



الجزء الثاني من \*

# كتاب

\* أحكام القرآن \*

تصنيف الامام الحافظ القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن  
عبد الله بن أحمد المعروف بابن العربي المعافري الاندلسي  
الاشبيلي المالكي ختام علماء الاندلس وآخر أئمتها  
المولود سنة ٤٦٨ المتوفى سنة ٥٤٢ هجرية

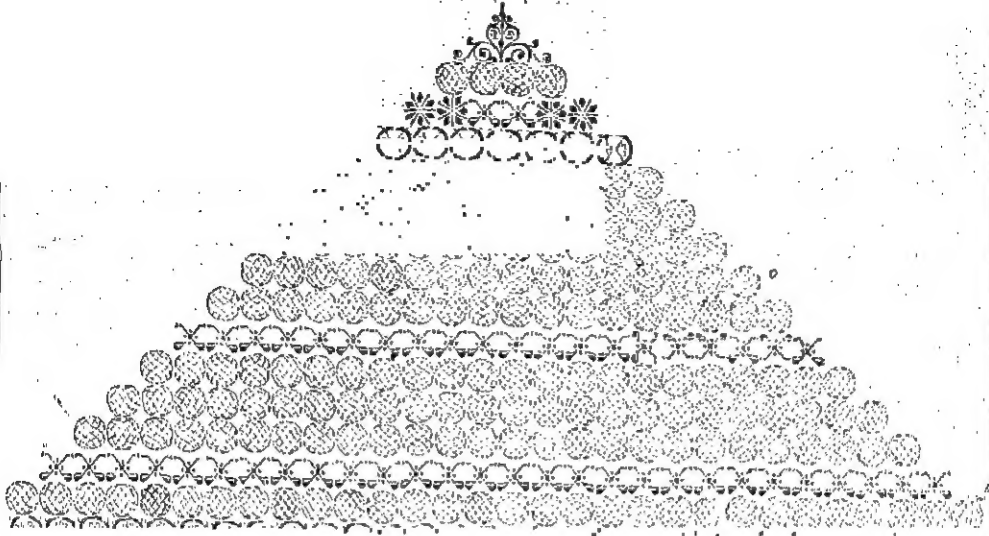
طبع هذا الكتاب على نفقة سلطان المغرب الأقصى سابقا امام زمانه وفريد عصره  
وأوانه قدوة الأمراء وحمية العلماء العلامة المحقق والملاذ الاكبر المدقق فرع  
الشجرة النبوية وخلاصة السلالة الطاهرة العلوية سيدنا ومولانا  
ابن السلطان مولاي الحسن بن السلطان سيدي محمد رفع **عنه بحفظ**  
الله قدره وأدامه وأودع في القلوب محبة واحترامه آمين

بنوكيل الحاج محمد بن العباس بن شقرون خديم المقام العالي بالله  
الآن بشعر طنجة ووكيل دولة المغرب الأقصى سابقا بمصر  
على يد نجلة الحاج عبد السلام بن شقرون

\* تلميح \* لا يجوز لأحد أن يطبع هذا الكتاب وكل من يطبعه يكون مكفرا  
بإبراز أصل قديم يثبت أنه طبع منه والا فيكون مسؤولا عن التعويض قانونا

« الطبعة الاولى - سنة ١٣٣١ - ٥ »

مطبعة الشعاذه بجوار عيطة بنجر



## قسم القرآن الكريم

### ﴿سورة ابراهيم عليه السلام﴾

فيها أربع آيات \* الآية الاولى قوله تعالى ﴿وذكرهم بأيام الله﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) معنى ذكرهم قل لهم قولاً يتذكرون به أيام الله (المسئلة الثانية) في أيام الله قولاً أحدهما نعمه الثاني نعمة قاله الحسن وكذلك روى ابن وهب عن مالك قال بلاؤه الحسن وأيامه عندهم وقد أخبرني بعض أشياخي من الصوفية أنه كان من جملة من رجع له يوم جعل جوزاً في قدر وختم عليه فإذا سئل عن عمره أخرجه القدر وفض الختم وعد الجوز فبرى أن أيامه بعددها (المسئلة الثالثة) في هذا دليل على جواز الوعظ المرقق للقلوب المقوى لليقين فقد روى سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما موسى في قومه يذكرهم بأيام الله وأيام الله نعمائه وبلاؤه وذكر حديث الخضر وقداستوفينا فيه الغاية في شرح الصحيحين سنداً ومقتناً \* الآية الثانية قوله تعالى ﴿وقال الذين كفروا لرسولهم الآية﴾ فيها مسلمان (المسئلة الاولى) قال الطبري معناه لخرجنكم من أرضنا إلا أن تعودوا في ملتنا وهو غير مقتر إلى هذا التقدير فإن أوعلى بابها من التخيير خير الكفار الرسل بين أن يعودوا في ملتهم أو يخرجوهم من أرضهم وهذه سيرة الله في رسله وعباده ألا ترى إلى قوله تعالى وإن كادوا ليستخزوا لك الآيةين وقال في الصحيح في حديث ورقة وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم يا ليتني فيها جذعاً يا ليتني أكون حياً حين يخرجك قومك قال أو يخرجني هم قال له ورقة نعم لم يأت أحداً بمثل ما حشنت به الأعودي وأخرج وان يدركني يومك أنصرك نصر أمؤ زرا (المسئلة الثانية) فيها كراه الرسل بالخروج عن أرضهم وقد تقدم شدة ذلك ووقعه من النفوس في قوله تعالى ولو أنا كتبنا عليهم أن اقربوا أنفسكم أو أخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم فهو من أعظم وجوه الاكراه المبيحة للخطور ويأتي ذلك في سورة النحل إن شاء الله تعالى وهذه سيرة الله في رسله كما قدمناه فلذلك أخبر عن بعضهم وهم قوم شعيب في سورة الاعراف قال الملأ الذين استكبروا من قوم شعيبك الآية

وأخبر هنا عن عموم الأمر فقال وقال الذين كفروا والرسول لهم لنخرجكم الآية \* الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ ضرب الله مثلا كلمة طيبة إلى باذن ربها ﴾ فيها ثلاث مسائل ( المسئلة الأولى ) في تفسير نزولها على معناها روى جاد بن سامة عن شعيب بن الحجاب عن أنس بن مالك قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب فقال مثل كلمة طيبة الآية قال هي النخلة وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها تؤتى أكلها كل حين مثلها كمثل المسلم خير وفي ما هي الحديث حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم هي النخلة قد كرم خصالا في هذه الشجرة ومنها انها تؤتى أكلها كل حين ( المسئلة الثانية ) في تفسير الحين وفيه عشرة أقوال الاول انه ساعة أقل الزمان الثاني انه غداة وعشية قاله ابن عباس الثالث انه ثلاثة أيام الرابع انه شهران قاله ابن المسيب الخامس انه ستة أشهر قاله ابن عباس السادس انه ستة قاله علي السابع انه سبعة أعوام الثامن ثلاثة عشر سنة التاسع انه يوم القيامة العاشر انه مجهول ( المسئلة الثالثة ) في تحقيق معناه اعلموا أنكم الله العرفان أنا قد أحكمنا هذه المسئلة في كتابنا لمحنة المتفقين ونحن الآن نشير إلى ما يعني في ذلك الغرض ويشرف بكم على مقصود الفتوى المفترض فنقول ان الحين ظرف زمان وهو مبهم لا يخصص فيه ولا تعيين في المفسر له وهذا مقرر لجمع عليه من علماء اللسان وانما يفسره ما يقرب به وهو محتمل ساعة لحظية ومحتمل يوم الساعة الابدية ومحتمل حال العدم كقوله تعالى هل أتى على الإنسان حين من الدهر الآية ولاجل ابهامه علق الوعيد به ليغلب الخوف لاستعراق مدة العذاب نهاية الابد فيه فيكشف عن الذنب أو يرجو لاقتضاء الوعيد أقل مدة احتمال فيغلب الرجاء ولا يقع اليأس عن المغفرة الذي هو أشد من الذنب ثم يفعل الله ما يشاء وتعلق من قال ان الحين غداة وعشية بقوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ومن قال انه ثلاثة أيام نزع بقوله تعالى في قصة نودتموهوا حتى حين وتعلق ابن المسيب ببقاء الثمر في النخل واستدل من قال انه ستة أشهر بانه مدة الثمرة من حين الابتداء إلى حين الحني وتعلق من قال انه يوم القيامة بقوله تعالى إلى حين وتعلق من قال انه سبع سنين أو ثلاث عشرة سنة بأخبار اسرائيلية وردت في مدة بقاء يوسف في السجن باختلاف في الرواية عنهم ومن هذه الأقوال صحيح وفاسد وقوي وضعيف وأظهرها للحظة لانه اللغة والمجهول لانه لا يعلم مقداره على التعيين والشهران والستة الأشهر والستة لانها كلها تخرج من ذكر الحين في ذكر النخلة في القرآن والسنة وروى ابن وهب وابن القاسم عن مالك من نذر أن يصوم حينما فليصم سنة قال الله تعالى تؤتى أكلها كل حين باذن ربها وروى أشهب عن مالك قال الحين الذي يعرف من الثمرة إلى الثمرة قال الله تعالى تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ومن الحين الذي لا يعرف قوله هل أتى على الإنسان حين من الدهر الآية وقال أشهب في رواية أخرى الحين الذي يعرف قوله تؤتى أكلها كل حين فهذا الحين الذي لا يعرف قوله ومتاعا إلى حين فهذا الحين الذي لا يعرف وقد قال سعيد بن المسيب ان الحين في هذه الآية من حين تطلع الثمرة إلى أن ترطب ومن حين ترطب إلى أن تطلع والحين ستة أشهر ثم قال يقول الله تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ومن الحين المجهول قوله ولتعلن نبأ بهما حين قال القاضي الامام الذي اختاره مالك في الصحيح سنة واختار أبو حنيفة ستة أشهر وتبين العلماء والاصحاب من كل باب على حال احتمال اللفظ وأصل المسئلة الذي تدور عليه أن الحين المجهول لا يتعلق به حكم والحين المعهوم هو الذي يتعلق به الاحكام ويرتبط به التكليف وأكثر المعالوم سنة ومالك يرى في الإيمان والاحكام أهم الاسماء والأزمنة وأكثرها استظهارا والشافعي يرى الأقل لانه المتعين وأبو حنيفة توسط فقال ستة أشهر ولا معنى لقوله لان المقدرات عنده لا تنبئ قياسا وليس فيه نص عن صاحب الشريعة وانما المألوف على المعنى



عند من فهمه فمضى اللفظ لغة وهو أمر يختلف باختلاف الأمثلة ونحن نضرب في ذلك من الأمثلة ما نبين به  
 المقصود وذلك ثلاثة أمثلة المثل الأول فنقول إذا نذر أن يصلي حيناً فيحتمل ركعة عند الشافعي لأنه أقل النافلة  
 وركعتين عند المالكية لأنها أقل النافلة فيتمتع الزمان بقدر الفعل المثل الثاني إذا نذر أن يصوم حيناً  
 فيحتمل يوماً لأقل منه لأنه معيار الصوم أذهب عبادة تتقدر بالزمان لا بالأفعال لأنه ترك فلا يحسنه إلا الوقت  
 بخلاف الفعل فإنه يجد نفسه ويحتمل الدهر ويحتمل سنة قرأى الشافعي يوماً أخذ بالأقل وأزعم مالك الدهر  
 لأنه الأكثر وتركه مالك لليلة التي أشار إليها من أنه مجهول ويلزمه أن يقضى به وإن كان مجهولاً لأن عنده أنه لو  
 قال علي صوم الدهر لم يمتد وتوسط فقال سنة فإنه عدل بين الأقل والأكثر وبين في كتاب الله في ذكر النخلة  
 ويعارضه أن ستة أشهر بين أيضاً ولكنه أخذ بالأكثر في ذكر النخلة المثل الثالث إذا حلف أن لا يدخل  
 الدار حيناً وهي مركبة على ما قبلها في تحديد الحين لكنه يلحق الصلاة في احتمال أقل من يوم ويحتمل سائر  
 الوجوه والمعول عند علمائنا على العرف في ذلك إن لم تكن نية ولا سبب ولا بساط حال فيركب البر والحلف  
 على النية أولاً وعلى السبب ثانياً وعلى البساط ثالثاً وعلى اللغة رابعاً وعلى العرف خامساً وهو أولى من اللغة  
 عندها وسأبني ذلك بحق في سورة ص وغيرها إن شاء الله في الآية الرابعة قوله تعالى ﴿ربنا اني أسكنت  
 من ذريتي آلآية﴾ فيها أربع مسائل (المسألة الأولى) في تفسيرها روى عن ابن عباس من طرق أن أول  
 من سعى بين الصفا والمروة أم اسمعيل وأن أول من أجرت الذيل أم اسمعيل وذلك أنه لما فرغت هاجر من سارة  
 أرخت ذيلها لتعفو أثرها على سارة ثم جاءها إبراهيم وبانها اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعه ما عند البيت عند  
 دوحه فوق زمزم في أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس به ماء فوضعها هنالك ووضع عندها جراباً فيه  
 تمر وسقاء فيه ماء ثم فقأ إبراهيم منطلقاً فبقيته أم اسمعيل فقالت يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي  
 ليس فيه أُنيس ولا شيء قالت له ذلك من أرواحي لا يلفظت إليها فقالت له آله أمرك بهذا قال نعم قالت إذن  
 لا يصنعنا الله ثم رجعت فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا  
 بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع حتى يلغ يشكرون  
 وجعلت أم اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها  
 وجعلت تنظر إليه يتأوى أو قال يتلظى فانطلقت كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل إلى الوادي  
 رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت  
 هل ترى أحد فعمت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلنالك سعي الناس بينهما فلما  
 أشرفت على المروة سمعت صوتاً فقالت صه تريد نفسها ثم تسهتت فسمعت أيضاً فقالت فها سمعت أن كان  
 عندك غوث فاذا هي بالماء عند موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه  
 وتقول يلهها هكذا وجعلت من الماء في سقائها وهو يغور بقدر ما تعرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله  
 عليه وسلم لم يرحم الله أم اسمعيل لو تركت ماء زمزم أو قال لو لم تعرف من الماء لسكنت عينا معينا قال فشربت  
 وأرضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافي الضيعة فإن هاهنا بيت الله بينه هذا الغلام وأبوه وإن الله لا يضيع أهله  
 وكان البيت من ثغما من الأرض كالراية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله وكانت كذلك حتى هربت بهم  
 رفقة من جرهم مقبلين من طريق كداء فنزلوا في أسفل مكة فإطأوا ثغماً فإطأوا هذا الطائر ليدور على  
 ماء لهدنابها الوادي وما فيه ماء فأرسلوا جرياً وجرياً فإذ هم بالماء فرجوه فأخبرهم بالماء فأقبوا وقال  
 وأم اسمعيل عند الماء فقالوا أتأذنين لنا أن ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن

عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فألفت ذلك أم اسمعيل وهي تحب الانس فزولوا أو أرسلوا الى أهلهم فزولوا  
 معهم حتى اذا كان بها أهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأنفسهم أعجبهم حين شب فلما أدرك  
 زوجه امرأه فيهم وماتت أم اسمعيل فجاء ابراهيم بعد ما تزوج اسمعيل بطالع تركته فلم يجد اسمعيل فسأل  
 امرأته عنه فقالت خرج يبتغي لنا ثم سألهما عن عيشهم وهيتهم فقالت نحن بشر في ضيق وشدة وشككت اليه  
 قال فاذا جاء زوجك اقرئ عليه السلام وقولي له غير عتبة بابه فلما جاء اسمعيل كانه أنس شيئا فقال هل جاءكم من  
 أحد قالت نعم جاء ناشيخ كذا وكذا فسألنا عنك فاخبرته وسألني كيف عيشنا فاخبرته أنا في جهد وشدة قال فهل  
 أوصلك بشي قالت نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول غير عتبة بابل قال ذلك أبي وقد أمرني أن أفارقك  
 الحق بهلك فطلقها وزوج منهم أخرى فلبث عنهم ابراهيم ماشاء الله ثم أتاهم بعد فلم يجدوا فدخل على امرأته  
 فسألهما عنه فقالت خرج يبتغي لنا قال كيف أنتم وسألهما عن عيشهم وهيتهم فقالت نحن بخير وسعة وأننت على الله  
 فقال ما طعنا مك قالت اللحم قال فاشربكم قالت الماء قال اللهم بارك لهم في اللحم والماء قال النبي صلى الله عليه وسلم  
 لم يكن لهم يومئذ لحوم ولو كان لهم دعا لهم فيه قال فهم لا يخافونهم ما أحد بغير مكة الالم يوافقاه قال فاذا جاء زوجك  
 فاقري عليه السلام وهي به شبت عتبة بابه فلما جاء اسمعيل قال هل أنا كم من أحد قالت نعم أنا ناشيخ حسن  
 الهيئة وأننت عليه فسألني عنك فاخبرته فسألني كيف عيشنا فاخبرته أنا بخير قال فأوصاك بشي قالت نعم هو  
 يقرأ عليك السلام يا أمرك أن تشب عتبة بابل قال ذلك أبي وأننت العتبة أمرني أن أمسكك ثم لبث عنهم  
 ماشاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمعيل يرى نبلا نحت دوحه قريبا من زمزم فراه قام اليه فسنعا كما يصنع الولد  
 بالوالد ولما بالولد ثم قال يا اسمعيل ان الله أمرني بأمر قال فاصنع ما أمرك ربك قال وتعينني قال وأعينك قال  
 فان الله أمرني أن أبني هاهنا بيتا وأشار الى أكمة من ثمة على ما حو لها قال ففعل ذلك رفعا للقوا عمن البيت  
 فجعل اسمعيل يبني بالحجارة و ابراهيم يبني حتى اذا ارتفع البناء جاء بهذا الخبير فوضعه له فقام عليه وهو يبني  
 واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم قال فجعل ابنان حتى تدور  
 حول البيت وهما يقولان ربنا تقبل منا الآية ( المسئلة الثانية ) في قوله تعالى ربنا اني أسكنت من ذريتي  
 بواد غير ذي زرع لييجوز لأحد أن يتعلق به في طرح عياله وولده بارض مضية اتسكا لا على العز والرحيم  
 واقتداء بفعل ابراهيم كما تقوله الغلاة من الصوفية في حقيقة التوكل فان ابراهيم فعل ذلك بأمر لقوله في ههنا  
 الحديث آلله أمرني بهذا قال نعم ولما كان بأمر منه أراد تأسيس الحال ونهيم المقام وخط الموضع للبيت المحرم  
 والبلدة الحرام أرسل الملك فبحث بالماء وأقامه مقام الفداء ولم يبق من تلك الحال الا هذا المقدار فان النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال ما زمرم لما شرب له وقد اجترأ به أبو ذر لما الى أقام بمكة ينتظر لقاء النبي صلى الله عليه وسلم ليسمع  
 منه قال حتى سمعت وتكلمت معك بطني وكان لا يجترئ على السؤال ولا يمكنه الظهور والتكشف فأغناه  
 الله بما زمرم عن الفداء وأخبره النبي صلى الله عليه وسلم بان ههنا موجود فيه الى يومه ذلك وكذلك يكون  
 الى يوم القيامة من صحت فيه نيته وسلمت طويته ولم يكن فيه مكذبا ولا شرب به حجر با فان الله مع المتوكلين  
 وهو يفضح المجرمين ولقد كنت بمكة مقباني ذي الحجة سنة تسع وثمانين وأربعمائة وكنت أشرب بماء زمزم  
 كثيرا وكلماتي بنه نويت به العلم والايمان حتى فتح الله لي بركته في المقدار الذي يسره لي من العلم ونسبت  
 أن أشرب به العمل وباليقين شربته لها حتى يفتح الله علي فيها ولم يقدر فكان صغوي الى العلم أكثر منه الى  
 العمل ونسأل الله الحفظ والتوفيق برحمته ( المسئلة الثالثة ) قوله ليقموا الصلاة خصهم من جملة الذين  
 لقضاه فيه ومكانهم منه وهي عهد الله عند العباد قال النبي صلى الله عليه وسلم خمس صلوات كتبهن الله على

عباده في اليوم واليلة من جاءهم لم يضع منهن شيئا استغفوا فاجتمعن كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة ومن لم يأتهم فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء أدخله الجنة (المسئلة الرابعة) قوله عند بيتك المحرم قد قسمنا القول في تحريم مكة وفائدة حرمتها وما يرتب على ذلك من حكمة وتحررها كان بالعلم وكان بقوله خبرا عنه وكل ذلك قديم لا أول له وسماه بالكتاب حين خلق القلم وهو التحريم الثالث وقال له اكتب فكتب ما يكون الى يوم القيامة ومن جملة ما كتب أن مكة بيت محرم مكرم معظم وقد روي في ذلك آثار منها أنه كان المسجد الحرام ليس عليه جدار يحيط على عهد رسول الله وأبي بكر فلما كان عمر بن الخطاب فضاق على الناس وسع عمر المسجد واشترى دورا فهدمها فيه وهدم على الناس ما قرب من المسجد حتى أبوا أن يبيعوا ووضع الأمان حتى أخذوها بعد ثم أحاط عليه بجدار قصير دون القامة وان عثمان لما ولي وسع المسجد الحرام واشترى من قوم وأبى آخرون أن يبيعوا فهدم عليهم فمبعضوا فأمروهم إلى الحبس حتى كله فيهم عبد الله بن خالد ابن أسيد ووجد في المقام كتاب فجمعوا ويجزونه لكل من أتاهم من أهل الكتاب فلا يملونه حتى أتاهم جبر من اليمن فقرأ عليهم فإذا فيه أنا لله ذو بكة صفة يوم صنعت الشمس والقمر وباركت لأهلها في اللحم واللبن وأول من تعلم أهلها وذكر حديثا طويلا أخرجه جماعة واللفظ للواقدي رحمه الله

### (سورة الحجر)

فبأشهر آيات الآية الأولى قوله ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاحِجًا﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الأولى) قوله لواحج وفيه ثلاثة أقوال الأولى تلقح الشجر والسحاب وجمعت على حذف الزائد الثاني انه موضوع على النسب أي ذات تلقح ولقاح الثالث أن لواحج جمع لاقح أي حامل وسميت بذلك لانها تحمل السحاب والعرب تقول للجنوب لاقح وحامل وللشمال حائل وعقيم وبشبهه قوله حتى إذا أقلت سحابا ثاقا لا معناه حملت وأقوى الوجود فيه النسبة (المسئلة الثانية) روى ابن وهب وابن القاسم وأشهب وابن عبد الحكم عن مالك واللفظ لأشهب قال مالك قال الله تعالى وأرسلنا الرياح لواحج فلقاح القمح عندي أن يجب ويسبل ولا يرى ما يبس في أكله ولكن يجب حتى يكون لو يبس حينئذ لم يكن فساد الاخير فيه ولقاح الشجر كلها أن تنمر الشجر وتسقط منه ما يسقط وتثبت ما ينبت وليس ذلك بأن تورث الشجر قال القاضي الامام انما قول مالك في هذا التفسير على تشبيه لقاح الشجر بلقاح الحمل وان الولد اذا عقد وخلق ونفخ فيه الروح كان بمنزلة يجب القمح وسبلة ولا نه سمي باسم تشترك فيه كل حامله وهو الاقح وعليه جاء الحديث نبى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الحب حتى يشتم الآية الثانية قوله ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ فيها خمس مسائل (المسئلة الأولى) في سبب نزولها روى الترمذي وغيره عن ابن عباس أنه قال كانت امرأة تصلي خافس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس لا والله ما رأيته قط مثلها قال فسكان بعض المسلمين اذا صلوا تقدموا وبعضهم يستأخرون فاذا سجد نظروا اليها من تحت أيديهم فأزل الله الآية (المسئلة الثانية) في شرح المراد بها في خمسة أقوال الاول المتقدمين في الخلق الى اليوم والمتأخرين الذين لم يلدوا حقوا بعد يينا لان الله تعالى يعلم الموجود والعدم قاله قتادة وجماعة الثاني من مات ومن بقي قاله ابن عباس الثالث المتقدمين سائر الامم والمستأخرون أمة محمد قاله مجاهد الرابع قال الحسن معناه المتقدمين في الطاعة والمستأخرون في المعصية الخامس روى عن ابن عباس أيضا أن معناه ولقد علمنا المتقدمين في الصلوة في الصلاة والمستأخرون في سببها تقدم في الحديث وكل هذا ما هو لله سبحانه فانه عالم بكل موجود ومعلوم وما كان

و يكون و بما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون ( المسئلة الثالثة ) هذا يدل على فضل أول الوقت في الصلاة خاصة وعلى فضل المبادرة إلى سائر الأعمال والمسارعة إليها عامة وقد تقدم بيان ذلك ( المسئلة الرابعة ) ويدل أيضا على فضل الصف الأول في الصلاة قول النبي صلى الله عليه وسلم لو يعلمون ما في الصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا لاستهموا عليه فإذا جاء الرجل المسجد عند الزوال فينزل في الصف الأول مما يلي الإمام فقد حاز ثلاث من التمس في الفضل فإن جاء عند الزوال ونزل في الصف الآخر أو فيما نزل عن الأول فقد حاز فضل أول الوقت وفاته فضل الصف الأول فإن جاء وقت الزوال ونزل في الصف الأول دون ما يلي الإمام فقد حاز فضل أول الوقت وفضل الصف الأول وفاته مجاورة الإمام وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ومجاورة الإمام لا تكون لسلك أحد وإنما هي كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لما في منكم أولو الأحلام والنهي فإيلي الإمام ينبغي أن يكون لمن كانت هذه صفته فإن نزلها غيره أخرجه وتقدم هو إلى هذا الموضع لانه حقه بأمر صاحب الشريعة كالنبي أبيه موضع الإمام تقدم أو تأخر ( المسئلة الخامسة ) وكانت هذه الآية على فضل الصف الأول في الصلاة فكذلك تدل على فضل الصف الأول في القتال فإن القيام في نحر العدو وبيع النفس من الله تعالى لا يوازنه عمل فالقدم إليه أفضل ولا خلاف فيه ولا خفاء به فلم يكن أحديهم تقدم في الحرب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان أشجع الناس قال البراء كنا إذا أجمر البأس اتقمينا برسول الله صلى الله عليه وسلم \* الآية الثالثة قوله تعالى \* لا آل لوط أنا لنخوهم أجعين الأمر أنه \* قد استكنا على الاستثناء من الاستثناء في أصول الفقه بما فيه بلاغ للطلبة وأوضحنا أن الاستثناء الثاني يرجع إلى ما يليه ولا يتعلق بالأول من الكلام تعلق الأول من الاستثناء به لاستحالة ذلك فيه وبيانه الآن على الاختصار لكم أنالو عاقبناه بالأول كما علقناه بما يليه لكان ذلك تناقضا وضار الكلام نفيا لما أثبتنا ثباتنا في ذلك لأن الاستثناء من الإثبات في ومن النفي إثبات فإذا كان الأول إثباتا فالاستثناء منه نفي ثم إن استثنى من النفي فإثبات يستثنى به إثبات فيصير هذا المستثنى الآخر منفيا بالاستثناء الأول مثبتا والثاني وهذا تناقض وبسطه وإيضاحه في الأصول فأبان الله تعالى بقوله أنا أرسلنا إلى قوم مجرمين إلا آل لوط فليسوا منهم الأمر أنه فأنما أخرجه عن آله فترتب عليهم من الفقه قول المقر له عند عشرية الثلاثة إلا واحدا فثبت الأقارب ثمانية و يترتب عليه قول المطابق لزوجه أنت طالق ثلاثا إلا اثنتين إلا واحدة فثبت كون اثنتين وهذا ظاهر على الاطناب فيه \* الآية الرابعة قوله تعالى \* هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين \* لما نادى أهل المدينة إلى دار لوط حين رأوا وسعوا بحبال أضيافه وحسن شارتهم قصد الفاحشة فيهم تصرف لهم لوط بالضيافة وسألهم ترك الفضيحة وإتيان المراجعة فها قالوا له أولم نهلك عن العالمين قال لهم لوط إن كنتم تريدون قضاء الشهوة فهو لاء بناتي إن كنتم فاعلين ولا يجوز علي الانبياء صلوات الله عليهم أن يعرضوا بناتهم على الفاحشة فداه للفاحشة أخرى وانما معناه هؤلاء بنات أمي لأن كل نبي أزواجه أمهات أمته وبناتهم بناته فأنشأ عليهم بالنزوح الشرعي وجعلهم على النكاح الجائر كسرا لسورة الغامة واطفاء لنار الشهوة كما قال تعالى أتأتون الذكور أن الله أعلم \* الآية الخامسة قوله تعالى \* لا أمرؤ منهم في سكرتهم يعمهون \* فيها ثلاث مسائل ( المسئلة الأولى ) قال المفسرون بأجمعهم أقسم الله ههنا بعبادة محمد صلى الله عليه وسلم ويشير بفاله أن قومهم من قريش في سكرتهم يعمهون وفي سكرتهم يترددون قالوا روى عن ابن عباس أنه قال ما خلق الله وما ذرأ ولا برأ نفسا أكرم عليه من محمد ومحمد صفت الله أقسم بعبادة أحده غيره وهذا كلام صحيح ولا أدري ما الذي أخرجه من ذكر لوط إلى ذكر محمد وما الذي يمنع أن يقسم الله بعبادة لوط و يبلغ به من التشريف ما شاء فكل ما يعطى الله للوط من فضل ويؤتيه من شرف فله محمد صفة لانه أكرم على الله منه

أولا ترى قد أعطى لإبراهيم الخليل ولموسى التكاثر وأعطى ذلك لمحمد فإذا أقسم الله بحياة لوط فحياة محمد أرفع ولا يخرج من كلام إلى كلام آخر غيره لم يجز له ذكر غير ضرورة (المسئلة الثانية) قوله لعمرى أنهم انى سكرتهم أراد به الحياة والعيش يقال عمر وعمر بضم العين وفحها لغتان وقالوا ان أصلها الضم ولكنها وضعت في القسم خاصة لكثرة الاستعمال والاستعمال انما هو في غير القسم فأما القسم فهو بعض الاستعمال فالتلك صاروا لغتين فتدبر واحدا (المسئلة الثالثة) قال احمد بن حنبل من أقسم بالنبي لزمته الكفارة لانه أقسم بمالاتهم الايمان الابه فازمته الكفارة كما لو أقسم بالله وقد منا ان الله تعالى يقسم بماشاء من خلقه وليس خلقه ان يقسموا الابه لقوله من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت فان أقسم بغيره فانه آثم أو قد أنى مكرها على قدر درجات القسم وحاله وقد قال مالك ان المستضعفين من الرجال والمؤنثين منهم يقسمون بحياتهم وعيشهم وليس من كلام أهل الذكوة وان كان الله أقسم به في هذه القصة فذلك بيان لشرف المنزل وشرف المكانة فلا يحتمل عليه سواء ولا يستعمل في غيره وقال قتادة هو من كلام العرب وبه أقول لكن الشرع قد قطعه في الاستعمال ورد القسم اليه وقد بيناه في مسائل الخلاف \* الآية السادسة قوله تعالى ﴿ان في ذلك آيات للتوسمين﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الأولى) في التوسيم وهو تفعل من التوسم وهي العلامة التي يستعمل بها على مطاوب غيرهما قال الشاعر يمدح النبي صلى الله عليه وسلم انى توسمت فيك الخير نافلة \* والله يعلم انى صادق البصر

وهي الفراسة أيضا يقال تفرست وتوسمت وحقيقته الاستدلال بالخلق على الخلق وذلك يكون بجودة القرينة وحسنه والظاهر وصفاء الفكر يحكى أن الشافعي ومحمد بن الحسن كانا جالسين بفناء الكعبة ودخل رجل على باب المسجد فقال أحدهما أراه نجارا وقال الآخر بل حداد فبادر من حضر إلى الرجل فسأله فقال لهم كنت نجارا وأنا الآن حداد وهذه زيادة على العادة فزعمت الصوفية انها كرامة وقال غيرهم بل هي استدلال بالعلامة ومن العلامة ظاهر مبدؤ لكل أحد بأول نظره ومنها ما هو خفي فلا يبدؤ لكل أحد ولا يدرى ببادئ النظر وقد روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وهما مبين في كتب الاصول (المسئلة الثانية) اذا ثبت أن التوهم والتفريس من مدارك المعاني ومعالج المؤمنين فان ذلك لا يترتب عليه حكم ولا يوجب به موسوم ولا متفريس وقد كان قاضي القضاة الشافعي المالكي ببغداد أيام كوني بالشام يحكم بالفراسة في الاحكام جريا على طريقة ابياس بن معاوية أيام كان قاضيا واشتبهنا بنظر الاسلام أبي بكر الشافعي جزء في الرد عليه كتبه لي بخطه وأعطانيه وذلك صحيح فان مدارك الاحكام معلومة شرعا مدركة قطعها وليست الفراسة منها \* الآية السابعة قوله تعالى ﴿ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين﴾ فيها خمس مسائل (المسئلة الأولى) في الحجر وتفسيره وفيه ثلاثة أقوال الأول انها ديار نمود الثاني انه واد الثالث انه كل بناء بقمته وحظرت عليه ومنه حجر بالحجر ورا ولكن المراد به هنا ديار نمود (المسئلة الثانية) ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق البخاري وغيره عن أبي عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر في غزوة تبوك أمرهم أن لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها فوالوا قد عجزنا واستقمنا فأمرهم أن يطرحوها ذلك العجيب ويهرقوا الماء وعنه فيه أيضا أن الناس نزلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض نمود بالحجر واستقوا من بئرها واعتجزوا به فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهرقوا ما استقوا من بئرها وأن يهلقوا الابل العجيب وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة (المسئلة الثالثة) روى مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحاب الحجر



لأنه خلوا على هؤلاء المعذبين الآن تسكونوا باكين فان لم تسكونوا باكين فلأنه خلوا عليهم أن يصيبكم ما أصابهم  
وفي حديث أبي الزبير عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال لما نزل النبي صلى الله عليه وسلم الحجر قال لا تسئلوا  
الآيات فقد سألتهم قوم صالح فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج وكانت تشرب ماءهم يوم ماويشرون  
لبنها يوم ما فتوا عن أمر ربهم فقروها فأخذتهم صيحة أخرجت من تحت أديم السماء منهم الأرجلوا وأخذ منهم  
كان في حرم الله فقبل من هو يارسول الله قال أبو رغال فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه (المسئلة الرابعة)  
الرابعة) أمر النبي صلى الله عليه وسلم بهرق ماء ديار غود والقاء ما يجن وخيس به لاجل أنه ماء سخط فلم يجز  
الانفاج به فرار من سخط الله وقال اعلفوه الابل فكان في هذا دليل أيضا على أن ما لا يجوز استعماله من  
الطعام والشراب يجوز أن يعلفه الابل والبهائم اذ لا تكليف عليها ولا جمل هذا قال مالك في العسل النجس أنه  
تعلفه النحل وكذلك لا يجوز الصلاة فيها لأنها دار سخط وبقعة غضب قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تداخوها  
الاباكين وروى أنه تنقح بردائه وأوضع راحلته حتى خرج عنها (المسئلة الخامسة) فصارت هذه بقعة مستثناة  
من قوله جعلت لي الأرض مسجدا وجعل ترابها لي طهورا فلا يجوز التيمم بها ولا الوضوء من مائها ولا الصلاة  
فيها وقد روى الترمذي وغيره عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأرض كلها مسجدة  
إلا المقبرة والحمام وغيره وهو حديث مضطرب فيه وقد روى الترمذي وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم نهى عن الصلاة في سبعة مواطن المزبلة والحزرة والمقبرة والحمام والطريق وظهر الكعبة وأعطان  
الابل وذكريهما ونأمنها جله وجامعها هذه الثمانية التاسع البقعة النجسة العاشرة البقعة المنصوبة الحادي  
عشر أملاك جدار عليه نجس الثاني عشر الكنيسة الثالث عشر البيعة الرابع عشر بيت فيه تماثيل  
الخامس عشر الأرض المعوجة السادس عشر موضع تستقبل فيه نائما أو وجده رجل السابع عشر الحيطان  
وقد قررنا ذلك في مسائل الخلاف وشرح الحديث ومن هذا ما يمنع لحق الغير ومنها ما منع لأجل النجاسة المحقة  
أو لغلبها ومنه ما منع منه عبادة فسامنع منه لأجل النجاسة أن فرش فيه ثوب طاهر كالمقبرة والحمام فيها أو البهاقن  
ذلك جائز في المدونة وذكر أبو مصعب عنه الكراهية وفرق علماءنا بين المقبرة الجديدة والقديمة لأجل النجاسة  
الأن ينزل عليها ماء كثير والنهي عن المقبرة يتأكد إذا كانت للشركين لأجل النجاسة وانها دار عذاب كالخمر  
وفي صحيح مسلم لا تجلسوا على القبور ولا يصلي اليها وفي صحيح الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم لمن الله  
اليهود والنصارى اتخذوا قبورا أنبياءهم مساجد يحذر ما صنعوا وقال مالك في المجموعة لا يصلي في أعطان الابل  
وان فرش ثوبا كأنه رأى لها عاتين الاستقذار بها أو فقارها فتفسد على المصلي صلاته فان كان واحدا فلا بأس به  
كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل في الحديث الصحيح وقال مالك لا يصلي على بساط فيه تماثيل إلا من ضرورة  
وكره ابن القاسم الصلاة إلى قبلة فيها تماثيل وفي الدار المنصوبة فان فسل أجزأه وذكر بعضهم عن مالك أن  
الصلاة في الدار المنصوبة لا تجزى وذلك عندي بخلاف الأرض فان الدار لا تدخل الأبدان والأرض وإن كانت  
ملكا فان المسجدية فيها قائمة لا يبطلها الملك وقد روى الترمذي لعن الله زوارات القبور والمتخذين عليها  
المساجد والسرور \* الآية الثامنة قوله تعالى ﴿ فاصفح الصفح الجميل ﴾ وقد بينا أنه كان أمرا أن يصفح  
عنهم صفحا جليلا ويعرض عنهم أعراضا حسنا ثم نسخ ذلك بالأمر بالقتال وقد بيناه في القسم الثاني \* الآية  
التاسعة قوله تعالى ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ﴾ فيها ست مسائل (المسئلة الاولى) في تفسير  
السبع وفي ذلك أربعة أقوال الاول ان السبع قيل هي أول السور الطوال البقرة وآل عمران والنساء  
والمائدة والأنعام والأعراف وبراءة تحة الانفال وقيل السابعة التي يذكر فيها بنو نسل قاله ابن عباس وابن

عمر وغيرهم الثاني أنها السبع آيات قال ابن مسعود وغيره الثالث أنها سبع آيات من القرآن الرابع  
 أنها الإسم والنهي والبشرى والندارة وضرب الامثال واعداد النعم ونيل الأثم (المسئلة الثانية) في الثاني  
 وفيها أقوال الأول هي السبع الطوال بنفسها لا نهائى فيها المعانى الثاني أنها آيات الفاتحة لا نهائى في كل  
 ركعة الثالث أنها آيات القرآن كما قال منانى تقسم منه جلود الذين يحشون ربهم الرابع أنها القرآن  
 (المسئلة الثالثة) والقرآن العظيم فيها ثلاثة أقوال الأول هو القرآن كله الثاني هو الحواميم الثالث أنها  
 الفاتحة (المسئلة الرابعة) في تحقيق هذا المسطور يحتمل أن يكون السبع من السور ويحتمل أن يكون  
 من الآيات لكن النبي صلى الله عليه وسلم قد كشف قناع الاشكال وأوضح شعاع البيان في الصحيح عند كل  
 فريق ومن كل طريق أنها أم الكتاب والقرآن العظيم حسبما تقدم من قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بن  
 كعب هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيت وبعد هذا فالسبع والمثاني كثير والكل محتمل  
 والنص قاطع بالمراد قاطع عن أراد التكليف والعناد وبعد تفسير النبي صلى الله عليه وسلم فلا تفسير وليس  
 للمعرض الى غيره الا التكبير وقد كان يمكن لو لا تفسير النبي صلى الله عليه وسلم أن أحرر في ذلك مقالا وجيزا  
 وأبسط من سنام المعارف أبرز الأناجور الأعلى من عند النبي صلى الله عليه وسلم أولى وأعلى وقد بينا  
 تفسيرها في أول سورة من هذا الكتاب إذ هي الأولى منه فليتنظر هناك من هاهنا شاء الله (المسئلة الخامسة)  
 قوله لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم المعنى قد أعطيناك الآخرة فلا تنظر الى الدنيا وقد أعطيناك العلم  
 فلا تشغل بالشهوات وقد فضلك لذة القلب فلا تنظر الى لذة البدن وقد أعطيناك القرآن فتعنى به فليس منا  
 من لم يتعنى بالقرآن أى ليس منا من رأى بما عنده من القرآن أنه ليس بغنى حتى يطمح بمصره الى زخارف  
 الدنيا وعنده معارف المولى حيى بالباقي فغنى عن الغاني وقدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال حبيب  
 الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة فكان يتشغل بالنساء جيلة الآدمية  
 وشغف الخلق الانسانية ويحافظ على الطيب منقعة خاصية وعامة ولا تقرر له بعد ذلك عين الا في الصلاة لدى  
 مناجاة المولى ويرى أن مناجاة المولى أجدر من ذلك وأولى وقد بينا تحقيق ذلك في شرح الحديث ولم يكن في  
 دين محمد صلى الله عليه وسلم الرهبانية والاقبال على الاعمال الصالحة بالكتابة كما كان في دين عيسى وانما شرع الله  
 له ولناجى منتهى حكمة خافية عن الخرج خفيفة عن الاصر ناخذ من الآدمية وشهواتها يحفظ وافر ورجع  
 الى الله بقلب سليم ان شغل بدنه بالذات فكيف قلبه على المعارف ورأى اليوم علماء القراء والمخلصون من  
 الفضلاء أن الانكفاف عن اللذات والخلوص لرب السموات اليوم أولى لما غلب على الدنيا من الحرام واضطر  
 اليه العبد في المعاش من مخالطة من لا تجوز مخالطته ومصانعة من تحرم مصانعته وحياة الدنيا بالدين وصيانة  
 المسالى بتبديل الطاعة بدلائعها فكانت العزلة أفضل والفرار عن الناس أصوب للعبد وأعدل حسبما تقدمه  
 الوعد الذي لا خلف له من الصادق يأتى على الناس زمان يكون خير مال المسلم غنيمة يتبع بها شعف الجبال  
 ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن فان قيل ففي هذا الحديث الذي ذكرتموه (المسئلة السادسة)  
 أنه قال صلى الله عليه وسلم في الفاتحة هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته فتسكون الفاتحة هي  
 القرآن العظيم فانما المراد المثاني القرآن كله فاللهي ولقد آتيناك سبهما من الثاني مما تبنى بعض آياته بعضا  
 ويكون المثاني جميع متشابهة تكون أى القرآن موصوفة بذلك لان بعضها اتلا بعضا بفصول بينها فيعرف أنه قضاء  
 الآية وابتداء الآية التي بعدها وذلك قوله تعالى متشابهة ما تبنى ويحتمل أن يكون مثاني لان المعاني كبرت فيها  
 والقصص وقد قيل انها سميت مثاني لان الله استثناهما الحمد دون سائر الانبياء ولأتمه دون سائر الأمم في الآية

العاشره قوله تعالى ﴿ فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين ﴾ فيها أربع مسائل ( المسئلة الاولى ) التسبيح هو ذكر الله تعالى بما هو عليه من صفات الجلال والتعظيم بالقلب اعتقادا وباللسان قولاً والمراد به هاهنا الصلاة قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم نعم ضيق صدرك بما نسفه من تكذيبك ورد قولك ويناله أحجابك من اذنية أعدائك فافزع الى الصلاة فهي غاية التسبيح ونهاية التقديس وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة وذلك تفسير قوله وكن من الساجدين أي من المصلين وهي ( المسئلة الثانية ) فان عامة القربة في الصلاة حال السجود وقد ظن بعض الناس أن المراد به هاهنا الأمر بالسجود بنفسه فيرى هذا الموضوع محل سجود في القرآن وقد شاهدت الامام محمد بن زكريا من البيت المقدس طهره الله يسجد في هذا الموضوع عند قرأته في تراويح رمضان وسجدت معه فيها ولم يره جاهد العلماء ( المسئلة الثالثة ) قوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين أمره بعبادته اذا قصر عبادته في خدمته فان ذلك طبع عليه وهي كما قدمنا أشرف الخصال والتسمي بها أشرف الخطط قال شيوخ المعاني ألا ترى كيف سمي الله بهار رسول الله عنده أفضل منازل وهو الاسراء فقال سبحانه الذي أسرى بعبده ولم يقل بتبنيه ولا رسوله واقدم أحسن الشعائر فيما جاء به من اللفظ حيث يقول

يا قوم قاي عند زهراء \* يعرفه السامع والرائي

لاتدعني إلا بعبادها \* فانه أشرف أسمائي

( المسئلة الرابعة ) اليقين الموت فأمره باستمرار العبادة أبداً وذلك مدة حياته وكان هذا أبلغ من قوله أبداً لاحتمال لفظة الأبد للحظة الواحدة ولجميع الأبد كما قال العبد الصالح وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً والدليل على ان اليقين الموت ان أم العلماء الانصارية وكانت بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرتهم انهم اقتسموا المهاجرين قرعة فطار لنا عثمان بن مظعون قالت فأزلفنا مع ابنائنا فوجع وجهه الذي مات فيه فلهما توفي وغسل وكفن في أثوابه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت رجة الله عليكم أيا السائب فشهداتي عليكم لقد أكرمك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله أكرمك قالت بأبي أنت وأمي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هو فقد جاءه اليقين والله اني لأرجوه اخيرا الحديث ويتركب على هذا ان الرجل اذا قال لا أمر أنه أنت طالق أبداً وقال نويت يوماً أو شهراً كانت له عليها الرجعة ولو قال طاعتها حياتهم المبراجها وقدمه ناذلك في كتب الفرق وع والله أعلم

### ﴿ سورة النحل ﴾

وتسمى سورة النحل فيها إحدى وعشرون آية \* الآية الاولى قوله تعالى ﴿ والانعام خلقها لكم فيها دفة الآية ﴾ فيها خمس مسائل ( المسئلة الاولى ) قوله الانعام وقد تقدم بيانها في سورة المائدة فأغنى عن اعادة ( المسئلة الثانية ) قوله لكم فيها دفة يعني من البرد بما فيها من الاصواف والابر والاشعار كما قال تعالى وجعل لكم سراويل تقيكم الحر وسراويل تقيكم براسكم فامتنعوا بها بالدفء وامتنعوا بالظلم ان كان لاصحاب البدن ثوبا أو كان منفصلا بناء وقد روى عن ابن عباس أنه قال دفعوها لئلا يفسدوا بها ( المسئلة الثالثة ) قوله ومنافع يعني ما وراء ذلك من الالبان خاصة لانه قد ذكر بعد ذلك سواها من المنافع فقال ومنها تأكلون وقد ذكر وجه اختصاصه باللبن ويأتي ذلك ان شاء الله ( المسئلة الرابعة ) في هذه دليل على لباس الصوف فهو أولى ذلك وأوله فانه شعار المتقين ولباس الصالحين وشارة الصحابة والتابعين واختيار الزهاد



والعارفين وهو ليس ليتا وخشنا وجيدا ومقاربا وردينا واليه نسب جماعة من الناس الصوفية لانه لباسهم في الغالب قبايا للنسب والهاء للتأنيث وقد أنشدني بعض أشياخهم بالبيت المقدس

تساجر الناس في الصوفي واختلفوا \* فيه وظنوه مشتقا من الصوف

ولست أتجمل هذا الاسم غير فتي \* صافي فصوفي حتى سمي الصوفي

(المسئلة الخامسة) قوله ومنهاتنا كلون فأباح لنا كلها كما تقدم بيانه بشر وطه وأوصافه وكان وجه الامتنان بها أنسها كما آمن بالوحشية على وجه الاصطياذ فالاول نعمة هنية والصيد صفة شهية ونمصة نصبية وهو الاغلب فيها \* الآية الثانية قوله تعالى ﴿ولكم فيها جبال حين تربحون وحين تسرحون﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الاولى) قوله ولكم فيها جبال كما قال في الآية بعدها لتركبوها وزينة والجبال قد بيناه في كتب الاصول وتشرح الحديث وأوضحنا أنه يكون في الصورة وتركيب الخلقة ويكون في الخلق الباطنة ويكون في الافعال فأما جبال الخلقة فهو أمر يدركه البصر فيلقيه الى القلب ملائمة فتعاقب به النفس من غير معرفة بوجه ذلك ولا سببه لاحد من البشر وأما جبال الاخلاق فيكونها على الصفات المحودة من العلم والحكمة والعدل والعفة وكظم الغيظ وارادة الخير لكل واحد وأما جبال الافعال فهو وجودها ملائمة لصالح الخلق وقاضية بحسب المنافع اليهم وصرف الشر عنهم وجبال الانعام والدواب من جبال الخلقة محسوب وهو مرئي بالابصار موافق للبصائر ومن جملها كثيرها فإذا وردت الابل على الدري سامية الدري هي جبال هجانا توفر حسناتها وعظم شأنها وتعلقت القلوب بها وإذا رأيت البقر تعاجزا أو أفاجا أو أواجنا تفر بغير رها معها صلعتها وأذارعها فقد انتظم جملها وانتفاعها وإذا رأيت الغنم فيها السالح والسخلة والعريض والسديس صوفها مدل وضرعها منجد ونظورها منسجف اذا صنعت ثنية مرعت وإذا أسهلت عن ربوة طمرت تقوم بالكساة وتقر على الغداء والعشاء وتغلا الخواء سمنا وأقطابله البيت حتى يسمع الخيل عنها كيت وكيت فقد قطعت عنك لعل وليت وإذا رأيت الخيل تزايع بغايب كأنها في البيداء أهأصيب وفي الهيجا يعاسيب رؤسها عوال وأمانها غوال لينة الشكبير وشديدة التخوير تصوم وان رعت وتقيض اذا صنعت فقد تمتع الاحوال وأمتعت وإذا رأيت البغال كأنها الأفدان با كفال كالصوى وأعناق كاعناق الطبا ومشي كشى القطا والدبا فقد بلغت فيما المنى وليس في الجبر زينة وان كانت عن الخدمة مصونة ولكن المنفعة بها مضمونة (المسئلة الثانية) هذا الجبال والتزين وان كان من متاع الدنيا فقد أذن الله فيه لعباده وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح خرجه البرقاني وغيره الابل عزز لاهلها والغنم بركة والخيل في نواصيها الخير الى يوم القيامة وانما جمع النبي صلى الله عليه وسلم العز في الابل لان فيها اللباس والأكل واللبن والحل والغزو وان نقصها السكر والفرو جعل البركة في الغنم لما فيها من اللباس والطعام والشراب وكثرة الولادة فانه تله في العام ثلاث مرات الى ما يتبعها من السكينة وتحمّل صاحبها عليه من خفض الجناح ولين الجانب بخلاف الفدادين أهل الابل وقرن صلى الله عليه وسلم الخيل بنواصي الخيل بقية للدهر لما فيها من القيمة المستفادة للكسب والمعاش وما توصل اليه من قهر الاعداء وغلبة الكفار واعلاء كلمة الله وقدرى أشهب عن مالك قال يقول الله تعالى ولكم فيها جبال حين تربحون وحين تسرحون ذلك في المواشي تروح الى المرعى وتسرح عليه (المسئلة الثالثة) قوله وتحمّل أثقالكم الى بلدكم تكونوا بالغبه الا تبق الانفس فيها مسئلتان (المسئلة الاولى) قد من الله علينا بالانعام عموما وخص الابل ههنا بالذكر في حمل الانتقال تنبها على ما تنبذ به على سائر الانعام فان الغنم للسرح والذبح والبقر للحرث والابل للحمول وفي الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يبناراع في غنم عدا عليها الذئب

فأخذ منها شاة فطلبه الراعي فالتفت إليه الذئب وقال من لها يوم السبع يوم لا راعى لها غيري وبيننا رجل يسوق بقرة قد سجل عليها فالتفتت إليه فكلمته فقالت اني لم أخلق لهذا وانما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله فقال النبي آمنت بذلك أنا وأبو بكر وعمر وما هما ثم (المسئلة الثانية) في جواز السفر بالدواب عليها الانتقال النقال ولكن على قدر ما تحتمله من غير اسراف في الخيل مع الرفق في السير والنزول للراحة وقد أصر النبي صلى الله عليه وسلم بالرفق بها والاراحة لها ومن اعاد التفتق لعلها وسقيها وفي الموطا قال مالك عن أبي عبيد عن خالد بن معدان ان الله رفيق يحب الرفق ويرضى به ويعين عليه ما لا يعين على العنف فاذا ركبتم هذه الدواب المعجم فانزلوها منار لها فان كانت الارض جديبة فالتجوا عليها بنقيها وعليكم بسير الليل فان الارض تطوى بالليل مالا تطوى بالنهار واياكم والتعريس على الطريق فانها طرق الدواب ومأوى الحيات \* الآية الرابعة قوله تعالى والخيول والبغال الآية \* فيها ست مسائل ( المسئلة الاولى ) ذكر الله الانعام في معرض الافتنان فسماع فيها وجوه من المتاع وأنواع من الانتفاع وساق الخيل والبغال والحمير فكشف فداها وبين انتفاعها وذلك الركوب والزينة كباين في تلك المقدمة الدفء واللين والاكل قال ابن القاسم وابن وهب قال مالك قال الله تعالى والخيول والبغال والحمير لتركبوها وزينة فجعلها للركوب والزينة ولم يجعلها للاكل ونحوه عن أشهب فهم مالك رحمه الله وجهه ايراد النعم وما أعد الله له في كل نعمة من الانتفاع فقتصر كل نعمة على وجه منفعتها التي عين الله له ورتبها فيه فاما الخيل وهي (المسئلة الثانية) فقال الشافعي انها تؤكل وعمدته الحديث الصحيح عن جابر نحرنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوساقا كنانه وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم أذن في لحوم الخيل وحرم لحوم الجر وقال علمنا ان كانت هذه الرواية عن جابر حكاية حال وقضية في عين فيحتمل أن يكونوا ذبحوا الضرورة ولا يمتنع بضياع الاحوال المحتملة وأما الجر وهي (المسئلة الثالثة) فقد ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم حرمها يوم خيبر واختلف في تحريمها على أربعة أقوال الاول انها حُرمت شرعا الثاني انها حُرمت لانها كانت جوار القربة أي تأكل الجلة وهي النجاسة الثالث انها كانت حولة القوم ولذلك روي في الحديث أنه قيل يا رسول الله أكلت الجر افيت الجر فحرمها الرابع أنها حُرمت لانها افيت قبل القسم فخن النبي صلى الله عليه وسلم من أكلها حتى تقسم وأما البغال وهي (المسئلة الرابعة) فانها تلهق الجر على كل قول فاما ان قلنا ان الخيل لا تؤكل فهي متولدة بين عيينين لا يؤكلان وان قلنا تؤكل الخيل فانها عين متولدة بين ما كولا وبين ما لا يؤكل فغلب التحريم على ما يلزم في الاصول (المسئلة الخامسة) في تحقيق المقصود قد بينا فيما تقدم ان المحرمات مقصورة على ما في سورة الانعام وحققنا ما يتعلق به وينضاف اليه في آيات الاحكام منها وقد حررنا في كتب الخلاف أن مدار التحليل والتحريم في المطعومات يدور على ثلاث آيات وخبر واحد الآية الاولى قوله وبحمل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث الآية الثانية قوله حُرمت عليهم الميتة الآية الثالثة آية الانعام قوله قل لا تجد فيها أوحى الى محرمها الرابع الخبر قوله صلى الله عليه وسلم أكل كل ذي ناب من السباع حرام وفي لفظ آخر نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذي ناب من السباع وحرم لحوم الجر الاهلية وقوله قل لا تجد فيها أوحى الى محرمها آخر آية نزلت كما سبق بيانه فان عولنا عليها فالكل سواها مباح وان رأينا الخالق غيرهما حسب ما يترتب في الادلة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث ثم جاءت الزيادة عليها حتى انتهت أسباب اباحة الدم عند المالكية الى عشرة أسباب فالخال في ذلك مترددة ولا جله اختار المتوسطون من علمائنا الكراهية في هذه المحرمات فوسطا بين الحل والحرم لتعارض الادلة واشكال ما خذ الفتوى فيها وقد قال الشافعي الثعلب والضبع حلال وهو قد عول على

قوله أكل كل ذي ناب من السباع حرام ولكنه زعم أن الضبع يخرج عنه بحديث برويه جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الضبع أحلال هي قال نعم وفيها إذا ألتفها المحرم كبش وفي رواية هي صيد وفيها كبش وهذا نص في الاستثناء كما زعم لوصح ولكنه لم يثبت سند له ولو عولنا عليه لما خصصنا التحليل من جملة السباع بالمشبع وإنما نقول أنه ينبغي على قاعدة التحليل وإن الكل قد خرج عن التحريم وانحصرت المحرمات في آية الانعام وهذه المعارضات هي التي أوجبت اختلاف العلماء فانظروها واسبروها وما ظهر هو الذي يتردد والله أعلم (المسئلة السادسة) ذكر الله الانعام والخيول والبغال والخيول في مساق النعم ذكر أو احدا وذكر لكل جنس منها منقمة حسيا سر ذناهم لكم ثم اختلف العلماء في الخيل منها هل تؤخذ الزكاة من مالها أم لا فقال جمهور العلماء لا زكاة فيها وقال أبو حنيفة فيها الزكاة من غير عاب قول النبي صلى الله عليه وسلم الخيل ثلاثة رجل أجبر ورجل ستر وعلى رجل وزر الحديث قال فيه ولم ينس حق الله في ظهورها واحتجوا بأن بروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في الخيل السائمة في كل فرس دينار وعول أصحابه من طريق المعنى على أن الخيل جنس يسام وينتفى نسله في غالب البلدان فوجب الزكاة فيه كالانعام وتعلقوا بما يقول النبي صلى الله عليه وسلم ليس على المسلم في عبده ولا في فرسه صدقة فنفي الصدقة عن العبد والفرس نفيا واحدا وساقوا ما ساقوا واحدا وهو صحيح وروى الترمذي وغيره من المصنفين عن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عفوت لكم عن صدقة الخيل والرقيق الآن في الرقيق صدقة الفطر وقد كتب معاوية إلى عمر أن وجدت أموال أهل الشام الرقيق والخيل فكتب اليه أن دعم حاتم استشار عثمان فقال مثل ما قال عمرو روى أن أهل الشام جمعوا صدقة خيولهم وأموالهم وأنوا بها عمر فاستشار عليا فقال لا أرى به بأسا الآن سيكون سنة باقية بعدك فأما قوله صلى الله عليه وسلم ولم ينس حق الله في ظهورها في معنى به الجملان في سبيل الله على معنى التذب والخلاص من الحساب وأما حديثهم في الخيل السائمة في كل فرس دينار فبروه غور ترك السعدى وهو محمول جواب آخر قد ناقضوا فقالوا ان الصدقة في أثمانها لا في ذكورها وليس في الحديث فصل بينهما ونقيس الاناث على الذكور في نفي الصدقة فانه حيوان يقتضى لنسله لاداره لا تجب الزكاة في ذكوره فلم تجب في اناته كالبغال والخيول والله أعلم \* الآية الخامسة قوله تعالى وهو الذي يستخرج البهائم كذا والله أعلم (المسئلة الأولى) قوله لنا كلوا منه لحما طريا فهو اللحم وأنواع اللحم أربعة لحوم الانعام ولحوم الوحش ولحوم الطير ولحوم الحوت ويعمها اسم اللحم ويخصها أنواعه وفي كل نوع من هذه أنواع تشابه ولذلك اختلف علماءنا فيمن حلف أن لا يأكل لحما فقال ابن القاسم يحلف بكل نوع من هذه الأنواع الأربعة وقال أشهب في المجموعة لا يحلف إلا بأكل لحوم الانعام دون الوحش وغيره مراعاة للعرف والعادة وتقديما على إطلاق اللفظ القوي وهذا يختلف في البلاد فانه من كان بتبليس أو بالفرما لا يرى لحما إلا الحوت والانعام قليلة فيها فمر بها عكس عرف بغداد فانه لا أثر للحوت فيها وانما الممول على لحوم الانعام وإذا أجزنا اليمين على الأسباب بسبب اليمين يدخل فيها ما لا يجزى على العرف ويخرج منه والنية تقضى على ذلك كله وقد يقول الرجل اشترى لحما وحياتنا فلا يمسد تكرارا والذي اختاره وان لم يكن للحال نية ولا سبب ما قاله أشهب (المسئلة الثانية) قوله وتستخرجوا منه حلية تلبسونها يعني به اللؤلؤ والمرجان لقوله سبحانه يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وهذا امتنان عام للرجال والنساء فلا يحرم عليهم شئ منه وانما حرم الله على الرجال الذهب والحرير (المسئلة الثالثة) قال الشافعي وأبو يوسف وشيخه من حلف أن لا يلبس حليا فلبس لؤلؤا أنه يحلف لقول الله سبحانه وتستخرجوا منه حلية تلبسونها والذي يخرج منه

اللؤلؤ وقال أبو حنيفة لا يحنث ولم أر لعلمائنا فيها نصا فان لم يكن له نية فانه حانث \* الآية السادسة قوله تعالى  
 ﴿وعلامات وبالنجم هم يهتدون﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) قال مجاهد من النجوم ما يكون  
 علامات ومنها ما يهتدون به وقال قتادة خلق الله هذه النجوم لثلاث خصال جعلها الله زينة للسماء وجعلها  
 يهتدون بها وجعلها رجوما للشياطين فن تعاطى منها غير ذلك سفر رأيه وأخطأ حظه وأضاع نفسه وتكاف  
 ما لا علم له به وقد بينا في كتب الأصول وشرح الحديث تحقيق ذلك وتبيناه (المسئلة الثانية) قوله وبالنجم  
 فيه ثلاثة أقوال الأول أن الألف واللام للجنس والمراد به جميع النجوم الثاني أن المراد به الثريا الثالث  
 أن المراد به الجدي والفرقدان فأما جميع النجوم فلا يهتدى بها إلا العارف بمطالعها ومقارناتها والمفرق بين  
 الجنوبي والشمالي منها وذلك قليل في الآخرين وأما الثريا فلا يهتدى بها إلا من يهتدى بجميع النجوم وإنما  
 الهدي لكل أحد بالجدي والفرقدان لانهم من النجوم المخصرة المطاع الظاهرة السميت الثابتة في المكان  
 فانها تدور على القطب الثابت دورا نحصل لا فهي أبدا هدى الخلق في البر اذا عميت الطرق وفي البحر عند  
 مجرى السفن وعلى القبلة اذا جهل سمت وذلك على الجملة بأن تجعل القطب على ظهر منسكبك الأيسر فما  
 استقبلت فهو سمت الجهة وتحريها في الأبصار انك اذا نظرت الشمس في اليوم الرابع والعشرين من  
 السكاون الأول طلعة فاجعل بين وجهك وبينها في التقدير ذراعا وتكون مستقبلا للسكبة على التقريب  
 سالكا الى التحقيق وقد بينا ذلك في كتب الفقه وشرح الحديث (المسئلة الثالثة) ومن الناس من قال انه يهتدى  
 بها في الأنواء فان الله قدر المنازل ونزل فيها السكوا كب ورتب لها مطالع ومقارب وربط بها عادة نزول الغيث  
 ويهدا عرفات العرب أنواءها وتنظرت سقياها واصافة كثرة السقيا الى بعض وقتها الى آخره وروى في الآثار  
 أن عمر قال للعباس كم بقي أنواء الثريا فقال له ان العرب تقول انها تدور في الأفق سبعة عشرين يوما والله الغيث فاجأت  
 السبع حتى غيث الناس وفي الموطأ اذا نشأت بحرية ثم تشامت فتلكت عين غديقة ومن البلاد ما يكون  
 مطرها بالصبيا ومنها ما يكون مطرها بالجنوب ويزعم أهلها أن ذلك انما يدور على البحر فاذا جرت الرياح ذيلها  
 على البحر ألقيت السحاب منه واذا جرت ذيلها على البراء جاءت سحبا عاقبا وهذا فاسد من وجهين أحدهما  
 أن لا تمنع ذلك في قدرة الله فان ربنا قادر على أن ينشئ الماء في السحاب انشاء وهو قادر على أن يسبب له ماء البحر  
 المالح ويصده بعد ان كان مستغلا ويحلى بتدبيره وقد كان ماء حياو ينزله اليانفار انا عند بابل لكن تعيين أحد  
 الوجهين لا يكون بنظره لانه ليس في العقل للثلاث أثر وانما طريقه الخبر فحقن نقول هو جائز ولو أخبر به الصادق  
 لكان واجبا والناسي أن الشمال تسحبها العرب بالبحر لانها تمخر السحاب ولا تمطر معها وقيل تأتي بحرية وبرية  
 فدل هذا على أن الأمر موقوف على المشيئة وأنه لا يخبر عن الآثار المساوية إلا السنة النبوية لا القول  
 الارسطاطاليسي فان قيل فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي أجمعت عليه الأمة قال الله  
 تعالى أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بالسكوا كب فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر  
 بالسكوا كب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالسكوا كب \* قلنا انما خرج هذا على  
 قول العرب التي كانت تعتقد أن ذلك من تأثير السكوا كب لجاهليتها وأما من اعتقدها وقتا ومحلا وعلامة  
 ينشئه الله فيها ويديره عليها فليس من الذي نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في معنى وقد بينا ذلك في  
 مسائل الخلاف وسيأتي ان شاء الله \* الآية السابعة قوله تعالى ﴿وان لكم في الأنعام لعبرة نسيتكم مما في  
 بطونهم﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) قوله نسيتكم مما في بطونهم فبما الضمير بلفظ التذكير عما تداء على  
 جمع مؤنث وأجاب العلماء عن ذلك بسبعة أجوبة الاول قال سيبويه العرب تنحصر عن الأنعام بخبر الواحد

وما أراه عول عليه إلا في هذه الآية وهذا لا يشبه منصبه ولا يليق بأدراكه الثاني قال الكسائي معناه نسقيكم  
 بما في بطون ما ذكرنا وهذا تقدير بعيد لا يحتاج إليه الثالث قال الفراء الانعام والنعيم واحد والنعيم مذكر  
 ولهذا تقول العرب هذان نعيمان وارجع الى لفظ النعم الذي هو معنى الانعام وهذا تركيب طويل مستعنى عنه  
 الرابع قال الكسائي أيضا انما يريد نسقيكم بما في بطون بعضه وهو الذي عول عليه أبو عبيدة فإنه قال معناه  
 نسقيكم بما في بطون أيها كان له لبن منها الخامس ان التثنية كبريا ما جرى به لانه راجع على ذكر النعم لان اللبن  
 للذكر منسوب ولذلك قضى النبي صلى الله عليه وسلم بان اللبن للفحل حين أنكرته عائشة رضي الله عنها في  
 حديث أفراح أخى أبي القهيس فقالت انما أَرْضَعْنِي الْمَرْأَةُ وَلَمْ يَرْضَعْنِي الرَّجُلُ فَقَالَ لَهَا الَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 انه عملك فإياك عليك بيان منه صلى الله عليه وسلم لان اللبن للمرأة سقي وللرجل القحاح فجري الاشتراك بينهما فيه  
 وقد بيناه في كتب الخلاف وشرح الحديث فليُنظر هل ان شاء الله السادس قال القاضي الامام أبو بكر  
 انما يرجع التثنية كبر الى معنى الجمع والتأنيث الى معنى الجماعة فقد كره في آية العمل باعتبار لفظ الجمع المذكور  
 وأثبت في آية المؤمنين باعتبار تأنيث لفظ الجماعة وينتظم المعنى بهذا التأويل انتظاما حسننا والتأنيث باعتبار  
 الجماعة والتثنية كبر باعتبار الجمع أكثر في القرآن واللغة من رمل يرين ومها فلسطين (المسئلة الثانية) فيه  
 الله على عظيم القدرة بخرج اللبن خالصا من بين الفرت والدم بين حرة الدم وقنطرة الفرت وقد جمعها وهاء  
 واحد وجري السكك في سبيل واحدة فاذا نظرت الى لونه وجدته أبيض ناصعا خالصا من شائبة الحار واذا شربته  
 وجدته سائغا عن بشاعة الفرت يريد لذيذا وبعضهم قال سائغا أي لا يفسد به وانه لصفته ولكن التثنية انما وقع  
 على اللذة وطيب المطعم مع كراهية الحار الذي انفصل عنه في السكرش وهو الفرت القدر وهذه قدرة لا تنبغي  
 الا للائق على كل شيء بالصالح (المسئلة الثالثة) قال بعض المتصورين بصورة المصنفين المتصورين في علوم  
 الدين ان هذه الآية تدل على بطلان قول من يقول ان المعنى نجس لانه خارج على المخرج الذي يخرج منه البول  
 وهذا الله يقول في اللبن يخرج من بين فرت ودم لبنا خالصا ناعما للشار بين فكيف يخرج اللبن من بين الفرت  
 والدم سائغا خالصا طاهرا فكذلك يجوز أن يخرج المعنى على مخرج البول طاهرا قال القاضي قد بينا في  
 كتاب أصول الفقه صفة المجتهد المقتفي في الاحكام المستنبط لها من الوحي المنزل ولو كانت تلك الصفات موجودة  
 في هذا القائل لما نطق بمثله هذا فان اللبن جاء الخبر عنه بحجى والنعمة والمنة الصادرة عن القدرة ليكون  
 عبارة فاقضى ذلك كله وصف الخالص واللذة والطهارة وأين المعنى من هذه الحالة حتى يكون ماحقه به أومقاسا  
 عليه ان هذا الجول عظيم الآية الثامنة قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا  
 حسنا فهاست مسائل (المسئلة الاولى) قال قوم المعنى ومن ثمرات النخيل والاعناب ما تتخذون منه  
 سكرا وقال آخرون معناه شيء تتخذون منه سكرا ودل على حذفه قوله منه فالتثنية ساغ حذفه والامر في ذلك  
 قريب (المسئلة الثانية) قوله سكرا فيه خمسة أقوال الاول تتخذون منه ما حرم الله قاله ابن عباس والحسن  
 وغيرهما الثاني انه خور الأعاجم قاله قتادة ويرجع الى الاول الثالث انه الخلل قاله الحسن أيضا الرابع انه  
 الطعم الذي يصرف من ذلك كله قاله أبو عبيدة الخامس انه ما يسد الجوع مأخوذ من سكرت النهر اذا سددته  
 (المسئلة الثالثة) الرزق الحسن فيه ثلاثة أقوال الاول أنه ما أحل الله قاله ابن عباس والحسن وغيرهما  
 الثاني انه النبيذ والخل قاله قتادة الثالث أنه الاول يقول تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فجعل له اسمين وهو  
 واحد (المسئلة الرابعة) أما هذه الاقوال فأسدھا قول ابن عباس ان السكر الخمر والرزق الحسن ما أحله  
 الله بهما من هذه الثمرات ويخرج ذلك على أحدهما معنيين اما ان يكون ذلك قبل تحريم الخمر واما ان يكون

المعنى أنعم الله عليكم بثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه ما حرم الله عليكم اعتداء وما أحل الله لكم اتفاقاً أو قصداً إلى منفعة أنفسكم والصحيح أن ذلك كان قبل تحريم الخمر فإن هذه الآية مكية باتفاق من العلماء وتحريم الخمر مدني فإن قيل وهي ( المسئلة الخامسة ) إن المراد بقوله تتخذون منه سكر ما يسكر من الأبنية وخلوه الرزق الحسن والدليل على هذا أن الله امتن على عباده بما خلق لهم من ذلك ولا يقع الامتنان إلا بمحل لا يحرم فيكون ذلك دليلاً على جواز ما دون المسكر من النبيذ فإذا انتهى إلى السكر لم يجز قاله أصحاب أبي حنيفة وعضدوا رأيهم هذا من السنة بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال حرم الله الخمر لعينها والسكر من غيرها وجماروى أيضاً عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان ينبذ له فيشر به ذلك اليوم فإذا كان في اليوم الثاني أو الثالث سقاه الخدم إذا تغير ولو كان حراماً ما سقاه إياهم فالجواب أنا نقول قد عارض علماء هذه الأحاديث بما روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أسكر كثيره فقليله حرام خرجه الدارقطني وجوده ونبت في الصحاح عن الأئمة أنه قال كل مسكر حرام وروى الترمذي وغيره عن عائشة أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام ما أسكر الفرق فقل الكف منه حرام وروى فالحسوة منه حرام وقد ثبت تحريم الخمر باتفاق من الأئمة وقد روى عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من الخنطة خراوان من الشعر خراوان من التمر خراوان من الزبيب خراوان من العسل خراوان من الخمر خراوان من غيره وفي الصحيح عن عمر بن الخطاب أنه قال ذلك على المنبر فإن كان قاله عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو شرع متبع وإن كان أخبر به عن اللغة فهو حجة فيها لا سيما وهو نطق به على المنبر ما بين أظهر الصحابة فلم يعم من ينكر عليه \* جواب آخر أما قولهم إن الله امتن ولا يكون امتنانه وتعبه إلا بما أحل فصحيح بيده أنه لا يمكن أن يكون ذلك قبل تحريم الخمر ثم حرمت بعده فإن قيل كيف يحرم ما أحل الله هاهنا وينسخ هذا الحكم وهو خبر والاخبار لا يدخلها النسخ قلنا هاهنا كلام من لم يتحقق الشيء وتوقفه بينا حقيقة قبله وأوضحنا أن الخبر إذا كان على الوجود الحقيقي فذلك الذي لا بدخله نسخ أو كان على الفصل المعطى ثواباً فهو أيضاً لا بدخله نسخ فإما أن كان خبراً عن حكم الشرع فلا يحكم بتبديل وتنسخ جاء بتبشير أو بأمر ولا يرجع ذلك إلى التكليف في الخبر أو الشرع الذي كان مخبراً عنه قد زال بغيره وإذا فهمتم هذا آخر جزم عن الصنف النفي الذي أخبر الله عن الكفار فيسه بقوله تعالى وإذا بد لنا آية مكان آية الآية يعني أنهم جعلوا أن الرب يأمر بما يشاء ويكاف بما يشاء ويرفع من ذلك بماله ما يشاء ويثبت ما يشاء وعنده أم الكتاب \* جواب ثالث وأما ما عضدوه به من الأحاديث فالأول ضعيف والثاني في سق النبي صلى الله عليه وسلم ما بقي للخدم صحيح لكنه ما كان يسقيه للخدم لأنه مسكر وإنما كان يسقيه لأنه متغير الرائحة وكان صلى الله عليه وسلم أكره المخلوق في خبيث الرائحة ولذلك تميل عليه أزواجه في غسل زينب فانهن قلن له أنا نجس منه شيء مغاير يعني ريحاً نسكروه وقد استوفينا الكلام في هذه المسئلة مع أصحاب أبي حنيفة في كتب الخلاف أثراً ونظراً فليست نظروا هنالك أن شاء الله تعالى ( المسئلة السادسة ) قوله تعالى ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكر أو رزقاً حسناً وقد قيل إن ثمرات الجيوب وغيرها تتخذ منه رزقاً حسناً وسكر قلنا هذه الجيوب وسائر الثمرات وإن وقع الامتنان بها وكانت لها وجوه ينتفع منها فلا يقوم مقام النخل والعنب شيء لأن فيه المخل وهو أجل منفعة في العالم فانه دواء وغذاء فلم يخل محل هاتين الثمرتين شيء خاصاً بالتبعية عليهما \* الآية التاسعة قوله تعالى ﴿ وأوحى ربك إلى النحل الآية ﴾ فيها ست مسائل ( المسئلة الأولى ) قد بينا في شرح الحديث وكتب الأصول أن الوحي ينقسم على ثمانية أقسام منها الإلهام وهو ما يخلقه الله في القلب ابتداء من غير سبب

ظاهر وهو من قوله تعالى ونفس وناسوتها فآلهما فاجورها وتوقواها ومن ذلك اليها ثم وما يخلق الله فيها من  
 درك منافعها واجتناب مضارها وتدير معاشها ومن عجيب ما خلق الله في النحل ان آلهما لا يتخاض بيوتها مستدسة  
 فبذلك اتصلت حتى صارت كالقطعة الواحدة وذلك ان الاشكال من المثلث الى المعشر اذا جمع كل واحد منها  
 الى أمثاله لم يتصل وجاءت بينهما فارج الى الشكل السادس فانه اذا جمع الى أمثاله اتصل كانه القطعة الواحدة  
 فيصف النحل سخرها الله لبنين هذه البيوت على شكل السدس يحمي بعضها بعضا عند الاتصال وجعلت  
 كل بيت على قدرها فاذا تشكل عند حركة النحلة بقدره الله وعلمه وملائته غسلا تنقلت الى غيره بتسخير الله  
 ونعمه بدرة وتذليله ان تركت عسلت وان حلت اتبعته وهي ذات جناح واسكن القابض الباسط هو الذي  
 سخرها ودبرها (المسئلة الثانية) قوله يخرج من بطونها شراب يعني العسل عنددها الله في نعمه وذكر  
 شرابه بمثابه وسماه شرابا وان كان مطعوما لانه يصرف في الاشربة أكثر من تصريفه في الاطعمة ولانه  
 مانع وذلك بالشرابية أخص كما أن الجامد أخص بالطعامية (المسئلة الثالثة) قوله يختلف ألوانه يرب  
 أنواعه من الأحمر والأبيض والأصفر والجامد والسائل والام واحدة والاولاد مختلفون دليل على أن القدرة  
 نوعه بحسب تنويع الغذاء وان كان لا يخرج على صفته ولا يجيء من جنسه ولكن يؤثر بعض التأثير فيه  
 ليبدل عليه ويغيره الله لتبين قدرته في التصريف بين الامرين كما قال تعالى يسقي بماء واحد ونفضل بعضها على  
 بعض في الاكل (المسئلة الرابعة) قوله فيه شفاء للناس وقدرى الأئمة والالفاظ للضاري قال عروة عن  
 عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه الخلاء والعسل وروى أيضا عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال ان كان في شيء من أدويةكم خير في شربة عجم أو شربة عسل أو لذة من تار وروى أيضا عن أبي  
 سعيد الخدري أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أخى يشتكى بطنه فقال اسقه عسلا ثم أتاه الثانية  
 فقال اسقه عسلا ثم أتاه الثالثة فقال اسقه عسلا ثم أتاه الرابعة فقال اسقه عسلا ثم أتاه الخامسة فقال اسقه عسلا  
 بطن أخيك اسقه عسلا فسقامه فبرئ وكان ابن عمر لا يشكو قرحة ولا شيئا الا جعل عليه عسلا حتى الشمل اذا  
 خرج عليه طلاء بعسل فقيس له في ذلك فقال أليس الله يقول فيه شفاء للناس وروى أن عوف بن مالك  
 الأشجعي مر ض فقيس له ألا نعالجك قال ائتموني بماء سماء فان الله يقول وأزلفنا من السماء ماء مباركا واثبتوني  
 بعسل فان الله يقول فيه شفاء للناس واثبتوني بزيت فان الله يقول من شجرة مباركة فيجاء به بذلك كله فطاطه  
 جميعا ثم شربه فبرئ وقال مجاهد والحسن والضحاك ان الماء في قولك فيه يعمد على القرآن أي القرآن شفاء  
 للناس وهذا قول بعيد ما أراه يصح عنهم ولو صح نقلا لم يصح عقلا فان مساق الكلام كله للعسل ليس للقرآن فيه  
 ذكر وكيف يرجع ضمير في كلام الى ما لم يجز له ذكر فيه وان كان كله منه ولكنه انما يراعى مساق الكلام ونهى  
 القول وقد حسم النبي في ذلك الاشكال وأراح وجه الاحتمال حتى أمر الذي يشتكى بطنه بشرب العسل  
 فلما أخبره بأن العسل لما سقامه اياه ما زاد الاستطلاق أمره النبي صلى الله عليه وسلم بعمود الشرب له وقال له  
 صدق الله وكذب بطن أخيك (المسئلة الخامسة) قوله تعالى فيه شفاء للناس اختلف في محله فقالت طائفة هو  
 على العموم في كل حال ولكل أحد كما سقمنا من رواية ابن عمر وعوف ومنهم من قال انه على العموم بالتدبير اذا  
 بخلط الخلل بالعسل ويطح فيأتى شرابا ينفع في كل حالة من كل داء وقد اتفق الاطباء عن بكرة أبيهم على مدح  
 عموم منفعة السككجيين في كل مرض ومنهم من قال ان ذلك على الخصوص وليس هذا بأول لفظ عام حمل على  
 مقصد خاص فالقرآن مما هو منه ولغة العرب يأتي فيها العام كثيرا بمعنى الخاص والخاص بمعنى العام ألا ترى الى  
 قول الشاعر \* أو يرتبط بعض النفوس حجامها \* والمراد كل النفوس اذا تعلقوا بنفس من ارتباط الحجام لها

والصحيح عندي انه يجري على نية كل أحد في قويت نيته ووجه يقينه فعمل فعل عوف وابن عمر وجده كذلك ومن ضعف نيته وغلبته على الدين عاده أخذه مفهوم ما على قول الأطباء والكل من حكم الفعل لما يشاء (المسئلة السادسة) اتفق العلماء على أن العسل لازكاة فيه وان كان مطعوما مقتانا ولكن كما روي في ذكر النحل ذباب غيث وكما جاء في الخبر أنه شيء دسره البحر فأحدهما يطير في الهواء والآخر يطفو على الماء وكلاهما في هذا الحكم سواء وقد خص الله الزكاة بما خصهما من الاموال المقتناة والاعيان النامية حسبا بينهما منها في مواضعها فليدفع عندها وقد روي مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم انه قال جاء كتاب من عمر بن عبد العزيز إلى أبي وهو يعني أن لا يأخذ من العسل ولا من الخيل صدقة وقد قال علماء زمان العسل طعام يخرج من حيوان فلم تجب فيه الزكاة كاللبن وليس هذا بشيء فان الأصل الذي يخرج منه اللبن عين زكائية فقد قضى بحق النعمة فيه وحاز الاستيفاء لمنافعها بخلاف العسل فانه لازكاة في أصله فلا يصح اعتباره باللبن وقد قال أبو حنيفة تجب الزكاة في العسل محتجا بما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ من العسل العشر والحديث لأصل له اللهم الان سعيد بن أبي ذباب روى عنه أنه قال قسمت على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله اجعل لقومي ما أسأموا عليه من أموالهم ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعملني عليهم ثم أسأمتهم أبي بكر وعمر قال فقامت قومي في العسل فقلت لهم زكوه فانه لا خير في مرة لا تركي قالوا كم فقلت العشر فأخذت منهم العشر فأتيت عمر فأخبرته فقبضه وباعه وجعله في صدقات المسلمين فان صح هذا فساكت بطوائفهم صدقة نافله وليس كلامنا في ذلك وانما نحن في فرض أصل الصدقة عليه ولم يثبت ذلك فيه وفيما ذكرناه بحكفاية والله أعلم ﴿ الآية العاشرة قوله تعالى ﴿ والله جعل لکم من أنفسکم أزواجا للآية ﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) قوله جعل لکم من أنفسکم أزواجا يعني من جنسکم یعنی من الآدميين رداعلى العرب التي كانت تعتقد انها زوج الجن وتباضعها حتى روتان عمرو بن هند تزوج منهم غولا وكان يخبئها عن البرق لئلا تراه فتتفرق فلما كان في بعض الليالي ملح البرق وغايته السعلاة فقالت عمرو ونفرت فلم يرها أبدا وهذا من أكاذيبها وان كان جائزا في حكم الله وحكمته رداعلى الفلاسفة الذين ينسكرون وجود الجن ويعملون طعامهم ونساجهم وقيل أراد به قوله هو الذي خلقکم من نفس واحدة وجعل منها زوجا حسب ما تقدم بيانه في سورة الاعراف (المسئلة الثانية) قوله أزواجا زوج المرأة هي ثانيته فانه فرد فاذا انضافت اليه كالأنازوجة وانما جعلت الاضافة اليه دونها لانه أصلها في الوجود وقوامها في المعاش وأما رداعلى التصرف وعاقبها في النكاح ومطلقها من قيده وعاقل المصداق والنفقة عنها فيه واحدة من هذا كله يكفي للاتصال فكيف بجمعها (المسئلة الثالثة) قوله وجعل لکم من أزواجکم بنين وحفدة وجود البنين يكون منهم ما وما ولكنه لما كان مخلوقا مولودا فيها ووجوده ذاروح وصوره بها وانفصاله كذلك عنها اضيف اليها ولأجله تبعها في الرق والحرية وصار مثلهما في المالية سمعت امام الحنابلة بمدينة السلام أبا الوفاء علي بن عقیل يقول انما تبع الولد الام في المالية وصار يحكمهما في الرق والحرية لانه انفصل عن الأب نطفة لا قيمة له ولا مالية فيه ولا منفعة مشبوة عليه وانما اكتسب ما اكتسب بها ومنها فلاجل ذلك تبعها كالواحد كل رجل نرا في أرض رجل فسقطت منه نواة في الأرض من يد الآكل فسارت نطفة فانما ملك صاحب الأرض دون الآكل باجماع من الامة لانها انفصلت من الآكل ولا قيمة لها وهن من البدائع (المسئلة الرابعة) في تفسير قوله وحفدة وفيها ثمانية أقوال الاول انهم الاختان قاله ابن مسعود الثاني انهم الاصحار قاله ابن عباس الثالث قال محمد بن الحسن الخنيزي الزوج ومن كان من ذريته والصهر من كان من قبيل المرأة من الرجال الرابع انهم الصهر



ذلك قاله ابن الأعرابي الخامس قال الأصمعي الخثني من كان من الرجال من قبل المرأة والاصهار منها جميعا  
السادس الحفدة أعوان الرجل وخدمه روى عن ابن عباس أنه قال من أعانك فقد حقدك وبه قال عمر  
السابع حفدة الرجل أعوانه من ولده الثامن أنه ولد الرجل وولد له (المسئلة الخامسة) هذه الأقوال  
كما سر دناها إما أخذت عن لغة وأما عن تنظير وأما عن اشتقاق وقد قال الله تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا  
فجعل له نسبا وصهرا فالنسب ما دار بين الزوجين والصهر ما تعلق بهما ويقال أختان المرأة واصهار الرجل عرفا  
ولغة ويقال لولد الولد الحفيد ويقال حفدة بحفده بفتح العين في الماضي وكسر هاء المستقبل إذا خدمه ومنه  
قولهم في الدعاء واليك نسبي ونحفد الظاهر عندي من قوله بنين أولاد الرجل من صلبه ومن قوله حفده أولاد  
ولده وليس في قوة اللفظ أكثر من هذا وتقول تقدير الآية على هذا والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن  
أزواجكم بنين ومن البنين حفدة ويحتمل أن يريد به والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من  
أزواجكم بنين وحفدة فيكون البنين من الأزواج والحفدة من السكك من زوج وابن يريد به خداما بمعنى أن  
الأزواج والبنين يخدمون الرجل بحقوق أمنيته وأبوتة وقد قال عليا وأنا نخدم الرجل زوجه فما خف من الخدمة  
ويعينها وقد قالوا في موضع آخر يخدمها وقالوا في موضع آخر ينفق على خادم واحدة وفي رواية على أكثر من  
واحدة على قدر الثروة والمنزلة وهذا أمر دائر على العرف والعادة الذي هو أصل من أصول الشريعة فإن  
نساء الأعراب وسكان البادية يخدمون أزواجهن حتى في استعذاب الماء وسياسة الدواب ونساء الحواضر يخدم  
المقل منهم زوجه فما خف ويعينها وأما أهل الثروة فيخدمون أزواجهم ويترفهن معهم إذا كان لهم منصب ذلك  
وان كان أمرا مشكلا شرطت عليه الزوجة ذلك فتشهد عليه أنه قد عرف أنها ممن لا تخدم نفسها فالترحم استخدامها  
فيمتد ذلك عليه وتنقطع الدعوى فيه وهذا هو القول الصحيح في الآية لما قدمناه وقد روى ابن القاسم عن  
مالك قال سألت عن قول الله بنين وحفدة ما الحفدة قال الخدم والأعوان في رأي وروى أن الحفدة البنات  
يخدمن الأبوين في المنازل وروى أن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس عن قوله وحفدة قال هم الأعوان من  
أعانك فقد حقدك قال فهل تعرف العرب ذلك قال نعم وت قوله أما سمعت قول الشاعر

حفدة الولد حولن وألقيت \* بأكفهن أزمة الأجمال

وتصريف الفعل حفد يحقد كما قدمنا حفدا وحفودا وحفدانا وقال الخليل بن أحمد إن الحفدة عند العرب  
الخدم وكفى بمالك فصاحة وهو محض العرب في قوله أنهم الخدم وبقول الخليل ثقة في نقله عن العرب  
نفرحت خدمة الولد والزوجة من القرآن بأبدع بيان وقد روى البخاري وغيره واللفظ له عن سميل بن سعيد  
أن أبا أسامة الساعدي دعا النبي صلى الله عليه وسلم لعمره فكانت امرأته خادمهم يومئذ وهي العروس فقال  
أوتدرون ما أنعمت رسول الله أنعمت له نمرات من الليل في توريه وكذلك روى عن عائشة أن النبي صلى الله عليه  
وسلم كان يكرن في مهنة أهله فإذا سمع الأذان خرج وهذا هو قول مالك ويعينها وفي أخلاق النبي صلى الله  
عليه وسلم أنه كان يخفض النعل ويقم البيت ويغيط الثوب وقد روى الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم كان  
يمسح بالريش ويشهد الجنائز ويركب الجار ويحب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم يصجل  
من ليف عليه كافي من ليف وقال عن عائشة وقد قيل لها ما كان رسول الله يعمل في البيت قالت كان يشرا  
من البشري يقي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه قال القاضي أبو بكر حتى في وضوئه فروى من طريق عن  
ابن عباس أنه بات عند النبي صلى الله عليه وسلم في بيت خالته ميمونة في ليلة كانت لا تصلي فيها فابوى رسول الله  
الي فرائشه فلما كان في جوف الليل قام فخرج إلى الحجرة فقلع في أفق السماء وجهه ثم قال نامت العميون

وغارت الخجوم والله حي قيوم ثم عمدا إلى قرية في جانب الحجرة فحل شناقها ثم نوضا فأصبح الوضوء خرج  
 ابن حماد الحافظ وقد بيناه في كتاب التقصى وغيره ومن أفضل ما يستخدم المرء فيه نفسه العبادات التي يتقرب بها  
 إلى الله سبحانه حتى يكون عملها كلها لوجه الله وعمل شروطها وأسبابها كلها منه فذلك أعظم لاجرا إذا أمكن  
 وقد خرج البخاري في كتاب الصلاة عن الأسود بن زيد سألت عائشة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع  
 في بيته قالت كان يكون في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة خرج ومن الرواة من قال إذا سمع الأذان خرج  
 قال الامام يعني الإقامة \* الآية الحادية عشر قوله تعالى ﴿ وضرب الله مثلا عبدا الآية ﴾ فيها مسئلتان  
 (المسئلة الأولى) ههنا مثل ضرب به الله للكافر والمؤمن في قول وللخلاق والخالق في آخر معناه ان العبد  
 المملوك الذي لا يقدر على شيء هو الكافر من رزقناه منارزقا حسنا هو المؤمن آتاه الله مالا كثيرا ورزقا  
 واسعا فالكافر فخل به وأمسك عليه وأما المؤمن فقلب به في ذات الله يعينا وشمالا هكذا وهكذا سراجا  
 وأما المعنى على ضرب المثل للخالق والخالق فهو عندهم أن العبد المملوك هو الصبي لا يقدر على شيء لثقلته  
 وجهاته كما قال بعد ذلك والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا وضرب المثل بقوله ومن رزقناه منا  
 رزقا حسنا لله وقد ضرب الله الأمثال لنفسه على وجه يديع بيناه في قانون التأويل ولم يأذن لاحد من الخلق فيه  
 وقال فلا تضربوا يعني انتم الأمثال لله فان الله يعلم ما يقول ويريد وأنتم لاتعلمون ما تقولون وما تريدون  
 الا إذا علمتم وأذن لكم في القول (المسئلة الثانية) قوله عبد مملوك لا يقدر على شيء اثبات في نكوة فليس  
 يقتضى الشمول ولا يعطى العموم وإنما يفيد واحداه هذه الصفة ويجوز أن يكون العبد المملوك يقدر بأن  
 يقدره مولاه فينقسم حال العبد المملوك إلى قسمين أحدهما ما يكون في أصل وضعه لا يقدر الثاني أن  
 يقدر بأن نوضح له القدرة ويمكن من التصرف والمنفعة وبه قال مالك وقال أبو حنيفة لا يقدر وان أقدر  
 ولا يملك وان ملك وللشافعي قولان وتعلق أصحاب أبي حنيفة بأنه مملوك فلا يملك أصله البهية قال أهل خراسان  
 وهذا الفقه صحيح وذلك أن المملوك كونه في المالكية فان المملوك كونه تقضى الحجر والمنع والمالكية تقضى  
 الأذن والاطلاق فامتناعا لم يجزعا وقال علماءنا ان الحياة والأدمية علة الملك فهو آدمي حتى فجاز أن يملك  
 كالحر وإنما طرأ عليه الرق عقوبة فصار للسيد عليه حق الحجر وذمة خالية عن ذلك فاذا أذن له سيده وفك  
 الحجر عنه رجع إلى أصله في المالكية بعلة الحياة والأدمية وبقاء ذمته خالية عن ذلك كله والذي يدل على  
 صحة هذا قوله صلى الله عليه وسلم من باع عبدا وله مال فإله للبائع إلا أن يشترطه المبتاع فأضاف المال إلى العبد  
 وما سكه إياه وجهه في البيع تبعه فان قيل هذه اضافة محل كما يقال سرج الدابة وباب الدار فيضاف ذلك  
 اليهما اضافة محل لا اضافة تملك قلنا إنما كانت هذه اضافة محل لأن الدابة والدار لا يصح منهما المالك ولا يصح  
 لهما التملك بخلاف العبد فانه آدمي حتى فصيح أن يملك ويملك وجاز أن يقدر ويقدر والدليل القاطع لرأيهم  
 أنفسهم كلامهم انه اذا أذن له سيده في النكاح جاز فنقول من ملك الابضاع ملك المتاع كالحر وهذا لان  
 البضغ أشرف من المال فاذا ملك البضغ بالاذن فأولى وأحرى أن يملك المال الذي هو دونه في الحرمة بالاذن  
 فان قيل انما جاز له النكاح ضرورة لانه آدمي يشترطه طبعه فلو منعه استيفاء شهوته الجبيلة لأضر رنا به ولو  
 سلطناه على اقتضائنا بصقة البهائم لمطلنا التكليف فدعت الضرورة إلى الأذن في النكاح لانه لا يصح الانتفاع  
 بالبضغ على ملك الغير بخلاف المال فانه يستباح على ملك الغير بالاكل واللباس والركوب ويكفي فيه مجرد  
 الأذن والباحة دون التملك وهذه عمدتهم وقد أجاب عنها علماءنا بأجوبة كثيرة عمدتها أن الضرورة لا تنبع  
 القروج وإنما باحتجائي الأصل طلبا للنسل بتكثير الخلق وتنفيذا للوعد فهذه الحكمة وضمت باحتجائي

وشرع النكاح لاستبقائها فقولهم انها ليست ضرورية غلط وقد أجابوا عنه بان النكاح لو كان مباحا له  
 بالضرورة لتقدر بقدر الضرورة فلا يجوز له إلا النكاح واحدة فان قلتم انهار بما لا تنصحه فكان من  
 عقبتكم أن تبلغوه إلى الأربع كما قال علماءنا فلم ينفوا ذلك استنبطنا به على أن هذا الحكم إنما جرى على  
 مقتضى الدليل لا بجعل الضرورة وأما قولهم ان الملوكة كسنة تناقض الملكية على ما بسطوه فلا يلزم لانها  
 إنما تناقضها اذا تقابلتا بالبناء فاما اذا كان الحجر طارئا بالرق وكان الاصل بالحياة والآدمية الاطلاق فلا بأس  
 أن يرفع المالك للحجر حكمه بالإذن كما يرتفع في النكاح ولا جواب لهم عن هذا الآية الثانية عشر قوله  
 تعالى ﴿ والله جعل لكم من بيوتكم سكنا الآية ﴾ فيها ثمان مسائل ( المسئلة الاولى ) قوله من بيوتكم  
 اعلموا وفقكم الله لسواك سبيل المعارف أن كل ما عداك فأهلك فهو مستغفب وكل ما أهلك فهو أرض وكل  
 ما سترك من جهاتك الأربع فهو جدار فاذا انتظمت واتصفت فهو بيت ( المسئلة الثانية ) قوله سكنايهني  
 محلا تسكنون فيه ونهاد جوارحكم عن الحركة وقد تحرك فيه وتسكر في غيره الا أن القول يخرج فيه على  
 غالب الحال وهو أن الحركة تكون فيما يخرج عن البيت فاذا عاد المرء اليه سكن وبهذا سميت مساكن  
 لوجود السكون فيها في الأغلب وعدها في جملة النعم فانه لو خلق الله مساكن من غير مساكن كالأفلاك لسكان ذلك  
 كما خلق وأراد لو خلق مساكن كالارض لسكان كما خلق وأراد وسكنه أو جوده خلقا في تصرف بالوجهين  
 ويختلف حاله بين الحالين وردده بين كيف وأين ( المسئلة الثالثة ) قوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا  
 تستخفون بها في جلود الابل والبقر والغنم فانه يتخذ منها بيوتا وهي الأخيرة فتضرب فيسكن فيها ويكون  
 بنيانا عاليها ونواحيها وهذا أمر انتشر في تلك الديار وعزبت عنه بلادنا فلا تضرب الأخيرة الا من السكتان  
 والصوف وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قبة من آدم وناهيك بأديم الطائف غلاما في القبة واعتلده في الصفة  
 وحسنا في البشرية ولم يعد ذلك صلى الله عليه وسلم ترافا ولا رآه سرفا لانه لما امتن الله به من نعمه وأذن فيه من  
 متاعه وظهرت وجوه منفعته في الاكتنان والاستغلال الذي لا يقدر على الخروج عنه جنس الانسان ومن  
 غريب ما جرى اني زرت بعض المنازل بين من الفاطنين مع بعض رجال الحديث فدخلنا عليه في خباء كتان  
 فمرض عليه صاحبي المحدث أن يجعله الى منزله ضيفا وقال ان هذا موضع يكثرفيه الحر والبيت أرفق بذلك  
 وأطيب لنفسي فيك فقال له هذا الخباء لنا كثير وكان في صفه من الحقة رفقا لئلا ليس تازعهم قد كانت  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رئيس الزهاد فيه من آدم طائفي يسافر معها ويستظل بها فبنت ورأته على  
 منزلة من التي فتركتهم مع صاحبي وخرجت عنه ( المسئلة الرابعة ) قوله ومن أضواها وأبارها وأشمارها  
 أذن الله سبحانه في هذه الآية الانتفاع بصوف الغنم ووبر الابل وشعر المعز كما أذن في الاعظم وهو ذبها  
 وأكل لحومها كما أخبر أنه خلق لنا في الارض جميعا وعلم كيفية الانتفاع بها ( المسئلة الخامسة ) قوله  
 أئانا هو كل ما يحتاج المرء الى استعماله من الترفيق واليسه في تصرف منافعها من حاجة ومنه أئان البيت  
 وأصله من السكرة يقال أث التبتث اذا كثر وكذلك الشهر يقال شهر أئيث اذا كان كثيرا ملتقا ( المسئلة  
 السادسة ) قوله ومتاعوهي كل ما انتفع به المرء في مصالحه وصرفه في حوائجه يقال تنع الرجل بماله اذا نال  
 لذته وبيته اذا وجد صحته وبأهله اذا أصاب حاجته وبيته اذا ظهر بنعمتهم وتغيرت اذ اربأى منفعته ( المسئلة  
 السابعة ) قوله الى اثنين واختلاف فيه فقيل الى أن يبقى كل واحد منهما بالاستعمال وقيل الى حين الموت  
 واختلاف الفقهاء بتفسير اختلاف التأويل فنال المالك وأبو حنيفة ان الموت لا يؤثر في تصرف المصروف والوبر  
 والشعر لانه لا يملكها إذ الموت عبارة عن معنى يحمل بهام الحياة ولم تكن الحياة في المصروف والوبر والشعر

فيمخلفها الموت فيها وقال الشافعي ان ذلك كله يحرم بالموت لانه جزء من أجزاء الميتة وقد قال تعالى حرمت عليكم الميتة وذلك عبارة عن الجلمة وان كان الموت يحل بعضها والجواب عن قوله هذا أن الميتة وان كان اسما ينطبق على الجلمة فانه انما يرجع بالحقيقة الى ما فيه حياة فتعجن على الحقيقة لانه بدل عنها الى سورها وقد تعلق امام الحرمين من أصحابهم بأن الموت وان كان لا يحل المصوف والو بروا الشر ولكن الاحكام المتعلقة بالجلمة تنعدي ان هذه الاجزاء من الحل والحرم والارش وتتبعها في حكم الاحرام وغير ذلك من الاحكام فكذلك الطهارة والتنجيس ونحوه ان نقول حكم من أحكام الشريرة فتعلق بالاجزاء من الجلمة اصله سائر الاحكام المذكورة وهذا لا يؤول عليه فاننا قد بينا أن الحقيقة معناها وأما الاحكام فهي متعارضة فان شهد ما ذكر من الاحكام على اتباع هذه الاجزاء للجملة فليشهد لنا باننا نسال هذه الاجزاء عن الجلمة الحكم الاكبر وهي ابانها عن الجملة في حالة الحياة وان التهامها وهو دليل بعضنا طاعرا او باطنا فلو كانت هذه الاجزاء تابعة في الجلمة لتبست ببيانها عنها كاجزاء الاعضاء واذا تعارضت الاحكام وجب الترجيح بالحقيقة على أن هذه الاحكام التي تعلقوا بها لا صحة فيها أما الحل والحرم فاما تابعة بالذات وهي في الشر كاتكون في البدن وأما الاحرام فانه تعلق بالقاء التمتع والذماب الزينة والشر من ذلك الوصف وأما الارش فانه تعلق بابطال الجبال تارة وابدال المنفعة أخرى والجبال والمنفعة معام وجودان في الشر أو أحدهما بخلاف الطهارة والتنجيس فانه حكم يرتب على الحياة والموت وليس للمصوف والو بر ولا للشر في ذلك من دخل بحال وقد عول الشيخ أبو اسحاق امام الشافعية بمقتضى ادعى أن الشر والمصوف والو بر جزء متصل بالحيوان اتصال متصلة ينشئ بمائه فيه نجس بمونه كسائر الاجزاء وأجاب عن ذلك علمنا بأن النماء ليس به دليل على الحياة فان النبات ينشئ وليس ينشئ واذا عولوا على النماء المتصل بالحيوان عولنا على الابانة التي تدل على عدم الاحساس الذي يدل على عدم الحياة وقد استوفينا القول فيها في مسائل الخلاف وأشرنا اليه فيما تقدم وبعدها هذه الاقوال يحصل العلم لكم ويخلص من الاشكال عنكم ( المسئلة الثامنة ) قوله ومن أصرفها أو بارها أو أشمارها أو يذكر القطر والاسكتان لانه لم يكن في بلاد العرب المخاطبين به وانما عدهم عليهم ما أنتم به عليهم وخوفوا فيهم فواهم فوجوا ومقام مقام هذه وفاب منها ما يدخل في الاستعمال والمنفعة مستطابا وهذا كقوله وينزل من السماء من جبالها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه من يشاء فخطابهم بالبرد لانهم كانوا يسرفون نزوله كثيرا عندهم ويستكثرون ذكر الشاي لانه لم يكن في بلادهم وهو مثله في السفة والمنفعة وقد ذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم معافى التطهير فقال اللهم اغسني بماء وثاءج وبرد وثني من الذنوب واخطايا كما ينقى الثوب اللين بالماء الآية الثالثة عشر قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظُلُمًا لَّيْلًا فِيهَا تَأْتُوا الْمَوْتَ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ فِيهَا نَجَاتًا مِّنْهُ لِيَخْرِجَكُمْ مِنْهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ( المسئلة الاولى ) عدها الله في هذه الآية من نعمه ما شرح فيها حاله فيها الظلال تقى من حر الشمس الذي لا تتحملة الابدان ولا يبق معه ولا دونه الانسان من شجر وعصير وغمام ومن جعلها الجبال وهي ( المسئلة الثانية ) خلقها الله عدها لخلق بأورون اليها ويحضرها بها ومنزلون انفاق فيها فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يمشي بخار معراء ويكف فيه الماء الى ذوات المعدودين وقد نال ذلك ثم يرجع الى أهله وقد خرج منها جرحا الى ربه هار باس قويه فاراد ينيسه من الفتن مع أصحابه واستحسن بهار نور وأقام فيه ثلاث ايام مع الصديق صاحبته ثم أمضى بجرحته وأنشأ من مته حتى انتهى الى دار هجرته وقد قيل أراده السهل والجبال ولكنه حذف أحد هائل الالة لشر عليه كما قال الشاعر

وما أدري اذا عمت أرضا \* أريد ان يجر أيها يليني

الأنبياء الذي أنا مبتغيه \* أم الشر الذي هو يبتغيني

وكما قال في الخبر بعد هذا اسرائيل تقيكم الحر ارادوا البر دفعه في لان ما بقي احدهما بقى الآخر (المسئلة الثالثة)  
 قوله وجعل لكم اسرائيل تقيكم الحر والسر بال كل استر باللباس من ثوب من صوف أو وبر أو شعر أو فطن  
 أو كتان وهذه نعمة أنعم الله بها على الآدمي فانه خلقه عاريا ثم جعله بنعمته بعد ذلك كاسيا وسائر الحيوانات  
 اسرائيلها جلودها أو ما يكون من صوف أو شعر أو وبر عليها فشر في الآدمي بأن كسى من أجزاء سواه (المسئلة  
 الرابعة) وسراييل تقيكم بأسكم يعني دروع الحرب من الله بها على العباد عدة للجهاد وعونا على الاعداء  
 وعلمها كما علم صنعة غيرها ولبسها النبي صلى الله عليه وسلم حين ظاهر يوم أحد بين درعين تقاة الجراحة وان  
 كان يطلب الشهادة كما يهدى السيف والرمح والسهم للقتل بها غيره والمدافعة بها عن نفسه ثم ينقل الله ماشاء من  
 سكرته وليس على العبد أن يطالب الشهادة بأن يستة تل مع الاعداء ولا بأن يستسلم للعدو ولا كنه يقتل  
 لئلا يكون كلمة الله هي العليا يأخذ حسنه ويسأل الله الشهادة خالصا من قلبه ويعطيه الله بعد ما سبق في علمه  
 وهذه معنى قوله لم يكتم تسامون بفتح التاء على من قرأها كذلك ومن قرأها بالضم فمناه لعلكم تنقادون إلى  
 طاعة شكري اعلى نعمه الآية الرابعة عشر قوله تعالى ﴿ان الله يأمر بالعدل الآي﴾ فيها ست مسائل  
 (المسئلة الأولى) قوله بالعدل وهو مع العالم وحقيقة التوسط بين طرفي النقيض وضد الجور وذلك ان  
 البارئ خلق العالم مختلفا متضادا متقابلا مزدوجا وجعل العدل في اطراف الامور بين ذلك على أن يكون الامر  
 جار يافيه على التوسط في كل معنى فالعدل بين العبد وربها يشار حق الله على حفظ نفسه وتقديم رضاه على هواه  
 والاجتناب للزواج والامتناع للدوام وأما العدل بينه وبين نفسه فمناه عافيه هلاكها كما قال تعالى ونهى  
 النفس عن الهوى وعزوب الاطماع عن الاتباع ولزوم القناعة في كل حال ومعنى وأما العدل بينه وبين الخلق  
 ففي بذل النصيحة وترك انقياد فياقل وكثر الانصاف من نفسه لهم بكل وجد ولا يكون منك إلى استعانة مساهة  
 بقول ولا فعل لا في سر ولا في علن حتى يلهم والفرم والمبر على ما يصيبك منهم من البلى وأقل ذلك الانصاف  
 من نفسك وترك الاذى (المسئلة الثانية) الاحسان وهو في العلم والعمل فأما في العلم فبان تعرف حدود  
 نفسك ونقصها ووجوب الاولوية لخلقها وكاله وأما الاحسان في العمل فالاحسان ما أمر الله به حتى ان العباد  
 في سجدتك والسنور في دارك لا ينبغي أن تنقص في تعبدك فقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 ان امرأته دخلت النار في هرة عجبت لاهي سقمها ولا أدلمتها ولا أرسلتها تأكل من خشاش الارض ويقال  
 الاحسان أن لا تترك لاحد عندك حق ولا تستوفي مالك وقد قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم ما الا احسان  
 قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهذا اشارة إلى ما تنقته المسوفية من مشاهد الخلق في  
 كل حال واليقين بأنه مطلع عليك فليس من الادب أن تعصى مولاك بحيث يراك (المسئلة الثالثة) قوله وابتاه  
 ذى القربى يعني في صلة الرحم وابتاه الحقوق كما قال ابن عباس العدل أداء الفرائض وكذلك يلزم ابتاه حقوق  
 الخلق اليهم وانما يخص ذوى القربى لان حقوقهم أو كد وصالهم أو وجب لتأكيدهم حق الرحم التي اشفق الله اسمها  
 من اسمها وجعل صلاتهم صلة (المسئلة الرابعة) الفحشاء وذلك كل قبيح من قول أو فعل وغايته الزنا والمنكر  
 ما أنكره الشرع بالنهي عنه والبغى هو الكبر والظلم والحسد والتعدي وحقيقة تنجوا من الحسد من بغى الجورج  
 فهذه ست مسائل وقد قال ابن مسعود هذه أجمع آية في القرآن خير بمثل وشعر يجتنب وأراد ما قال فتدانه  
 ليس من خلق حسن كان أهل الجاهلية يعملون به الا أمر الله به ولا من خلق سيئ كانوا يمتارونه بينهم الانبياء  
 الله عنه وأن ير يد الخلق للخلق كلهم ان كان مؤمنا فيزداد ايمانا وان كان كافرا فيبتدل اسلاما وهو الاله الخلق  
 بالبشر والسياسة ولهذا يروى أن عيسى مرضى له كلب أو خنزير فقال له اذهب بسلام اشارة إلى ترك الاذية

حتى في الحيوانية المؤذية \* الآية الخامسة عشر قوله تعالى ﴿ وأوفوا بعهدهم ﴾ فيها ثلاث مسائل ( المسئلة الأولى ) في ذكر العهد والوفاء به وقد تقدم في المائة والعشرون وأشرنا إليه حيث وقع ذكره بما أمكن فيه ( المسئلة الثانية ) قوله ولا تنقضوا الأيمان بعدتوكيدها قال ابن وهيب وابن القاسم عن مالك أما التوكيد فهو حلف الإنسان في الشيء الواحد من أريد فيه الأيمان بعينه يدعي كقوله والله لأفعلنه من كذا وكذا يحلف بذلك من أرائثله أو أكثر من ذلك فقال كفارة ذلك واحدة انما عليه مثل كفارة البين وقال يحيى بن سعيد بن عيسى في اليهود والعهديين ولكن الفرق بينهما ان العهد لا يكفر قال النبي صلى الله عليه وسلم من حلف على كل غادر لواء يوم القيامة عند استه بقدر غدرته يقال هلته غدره فلان وأما اليمين فقد شرع الله فيه الكفارة مخرصة منها وحالة ما تقدمت عليه وقال ابن عمر التوكيد في اليمين المكسرة هو أن يحلف من ثين فان حلف مرة واحدة فلا كفارة عليه وقد بينا ذلك في سورة المائدة وأوضحناه صحة قول العلماء وضعفناه الرواية عن ابن عمر ( المسئلة الثالثة ) ان كرر اليمين مرارا أو كثرها اعدادا فلا يتناول بقصد بذلك التأكيد أو يقصد بذلك التأكيد مع تنبيه اليمين فان قصد بذلك التأكيد مع التوحيد فلا خلاف في انها كفارة واحدة وان كان قصد التوكيد مع تنبيه اليمين فقال الشافعي وأبو حنيفة تكون يمينين وقال مالك تكون يميناً واحدة الآن يريد بكفارتين وتعلق الفقهاء بأنها تنبيه يمين فتثنية الكفارة أهل فله أن يعقدها بذلك وعول مالك على أنه اذا قصد الكفارة فيازمها التزم وأما اذا لم يقصد الكفارة وانما قصد الى تنبيه اليمين فلا يفتقر الى كفارتين كالحلف بيمين واحدة على معنيين أو شيئين فان كفارة واحدة تجزئ به \* الآية السادسة عشر قوله تعالى ﴿ فاذا قرأت القرآن فاستمعوا له من الشيطان الرجيم ﴾ فيها ثلاث مسائل ( المسئلة الأولى ) انتهى النبي بقوم إلى ان قالوا ان القارى اذا فرغ من قراءة القرآن حينئذ يستمع بالله من الشيطان الرجيم وقال العلماء اذا أراد قراءة القرآن تموزبالة وتأولوا ظاهرا اذا قرأت على انه اذا أردت كما قال اذا قمتم الى الصلاة فمناه اذا أردتم القيام الى الصلاة وكقوله اذا أكلت فسم الله مناه اذا أردت الأكل وسقيمة القول فيه ان قول القائل فعل يحصل ابتداء الفعل ويحصل عماديه في الفعل ويحصل تمامه للفعل وسقيمة تمام الفعل وفرامه عنه نأوه عند قوم ان حقيقة كان في الفعل والذي رأيناه أولى لان بناء الماضي هو فعل كإن بناء الحلال هو فعل وهو بناء المستقبل بعينه ويخلصه لالحال تعقيقه بذلك الآن ويخلصه للاستقبال قولك سيف فعل عند امتنهي الحقيقة فيه واذا قلنا قرأ بمعنى أراد كان مجازا ووجدناه مستعملا لاوله مثال فممنه عليه فان قيل وما الفائدة في الاستعاذة من الشيطان وقت القراءة وهي ( المسئلة الثانية ) قلنا فائدتها امتثال الأمر وليس للشيء عيات فائدة الا القيام بحقوق الوفاء في امتثالها أحسا أو اجتنابها من اجتنابها وقد قيل فائدتها الاستعاذة من وساوس الشيطان عند القراءة كما قال تعالى وما أرسلا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا نطق الشيطان في أمنيه يعني في تلاوته وقام بيننا ذلك في جزء تنبيه الغبي على مقدار النبي ( المسئلة الثالثة ) كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا افتتح القراءة في الصلاة كبر ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ثم يقول لا إله الا أنت ثلاثا ثم يقول الله أكبر كبيرا ثلاثا أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم من هزء ونفخه ونفسه ثم يقرأ أهدارواه أبو داود وغيره واللفظ له وعن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينعوذ في صلاته قبل القراءة وهذا نص في الرد على من يرى القراءة قبل الاستعاذة بملفوظ ظاهر اللفظ وقال مالك لا ينعوذ في الفريضة و ينعوذ في النافلة وفي رواية في قيام رمضان وكان مالك يقول في خاصة نفسه سبحانك اللهم وبحمدك قبل القراءة في الصلاة المذكور المشهور وقد روى

مسلم ان عمر بن الخطاب كان يجهر بذلك في الصلاة وحديث أبي هريرة صحيح متفق عليه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكت بين التكبير والقراءة اسكاته فقلت يا رسول الله اسكاتك بين التكبير والقراءة ما تقول فيه قال أقول اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس اللهم اغسل خطاياي بالماء والنجاء والبرد وما أحقنا بالاعتداء رسول الله في ذلك لولا غلبة العامة على الحق وتعلق من أخذ بظاهر المدونة بما كان في المدينة من العمل ولم يثبت عندنا أن أحدا من أئمة الأمة ترك الاستعاذة فانه أمر يفعله سرا فكيف يعرف جهرها ومن أغرب ما وجدناه قول مالك في المجموعة في تفسير هذه الآية فإذا قرأت القرآن الآية قال ذلك بعد قراءة أم القرآن لمن قرأ في الصلاة وهذا قول لم يرد به أثر ولا بعضه نظر فانا قد بينا حكم الآية وحقيقتها في تقديم ولو كان هذا كما قال بعض الناس ان الاستعاذة بعد القراءة لكان تخصيص ذلك بقراءة أم القرآن في الصلاة دعوى عريضة لا تشبه أصول مالك ولا فهمه والله أعلم بتسريح هذه الرواية \* الآية السابعة عشر قوله تعالى ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه الآية﴾ فيها تسع مسائل (المسئلة الاولى) هذه الآية نزلت في المرتدين وقد تقدم ذكر من أحكام الردة في سورة المائدة وبين أن الكفر بالله كبيرة محبطة للعمل سواء تقدم بها إيمان أو لم يتقدم والكافر أو المرتد هو الذي جرى بالكفر لسانه مخبرا عما أنشراح به من الكفر صدره فعليه من الله العتاب وله العذاب الأليم الامن أكرهه وهي (المسئلة الثانية) قد كرر استثناء من تكلم بالكفر بلسانه عن أكرهه ولم يقدح في ذلك قلبه فانه خارج عن هذا الحكم معذور في الدنيا معفو عنه في الأخرى والمسكر هو الذي لم يحل وتسمى يفس ارادته في متعلقاتها المحقة لها فهو مختار بمعنى أنه بقى له في مجال ارادته ما يتعلق به على البطل وهو مكره بمعنى أنه حاشف له من متعلقات الارادة ما كان يصرفها يجرى عليه قبيل الاكراه وسبب حذفها قول أو فعل فالحال هو التهديد والفعل هو أخذ المال أو الضرب أو السجن وقد تقدمت الاشارة الى شيء من ذلك في سورة يوسف وقد اختلف الناس في التهديد هل هو اكراه أم لا والصحيح انه اكراه فان القادر الظالم اذا قال لرجل ان لم تفعل كذا أو لا تفعل كذا أو أضرب بك أو أخذت مالك أو سجنتك ولم يكن له من يحميه الا الله فله أن يقدم على الفعل ويسقط عنه الاسم في الجلة الا في القتل فلا خلاف بين الأئمة ان كرهه عليه بالقتل انه لا يعمل له أن يفدي نفسه بقتل غيره ويلزمه أن يصبر على البلاء الذي ينزل به ونسأل الله العافية في الدنيا والآخرة واختلفوا في الزنا والصحيح انه يجوز له الاقدام عليه ولا حرج عليه بخلاف ابن الماجشون فانه ألزمه الحد لانه رأى أنها شهوة خلقية لا يتصور عليها كراهه وليكن غفل عن السبب في باعث الشهوة وانه باطل وانما وجب الحد على شهوة بعث عليها بسبب اختيارى ففاس الشيء على منعه فلم يحل بصواب من عساه واما الكفر بالله فذلك جائز له بخلاف على شرط أن يلفظ بلسانه وقلبه منشراح بالإيمان فان ساعد قلبه في الكفر لسانه كان آثما كافرا لان الاكراه لا سلطان له في الباطن وانما سلطنته على الظاهر بل قد قال المحققون من علمائنا انه اذا تلفظ بالكفر انه لا يجوز له أن يجرى على لسانه الا جريان المعارض ومضى لم يكن كذلك كان كافرا أيضا وهو الصحيح فان المعارض أيضا لا سلطان للاكراه عليها مثاله أن يقال له اكفر بالله فيقول أنا كافر بالله يريد بالله هو ويعتد في الباء كما تعتد من الغازي والقاضي والرامي فيقال الغازي والقاضي والرامي كذلك اذا قيل له اكفر بالنبي فيقول هو كافر بالنبي وهو يريد بالنبي المسكن المرتفع من الارض فان قيل له اكفر بالنبي معهموزا فيقول أنا كافر بالنبي بالمهموز يريد به الخبر أي مخبر كان أو يريد به النبي الذي قال فيه الشاعر فأصبح رقادا قاصي الحصى \* مكان النبي من الكتاب

ولذلك يحكى عن بعض العلماء في زمن فتنة أحمد بن حنبل على خلق القرآن انه دعى الى أن يقول بخلق القرآن فقال القرآن والتوراة والانجيل والزبور بعدد من ينسب هذه الاربعة مخلوقة يقصده هو بقلبه أصابعه التي عذبها وفهم الذي أكرهه أنه يريد الكتب الاربعة المنزلة من الله على أنبيائه فخلص في نفسه ولم يضره فهم الذي أكرهه ولا كان هذا أمر امتعة عليه عند الأئمة مشهورا عند العلماء ألف في ذلك شيخ اللغة ورئيسها أبو بكر بن دريد كتاب الملاحن للكافرين فجاء ببديع في العالمين ثم ركب عليه المفجع السكابت فجمع في ذلك مجموعا وافر احسنا استولى فيه على الأمدوقرطس الفرض (المسئلة الثالثة) هذا يدل على أن الكفر ليس ببيع لعينه وذاته إذ لو كان كذلك لما حسنه الا كراه ولكن الأمر كما قاله علماء زمانهم أهل السنة أن الأشياء لا تبغ لذواتها ولا تحسن لذواتها وإنما تبغ وتحسن بالشرع فالبيع مانهى الشرع عنه والحسن ما أمر الشرع به والدليل على صحة ذلك أن القتل الواقع اعتداء بمائل القتل المستوفى قصاصا في الصورة والصفة يدل أن النافل عن سبهما لا يفرق بينهما وكذلك الإيلاج في الفرج عن نسكاح بمائل الإيلاج عن سفاح في اللذات والحركات وانما الفرق بينهما الإذن وكذلك الكفر الذي يصدر عن الكراهة بمائل الصادر عن الاختيار ولكن فرق بينهما ذنب الشرع في أحدهما وحجره في الآخر وقد أحكمنا ذلك في كتب الأصول (المسئلة الرابعة) أن الكفر وإن كان بالا كراهة جائزا عند العلماء فإن من صبر على البلاء ولم يفتن حتى قتل فانه شهيد ولا خلاف في ذلك وعليه تدل آثار الشرع التي يطول سردها وانما وقع الإذن وخصته من الله رفقا بالخلق وابقاء عليهم ولما في هذه الشرع من السماحة وفي الخرج ووضع الأص (المسئلة الخامسة) قد آن الآن أن نذكر سبب نزول هذه الآية المسكية وفي ذلك ثلاث روايات الأولى أنها نزلت في عثمان بن ياسر وأمه سمية وخبيب بن الارت وسامة بن هشام والوليد بن الوليد وعياش بن أبي ربيعة والمقداد بن الأسود وقوم أسلموا ففتنهم المشركون عن دينهم فثبت بعضهم على الاسلام وافتن بعضهم وصبر بعضهم على البلاء ولم يصبر بعض ففتلت سمية وافتن عمار في ظاهره دون باطنه وسأل النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية الثانية قال عكرمة نزلت الآية في قوم أسلموا وبكروا ولم يمتنعهم الخرج فلما كان يوم بدر آخر جهن المشركون معهم كرها فقتلوا قال وفيهم نزلت الآية المستضعفين من الرجال الآيةان الثالثة قال مجاهد أول من أظهر الاسلام سمية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وبلال وخبيب وعمار وصهيب وسمية فامار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنه أبو طالب وأما أبو بكر فنه قومه وأما الآخرون فالبسواهم أديار الحسد بدوا وقفواهم في الشمس فبلغ منهم الجحاش ما شاء الله أن يبلغ من حر الحسد والشمس فلما كان من المشاء أنهم أبو جهل ومعه حربة فجعل يشتمهم ويوبخهم ثم أتى سمية فطمعن بالحوبة في قبلها حتى خرجت من فمها فماتت أول شهيد استشهد في الاسلام وقال الآخرون ما سألوهم إلا باللائه فانه هانت عليه نفسه فجاءوا يسلبونه ويقولون له ارجع الى ربك وهو يقول أحد أحسد حتى ماؤه ثم كفوه وجعلوا في عنقه حبلا من ليف ودفنوه الى صبيانهم يلعبون به بين أخشبي مكة حتى ماؤه وزكوه فقال عمار كلما قد تكلم بالنبي قالوا له لولا ان الله تدركنا غير بلال فانه هانت عليه نفسه في الله فمات على قومه حتى تركوه فنزلت هذه الآية في هؤلاء والصحيح ان أبا بكر اشترى باللائه فأعتقه (المسئلة السادسة) لما سمع الله تعالى في الكفر به وهو أصل الشرع عند الاكرام ولم يؤخذ به جعل العلماء عليه فروع الشرع كلها فاذا وقع الاكرام عليها لم تؤخذ به ولا ترتب حكم عليه وعما جاء الاثر المشهور عند الفقهاء رفع عن أمي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه والخبر وان لم يصح سمعته فان معناه صحيح باتفاق من العلماء ولكنهم اختلفوا في تفاصيل منها قول ابن الماجشون في حدائقنا قد تقدم ومنها قول أبي حنيفة ان طلاق المسكرة بازم لا نعلم مدغم فيها كثر من الرضا وليس وجوده بشرط في الطلاق كالحازل



وهذا قياس باطل فان المازل قاصدا الى ايقاع الطلاق راض به والمكره غير راض به ولا نية له في الطلاق وقد قال  
النبى صلى الله عليه وسلم انما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ومنها أن المكره على القتل اذا قتل يقتل لانه  
قتل من يكافيه ظاهرا استبقاء لنفسه فقتل كما لو قتله الجماعة وقال أبو حنيفة وسجنون لا يقتل وهي عشرة من  
سبعين وقع فيها بأسد بن القرات الذي تلقى بها عن أصحاب أبي حنيفة بالعراق وألقاها اليه ومن يجوز له أن يقي  
نفسه بأخيه المسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يبلّغه ولا يظلمه وقال النبي صلى الله عليه وسلم  
انصر أخاك ظالما أو مظلوما قالوا يا رسول الله هذا ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما قال تكفه عن الظلم فذلك  
انصر لك إياه (المسئلة السابعة) من غريب الأمر أن علماءنا اختلفوا في الاكراه على الخنثى في اليمين هل يقع به  
أم لا وهذه المسئلة عراقية سرت لنا منهم لا كانت هذه المسئلة ولا كانوا هم وأي فرق يامعشر أصحابنا بين  
الاكراه على اليمين في أنها لا تنزّم وبين الخنثى في أنه لا يقع فاتفقوا الله وراجعوا بواثركم ولا تغروا بذلك كراهته  
الرواية فانها وصحة في الرواية (المسئلة الثامنة) اذا أكره الرجل على اسلام أهله ما لا يجعل أسلمها ولم يقتل  
نفسه دونها ولا احتمل اذنية في تخليصها والاصل في ذلك ما أخبرنا أبو الحسن بن أيوب بمدينة السلام أن أبا نأبو  
عبد الله الحسن بن محمد أن أبا نأبو علي بن حاجب حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل أن أبا نأبو اليمان  
أن أبا نأبو شبيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجرا إبراهيم  
بسارة ودخل بها قرية فيها ملك من الملوك أو جبار من الجبابرة فأرسل اليه أن أرسل اليّ بها فقام اليها فقامت  
تتوضأ وتصلّي فقالت اللهم ان كنت آمن بك ورسولك فلا تسلط على الكافر فقط حتى ركض برجله  
(المسئلة التاسعة) فان كان الاكراه بحق عند الاباية من الانقياد اليه فانه جائر شرعاً تنفذ معه الاحكام ولا يؤثر  
في رد شيء منها ولا خلاف فيه وقد اتفق العلماء على أن دليل ذلك ما روى أبو هريرة قال بينا نحن في المسجد  
الحرام اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انطلقوا اليّ به ودفعوا جثمتا ميتة حتى جثمتا ميتة  
المدراس فقام النبي صلى الله عليه وسلم فناداهم يامعشر يهود أسلموا تساموا فقالوا له قد بلغت يا أبا القاسم فقال  
ذلك أريد ثم قال الثانية فقالوا قد بلغت يا أبا القاسم ثم قال الثالثة فقال اسلموا انما الارض لله ورسوله وإلى  
أربابه أن أجلكم فمن وجد منكم بحالة شيء فليبعه والافاعلهوا انما الارض لله ورسوله ولهذا الحديث من قول  
النبي صلى الله عليه وسلم وفعله ومن حكم عمر بن الخطاب وعمله نظائر ويترب على يسع المضطر أحكام ياتى بها في  
كتب الفروع والله أعلم ﴿ الآية الثامنة عشر قوله تعالى ﴿ ولا تقولوا لما تصف السكاتب الآية ﴾  
فيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) في قراءتهاقرأها الجماعة السكاتب بنصب السكاف وخفض النال واصيب  
الباء وقرأها الحسن وغيره مثله إلا أن الباء مخفوضة وقرأها قوم بضم السكاف والنال فالقراءة الأولى يكون  
فيها السكاتب على الاتباع لموضع ما يقولون ومن رفع السكاف والنال جعله نعتا للاسنة ومن نصب السكاف  
والباء جعله مفعول قوله تقولوا وهو بيان كله (المسئلة الثانية) معنى الآية لا تصفوا الايمان بأنها حلال  
أو حرام من قبل أنفسكم انما المحرم المحلل هو الله سبحانه وهذا رد على اليهود الذين كانوا يقولون ان الميتة  
حلال وعلى العرب الذين كانوا يقولون ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا وحرم على أزواجنا اقتراء  
على الله بضلالم واعتداء وان أمهلهم الباري في الدنيا فعداب الآخرة أشد وأبقى (المسئلة الثالثة) قال ابن  
وهب قال لا مال للمسلم يكن من فتي المسلمين أن يقولوا هذا حرام وهذا حلال ولكن يقولون اننا نكره هذا ولم  
أكن لا صنع هذا فكان الناس يطعمون ذلك ويرضون به ومعنى هذا أن التعريم والتجليل انما هو لله كما تنص  
بيانه فلا يس لأحد أن يصحح هذا في عين من الاعيان إلا أن يكون الباري يخبر بذلك عنه وما يؤدى اليه  
الاجتهاد في أنه حرام يقول انى أكره كذا وكذا كان مالك يفعل اقتداء بهن تقسم من أهل الفتوى فان

قيل فقد قال فيمن قال زوجته أنت على حرام انها حرام وتكون ثلاثا قلنا سيأتي بيان ذلك في سورة التهميم  
 ان شاء الله ونقول هاهنا ان الرجل هو الذي ألزم ذلك لنفسه فألزمه مالك ما ألزم جواب آخر وهو أقوى  
 وذلك ان مالكاً سمع علي بن أبي طالب يقول انها حرام أفنى بذلك اقتداء به وقد يتقوى الدليل على التهميم  
 عند المجتهد فلا بأس أن يقول ذلك عندنا كما يقول ان الربا حرام في غير الايمان الستة التي وقع ذكرها في  
 الربا وهي الذهب والفضة والبر والشعير والتمر والملح وكثيرا ما يطلق مالك ذلك حرام لا يصلح في الاموال  
 الربوية وفيما خالف المسامح وخرج عن طريق المقاصد لقوة الادلة في ذلك \* الآية التاسعة عشر قوله تعالى  
 ﴿ان ابراهيم كان امة قانتا الآية﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الاولى) قال ابن وهب وابن القاسم كلاهما عن مالك  
 قال بلغني ان عبد الله بن مسعود قال برحمة الله معاذ بن جبل كان امة قانتا لله فيسئل له يا ابا عبد الرحمن اعاد ذكر  
 الله بهذا ابراهيم فقال ابن مسعود ان الامة الذي يعلم الناس الخير وان القانت هو المطيع وقال الشعبي  
 حسدني فروة بن نوفل الاشجعي قال قال ابن مسعود ان معاذ كان امة قانتا لله حنيفا فقلت في نفسي غلط  
 أبو عبد الرحمن انما قال الله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا فقال أندرى ما الامة القانت قلت الله أعلم قال  
 الامة الذي يعلم الخير والقانت لله المطيع لله ورسوله وكذلك كان معاذ بن جبل يعلم الخير وكانت مطيعا لله  
 ورسوله (المسئلة الثانية) الحنيف المخلص وكان ابراهيم قانتا لله بحقه صغيرا وكبيرا آياه الله رشده كما أخبره  
 عنه فنصحه له وكسر الاصنام وباين قومه بالعبادة ودعا الى عبادة ربهم ولم تأخذه في الله لومة لائم فاعطاه الله أن لا  
 يبعث نبيا بعده الا من ذريته وأعطاه الله أن لا يسافر في الارض فتخطر سيرة بقلبه الا هتلك الله بينه وبينها  
 السحاب فبرأها وكان أول من اختتم وأقام مناسك الحج وضحي وعمل بالسان نحو قص الاظفار ونقث الانبعاث  
 وحلق العانة وأعطاه الله الذكر الجليل في الدنيا فاتفقت الامم عليه ولم ينقص ما أعطى في الدنيا من حظه في  
 الآخرة وأوحى الى محمد وآمته أن اتبع ملة ابراهيم فإنه كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين فعلى كل عبد  
 أن يطيع الله ويعلم الامة فيكون في دين ابراهيم على الملة \* الآية الموافقة عشرين قوله تعالى ﴿انما جعل  
 السبت على الذين اختلفوا فيه﴾ فيها خمس مسائل (المسئلة الاولى) المراد بالذين اختلفوا فيه اليهود  
 والنصارى أي فرض تعظيم يوم السبت على الذين اختلفوا فيه فقال بعضهم هو أفضل الايام لان الله فرغ من  
 خلق الاشياء يوم الجمعة ثم سبب يوم السبت وقال آخرون أفضل الايام يوم الاحد لانه اليوم الذي ابتداء فيه خلق  
 الاشياء فاختلافوا في تعظيم غير ما فرض عليهم تعظيمه ثم بعد ذلك استخلافهم (المسئلة الثانية) ما الذي اختلفوا  
 فيه فيه خمسة اقوال الاول أنهم اختلفوا في تعظيمه كما تقدم قاله مجاهد الثاني اختلفوا فيه استعمله بعضهم  
 وحرمه آخرون قاله ابن جبير الثالث قال ابن زيد كانوا يطلبون يوم الجمعة فأخطوه وأخذوا السبت ففرض  
 عليهم وقيل في القول الرابع أنهم ألزموا يوم الجمعة عيد انما قالوا وقالوا ان يوم السبت لانه فرغ فيه من خلق  
 السموات اختلفوا روى أن عيسى أمر النصارى أن يتخذوا يوم الجمعة عيداً فقالوا لا يكون عيدنا الا  
 بعد عيد اليهود فجعلوا الأحد وروى أن موسى قال لبني اسرائيل تفرغوا الى الله في كل سبعة أيام في يوم  
 تعبدونه ولا تعملون فيه شيئا من أمر الدنيا فاختلفوا ويوم السبت فأمرهم موسى بالجمعة فأبوا الا السبت فجعله الله  
 عليهم (المسئلة الثالثة) الذي يفصل هذا القول ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن الأنبياء  
 السابقون يوم القيامة يبدأنهم أو نوا الكتاب من قبلنا وأوتينا من بعدهم فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه فهذا  
 الله فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد فقوله صلى الله عليه وسلم فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه  
 فهذا الله لا يدل على أنه فرض عليهم فاختلفوا كل أحد ما ظهر اليه والزمناه من غير عرض فالتمناه وقد روى  
 في بعض طرق الحديث الصحيح فهذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه وفي الصحيح في بعض طرق

الحديث فسكت ثم قال حق على كل مسلم أن يتسفل في كل سبعة أيام يوما يغسل فيه رأسه وجسده وهذا جميل  
 فيسره الحديث الصحيح غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم (المسئلة الرابعة) روى أن اليهود حين  
 اختاروا يوم السبت قالوا ان ابتداء الخلق يوم الأحد وأعمها يوم الجمعة واستراح يوم السبت فحسن نترك العمل يوم  
 السبت فأكد لهم الله في قولهم بقوله تعالى ولقد خلقنا السماء والأرض وما بينهما في ستة أيام الآية فلما  
 ركوا العمل في يوم السبت بالزمامهم وابتدعوه برأيهم الفاسد وباختيارهم القائل كان منهم من رعاه ومنهم من  
 اخترمه فمخط الله على الجميع حسبما تقدم في سورة الاعراف واختار الله لنا يوم الجمعة فقبلنا خيرة ربنا لنا  
 والزمنا من غير منوبة ما أئزنا وعرفنا مقدار فضله فقال لنا في الحديث الصحيح عن أبي هريرة خير يوم طلعت  
 فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أهبط وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا وهي  
 مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح الى حين تطلع الشمس شققا من الساعة الا الجن والانس وفيه ساعة لا يصادفها  
 عبدا مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئا الا أعطاه اياه في حديث طويل هذا كثره وجمع لنا فيه الوجهين فضل  
 العمل في الآخرة وجواز العمل في الدنيا وخشي علينا رسول الله ما جرى لمن كان قبلنا من التمتع في يومهم  
 الذي اختاروه فمنعنا من صيامه فقال لا تغصوا يوم الجمعة بصيام ولا ليلتها بقيام وعلى ذلك كثير من العلماء ورأى  
 مالك أن صومه جائز كسائر الأيام وقال ان بعض أهل العلم في زمانه كان يصومه وأراه كان يعزاه ونهى النبي  
 عن تعصيه أشبه بحال العالم اليوم فانهم يحتجرون في الشريعة ما يلحقهم عن تقدم ويسلكون به سنتهم وذلك  
 مذموم على لسان الرسول فان الله شرع فيه الصلاة ولم يشرع فيه الصيام وشرع فيه الذكروا الدعاء فوجب  
 الاقتداء بسنته والاقتصار على ما أبان من شرعته والفرار عن الرهبانية المبتدعة والخشية من الباطل المذموم  
 على لسان الرسول (المسئلة الخامسة) قوله فيه خلق آدم يعني جمع فيه خلقه ونفخ فيه الروح وهذا أفضل بين  
 وقوله فيه أهبط الى الأرض يعني وجه الفضل فيه ولكن العلماء أشاروا الى أن وجه التفضيل فيه أنه تيب  
 عليه من ذنبه وهبط الى الأرض لوعده به حتى قال إني جاعل في الأرض خليفة فاما سبق الوعد به حقيقة الله له  
 في ذلك ونفاذ الوعد خير كثير وفضل عظيم ووجه الفضل في موته أن الله جعل له ذلك اليوم للقاءه فان قيل  
 فقد جعل الله له يوم يصلي الله عليه وسلم يوم الاثنين وقتا للقاءه قلنا يكون هذا أيضا فضلا يشترك فيه مع يوم  
 الجمعة ويبقى ليوم الجمعة فضله الذي أعطاه الله زائدا على سائر أيام الجمعة ومن شارك شيئا في وجهه وسواه فيسه  
 لا يتمتع أن يفضل في وجوه أخرى سواء وأما وجه تفضيله في قيام الساعة فيه فلان يوم القيامة أفضل الأيام  
 فيجعل قدومه في أفضل الأوقات وتسكون فاقصمه في أكرم أوقات سائر الأيام ومن فضله استشعار كل دابة به  
 وتشوقها اليه لما يتوقع فيه من قيام الساعة إذ هو وقت فناءها وحين اقتصاصها وجزائها حاش الجن والانس  
 اللذين ركبت فيهما الغفلة التي ترد فيها الأدنى بين الخوف والرجاء وهما ركنا التكليف ومعنى القيام بالأمر  
 والنهي وقائمة جريان الأعمال على الوعد والوعيد وتعمام الفضل ووجه الشرف تلك الساعة التي ينشر البارئ  
 فيها رحته ويغضض في الخلق نيله ويظهر فيها كرمه فلا يبقى داع الا يستجيب له ولا كرامة الا يؤتيها ولا رجة  
 الا يثبتها لمن تأهب لها واستشعر بها ولم يكن غافلا عنها ولما كان وقتا مخصوصا بالفضل من بين سائر الأوقات قرنه  
 الله بأفضل الحالات للمساو وهي حالة الصلاة فلا عبادة أفضل منها ولا حالة أخص بالعباد تلك الحالة لان الله جمع  
 فيها عبادات الملائكة كلهم اذ هم قائم لا يرجع عن قيامه ولا كبح لا يرفع عن ركوعه وساجد لا يتقصى عن  
 سجوده فجمع الله لبي آدم عبادات الملائكة في عبادة واحدة وقبجا في الحديث أن العباد اذا نام في سجوده  
 باهى الله به ملائكته يقول يا ملائكتي انظروا عبادي وروحه عندي وبه في طاعتي وصارت هذه الساعة

في الأيام كايمة القدر في الليالي في معنى الابهام لما بيناهم من قبل في أن إيهامها أصليح للعباد من تعيينها الوجهين  
 أحدهما أنها لو علمت وهتكوا حرمتها ما أمهلوا وإذا أبهت عليهم عم عملهم اليوم كله والشهر كله كما أبهت  
 الكبار في الطرف الآخر وهو جانب السيادة ليحجب العبد الذنوب كلها فيكون ذلك أخلص له فإذا أراد  
 العبد تحصيل ليلة القدر فليقيم الحول على رأي ابن مسعود أو الشهر كله على رأي آخرين أو العشر الأواخر  
 على رأي كل أحد ولقد كنت في البيت المقدس ثلاثة أحوال وكان بهامة بعد يترصد ساعة الجمعة في كل جمعة فإذا  
 كان هذا يوم الجمعة مثلاً خلا بر به من طلوع الفجر إلى الضحى ثم انصرف فإذا كان في الجمعة الثانية خلا  
 بر به من الضحى إلى زوال الشمس فإذا كان في الجمعة الثالثة خلا بر به من زوال الشمس إلى العصر ثم انقلب  
 فإذا كان في الجمعة الرابعة خلا بر به من العصر إلى مغرب الشمس فحصل له الساعة في أربع جمع فاستحسن  
 الناس ذلك منه وقال لنا شيخنا أبو بكر الفهرى هذا لا يصح له لأن من الممكن أن تكون في اليوم الذي يرصد  
 من الزوال إلى العصر تكون من العصر إلى الغروب وفي اليوم الذي تكون من العصر إلى الغروب يترصد  
 هو من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس إلى الضحى إذ يمكن أن تنقل في كل جمعة ولا تثبت على ساعة واحدة في  
 كل يوم يشهد لصحة ذلك انتقال ليلة القدر في ليالي الشهر فانه تكون في كل عام في ليلة لا تكون فيها في  
 العام الآخر والدليل عليه أن النبي صلى الله عليه وسلم نصب لهم عليها علامة مرة فوجدوا تلك العلامة ليلة  
 سبع وعشرين وسأله آخر متى ينزل فانه شامع الدار فقال له انزل ليلة ثلاث وعشرين وما كان صلى الله  
 عليه وسلم يعلم علامة فلا يصدق وما كان أيضاً يسئله سائل ضيف لا يمكنه ملازمة عن أفضل وقت ينزل  
 إليه فيه وأكرم ليلة يأتيه فيها ليحصل له فضله فيحصله على الناقص عن غيره المحطوط عن سواء وهذا كما  
 يدل على أن من أراد تحصيل الساعة يوم اليوم كله بالعبادة أو تحصيل الليلة قام الشهر كله في جميع لياليه فان  
 قيل فإذا خرج إلى الوضوء أو اشتغل بالأكل فجاءت تلك الساعة في تلك الحالة وهو غير داع ولا سائل كيف  
 يكون حاله قلنا إذا كان وقته كله معموراً بالعبادة والدعاء فجاء وقت الوضوء أو الأكل أعطى طلبته واجبت  
 دعوته ولم يجاسب من أوقانه بما لا بد منه على أني قد رأيت من علمائنا من قال إذا توضأ أو أكل فاستعمل بذلك  
 بدنه ولسانه فليقبل على الطاعة بقلبه حتى يلقى تلك الساعة متعبداً بقلبه وهذا حسن وهو عندى غير لازم بل  
 يكفي أن يكون ملازم للعبادة ما عدا أوقات الوضوء والأكل فيمضي عنه فيما يعطى عندها كل ما سأل في  
 غيرها بلطف الله بعباده وسعة رحمته لهم وعموم فضله لأرباب غيره على أن مسلماً قد كشف الظلمة عن هذا الظلمة  
 فقال عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الساعة التي في يوم الجمعة فقال هي من جالس الإمام على المنبر إلى  
 انقضاء الصلاة وهذا نص جلي والحمد لله وفي سنن ابن داود عن النبي صلى الله عليه وسلم نص في أنه بعد العصر ولا  
 يصح في الآية الحادية والعشرون قوله تعالى ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ﴾ فيها أربع  
 مسائل (المسألة الأولى) في سبب نزولها وفي ذلك روايات أصلها روايتان أحدهما أنها لما كان يوم أحد  
 أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلاً ومن المهاجرين ستة فيهم جزية فتلاواهم فقالوا لا نصار لأن أصابنا منهم  
 يوم ما مثل هذا لئن بين عليهم قال فلما كان فتح مكة أنزل الله وأن عاقبتهم الآية فقال رجل لا قرئ بشي بعد اليوم فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا عن القوم إلا أربعة الثانية أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف على حجرة بن  
 عباد المطلب حين استشهد فنظر إلى شيء لم ينظر إلى شيء كان أوجع منه لقلبه ونظر إليه فدمعته به فقال رحمة الله  
 عليك فانك كنت ماعرفتك فمولا للخيرات وصولاً لرحم ولولا حزن من بعدك عليك لمسرتني أن أدعك حتى  
 تمشي من أفرادتي أما والله مع ذلك لا مثلاً بسبعين منهم فنزل جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بجوارتي

الحل وان عافيت الآيات فصدر النبي وكفر عن يمينه ولم يمثل بأحد ( المسئلة الثانية ) قال علماءنا الجزاء على المسئلة عقوبة فأما ابتداء فليس بعقوبة ولكنها سميت باسمها كما قال فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وكما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها أو عداة العرب هكذا في الازدواج فجاء القرآن على حكم اللغة وقد تقدم بيان ذلك ( المسئلة الثالثة ) في هذه الآية جواز الثمائل في القصاص فن قتل بجديدة قتل بها وكذلك من قتل بحجر أو حبل أو عودا مثل فيه ما فعل وقد بيننا ذلك فيما تقدم في البقرة والمائدة وغيرها فلا معنى لاعادته ( المسئلة الرابعة ) قوله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابر ين إشارة إلى فضل العفو وقد تقدم في المائدة وغيرها والله الموفق للصواب

### ﴿ سورة الاسراء ﴾

فيها عشر وون آية \* الآية الأولى قوله تعالى ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده إلى آخرها ﴾ فيها ست مسائل ( المسئلة الأولى ) في سبحان وفيه أربعة أقوال الأول أنه منصوب على المصدر قال سيبويه واختليل ومنعه عند همام من الصرف كونه معرفة في آخره زائدان وذ كر سيبويه ان من العرب من يصرفه ويصرفه الثاني قال أبو عبيدة هو منصوب على النداء الثالث أنه موضوع موضع المصدر منصوب لوقوعه موقعه الرابع أنها كلمة رضيها الله لنفسه قاله علي بن أبي طالب ومعناها عندهم براءة الله من السوء وتنزيهه الله منه قال الشاعر  
أقول لما جاءني فخره \* سبحان من عاقمة الفاخر  
( المسئلة الثانية ) أما القول بأنه مصدر فلأنه جار على بناء المصادر فكثيرا ما يأتي على فعالان وأما القول بأنه اسم وضع للمصدر فلأنهم رأوه لا يجري على الفعل الذي هو سجع وأما قول أبي عبيدة بأنه منادى فإنه ينادى فيه بالعرفه من مكان بعيد وهو كلام جمع فيه بين دعوى فارغة لا برهان عليها ثم لا يصح منه ذلك من أن يقال له هل هو اسم أو مصدر وما زال أبو عبيدة يجري في المنقول طلقه حتى إذا جاء المعقول عقله العي وأغلقه وقد جمع في هذه الحكمة أبو عبد الله بن عرفة جزأ فقرأ أنه بمدينة السلام ولم يحصل له فيه عن التقصير سلام والقدر الذي أشار إليه سيبويه فيه يكفي فليأخذ كل واحد منكم ويكتفي ( المسئلة الثالثة ) قوله أسرى بعبده قال علماءنا لو كان للنبي اسم أشرف منه لسماه في تلك الحالة العلمية به وفي معناه تنشد الصوفية

يا قوم قلبي عند زهراء \* يعرفها السامع والرائي  
لا تدعني إلا بعبدها \* فانه أشرف أسمائي

وقال الاستاذ جمال الاسلام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن المارفعه إلى حضرة السنية وأرقاه فوق الكواكب العلوية ألزمه اسم العبودية له تواضعا للإلهية ( المسئلة الرابعة ) قضى الله بحكمته وحكمته أن يتسكك الناس هل أسرى بحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أم بروحه ولولا مشيئة ربنا السابقة بالاختلاف لكانت المسئلة أبين عند الانصاف فان المنكر لذلك لا يخالف ان يكون ملحقا بشكر القسرة ويرى أن الثقل لا يمدد علوا وطبعه الاستقلال فبالله يتسكك معناني هذا الفرع وهو منكر للاصل وهو وجود الاله وقدرته وأنه يصرف الأشياء بالعلم والارادة لا بالطبيعة وان كان المنكر من أغبياء الملة يقر معنا بالالهية والعلم والارادة والقدرة على التصريف والتدبير والتقدير فيقال له وما الذي يمنع من ارتقاء النبي في الهواء بقدرة خالق الارض والسماء فان قال لانهم يرد قلنا له قد ورد من كل طريق على لسان كل فريق منهم أبو ذر قال انس قال أبو ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله بماء

زمزم ثم جاء بطشت من ذهب ممتلئ بحكمة وأمانا فأفرغ في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فخرج بي إلى السماء  
 الدنيا فلما انتهينا إلى سماء الدنيا قال جبريل تخازن السماء افتح قال من هذا قال هذا جبريل قال هل معك أحد قال  
 نعم معي محمد فقال أرسل إليه فقال نعم فلما فتح علونا السماء الدنيا إذا رجل على عينية أسودة وعلى يساره أسودة  
 إذا نظرت قبلي عينية ضحك وإذا نظرت قبل شمالي بكى فقال من هذا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت يا جبريل من هذا  
 قال هذا آدم وهذه الأسودة عن يمينه وعن شمالي نسم بنه فأهل اليمن منهم أهل الجنة والأسودة التي عن شمالي أهل  
 النار فإذا نظرت عن يمينه ضحك وإذا نظرت عن شمالي بكى ثم عرج بي إلى السماء الثانية فقال تخازنها افتح فقال له  
 تخازنها مثل ما قال له الأول ففتح قال أنس فذكر أنه وجد في السماء آدم وأدريس وموسى وعيسى وإبراهيم ولم  
 يثبت كيف صان لهم غير أنه ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا وإبراهيم في السماء السادسة قال أنس فلما مضى النبي  
 صلى الله عليه وسلم مع جبريل بأدريس فقال من هذا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت من هذا هذا أدريس  
 ثم مررت بموسى فقال من هذا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت من هذا قال موسى ثم مررت بعيسى فقال من هذا  
 بالنبي الصالح والابن الصالح قلت من هذا قال عيسى ثم مررت بإبراهيم فقال من هذا بالنبي الصالح والابن الصالح  
 قلت من هذا قال إبراهيم قال ابن شهاب فأخبرني ابن حزم أن ابن عباس وأبا حية الأنصاري كانا يقولان قال  
 النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت المستوى سمع فيه صريفاً الاقلام قال ابن حزم وأنس بن  
 مالك قال النبي صلى الله عليه وسلم فترضض الله على أمي حتى تسعين صلاة فرجعت بذلك حتى مررت بموسى فقال  
 ماذا فترضض الله على أمك قلت فترضض على تسعين صلاة قال أرجع إلى ربك فإن أمك لا تطيق ذلك فراجعتني  
 فرجعت فوضع شطرها فرجعت إلى موسى قلت وضع شطرها فقال أرجع إلى ربك فإن أمك لا تطيق ذلك  
 فرجعت فوضع شطرها فرجعت إليه فقال أرجع إلى ربك فإن أمك لا تطيق ذلك فراجعتني فقال هي تسعين  
 وهي خمسون لا يبدل القول لدي فرجعت إلى موسى فقال أرجع إلى ربك فقالت قد استحييت من ربي قال ثم  
 انطلق بي حتى انتهى بي إلى سدة المنهى وغشيها ألوان لا أدري ما هي ثم ادخلت الجنة فإذا فيها جناناً الأولاد  
 وإذا ترابها المسك فان قيل فقد ثبت في الصحيح عن أنس أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا وبين  
 النائم واليقظان وذكر حديث الاسراء بطوله إلى أن قال ثم استيقظت وأنا في المسجد اطرواق قلنا ههنا أجوبة  
 منها أن ههنا اللفظ رواه شريك عن أنس وكان تغير بأخرة فيعول على روايات الجميع الثاني أنه يستعمل أنه رأى  
 النبي صلى الله عليه وسلم الاسراء رؤيا منام وطئه الله بها ثم أراه إياها رؤيا عين كما فعل به حين أراه مشافهته  
 بالوحى أرسل إليه الملك في المنام بنط من ديباج فيه أقر بأسم ربك وقال له أقرأ فقال ما أنا بقارئ ففطه حتى  
 بلغ منه الجهد ثم أرسله فقال أقرأ قال ما أنا بقارئ إلى آخر الحديث فلما كان بعد ذلك جاءه الملك في اليقظة بمثل  
 ما أراه في المنام وكانت الحكمة في ذلك أن أراه الله في المنام ما أراه من ذلك فوطئها وتبعتها بنفسه حتى لا يأتها  
 الخلال فجاءه فقاسى نفسه السكرانة منهاشدة لعجز القوى الأدمية عن مباشرة الهيمنة الملكية وقد ثبت في  
 الصحيح وغيره من طرق عن ابن عباس في قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ولو كانت رؤيا  
 منام ما افتتن بها أحد ولا أنكرها فإنه لا يستبعد على أحد أن يرى نفسه يخترق السموات ويجلس على الكرسي  
 ويكلمه الرب (المسئلة الخامسة) في هذه القصة كان فريض الصلاة وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسلي  
 قبل الاسراء صلاة العشي والاشراق وينتقل في الجلة ولم يثبت ذلك من طريق صحيحة حتى رفته الله مكاناً علياً  
 وفريض عليه الصلاة ونزل عليه جبريل فعاده أعبادها وصفاتها وهي (المسئلة السادسة) قال النبي صلى  
 الله عليه وسلم أمي جبريل عند البيت مرتين فصلي في الظهر في اليوم الأول حين زالت الشمس وصلي في

العصر عندما صار ظل كل شيء مثله وصلى في المغرب حين غربت الشمس وصلى في العشاء عند مغاب الشفق وصلى في الصبح حين برق الفجر وحرم الطعام والشراب على الصائم ثم صلى في الظهر في اليوم الثاني حين صار ظل كل شيء مثليه لوقت العصر بالامس وصلى في العصر حين صار ظل كل شيء مثليه وصلى في المغرب حين غربت الشمس لوقت العصر بالامس وصلى في العشاء حين نلت الليل وصلى في الصبح وقائل يقول أطاعت الشمس لم تطاع ثم قال يا محمد هذا وقتك ووقت الانبياء قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين وقد مهدنا القول في الحديث في شرح الصحيح حين وبيننا ما فيه من علوم على اختلاف أنواعها من حديث وطرقه ولغة وتصريح بها ونحو جيد وعمليات وعبادات وآداب ونحو ذلك في نيف على ثلاثين ورقة فلينظر هنالك ففيه الشفاء من داء الجهل ان شاء الله الآية الثانية قوله تعالى ﴿واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا متربها الآية﴾ فيها مسئلة واحدة وهي قوله امرنا فيها من القراءات ثلاث قراءات القراءة الاولى امرنا بتخفيف الميم القراءة الثانية بتشديد الميم القراءة الثالثة امرنا بعد الهمة وتخفيف الميم فاما القراءة الاولى فهي المشهورة ومعناه امرناهم بالعدل فاحلوا أنفسهم بالقضاء والقدر فهلكوا بالاكامة السابقة الخاقعة عليهم واما القراءة الثانية بتشديد الميم فهي قراءة على أبي العالسة وأبي عمرو وأبي عثمان النهدي ومعناه كثرتهم والكثرة اني التخليط اقرب عادة واما قراءة الميم في الهمة وتخفيف الميم فهي قراءة الحسن والاعرج وخارجة عن نافع ويكون معناه الكثرة فان أفضل وفعل ينظر ان في التصريف من مشكاة واحدة ويحتمل أن يكون من الامارة أي جعلناهم امراء فاما أن يريد من جعلهم ولاية فيلزمهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيقتصر ون فيه فيلزم كون واما أن يكون من أن كل من ملك دارا وعيالا وخادما فهو ملك وأمير فاذا صلحت أحوالهم أقبلوا على الدنيا وآثروها على الآخرة فهلكوا ومنه الأثر خير المال سكة ماورة ومهورة أمورة أي كثيرة النتائج واليه يرجع قوله لقد جئت شيئا إمرا أي عظما والقول فيها من كل جهة متقارب متماثل وقد قدمنا القول في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بما يعني عن اعادته وأكثر ما يكون هذا الفسق وأعظمه في المخالفة الكفر أو البدعة وقد قال تعالى في نظيره ذلك من أنباء القوى نقصه عليك الى قوله ألم شديد فهو لا يقوم عصوا وكفرا وهذه صفة الامم السالفة في قصص القرآن وأخبار من مضى من الامم الآية الثالثة قوله تعالى ﴿من كان يريد العاجلة الآية﴾ قد قدمنا أن الاحمال بالنسبة ولي كل امرئ ما نوى وبيننا أن من أراد غير الله فهو متوعد وأوضحنا أن آية الشورى مطابقة في أن من أراد الدنيا يؤتيه الله منها وليس له في الآخرة نصيب وهذه مقيدة في أنها تأتي في حفظه في الدنيا من يشاء الله أن يؤتيه ذلك وليس الوعد بذلك عاما لكل أحد ولا يمتطي لكل من يد له قوله عجلنا له فيها الآية الآية الرابعة قوله تعالى ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا الاياه﴾ فيها خمس مسائل (المسئلة الاولى) قوله وقضى قد بينا تفسير هذه اللفظة في كتاب المشككين بجميع وجوهها وأوضحنا أن من معانيها خلق ومنها امر ولا يجوز أن يكون معناه هاهنا الامر لان الامر يتصور وجود مخالفته ولا يتصور وجود خلاف ما خلق الله لانه الخالق هل من خالق غير الله فأمر الله سبحانه بعبادته وبيد الوادين مقر وناي بعبادته كما قرن شكرهما بشكره ولهذا قرأها ابن مسعود ووصى ربك وفي الصحيح عن أبي بكره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأ أكبر الكبائر قلنا بلى يا رسول الله قال الاشرار بالله وعقوق الوالدين وعن أنس في الصحيح أيضا الاشرار بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين ومن البر اليهما والاحسان اليهما ان لا تعرضن لسيهما وهي (المسئلة الثانية) في الصحيح عن عبد الله بن عمرو أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه قيل يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه قال يسب أباه ويسب أمه فيسب أمه

حتى انه يبره وان كان مشركا اذا كان له عهد قال الله لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلواكم في الدين الآيه وهى  
 ( المسئلة الثالثة ) قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الذى توجب  
 الاستئصال عادة ويحصل المثل ويكثر الضجر فيظهر غرضه على أوجه وتنتفخ لها أوداجه ويستطيل عليها بدالة  
 النبوة وقلة الديانة وأقل المكروه أن يوقف لها وهو ما يظهره بنفسه المردد من الضجر وأمر بان يقابلها بما  
 بالقول الموصوف بالكرامة وهو السالم عن كل عيب من عيوب القول المجرد عن كل مكروه من مكروه  
 الاحاديث ثم قال وهى ( المسئلة الرابعة ) واخفص لها جناح الذل من الرحمة المعنى يذل لها تذليل الرحمة  
 للأمر والعيب للسادة وضرب خنض الجناح وانصبه مثلا لجناح الطائر حين ينصب بجناحه لولده أو لغيره  
 من شدة الاقبال والذل هو اللين والهون فى الشئ ثم قال وهى ( المسئلة الخامسة ) وقل رب ارحمهما كما  
 ربياني صغيرا معناه ادع لهما فى حياتهما وبعد مماتهما بان يكون البارى رحيما كراهما كما ربيانيهما كما  
 رفق بك فان الله هو الذى يجزى الوالد عن الولد لا يستطيع الولد على كفاء نعمة والده أبدا وفى الحديث  
 الصحيح ان يجزى ولد والده الا أن يجده مماو كافيشتر به فيه نعمة معناه يتخلصه من أسر الرق كما خلاصه من أسر  
 المنس ويبنى له أن يعلم أنهم ما ولياه صغيرا جاهلا محتاجا فاستراه على أنفسهما وأسر اليهما ما وانا ما وجاعا وأشباه  
 وتهرىبا وكسواه فلا يجزى بهما الا أن يبلغا من الكبر الى الحد الذى كان هو فيه من الصغر فيلحق بهما ما وليا منه  
 ويكون لهما حينئذ عليه فضل التمتع بالنعمة على المكافى عليها وقد أخبرني الشريفة الأجل الخطيب انسيب  
 الدولة أبو القاسم علي بن القاضي ذو الشرفين أبو الحسين ابراهيم بن العباس الحسيني بدمشق أنبأنا أبو نصر  
 أحمد بن الحسين بن الحسين بن الشيرازي بمكة في المسئلة الحرام سمعته داخل السكينة من هذا الرجل وكان  
 حافظا حريصا أن أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة الضبي الإصبهاني بأصبهان قراءة أنبأنا أبو القاسم سليمان  
 ابن أحمد بن أيوب الحافظ الطبري حدثنا محمد بن خالد بن يزيد البردعي بمصر حدثني أبو سامرة عبيد بن خناسة  
 بعمره النعمان حدثنا عبد الله بن نافع المدني عن المنكدر بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال  
 جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان أبى أخذ مالي فقال النبي صلى الله عليه وسلم للرجل  
 فائتني بأيمك فنزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله عز وجل يقرئك السلام  
 ويقول لك اذا جاءك الشيخ فاسأله عن شئ قاله في نفسه ما سمعته أذناه فلما جاء الشيخ قال له النبي صلى الله عليه  
 وسلم ما بال ابنك يشكرك أن يأخذ ما له فقال له يا رسول الله هل أنفقه إلا على إحدى عمامتي أو خالتي أو  
 على نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ايه دعنا من هذا أخبرني عن شئ قلته في نفسك ما سمعته أذناك فقال  
 الشيخ والله يا رسول الله ما زال الله تعالى يزيناك يقينا لقد قلت في نفسي شيئا ما سمعته أذناي فقال قل  
 وأنا أسمع قال قلت

غدتك مولودا ومنتك يا فاما \* تعل بما أحسن عليك وتهل  
 اذ اليلة ضافتك بالسقم لم أبت \* لسقمك إلا ساهوا أعل  
 كأي أنا المطروق دونك بالذي \* طرقت به دوني فميتي تهل  
 فحق الردي نفسي عليك وانها \* لتعلم أن الموت وقت مؤجل  
 فلما بلغت السن والغاية التي \* اليها مدى ما فيك كنت أو مل  
 جعلت جزائي غلظة وفظاظة \* كأنك أنت المنعم المتفضل  
 فليتك اذ لم ترع حق أبوتي \* فعلت كما الجار المجاور يفعل



قال فبينما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم يتلايب ابنه وقال أنت ومالك لانيك قال سليمان لا يروى هذا الحديث  
عن محمد بن المنكدر بهذا القام والشعر الا بهذا الاسناد تقر به عبيد بن خناسة وأخبرنا أبو المعالي ثابت بن  
بندار في دارنا بالمدينة أخبرنا أبو بكر أحمد بن غالب الحافظ أنبأنا أبو بكر الاسمعيلى أخبرنا أبو يعلى الموصلى  
حدثنا سوييد بن سعيد بن عبد الغفار بن عبد الله وأخبرني عبد الله بن صالح حدثنا أبو هشام بن الوليد بن  
شجاع بن قيس بن هشام السكونى قالوا حدثنا علي بن مسهر عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال بينما ثلاثة نفر من كان قبلكم يشون إذا صابهم مطر فأتوا إلى غار فانهطت عليهم فقال  
بعضهم لبعض يا هؤلاء لا يجيكم الا الصدق فليدع كل رجل منكم بما يعلم الله انه قد صدق فقال أحدهم اللهم ان  
كنت تعلم انه كان لي أجير عمل لي على فرق أرز فذهب وتركه فزرعته فصار من أمسه إلى اشتريت من ذلك  
الفرق بقرا ثم أناني يطلب أجره فقلت له اهد إلى تلك البقر فستقها فانها من ذلك الفرق فساقها فان كنت  
فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا فانصاحت عنهم الصخرة فقال الآخر اللهم ان كنت تعلم انه كان لي أبوان  
شيطان كبيران وكانت لي غنم وكنت آتيهما في كل ليلة بلين غنم لي فأبطأت عنهما ذات ليلة فأتيتهما ووقد رقبا  
وأهلى وعيالي يتضاغون من الجوع وكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواي فسكرت أن أوقفهما من رقتهما  
وكرهت أن أرجع فيستيقظا ثم بهما فلم أزل أنتظرهما حتى طلع الفجر فقاما فشرى با فان كنت تعلم اني فعلت  
ذلك من خشيتك ففرج عنا فانصاحت عنهم الصخرة حتى نظروا إلى السماء فقال الآخر اللهم ان كنت تعلم  
انه كانت لي ابنة عم من أحب الناس إلى واني راودتها عن نفسها فأبى على الآن آتيا عاتة دينار فطلبتها حتى  
قد رتب عليها فحشيت بها فرفتمها البها فأمكنني من نفسها فاما قدمت بين رجليها قالت لي اتق الله ولا تقص الخياط  
الابسة ففعلت عنها وتركتم لها المائة دينار فان كنت تعلم اني تركت ذلك من خشيتك ففرج عنا ففرج الله عنهم  
وخرجوا يشون ومن تمام بر الابوين صلة أهل ودهما الماصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان أبر  
البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه وروى عبد الله عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رضا الرب في رضا  
الوالدين وسخط الرب في سخط الوالدين خرجهما الترمذي ولذلك عدل عقوبتهما الاشرار بالله في الاسم  
وهذا يدل على أن برهما قرين الايمان في الاجر والله أعلم وقد أخبرنا الشريف الأجل أبو القاسم علي بن أبي  
الحسين الشاشي بها قال حدثنا أبو محمد الجوهري في كتابه أنبأنا أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى الوزير  
حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا محمد بن عبد الوهاب حدثنا عبد الرحمن بن الفضيل  
عن أسيد بن عيسى عن أبي أسيد وكان يدرى قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم جالسا فاجاء  
رجل من الانصار فقال يا رسول الله هل بقي من بر والدي من بعد موتهم شيء أبرهما به قال نعم الصلاة عليهما  
والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما بعهدهما وكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا رحم لك الا من قبلهما فهذا الذي  
بقي عليهما وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يهدي لصدايق خديجة براهها ووفاء لها وهي زوجة فانك بالابوين  
وقد أخبرني شيخنا الفهرى في المداكرة ان البرامكة لما احتبسوا أجانب الأب فاحتاج إلى غسل فقام ابنه  
بالاناء على المراج ليلة حتى دق واغتسل به ونسأل الله التوفيق لنا ولكم رحمته الآية الخامسة قوله تعالى  
﴿وَأْتِذَا الْقُرْآنَ يُقْرَأُ فَخُذْ أَلْبَسَ﴾ فيها أربع مسائل (المسألة الاولى) قد قدمنا القول في حق ذوى القربى في سورة  
البقرة والنساء وكذلك الله ما خلقه لانه وصى ببر الوالدين خصوصا من القرابة ثم في التوصية بذى القربى  
عموما وأمر بتوصيل حقه اليه من صلته رحم واداء حق من ميراث وسواه فلا يبدل فيه ولا يغيب عن وجهته  
بتولي وصية أو سوى ذلك من الدخيل ويدخل ذلك قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم دخولا ممتددا أو

من طريق الأولى من جهة أن الآية للقرابة الذين المختصين بالرجل فأما قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أبان الله على الاختصاص حقهم وأخبر أن محبتهم هي أجره النبي صلى الله عليه وسلم على هدايتنا (المسئلة الثانية) قوله تعالى والمساكين وابن السبيل ولهم حقان أحدهما أداء الزكاة والثاني الحق المفترض من الحاجة عند عدم الزكاة أو فقائهم أو تقصيرها عن عموم المحتاجين أو أخذ السلطان لها دونهم وقد حققنا ذلك فيما مضى فانظر وافية (المسئلة الثالثة) قوله ولا تبذر تبريرا قال أشهب عن مالك التبذير هو منه من حقه ووضعه في غير حقه وهو أيضا تفسير الحديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن إضاعة المال وكذلك روى عن ابن مسعود وهو الإسراف وذلك حرام بقوله إن المبذر بن كانوا اخوان الشياطين وذلك نص في التحريم فان قيل فمن أنفق في الشهوات هل هو مبذر أم لا قلنا من أنفق ماله في الشهوات زائدا على الحاجات وعرضه بذلك للنفاد فهو مبذر ومن أنفق ربح ماله في شهواته أو غلبته وحفظ الأصل أو الرقبة فليس مبذورا ومن أنفق درهمي في حرام فهو مبذر ويجوز عليه في نفقة درهم في الحرام ولا يجبر عليه ببذله في الشهوات إلا إذا خيف عليه النفاد (المسئلة الرابعة) قوله وأما تعرض عنهم الآية أمى الله بالقبال على الآباء والقرابة والمساكين وأبناء السبيل عند التمكن من العطاء والقدرة فان كان يحجز عن ذلك جاز الأعراض حتى يرحم الله بما يمد عليهم به فاجعل بدل العطاء قولاً فيه يسر وقيل نعماً أمى بالأعراض عنهم عند خوف نفقة في معاصي الله فينتظر رجاء الله بالتوبة عليهم وقد قال جماعة من المفسرين إن هذه الآية نزلت في خباب وبلال وعامر بن فهيرة وغيرهم من فقراء المسلمين كانوا يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسألونه فيعرض عنهم إذ لا يجد ما يمد عليهم فأمر أن يعرض عنهم لم يقل إلى أن يرزقه الله ما يمد عليهم وهو قوله ابتغاء رجعة من ربك ترجوها الآية السادسة قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك الآية فيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) قوله ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك هذا مجاز عبر به عن البخل الذي لا يقدر من قلبه على إخراج شيء من ماله فضرر به مثلاً قل الذي يمنع من تصرف يدين وقد ضرر به النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً آخر فقال مثل البخل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من نديهما إلى تراقيهما فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت وفرت على جلده حتى يمتلئ بانه ويعفو أثره وأما البخل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا لزمته كل علة مكانها فهو يوسع ولا يتيسر (المسئلة الثانية) قوله ولا تبسطها كل البسط ضرب ببسط اليد مثلاً للذهب المال فان قبض الكف يتبسط ما فيها وبسطها يذهب ما فيها ومنه المثل الضرب في سورة الرعد كبسط كفيه إلى الماء ليلبغ فاه في أحد وجهي تأويله كأنه حمله على التوسط في المنع والرفع كما قال والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا الآية فيؤول معنى الكلام إلى أوجه ثلاثة الأول لا يمنع عن نفقة في الخير ولا ينفق في الشر الثاني لا يمنع حتى الله ولا يجاوز الواجب لثلاث يأتي من يسأل فلا يجده عطاء الثالث لا يمسك كل مالك ولا تعط جميعه فتبقى ما وافي جهات المنع الثلاثة بحسب ما أي منكشف في جهة البسط والعطاء لكل أو لسائر وجوه العطاء المسمومة (المسئلة الثالثة) هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد أمته وكثير ما جاء في القرآن فان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان سيدهم وأستطاعهم إلى ربهم عبر به عنهم على عادة العرب في ذلك فانه صلى الله عليه وسلم كان قد خيره الله في الفنى والفقر فاختار الفقر فجوع بوما يشبع بوما يشبع على بطنه من الجوع جوع وكان على ذلك صباراً وكان يأخذ لهياله قوت يستنهم حين أفا الله عليه النصير وفدك وخير ثم يصرف ما بقي في الحاجات حتى يأتي أثناء الجوع وليس عنده شيء فلم يدخل في هذا الخطاب باجتماع الأمة لا هو عليه من الخلال والجلال وشرف المنزل وقوة النفس على الوظائف وعظيم العزم على المقاصد فأما سائر الناس فالخطاب عليهم وأردوا الأمر والنهى كما تقدم اليهم

منوجه الأفراد انخرجوا من ذلك بكال صفاتهم وعظيم أنفسهم منهم أبو بكر الصديق خرج عن جميع ماله للنبي صلى الله عليه وسلم فقبله منه الله سبحانه وأشار على أبي لبابة وكعب بالثلاث من جميع ما لهم لنقصهم عن هذه المرتبة في أحوالهم وأعيانهم من الصعابة كانوا على هذا فأجرهم النبي صلى الله عليه وسلم عليه وأثمر وأبأهم الله واصطبر وأعلى بلائه ولم تتعلق قلوبهم بدنيا ولا ارتبطت أبدانهم بمال منها وذلك لنقصهم بعود الله في الرزق وعزوب أنفسهم عن التعلق بفسادة الدنيا وقد كان في أشياخي من ارتقى إلى هذه المنزلة فما ادخر قط شيئا لغيره ولا نظر بآخر عيونه إلى أحد ولا ربط على الدنيا بيد وقد تحقق أن الله يسط الرزق لمن يشاء ويتدر وهو بمبادء خير بصير \* الآية السابعة قوله تعالى ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق \* فيها ثلاث مسائل ( المسئلة الأولى ) روي ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله ندا وهو فتنة لك قال ثم أي قال أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك وهذا نص صريح وحديث صحيح وذلك لأن القتل أعظم الذنوب إذ فيه إذابة الجنس وإيثار النفس ونماطى الوحدة التي لا قوام للعالم بها وتخلق الجنسية بأخلاق السبعية وإذا كانت مع قوة الأسباب في جوارق قريب والولاء الصق القرابة وأعظم الحرمة فيمنعها عن الأثم بتضاعف الفتنة لله حرمة ( المسئلة الثانية ) وكان مورد هذا النهي في المقصد الأكبر أهل المؤودة الذين كانوا يرون قتل الاناث مخافة الانفاق عليهم وعدم النصرة منهم ويدخل فيه كل من قتل فله من قتل ولده اما خشية الانفاق أو غير ذلك من الأسباب لكن هذا أقوى فيها وقد قدمنا بيان القول في جريان القصاص بين الأب والابن بما ينبغي عن إعادته هاهنا ( المسئلة الثالثة ) قوله أن يقتلهم كان خطأ كبيرا إثناء والطاعة والخدمة تتعلق بالخدمة وعدم القصص تقول خطئت إذا تعمدت وأخطأت إذا تعمدت ووجهها وأصبحت غيره وقد يكون الخطأ مع عدم القصد وهو معنى تردد كما ينال قوله وما كان لؤم من أن يقتل مؤمنا الآية \* الآية الثامنة قوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الآية \* فيها خمس مسائل ( المسئلة الأولى ) قوله فقد جعلنا الولية المعنى للقريب منه مأخوذ من الولي وهو القريب على ما حققناه في كتاب الأمد الأقصى والقريب في المعاني ليس بالمسافة وإنما هو بالصفات والمهنة التي بها كان قريبا هي النسب الذي هو البهنية فكل من كان ينتسب إليه ينسج من أنواع البهنية فهو ولي واختلاف الماه في ذلك حسب ما بيناه في مواضع كثيرة منهم من قال هو الوارث مطلقا فشكل من ورثه فهو وليه وعلى ذلك ورد لفظ الولاية في القرآن وتحقيق ذلك أن الله تعالى أوجب القصاص ردعا عن الاتلاف وحياة للباقيين ونظاير ما أن يكون حقا لجميع الناس كالحدود والزواج عن السرقة والزنا حتى لا يفتن بهم مستحق بيد أن الباري تعالى استثنى القصاص من هذه القاعدة وجعله للأولياء الوارثين ليحقق فيه العفو الذي ندب إليه في باب القتل ولم يجعل عفو في سائر الحدود لحكمته البالغة وقدرته النافذة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من قتل له قتيلا فهو بخير النظرين بين أن يقتل أو يأخذ الدية وكانت هذه كما تقدم ذكره خاصة أعطيها هذه الأمة تفضلا وتفضيلا وحكمة وتفصيلا فنقص بذلك الأولياء ليتصور العفو أو الاستيفاء لاختصاصه بالخرن فإذا ثبت هذا وهي ( المسئلة الثانية ) فقد اختلف قول مالك في دخول النساء في الدم فإذا قتل بدخولهن فيه فلهن مائة الآية وإذا قال بغير وجهن عنه فلان طلب القصاص مبناه على النصرة والحياة وليست المرأة من أهلها واليه وقعت الإشارة بقوله أنه كان منصورا فإذا قلنا بدخولهن فيه وهي الرواية الأخرى ففي أي شيء يكون دخولهن في ذلك وإيمان أحداهما في القود دون العفو ووجهه أن الغرض استبقاؤه لحصول الحياة والتشفي من عدم النصير وعظيم الحزن على التقييد والنساء بذلك أخص والثامنة أن دخولهن في القود دون القود تغليب الجانب الاستقام الذي يغلب في الحدود فمن أي وجه وجدنا الاستقاط وإن ضمه

أما ضيقناه ( انتصاف ) ذكر علي بن محمد الطبري عن اسمعيل بن اسحق القاضي أنه احتج على منع النساء من الدخول في الآية لوجود ركنية منها أن الولي في ظاهره على التذكير وهو واحد ولم يعلم أن ما كان معنى الجنس استوى المذكور والمؤنث فيه قال القاضي لم ينصف الطبري من وجهين أحدهما أنه لم يستوف كلام اسمعيل واستركه قبل استيفائه فالركنك هو قوله الذي لم ينم وتام قول اسمعيل هو أنه قال إن الولي هاهنا على التذكير لأنه واحد في معنى الجنس كما قال إن الإنسان لني خسر فيمكن أن يكون ولي القتل واحدا ويمكن أن يكون جماعة ولا تدخل المرأة في جملة الأولياء كما دخلت في جملة الناس حين قال إن الإنسان لني خسر لأنها في هاهنا الموضع معناها ومعنى الرجل سواء إذا كان الخير ومعمل الصالحات إنما هو شيء يخصها في أنفسها والولي يكون وليا غيره وهو واحد أو أكثر والمرأة لا تستحق الولاية كلها قال الطبري قال اسمعيل المرأة لا تستحق كل القصاص والقصاص لا يعض له فلزمه من ذلك إخراج الزوج من الولاية قال ابن العربي تبصر أيها الطبري ما قاله اسمعيل المالك إنما لا تستحق المرأة الولاية كلها لأنها ليست بكاملة لافي شهادة ولا في تعصيب فكيف تضعف عن السكال في أضعف الأحكام ويثبت القصاص لها على السكال أي بن الطبري تحقيق شيخك أمام الحرمين من هذا الكلام وأما احتجاجك بالزوج فهو الركنك من القول فإن الزوج لا يدخل له في ولاية الاسم قال الطبري قال اسمعيل المقصود من القصاص تقليل القتل والمقصود بكثرة القتل الرجال دون النساء ويلزم على هذا أن لا يجزى القصاص بين الرجال والنساء قال القاضي أبو بكر أما أن فسكتك ضعفا عن لوك ما قاله اسمعيل وأما تعاميت عمدا وذلك لأن القتل والاعتداء إنما شأنه الغوائل والشجاعة وهي بين الرجال دون النساء ولا يقتل على الثالثة أمرأة إلا في الهمة ويعبر به بقية الدهر فسكان ذلك واقعا في الغالب على الرجال دون النساء فوقع القول بجزائه ذلك وهو القصاص على الرجال دون النساء إذ خروج الكلام على غالب الأحوال هي الفصاحة العربية والقوي أعد الدينية وقد تمنع لنالك شيخك أمام الحرمين فجعله أصلا من أصول الفقهاء واليه كثير من مسائل الاجتهاد فكيف ذهبت عنه وأنت تحكيه وتقول في تصانيفك عليه ( المسئلة الثالثة ) قوله سلطانا فيه خمسة أقوال الأول قال ابن وهب قال مالك السلطان أمر الله في أرضه الثاني قال ابن عباس السلطان الطيبة الثالث قال الضحاك وغيره السلطان إن شاء عفي وإن شاء قتل وإن شاء أخذ الدية قاله أشهب والشافعي الرابع السلطان طلبه حتى يدفع إليه وهله الأقوال متقاربة وإن كان بعضهم أظهر من بعض إما طلبه حتى يدفع إليه فهو ابتداء الحق وآخر ما استيفاه وهو القول الخامس وأمر الله هي حجة الخلق له باده وعليهم والاستيفاء هو المنتهى وقد تداخلت وتقاربت وأوضحها قول مالك وأبي حنيفة أنه أمر الله ثم إن أمر الله لم يقع نصا فاختلاف العلماء فيه فقال ابن القاسم عن مالك وأبي حنيفة القتل خاصة وقال أشهب عنه الخبر بين القتل والدية وبه قال الشافعي وقد قدمناه في موضعه فلينظر فيه من سورة البقرة وفي مسائل الخلاف ( المسئلة الرابعة ) قوله فلا يسرف في القتل فيه ثلاثة أقوال الأول قال الحسن لا يقتل غير قاتله الثاني قال مجاهد لا يقتل بدل وليه اثنين كما كانت العرب تفعله الثالث لا يثبت بالقاتل قاله طلق بن حبيب وكله مراد لأنه اسراف كله منى عنه ( المسئلة الخامسة ) قوله أنه كان منصورا يعني معاناهان قيل وكم من ولي مخذول لا يصل إلى حقه قلنا المونة تكون بظهور الحجة نارة وباستيفائها أخرى وبمجموعها نالته فأبها كان فهو نصر من الله سبحانه وحكمته في الجمع بين الوجهين وفي أفراد النوعين والله أعلم \* الآية التاسعة قوله تعالى ﴿ ولا تقر بواله اليتيم الآية ﴾ فيها ست مسائل ( المسئلة الأولى ) قد قدمنا القول في مال اليتيم في مواضع بما يعني عن إعادته وقوله الإباتي هي أحسن يعني التي هي أحسن اليتيم وذلك بكل وجه تكون المنفعة فيه لليتيم لا للتصرف فيه كقول عائشة العجرواني

أموال اليتامى لاتأكلها الزكاة وقد فسر مجاهد وغيره الحسن فيه معنى التجارة (المسئلة الثانية) قوله حتى يباع  
أشبه بمعنى قوته وقد تقدم القول في الأشد في سورة يوسف وسردنا الأقوال فيه والأشد كما قلنا في القوة وقد  
تكون في البدن وقد تكون في المعرفة والتجربة ولا بد من حصول الوجهين فإن الأشد هنا وقعت مطلقة  
وجاء ببيان اليتيم في سورة النساء مقيدا قال تعالى وابتلوا اليتامى الآية فجاء بين قوة البدن وبإلغ النكاح  
وبين قوة المعرفة بآيات الناس الرشيد وعرض ذلك المعنى فإنه لو اقتضت الآية تمكين اليتيم من ماله قبل حصول المعرفة  
لهو بعد حصول قوة البدن لاذ به في شهواته وبقي صغاف كالامال له وخص اليتيم بهذا الشرط في هذا  
الذكر لغلة الناس عنه واقفاذا آباء لبنهم فكان الاهمال لفقيد الاب أولى (المسئلة الثالثة) قوله وأوفوا  
بالعهدان العهد كان مسؤولا بمعنى مسؤولا عنه وقد تقدم القول في العهد في مواضع (المسئلة الرابعة)  
قوله وأوفوا السكيل اذا كنتم يريد اعطوه بالوفاء وهو القيام لا يتجسس فيه بالقسط كما أمر الله به (المسئلة  
الخامسة) قوله وزنوا بالقسطاس المستقيم يعني الميزان العادل وقال الحسن هو القبان يعني به ما قال الله مخبرا  
عنه في موضع آخر ولا تنقصوا السكيل والميزان وقال ووضع الميزان ألا تظفوا في الميزان لاجز زيادة ولا ينقصان  
ومن نوادر أبي الفضل الجوهري ما أنبأنا عنه محمد بن عبد الملك الواعظ وغيره انه كان يقول اذا أمسكت هلاقة  
الميزان بالابهام والسبابة وارتفعت ساثر الاصابع كان تشكها مقر وأقولك الله فكأنها اشارة منه سبحانه في  
تسمير الوزن كذلك الى أن الله مطلع عليك فاعدل في وزنك (المسئلة السادسة) قوله ذلك خير وأحسن  
تاويل أي عاقبة معناه أن العادل والوفاء في السكيل أفضل للتاجر وأكرم للبائع من بلا السبالة في الزيادة  
لنفسه والنقصان على غيره وأحسن عاقبة فإن العاقبة للعتيق الآية العاشرة قوله تعالى ﴿ ولا تقب ما ليس  
لك به علم ﴾ فيها خمس مسائل (المسئلة الاولى) قوله ولا تقب تقول أكثر من قبضته أو قبضه وقبضه أو قبضه  
وقبضته اذا اتبعت أثره وقبضته كل شيء آخره ومنه اسم النبي صلى الله عليه وسلم المقفي لانه جاء آخر الأنبياء وأخيرهم  
ومنه القاتل وهو الذي يتبع أثر الشبهة يقال قاتل القاتل يقوف اذا فسل ذلك وكذلك قرأ بعضهم ولا تقب  
مثال تقل (المسئلة الثانية) في تفسير هذه اللفظة للناس فيها خمسة أقوال الاول لا تسمع ولا تسمع  
للسامع ولا رؤيته الثاني قال ابن عباس لا تتبع ما لا تعلم ولا يعينك الثالث قال قتادة لا تقل رأيت ما لم أر  
ولا سمعت ما لم أسمع الرابع قال محمد بن الحنفية هو شهادة الزور الخامس قيل عن ابن عباس معناه لا تقب  
لا تقل (المسئلة الثالثة) هذه الأقوال كلها صحيحة وبعضها أقوى من بعض وان كانت هي تبطل لان الانسان  
لا يعلم له أن يسمع ما لا يعلم ولا يقول باطلا فكيف أعظمه وهو الزور ويرجع الخامس الى الثالث لانه تفسيره  
واذا لم يعلم له أن يقول ذلك فلا يعلم له أن يتبعه ولذلك قال علماءنا راحة الله عليهم ان المفتي بالتقليد اذا خالف  
نص الرواية في نص النازلة عن قلده انه ممنوم داخل في الآية لانه يقيس ويجهل في غير محل الاجتهاد وانما  
الاجتهاد في قول الله وقول الرسول لا في قول بشر بعدهما ومن قال من المقلدين هذه المسئلة يخرج من قول  
مالك في موضع كذا فهو داخل في الآية فان قيل فأنتم تقولون وكثير من العلماء قبلنا قلنا نعم نحن نقول ذلك  
في تبرير ما ذهب مالك على أحد القولين في التزام المذهب بالتخرج لا على انها فتوى نازلة تهمل عليها المسائل  
حتى اذا جاء مسائل عرضت المسئلة على الدليل الأصلي لا على التخرج المنهجي وحينئذ يقال له الجواب كذا فافعل  
عليه ومنها قول الناس هل الحوض قبل الميزان والصراط أو الميزان قبلهما أم الحوض فهاذا هو ما لا يسيل  
الى علمه لان هذا أمر لا يدرك بنظر العقل ولا بنظر السمع وليس فيه خبر صحيح فلا يسيل الى معرفته ومثله  
كيف كفته من خفت موازينه من المؤمنين كيف يعطى كتابه (المسئلة الرابعة) قوله ان السمع والبصر

والفؤاد يسأل كل واحد منها عن ذلك كله فيسأل الفؤاد عما افتكر واعتقد والسمع والبصر عما رأى من ذلك أو سمع فأما الكافر فينكر فتنتطق عليه جوارحه فاذا شهدت استوجب الخلود الدائم وأما المؤمن العاصي فلم يأت فيه أمر صحيح فهو مثال رابع منها وقد بينا هذه المسئلة في رسالة تقويم الفتوى على أهل الدعوى \* الآية الحادية عشر قوله تعالى ﴿ ولا تمس في الأرض مراحا ﴾ فيه خمس مسائل ( المسئلة الاولى ) قوله مراحا فيه أربعة أقوال الاول متكبرا الثاني بطرا الثالث شديد الفرح الرابع النشاط فاذا اتبعت هذه الأقوال وجدتها متقاربة ولكنهما منقسمتان قسمين مختلفين أحدهما مدموم والآخر محمود فالمتكبر والبطور مدمومان والفرح والنشاط محمودان ولذلك بوصف الله بالفرح في الحديث لله أفرح بموابة العبد من رجل الحديث والكسل مدموم من عاوى النشاط ضده وقد يكون التكبر محمودا وذلك على اعتداء الله وعلى الظلمة وحقيقة القول في ذلك الآن ان الفرح اذا كان بدنيا ووصفات ليس لها في الآخرة نصيب أو كان النشاط الى ما لا ينفع في الآخرة ولا يكون في الوجهين جميعا نية دينية للتصديق بما فادلك الذي ذم الله هاهنا والليل عليه قوله في المسئلة الثانية انك ان تخرق الأرض يعني ان تتوجع باطنها فاعلم ما فيها وان تبلغ الجبال طولها وهي ( المسئلة الثالثة ) يريد ان تساوى الجبال بطولك ولا بطولك وانما تستقبل ما أمامك وأي فضل لك في ذلك والمساواة فيه وجودة بين الخلق وروى ان سبأ ووخ الأرميني بأجناده ثم قاور غير بالسلا وجلا وقتل وأمر وبه سمى سبأ ودان له الخلق فلما قال ذلك انفر دع عن أصحابه ثلاثة أيام ثم خرج عليهم فقال اني انا انت المم ينزل أحد رأيت الابتداء بشكر هذه النعم فلم أر أوقع في ذلك من السجود للشخص اذا شرفت فسجدوا لها فكان ذلك أول عبادة الشمس فبنيها عاقبة اخصيلاء والتكبر والفرح ( المسئلة الرابعة ) قوله كل ذلك كان سيئة عند ربك مكر وهما قرى سيئة برفع الهمزة وبالنسبة للمهمزة والهاء فن قرأه برفع الهمزة والهاء اراد ان الكلام المتكلم فيه حسن مأمور به وفيه سيئة منتهى عنده فراجع الوصف بالسوء الى السيئة منه ومن قرأه بالهمزة المنصوبة وبالنسبة رجوع الى ما نهى عنه منها لانه أكثر من المأمور به واختار الطبري الأول فان قيل فكيف يكون الشيء مكر وهما والسكرانية عندكم ارادة عدم الشيء فكيف يوجد ما اراد الله عدمه قلنا قد أجبت عن ذلك في كتاب شرح المشككين ببسط بيانه على الاجتزاء ان معنى مكر وهما منهي عنه في أحد الوجهين وهو ادمام مأمور به وعلى هذا جاء قوله تعالى ير بد الله بك اليسر ولا ير بدكم اليسر أي يأمر باليسر ولا يأمر بالعسر ويكون معناه أيضا كل ذلك كان سيئة عند ربك مكر وهما شيء ما أي لا ير بد أن يكون من الشرع وان اراد وجوده كقوله ولا ير بد لغيره الكفر معناه دين لا وجودا لانه وجوده بارادته ومشيقته تعالى أن يكون من عبده في ملكه ما لا ير بد ( المسئلة الخامسة ) قوله ذلك مما أوحى اليك ربك من الحكمة قد قدمنا بيان الحكمة هاهنا وفي كتبنا وفي سمنا وجوهها ومواردها ولما بها ههنا انها العمل بمقتضى العلم وأعظمها قنرا وأمر فها مأمورا بما بد به من قوله وقضى ربك أن لا تعبدوا إلاياه ولا تجعل مع الله إلها آخر \* الآية الثانية عشر قوله تعالى ﴿ تسج له السجوات السبع الآية ﴾ فيها مسئلتان ( المسئلة الأولى ) اختلف الناس في معنى هذه الآية على أقوال كثيرة أهمها تسعة الأول دلائقها على وحدانية الله وقدرته وعظمته وارادته وسائر صفاته العلى وأسماؤه الحسنى الثاني تذكرها للتسبيح بها الثالث كل شيء له يسبح لمجلى البرق وصريف الرعد وصورير الباب وخرير الماء الرابع قال قتادة والحسن كل ذي روح يسبح الخلق من قال الضعيف وغيره الطعام يسبح السادس قال أكثر الناس من قرأ القرآن والحديث كل شيء يسبح تسبيحا لا يعلمه الآدميون ( المسئلة الثالثة ) اعلموا ان الله بصائركم بعرفانه ان هذه المسئلة أكثر الخوض

فهي بين الناس وقد أوضحناها في كتاب المشككين على مقتضى أدلة المعقول والمنقول وترتيب القول هاهنا أنه ليس يستحيل أن يكون للجهادات فضلا عن البهايم تسبيح بكلام وان لم نقفها نحن عنها اذ ليس من شرط قيام الكلام بالحمل عند أهل السنة هيئة آدمية ولا وجود باله ولا رطوبة وانما تكفي له الجوهرية أو الجسمية خلافا للفلاسفة واخوتهم من القدرية الذين يرون الهيئة الآدمية والبله والرطوبة شرطاً في الكلام فاذا ثبت هذا الأصل بادلته التي تقررت في موضعه وبأن كل عاقل يعلم ان الكلام في الآدميين عرض بخلقه الله فيهم وليس يفتقر العرض الوجود جوهر أو جسم يقوم به خاصة وما زاد على ذلك من الشرط فانما هي عادة والباري تعالى نقض العادة وخرقها بما شاء من قدرته لمن شاء من مخلوقاته وبريته ولهذا نحن الجاهل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسبح الحمدي في كفه وكف أحبابه وكان بمكة حجرو يسلم عليه قبل أن يبعث وكانت الصحابة تسبح تسبيح الطعام بركته صلى الله عليه وسلم ولم يكن لذلك كله بنية ولا وجد له رطوبة ولا بله وعلى انكار هذه المعجزات وباطال هذه الآيات حامت بما ابتدعه من المقالات فيعلم كل أحد أن دلالة المخاوقات على الخلق ظاهرة وتذكره للؤمنين من الآدميين والمسيحيين من المخلوقين بينة وهذا وان سمي تسبيحا فذلك شائع لغة كانت العرب تعبر عن لسان الحال بلسان المقال فتقول «يشكو الى جلي طول السرى» ويوقا قالت قمت بالسيار فقبل ياديار من غرس أشجارك وجني ثمارك وأجرى أنهارك فان لم تصيبك جوارا أجايتك اعتبارا وكما قال شاعرهم عن شجرة

رب زكبت قد أناخوا حولنا \* يشربون الخمر بالماء الزلال

سكت الدهر زمانا عنهم \* وكذلك الدهر حالا بعد حال

وذلك ما لا يصح كثرة وهو عندهم من المبدع في الفصاحة والغاية في البلاغة وان قلنا ان تسبيح البرق لهامان والرعد هديره والماء خبره والباب صريره فنوع من الدلالة ووجه من التسمية بالمجاز ظاهر وان قلنا ان كل ذي روح يسبح بنفسه وصورته فثله في الدلالة وفي المجاز في التسمية وان قلنا ان الطعام يسبح الحق بالجواهر في المعنى والمباركة عنه كما تقدم وان قلنا ان لكل شيء تسبيحا بنباه أعلم لانعامه نحن أخذنا بظاهر القرآن لم نساكيب ولم نغاط ولا ركبتا محالا في العقل ونقول انها تسبح دلالة وتذكره وهيئة ومرة الله ونحن لانفقه ذلك كله ولا نعلم انما يلهي من خلقه كما قال الأديب من خلق وقدمه هذا القول في ذلك في شرح الحديث عند قوله شككت النار الى ربها فقالت يارب كل بعضي بضاهل هو بكلام أو على تقدير قوله امتلا الخوض وقال قلبي والسكل جاء من هندنا وربنا عليه قادر وأكل التسبيح تسبيح الملائكة والآدميين والجن فانه تسبيح مقطوع بانه كلام معقول مفهوم للجميع بعبارة مختصة وطاعة مسجلة وأجلها ما اقترن بالقول فيها فعل من ركوع أو سجود أو غيره مما وهي صلاة الآدميين وذلك غاية التسبيح وبه سميت الصلاة سجدة فالتسبيح قيل خام في قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم قلنا ما السكفار المنكرون للصانع فلا يفقهون من وجوه التسبيح في المخاوقات شيئا كالفلاسفة فاتهم جهارا ولا انما على الصانع فهم لما وراء ذلك اجهل وأما من عرف الدلالة وقافته ما وراءها فهم يفتقرونها ويخفي عاين آخر فتكون الآية على العموم في حق الفلاسفة وتسكون على الخصوص فيها وراءهم من أدرك شيئا من تسبيحهم ولذلك قال تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم فيها يسجدون ايضا الظل ذلا وهربا عن السجود وهي غاية الملائكة له بالحققة وحادة النزة وهما اتواق في نفس المرقة فاذا انتهت اليه عارفين بما تقدم من بياننا فتقروا عنده فليس وراءه من يد الا في تفصيل الايمان والتوحيد وذلك مبين في كتب الأصول والنظم العلم الآية الثالثة عشر قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اسجدوا لله جميعا وسواك تسبيحهم الآية في ثلاث مسائل



( المسئلة الأولى ) قوله واستغفر فيه قولان أحدهما استغفرهم الثاني استجهمهم ولا يخفى الامن يحهل فاجهل  
تفسير مجازي واخفة تفسير حقيق ( المسئلة الثانية ) قوله بصوتك فيه ثلاثة أقوال الاول بدعائك الثاني  
بالغناء والمزمار الثالث كل داع دعاه الى معصية الله قاله ابن عباس فأما القول الاول فهو الحقيقة وأما الثاني  
والثالث فهما مجازان الآن الثاني مجاز خاص والثالث مجاز عام وقد دخل أبو بكر بيت عائشة وفيه جاريتان  
من جوارى الانصار تغنيان بما تقاولت به الانصار يوم بعث فقال أمر مار الشيطان في يسترسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال دعهما يا أبا بكر فإنه يوم عيد فلم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم علي أبي بكر تسمية الغناء  
من مار الشيطان وذلك لان المباح قد يستدرج به الشيطان الى المعصية أكثر وأقرب الى الاستمرار اليها  
بالواجب فيكون اذا تجرد مباحا ويكون عند الدوام وماتعاق به الشيطان من المعاصي حراما فيكون حينئذ  
من مار الشيطان ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم نهيت عن صوتين أحقن فاجر ين فذكر الغناء  
والنوح وقد سئلت عن ذلك كله ( المسئلة الثالثة ) قوله وشاركهم في الاموال والاولاد وذلك قوله ولا هم  
فأبنته سكن آذان الانعام ولا منهم فليخبرن خلق الله وهذا تفسير أن صوته أمره بالباطل ودعاه الى على العموم  
ويدخل فيه ما كانت العرب تدينه من تحريم بعض الاموال على بعض الناس وبعض الاولاد حسب ما تدينهم في  
سورة الانعام ويدخل فيه ما شرعناه في قوله في سورة الاعراف فلما آتاهما صالحا الآية قد أوضهنا ذلك  
كله الآية الرابعة عشر قوله تعالى ﴿ ربكم الذي يزجي لكم الفلك الآية ﴾ قد بينا أن ركوب البحر جائز على  
العموم والاطلاق وقسمنا وجوه ركوبه في مقاصد خلق به وذكرنا أن من جعلته التجارة وجلب المنافع من  
بعض البلاد وبعض وهذا نص في ذلك في هذه الآية بقوله لتبينوا من فضله يعني التجارة كما قال تعالى ليس  
عليكم جناح أن تنفقوا ففسلا من ربكم وقال فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتعوا من فضل الله ولا  
خلاف أن ذلك في هاتين الآيتين التجارة فكذلك هذه الآية وكذلك يدل قوله ﴿ ولقد ذكرنا بني آدم وجعلناهم في  
البر والبحر ﴾ على جواز ركوبه أيضا وهي الآية الخامسة عشر وقد أوضهنا تفسيرها في اسم السكر من كتاب  
الامداد الاقصي فليطلب ذلك فيه الآية السادسة عشر ﴿ قوله تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس الآية ﴾ فيها  
سبع مسائل ( المسئلة الأولى ) قوله أقم الصلاة أي اجعلها قائمة أي دائمة وقد تقدم ( المسئلة الثانية ) قوله  
لدلوك الشمس وفيه قولان أحدهما انزلت عن كبد السماء قاله عمر وابن عمر وأبو هريرة وابن عباس وطائفة  
سواهم من علماء التابعين وغيرهم الثاني أن دلوك هو الغروب قاله ابن مسعود وروى أبي بن كعب وروى  
عن ابن عباس ( المسئلة الثالثة ) غسق الليل فيه ثلاثة أقوال الأول اقبال ظلمته الثاني اجتماع ظلمته الثالث  
انقضاء الشفق وقد قيلت من بعض العامة أن دلوك انما هي به لان الرجل يدلك عينيه اذا نظر الى الشمس  
فيه امان في الزوال فكثرة شعاعها واما في الغروب فليمتينها وهذا النقل عن العرب لكان قويا وقد قال الشاعر

هنا مقام قدى رباح \* حتى يقال دلكت رباح

كقوله قطام وحذام وفي ذلك كلام وقد روى مالك في الموطأ عن ابن عباس أنه قال دلوك الشمس ميلها  
وغسق الليل اجتماع الليل وظلمته ورواية مالك عنه أصح من رواية غيره وهو اختيار مالك في تأويل هذه الآية  
وقد روى أن ابن مسعود صلى المغرب والناس يمارون في الشمس لم تنب فقال ما شأنكم قالوا نرى أن  
الشمس لم تنب قال هذا والذي لا اله غيره وقت هذه الصلاة ثم قرأ أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل  
قال وهذا دلوك الشمس وهذا غسق الليل وتحقيق ذلك أن دلوك هو الميل وله أول عندنا وهو الزوال وآخر  
وهو الغروب وكذلك غسق الليل وهذا غسق الشمس وانتهاء ظلمتها عند دخول الليل وانتهاء غمها

غيبوبة الشفق فرأى مالك أن الآية تضمنت الصلوات الخمس فقوله دلولك الشمس يتناول الظهر والعصر  
وقوله غسق الليل اقتضى المغرب والعشاء وقوله قرآن الفجر اقتضى صلاة الصبح وهي ( المسئلة الرابعة )  
وسمى صلاة الصبح قرآنا لبيان أن ركن الصلاة ومقصودها الأكل الذي ذكر بقراءة القرآن وقوله تعالى فاقروا  
ما تيسر من القرآن معناه صلوا على ما يأتي بيانه إن شاء الله وهي أطول الصلوات قراءة ولقول النبي صلى الله  
عليه وسلم فسعت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني وعبدي ويقول  
النبي صلى الله عليه وسلم لا أعربني الذي عامه الصلاة اقرأ فاتحة الكتاب وما تيسر معك من القرآن معناه صلوا  
على ما يأتي بيانه إن شاء الله وهي أطول الصلوات قراءة ( المسئلة الخامسة ) قوله الفجر يعني سيلا من الضوء  
وجريان النور في الأفق من فجر الماء وهو ظهوره وسيلا من كثير ومن هذا الفجر وهو كثرة الماء  
وهو ابتداء النهار وأول اليوم والوقت الذي يحرم فيه الطعام والشراب على الصائم ويجوز فيه صلاة الصبح  
فعلا وتجب الزام في النية وحتم ويستحب فيه فعلها نداء بحسبها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلها فيها  
من مواظبته على صلاتها في الوقت الأول ولا يجوز أن يصلي بالنازل لا بالطالع منها ولا بالغارب ولا بالتوسط في  
كبد السماء لأنها إذا تراءت الطالع أو الغارب فترأى الفجر أولا لأنه لا يجوز ترك الأصل مع القدرة  
عليه والرجوع إلى البدل وإنما جعل الله موافقت الصلاة بينة لمتساوي في دركها العام والخاص ولا جمل ذلك  
أنها بينة للابصار ظاهرة دون استبصار فلا عذر لأحد أن يقلبها خفية فلا تترك الشريعة وتقطع  
التسليم وتبدل الأحكام ( المسئلة السادسة ) قوله أن قرآن الفجر كان مشهودا يعني مشهودا بالملائكة  
الكرام الكاتبين ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من رواية الأئمة أنه قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة  
بالنهار ويجمعون في صلاة الصبح وفي صلاة العصر ثم يرجعونهم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم كيف  
تركتهم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون وبهذا فضلت صلاة الصبح سائر الصلوات  
ويشاركها في ذلك العصر فيكونان جميعا أفضل الصلوات ويقدر عليها الصبح بزيادة فضل حتى تكون  
الوجه على كآبئنا في سورة البقرة والله أعلم ( المسئلة السابعة ) ذهب قوم إلى أن صلاة الظهر يتقضى وقتها  
من الزوال إلى الغروب لأن الله تعالى وجوبها على الدلولك وهذا الدلولك كله قاله الأوزاعي وأبو حنيفة في تفصيل  
وأشار إليه مالك والشافعي في حال الضرورة وقال آخرون وقت المغرب يكون من الغروب إلى مغيب الشفق  
لأنه غسق كله وهو المشهور من مذهب مالك وقوله في موطنه الذي قرأه طول عمره وأملا حياته ومن  
مسائل أصول الفقه التي بينها فيها وأشرنا إليه في كتبنا عند جريانها أن الأحكام المتعلقة بالاسماء هي التي تتفق  
بأوائها أم باسمها فيربط الحكم بجميعها وقد اختلف في ذلك العلماء وجري الخلاف في مسائل مالك على  
وجه يدل على أن ذلك مختلف عنه والأقوى في النظر أن يرتبط الحكم بأوائها الثلاث يعود ذكرها هنا إذا  
ارتبط بأوائها جرى بعد ذلك النظر في تعلق الكل إلى الآخر أم اقتصر على الأول على ما ذهب إليه الدليل  
ولا بد من تعلق المسئلة بالزوال لأنه أول الدلولك وكنائها بالجميع الآن صلاة العصر قد أخذت منها  
وقتها من كون ظل كل شيء مثله فانه قطع حكم الظهر لدخول وقت العصر ففي النظر في اشتراكها ما يدل  
آخر بينها في مسائل الفقه وشرح الحديث وفيه طول وأما صلاة المغرب فأمرها أبين من الأول لانها تتفق  
بأواخر الدلولك وهو الغروب وليس بعدها صلاة تقطع بها وتأخذ الوقت منها إلى مغيب الشفق فهل يتقضى  
وقتها إلى دخول وقت الصلاة الأخرى أم يتفق بالأول خاصة قديين النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث  
الجميع هنا كله فقال وقت المغرب ما لم يغب وقت العشاء وقال أيضا في وقت المغرب ما لم يغب نور

الشفق فارفع الخلاف ببيان مبلغ الشريعة صلى الله عليه وسلم \* الآية السابعة عشر قوله تعالى ﴿ ومن الليل  
فتمجد به نافلة لك ﴾ فيها أربع مسائل ( المسئلة الأولى ) قوله فتمجد به يعني اسهر به والمجدود النوم  
والتمجد تفضل وهو لا كتساب الفعل واثباته في الاصل وقد يأتي لشفقه في حروف معجودة جماعها سبعة تمجد  
نفي المجدود تخوف نفي الخوف تخنث نفي الخنث تجسس ألقى التجاسس عن نفسه تخرج نفي الخرج تأثم نفي الاثم  
تمنر نفي العندر تنقصر نفي القدر وفي البخارى تجزع نفي الجزع ( المسئلة الثانية ) قوله نافلة لك والنفل  
هو الزيادة كما تقدم بيانه وفي وجه الزيادة ههنا قولان الأول أنه زيادة على فرضه خاصة دون الناسى الثانى قوله  
نافلة لك أى زيادة لأنه لا يكفر شيئاً إذ غفر له ذنبه والأول أصح لأن الثانى فاسداً إذ نفله وقرضه لا يصادق ذنباً  
ولا صلاة الليل ولا صلاة النهار تكفران خطيئة لأن ذلك معدوم في حقه وجوداً معدوم في حقه مؤاخاة أن  
لو كان لفضل المنفرة من الله عليه ومن خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام الليل وكان يقوم حتى ترم  
قدماه وقد بينا ذلك في سورة الاحزاب وفي سورة المزمل ( المسئلة الثالثة ) في صفة هذا التمجيد وفيه ثلاثة  
أقوال الأول أنه النوم ثم الصلاة ثم النوم ثم الصلاة الثانى انه الصلاة بعد النوم الثالث انه بعد صلاة النساء  
وهذه دعوى من التابعين فيها ولهم انما عولوا على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينام ويصلى وينام ويصلى  
فمؤولوا على ان ذلك الفعل كان امثالاً لهذا الامر فان كان ذلك فالامر فيه قرييب ( المسئلة الرابعة ) في وجه  
كون قيام الليل سبباً للقيام المحمود وفيه قولان للعلماء أحدهما أن البارى يجعل ما شاء من فعله سبباً للفضل من غير  
معرفة بوجه الحكمة فيه أو بعرفته بوجه الحكمة الثانى ان قيام الليل في نفسه الخلوة مع البارى والمناجاة دون  
الناس فيه على الخلوة به ومناجاة في القيامة فيكون مقام المحمود أو يتفاضل فيه الخلق بحسب درجاتهم فاجلهم  
فيه درجاتهم صلى الله عليه وسلم يعطى من الجماد ما لم يعط أحسن فيشفع ولا يشفع أحسن والله أعلم \* الآية  
الثامنة عشر قوله تعالى ﴿ ويستأنسك من لروح الآية ﴾ قد أطلنا النفس في هذه الآية في كتاب المشككين  
وشرح الصحيح بما يقف بكم فيها على المعرفة فاما الآن فخذوا بنبرة تشرف بكم على القرص ثبتت عن النبي  
صلى الله عليه وسلم من طريق ابن مسعود وغيره قال بينما أنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر شاهده وسمعت على  
عصبي ما ذكره اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح فقال ما را بكم اليه وقال بعضهم لا يسئله قبل ان يسئله  
تسكروه أنه قالوا سلوه فسألوه عن الروح فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم شيئاً فقامت انه يريد  
اليه فقامت مقامى فلما نزل الوحي قال يستأنسك من الروح الآية قال ابن وهب عن مالك لم يأت في ذلك جمهور  
وقد قال بكر بن مضى في رواية ابن وهب عنه ان اليهود قالوا سلوه عن الروح فان أخبركم فليس بنبي وان لم  
يخبركم فهو نبي فسألوه فنزلت الآية ومعنى هذا أن الانبياء لا يسئلكم من مع الخلق في المشاكسات ولا ينفذون  
مهم في المشكالات وانما يأخذون في البين من الامور المقولات والروح خلق الله تعالى جسده الله في  
الاجسام فأحيها به وعلمها وأقدرها وبنى عليها الصفات الشريفة والخلق السكرية وقابلها باضدادها  
لنقصان الآدمية فاذا أراد العبد ان يسئلكم يظهر آثارها واذا أراد معرفتها وهي بين جنبيه لم يستطع  
لانه قصير عنها وقصير به دونها وقال أكثر العلماء انه سبحانه ركب ذلك فيه عبرة كما قال وفي أنفسكم أفلا تبصرون  
أرى أن البارى تعالى لا يتقدر على جمده لظهور آياته في أفعاله في كل شيء له آية تدل على أنه لا يحد ولا يحيط  
به لكبريائه وعظمته فاذا وقف متفكر في هذا ناداه الاعتبار لا ترتب ففيلك من ذلك آثار انظر الى موجد في  
أهالك لا تتقدر على انساكه لظهور آثاره ولا تحيط بمقداره لتصورك عنه في أخذه الدليل وتقوم لله الحجة  
البالغة عليه \* الآية التاسعة عشر قوله ﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ﴾ فيها مشكلتان ( المسئلة الأولى )



فقد قيل لكونه لم يصح وأما حديث أبي بكر وعمر في شبه الحديث الوارد في الدعاء ولعل ذلك يجوز على الزيادة في الجهر حتى يضر ذلك بالقارئ ولا يمكنه التماضي عليه فأخذ بالوسط من الجهر المتعبد والاسرار المتخافت وقدر آيت بعض العلماء قال فيها قول لاسادسا وهو لا تجهر بصلاتك بالنهار ولا تخافت بها بالليل وانتع بين ذلك سبيل لاسنها الله لنبيه وأوعز بها اليكم

### ﴿ سورة الكهف ﴾

فيها عشر ون آية ﴿ الآية الاولى قوله تعالى ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا ﴾ قد تقدم بيانها في قوله قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق فلا ينبغي لأعاده ﴿ الآية الثانية قوله تعالى ﴿ قَابِئُهَا أَجْدَكُم بِوَرْقِكُمْ ﴾ فيها أربع مسائل ( المسئلة الاولى ) قوله قَابِئُهَا أَجْدَكُم بِوَرْقِكُمْ هذه إلى المدينة هنا يدل على صحة الوكالة وهو عقد نيابة أذن الله فيه للحاجة إليه وقيام المصلحة به إذ يجب على كل أحد من تناول أموره الإيمانية من غيره أو يترفعه فيستعين به من يرعاه حتى جاز ذلك في العبادات لعلها منه سبحانه وورقها بضعة الخليفة ذكرها الله كآثرون وبينها رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتبة معون وهي أقوى آية في الغرض وقد تعلق بعض علماء ثنائي صحة الوكالة من القرآن بقوله تعالى والعاملين عليها وبقوله اذهبوا بقميصي هذا فالقوله على وجهه أي يأت بصيرا وآية القميص ضعيفة وآية العاملين حسنة وقدرى جابر بن عبد الله قال أرقت الخروج إلى خيبر فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت له اني أريد الخروج إلى خيبر فقال انما وكيلي ففخذه منه خمسة عشر وسقما فان انتهى منك آية فضع يدك على رقبته وقدرى كل عمرو بن أمية الضمري على عقد نكاح أم حبيبة بنت أبي سفيان عند النجاشي و وكل أبا رافع على نكاح سميرة في إحدى الروايتين و وكل حكيم بن حزام على شراء شاة والوكالة جائزة في كل حق تجوز النيابة فيه وقدمها ناذ ذلك في كتب المسائل فعبر به في خمسة وعشرين مثلا الاول الطهارة وهي عبادة تجوز النيابة فيها في صب الماء خاصة على أعضاء الوضوء ولا تجوز على غيرها لأن يكون المتوضئ مريضا لا يقدر عليه الثاني النجاسة الثالث المسئلة ولا تجوز النيابة فيها بحال باجماع من الأمة وانما يؤذيها المسكاف ولو باشعار عينيه إشارة إلى الألف ركعتي الطواف الرابع الزكاة وتجوز النيابة في أخذها وإعطائها الخامس الصيام ولا تجوز النيابة فيها بحال الاعضاء الشافعي وأحمد وجملة من الساف الاول وقد بيناه في مسائل الخلاف السادس الاعتكاف وهو مثله السابع الحج الثامن البيع وهي الماوضة وأنواعها التاسع الرهن العاشر الحبر يصح أن يوكل الخاتم من يبيع ويشتري وينفذ سائر الأحكام عنه وكذلك الخوالة والضمائم والشركة والأقارب والصالح والمارية فهذه سبعة عشر مثلا وأما النصب فان وكل فيه كان الغاصب الوكيل دون الموكل لان كل محرم ففسله لا تجوز النيابة فيه ويتبع ذلك الشفعة والقرض ولا يصح التوكيل في اللقطة وأما قسم الفداء والغنجة فتصح النيابة فيه والنكاح وأحكامه تصح النيابة فيه كالطلاق والابلاء عين لا وكالة فيه وأما اللعان فلا تصح الوكالة فيه بحال وأما الظهار فلا تصح النيابة فيه لانه منكر من القول وزور ولا يجوز فعله واختصاصات لا يصح التوكيل فيها لانه العلة من انها باطل وظلم ويجوز التوكيل على طلب القصاص واستيفائه وكذلك في النية ولا وكالة في التسامة لانها أيمان ويصح التوكيل في الزكاة وفي المفق وتوابعه الا في الاستيلاء فهذه خمسة وعشرين مثلا لا تكون دستورا لتسيرها وان كان لم يبق بعدها الا يسير فرغ لها ( المسئلة الثانية ) قال علماءنا في هذه الآية دليل على جواز الاجتماع على الطعام المشترك وأكله على الأشاعة وليس في هذه الآية دليل على

مأقوله لانه يحتمل أن يكون كل واحد منهم قد أعظمه ورهقه مفر دافلا يكون فيه اشتراك ولا معول في هذه المسئلة  
 الأعلى حديثين أحدهما أن ابن عمر رضي الله عنهما قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الاقتران  
 إلا أن يستأذن الرجل أخاه الثاني حديث أبي عبيدة في جيش الخطب وأن النبي صلى الله عليه وسلم بعثهم وفقدوا  
 الزاد فأمر أبو عبيدة بازاد ذلك الجيش فجمعته فكان يقوتنا كل يوم قليلا وهذا دون الأول في الظهور لانه  
 كان يحتمل أن يكون أبو عبيدة كان يعطيهم كفا من ذلك القوت ولا يجمعهم عليه وقد بينا أحاديث ذلك  
 ومسائله في شرح الصحيح ( المسئلة الثالثة ) في هذه الآية نكتة وهي أن الوكالة فيها إنما كانت مع التقية  
 وخوف أن يشربهم أحدا كانوا يخافون على أنفسهم منهم وجواز توكيل ذي العسر وتق عليه فأما من لا عسر  
 له فأكثر العلماء على جواز توكيله وقال أبو حنيفة لا يجوز وكان سحنون قد تلقى عن أسد بن الغراب في حديثه  
 أيام قضائه له أنه كان يفعل ذلك بأهل الظلم والجور وأصافا منهم وأراد أنهم وهو الحق فإن الوكالة معونة  
 ولا تكون لأهل الباطل والهدى بل على جواز النيابة في ذلك قائم لانه حق من الحقوق التي تجوز النيابة فيها  
 فجازت الوكالة عليه أصله دفع الدين ومعونه على أن الحقوق تحتها والناس في الاخلاق يتفاوتون فربما  
 أضر التوكيل بالآخر قلنا وربما كان أسعدا من ضيقه فيمنظر لنفسه فيمن يقاوم خصمه وهذا لا ينضبط فرجعنا  
 إلى الأصل وهو جواز النيابة على الإطلاق وللكوكالة مسائل يأتي في أبوابها ذكر فر وعما أن شاء الله ( المسئلة  
 الرابعة ) قوله فلم ينظر إليها أركي طعنا ما قيل أراد أكثر وقيل أراد أظهر يعني أركي وأهل ولا ينبغي لأحد أن  
 يستبعد طلبه أكثر لانه ليس من باب التهمة وإنما يحمله على أنه إن كان مرادا منه ما يرجع إلى أن رزقهم كان أقل  
 من حاجتهم فاحتاجوا إلى وضع في المظنوم ليقوم بهم والمحقق الآخر من طلب الطهارة بين ولعل أراد المفسرين  
 جميع ما رآه الله أعلم الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لشيء أنى فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله ﴾ فيها  
 سبع مسائل ( المسئلة الأولى ) في سبب نزولها قال ابن اسحق وغيره قال أبو جهل يامعشر قريش والله  
 ما أرانا إلا أعداء أعدائنا في أمر هذا الرجل من بني عبد المطلب والله لقد أصبحتم ثم صنع كما كان يصنع في صلاته  
 لقد أمتعت من صخرة ثم رضخت رأسه فاسترحنا منه فامنعوني عند ذلك وأسأموني قالوا يا أبا الحكم والله  
 لا نسألك أبدا فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الليلة غدا إلى مصلاه الذي كان يصلي فيه وغدا أبو  
 جهل يامعشر قريش في أئذيتهم ينظرون ما يصنع فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قام إليه أبو جهل  
 بذلك الحبر فلما دنا منه رجع منهزما منتقما لونه قد كادت روحه تنارق فقام إليه نفر من قريش ممن سمع  
 ما قال تلك الليلة قالوا يا أبا الحكم مالك في الله لقد كنت مجدا في أمرنا ثم رجعت بأسوأ هيئة رجعت بها رجل وما  
 رأينا دونك شيئا عني به منك فقال ويل لكم والله لمرضي دوني في كل من الأبل ما رأيت مثل هامة وأنيابه  
 وقصرته لمحل قبل ينظر دونه لو دوني لا كلني فله أقالها أبو جهل قام النفس بن الحارث فقال يامعشر قريش  
 والله لقد نزل بساقتكم أسى ما أراكم ابتليتم به قبله قلتم لحمد شاعر والله ما هو شاعر وقلتم كاهن والله ما هو  
 بكاهن وقلتم سائر والله ما هو بسائر وقلتم مجنون والله ما هو بمجنون والله لقد كان شاعرنا كاهنكم فيكم  
 أصعد فكم حديثا وأعظمكم أمانة وخيركم جوارا حتى بلغ من السن ما بلغ فابصر وابصركم وانتباهاوا لا منكم  
 فقالت قريش هل أنت يا نضر خارج إلى أخبارهم وديارهم ونبئت معك رجلا فانهم أهل الكتاب الأول والعلم  
 على أجداننا مختلف ونحن ومحمد فيهم تساهلهم ثم تأينا عنهم عايقوا لولن قال نعم فخرجوا وبعضواهم معقبة بن أبي معيط  
 فقتلوه على أسبار اليهود فدفنواهم أسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدعهم الله وخلافهم أياهم فقالوا  
 يا أسأوه عن ثلاث خلال نأمركم بهن سألوه عن فتية ذروا في الزمن الأول قد كان لهم خبر ونبا وحديث معجب

وأخبرهم وخبرهم وسأوه عن رجل طواف قد بلغ من البلاد ما لم يبلغ غيره من مشارقها ومغاربها يقال له  
 ذو القرنين وأخبرهم وخبرهم وسأوه عن الروح ما هو فان أخبركم بهؤلاء الثلاثة فالرجل نبي من سبل فاتبهوه  
 وان لم يفعل فالرجل كذاب فروا رايكم فقدم النضر وعقبة على قريش مكة فقالا قد آتيناكم بفصل ما بينكم  
 وبين محمد أمي تنأخبار يهود أن نسأله عن ثلاث أمور فان أخبرنا بهن فهو نبي من سبل فاتبهوه وان عجز عنها  
 فالرجل كذاب فمشوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد أخبرنا عن ثلاث أمور نسألك عنها فان  
 أخبرتنا عنها فأنت نبي أخبرنا عن فتية مضوا في الزمن الأول فان لم يجدت منهم يجب وعن رجل طواف بلغ  
 من البلاد ما لم يبلغه غيره وعن الروح ما هو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا أخبركم عن ذلك ولم يستأن  
 فكش عنه جبريل بضع عشرة ليلة ما يأتيه ولا يراه حتى أرجف به أهل مكة قالوا ان محمد اوعدنا أن يخبرنا عما  
 سأأناه عنه غدا فنه بضع عشرة ليلة فكبر على رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث جبريل عنه ثم جاء بسورة  
 السكف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد احتسبت عني يا جبريل حتى سوت ظنا فقال له جبريل  
 وما تنزل الا بامر ربك الآية ثم قرأ سورة السكف فنزل في أمر الفتية أم حسبت أن أصحاب السكف يصابي  
 آخر القصة فقال حين فرغ من وصفهم وتبين له خبرهم لا تمار فيهم الامراء ظاهرا يقول لا منازعة ولا تباينهم فيها  
 جهدها لخصومة ولا تستغفب فيهم منهم أحد الا اليهود الذين أمرهم أن يسألوا ولا الذين سألوهم من قريش  
 يقول قد قصصنا عليك خبرهم على حقه وصدقوه ونزل في قوله تعالى أخبركم به غدا ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك  
 غدا الا ان يشاء الله فانك لا تدري ما الله صانع في ذلك أخبرهم عما يسألونك عنه أم ينركم واذكروا ربك اذا نسيت  
 الآية وجاء موسى ليعلم عن الروح والآية وزعموا أنه ناداهم الروح جبريل قال ابن اسحق وبلغنا أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة قال له أخبار يهود بلغنا يا محمد أن فينا ثلوث حين سألت قومك عن الروح  
 وما أوتيتهم من العلم الا قليلا فإنا نأردت بها أم قومك فقال كلا أريد بها قالوا وليس فينا ثلوث اننا أوتينا التوراة  
 فيها بيان كل شيء قال بلى والتوراة في علم الله قليل وهي عندكم كثير مجزى مفيد كرون والله أعلم ان هؤلاء الآيات  
 نزلن عند ذلك ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام الى آخر الآيات وقد روي في الصحيح أن اليهود سألوه  
 عن الروح بالمدينة وقد تقدم ذلك من قبل وهو أصح ( المسئلة الثانية ) قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل  
 ذلك غدا الا ان يشاء الله قال علماءنا هذا تأديب من الله لرسوله أنه في حق كل شيء بمشيئة الله فمن دين  
 الآلهة ومن نفيس اعتقادهم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا جرم فلهذا تأديب نبينا بأدب الله حين علق المشيئة  
 بالكاثر لا بحالة فقال يوم ما قد خرج الى المقبرة السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون  
 وقال أيضا واني والله ان شاء الله لأحلف على بين فأرى غيرها خيرا منها الا أتيت الذي هو خير وكفرت عن بيني  
 ( المسئلة الثالثة ) فاذا ثبت هذا فإله المرء كما يلزمه في الاعتماد فهل يكون استثناء في اليقين أم لا قال جمهور  
 فقهاء الامصار يكون استثناء وقال ابن القاسم وأشهب وابن عبد الحكم واسامة بن أحمد بن محمد عن أبيه  
 عن مالك ان قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله أنه انما قصد بذلك ذكر الله عند  
 السهو والغفلة وليس باستثناء وهذا الذي قاله مالك رضي الله عنه سلم أجده عليه دليل لان الله ربط المشيئة  
 وذكر ما قولنا من العبد لفعل العبد فقال لعبد لا تغفل اني فاعل شيئا فيما تستقبله الا ان يشاء الله تقديره عند قوم  
 الا بمشيئة الله وتقديره عند آخرين الا أن تقول ان شاء الله وقد مهدناه في رسالة الملجئة وهذا جزم من الله لعبد  
 على أن لا يدخل قول ولا وعقد في مشيئة ربه فإتسأرون الا ان يشاء الله وقول ذلك أجدر في قضاء الأمر ودرك  
 الجاهة قال النبي صلى الله عليه وسلم قال سليمان بن داود لا طوفن الليلة على سبعين امي أه تجهل كل امي أه فارسا



يحتاج في سبيل الله فقال له صاحبه ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل شيئا الا واحدا ساقطا أحد شقيه فقال النبي صلى  
الله عليه وسلم لو قالها لجاهدوا في سبيل الله فهذا بيان الثبوت في اليمين وانها حالة لعدم الايمان وأصل في سقوط  
سبب الكفارة عنها وانما الذي قاله مالك من أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أن يذكر الله عند السهو والغفلة  
يصح أن يكون تفسيره لقوله واذا ذكر ربك اذا نسيت وفيه ثلاثة أقوال الاول قال ابن عباس معناه واذا ذكر  
ربك اذا نسيت بالاستثناء في الايمان متى ذكرت ولو اى سنة وتابعه على ذلك أبو العالية والحسن الثاني قال  
عكرمة معناه واذا ذكر ربك اذا غضبت الثالث ان معناه واذا ذكر ربك اذا نسيت بالاستثناء فيرفع عنه ذكر  
الاستثناء الخرج وتبقى الكفارة وان كان الاستثناء متصلا انتفى الخرج والكفارة فأما من قال ان معناه  
واذا ذكر ربك اذا نسيت بالاستثناء فقد قال صلى الله عليه وسلم وانى والله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها  
الآية التي الذي هو خير وكفرت عن يميني وأما من قال معناه واذا ذكر ربك اذا غضبت باليمين والصادق المعجدين  
معناه التثبت عند الغضب فإنه موضع محلة ومزلة قدم والمارة يؤخذ بما ينطق به فيه كما تقدم بيانه ومن رواه باليمين  
والصادق المعجدين فهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به أمته الاستحالة المعصية على الانبياء شمر بها بطر  
الوارد الصادق في تزيههم عنها وأما من قال ان معناه واذا ذكر ربك بالاستثناء في اليمين ليرتفع عنه سبب الخرج  
دون الكفارة فهو يحكم بغير دليل فتبين ان الصحيح في معنى الآية ارادة الاستثناء الذي يرفع اليمين المتقدمة  
بالله تعالى وهي رخصة من الله وردت في اليمين به خاصة لا تنمى الى غيره من الايمان وهي ( المسئلة الرابعة )  
وخالف في ذلك مالك والشافعي وأبو حنيفة وغيرهما فقالوا ان الاستثناء نافع في كل يمين كالطلاق والعق لانها  
يمين تنعقد مطابقة فاذا قرن بهذا ذكر الله على طريق الاستثناء كان ذلك مانعا من انعقادها كاليمن بالله وسعول  
المالكية على أن مشيئة الله سبحانه انما تعلم بوقوع الفعل لانه لا يكون الا ما يشاء فاذا قال أنت طالق ان شاء الله  
أو أنت طالق ان دخلت الدار ان شاء الله فقد كان الطلاق بوجود المشيئة لان وجود الفعل علامة عليها وهاتان  
أصل من أصول السنة وقدمتاه في مسائل الخلاف ( المسئلة الخامسة ) قوله وقيل عسى أن يهينى ربي  
الآية فيه ثلاثة أقوال الاول أمر قيل للنبي صلى الله عليه وسلم على معنى التبرك أو التأديب الثاني ان المعنى  
عسى أن يهينى ربي لأقرب من ميعادكم فان قيل وأى قرب وقد فلت الأجل قلنا القرب هو ما أراد الله وقت  
وان بعد والبعد ما لم يرد الله وقتها وان قرب الثالث المعنى انكم طلبتم مني آيات دالة على نبوتى فأخبرتكم فلم  
تقبوا مني فعسى أن يعطينى الله ما هو أقرب لاجابتكم مما سألتكم ( المسئلة السادسة ) قال قوم أى فائدة لهذا  
الاستثناء وهو حقيق واقع لا محالة لان الدليل قد قام وكل أحد قد علم بان ما شاء الله كان قلنا عنه أربعة  
الاول انه تعالى من الله فامتناله واجب لالتزام النبي صلى الله عليه وسلم له وانتياده اليه واطيعته عليه الثاني ان  
المرء قد اشغل عقده على أنه ان شاء الله كان ما وعد بفعله أو تركه واتصل بكلامه في ضميره فينبغي أن يتصل ذلك  
من قوله في كلامه بلسانه حتى ينتظم اللسان والقلب على طريقة واحدة الثالث أنه شمار أهل السنة فتبين  
الاجهار به ليميز من أهل البدعة الرابع أن فيه التنبيه على ما يطرأ في السواقب يدفع أو تأت ويرفع الامام المتوقيع  
بقطع العقل المطلق في الاستثناء عن مشيئة الله سبحانه وهذه كانت فائدة الاستثناء دخلت في اليمين بالله رخصة  
وبقيت سائر الالتزامات على الأصل ولهذا يرى عن بعض المتقدمين أنه قال اذا قال لعبد أنت حر ان شاء الله  
فهو حر لانه قربة ولو قالها في الطلاق لم تازم لأنه أنقض الحلال الى الله وهذا صحيح لأن ان كان الاستثناء  
يرفع العقد الملتزم في اليمين بالله والطلاق فلا يرفع في العقد وان كانت رخصة في اليمين بالله لكثرة ترددها  
فلا يقياس على الرخص ( المسئلة السابعة ) هل هذه الآية حجة بين الكفر والايمان والبدعة والسنة وذلك



الى حسبنا الله ونعم الوكيل ومن قال أفوض أمري الى الله أمانه الله من المكر قال تعالى مخبر عن العبد الصالح  
 أنه قال وأفوض أمري الى الله الى سوء العذاب ومن قال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين أمان من  
 النعم وقد قال قوم ما من أحديك قول ما شاء الله كان فأصابه شيء الا رضى به والله أعلم \* الآية السادسة قوله تعالى  
 ﴿ والباقيات الصالحات الآية ﴾ فيها أربع مسائل ( المسئلة الاولى ) قد بينا في كتب الأصول أن كل  
 موجود ماعدا الله وصفاته العلى له أولى فان كل موجود ماعدا نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار له آخر وكل  
 مالا آخر له فهو الباقي حقيقة ولكن الباقي بالحق والحقيقة هو الله حسب ما بيناه في كتاب الامد فاما نعيم الجنة  
 فأصول من خلقه لم تكن ولا تنفى بحسب الله تعالى وفروع وهي النعم هي أعراض انما توصف بالبقاء على معنى أن  
 أمثالها لا يحد من غير انقطاع كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم على ما أتى بيانه في سورة مريم وغيره ان شاء  
 الله وعلى ما تقدم بيانه قبل في سورة النساء بقوله كلنا نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرهما فبدا فلان لا يحد  
 فيجعل بقاء الجوارح بالاضافة الى غيره فانه في فلا يعود فاذا ثبت هذا وهي ( المسئلة الثانية ) فالاعمال التي تصدر  
 من الخلق من حسن وقبح لا بقاء لها ولا يحد بدها فناء الخلق في باقيات وصالحات وطالحات وحسنات وسيئات  
 في الحقيقة لكن لما كانت الاعمال أسبابا في الثواب والعقاب وكان الثواب والعقاب داعين لا ينتطمان وباقيين  
 لا يفنيان كما قدمنا بيانه وصفت الاعمال بالبقاء خلا مجازا يعا عليها على ما بيناه في كتب الأصول من وجه تسميته  
 المجاز أما تسمية الشيء بسببه المتقدم عليه أو تسميته بفائده المقصودة فندب الله تعالى إلى الاعمال الصالحة  
 ونبه على أنها خير ما في الدنيا من أهل ومال وعمل وحال في المال فقال وهي ( المسئلة الثالثة ) والباقيات  
 الصالحات خير عند ربك ثوابا من المال والبنين وخيرا مالا فيما يستقبلون ارادته واقضى ذلك وهي ( المسئلة  
 الرابعة ) أن يكون هذا العموم الباقيات الصالحات كل عمل صالح وهو الذي وعده الثواب عليه الا أن المفسرين  
 عمنوا في ذلك أقوالا وروا فيه أحاديث واختاروا من ذلك أنواعا يكثر تعدادها ويطول إيرادها أهمها  
 أربعة الاول روى مالك عن سعيد بن المسيب أن الباقيات الصالحات قول العبد الله أكبر وسبحان الله والحمد لله  
 ولا إله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله الثاني روى ابن وهب عن علي بن أبي طالب مثله الثالث مثله عن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم الرابع أنها الصلوات الخمس روى عن ابن عباس وغيره وبه أقول واليه أميل وليس  
 في الباب حديث صحيح أما فضل التسبيح والتكبير والتلهيل والحوقة مشهور في الصحيح كثير ولا مثل  
 للصلوات الخمس في ذلك بحسب ولا تقدير والله أعلم \* الآية السابعة قوله تعالى ﴿ واذ قال موسى لفتهاه ﴾  
 وهي آية سيرتبط بها غيرها لانه حديث الخضر كله وذلك في سبع عشرة مسئلة ( المسئلة الأولى ) في سرد  
 الحديث قبله فانه في شرح الصحيحين بغاية الايجاب وشرح جناساته وتكماله على ما يتعلق به ومن الآن  
 هاهنا الانصاف وما يتعلق بالآيات على التقرير بموجز المواعظ فيها بعون الله ومشيئته فاما حديثه فهو ما روى  
 أبي بن كعب وغيره والمعقول على حديث ابن عباس قال سعيد بن جبيرة قلت لابن عباس ان نوحا البسكالي  
 يزعم أن موسى صاحب بني اسرائيل ليس موسى صاحب الخضر فقال كتب عبد الله سمعت أبي بن كعب  
 يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قام موسى خطيبا في بني اسرائيل فسل أي الناس أعلم فقال  
 أنا أعلم فكتب الله عليه اذ لم ير العلم اليه فأوحى الله اليه ان عبدا من عبادي بجميع الجهرين هو أعلم منك قال  
 موسى أي رب فكيف لي به فقال له اسئل حوتنا في مكمل بحيث تتقوا الحوت فثم هو وانطلق وانطلق به ففتاه  
 يوشع بن نون فجعل موسى حوتنا في مكمل فانطلق وفتاه عشرين حتى أتيا الصخرة ففرق موسى وفتاه  
 فاضطرب الحوت في المكمل حتى خرج من المكمل فسقط في البحر قال وأمسك الله عنه جريه الماء حتى كان

مثل الطاق وكان للدوت سر بولوسي ولفته عجا فأنطلقا بقية يومهما وليتاهما ونبى صاحب موسى أن يجتبه  
فلما أصبح موسى قال لفته آتنا غدا ناء الآية قال ولم ينصب حتى جاوز المسكن الذي أمسى به قال أرأيت إذ أوينا  
إلى الصخرة فاني نسيت إلى قصصا قال فكان يقسم أن نارهما قال سفيان يزعم ناس أن تلك الصخرة عند ما  
عين الحياة ولا يصيب ماؤها ميتا إلا عاش قال وكان الخوت قد أكل منه فلما قطر عليه الماء عاش قال فتصا آ نارهما  
حتى أتيا الصخرة فرأى رجلا مسجيا عليه بثوب فسلم عليه فقال أنى بارضك السلام قال أنا موسى قال  
موسى بنى إسرائيل قال نعم قال يا موسى أنك على علم من علم الله علمك لا أعلمه وأنا على علم من علم الله علمه  
لا أعلمه فقال موسى هل أتبعك إلى الأعصى لك أم أقال له الخضر فإن أتبعني فلا تقبلني عن شيء حتى أسبغت  
لك منه ذكر أقال نعم فأنطلق الخضر وموسى يشيان على ساحل البحر فربت بهما سفينة فكاداهم أن يهلكوا بهم  
فمروا الخضر فعدما وها بنسير نول فمدا الخضر إلى لوح من ألواح السفينة فزعه فقال له موسى قوم  
جونا بنسير نول فعدما إلى سفينتهم فمخرقتها التفرق أهلها فحدثت شيئا أمي أقال ألم أقل أني أعسر ثم نهر جاون  
السفينة فبينما هما يشيان على الساحل إذا بغلام يلعب مع الغلمان فأخذوا الخضر برأسه فاقتلوه بيده فقتله قال له  
موسى أقتلت نفسا زكية إلى صبرا قال وهذه أشد من الأولى قال إن سألتك عن شيء بعدها إلى قوله تعالى مالم  
تستطع عليه صبرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسم الله موسى لودنا الله ببر حتى يقضى الله علينا من  
أخبارها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأولى كانت من موسى نسيانا قال ووجهه من رقيق على  
حرف السفينة ثم نهر في البحر فقال له الخضر ما علمي وعلمك في علم الله إلا بقدر ما أخذنا هذا المسافر من  
البحر قال سميد بن جبير وكان ابن عباس يقرأ وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرأ  
وأما الغلام فكان كافرا قال ابن عباس قال أنى قال النبي صلى الله عليه وسلم الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم  
طبع كافرا وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم إنما سمى الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فاهتزت  
فسمته خضرا (المسئلة الثانية) قوله تعالى وأذ قال موسى لفته فيد قولان أحدهما أنه كان معه ينفذها والثاني  
أنه ابن أخيه وهو يوشع بن نون بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب وأما سواه فناه لأنه قام مقام النقي وهو العبد  
قال تعالى وقال لفته أنه اجملوا بضاعتهم وقال زائدة فناه وقال صلى الله عليه وسلم لا تقولن أئتمكم عبيدي وأئتموني  
ولم يقل فتأني فظاهر القرآن يقتضي أنه عبد وفي الحديث أنه كان يوشع بن نون وفي التفسير أنه ابن أخيه  
وهذا كله مالا يطع به فالوقف فيه أسلم (المسئلة الثالثة) فيه الرحلة في طلب العلم الذي ليس بفرض وقد  
رحلت الصحابة فيه وأذن لهم في الترحل في طلب الدنيا فضلا عن الدين وقد ينهوا في غير موضع (المسئلة الرابعة)  
من الآية الثامنة ﴿نسيما حوتهما﴾ جعل الله تعالى النسيان سببا لزيادة على مقدار الحاجة في المسير لأن الله  
كان كتب له لقاءه وكتب الزيادة في السير على موضع اللقاء فنقد السكك وفيه دليل على جواز النسيان على  
الانبياء وكذلك على الخلق في معاني الدين وهو عفو عند الله سبحانه كما تقسم (المسئلة الخامسة) من الآية  
التاسعة قوله ﴿قال لفته آتنا غدا ناء﴾ بين بذلك جواز الاستعداد بالاصحاب أو العبد في أمر رالمعاش  
وحاجة المنافع لغرض المنزلة أو لحق السبيدية (المسئلة السادسة) من الآية السابعة قوله تعالى ﴿وما  
أنسانيه إلا الشيطان﴾ نسيه يوشع ونسيه أيضا موسى ونسيه النقي نسيانه إلى الشيطان لأنه يمكن منه  
ولا ينسب بالنسيان الانبياء إلى الشيطان لأنه لا يمكن منهم وإنما نسيانهم أسوة للخلق وسنة فيهم (المسئلة  
السابعة) قوله تعالى ﴿واختص به في البحر عجا﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم فصار الماء على الخوت  
مثل الطاق ليكون ذلك علامة لموسى ولولا ما علم أن فقد الخوت ولا وجد إلى لقاء المطاوب مبيلا (المسئلة

( الثامنة ) من الآية الحادية عشر قوله هل أتبعك على أن تعلمني وهو دليل على أن المتعلم تبع للعالم ولو تفاوتت المراتب ( المسئلة التاسعة ) من الآية الثانية عشر قوله تعالى ﴿ انك لن تستطيع معي صبرا ﴾ حكم عليه بعدادة الخلق في عدم الصبر عما يجزج عن الاعتقاد وهو اصل في الحكم بالعادة ( المسئلة العاشرة ) من الآية الثالثة عشر قوله تعالى ﴿ ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا ﴾ قال عالمنا رحمه الله عليهم استثنى في الصبر ولم يستثن في امتثال الامر فلا جرم وجهه ما استثنى فيه فكان اذا أراد أن ينفق السفينة أو يقتل الضال لم يقص يده ولا نازعه وخالفه في الامر فاعترض عليه وسأله ( المسئلة الحادية عشر ) من الآية الرابعة عشر قوله تعالى ﴿ لا تأخذني بما نسيت ﴾ ذكر ان النسيان لا يقتضي المؤاخاة وهذا يدل على ما قدمناه من أنه لا يدخل تحت التكليف ولا يتعلق به حكم في طلاق ولا غيره ( المسئلة الثانية عشر ) من الآية الخامسة عشر قوله تعالى ﴿ ان سألتك عن شيء بعد فلا تصاحبني ﴾ فهذا شرط لازم والمسلمون عند شيء وطهر وأحق الشيء وط أن يوفي به ما التزمه الانبياء أو التزمه الانبياء فهذا أصل من القول بالشيء وط ارتباط الاحتكام بها وهو يستدل به في الايمان وغيرها ( المسئلة الثالثة عشر ) قوله قبل ان ينفق من الذي عذرا هذا يدل على قيام الاعتقاد بالمرّة الواحدة مطلقا وقيام الحاجة من المرّة الثانية بالقول ( المسئلة الرابعة عشر ) صبر موسى على قتل من لا يستحق عنده القتل ولم ينفرا كان أعلمه من أن عنده عالما ليس عنده ولو لذلك ما صبر على حال ظاهرها الحال وكان هو أعلم بباطنها في المثال ( المسئلة الخامسة عشر ) من الآية السادسة عشر قوله تعالى ﴿ فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطاعا أهلها عليهما ﴾ وصلا الى القرية محتاجين الى الطعام فمضوا أنفسهم عليهم وكانوا ثلاثة فأبوا عن قبول ذلك منهم وهذا سؤال مراتب في الشرع ومنازل بيننا في كتاب شرح الصحيحين وهذا السؤال من تلك الاقسام هو سؤال الضيافة وهي فرض أو سنة كما بيناه هنا الثالث وسؤالها جائز فقد تقدم في حديث أبي سعيد الخدري أنهم نزولوا قوم فاستضافوهم فأبوا أن يضيّفوهم فبلغ غيظهم فسألوهم هل من راق فجاءواهم على قطيع من الغنم الحديث الى آخره وذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فجوز الكل وقد كان موسى حين سقى لبنه تشييب أجور عنه حين أنى القرية مع الخضر ولم يسأل قوم بل سقى ابتداء وفي القرية سأل القوت وفي ذلك للمعلم انفسالات كثيرة منها ان موسى كان في حديثه من مفردا وفي قصة القرية تبعا لغيره وقيل كان هذا من تأديب قوم كل الى تكليف المشقة وكان ذلك سفر هجرة فوكل الى العون والقوة ( المسئلة السادسة عشر ) من الآية السابعة عشر قوله تعالى ﴿ اما السفينة فكانت لمساكين يمد يدها في البحر ﴾ فاستدل به من قال ان المسكين هو الذي ليس له شيء وفر من ذلك قوم حتى قرى والمساكين بتشديد السين من الاستمسك وهذا الحاجة اليه فانه انما يسألهم الى المسكنة لا جعل في القوة بل عذرها في البحر واقتدار العبد الى المولى كسبا وخلقا ومن أراد أن يعلم يقينا أن الحق والقوة لله فلا ريب في البحر ( المسئلة السابعة عشر ) من الآية الثامنة عشر قوله لا يملأ أئنها وذكر الاشياء وحده الآية الثامنة عشر قوله تعالى ﴿ فهل نجعل لك شهريا ﴾ فيها مسئلة واحدة الخرج الخراء والاجرة وكان مسكينا في أمورهم ويقوم بها لهم فمضوا عليه جزاء في أن يكف عنهم ما يبعدون من عاديتهم بأجور وعلى المالك فرض أن يقيم عيالا لخلق في عفتهم وسد فرجهم واصلح نهرهم من أمرهم الذي في عليهم وحقهم التي يجمعها خزانة في عفتهم وتلزمهم لولا كلمة الشكر وأنفسها المون واسعة وقتها النوار من لكان عليهم جبر ذلك من أمرهم وعليه حسن التخلل لهم وذلك ثلاثا شرط الأول أن لا يستأثر بشيء عليهم الثاني أن يمد يدها لاهل الحاجة منهم فيسويهم الثالث أن يسوي في العلماء بينهم على

مقدار منازلهم فاذا فنيتم بعد هذا خاثر الخزانة و بقيت صفرا فاطلعت الحوادث امر ابذلوا أنفسهم قبل  
 أموالهم فان لم يكن ذلك فأموالهم تؤخذ منهم على تقدير وتصرف بأحسن تدبير فمنا ذوالقرنين لما عرضوا  
 عليه المال قال لست أحتاج اليه وإنما أحتاج اليكم فأعينوني بقوة أي اخدموا بأنفسكم معي فان الاموال  
 عندي والرجال عنكم ورأي أن الاموال لا تنفي دونهم وانهم ان أخذوها أجرة نقص ذلك مما يحتاج اليه فعاد  
 عليهم بالأخذ فكان التطوع بخدمة الابدان أولى وقد بينا ذلك كله في كتاب النفي والخراج والاموال من  
 شرح الحاشية بياننا شافيا وهذا القدر يتعاق بالقرآن من الاحكام ونعمه هناك وضبطه الامر فيه انه لا يصل  
 أخذ مال أحد الا بضرورة تعرض فيؤخذ ذلك المال جهر الاسرار ينطق بالعدل لا بالاستئثار و رأي الجماعة  
 لا بالاستئثار بال رأي والله الموفق للصواب \* الآية الموفية عشرين قوله تعالى ﴿ قل هل ننبئكم بالأخسرين  
 أعمالا ﴾ فيها مسئلة أجاب الله عما وقع التقرير عليهم بقوله أولئك الذين كفروا بايات ربهم الآية لكن العلماء  
 من الصحابة ومن بعدهم جاوزوا عليهم غيرهم وألحقوا بهم من سواهم ممن كان في مناهم ويرجعون في الجملة الى  
 ثلاثة أصناف الصنف الأول الكفار بالله واليوم الآخر والانباء والتكليف فان الله قد بين لكل أمه عملهم  
 انما اذا مشيتهم وحكما بقضائه وتصديق الكلامه الصنف الثاني أهل التأويل الفاسد الدليل الذين أخبر الله عنهم  
 بقوله فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله كاهل حوراء والنهران  
 ومن عمل بعملهم اليوم وشغب الآن على المسلمين تشغيب أولئك حينئذ فهم مثلهم وشي منهم قال علي بن أبي  
 طالب يوم ما هو على المنبر لا يسألني أحد عن آية من كتاب الله الا أخبرته فقام ابن الكواء فأراد أن يسأله عما  
 سأل عنه صبيغ عمر بن الخطاب فقال ما أدار يات ذروا قال علي الرباح قال ما الحاملات وقرأ قال الصحاب قال  
 يا أبا الجار يا بني يسأل قال السمن قال في المقسمات أمر اقال الملائكة قال فقول الله تعالى هل ننبئكم بالأخسرين  
 أعمالا قال ارق الى أخبرك قال فرقي اليه درجتين قال فتناوله بمصا كانت بيده فجعل يضرب بهما ثم قال أنت  
 وأصحابك وهذا بناء على القول بكفر المتأولين وقد قد منابذة منه وتماها في كتب الاصول الصنف  
 الثالث الذين أفسدوا أعمالهم بالرياء وضيموا أحوالهم بالعجاب وقد أتينا على البيان في ذلك من قبل ويلحق  
 بهؤلاء الاصناف كثير وهم الذين أفنوا زمانهم في طلب النفيس في طلب الطوبى كان شيخنا الطوبى الأكبر يقول  
 لا يذهب لكم الزمان في مصاولة الاقران ومواصلة الاشوان وقد ختم الباري البيان وختم البرهان بقوله  
 فمن كان يرجو لقاء ربه الآية

### ( سورة مريم )

فيها ست آيات \* الآية الأولى ﴿ قوله اذا نادى ربه نداء خفيا ﴾ فيها مسئلتان ( المسئلة الأولى ) هذا يناسب  
 قوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقد روي سبعة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير الدعاء كرا الخلق وخير  
 الرزق ما يكفي وذلك لانه أبعد من الرياء فأما دعاء كريا فاما كان خفيا وهي ( المسئلة الثانية ) لو جهن  
 أحد ما انه كان ليلا والثاني لانه ذكر في دعائه أحواله لا تقتصر الى الاخفاء كقوله واني خفت الموالي من ورائي  
 وهذا مما يكره به وقد أسر مالك القنوت وجهه به الشافعي والجهر أفضل لان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينادي  
 بها جهرًا حسب ما ورد في الصحيح والله أعلم \* الآية الثانية قوله تعالى ﴿ واني خفت الموالي من ورائي ﴾ فيها  
 مسئلتان ( المسئلة الأولى ) قد بينا ان الموالي ثمانية ممان في كتب الاصول والحديث وأوضحنا أن من جازا الوارث  
 وابن العم لم يخفف ذكر يارث المال ولا رجا من الولد وإنما أراد رثا النبوة وعليها خاف أن يخرج من عقبه

فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا عشر الانبياء لا تورث ما تركناه صدقة وفي لفظ آخر ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما الا تورثوا علمه والاول اصح (المسئلة الثانية) رجا زكريا ربه في الولد لوجهين أحدهما انه دعاه لاطهار دينه واحياء نبوته ومضاعفة أجره في ولد صالح نبي بعده ولم يستله الدنيا الثاني لان ربه كان قد عوده الاجابة وذلك لقوله تعالى ولم أكن بدعائك رب شقيا وهذه وسيلة حسنة أن يتشفع اليه بنعمه ويستمر فضله بفضل ربه بروي أن حاتم الجود لقيه رجل فسأله فقال له حاتم من أنت قال أنا الذي أحسنت اليه عام أول قال من حيا عن تشفع اليانا \* الآية الثالثة قوله تعالى ﴿وآتيناهم الحكيم صبيا﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الاولى) قد بينا الحكمة والحكم في سورة البقرة من كتابنا هذا وفي غيره من الكتب وأوضحنا وجوهها ومتصرفاتها ومعلقاتها كلها وأجلها أمر تبة النبوة (المسئلة الثانية) في المراد بالحكم ههنا وفيه ثلاثة أقوال الاول الوحي والثاني النبوة والثالث المعرفه والعمل بها وهذا كله محتمل يقتضي فأم من قال انه الرحي فبما أن روح الله الى الصغير ويكافئه بملائكته وأمره وتكون هذه المكاشفة نبوة غير موهومة رفقة ومهمزة اخبار او يجوز أن يرسله الى الخلق كامل العقل والهم مؤيدا بالمعجزة لكن لم يرد بذلك خبر ولا كان فيمن تقدم وقول عيسى اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا اخبار عما وجب له حصوله لا عما حصل به سواء العلم والعمل فقد روي ابن وهب عن مالك في قوله وآتيناهم الحكيم صبيا قال عيسى أوصيكم بالحكمة والحكمة في قول مالك هي طاعة الله والاتباع لها والفتة في الدين والعمل به وقال ويبين ذلك انك تشبه الرجل عاقلا في أمر الدنيا اذ بصرفها وتجد آخر ضعيفا في أمر دنياه عالم بأمر دينه بصير به يوثقه الله إياه ويصبر معه هذا الحكمة الفقه في دين الله وروي عنه ابن القاسم انه سئل عن تفسير قوله وآتيناهم الحكيم صبيا قال المعرفه والعمل به انتهى قول مالك وفي الاسرائيليات انه قيل ليحي وهو صغير الا تذهب ناهب قال ما خفت للعب \* الآية الرابعة قوله تعالى ﴿وهزي اليك الجذع﴾ وهزي اليك الجذع الخلة تساقط الآية \* فيها ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) قوله وهزي اليك الجذع الخلة أمر بتكليف التكسب في الرزق وقد كانت قبل ذلك يأتها رزقها من غير تكسب كما قال تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب الآية قال لها انا كان قلبها فارغا لله ففرغ الله جوارحها عن النصب فلما ولدت عيسى وتعلق قلبها بحبه وكلها لله الى كسبها وردها الى العادة في التعاق بالاسباب وفي معناه أنشدوا

ألم تر أن الله قال لمريم \* اليك فهزي الجذع يساقط الرطب  
ولو شاء أحضى الجذع من غير هزها \* اليها ولكن كل شيء له سبب  
وقد كان سبب الله أولى برزقها \* كما كان حب الخلق ادعى الى النصب

(المسئلة الثانية) في صفة الجذع قولان أحدهما انه كان لخلة خضره ولكن كان زمان الشتاء فصار وجوده الخريف غير ابانة الآية الثاني انه كان جذعا يابس فخرته فاخضره وأورق وأمر في الخلة ودخلت بيت لحم سنة خمس وثمانين وأربعمائة فرأيت في منبجهم غار عليه جذع يابس كان زهره بانهم يذكرون أنه جذع مريم باجماع فلما سكن في المحرم سنة اثنين وتسعين دخلت بيت لحم قبل استيلاء الروم عليه لسنة أشهر فرأيت النار في المنبج خالما من الجذع فسألت الرهبان به فقالوا اخبر وتساقط مع أن الخلق كانوا يظنونه استشفاء حتى تقدم (المسئلة الثالثة) قال ابن وهب قال مالك قال الله رطبا جنيا الجنى ما طاب من غير نقش ولا فساد والنقش أن ينقش في أسفل البسمة حتى ترطب فهذا مكر وميعة مالك ان هذا تعجيل للشئ قبل وقته وافساد لزمانه فلا ينبغي لاحد أن يفعل له ولو فعله فاعل ما كان ذلك يجوز اليه ولا يكاد يلبس وقد تقدم شيء من ذلك في سورة الانعام \* الآية



الخامسة قوله تعالى ﴿ أن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا ﴾ فيها مسئلتان ( المسئلة الأولى ) قال محمد بن كعب لقد كاد أعداء الله أن يقيموا علينا الساعة بقولهم هذا لقوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض إلى قوله عبدا وصدق فانه قول عظيم سبق به القضاء والقدر ولولا أن الباري لا يضعه كفر الكافر ولا يرفع إيمان المؤمن ولا يزيدنا في ملكه كما لا ينقص ذلك من ملكه لما جرى شيء من هذا على الألسنة ولكنه القدوس الحكيم الخليم فلم يبال به ذلك بما يقوله المبطون ( المسئلة الثانية ) قوله أن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا دليل على أن الرجل لا يجوز له أن يملك ابنه ووجه الدليل عليه من هذه الآية أن الله تعالى جعل الولدية والعبدية في طرفي تقابل فتفي أحدهما وأثبت الأخرى ولو اجتمعا لما كان لهذا القول فائدة يقع الاحتجاج بها والاستدلال عليها والتبري منها ولهذا أجمعت الأمة على أن أمة الرجل الحر إذا حملت فان ولدها ينفقه في بطنها حر الأرق فيه بحال وما جرى في أمه موضوع عنه ولو لم يوضع عنه فلا خلاف في الولد وبه يقع الاحتجاج وإذا اشترى أباؤه وابنه عتقا عليه حتى يتم الشراء وفي الحديث الصحيح لن يجزى ولد والده إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه فهذا نص والأول دليل من طريق الأولى فان الأب إذا لم يملك ابنه مع ماله مرتبة عليه فالابن يهدم ماله الأب أولى مع قصوره عنه وكان الفرق بينهما أن هذا الولد مملوك لغيره فاذا زال ملك الغير بالشراء إليه تبطل عنه وعتقه والتحق بالأول وفي ذلك تفريع وتفصيل موضعه شرح الحديث ومسائل الفقه فليتنظر فيها ﴿ الآية السادسة ﴾ قوله تعالى ﴿ أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ فيها مسئلتان ( المسئلة الأولى ) روى مالك وغيره من الأئمة قال النبي صلى الله عليه وسلم أن الله إذا أحب عبدا نادى جبريل أني أحب فلانا فأحببه فيحبه جبريل ثم ينادى ملائكة السماء أن الله يحب فلانا فأحبوه فحبه ملائكة السماء ثم يوضع له القبول في الأرض فذلك قول الله سبحانه إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وإذا أبغض عبدا فذكر مثله وفي كتب التفسير أحاديث في هذه الآية أعرضنا عنها لضعفها ( المسئلة الثانية ) روى ابن وهب وغيره عن مالك في حديث أتق الله يحبك الناس وإن كرهوك فقال هذا حق وقرأ أن الذين آمنوا الآية وقرأ مالك والقيت عليك محبة مني وهذا يبين سبب حب الله وخلق المحبة في الخلق وذلك نص في قوله أن الله يحب المتقين وهو أحد قسمي الشهيقة من اجتناب النهي

### ﴿ سورة طه ﴾

فيها ست آيات ﴿ الآية الأولى ﴾ قوله ﴿ فأخلق نعليك ﴾ فيها مسئلتان ( المسئلة الأولى ) في خلق النملين قولان أحدهما ما أنبأنا أبو زيد الحيري أنبأنا أبو عبد الله الخمي أنبأنا أبو علي أحمد بن عبد الوهاب أنبأنا حمي عبد الصمد حدثنا حمي أبو عمر محمد بن يوسف حدثنا إسماعيل بن إسحاق حدثنا مسدد بن حماد بن عيسى بن يونس حدثنا حميد بن عبد الله عن عبد الله بن الحارث عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت نمللا موسى من جلد حمار ميت وحدثنا إبراهيم البروي حدثنا خلف بن خليفة عن الأشعثي عن حميد بن الأعرج عن عبد الله بن الحارث عن ابن مسعود قال يوم كلم الله موسى كان عليه حبة صوف وكساء صوف وسراويل صوف وكة صوف وفلان من جلد حمار غير ذكي ورواه ابن عرفة عن خلف بن خليفة بمثله مسندا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الثاني قال مجاهد قال له ربه أخلق نعليك أفضي بنعليك إلى بركة الوادي قال القاضي أبو بكر في ( المسئلة الثانية ) أن قلنا أن خلق النملين كان لئلا يتركوا في الجحيم وبالجملة فذلك ما انتهى إليه





في عينه اذ قال الله هذه الشجرة كما تقدم في سورة البقرة الثالث أن يعتقد أن النبي ليس على معنى  
 الجرم الشرعي لمعنى منيب فان قيل فقد قال فتسكونا من الظالمين قلنا قد قيل معناه من الظالمين لانفسكم  
 كما قال فنهزم ظالم لنفسه والصحيح هو المعنى الاول وهو الذي نسي من تحذير الله أو تأويله في تنزيله وربك أعلم  
 كمنه دار الحديث والتميين يقتصر الى تأويله وكذلك قلنا ان الناس في الحنف معذور ولا يتعلق به حكم والله  
 أعلم \* الآية السادسة قوله تعالى ﴿ ومن آتاء الليل الآية ﴾ فيها خمس مسائل ( المسئلة الاولى ) قوله  
 تعالى ومن آتاء وزنه أفعال واحدها إني مثل عبدل وأنا مثل عنب في السالم قال الله تعالى غير ناظرين إناه  
 ( المسئلة الثانية ) لا خلاف ان المراد بقوله تعالى هاهنا سجع صل لانه غاية التسبيح وأشرفه واختلف الناس هل  
 ذلك بيان لصلاة الفرض أم لصلاة النفل فقل قبل طلوع الشمس يعني الصبح وقبل غروبها يعني العصر  
 وقد قال صلى الله عليه وسلم انكم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر فان استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل  
 طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا وفي الحديث الصحيح أيضا من صلى البردين دخل الجنة ( المسئلة  
 الثالثة ) قوله تعالى ومن آتاء الليل يعني ساعاته يريد بذلك قيام الليل كله على أحد القولين وفي الثاني صلاة  
 المغرب والعشاء الآخرة على حد قوله تعالى وحين تمسون في الفرض وعلى حد قوله تعالى بإيها المزملم قم  
 الليل الا قليلا على حد قولنا في أنه النفل ( المسئلة الرابعة ) قوله تعالى وأطراف النهار يعني في أحد القولين  
 صلاة الظهر وقيل صلاة المغرب لانها في الأطراف الثاني والاول أصح لان المغرب من طرف الليل لا من طرف  
 النهار وفي القول الثاني يعني به صلاة التطوع وهو قول الحسن والاول أصح ( المسئلة الخامسة ) قوله  
 تعالى لعلك ترضى هو مجمل قوله المفسر عسى أن يبهنك ربك مقاماً محموداً وعائل قوله تعالى ولست  
 بمطير لك ربك فترضى

### ﴿ سورة الانبياء ﴾

فيها ثلاث آيات \* الآية الاولى قوله تعالى ﴿ قال بل فعله كبيرهم هذا ﴾ فيها أربع مسائل ( المسئلة  
 الاولى ) روى الأئمة عن أبي هريرة وغيره واللفظ له قال النبي صلى الله عليه وسلم لم يكتب إبراهيم في شيء قط  
 الا في ثلاث قوله تعالى انى سقيم ولم يكن سقياً وقوله تعالى لسارة أختي وقوله تعالى بل فعله كبيرهم ههنا وثبت  
 أيضا في الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكتب إبراهيم الا ثلاث كذبات فثبت  
 منها في ذات الله قوله تعالى انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم ههنا وبيناه وذات يوم وسارة إذ أتى على جبار  
 من الجبابرة فقبل له ان هاهنا رجلا معه امرأته من أحسن الناس فأرسل اليه فسأله عنها فقال من هذه قال أختي  
 فأبى بسارة فقال ياسارة ليس على وجه الارض مؤمن غيرى وغيرك وان ههنا سألنى فأخبرته بذلك أخفى فلا  
 تكذبينى فأرسل اليها فسادت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ فقال ادعى الله ولا أضرك فذعت الله فأطلق  
 ثم تناولها الثانية فأخذ منها أو أشد فقال ادعى الله ولا أضرك فأطلق فدعا بعض حبيبه فقال لم تأتى بانسان  
 انما أتيتنى بشيطان فأخذهما جاح ( المسئلة الثانية ) قوله تعالى بل فعله كبيرهم ههنا اختلف الناس في  
 ظاهر المقصود به فنهزم من قال ههنا تريض وفي التعارض مندوحة عن الكذب ونهزم من قال بل فعله كبيرهم  
 ان كانوا ينطقون فشرط النطق في الفعل والاول أصح لانه عهده على نفسه فدل على انه خرج مخرج  
 التريض وذلك انهم كانوا يعبدونهم ويتخذونهم آلهة دون الله وهم كما قال إبراهيم لا يبتع ما لا يسمع  
 ولا يبصر ولا ينطق عنثياً فقال إبراهيم بل فعله كبيرهم ههنا يقولون انهم لا ينطقون ولا يبصرون ولا يسمعون

ولا يضرون فيقول لهم فلم تعبدون فتقوم الحجة عليهم منهم ولهذا لا يجوز عند الأئمة فرض الباطل مع الخصم حتى يرجع إلى الحق من ذات نفسه فإنه أقرب في الحجة واقطع للشبهة كما قال لقومه هذاربي على معنى الحجة عليهم حتى إذا أقل منهم تبين حدته واستحالة كونه إلها (المسئلة الثالثة) قوله هذاربي وهذه اخي وأخي سقيم وبل فعله كبيرهم هذه وإن كانت معارضة وحسنات وحبها في الحق ودلالات ولكنها أثرت في الرتبة وخفضت عن محمد من المنزلة واستحيا منها قائمها على ما ورد في حديث الشفاعة لأن الذي كان يليق برتبته في النبوة والحالة أن يصدع بالحق ويصرح بالأمر فيكون ما كان ولكنه رخص له فقبل الرخصة فكان ما كان من القصة ولهذا جاء في حديث الشفاعة إنما اتخذت خليلا من وراءه يعني بشرط أن تتبع عتراتي وتجتبر أحوالي والخلوة المطلقة لمجد لأنه قال له لا يغفل الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ولذلك تقول العرب في أمثاله ابني من ورائي أي اختبر حالي (المسئلة الرابعة) في هذا الحديث نكتة عظيمة تقسم الظهور وهي أنه قال رسول الله لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات ننتين منها ما حل بهما عن دين الله وهي قوله أني سقيم وبل فعله كبيرهم هذاربي بعد قوله هذه اخي في ذات الله وإن كان رفع بهما كروها ولكنهما كانا لإبراهيم فيها حفظ من صيانة فراسه وحماية أهله لم يجعل في جنب الله ذلك لأنه لا يجعل في ذات الله إلا العمل الخالص من شوائب الخلوطة الدنياوية أو المعاني التي ترجع إلى النفس حتى إذا غلصت للدين كانت لله كما قال آل الله الدين الخالص وهذا هو صدر ما لمكان لله ولكن منزلة إبراهيم اقتضت هذا والله أعلم \* الآية الثانية قوله تعالى ﴿وداود وسليمان إذ بقعكان في الحث﴾ إلى آخر الآيتين فهما عشرين مسألة (المسئلة الأولى) قوله دواود وسليمان إذ بقعكان في الحث لم يردوا في جميع ما في القول اجتماعهما في الحكم فإن ما كذب على حكم واحد لا يجوز كما قدمناه وإنما حكم كل واحد منهما على انفراد بحكم وكان سليمان هو الفاهم لها (المسئلة الثانية) في دستور في قصص القرآن وذلك أن الله ذكر لرسوله ما جرى من الأمم وعليها وأقوال الأنبياء وأفعالها فأحسن القصص وهو أصدقها فإن الأسرانيات ذكرها مبدلة بزيادة باطلة موصولة أو بنقصان محرف للقصص منقولة وما نقل من حديث نقس الغنم وقضاء داود وسليمان فيها انظروا إليه فوافق منه ظاهر القرآن فهو صحيح وما خالفه فهو باطل ولم يرد فيه ذكر فهو محتمل بل أعلم به (المسئلة الثالثة) في ذكر وصف ما قضاه النيمان صلى الله عليه وسلم فيه وفيه قولان أحدهما أنه كان زرعاً وقعت فيه الغنم ليلالها فقتلها الثاني أنه كان كرمًا بنتت عناقيد وهو قول ابن مسعود وشريح وقد روي أن النفس رعى الليل والنمل رعى النهار وهذا هو المشهور في اللغة (المسئلة الرابعة) في ذكر وصف قضائهما أما حكم داود فإنه يروي أنه قضى لصاحب الحث بالغنم وأما حكم سليمان فإنه قضى بأن تدفع الغنم لصاحب الحث عليه فيعلم أو يدفع الحث إلى صاحب الغنم ليقوم بهما ربه فإذا عاد في السنة المقبلة إلى مثل حالته رد إلى كل أحدهما قاله ابن مسعود ومجاهد فرجع داود إلى حكم سليمان (المسئلة الخامسة) في صفة حكم المصطفى صلى الله عليه وسلم فيها روى الزهري أخبرني سعيد بن المسيب وحرام بن سعيد بن عيصبة أن ناقة للبراء دخلت حائطاً فأفسدت فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن على أهل الحوائط حفظها بالنهار وإن ما أفسدت المواشي بالليل ضامن على أهلها وفي رواية وعلى أهل المواشي حفظها بالليل وهذا حديث صحيح لا كلام فيه (المسئلة السادسة) في هذه الآية دليل على رجوع القاضي عما حكم به إذا تبين له أن الحق في غيره وهكذا في رسالة عمر إلى أبي موسى فاما أن ينظر قاض فيحكم به قاض فلا يجوز له لأن ذلك يتساعى إلى ما لا آخره وفيه مضرة عظيمة من جهة نقض الأحكام وتبديل الحلال بالحرام وعدم ضبط قوانين الإسلام ولم يتعرض أحد من الخلفاء إلى نقض ما رآه الآخر وإنما كان يحكم بما يظهر إليه (المسئلة السابعة) قال بعض

الناس ان داود لم يكن أثبت الحكم وظهر اليه ما قال غيره وقال آخرون لم يكن حكما وانما كانت فتيا فأما القول بأن ذلك من داود كان فتيا فهو ضعيف لانه كان النبي وقتياه حكم وأما قوله الآخرون انه لم يكن أنفك الحكم فظهر له ما قال غيره فهو ضعيف لانه قال اذ يحكم بين اثنين كل واحد منهما كان قد حكم على انه قد قيل ان الفتيا حكم وهو صحيح لفظا وفي بعض المعنى لانه يلزم المقلد قوله ولا يلزم المجتهد قول غيره وقد قيل ان الله أوحى ان الحكم حكم سليمان فعلى هذا كان القضاء من الله وكل ذلك محقق وهذا كله مبنى على أن الانبياء يجوز لهم الحكم بالاجتهاد وهي (المسئلة الثامنة) وقد بينا في كتاب التمهيد ان اجتهادهم صحيح لانه دليل شرعي فلا حاجة في أن يستدل به الانبياء فان قيل انما يكون دليلا اذا عدم النص وهم لا يعدمونه لاجل نزول الملاك قلنا اذا لم ينزل الملاك فقد عدموا النص جواب آخر وذلك انه عندنا دليل مع عدم النص وعندهم هو دليل مع وجوده والله أعلم (المسئلة التاسعة) في تحرير هذه المسئلة كما هو ذلك انه لا اشكال في أن من أناف شيئا فعليه الضمان لكن المواشي جاء فيها حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العجاء جرحها جبار فحكم صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بأن فعل البهائم هدر وهذا عموم متفق عليه سندنا ومتنا حديث ناقة البراء خاص وما قضى به داود وسليمان غير معلوم على التعيين فمن يقطع بصحة فتعينا أن نفتني بشر عنافه قول لا خلاف ان العام يقضى عليه الخاص وقضاء النبي صلى الله عليه وسلم في ناقة البراء بأن حفظ الزروع والنار بالنهار على أربابها ما على أهل المواشي من المشقة في حفظها بالنهار وبأن حفظ السكك بالليل على أرباب المواشي لان ذلك من حفظ الزروع والنار شاق على أربابها فجري الحكم على الاوفق والاسمح بمقتضى الحنفية السهلة ومجرى المصلحة وكان ذلك أوفق للفر يقين وأسهل على الطائفتين وأحفظ للمالين وليس في هذا اختلاف لما روى عن النبيين المتقدمين صلى الله عليه وسلم في أصل الضمان وانما هو خلاف في صفة (المسئلة العاشرة) قال مالك وأبو حنيفة والشافعي لا ضمان على أرباب المواشي فيما أصابت بالنهار وقال الليث يضمن أرباب المواشي بالليل والنهار وقال أبو حنيفة اذا أفسدت المواشي ليلاً أو نهاراً لم يكن على صاحبها ضمان وتحقيق المسئلة أنه معنى حديث العجاء جبار وهذا ينفي الضمان كله ومعنى حديث البراء هو نص في الفرق بين الليل والنهار فوجب تخصيص حديث البراء بحديث العجاء وليس عندنا بقضاء داود وسليمان نص فنقول انه يمارض هذا على أحد القولين في أن شرع من قبلنا شرع لنا فيفتقر حينئذ الى الكلام عليه والترجيح فيه فوجب الوقوف عند ما وقف بناء النص عليه والله أعلم (المسئلة الحادية عشر) اذا قلنا ان أرباب المواشي يضمنون ما أفسدت ماشيتهم بالليل فانهم يضمنون قيمة الزرع على رجاء أن يتم أو لا يتم قاله عنه مطرف ولا يستأنى بالزرع أن ينبت أو لا ينبت كما يفعل في سن الصبر وقال عيسى عن ابن القاسم قيمة لو حل بيعه وقال أشهب وابن نافع عنه في المجموعة وان لم يبد صلاحه والاول أقوى لانها صفة فيقوم كذلك لو تم أو لم يتم كما يقوم كل متلف على صفة (المسئلة الثانية عشر) اذا أفسدت المواشي ذلك فعلى أربابها فدية ما أفسدت وان زاد على قيمتها وقال الليث تسقط الزيادة على القيمة وهذا باطل لان القيمة انما هي على أرباب المواشي وليست على المواشي ونحن انما هذا اجابة العبد فانها عليه فيجمل السيد منها ان أراد فداءه قيمته (المسئلة الثالثة عشر) لو لم يقض في المصيد بشئ حتى نبت أو نجبر فان كانت فيه قبل ذلك منفعة شرعية أو شيء ضمن تلك المنفعة وان لم يكن فيه منفعة فلا ضمان رواه ابن حبيب وقال أصبغ يضمن لان التلف قد تحقق والجبر ليس من جهة فلا بد له (المسئلة الرابعة عشر) قال أصبغ في المدينة ليس لأهل المواشي أن يضر جوامعهم الى قرى الزرع بغير ذواد فركب العلماء على هذا ان البقرة لا تتناول أن تكون بقعة زرع أو بقعة مزرع فان كانت بقعة زرع فلا تملكها ماشية الا ماشية تتنجا في

الزرع وعلى أربابها حفظها وما أفسدت ضامن على أهلها إلى الأوفار وان كانت بقعة مسح فعلى صاحب  
الزرع الذي يحرقه فيها حفظه ولا شيء على أرباب المواشي ( المسئلة الخامسة عشر ) قال أشهب وابن نافع في  
العقوبة عن مالك سواء كانت الثمار والزرع محظرا عليها أو بغير حظار ولا يختلف الحكم بالحظار وقال غيره  
يختلف وهذا أصوب فإن العجماء لا يردحها حظار ( المسئلة السادسة عشر ) المواشي على قسمين ضواري  
وحريسة وعليهم ما قسمها مالك فالضواري هي المعتادة للزرع والثمار فقال مالك تغرب وتباع في بلد الزرع  
فيه رواه ابن القاسم في الكتاب وغيره قال ابن حبيب وإن كره ذلك ربهما وكذلك قال مالك في الدابة  
التي ضريت أفساد الزرع تغرب وتباع وأما ما يستطاع الاحتراز منه فلا يؤمر صاحبها بخواجه وهما ابن  
( المسئلة السابعة عشر ) قال أصبغ النعل والحام والاوز والدجاج كالماشية لا يمنع صاحبها من اتخاذها وإن  
أضررت وعلى أهل القرية حفظ زرعهم وهذه رواية ضعيفة لا يلتفت إليها ومن أراد أن يتخذ ما يفتنع  
به مما لا يضر بغيره مكن منه وأما انتفاعه بما يتخذ به ضراره بأحد فلا يسئل إليه وهذه الضواري عن ابن القاسم  
في المسئلة أنه لا ضمان على أربابها إلا بعد التقدم وأرى الضمان عليهم قبل التقدم إذا كانت ضواري ( المسئلة  
الثامنة عشر ) قال الحسن لولا هذه الآية لرايت القضاة قد هلكوا ولكنه أثني على سليمان بن وهب وعمر داود  
باجتهاده وقد اختلف العلماء في المجتهدين في الفروع إذا اختلفوا هل الحق في قول واحد منهم غير معين أم  
يجوز أقوالهم حتى والذي يراه أن جميعها حق لقوله فمنها ما سئل وكل آتينا حكما وعلما وقدمه ناذل في  
كتاب التمهيد فلم ينظر فيه إن شاء الله

### ( سورة الطه )

فيها ست عشرة آية \* الآية الأولى قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ ﴾ فيها أربع  
مسائل ( المسئلة الأولى ) قوله تعالى فانا خلقناكم من تراب يعني آدم ثم من نطفة يعني ولده وهو المني سمي  
نطفة لقائه وهو القيسل من الماء ثم من علقه يعني قطعة صغيرة من دم ثم من مضغة يعني ثم من جزء مختار يشبه  
اللحم التي مضئت وقوله مخلقة فيه أربعة أقوال الأول صارت خلقا وغير مخلقة ما قد فقهه الرحم نطفة قاله ابن  
مسعود الثاني نامة الخلق وغير نامة الخلق قاله قتادة الثالث مصناه مصورة وغير مصورة كالسقط قاله مجاهد  
الرابع يريد نامة الشهور وغير نامة ( المسئلة الثانية ) قد قدمنا شيئا من القول في هذا الفرض ونحن الآن  
نفيض فيه بما إذا اتصل بما في سورة الرعد كان بيانا للمسئلة وعرفنا فنقول في ذلك روايات عن النبي صلى الله  
عليه وسلم وأقوال عن السلف فأما الروايات فقد قدمنا بعضها ونعبد منها هاهنا الرواية الأولى روي يحيى بن  
زكريا بن أبي زائدة حدثنا داود عن عاصم عن علقمة عن ابن مسعود نحوه وعن ابن عمر أن النطفة إذا  
استقرت في الرحم أخذها ملك بكفه فقال أي رب ذكر أم أنثى شقي أم سعيد ما لأجل ما لا تزوي بأى أرض تموت  
قال داود وشككت في الخلق والخلق فيقال له انطلق إلى أم الكتاب فأنك تجد فيها قصة هذه النطفة فينطلق  
فيجد قصتها في أم الكتاب تتخلق فتأكل رزقها وتطأ أثرها فإذا جاء أجلها قبضت فدفنت في المسكن الذي قدر  
لها ثم قرأ عاصم يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من  
مضغة مخلقة وغير مخلقة الثانية محمد بن أبي عدي عن داود بن ثعلبة قال عبد الله إذا استقرت النطفة في الرحم أدارها  
ملك بكفه وقال أي رب مخلقة أو غير مخلقة قال فان كانت غير مخلقة فدفنها الارحام وما وان كانت مخلقة قال أي رب  
أذكر أم أنثى شقي أم سعيد ما الرزق ما لا تزوي بأى أرض تموت ( آثار السلف أربعة ) الأول قال عاصم في النطفة



والعلقة والمضغة فإذا انكثت في الخلق الرابع كانت نسمة مخلقة وإذا قلدها قبل ذلك فهي غير مخلقة الثاني قال أبو العالية غير مخلقة السقط قبل أن يخلق الثالث قال قتادة تامة وغير تامة الرابع قال ابن زيد المخلقة التي خاق فيها الرأس واليدين والرجلين وغير مخلقة التي لم يخلق فيها شيئا (المسئلة الثالثة) قال المغيرة بن شعبه انه كان يأمر بالصلاة على السقط ويقول سموهم واغسلوهم وكفونهم وحنطوهم فان الله أكرم بالاسلام صغيركم وكبيركم ويتاوه هذه الآية هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لم يستم سائر خلقها فان الله يبعثها يوم القيامة خلقا تاما (المسئلة الرابعة) اذ ارجعنا الى أصل الاشتقاق فان النطفة والعلقة والمضغة مخلقة لان الكل خلق الله واذا ارجعنا الى التصور والذي هو منهى الخلقة كما قال ثم أنشأناه خلقا آخر فذلك ما قال ابن زيد انها التي صورت برأس ويدين ورجلين وبينهما حالات فأما النطفة فليست بشيء يقين أو أمان تكونت فقد تخلق في رحم الام بالتلوين وتخلقت بعد ذلك بالتخثير فانه انشاء بعد انشاء ويزعم قوم ان مع التخثير يظهر التخطيط ومثال التصوير فلذلك شك مالك فيه وقال ومن رأي من يعرف انه سقط فهو الذي تكون به أم ولد وقد استوفيناها في سورة الرعد وشرح الحديث في كتاب الخيض فليتنظر هنالك وعلى هذا يعمل ما جاء من الاخبار والآثار على المخلق وغير المخلق وعلى التام والناقص والاصل المغيرة بن شعبه أراد السقط ما تبين خلقه فهو الذي يسمى وما لم يتبين خلقه فلا وجود له والاسم فيه دورب موجود يسمى وبماذا تكون الولد وقد بيناه هنالك كما أشرنا اليه والله ينفعنا بعونه (المسئلة الخامسة) اذا ثبت هذا فان عدة المرأة تنقض بالسقط الموضوع ذكره اسماعيل القاضي واحتج عليه بأنه حمل وقد قال الله وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن وكذلك قال لا تكون به أم ولد ولا يرتبط شيء من الاحكام به الا أن يكون مخلقا لقوله تعالى فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة مخلقة وغير مخلقة فيطلق عليه انه مخلق كما انه حمل واعترض عليه بعض الشافعية بان الولد ليس بمضغة وانما ذكره الله سبحانه وتعالى تنبيها على القدرة قلنا فأين المقبور الذي تعلق به القدرة هل هو تسمى بالفولاديين الاحوال ونقله من صفة الى صفة فذكر أن أصله النطفة ثم تتداوله الصفات فيكون خلقا وحسب الا قال المعتز والاراد بقوله وأولات الاحمال أجلهن ما يسمى ولدا قلنا بل المراد به ما يسمى جنينا وخلق الشغل الرحم فاذا سقط برئت الرحم من شغلها قال القاضي اسماعيل والدليل على صحة ذلك أنه يرث أباه فدل على وجوده خلقا وكونه ولدا وحسب الا قال المعتز لانه لا حجة في الميراث لانه جاء مستندا الى حال كونه نطفة قلنا لو لم يكن خلقا موجودا ولا ولدا يسمى باما أسند ميراثه الى حال ولا قضى له به \* الآية الثانية قوله تعالى (سواء العا كفض فيه والباد) فيه ست مسائل (المسئلة الاولى) في سبعين ز وها روى أنها نزلت حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة المدينة عام ستمت فصدده المشركون عن دخول البيت ومنعه فقاضاهم على العام المستقبل وقضى همته في مكانه ونحوه عليه وحاق رأسه ورجع الى المدينة (المسئلة الثانية) قوله والمسيح الحرام الذي جعلناه للناس سواء العا كفض فيه والباد فيه قولان أحدهما أنه أراد به المسجد نفسه دون الحرم وهو ظاهر القرآن لأنه لم يذكر غيره الثاني أنه أراد به الحرم كله لان المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحجابه عنه فنزل خارجا منه في الحل وغيرهم الله بذلك دل عليه أيضا قوله والمسيح الحرام فصفة الحرام تنقض الحرم كله لانه بصفته في التعريم وأخذت بجزء عظيم من التكرمة والتعظيم باجماع المسلمين ألا ترى الى قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس وكان الحرم مثله لانه حريم حريم الدار من الدار (المسئلة الثالثة) قوله وجعلناه للناس ير يد خلقناهم وسجيناهم ووضعناهم مشرعا ودينناهم في الجمل وتصرفاته (المسئلة الرابعة) قوله

سواء العاكف يعني المقيم وكذلك اسمه في اللغة والبادي يريد الطاري عليه وقد قال ابن وهب سألت مالكا عن قول الله سواء العاكف فيه والبادي فقال لي مالكا السعة والأمن والحق قال مالكا وقد كانت الفساطيط تضرب في الدور ينزلها الناس والبادي أهل البادية وغيرهم ممن يقدم عليهم ثم قال وجاء بكم من البدو قال ابن القاسم وسئل مالكا عن ذلك فقال سواء في الحق والسعة والبادي أهل البادية ومن يقدم عليهم وقد كانت تضرب في الدور ولقد سمعت أن عمر بن الخطاب كان ينزع أبواب مكة إذا قدم الناس قال والحج كله في كتاب الله تعالى (المسئلة الخامسة) في المعنى الذي فيه التسوية وفيه قولان أحدهما في دوره ومنازله ليس المقيم فيها أولى بها من الطاري عليها هذا قول مجاهد ومالك كما تقدم وغيره الثاني أنهم في الحق سواء والحرمة والنسك والصحيح عموم التسوية في ذلك كله كما قال مالك وعليه جملة عمر بن الخطاب فقد روي أنه كان يأمر في الموسم بفتح أبواب دور مكة حتى يدخلها الذي يقدم فينزل حيث شاء وهذا ينبغي على أصليين أحدهما أن دور مكة ملك لأربابها أم هي للناس الثاني ينبغي عليه هذا الأصل وهو أن مكة هل افتتحت عنوة أو صلحا وقد بينا ذلك فيما تقدم وقد روي علقمة بن نضلة قال توفي النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وماترى ربيع مكة إلا السواء من احتاج سكن ومن استغنى أسكن وقد بينا في مسائل الخلاف القول في ربيع مكة والذي عندي الآن فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم افتتح مكة عنوة ليكنه من عليهم في أنفسهم فسعوا الطلقاء ومن عليهم في أمورهم أمر مناديه فنادى من أغلق عليه باب فهو آمن وتركهم في منازلهم على أحوالهم من غير تغيير عليهم ليكن الناس إذا كثروا واردين عليهم شاركهم بحكم الحاجة إلى ذلك وقد روي نافع عن ابن عمر أن عمر كان ينهى أن تغلق مكة زمن الحاج وان الناس كانوا ينزلون منها حيث وجسدوا فإرخا حتى كانوا يضربون الفساطيط في جوف الدور (المسئلة السادسة) قوله ومن رد فيه بالحداد بظلم تكلم الناس في دخول الباء ههنا فنهى من قال انها رائدة كز يادنها في قوله تمت بالدهن وعليه جملة قول الشاعر

نحن بنو جمة أصحاب الفاج \* نضرب بالسيف ونرجو بالفرج

أراد وزجوا الفريج وهذا مما لا يحتاج إليه في سبيل العربية لأن جل المعنى على الفعل أولى من عمله على الحرف  
فيقال المعنى ومن بهم فيه بئيل يكون ذلك الميل ظاهرا لان الاتحاد هو الميل في اللغة ألا أنه قد صار في عرف  
الشريعة ميلا لا معنوا ما فرغ الله الاشكال وبين أن الميل بالظلم هو المراد منها والظلم في الحقيقة لغة وشرها وشرع  
الشيء في غير موصفه وذلك يكون بالنزوب المطلقة بين العبد ونفسه وبالذنوب المتعدية إلى الخلق وهو أعظم  
ولذلك كان ابن عمر له فسطاطان أحدهما في الحل والآخر في الحرم فكان إذا أراد الصلاة دخل فسطاط  
الحرم وإذا أراد الأمر لبعض شأنه دخل فسطاط الحل صيانة للحرم عن قوهم كلا والله وبلى والله حين عظم  
الله الذنوب فيه وبين أن الجنائيات تعظم على قدر عظم الزمان كالأشهر الحرم وعلى قدر عظم المكان كالبلد الحرام  
فتمكثون المصيبة مهيتين أحدهما بنفس المخالفة والثانية باستقاط حرمة الشهر الحرام أو البلد الحرام فإن  
أشرك فيه أحسد فقد أعظم الذنب ومن استحله متعمدا فقد أعظم الذنب ومن استحله متأولا فقد أعظم الذنب  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن مكة حرمها الله يوم خلق السموات والأرض فهي حرام بمرمة الله لم يحل  
لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي فإن أحسد ترخص فيها بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا إن الله أذن  
لرسوله ولم يأذن لکم وهذا نص وقد قال أبو شريح العدوي لعمر بن عبد الله بن العاصي وهو يبعث البعوث إلى  
مكة أئذن لي أيها الأمير أحدثك قولاً قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح سمعته أذنأي ووعاه  
قلبي وأبصرته عيناى حين تكلم به حمد الله وأثنى عليه ثم قال إن مكة حرمها الله ولم يصرمها الناس لا يسئل لاهيئ

يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دما أو يعصمها بشجرة فإن أحدث شخص بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا له إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لکم وإنما أذن له فيه ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس وليبلغ الشاهد الغائب فقبل لا يشرع ما قال لك عمر وقال أنا أعلم منك بذلك يا بأشجع إن الحرم لا يسهل عاصيا ولا فاراد بدم ولا فاراد بخرقة وهذا من احتجاج عمر وباطل لأن ابن الزبير رضي الله عنه كان قائما بالحق عادلا في الحرم داعيا إلى الله سبحانه \* الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ﴾ فيها أربع مسائل (المسئلة الأولى) قالوا معناه وطأنا ومهدنا وليس كان عموا إنما المبناء المنزل وبوأنافعلنا منه فأنزلوا وإذا نزلنا بنشد يد الرأى لإبراهيم مكان البيت أي عرفناه به منزلا ولذلك دخلت اللام فيه ففي الأمر على يحيى بن زكريا حتى قال إن اللام ههنا زائدة وليس كذلك (المسئلة الثانية) قال الناس جعل الله لإبراهيم علامة من سمات بيت حتى كشفت أساس آدم في البيت وقيل نصب له ظلا على قسار البيت فقدره به ويحتمل أن يكون خطفه له جبريل وهذه الجمل لا تخصص إلا به صريح صحيح أما أنافعلنا حديث إبراهيم وما كان منه مع هاجر وابنها وكم عاد وكيف بنى وليس فيه ذكر لذلك كله (المسئلة الثالثة) روى أبو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال له أي المسجد وضع في الأرض الأول قال المسجد الحرام قلت ثم أي قال المسجد الأقصى قلت كم كان بينهما قال أربعون سنة ثم أينما أدركت الصلاة فصل كما تقدم بيانه ههنا وفي غير موضع (المسئلة الرابعة) قوله تعالى وبلغ بيني وبينكم به مصرية ولا نجاسة ولا قدارة وكان على ذلك حتى شاء الله فبعد فيه غيره وأشرك فيه به ولم يبلغ بالدماء نجسة وملئ من الاقدار المنتنة \* الآية الرابعة قوله تعالى ﴿ وَادْخُلُوا فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ فيها سبع مسائل (المسئلة الأولى) قوله تعالى وادخلوا في الناس بيان أذن في سورة براءة وأوضحنا أن معناه أعلم وإن الله أمر نبيه إبراهيم أن ينادي في الناس بالحج وذلك نص القرآن واختلافوا في كيفية التسمية وكيف وقعت على قولين أحدهما أنه أمر به في جملة شرائع الدين الصلاة والزكاة والصيام والحج حسب ما تمهدت به مكة الاسلام التي أسسها على لسانه وأوضحها ببينانه وخطها ببلغته تامة بمحمد في زمانه الثاني أن الله أمره أن يرقى على أبي قبيس وينادي أيها الناس إن الله كتب عليكم الحج فخرجوا فلم تبقى نفس إلا بلغ الله نداء إبراهيم إليها فنزل لي حينئذ حج ومن سكت لم يكن له فيه نصيب وربنا على ذلك مقتدر فإن صح به الاثر استقر عقيدة واستقر والاقوال الأولى يكفي في المعنى (المسئلة الثانية) قوله يا ناولك رجالا قال أكثر فقهاء الامصار لا يفرض الحج على من ليس له زاد ولا رحلة وهي الاستطاعة حسب ما تفسر في حديث الجوزي وقد بينا ذلك كله في سورة آل عمران فلا وجه لاعادته بيد أن هذه الآية نص في أن حال الحاج في فرض الاجابة منتسمة إلى راجل وراكب وليس عن هذا لأحمد مذنب ولا يبعد في الدليل مطلب حسب ما هي عليه عند علماء المذهب فإن الاستطاعة عندنا صفة المستطيع وهي قائمة ببدنه فاذا قدر عشي وجبت عليه العبادة وإذا تعجز ووجد الزاد والرحلة وجبت عليه أيضا وتحقق الوعد الوجهين (المسئلة الثالثة) قوله وعلى كل ضامر يأتين يعني التي انضمم جنبها من الهزال حتى أكانها الفيا في ورعها المقاربات وإن كان خرج منها أو أن انفصله من بدنه على بدن فإن قرب البيداء ومعالجة الأعداء ردها هلالا فوصفها الله بالمال الذي انتهى عليه إلى مكة (المسئلة الرابعة) قوله يأتين رد الضمير إلى الأبل تكرمه لها تصادها الحج مع أربابها كما قال تعالى والماديات ضئيلة في خيل الجاهل تكرمه لها حين سمعت في سميل الله (المسئلة الخامسة) قوله عقيق يعني يمشي وبناء ع م ل لا يبعد قال الشاعر يمشي فقرا وقام الأعماق حاوى الخرق \* يريد بالأعماق الابدان ترى عليها اقلاما تنترق منها جوارحا يا وشمي فيسه كأنك لو أن كنت مصداها ولذلك يقال يترعق أي يمشي القعر (المسئلة السادسة) روى الدارقطني

دين ابراهيم ودعوته وانما خرج على دينه وماله تنفلا بالعبادة واستكثر من الطاعة فلما جاءه فرض الحج بعد ذلك  
فكلمه مكة وارتفع المواقف وتطهر البيت وتقديس الحرم قدم أبا بكر ليقيم للناس حجهم ثم أدى النبي عليه  
في الامام الثاني وقد قدمنا وجه تأخيرها إلى حجة الوداع من قبل (المسئلة السابعة) قال علماء وثار حجهم الله لما قدم  
الله تعالى ذكره رجلا على كل ضامر دل على أن حج الرجل أفضل من حج الراكب وقد قال ابن عباس انها  
لجاء في نفسه أن أموت قبل أن أحج ماشيا لاني سمعت الله يقول يا أتوك رجالا وعلى كل ضامر فيه بأهل  
الرجلة وقد جاء في الأخبار أن ابراهيم وعيسى حججا ماشيين وانما حج النبي صلى الله عليه وسلم راكبا ولم يصح  
ماشيا لأنه إن اقتدى به أهل ملته لم يقدروا أن قصروا عنه تحسروا وكان بالمؤمنين رؤوف رحيم وله من الله لقسمة  
طاف راكبا يرى الناس هيئة الطواف \* الآية الخامسة قوله تعالى ﴿ ولا يشهدوا مانافع لهم ﴾ فيها خمس  
مسائل ( المسئلة الأولى ) هذه لام المقصود والفائدة التي ينساق الحديث لها وتنساق عليه وأجلها قوله ذلك  
ليعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما وقد تمسك بالفعل كما قدمناه وتتمسك بالحرف  
كقوله لا يعلم أهل الكتاب وقد صدقنا موردها في ملحة المتقنين إلى معرفة غوامض التحويلات ( المسئلة  
الثانية ) قوله منافع فيها أربعة أقوال الأول المناسك الثاني المغفرة الثالث التجارة الرابع من الاموال وهو  
الصحيح وذلك كله من نسك وتجارة ومغفرة ومنفعة دنيا وآخره والدليل عليه عموم قوله منافع فكل ذلك  
يشتمل عليه هذا القول وهذا يعضده ما تقدم في البقرة في تفسير قوله ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم  
وذلك هو التجارة باجماع من العلماء ( المسئلة الثالثة ) قوله ويذكروا اسم الله في أيام معلومات فيها قولان أحدهما  
أنها عشر ذي الحجة الثاني أن أيام التشريق وبالأقول يقول الشافعي وقد تقدم ذكر المعلومات في سورة البقرة  
بما ينفي عن إعادته هاهنا وقدرى ابن القاسم عن مالك الأيام المعلومات أيام النحر ويومان بعده  
وقال هو النهار دون الليل ومثله روى أشهب وابن عبد الحكم عن مالك وثبت يمينان المراد به ذكر اسم الله  
هاهنا السكناية عن النحر لانه شرطه ( المسئلة الرابعة ) قوله فكلوا قد تقدم ذكر الكل من لحم العيد وحري  
فيه شيء من ذكر الهدي وحقيقة تأنى بعد أن شاء الله ( المسئلة الخامسة ) وأطعموا البائس الفقير فأما الفقير  
فهو البائس لا شيء له على نعمت ما تقدم في سورة براءة وأما البائس فهو الذي ظهر عليه البؤس وهو ضرر المرض  
أو ضرر الحاجة \* الآية السادسة قوله تعالى ﴿ ثم ليعضوا فتهنئ ﴾ فيها أربع مسائل ( المسئلة الأولى ) في  
ذكر التفت قال القاضي الامام هذه لفظة غريبة عربية لم يجد أهل المعرفة فيها شبرا ولا أحاطوا بها خبرا وتسكن  
السلف عليها على خمسة أقوال الأول قال ابن وهب عن مالك التفت حلق الشعر وليس الثياب وما أتبع ذلك  
بما يحل به الحرم الثاني انه مناسك الحج رواه ابن عمرو بن عباس الثالث حلق الرأس قاله قتادة الرابع  
رمى الجمار قاله مجاهد الخامس ازاله قسفت الاحرام من تقليم أظفار وأخذ شعر وغسل واستعمال طيب قاله الحسن  
وهو قول مالك الأول فاما قول ابن عباس وابن عمر فلو صح عنهما لسكان حجة لشرف الصلابة والاحاطة  
باللغة وأما قول قتادة انه حلق الرأس فن قول مالك وأما قول مجاهد انه رمى الجمار فن قول ابن عمرو بن  
عباس ثم تهنئت التفت لانه فرأيت أبا عبيدة ميم بن المثنى قد قال انه قص الأظفار وأخذ الشارب وكل ما يحرم  
على الحرم الا النكاح ولم يحن فيه بشعر يمتنع به وقال صاحب العين التفت هو الرمي والخلق والتقدير والذبح  
وقص الأظفار والشارب ونف الأبط وذكر الزجاج والفراء فهو ولا أراه أخذه الامن قول العلماء وقال  
قطرب تفت الرجل اذا كثر وسخه وقال أمية بن أبي الصلت

حقوا رؤسهم لم يجعلوا نفوسا \* ولم يسألوا لهم قلا وصبياناً  
 وإذا اتهمتم إلى هذا المقام ظهر اليكم أن ما ذكر أشار إليه أمية بن أبي الصلت وما ذكره قطرب هو الذي  
 قاله مالك وهو الصحيح في الثقب وهذه صورة القاء الثقب لغة وأما حقيقة الشرعية فإذا نحر الحاج أو المعتمر  
 هديه خلق رأسه وأزال وسخه وتظهر وتنقي ولبس الثياب فيقضي ثقبه وأما وقاء نذره وهي (المسئلة الثانية)  
 فإن النذر كل ما لزم الإنسان أو التزيم وقال مالك في رواية ابن وهب وابن القاسم وابن بكير أنه رأى الجارح أن  
 النذر هو العقل فهو يرى الجارح لاجل النذر يعني بالعقل الدية والأول أقوى لأنه يلزم الوفاء برى الجارح ونحر  
 الهدى ويحتمل الوطء والطيب حتى تقع الزيادة (المسئلة الثالثة) قوله وليطوفوا بالبيت العتيق هذا هو  
 طواف الزيارة وهو طواف الأفاضة وهو ركن من أركان الحج باتفاق وبه يتم الحج لأنه أحد أعماله ونهاية أركانه  
 (المسئلة الرابعة) قوله بالبيت العتيق وفي تسميته بالعتيق قولان أحدهما أنه من عتق أي قدمه أذهر أول مسجده  
 وضع في الأرض أول الثاني أنه عتق أي خلاص من الجبارة عن الهوان إلى انقضاء الزمان حسب ما بيناه من  
 قبل \* الآية السابعة قوله تعالى ﴿ ذلك ومن يعظم حرمات الله الآية ﴾ فيها أربع مسائل (المسئلة الأولى)  
 أسرار أمثال ما أمر به واجتناب ما نهى عنه فإن هذا حرمة المبادرة إلى الامتثال ولذا لا يحرم من الاستكفاف  
 والانزجار (المسئلة الثانية) قوله واحلت لكم بهيمة الأنعام لا ما يتلى عليكم فقد تقدم بيان في سورة المائدة  
 (المسئلة الثالثة) قوله فاجتنبوا الرجس من الأوثان وصف الله الأوثان بأنها رجس والرجس الخمس وهي  
 نجاسة حكاو النجاسة ليست وصفها ذم الأعيان وانما هي وصف سرى من أحكام الأيمان ولهذا قلنا أنها لا تزال إلا  
 بالماء كالمجنز الطهارة في الأعضاء إلا بالماء إذا المنعان مما تان في حكم الشرع ليسا بجنسين وقد بينا ذلك في مسئلة  
 إزالة النجاسة من مسائل الخلاف (المسئلة الرابعة) قوله واجتنبوا قول الزور وهو الكذب وله متعلقات  
 أعظمها عوبة الكذب على الله في ذاته أو صفاته أو أفعاله وهو الشرك ويحق به الكذب على النبي صلى الله  
 عليه وسلم لأنه على الله اذ بكلامه يتسكك المتعلق الثاني الشهادة وهو تصوير الباطل بصورة الحق في طريق  
 الحكم ولهذا عظم النبي صلى الله عليه وسلم أمر ما فذكر الكبار فقال الاشرار بالله وشهادة الزور ثم قال وقول  
 الزور الا وقول الزور فما زال يكرر ما حتى قلنا ليتسكت ومن طريق آخر عدلت شهادة الزور الاشرار بالله  
 ثم قرأ فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور ثم تفاوتت متعلقات الكذب بحسب عظم ضرره  
 وقلته \* الآية الثامنة قوله تعالى ﴿ ومن يعظم شعائر الله ﴾ فيها خمس مسائل (المسئلة الأولى) قوله شعائر الله  
 واحداً شامخة ولم يختلفوا أنها المعالم وحقيقتها أنها أفعيلة من شعرت بمعنى مفعوله وشعرت تدري وتعلمت  
 ونعاست وتعلمت كله معنى واحد في الاصل وتبين المتعلقات في العرف هذا معناها لغة فأما المراد بها في الشرع  
 وهي (المسئلة الثانية) وفي ذلك أربعة أقوال الأول أنها عرفة والمزدلفة والصفاء والمروة وحل الشعائر إلى البيت  
 العتيق قاله ابن القاسم عن مالك الثاني أنها مناسك الحج وتعظيمه استيفاءها الثالث أنها البسطن وتعلمتها  
 استلزامها الرابع أنه دين الله وكتبه وتعظيمها التزامها والصحيح أنها جميع مناسك الحج (المسئلة الثالثة)  
 قوله فانهم من تقوى القلوب يريد فان حالة التعظيم إذا كسب العبد باطناً وظاهراً فاصلة ثقة القلب بصلاح  
 السر وخالص النية وذلك لأن التعظيم فعل من أفعال القلب وهو الاصل لتعظيم الجوارح بالأفعال (المسئلة  
 الرابعة) قوله لكم فيها منافع في ثلاث أقوال الأول أنها التجارح ويكون الاجل على هذا القدرة إلى الحج الثاني  
 أن المنافع الثواب والاجل يوم الدين الثالث أن المنافع الركوب والدر والنسل والا كل وهذا على قول من قال  
 أنها البسطن والاجل ايحباب الهدى والصحيح أنها البسطن وتدل على غير ما لما من طريق المائلة وأما من طريق



ومعه والخلفاء للشعار (المسئلة الخامسة) قوله تعالى فاذا كروا اسم الله يعني انحر وها كما تقدم ان ذكر الله اسم صار كناية عن النحر والفتح لما بينا من أنه شرط فيه وأصل معه (المسئلة السادسة) في كيفية نحر الهندي وفيه أقوال الاول قال ابن وهب أخبرني ابن أبي ذئب أنه سأل ابن شهاب عن الصواف فقال يقيدها ثم يصفها وقال لي مالك بن أنس مثله وقال فينحرها فاعة ولا يعقلها إلا أن يضعف انسان فيتعوف ان تتقلت بدنته فلا بأس بان ينحرها مقولة وان كان يقوى عليها فلينحرها فاعة مصفوفة يديه بالقيود قال وسألت مالك عن البدنة تنحر وهي قائمة هل تعرق قال ما أحب ذلك إلا أن يكون الانسان يضعف عنها فلا يقوى عليها فيخاف أن تتقلت منه فلا يرى بأساً أن يصرقها وهذه الأقوال الثلاثة للعلماء الاول يقيدها الثاني يقيدها أو يعقلها الثالث يصرقها وزاد مالك أن يكون الامر يختلف بحسب قوة الرجل وضعفه وروى عن بعض السلف مثله والاحاديث الصحاح في ذلك ثلاثة الاول في نحرها مقيدة في الصحيح عن ابن عمر أنه أتى على رجل قد أتاخ بدنته فنحرها قال ادبرها مقيدة ستة شجود الثاني في نحرها قائمة في الصحيح عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم نحر يديه سبعين قياماً وقد كان ابن عمر يأخذ الحربة بيده في عنقوان يده فينحر بها في صدرها ويخرجها على سنامها فلما أسن كان ينحرها بركة لضعفه ويسلك منه رجل الحربة وآخر بخطامها والمستقل ببعض تهذيب والعروبة تعذيب لا أراه الا لوند فلا بأس بعرقته (المسئلة السابعة) قوله تعالى فاذا وجبت جنوبها فسكروا منها يعني سقطت من على جنوبها بدمية كنى عن الموت بالسقوط على الجانب كما كنى عن النحر والفتح بكروا اسم الله والكنائيات في أكثر المواضع أبان عن التصحيح قال الشاعر

لعنفر قهد ينزع شلوه \* غبس كواسب ما بمن طامها

وقال آخر

فكرته جزر السباع ينشئه \* ما بين قلة رأسه والمهضم

في معناه وذلك كثير (المسئلة الثامنة) قوله تعالى فسكروا منها ولا يخلوا أن يكون الهندي تطوعاً أو واجباً فاما الهندي التطوع فبأكل منه وأما الهندي الواجب فبالعلماء فيه أقوال أصولها ثلاثة الاول لا يأكل منه بحال قاله الشافعي الثاني أنه يأكل من هدي التمتع والقران ولا يأكل من الواجب بحكم الاحرام قاله أبو حنيفة الثالث أنه يأكل من الواجب كله الا من ثلاث جزاء الصيد وفدية الاذى ونذر المساكين وتعلق الشافعي بأنه وجب عليه اخراجه من ماله فكيف يأكل منه وتعلق أبو حنيفة بان ما وجب بسبب محظور والتحقق بجزاء الصيد وتعلق مالك بان جزاء الصيد جعله الله للمسكين بقوله أو كفارة طعام مسكين وحكم المبدل بحكم المبدل وقال في فدية الاذى فدية من صيام أو صدقة أو نسك وقال النبي صلى الله عليه وسلم في فدية الاذى واظم سبعة مساكين مدين لكل مسكين ونذر المساكين مخرج به وأما غير ذلك من الهدي ايا فهو على أصل قوله تعالى والبشر جعلناها لكم الى والمعتر وهذا نص في اباحة الاكل وقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم نحر يديه وأمر من كل بدنة بيضة فطبخها وأكل منها وشرب من هي فيها وكان من هديه واجباً وهو دم القران الذي كان عليه في حجه وانما أذن الله تعالى في الاكل لاجل أن العرب كانت لا ترى أن تأكل من نسكها فأمر الله نبيه بمخالفتهم فلا حرم كذلك شرع وبلغ وكذلك فعل حين أهدي وأحرم وما تعلق به أبو حنيفة غير صحيح فليست الهلة ما ذكر من الخطر وانما هو دعوى لا برهان عليها (المسئلة التاسعة) اختلاف الناس في حكم قوله تعالى فسكروا وأطعموا على ثلاثة أقوال الاول انه ما واجب قاله أبو العلي بن أبي شعبة الثاني انه ما مستحبان قاله ابن شريح الثالث ان الاكل مستحب والاطعام واجب قاله الشافعي وهو مخرج قول مالك

فأما من قال أنهم ما واجبان فتعلق بظاهر القول مع ما فيه من مخالفة الجاهلية ففيه غريبة من القلم يقع لي  
من قرأت العلم لها نظير وذلك أن قول القائل أنهما جميعا يتركان لهما مستحبان لم يتصور وشي عاقله ليس  
وراء ذلك إلا تلافاً وذلك لا يجوز فلا يصح استحسانهما معاً وإنما يقال أحدهما واجب على البذل أو يقال الآخر  
مستحب والأطعام واجب كما قال مالك والأصح عندي أن الآخر واجب وقد احتج علماءنا بأنه لا وردت  
بصيغة الأمر ولم تكن واجبة وليس في ذلك حجة لأنه إذا سقط أمر بدليل لا يسقط غيره بغير دليل (المسئلة  
العاشر) إذا أكل من لحم الهدى الذي لا يجعل له أكله ففيه علمنا قولان أحدهما ما وقع في المدينة أنه إن كان  
جهل فليست تغفر الله ولا شيء عليه قال مالك وقد كان ناس من أهل العلم يقولون يأكل منه وقال في المشهور من  
مذهبنا أنه إذا أكل من جزاء الصيد أو فدية الأذى بعد أن بلغ محله غرم وماذا ينرم قولان أحدهما ينرم  
الهدى كله قاله ابن الماجشون الثاني ليس عليه الاغرم قدر ما أكل وهذا هو الحق لا شيء غيره وكذلك لو نذر هدى  
المساكين فأكل منه بعد أن بلغ محله لا ينرم إلا ما أكل خلافاً للبدونة لأن الصحيح عندي ما ذكرته لكم إذا نذر  
قد وقع والتمس في اللحم فينرم بقدر ما تمس فيه واختلاف علمنا في ما ينرم وهي (المسئلة الحادية  
عشر) فقال بعض علمائنا أنه ينرم قيمة اللحم وقال في كتاب محمد بن حبيب عن عبد الملك أنه ينرم ما طعمه  
والأول أصح لأن الطعام إنما هو في مقابلة الهدى كله عند نذره عبادة وليس حكم النذر حكم العبادة فاما إذا  
عطي الواجب كله قبل محله فليأكل منه لأن عليه بدله وهي (المسئلة الثانية عشر) فإن كان تغلو عاقله  
قبل محله لم يأكل لأنه يتهم أن يكون أسرح به لئلا كله من باب سدد الذرائع وهي (المسئلة الثالثة  
عشر) المسئلة الرابعة عشر القانع \* والخامسة عشر المعتز (وفي ذلك خمسة أقوال الأول قال ابن وهب  
وابن القاسم القانع الفقير والمعتز اثر الثاني قال ابن وهب وعتبة السائل وقاله زيد بن أسلم الثالث المعتز الذي  
يعتز بك قاله مجاهد والقانع الجالس في بيته قاله مجاهد الرابع القانع الذي رضي بالقليل والمعتز الذي يرمي بك  
ولا يمايك قاله القرطبي الخامس الذي يقنع هو المتعفف والمعتز السائل (المسئلة السادسة عشر) هذه  
الأقوال متقاربة فأما القانع فعلمه قنع يقنع وله في اللغة معنيان أحدهما الذي يرضى بما عنده والثاني الذي  
يذل وكلاهما ينطلق على الفقير فإنه دليل فإن وقف عند رزقه فهو قانع وإن لم يرض به فهو متعفف وأما المعتز  
والمعتز فهما متقاربان معنى مع افتراقهما اشتقاقاً فالعز متعفف والمعتز يعقل اللام ومن التاخر في العربية  
كونهم ما يعني واحداً قال الخارث بن هشام

وشية فيهم والوليد ومنهم \* أمة مأوى المعتز بن وذى الرحل

يريد بالمعتز بن من يتيم للزيرة وذو الرحل من يربك فتضيقه وقال زهير

على أكثرهم رزق من يعتريهم \* وعند المتلين السابعة والبذل

ويشهد هذا قوله تعالى أن تقول الاعتراك بعضاً لا تناسبه يريد نزل بك فهذا كله في المعتز وأما ما ورد في

المصنف فكم قول الشاعر \* يعطى ذخائر ماله \* معتز قبل السؤال \* وقال السكيت

أي خير من يأنه الطارق \* نأما عباداً وأما اعتزاراً

وقال آخر مال المرء يصاحبه فيمنى \* مفاقره أعف من القنوع

قال القاضي الإمام والذى عندي فيه أن المعنى فيهما متقارب كقارب بمعنى الفقير والمساكين وحقيقة ذلك أن الله

أمر بالاكل وإطعام الفقير والفقير على قسمين ملازم لك وماز بك فأذن الله في إطعام الكل منهما مع

اختلاف حالهما ومن هاهنا وهم بعض الناس فيه فقال وهي (المسئلة السابعة عشر) أن القانع هو جارك



الثاني وليس لذلك وجه كما ينه ( المسئلة الثامنة عشر ) قال بعضهم ان الهدي يقسم اثلاثا قسميا كله صاحبه  
 وقسم يأخذه القانع وقسم يأخذه المني وانما يقسم قسمين قسم يأخذه الآكل وقسم يأخذه القانع والمعتز ولهذا  
 قال ابن القاسم عن مالك ليس عندنا في الضحايا قسم معلوم موصوف قال مالك في حديثه بلغني عن ابن مسعود  
 شيء ليس عليه العمل عندنا وهو الذي أشرنا اليه من قسمها اثلاثا وقد قال تعالى والانعام خلقها لكم فيها ذفر  
 ومنافع ومنها تأكلون ولم يكن ذلك ليجزأ اثلاثا ذلك لتمامها ان هذا التقدير ليس بأصل يرجع اليه وفي صحيح  
 مسلم عن ثوبان رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة ثم قال لي أصلح لحمها فقال يا كل منه حتى قدمها المدينة  
 ولم يذكر صدقة وهذا نص في المسئلة الآية الحادية عشر قوله تعالى ﴿ ان ينال الله خيره مما الآفة ﴾ فيها  
 ثلاث مسائل ( المسئلة الاولى ) قوله لن ينال الله من الالفاظ المشككة فان النيل لا يتعلق بالبارى سبحانه وان كان  
 عبر به تعبير المجاز عن القبول فان كل ما نال الانسان موافق أو مخالفا فان ناله موافق قبله أو مخالف كرهه  
 ولا عبرة بالافعال بدنية كانت أو مالية بالاضافة الى الله تعالى اذ لا يختلف في حقه الا بمقتضى نية وأمره وانما  
 هي اتها الاخلاص فيها والتقوى منها ولذلك قال لن يصل الى الله خيره ما ولا دأوا وما ولا يصل اليه التقوى منكم  
 فيقبله اليه ويرفعه ويسمعه ( المسئلة الثانية ) كذلك سمعها لكم امان عليا سبحانه بتدليلها لنا وتكليفها  
 من تسمي فيها وهي أعظم مثا بدنا وأقوى أعضاء ذلك يعلم العبد ان الامور ليست على ما تظاهر الى البصيرة من  
 التدبير وانما هي بحسب ما يدبرها العزيز القدير فيعلم الصغير والكبير يعلم الخلق ان الغالب هو الله وحده  
 القاهر فوق عباده ( المسئلة الثالثة ) قوله لتكبروا الله على ما هداكم ذكر سبحانه ذكر اسمه عليها في  
 الآية قبلها فقال ليذكروا اسم الله عليه صواب وذكره هنا التكبير فكان ابن عمر يجمع بينهما اذ اشتهر عليه  
 فيقول بسم الله والله أكبر وهذا من فقهاء رضي الله عنه وقد قال قوم التسمية عند الذبح والتكبير عند الاحلال  
 بدلائل من التلبية عند الاحرام وفعل ابن عمر آفة والله أعلم الآية الثامنة عشر قوله تعالى ﴿ اذن للذين  
 يقاتلون بانهم ظالموا ﴾ فيها أربع مسائل ( المسئلة الاولى ) في سبب نزولها وفي ذلك ثلاث أقوال الاول  
 روى عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة قال أبو بكر أشركوا نبيهم إن الله وإن الله  
 راجعون اليه لكن فأنزل الله اذن للذين يقاتلون بانهم ظالموا قال أبو بكر فخرجت أنا سميكون فقال نبي جنة  
 التمدني وغيره الثاني قال مجاهد الآية مخصوصة زلت في قوم مهاجرين وكانوا يظنون فاذن الله في قتالهم  
 وهي أول آية زلت في القتال الثالث قال الضحاك استأذن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قتال الكفار  
 فتقبل لهم ان الله لا يحب كل كفور فلما هاجر زلت اذن للذين يقاتلون بانهم ظالموا وهذا ما نسخ لكل  
 ما في القرآن من اعراض وترك وصفه وقد بيناه في قسم النسخ الثاني من علوم القرآن ( المسئلة الثانية )  
 معنى اذن أبيع فانه لغز موضوع في اللغة لباحة كل ممنوع وهو دليل على أن الاباحة من الشرع وانما لا حكم  
 قبل الشرع للاحقة ولا حظرا الا ما حكم به الشرع عوينه وفاء أو ضحناه في أصول الفقهاء لا ترى ان الله قد كان  
 يثبت رسوله ودعا قومه ولكنهم لم يسموا إلا بأعمر ولا فسادا الاباذن ( المسئلة الثالثة ) قد بينا أن الله  
 سبحانه لما ثبت سبحانه على الله عليه وسلم بالحجة دعا قومه الى الله دعاء داع عشرة أعوام لاقامة حجة الله سبحانه  
 ووفاء بوعده الذي امتن به بفضل في قوله وما كنا مهتدين حتى نبعث رسولا واستقر الناس في الطغيان وما  
 استبدلوا بواضح البرهان وحين أذن الله بالثالث الى الخلق وأجوع من الصدق أمر رسله بالقتال ليس يخرج  
 الاقرب بالحق منهم بالسيف ( المسئلة الرابعة ) قرى يقاتلون بكسر التاء وفتحها فان كسرت التاء كان  
 خبرا عن فعل المأذون لهم وان فتحها كان خبرا عن فعل غيرهم وان الاذن وقع من أجل ذلك لهم ففي فتح التاء

بيان سبب القتال وقد كان الكفار يعتقدون النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالاذية وديماؤهم بالنسكابة  
 لقد خشيتم المشركون حتى كادت نفسه تذهب فتداركها أبو بكر وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد بانح  
 بأصحابه إلى الموت قد قتل أبو جهل سمية أم عمار بن ياسر وقد عذب بلال وما به هذا الا الانتصار بالقتال  
 والأقوى عندي قراءة كسر التاء لان النبي صلى الله عليه وسلم بعد وقوع العقوب والصفح عما فعلوا أذن الله له  
 في القتال عند استقراره بالمدينة فأخرج البعوث ثم خرج بنفسه حتى أظهره الله يوم بدر وذلك قوله وان  
 الله على نصرهم لقدير \* الآية الثالثة عشر قوله تعالى ﴿ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا  
 ربنا الله ﴾ فيها مسئلتان ( المسئلة الاولى ) قال عبد الوارث رحمه الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل  
 بيعة العقبة لم يؤذن له في الحرب ولم يخل له السماء انما يؤمر بالدعاء الى الله والصبر على الأذى والصفح عن الجاهل  
 فكانت قريش قد اضطهدت من اتبعه من قومه من المهاجرين حتى فتنوهم عن دينهم ونفوههم عن بلادهم  
 فهم بين مفتون في دينه ومضطهد بين هارب في البلاد مغرب فتنهم من فر الى أرض الحبشة ومنهم من خرج الى  
 المدينة ومنهم من صبر على الأذى فلما عمت قريش على الله وردوا أمره وكرامته وكذبوا نبيه وعذبوا من آمن به  
 وعبدوه ووجدوه وصدق نبيه واعتصم بيئته أذن الله لرسوله في القتال والامتناع والانتصار من ظلمهم وبني عليهم  
 فكانت أول آية أنزلت في اذنه بالحرب واجلاله له السماء أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا الى قوله الأمر رأي  
 انما أهلكتم القتال لانهم ظلموا ولم يكن لهم ذنب فيما بينهم وبين الناس الا أن يعبدوا الله وأنهم اذا ظهر وا أقاموا  
 الصلاة ثم أنزل الله عليهم وقتلهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله وقد تقدم بيان ذلك وعن هذا عبر رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فيما أخبرنا نفسي بن ابراهيم الزاهد قال حدثنا علي بن موسى أنبأنا المروزي حدثنا الفوري  
 حدثنا البخاري حدثنا عبد الله بن محمد المسندي حدثنا حري بن عمار حدثنا شعبة عن واقد بن محمد سمعت  
 أبي محمد عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله  
 وأن محمدا رسول الله ويقبوا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحق  
 الاسلام وحسابهم على الله ( المسئلة الثانية ) قوله تعالى ﴿ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق دأبل على نعمة  
 الفحل الموجود من الملجأ المسكوه الى الذي الجاه وأكرهه ويترب عليه حكم فله ولذلك قال عبد الوارث ان المسكوه  
 على ائلاف المال يلزمه الغرم وكذلك المسكوه على قتل الغير يلزمه القتل وروى في تحته من الطبري أن أصحاب  
 النبي صلى الله عليه وسلم استأذنه في قتال الكفار اذا آذوه بمكة غيلة فنزلت إن الله لا يحب كل كفور  
 فلما هاجر الى المدينة أطلق لهم قتالهم وهذا ان كان يحيا فقد نهضه الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال من لسكران لم يقاتل في فانه قد أذى الله ورسوله فقام محمد بن مسامة فقال يا رسول الله أتعيب أن أقتله قال  
 نعم فقتله مع أصحابه غيلة وكذلك بعث النبي صلى الله عليه وسلم رجلا الى أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق فقتلوه  
 غيلة \* الآية الرابعة عشر قوله تعالى ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الى صراط مستقيم ﴾ فيها  
 مسئلتان ( المسئلة الاولى ) في سبب نزولها في ذلك روايات مختلفة أظهرها ما فيها ظاهر أن النبي صلى الله عليه  
 وسلم جلس في ناد من أندية قومه كثيرا لهله فنهى يومئذ أن لا يأتيه من الله شيء فينفروا عنه يومئذ فأنزل الله عليهم  
 والنجم اذا هوى فقرا حتى اذا بانح الى قوله أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى التي عليه  
 الشيطان كلمتين تلك الترائيق العلى وان شفاعتهن لترجيى فتسكلم بهن مضى بقراءة السورة كلها  
 ثم سجد في آخر السورة وسجد القوم جميعا معه ورفع الوليد بن المغيرة ترابا الى جبهته وسجد عليه وكان  
 شيخا كبيرا فاما أمي أتاه جبريل فعرض عليه السورة فلما بلغ الكافين قال ما جئتكم به اتين فأوحى الله

اليه وان كادوا ليفتنونك من الذي اوحينا اليك الى نصير افاضال مغمو ومهمو ما حتى نزلت وما ارسنا من  
قبلك من رسول ولا نبى الا اذا نفي آلقى الشيطان في امنيته وفي رواية أن جبريل قال له لقد تلاوت يا محمد على  
الناس شيئا لم آتلك به فخرن وخاف خوفا شديدا فانزل الله عليه انه لم يكن قبل رسول ولا نبى نفي كما نفي واحبب كما  
احبب الا والشيطان قد آلقى في امنيته كما آلقى الشيطان على لسانه (المسئلة الثانية) اعلموا ان الله  
أفقه منكم بنور هداية ويسر لكم مقصد التوحيد ومغزاه ان الهدى هدى الله فبما كان من يتفضل به على  
من يشاء ويصرفه عن يشاء وقد ينما معنى هذه الآية في فصل تنبيه النبي على مقدار النبي بما ارجو به عند الله  
الجزء الاوفى في مقام الزلفي ونحن الآن نجعل تلك الفصول الغناء وترقيكم بها عن حضيض الدهماء  
الى بقاع العلاء في عشر مقامات بالمقام الاول أن النبي اذا ارسل الله اليه الملك بوحية فانه يخلق له العلم به  
حتى يتحقق أنه رسول من عنده ولو لا ذلك ما حجت الرسالة ولا تبينت النبوة فاذا خلق الله العلم به تغير عنده  
من غيره وثبت اليقين واستقام سبيل الدين ولو كان النبي اذا شافه الملك بالوحى لا يدري أم الملك هو أم شيطان  
أم انسان أم صورة مخالفة لهذه الاجناس ألقت عليه كلاما وبلغت اليه قول لم يصح له أن يقول انه من عند الله  
ولا ثبت عندنا أنه امر الله فله سبيل متيقنة وحالة متحققة لا بد منها ولا خلاف في المنقول ولا في المقول فيها  
ولو جاز للشيطان أن يقتل فيها أو يتشبه بها ما آمنه على آية ولا عرفنا منه باطلا من حقيقة تارتفع بهذا الفصل  
اللبس وصح اليقين في النفس بالمقام الثاني ان الله قد جعل رسوله من الكفر وأمنه من الشرك واستقر  
ذلك من دين المسلمين باجماعهم فيه واطباقيهم عليه فمن ادعى أنه يجوز عليه أن يكفر بالله أو يشك فيه بل رفة  
عين فقد شاع ربة الاسلام من عنقه بل لا تجوز عليه المعاصي في الافعال فضلا عن أن ينسب الى الكفر في  
الاعتقاد بل هو المنزه عن ذلك فعلا واعتقادا وقد مرنا ذلك في كتب الاصول بأوضح دليل بالمقام الثالث  
ان الله قد عرف رسوله بنفسه وبصره بآياته وأراده ملكوته سمواته وأرضه وغرفه من كان قبله من  
اخوته فلم يكن يخفي عليه من أمر الله ما نمره اليوم ونحن حثالة أمتة ومن خطر له ذلك فهو بمن عصى مكبا على  
وجهه ضير عارف بنبيه ولا بر به بالمقام الرابع تأملوا فتح الله أغلاق النظر عنكم الى قول الرواة الذين هم  
بجهلهم أهملوا على الاسلام عن صرح بهدايته أن النبي صلى الله عليه وسلم لما جلس مع قريش نفي أن لا ينزل  
عليه من الله وحى فكيف يجوز لمن معه أدنى مسكة أن يخطو بباليه أن النبي صلى الله عليه وسلم آخر وصل قومه  
على وصل ربه وأراد أن لا يقطع أنسه بهم بما ينزل عليه من عند ربه من الوحى الذي كان حياة جسده وقلبه والناس  
وحشته وغاية أمنيته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس فاذا جاءه جبريل كان أجود بالخير من  
الريح المرسلة فيؤثر على هذا المجالسة الاعناء بالمقام الخامس ان قول الشيطان تلك الغرائقة الاولى وان شهادتها  
ترتجى للنبي صلى الله عليه وسلم قبله منه فالتبس عليه الشيطان بالملك واختلط عليه التوحيد بحسب بالكفر حتى لم  
يفرق بينهما وأما من أدنى المؤمنين منزلة وأقلهم معرفته عاوقني الله وأتاني من علمه لا يخفى على وعليك ان هذا  
كفر لا يجوز زور وده من عند الله ولو قاله أحدكم لتبادر الكمال اليه قبل التفكير بالانكار والردع والمتريب  
والتشنيع فضلا عن أن يجهل النبي صلى الله عليه وسلم حال القول ويخفى عليه قوله ولا يتبين ان لصفة الاعناء  
بانها الغرائقة الاولى وان شهادتها ترتجى وقد علم علمنا من رواياتنا جادات لا تسمع ولا تبصر ولا تتلق ولا تضر  
ولا تنفع ولا تنص ولا تشفع هذا كان يأتيه جبريل المصباح والمساء وعليه انبي التوحيد ولا يجوز زفد من  
جهة المقول ولا من جهة المنقول فكيف يخفى هذا على الرسول ثم لم يكف هذا حتى قالوا ان جبريل لما عاد  
اليه بهذا ذلك ليحاربه فيما آلقى اليه من الوحى كررها عليه جاهلا بهاتما الى الله من ذلك فينتفد أنكرها عليه

جبريل وقال له ما جئتكم به من عند الله تعالى وانزل عليه وان كادوا ليفتنوه عن الذي  
 اوحينا اليك لتفترى علينا غيرنا في الله والمتعلمين والعالمين من شيخ فاسد وسوس هامد لا يعلم ان هذه الآية نافذة  
 لما زعموا مبطله لما روى وتقولوا وهو المقام السادس وذلك ان قول العربي كاد يكون كذا معناه قارب ولم  
 يكن فاجبر الله في هذه الآية انهم قاربوا ان يفتنوه عن الذي اوحى اليه ولم تكن فتنة ثم قال لتفترى علينا غيره  
 وهو المقام السابع ولم يفتروا ولو فتنوك واقتريت لا تفتنوك خيل لا فم تفتن ولا افتريت ولا أعيدوك خيل لا  
 ولو لا ان ثبتناك وهو المقام الثامن لكانت كذبت تركن اليهم شيئا قليلا فأخبر الله سبحانه وتعالى انه ثبته وقرر  
 التوحيد والمعر في قلبه وضرب عليه سدا في المعصية وآوامر في كنف الحرمة ولو وكله الى نفسه ورفعه عنه  
 نيل عصيته لحطه لا لم يمت بارامه ولو سكتنا أمرنا على الحفاضة وأمر قنا بنور الهداية فوالله فاستبصر وأزج  
 عنك الباطل ودحر فيه الآية نص في عصيته من كل ما نسب اليه فكيف يتأولها أحسد مدوا عما نسب من  
 الباطل اليه المقام التاسع قوله فازال معصوما مهموما حتى نزلت عليه وما أرسلنا من قبلك من رسول  
 ولا نبي الآية فاما نحن وحزبنا فكان الشيطان مما يمكن مما أتى ببيان وكان النبي صلى الله عليه وسلم يهز عليه  
 ان ينال الشيطان شيئا وان قل تأثيره المقام العاشر ان هذه الآية نص في غرضنا ليس على جهة منهية أصل  
 في براءة النبي صلى الله عليه وسلم مما نسب اليه أنه قاله عندنا وذلك انه قال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول  
 ولا نبي الا اذا نفي النبي الشيطان في تلاوته فأخبر الله تعالى ان من سنه في رسوله وسيرته في أنبيائه انهم اذا قالوا عن  
 الله ولا زاد الشيطان فيه من قبل نفسه كما ينهل سائر المماضي كما تقول ألقيت في الدار كذا وألقيت في الحكم  
 كذا وألقيت في السكيس كذا فنهنا نص في أن الشيطان زاد في الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم لان النبي  
 قاله وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ القرآن لم يقرأ الا ما قطع ما وسكت في مقاطع الآي سكوتا محصلا وكذلك  
 كان حديثه مترسلا فيه متأنيا في تتبع الشيطان تلك السكتات التي بين قوله ومنامة الثالثة الاخرى وبين  
 قوله تعالى ألكم الذكر وله الأنثى فقال يعاكى صوت النبي صلى الله عليه وسلم وانهم انراقة الهوى وان  
 شاعرتهم انترجعي فأما المشركون والذين في قلوبهم مرض لقل البصيرة وفساد البصيرة فوالله ما عمن النبي صلى  
 الله عليه وسلم ونسبوا ما جعلهم اليه حتى سجدوا معه عتادا انه معهم وهم الذين أوتوا العلم واليمان ان  
 القرآن حق من عند الله فيؤمنون به ويرفضون غيره وتجييب قلوبهم الى الحق وتنزع عن الباطل وكل  
 ذلك ابتداء من الله وحجة فأن هذا من قولهم وليس في القرآن الا غاية البيان ببيان النبي صلى الله عليه  
 وسلم في الاسرار والاعلان عن الشك والكفران وقد أوردنا اليكم توصية أن تجعلوا القرآن امامكم  
 وهو وفي امامكم فلا تجعلوا عليه ما ليس فيها ولا تربطوا فيها ما ليس منها وما هدى لنا الا الطبري بحبالة قدره  
 وصفه فذكره وسعد به في العلم وشهد به ساعده وذراعاه في النظر وكأنه أشار الى هذا النص وصوب  
 على هذا المروي فخرطس بعد ما ذكر في ذلك روايات كثيرة كلها باطلة لا أصل لها ولو شاء بذلك ما رواها  
 أحمد ولا يسطر هاو لكنه فقال لما يريد عمن الله وياكم بالتوفيق والتسديد وجعلنا من أهل التوحيد حيدرة ضاه  
 ورجته الآية الخامسة عشر قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا وحملها كما تقدم بيانها  
 قوم على انها سجدة تلاوة فمجدوها وقال آخرون هو سجدة الصلاة فتصروا عليه ورأى عمر انها سجدة تلاوة  
 وانى لا يسجد بها وأراها كذلك لما روى ابن وهب وغيره من مالك عن نافع ان رجلا من الانصار أخبره ان  
 عمر بن الخطاب قرأ سورة الحج فمجد فيها المجدين ثم قال ان هذه السورة فضلت بسجدة تين قال مالك  
 وهذا نبي عبد الله بن دينار قال رأيت ابن عمر يسجد في سورة الحج بسجدة تين وكان ابن عمر كسرا لخلق

في سورة الحج سجدتان قال نعم ومن لم يستجد لهما لم يقرأهما رواه وهب بن لمعة عن مسرج بن هارث عن  
 الآية السادسة عشر قوله تعالى ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ فيها أربع مسائل (المسئلة الاولى)  
 الحرج هو الضيق ومنه الحرجة وهي الشجرات الملتفة لانسلك لالتفاف شجراتها وكذلك وقع التفسير فيه من  
 الصعوبة رضي الله عنهم روى ابن عباس بن عمر جاء في ناس من قومه الى ابن عباس فسأله عن الحرج فقال أو  
 لستم العرب فسألوه ثلاثا كل ذلك يقول أولستم العرب ثم قال ادع لي رجلا من هذيل فقال له ما الحرج فيكم  
 قال الحرجة من الشجر ما ليس له مخرج وقال ابن عباس ذلك الحرج ولا يخرج له (المسئلة الثانية) في محمل  
 النبي وقدر روى عن عثمان بن يسار عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ قال هذا  
 في تقديم الالهة وتأخيرها بالانطر والاضحية وفي الصوم وثبت صحتها عن ابن عباس قال تقول ما جعل عليكم  
 في الدين من حرج انما ذلك سعة الاسلام ما جعل الله فيه من التوبة والسكفارات وقال عكرمة أحل لكم من  
 النساء مثنى وثلاث ورباع وما لم يكتب بينك قال القاضي قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفة  
 السموية وقد كانت الشرائع والعزائم في الامم فأعطى الله هذه الامم من المساجد والدين ما لم يعط أحد قبلا في  
 حرمه نبيا ورحمة نبية صلى الله عليه وسلم لها فأعظم حرج رفع المواخذة بما نبى في أنفسنا ونخفيه وما يقدر به من  
 اصم وضع كما بينا من قبل في سورة الاعراف وغيرها ومنها التوبة بالندم والعزم على ترك الذنوب في المستقبل  
 والاستغفار بالقلب واللسان وقيل لمن قبلنا فتوبوا الى بارئكم فافتواوا أنفسكم ولو ذهبت الى تعديد نعم الله  
 في رفع الحرج لاطال المرام ومن جملته انه لا يؤخذنا تعالى ان نسينا أو أخطأنا وقد بيناه أيضا في قبل ذلك وقد  
 ثبت في الصحيح عن عبد الله بن عمرو وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف في حجة الوداع فجلسوا  
 يسألونه فقال رجل لم أشعر فقلت قبل أن أذبح قال أذبح ولا حرج فجاء آخر فقال لم أشعر فقلت قبل أن  
 أرمي فقال ارم ولا حرج فجلس يومه عن شيء قدم ولا آخر الا قال افعل ولا حرج فأعجب من يقول ان الدم على  
 من قدم الخلق على النحر والنبي صلى الله عليه وسلم قد قال ولا حرج ولقد نزلت بي هذه النازل سنة تسع وثمانين  
 كان معي ما يستقي من الهدي فلما رميت جرة العقبة وانصرفت الى النحر جاء المزني وحضر الهدي فقال  
 أحسبني نحر فحلفت ولم أشعر قبل النحر وما نذكرت الا وجعل شعري قد ذهب بالموسى فقلت  
 ذم على دم لا يانم ورأيت بعد ذلك الاحتياط لارتفاع الخلاف والحق هو الاول فهو المعقول (المسئلة  
 الثالثة) اذا تعارض دليلان أحدهما بالانطر والآخر بالاباحة في ذلك مقاصد ثلاث الا في باب الابقاء فقدم  
 دليل الانطر ومنهم من قال يقدم دليل الاباحة ويختلف في ذلك مقاصد ثلاث الا في باب الابقاء فقدم دليل الانطر  
 وذلك من فقه العظم وكذلك لو قام دليل على زيادة ركن في العبادة أو شرط وقام الدليل على اسقاطه فاختلفت  
 العلماء أيضا فيه فمن العلماء من أخص بالاحتياط وقضى بزيادة الركن والشرط ومنهم من أخص بالاختلاف وقال  
 بدليل الاستطاط ولم يعول مالك ما هنا على أقوى الدليلين كان زيادة أو باستطاط ورأيه هو الذي نراه وقد  
 مرهنا في أصول الفقه فهناك ينظر ان شاء الله (المسئلة الرابعة) اذا كان الحرج في نازلة عامات الناس فانه  
 يسقط واذا كان خاصا لم يستبرعنا وفي بعض أصول الشافعي اعتباره وذلك يعبر عن في مسائل الخلاف  
 فانه متناوب بين الله

## ﴿سورة المؤمنين﴾

فيها اثنا عشر آية ﴿ الآية الأولى قوله تعالى ﴿ الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾ في است مسائل (المسئلة الأولى) في سبب نزولها روى الزهري عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال سمعت عمر بن الخطاب يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أنزل عليه الوحي يسمع عنده وجهه كدوى النخل فأنزل عليه يوماً فلبيثنا ساعة ثم سري عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا واغفلنا ولا تهمنا وأثرنا ولا تؤثر علينا وارزنا وارزنا وارض عنا ثم قال أنزل على عشر آيات من آياتهم فدخل الجنة ثم قال قد أفلح المؤمنون حتى ختم عشر آيات رواه الترمذي وغيره وهو صحيح وإن كان قد تكلم فيه أبو عيسى وقطعه وكان سبب نزولها في رواية محمد بن أنس النبي صلى الله عليه وسلم كان يقلب بصره في السماء إذا صلى فزلت آية قال محمد بن أنس الذين هم في صلاتهم خاشعون فلا أدري أية آية هي قال القاضي هو محمد بن سيرين وهذا الحديث يشبهه طوع منطون فقصوده غير متطوع فسقناه على حاله لكم حتى نسكون في معرفته سواهم (المسئلة الثانية) الخشوع هو الخضوع وهو الاختبات والاستكانة وهي الفاظ مترادفة ومتقاربة ومتلازمة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه خضع لسوادي وآمن بك فؤادي وحقيقته السكون على حالة الإقبال التي تأهب لها واحترام بها بالسر في الضمير وبالحوارح في الظاهر فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يلتفت في صلاته خاشعاً خاضعاً وكذلك كان أبو بكر لا يلتفت وكذلك كان عبيد الله بن الزبير قال ابن المنكدر لعمرو لو رأيت قيام ابن الزبير يعني أخاه عبد الله في الصلاة لقلت غصن نصفه الرياح وهو جارية المنهج فيق تقهها منا ووصف عن يمينه وعن يساره وهو قائم يصلي وقال مجاهد كان ابن الزبير إذا قام يصلي كأنه عود من الخشوع وقال عمرو بن دينار ابن الزبير كان يصلي في الجبل من خشية الله فجاءه حجر حساقي فذهب بطائفة من ثوبه فالتفت وكذلك كان عبد الله بن مسعود إذا صلى لا يتحرك من شئ ومن هاهنا قال العلماء وهي (المسئلة الثالثة) أنه يضع المصلي بصره في موضع سجوده وبه قال الشافعي والسوفية بأسرهم فإنه أخصر لقلبه وأجمع لفكره وقال مالك إنما ينظر أمامه فإنه إن سعى رأسه ذهب به عن القيام المنعوض عنه في الرأس وهو أشرف الأعضاء منه وإن أقام رأسه وشكاف النظر ببصره الأرض فالتفت عني مقوه وهو ساجد يرفون ذلك بالخبرة وما جعل علمنا في الدين من حرج وإنما أمرنا أن نلتفت إلى السماء فإنه لم يؤمر أن يفتت قبل السماء وإنما أمر أن يستقبل الجهة السكينة فإذا رفع بصره فهو أعرض عن الجهة التي أمر بها حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم لينتهين أقوام عن رفعهم أبصارهم إلى السماء في الصلاة أو لخطفت أبصارهم وهي (المسئلة الرابعة) حتى قال علماءنا نحن رأوا عامة الخلق يرفعون أبصارهم إلى السماء وهي سالمة إن أرادوا بالخطف ههنا أخذها عن الاعتبار حين يمر بآيات السماء والأرض وهو معرض وذلك أشد الخطف ومن الخفية السمعة برفع الخرج الأذن في أن يلحظ يميناً وشمالاً وإن كان يميل ببصره ورأسه دون بدنه أذن الشمع فيه وهي (المسئلة الخامسة) فمن من أسبل سعيد بن المسيب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يامع في الصلاة ولا يلتفت وروى معاوية بن مرة قال قيل لابن عمر أن ابن الزبير إذا صلى لم يقل هكنا وهكذا قال لسكتان في ذلك هكذا ونكون مثل الناس إشارة من ابن عمر إلى أنه تكلم في خروج إلى الخشوع (المسئلة السادسة) قال ابن القاسم عن مالك في قوله الذين هم في صلاتهم خاشعون قال الإقبال عليها وقال لا يصرف عن على يمينه ولا من

على يساره صليت المغرب ليلة ما بين باب الاختصار وباب حطة من البيت المقدس ومعنا شيخنا أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المغربي الزاهد فلما سلمنا غارى رجلا من كانا عن عينا أبي عبد الله المغربي وجعل أحدهما يقول للآخر أسأت صلاتك ونقرت نقر الغراب والآخر يقول له كذبت بل أحسنت وأجملت فقال المترضى لأبي عبد الله الزاهد ألم يكن إلى جانبك فكيف رأيته يصلي قال أبو عبد الله لا علم لي به كنت مشتغلا بنفسي وصلائي عن الناس وصلاتهم فجعل الرجل وأعجب الحاضر ون بالقول وصدق شيخنا أبو عبد الله الزاهد لو كان صلاته قد أوله بها شغل وأقبل بالسكينة لما علم من عن عينه أو عن يساره فضلا عن معرفته كيفية صلاته والافاضة الرجلين أساء صلاته في حذف صفاتها واختصار أركانها وهذا أساء صلاته في الاشتغال بصلاته هذا حتى ذهب حفظ صلاته وخشوعها ونكتة المسئلة أن قولك الله أكبر بحرم عليك الافعال بالجوارح والسكرام باللسان ونية الصلاة بحرم عليك الخطوط بالقلب والاسترسال على الأفكار الآن الشرع لما علم أن ضبط النفس من العمر يقوت طوق البشرى سمح فيه كما تقدم بياننا لله والله أعلم \* الآية الثانية قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ فيها أربع مسائل (المسئلة الاولى) من غريب القرآن أن هؤلاء الآيات المشي هي عامة في الرجال والنساء كما سائر الفاظ القرآن التي هي محتملة لهم فانها عامة فيهم الا قوله والذين هم لفروجهم حافظون فانه خطاب للرجال خاصة دون النساء بدليل قوله الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم ولا باسطة بين النساء وبين ملك اليمين في الفرج وإنما عرف حفظ المرأة فرجها من أدلة آخر كآيات الاحصان وغيرها وخصوصا وغير ذلك من الأدلة (المسئلة الثانية) قال محمد بن عبد الله الحكمي سمعت حرملة بن عبد العزيز قال سألت عبد السكاك عن الرجل يتجسس هيرة فتسلا هذه والذين هم لفروجهم إلى هم المادون وهذا لانهم يكونون عن الذكور هيرة وفيه يقول الشاعر

إذا جملت بواد لا أنيس به \* فأجلاه هيرة لاداء ولا حرج

ويسميه أهل العراق الاستثناء وهو استعمال من المني وأحمد بن حنبل على ورعة يجوز به ويصحج بأنه استخراج فضلية من البدن فيجاز عند الحاجة أصله الفصد والحجامة وعامة العلماء على تحريمه وهو الحق الذي لا ينبغي أن يبدان الله إليه وقال بعض العلماء انه كالفاعل بنفسه وهي مصيبة أحسنها الشيطان وأجورها بين الناس حتى صار تقيلا ويألمها ثم تقل ولو قام الدليل على جوازها لكان ذوا مروعة يرضى عنها للدناءتها فان قيل فقد قيل انها خير من نسكاح الامة قلنا نسكاح الامة ولو كانت كافرة على مذهب العلماء خير من هذا وان كان قد قال به قائل أيضا ولكن الاستثناء ضعيف في الدليل عا بالرجل الذي فكيف بالرجل الكبير (المسئلة الثالثة) قال قوم هذه الآية دليل على تحريم نسكاح الممثلة لأن الله قد عزم الفرج الابال نسكاح أو تلك اليمين والممثلة ليست بزوج وهذا أيضا ضعيف فأننا قلنا ان نسكاح الممثلة جائز فهي زوجة إلى أجل يطلق عليها اسم الزوجة وان قلنا بالحق الذي أجهت عليه الامة من تحريم نسكاح الممثلة كما ثبتت زوجة فلم تدخل في الآية وقيمت على أصل حفظ الفرج فيها وتحريمه من سببها (المسئلة الرابعة) قوله في الآية بمشاورهن الثالثة فمن ابتغى وراء ذلك الآية فممن من نسكح ما لا يعمل عا ديا أو واجب عليه لحد لسانه والله والملائكة عا دق أن لا يوطئ به دليل قوله بل أنتم قوم عادون فمن يجب أن يقيم الحجة عليهم وهذا ظاهر لا غبار عليه \* الآية الرابعة قوله تعالى والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون قد قدمنا وجوب حفظ الامانة والعهود بينا قيام الدليل على ذلك فيما مضى فادعى من اتهمك ولا تخن من خانتك وكذلك من نقض العهد فيك فلا تفض فيه ومن كفر بالله تعالى فلا تنكح به عنده ومن غير بك فلا تنكح به وقد أوردنا ذلك فيما سلف في مواضع فليعلم فيها ولجميع في القلب منها

الآية الخامسة قوله تعالى ﴿والذين هم على صواباتهم بما يظنون﴾ قد تقدم القول في حفظ الصلوات في نفسها وبيننا  
 المحافظة عليها بأدلة أقوالها في أوقاتها متى تكررت مفر وضاتها فاعلموه الآية السادسة قوله تعالى ﴿وأزلنا  
 من السماء ماء بقدر الآية﴾ فيها خمس مسائل (المسئلة الأولى) هذه من نعم الله على خلقه وما امتن عليهم به ومن  
 أعظم المنان الماء الذي به حياة الابدان ونماء الحيوان والماء المنزل من السماء على قسمين هذا الذي ذكره الله في  
 هذه الآية وأخبر عنه بأنه استودعه في الارض وجهله فيها مخزونا لسقيا الناس يجعلونه عذبة عند الحاجة اليه  
 وهو ماء الانهار والعيون وما يستخرج من الآبار والقسم الآخر هو الذي ينزل من السماء على الارض في كل  
 وقت (المسئلة الثانية) روى أشهب عن مالك أنه سئل عن قول الله تعالى وأزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنناه في  
 الارض الآية أهو الخريف فيها بفتح قال لا والله بل هذا في الخريف والشتاء وكل شيء ينزل ماؤه من السماء اذا شاء  
 ثم هو على ذهابه بقادر ﴿قال القاضي﴾ هذا الذي ذكره مالك محتمل فان الله أنزل من السماء ماء فأسكنه في  
 الارض ثم ينزله في كل وقت فيكون منه غذاء ومنه اختزان زائد على ما كان عليه وقد قال أشهب قال مالك هي  
 الارض التي لانبات فيها يعني قوله أولم يروا اننا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعاً وقوله والسماء  
 ذات الرجب يعني المطر والارض ذات الصدع يعني النبات وهذا يكون في كل لحظة كجاء في الاثر ان الله لا  
 لا يظلي الارض من مطر في عامي أو عامي وأنه ما نزل من السماء ماء الا جعلناه ملكاً في كل به الا ما كان من ماء  
 الدلو فان ظانه يخرج منه ما لم يحفظه الملك وذلك قوله اننا لطيفي الماء حيث لنا كم في الجارية لأن الماء من التقياء على  
 أمي قد قدر ما كان في الارض وما نزل من السماء ثم أمر الله ما نزل من السماء بالاقلاع فلم تمسح الارض منه  
 قطرة وأمر الارض بابتلاع ما يخرج منها فقط وذلك قوله وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويسامها أفلقى وغيض الماء  
 وهذا يدل على أن الارض لم تشرب من ماء السماء قطرة (نكتة أصولية) قال القاضي أبو بكر قوله والسماء  
 ذات الرجب فيه ثلاثة أقوال أحدها انه ذات المطر لانها ترجع في كل عام الى الحالة التي كانت عليها من انزال  
 المطر منها وظن بعض الناس كما بينا انها قد ما أخذت من الارض من الماء اذا السحاب تستقي من البحر  
 وأنشدوا في ذلك قول الماتري شرب من ماء البحر ثم ترفعت يعني السحاب وهذه دعوى هي ربيعة طولية  
 وهي في قدرة الله جائزة ولسكنه أمر لا يعلم بالنظر وانما طريقه التبر والمرد بذلك أثر (المسئلة الثالثة) قوله  
 واننا على ذهاب به لنادرون يعني لقادرون على اذهاب الماء الذي أسكنناه في الارض فملك الناس بالنطش  
 وتملكوا اشبههم وهذا كقوله قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيهم بماء معين وقد قال وأزلنا من السماء  
 ماء طهورا وهي (المسئلة الرابعة) فهذا عام في ماء المطر والماء المختزن في الارض فصار شأنا في الآيتين عامة  
 وهي آية الطهور والآية الأخرى خاصة وهي ماء القدس المسكن في الارض ومن هاهنا قال من قال ان ماء البحر  
 لا يوضأ به لانه عام في غير الله عنه انه نزل من السماء وقد بينا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هو الطهور وماؤه طحل  
 ميتته وهذا نص فيه (المسئلة الخامسة) روى ابن عباس وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزل الله من  
 الجنة الى الارض خمسة أنهار سيحون وهو نهر الهند وجيخون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهر العراق  
 والنيل وهو نهر مصر أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة في أسفل درجة من درجاتها فاستودعها الجبال  
 وأجرها في الارض وجعل فيها ما يشرب للناس في أعينها من ما يشربهم وذلك قوله وأزلنا من السماء ماء بتقدير  
 فأسكنناه في الارض فإذا كان عند شروج يأجوج ومأجوج أرسل الله جبريل فرفع من الارض القرآن  
 والعلم وهذه الأنهار الخمسة فيرفع ذلك الى السماء وذلك قوله واننا على ذهاب به لقادرون وهذا جار في القدرة  
 ان صحت به الرواية وانما الذي في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم ليله الاسراء رأى سدرة المنتهى وذكر



ما أنشأ من الماء من النبات وقد تقدم في سورة الانعام \* الآية السابعة قوله تعالى ﴿وَأَوْنَيْنَاهَا إِلَى رُبُوعِهِ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ فيها أربع مسائل (المسئلة الاولى) قوله رُبُوعٍ فيها خمس لغات كسر الراء وفتحها وضيمها ثلاث لغات ويقال ربووة بفتح الراء وكسرها ولم أقيد غيره فيما وجدته الآن عندي (المسئلة الثانية) في تعيين هذه الربووة ستة أقوال الاول أنها الرملة وهي فلسطين قاله أبو هريرة ورواه الثاني قال قتادة هي بيت المقدس أقرب إلى الأرض إلى السماء بنائسة عشر ميلاً الثالث أنها دمشق قاله ابن المسيب ورواه ابن وهب وأشهب عن مالك الرابع أنها مصر قاله زيد بن أسلم وليس الربا إلا بصحر والماء يرسل فيكون الربا عليها القري ولو لا ذلك غرقت الخامس أنه المرتفع من الأرض قاله ابن جبير والضحاك السادس أنها المسكن المستوي قاله ابن عباس قال القاضي هذه الأقوال منها ما تفسر لغة ومنها ما تفسر نقلاً فأما التي تفسر لغة فكل أحد يشترك فيه لأنها مشتركة المترك بين الخلق وأما ما يفسر منها نقلاً فمقرر إلى سند صحيح يبلغ إلى النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنه تبقى هاهنا نكتة وذلك أنه إذا نقل الناس تواثراً أن هذا موضع كذا أو أن هذا الأمر بحري كذا أو وقع ولم يقوله والسم به لأن الخبر المتواتر ليس من شرطه الإيمان وخبر الأحاد لا بد من كون الخبر به بصفة الإيمان لانه بمنزلة الشاهد والخبر المتواتر بمنزلة العيان وقد بينا ذلك في أصول الفقه والذي شاهدت عليه الناس ورأيتهم يعينونها ذهبن تواثر دمشق في سفح الجبل في غرب دمشق ما لا إلى جوفها موضع من تقع تشقق منه الأنهار العظيمة وفيها الفواكه البديعة من كل نوع وقد اتفقت بها مسجدي بغداد اليه ويتبع فيه أمانه فقدمنا أن سواد عيسى بن علي الله عليه وسلم كان يبيت لحلم لا خلاف فيه وفيه رأي الجذع كما تقدم ولكن ما انخرجت بابها الاختلاف الواقعة هل أخذت به في غرب إلى مصر أم أخذت به شرقاً إلى دمشق قاله أعلم (المسئلة الثالثة) قوله ذات قرار فيه قولان أحدهما أرض منبسطة وباحة واسعة الثانية ذات شجر يستقر فيه من قوت وماء وذلك كما يحفل وقوله ومعين وهي (المسئلة الرابعة) قوله ومعين يريد الماء هو فعل بمعنى مفعول ويقال معن الماء وأمعن إذا سال فيه يكون فمعل بمعنى فاعل قال عبيد \* وأمة معين معن \* أو هضبة دونها القري \* وفيها أقوال لا يتعلق بها حكم \* الآية الثامنة قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرِّسْلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ قد تقدم ذكر الطيبات وتفسيرها بالحلل وكذلك فسره مالك في رواية أبي بكر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن عائشة عن عثمان أنه قال في خطبة وعظمتكم من المطاعم بما طاب منها وقروى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا الآية ثم قال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يلبس ثياباً بارداً بطني حرام ومشى به سراً وهو لهيبه حرام وغذى بالحرام فأني يستجاب له وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن من أطيب ماأكل كل الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه وقال تعالى في داود وعامناه صنعة لبوس لكم وروى عامر بن أنس عيسى كان يأكل من غزل أمه وقال النبي صلى الله عليه وسلم جعل رزقي تحت ظل رمحي وجعلت الجنة والصفاة على من خالف أمسى فجعل الله رزقي تحت كسبه لفضله وخص له أفضل أنواع الكسب وهي أخذ الغلبة والقهر لئلا يفسد الله عليه وسلم \* الآية التاسعة قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ فيها أربع مسائل (المسئلة الاولى) فيها قولان أحدهما الذين يعطون وهم خائفون أن لا يقبل منهم الثاني الذين يعطون وهم يخافون أن يعذبوا (المسئلة الثانية) روي الترمذي وغيره عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية الذين يؤتون ما آتوا وقولهم وجلة قال عاتشة وهم الذين يشربون الخمر ويعسرون قال لا يثبت الصديق أو يثبت أبي بكر ولكمهم الذين يعطون ويصومون ويصون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم أولئك الذين يسارعون

في الخيرات وقدرى عطاء قال دخلت مع عبيد بن عمير على عائشة فقالت لها كيف كانوا يقرؤن يؤتون ما أنوا  
 قالت يؤتون ما أنوا فلما خرج جنابها عندها قال لي عبيد بن عمير لان يكون كما قالت أحب الي من حشر النعم يعني  
 بقولها يؤتون ما أنوا من الجحى أى يؤتون الذنوب وهم خائفون ( المسئلة الثالثة ) عولوا على قراءة الجمهور  
 ولا تعلقوا بأعضاء السكبر انما كان القوم اذا غلب على أعمالهم الاخلاص والقرب خافوا يوم الفرع الاكبر  
 وهي مسئلة كبيرة وهي ان الفضل للثنتين أن يغلب عليهما مقام الرجاء أو يغلب عليهما مقام الخوف فهذه الآية  
 تشهد بفضل غلبة مقام الخوف لقوله ان الذين هم من خشية ربهم الى سابقون وكان النبي صلى الله عليه وسلم يوم  
 بدر قد غلب عليه مقام الخوف فرفع يديه الى السماء وقال اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض وماذا  
 يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فقال له أبو بكر كذاك يارسول الله مناشئت لك ربك فانه منجز لك ما وعده لك  
 عبيد بن يارسول الله ففسد الحجة على ربك مغلبا جانب الرجاء في نفي الموعد ( قال القاضي ) ليس يحتاج  
 في هذه الآية الى اختلاف التراءة بين يؤتون ويؤتون فان قوله يؤتون يعطى الامر ينقول العرب آتيت  
 من نفسى القبول وآتيت منها الاباية يريد أعطيت القياد من نفسى اذا أطاع وأعطيت العناد من نفسى  
 يعنى اذا عصى فمعناه يؤتون ما أنوا من طاعة أو من معصية ولكن ظاهر الآية وسياق الكلام يقتضى انه يؤتى  
 العناعة لانه وصفهم بالخشية لهم والابان باياته وتنزيههم عن الشرك وخوفهم عدم القبول منهم عند لقائه لهم  
 فلا يجرم من كان بهن الصفة يسارع في الخيرات وأما من كان على العصيان متمادا في الخلاف مستعرا فكيف  
 يوصف بأنه يسارع في الخيرات أو بالخشية بل به وغير ذلك من الصفات المتقدمة فيه امان الذي يأتي المعصية على  
 ثلاثة أقسام أحدها الذي يأتيها يخاف العذاب فهذا هو الذنب والذي يأتيها آمنان عند الله من جهة غلبة  
 الرجاء عليه فهو المغرور والمندور في حزب الشيطان وان أناها شاك في العذاب فهو ملحد لا مفر له ولا جمل  
 اشكال قوله يؤتون ما أنوا قال بعضهم يعنى به انفاق الزكاة لانه لم يظهر اليه صلاحية لفظ العطاء الا  
 في المال وقد بينا ان لفظ العطاء ينطلق في كل معنى مال وغيره وفي كل طاعة ومعصية وانضحت الآية والله أعلم  
 ( المسئلة الرابعة ) قوله أولئك يسارعون في الخيرات هذا دليل على أن المبادرة الى الاعمال الصالحة من صلاة في  
 أول الوقت وغير ذلك من العبادات هو الافضل ومدح الباري أدل دليل على صفة الفضل في المدح على غيره  
 والله أعلم وقد بيناه في مواضع متقدمة الآية العاشرة قوله تعالى ( مستكبرين به سامي اتهم جرون ) فيها أربع  
 مسائل ( المسئلة الأولى ) لم يختلف أحد أن المراد بهذا الاسم أهل الحرم قال الله لهم قد كانت آياتي تنزل عليكم فكنتم  
 على أعقابكم تستكبرون مستكبرين به أى بالحرم يريد متعاطون به السكبر ويدعون حتى كانوا يرون الناس  
 يتخطفون من حولهم وهم آمنون ومن السكبر كفر وهو التكبر على الله وعلى رسوله والتكبر على المؤمنين  
 فسق والتكبر على الكفار ايمان فليس السكبر حراما لعينه وانما يكون حكمة بحكم متعاقبة ( المسئلة الثانية )  
 قوله سامي اقل المفسرون حلقا حلقا وأصله التحلق بالليل للسحر وكفى بقوله سامي اعن الجماعة كما يقال باقر  
 وجامل الجماعة البقر والجمال وقباجع في المثل لا أكلمه السحر والقمر يعنى في قولهم الليل والنهار وقال الثوري  
 السحر ظل القمر وحقيقته عندي انه لفظ يستعمل في الليل والنهار ولذلك يقال لها بانها ميرلان ذلك في  
 النهار جميلة وفي الليل عادة فانظروا عبر عنهما به وقد قرأ أبو رجاء سمارا جمع سامي وقد قال الطبري انما وجد  
 سامي او هو في موضع الجمع لانه وضع موضع الوقت يعنى الوقت واحد واذا خرج الكلام عن الفاعل  
 أو الفعل الى الوقت وحده ليدل على خروجه عن باب ( المسئلة الثالثة ) قوله تهجرون قري برفع التاء  
 وكسر الجيم وينصب التاء وضم الجيم فالأول عندهم من أهجر اذا انطلق بالفضح والثاني من هجر اذا

هناك ومعناه تكلمون بهوس لا يضرب النبي صلى الله عليه وسلم ولا يتعلق به انما ضربوهكم وفيها حقيقة  
 هـ ج ر في سورة النساء ولذلك فسر هـ سعيد بن جبير فقال مستكبرين بهجرون نبي وزاده قتادة  
 ان ساهى الحرم آمن لا يخاف بيانا فمظلم الله عليهم السمر في الامن وأفناه في سب الرسول (المسئلة الرابعة)  
 روى سعيد بن جبير عن ابن عباس انما كره السمر حين نزلت هذه الآية مستكبرين به ساهى انه جرون  
 بمعنى ان الله ذم قوما بأنهم يسمرون في غير طاعة الله اما في هذيان واما في اذابة وفي الصحيح عن أبي رزة  
 وغيره كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره النوم قبلها والحديث بعدها يعني صلاة العشاء الآخرة اما  
 الكراهية للنوم قبل العشاء فلان لا يعرضه اللوات وكذلك قال عمر فيا من نام فلا نامت عينه من نام فلا نامت  
 عينه من نام فلا نامت عينه واما كراهية السمر بعد هذان الصلاة فكفر بخطاياهم ليسام على السلامة  
 وقد ختم الملك الكريم الكتاب بحقيقة بالعبادة فيلقوا بالهوس ويجعل خاتمها الباطل أو اللغو ليس هذا  
 من فعل المؤمنين وقد قيل انما يكره السمر بعد هذان لما روى جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم اياكم والسمر بعد هذة الرجل فان أحدكم لا يدري ما يثبت الله من خلقه اغلقوا الابواب وأزكوا النساء  
 وخجروا الآنية وأطفئوا المصابيح وكان عمر يهذب السمر بعد العشاء أي يهيبه ويلطف بالمسجد بعد العشاء  
 الآخرة ويقول الحقوا برحالك لعل الله أن يرزقكم صلاة في بيوتكم وقد كان يضرب على السمر حينئذ  
 ويقول أسمرا أول الليل ونوما آخره أرى سموا كتبكم حتى انه روى عن عبد الله بن عمر أنه قال من قرض بيت  
 سمر بعد العشاء لم تقبل له صلاة حتى يصبح وأسندة شداد بن أوس الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال البخاري  
 باب السمر في الفتوة والخبر بعد العشاء وذكر أن قره بن خالد قال انتظرنا الحسن وراث علينا حتى جاء قريبا  
 من وقت قيامه فقال دنا جيراننا هؤلاء ثم قال قال أنس انتظرنا النبي ذات ليلة حتى كان شطط الليل فجاءه  
 فسلمي ثم خطبنا فقال ألا ان الناس قد صابوا ورقدوا وانكم لم تزالوا في صلاة ما انتظروا ثم الصلاة قال الحسن وان  
 القوم لا يزالون في خير ما انتظروا الخير ثم قال باب السمر مع الضيف والأهل وقال من عبد الرحمن بن أبي بكر  
 ان أصحاب المسفة كانوا أناسا فقراء وأن النبي قال من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث وان أربع  
 فخامس وأسداس وأن أبا بكر جاء بثلاثة وانطلق النبي بشربة قال فهو أنا وأبي وأبي ولا أدري هل قال واهي أم  
 وخادمين يمتنا ويبيت أبي بكر وان أبا بكر تمشي عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم لم يلبث حتى صليت العشاء ثم رجع  
 فلبث حتى تمشي النبي فجاء بعد ما مضى من الليل ماشاء الله قالت له امرأته ما جئت عن أضيا فقلت قال أو ما  
 عشيتهم قالت أو حتى تجيء قال فذهبت أنا فاختبأت قال يا غثر فجدع وسب بوقال كلوا الا هنيئا والله لا أطعمه  
 أبدا أو أيم الله ما كنتنا خلصنا لقمه الاربعين أسفلها أكثر منها قال وشبهوا وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك  
 فنظر اليها أبو بكر فاذا هي كما هي أو أكثر فقال لا امرأته يا غثر بني فراس ما هذا قالت لا وقرة عيني طيب الآن  
 أكثر منها قبل ذلك بثلاث مزار فأكل منها أبو بكر وقال انما كان ذلك من الشيطان يعني يمينه ثم أكل من القمه  
 ثم حملها الى النبي فأصبحت عنده وكان بيننا وبين قوم عقد فضي الأجل فقرقنا اثني عشر رجلا مع كل رجل  
 منهم أناس الله أعلم كم مع كل رجل فأكلوا منها أجمعون أو كما قال (قال الفقيه القاضي أبو بكر رضي الله عنه) هذا  
 به الثالث على أن النبي عن السمر انما هو لاجل هجر القول أوله أو لاجل خوف فريضة قيام الليل فاذا كان  
 على خلاف هذا أو نهى عنه حاجته أو غرض شرعي فلا حرج فيه وليس هو من منزع الآية انما هو مأخذ آخر  
 على ما بيناه والله أعلم \* الآية الحادية عشر قوله تعالى (ادفع التي عن الحسن السيئة) فيها مستلطان  
 (المسئلة الأولى) للساء فيها ثلاثة أقوال الأول ادفع بالاغضاء والصفيح اساءة للمسيح الثاني ادفع المنكر

بالتى هي أحسن فاذا الذى ينشك وبينه عداوة كأنه ولي حميم الآن هذه خاصة فى العفو والتى شمر حنا الكلام  
 ما هنا عامة فيه وفى غيرهما حسب ما سطرناه أنفا وهي مخصوصة فى الكفار بالانتقام منهم باقية فى المؤمنين على  
 حمومها فاقولهم ادفع سيئتك بالحسنة بهما فيشير الى العقلة وحسنها الذى ذكر كمال فى حديث الاعز المنزى  
 انه قال صلى الله عليه وسلم انه ليعان على قلبى فاستغفر الله سبعين مرة وفى كتاب مسلم عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم انى لا اتوب الى الله فى اليوم مائة مرة وقالت الصوفية انه يدخل فيه ادفع خط الدنيا اذا زعم حفظ الآخرة  
 بحفظ الآخرة وحدها قال لى شيخنا أبو بكر الفهرى متى اجتمع لك أمران أحدهما الدنيا والآخرة فقدم بالله  
 فانهم ما يحصلان لك جميعا وان قدمت الدنيا ربحا فانما ربحا وحصل حفظ الدنيا ولم يبارك لك فيه ولقد سحر به  
 فوجدته ويدخل فيه ادفع الجفاء بالوفاء لا جرم كذلك قال رب اغفر لقومى فانهم لا يعلمون وفقه الآية اسلمت  
 من الكرام ولا تلحق جانب المكافأة ادفع بنير عرضى ولا تسلك المسالك المباحة ويدخل فيه مسلم على  
 من لم يسلم عليكم وتكثر الامثلة والقصد مفهوما فاسلمكوه الآية الثانية عشر قوله تعالى ﴿وقل رب أعز ذى  
 بدثن من هزات الشياطين وأعز ذىك رب أن يحضرن﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الاولى) قد بينا أنه لا سلطان  
 للشيطان على النبي صلى الله عليه وسلم وأن الله عصمه منه ولكنه كان يستعين منه كما كان يستغفر به دعا علامه  
 بالغفر له حقيقة للوعد أو تأكيد الشرط (المسئلة الثانية) أمره له بالاستعاذة عام فلا جرم كان النبي  
 صلى الله عليه وسلم يستعين به حتى عند افتتاح الصلاة فيقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من هزته ونفسه  
 ونفسه حتى ياتته بسم يمانه والحمد لله

### ﴿سورة النور﴾

فيها تسع وعشرون آية \* الآية الاولى قوله تعالى ﴿سورة أنزلناها وفرضناها﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة  
 الاولى) قوله سورة بمعنى منزلة ومجموعة الم نورا قول الشاعر

ألم تر أن الله أعطاك سورة \* ترى كل ملك دونها يتلذذ

وعامة التراء على رفها وقرأها عيسى بن عمر بالنصب وهو بين فاما الرفع فقال أهل العربية انها على خبر  
 الابتداء التاء برهنة سورة لان الابتداء بالسكر قبيح وقد بينا فى الرسالة الملجشة أنه فصح ملج وجمعا فيه بالمثل  
 الصحيح (المسئلة الثانية) قوله فرضناها أى أبتغيف الرأ وتشديد هاء فى ضعفه ففهمنا أوجبناها معينة  
 مقصورة كما قال فى خبر رسول الله صفة الفطو على كل حرم وعبد ذكر وأثنى من المسلمين ومن شدد ففهمنا على  
 وجهه بين اما على معنى وفرضناها فرائض فرائض أوفر ضافضا كما تقول تزلت فلان أى قدرت له المنازل  
 واحتمل ابدوا وحده وفى صحيح مسلم فنزلنى زيد أى رتب لى منازل كثيرة الثانى على معنى التذكير وهو صحيح  
 لا اعتراض عليه (المسئلة الثالثة) قوله وأنزلنا فيها آيات بينات فيها صحيح توصيد وفيها دلائل الاحكام  
 والكل آيات بينات صحيح المقول ترشد الى مسائل التوحيد ودلائل الاحكام ترشد الى وجه الحق وترفع نعمة  
 البهلاء ويغفل هو شرف السورة وعواقل ما وقع التباين به فى سبيل المعجزة فيكون شرف النبى فى الولاية شرفا  
 لنا فى البداية الآية الثانية قوله تعالى ﴿الزانية والزانى فاجلسوا الى آخرها﴾ فيها تسع مسائل (المسئلة الاولى)  
 قوله الزانية قد تقدم بيان حد الزنا وحقيقته وأنه لو طه المحرم شرفا غير ملك ولا شبهة ملك كان فى قبل أو دبر  
 فى ذكر أو أنثى فان كان ذلك باسم اللغة فيها وقعت وان كان بأن اللواط فى معنى الزنا ففسن أيضا لا مبالاة كيف





الشافعي وأبو حنيفة أن ذلك الماء لا حرمة له ورأي مالك أن ماء الزنا وإن كان لا حرمة له فماء النكاح له حرمة ومن  
 حرمة أن لا يصيب على ماء السفاح فيخلط الحرام بالحلal ويخرج ماء المانة بماء العزة فكان نظرا مالك أشد من نظار  
 سائر فقهاء الأمصار (المسئلة الثالثة) في التنقيح أمان قال أنها زلت في البغيا فظاهر في الرواية وأمان قال أن  
 الزاني المحب ودود هو الذي ثبت زنا لا ينكح إلا زانية محبودة فكذلك روي عن الحسن وأسنده قوم إلى النبي  
 صلى الله عليه وسلم وهذا معنى لا يصح نظرا كالم يثبت نقلا وهل يصح أن يوقفت نكاح من حرم من الرجال على  
 نكاح من حرم النساء فبأي أثر يكون ذلك أو على أي أصل يقاس من الشريعة والذي عندي أن النكاح  
 لا يخلو من أن يراد به الوطء كما قاله ابن عباس أو العقد فان أريد به الوطء فان معناه لا يكون زنا إلا زانية وذلك  
 عبارة عن أن الوطئ من الرجل والمرأة زنا من الجهتين ويكون تقدير الآية ووطء الزنا لا يقع إلا من زنا  
 أو مشرك وهذا يؤرخ عن ابن عباس وهو معنى صحيح فان قيل وأي فائدة فيه وكذلك هو قلنا معناه كذلك من هذا  
 القول فهو واحد لأنه فان قيل فاذا زنى بالغ بصبيبة أو عاقل بمجنونة أو مستقيمة بناتة فان ذلك من جهة الرجل  
 زنا ولا يكون ذلك من جهة المرأة زنا فهذا إن ينكح غير زانية فخرج المراد عن بابة الشيء تقدم قلنا هو زنا من  
 كل جهة إلا أن أحد هاتين في الحلد والآخر ثبت فيه الحلد وإن أردنا به العقد كان معناه أن يزوج الزانية زنا أو  
 يزوج الزانية زانية وتزوج الزانية يكون على وجهين أحدهما وزوجها مشغول بالماء الفاسد الثاني أن تكون  
 قد استبرئت فان كان زوجها مشغول بالماء فلا يجوز نكاحها فان فعل فهو زنا لكن لا حرمة عليه لاختلاف العلماء  
 فيه وأما أن استبرئت فذلك جائز اجتماعا وقد ثبت عن ابن عمر بن الخطاب بكرا الحديث في المصنف إذا جاز رجل ثلاث  
 أيام لم يشم من كلامه وهو مدني فقال اسمي قم فالتفت في شأنه فان له شأن فقام إليه عمر فقال ان ضيفا ضافه فزني  
 بآنسة فحضر بعمري في صدره وقال قبحك الله ألا استربت على ابتلاك فأمرهم أبو بكر فحضر بالخدم تزوج أحدهما  
 الآخر ثم أمرهم بأن ينمي بأحوال وقدر وي نافع أن رجلا استكره جاربة فافقه فافقه أبو بكر ولم يجعلها ونفاه  
 سنة ثم جاء فزوجه إياها بعد ذلك وجعل عمر ونفي أحدهما إلى خبير والآخرة إلى فدا وروي الزهري أن رجلا فحضر  
 بأمره أهوهما بكران فجعلهما أبو بكر ونفاهما ثم زوجه إياها من بعد ذلك فزوجه إلى المواب وأشبهه بالظن  
 وهو أن يكون الزواج بعد تمام التنزيه وقدر روى مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال الزاني  
 لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك قال نسخت هذه الآية التي بعد ما وادعوا  
 الآية منكم والصالحين من عبادكم وأماكم وقد بينا في القسم الثاني من الناسخ والمنسوخ من علوم القرآن أن  
 هذه الآية منسوخة وإنما هو تخصيص عام وبيان لمحتل كانت تنصيد الألفاظ وتوجيه الأصول من فسر النكاح  
 بالوطء أو بالعقد وتوكمب المعنى عليه والله أعلم \* الآية الرابعة قوله تعالى ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا  
 بأربعة شهداء الآية﴾ فيها ست عشرة مسئلة (المسئلة الأولى) قوله والذين يرمون يريد يشتمون  
 واستبرئ له اسم الرمي لأنه إذا به بالقول ولذلك قيل له القذف ثبت في الصحيح عن ابن عباس قال إن سلال بن  
 أمية قذف أمي أنه بشي بك بن المحبها وقال أبو كبشة \* وجرح اللسان كبش ح اليد \* وقال  
 يعاقب بأمر كنت منه ووالدي \* بريثا ومن أجل الطور يرمي

(المسئلة الثانية) والذين يرمون شتما في كونه موضع رفع أو نصب فاختلافهم في السارق والشارقة  
 والزانية والزاني سواء (المسئلة الثالثة) المحصنات قدينا الإحصان وأقسامه في سور النساء وقلنا أنه يشارق  
 على الإسلام والحرية والعفة ولا خلاف في أن المراد بها العفة هي نواش ودا القذف معنا الماء قسمة شرطان

في القاذف وشروطان في المقدوف به وخمسة في المقدوف فأما الشرطان اللذان في القاذف فالمقتل والبواغ  
وأما الشرطان في الشيء المقدوف به فهو أن يقذفه بوطء يلزمه فيه الحد وهو الزنا والواط أو ينفيه من أي شيء  
دون سائر المعاصي وأما الخمس التي في المقدوف فهي المقتل والبواغ والاسلام والحريّة والعفة عن الفاحشة التي  
رعى بها كانت عفيفا عن غيرها أولا فأما اشتراط البواغ والمقتل في القاذف فلا نهما أصلا التكليف إذ  
التكليف ساقط دونهما وإنما شرطناهما في المقدوف وإن لم يكن نامن معاني الاحصان لأجل أن الحد انما وضع  
للمزجر عن الاذابة بالمعركة الداخلة على المقدوف ولا ضرورة على من عدم المقتل والبواغ اذ لا يوصف الوطء فيها  
ولا نهما بان زنا وأما شرط الاسلام فيه فلا نه من معاني الاحصان وأشر فيها كما بيناه من قبيل ولان عرض  
الكافر لا حرمة له متكفها القذف كالفاسق المعلن لا حرمة له عرض بل هو أولى لزيادة الكفر على المعلن  
بالفسق وأما شرط العفة فلا نه حقيقة به والحريّة ذاهبة وهي صراحة ههنا بالجماع أو ما لا حريّة فاما شرطناها  
لأجل نقصان عرض العبد عن عرض اشر بدليل نقصان حرمة دمه عن دمه ولذلك لا يقتل الحر بالعبد فلا  
يقتل بقتله وقد بيناه في مسائل الخلاف ( المسئلة الرابعة ) المراد بالرى ههنا التمييز بالزنا خاصة لقول ابن  
عباس ان هلال بن أمية قذف زوجته بشريك بن السجاء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم البينة والإحد في  
ظهورك والنسكة البينة فيه انه قال ثم لم يأتوا بأربعة شهداء والذي يقتضي الى أربعة شهداء هو الزنا وهذا اقطاع  
( المسئلة الخامسة ) قوله يرمون اتفق العلماء على انه اذا صرح بالزنا كان قذافا ونما هي جملة المحدثان عرض  
ولم يصرح فقال مالك هي قذف وقال الشافعي وأبو حنيفة ليس بقذف وذلك لأسد طرقه فيه لان التهم بعض  
قول يفهم منه ساء ما حد فوجب أن يكون قذفا كالمصريح والمقول على التهم وقد قال الله تعالى عن قوم شجب  
انما أنت الحليم الرشيد وقال في أبي جهل ذق انما أنت العزى الكرم وهذا ظاهر ( المسئلة السادسة )  
فان قال له يامن وطئ أبيان القذفين قال ابن القاسم فيه الحد لانه تعريض وقال الشافعي لا نه نسبة الى  
فعل لا يحد زنا جماعا وقول ابن القاسم أصوب من جهة التعريض ( المسئلة السابعة ) اذا روى حبيبة يمكن  
وطئها قبل البواغ والزنا كان قذفا عند مالك وقال أبو حنيفة والشافعي ليس بقذف لانه ليس زنا اذ لا حد  
عليها ومول مالك على انه تعريض تام بوطء كامل فكان قذفا والمسئلة ثمانية مشككة لكن الاشغال حناية  
عرض المقدوف وغيره راعى حناية طهر القاذف وحناية عرض المقدوف أولى لان القاذف كسيف ستره بطرف  
لسانه فلزمه الحد ( المسئلة الثامنة ) قوله ثم لم يأتوا بأربعة شهداء كثر الله عسده الشهادة في الزنا على سائر  
الشقوق غير غيبة في المستر على المطلق وحقق كيفية الشهادة حتى ربط أن يقول رأيت ذلك منه في ذلك منها  
أي المروءة في المسئلة حسم بيناه في الاحاد يضمن قبل فلو قالوا رأيناها زنى بها الزنا الموجب للحد فقال ابن  
القاسم يكونون قذفة وقال غيره اذا كانوا فقهاء والقاضي فقيها كانت شهادة والا أول أصح لان عدد اليهود  
تعبا ولفظ الشهادة تعبد وصفتا تعبد فلا يبدل شي منها بغير معنى قال علماءنا وهي ( المسئلة التاسعة ) ان من  
شرط أداء الشهود للشهادة أن يكون ذلك في مجلس واحد فان افرقوا لم تكن شهادة وقال عبد الملك لا تقبل  
شهادتهم بحجة معين ومفترقين فرأى مالك أن اجتماعهم تعبد ورأى عبد الملك أن المتصدي أداء الشهادة واجتماعها  
وهو أقوى ( المسئلة العاشرة ) قوله المحضات قيل هو وصف للنساء وحقق بين الرجال واختلاف في وجه الحاق  
الرجال بهن فقبل بالقياس عليهن كما ألحق ذكور العبيد بانهم في تشييع الحد وهو من حد شيخ السنة ومنه شجب  
لسان الأمة وقال امام الحرمين ليس من باب القياس وانما هو من باب كون الشيء في معنى الشيء قبل النفاذ الى  
عاقبه وجعل من هذا التنبيل الحاق الأمة بالعبد في قوله من أعقق شيء كاله في عيد قوم عليه قية عدل فهذا اذا



سمعه كل أحد علم أن الأمة كذلك قبل أن ينظر في وجه الجامع بين ما في الاشتراك في حكم السراية وقيل المراد  
 بقوله المحسنات أنفس المحسنات وهذا كلام من جهل القياس وفائدته وخفي عليه ولم يعلم كونه أصل الدين  
 وقاعدته والصحيح ما أشار إليه أبو الحسن والقاضي أبو بكر كما قد منعنا من أنه قياس صحيح ( المسئلة  
 الحادية عشر ) قيل نزلت هذه الآية في الذين رموا عائشة رضي الله عنها فلا جرم جعل النبي منهم من ثبت ذلك  
 عليه وقيل نزلت في سائر نساء المسلمين وهو الصحيح ( المسئلة الثانية عشر ) قوله فاجلدوهم فيه ثلاثة أقوال  
 أحدها أن حد القذف حق من حقوق الله كالزنا قاله أبو حنيفة الثاني أنه حق من حقوق المقذوف قاله مالك  
 والشافعي الثالث قال المتأخرون من الثلاثين في حد القذف شائعتان شائعتان حق الله وهي الثالثة وقال  
 الآخرون شائعتان حق العبد هي الثالثة ولهذا الشوباع يضطر به فيه رأي المالكية والصحيح أنه حق الآدميين  
 والدليل عليه أنه يقف على محالته وأنه يصح له الرجوع عنه أصله القصاص في الوجهين وعما تهم أن يشترط  
 بالرق فسكان كالزنا قلنا يطل بالنسكاح فانه يتشطر بالرق فلا ينسكح العبد الاثنتين في أحد قولينا وهذا هم  
 وهو حق الآدمي فيبطل ما قالوه ( المسئلة الثالثة عشر ) انه لا يقيم الامام الا بطلان المقذوف عند الجمهور  
 وقال ابن أبي ليلى لا يفتقر الى مطالبة الآدمي ولعل ابن أبي ليلى يقول ذلك اذا سمعه الامام بحضور عدول الشهود  
 فيكون ذلك أظهور ولكن بقي أن يقال انه يعقل أن يكون من جهة الامام أن يقول أحسنه لانه لم يدع عندي  
 اثبات ما نسب اليه فان ادعى سجنه ولم يحضر بحال ( المسئلة الرابعة عشر ) قال ابن مسعود وعمر بن عبد العزيز  
 والأوزاعي بعد السبعين بموم الآية وقال عامر بن نافع فليتشطر بالرق كذا الزنا وخصوا الأمة بالقياس  
 ( المسئلة الخامسة عشر ) قوله ولا تقبلوا لهم شهادة علق الله على القذف ثلاثة أحكام الحد ورد الشهادة  
 والتعسيق تخليط الشائنة وتعليق الاسر وقوة في الردع عنه وقال أبو حنيفة رد الشهادة من جملة الحدود وقال عامر بن  
 بل رد ما من جملة الفسق فاذا زال بالتوبة زال رد الشهادة بدليل قوله الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا  
 وهي ( المسئلة السادسة عشر ) ولا اختلاف في أن التوبة تسقط الفسق واختلفوا في رد الشهادة على  
 أربعة أقوال الأول أنها تقبل قبل الحد وبعد التوبة قاله مالك والشافعي وغيرهما من جمهور الناس الثاني أنه  
 اذا قذف لا تقبل شهادته أبدا لا قبل الحد ولا بعده وهو مذهب شريح الثالث أنها تقبل قبل الحد ولا تقبل  
 بعده وان تاب قاله أبو حنيفة الرابع أنها تقبل شهادته بعد الحد ولا تقبل قبله وهو قول إبراهيم النخعي وهذه  
 المسئلة طولية وقد حقت فيها في مسائل الخلاف وأختصاصا بسبل الخوف فيها في كتاب المباحث وبالجملة فان أبا حنيفة  
 يجعل رد الشهادة من جملة الحد ويرى أن قبول الشهادة ولا يقف على القذف وجعلت التوبة فيها في محل  
 الجنابة وهي اللسان تخليط الامور وقلنا نحن انها حكم الله الفسق فاذا زالت العلة وهي الفسق بالتوبة  
 قبلت الشهادة كافي سائر المعاصي وقد اختلفت الصحابة باختلاف النكاح فكان عمر يقول لا يكره تب  
 أقبل شهادته فيقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأن المنيرة بن شعبة زني بثلاثة ونص  
 اتحادا صاروا أبو جعفر قال كان المنيرة بن شعبة ينادي أبا بكره وينافره وكانا بالبصرة فجاور بن يونس  
 طمير بن وكانا في مشربتين متقابلتين في دارهما في كل واحد منهما كوة تقابل الأخرى فاجتمع الى أبي بكر  
 نمر بن عبد شمس بن قيس ففتح باب الكوة فقام أبو بكر ليصفقه فبصر بالمنيرة وقد فحمت الریح  
 باب الكوة في مشربته وهو بين رجلين احمرأة قد توسطها فتعال لانفر قومه فأنظر واثم اشهد واقاموا  
 فأنظر را فقالوا ومن هذه فقال هذه أم جميل بنت الارقم وكانت أم جميل غاشية للمنيرة والامراء والاشراف  
 وكان بعض النساء يفعل ذلك في زمانها فلما خرج المنيرة الى الصلاة حال أبو بكره بينه وبين الصلاة فقال

لا تصل بنا فكتبوا الى عمر بذلك فبعث عمر الى ابي موسى واستعمله وقال له اني ابعثك الى ارضي قد باض فيها  
الشيطان وفرخ فالزم ما تعرف ولا تبدل فيبدل الله بك فقال يا امير المؤمنين اعني بعدة من اصحاب النبي  
صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار فاني وجدت في هذه الامة وهذه الاعمال كالملح لا يصح الطعام  
الا به قال فاستمع من عن احببت فاستمعان بتسعة وعشرين رجلا منهم انس بن مالك وعمران بن حصين  
وهشام بن عاص ثم خرج ابو موسى حتى اناخ بالبصرة وبلغ المنيرة اقباله فقال والله ما جاء ابو موسى زائرا  
ولا ناجرا ولا كنه جاء اميرا ثم دخل عليه ابو موسى فدفع الى المنيرة كتاب عمر رضي الله عنه وفيه اما بعد فانه  
بلغني امر عظيم فبعثت ابا موسى اميرا فلي اليه ما في يديك والمجمل فأهدي المنيرة لابي موسى وليت من  
وليادات الطائفة تدعى عقيلة وقال له اني قد رضى بها لك وكانت فارقة وارتحل المنيرة وابو بكره ونافع  
ابن كلفة وزياد وشبل بن مبره حتى قدموا على عمر فجمع بينهم وبين المنيرة فقال المنيرة لعمر يا امير المؤمنين  
سل هؤلاء الاعبة كيف راؤني مستقبلاهم او مستدبرهم وكيف راوا المرأة وهل عرفوها فان كانوا مستقبلي  
فكيف لم استترا ومستدبري فبأي شيء استدعوا النظر الى على امرأتي والله ما أتيت الا زوجتي وكانت تشبهها  
فبئس بأبي بكره فشهد عليه أنه رأى بين رجلين أم جميل وهو يدخله ويخرج منه كالسيل في المسكة فله قال وكيف  
رايتها قال مستدبرهما قال وكيف استقبلت رأسها قال تعاملت حتى رأيتها ثم دعا شبل بن مبره فشهد بشبل  
ذلك وشهد نافع بمثل شهادة أبي بكره ولم يشهد زياد بمثل شهادتهم ولكنه قال رأيتها جالسا بين رجلين امرأة  
فرايت قدامين خضوبتين يخفقان واسنين مكشوفين وسهعت فحفرنا شديدا قال هل رأيت كالسيل في  
المسكة قال لا قال فهل تعرف المرأة قال لا ولكن أشبهها قال له تنج وأمر بالثلاثة فجلدوا الحسد وقروا فاذلم  
يا تو بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون فقال المنيرة أشفي من الاعبة يا امير المؤمنين فقال له اسكت  
أسكت الله نأمتك أما والله لو تمت الشهادة لرجمتك بأحجارك ورد عرشه أده أبي بكره وكان يقول له تب اقبل  
شهادتك فيأتي حتى كتب عهده عند موته هذا ما عهد به أبو بكره نفع بن الحارث وهو يشهد أن لا اله الا الله  
وان محمد رسول الله وان المنيرة بن شعبة زنا بجارية بني فلان وحسد الله عمر حين لم يفضح المنيرة وروى أن  
الثلاثة لما أدوا الشهادة على المنيرة وتقدم زياد آخرهم قال له عمر قبل أن يشهداني لأراك حسن الوجه واني  
لأرجو أن لا يفضح الله على يديك رجلا من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال ما قال وكان ذلك أول ظهور  
زياد فليته ووقف على ذلك وما زاد ولكنه استمر حتى ختم الحبل بغاية الفساد وكان ذلك من غير قضاء ظاهرا  
في رد الشهادة القذفة اذ لم تتم شهادتهم وفي قبولها بعد التوبة وقد بينا ذلك في مسائل الخلاف والاصول وثملق  
عابوا بابقوله الا الذين تابوا وقالوا ان هذا الاستثناء راجع الى جميع ما تقدم ما عدا اقامة الحد فانه يسقط  
بالاجماع وقال ابو حنيفة انه يرجع الاستثناء الى أقرب منك كور الصبي رجوعه الى الجميع لثمة وشريعة لا  
نرى الى قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا  
أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم  
الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم وهذه الآية أختها ونظيرتها في المقصود  
وأما قبول الشهادة قبل الحد فلا نه اذ لم يقم عليه الحد فعليه مترددة بين الكذب السالب للحد وبين الصدق  
المصحح للحد فلا يسقط يقين حاله محتمل مقاله وبهذا يتبين ضعف مقالة شريح وأما قول ابراهيم فان لم يكن  
مثل قول أبي حنيفة والافلامعني له الآية الخاطئة قوله تعالى ﴿ والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم  
شهداء الا أنفسهم الآية ﴾ فيها أربعة عشر مسألة ( المسئلة الأولى ) في سبب نزولها وذلك ان الله تعالى

لما أنزل قوله والذين يرمون المحصنات الآية كان ذلك عاما في الزوجات وغيرهن فلما علم الله من ضرورة الخلق في التكلم بحال الزوجات جعل لهم خلاصا من ذلك بالامان على ما روى ابن عباس انه قال لما نزلت هذه الآية والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا قال سعد بن عبادة أهكنا أنزلت يا رسول الله لو أتيت لكاع وقد تغذنه هارجل لم يكن لي أن أحييه واخرجه حتى آتي بأربعة شهداء فوالله ما كنت لأتي بأربعة شهداء حتى يفرغ من حاجته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمار الانصار أمانهم مائة قول سيدكم قالوا لا نعلمه فانه رجل غيور ما تزوج فينا قط الا عن راء ولا طلق امرأه فاجترأ رجل منائز وجهها قال سعد يا رسول الله بأبي وأمي والله لا أعرف انها من الله وانما الخلق في الله بالبر والإيسير حتى جاء هلال بن أمية من حديقة له فرأى بعينه وسمع باذنيه فامسك حتى أصبح ثم غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني جئت أهلي عشاء فرأيت رجلا مع أهلي رأيت بعيني وسمعت باذني فكبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أتاه وثقل عليه جدا حتى عرفت الكراهية في وجهه فقال هلال يا رسول الله اني أرى الكراهية في وجهك مما أتيتك به والله يعلم اني لصادق وانى لأرجو أن يمسح الله فرجافه الوا ابنتينا بما قال سعد أيجلد هلال وتبطل شهادته في المسلمين فهم رسول الله يفسر به وانه لا كذلك يريد أن يأمر بفسخ به اذنزل عليه الوحي والذين يرمون أزواجهم الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا هلال ان الله قد جعل فرجا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلوا اليها فاما اجتهتا قيل لها فكتبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعلم ان أحد كالكاذب فهل فيك انائب فقال هلال لقد صدقت وما قلت الا حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عنوا بينهما قيل لها لال اشهد فشهدا أربع شهادات ان الله ان الصادقين واخلاصة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فليل له عند الخامة يا هلال اتق الله فان عذاب الله أشد من عذاب الناس وانها الموجبة التي توجب عليك العتوبة فقال هلال والله ما يعذبني الله عليها كما لم يعذبني عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدا الخامة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ثم قيل لها عند الخامة اتق الله فان عذاب الله أشد من عذاب الناس وان هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب فلك ساعت ساعة ثم قالت والله لا أفصح قولي فشهدا الخامة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقضى ان الولد لها ولا يدعي لايه ولا يرى ولد لها وفي رواية فيسئل هلال انت قد دفعت امرأتك جلدت ثمانين قال الله اعدل من ذلك وقد علم اني قد رأيت حتى استيقنت وسمعت حتى استثبت فنزلت آية الملاعة وفي رواية ان جاءت به كذا وكذا ففهم وزوجها وان جاءت به فهو وفي رواية ان جاءت به أسحهم أعرج العينين عظيم الاليتين خدج الساقين فلا أحسب عوي عرا الا صدق وان جاءت به أحر كأنه ومرة فلا أحسب عوي عرا الا قد كذب عليها فجاءت به على النعت الذي يصدق عوي عرا وفي رواية عن سعد أن رجلا من الانصار أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت لوان رجلا وجده مع امرأته رجلا لا يفتله فتعانونه أم كيف يفعل فأنزل الله أمي المتلاعنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قضى الله فيك وفي امرأتك فتلاعنا ثم فارقهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت السنة بينهما أن يفارق بين المتلاعنين وكانت حاملة فأنكره فكان ابنها يدعي إلى أمه ثم جرت السنة ان ابنها يرثها وترث ما يرث من الله لها (المسئلة الثانية) ان قوله والذين يرمون أزواجهم عام في كل روى سواء قال زنت أو رأيتها تزني أو هذا الولد ليس مني فان الآية مشقة عليه وهو معنى الحكم فيها واختلفت الرواية عن مالك في اقتصار الامان

على دعوى الرؤية على روايتين كما اختلف العلماء في ذلك واذا شربنا الرؤية ايضا فاختلقت الرواية هل يصح  
الرؤية صفة اليهود أم يكفي ذكرها مطلقا على روايتين عنه ووجه القول بشرط الرؤية الزجر عن دعواها  
حتى اذا ذهب ذكرها وخاف من تحقيق ما لم يتيقن عيانته كف عن اللعان في وقت السيرة وتخصص منها بالطلاق  
ان شاء ولذلك شرطن على احسدى الروايتين كيفية الرؤية كما يذكرونها الشهود تغليظا وظاهر القرآن  
يكفي لايجاب اللعان بمجرد القذف من غير رؤية فلهذا لو اعلية لاسيا وفي الحديث الصحيح أرايت لو أن  
رجلا وجد مع امرأته رجلا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذهب فانت بها فلاعن بينهما ولم يكف ذلك رؤيته  
أما انه قال في الحديث الثاني أرايت بهمني وسعيت بأذني كما قال سعد بن عبادة اذا أتيت لكاع وقد تغلظها  
رجل وكذلك اذا نفي الرجل فانه يلعن لانه أقوى من الرؤية اذا قد ظهرت عمرة الفعل ولا بد من ذكر عدم الوطء  
والاستبراء بعده واختلاف علماءنا في الاستبراء هل يكون بعبضة أو بثلاث والصحيح ان الواحدة تكفي  
لأن براءة الرحم لمن الشغل نفع بها كافي استبراء الأمة وانما راعينا الثلاث حيف في المدة لحكم آخر  
(المسئلة الثالثة) قوله تعالى أزواجهم عام في كل زوجين حرين كانا أو عبيدين مؤمنين أو كافرين فاسمين  
أو عدالين لمعوم الظاهر ووجود الحاجة الى ذلك في كل رجل وامرأة وتخصيص الفائدة فيهما بينهما وقال أبو  
حنيفة لا يصح اللعان إلا من زوجين حرين مسلمين وانفق الجميع على انه لا بد أن يكونا مكافئين وذلك لان  
اللعان عنده شهادة وعندنا وعند الشافعي انه يمين وقد حجة لنا ذلك في مسائل الخلاف بما نسكتة أن النبي صلى  
الله عليه وسلم قال لو لا الأيمان لكان لي ولها شأن فسيماها أيمانا ومن طريق المصنف أن الفاسقين الذين لا تقبل  
شهادتهم ما يلعنهم وهذا يدل على انه يمين فان قيل الدليل على انه شهادة قوله فشهادة أحدهم فبها بالاسم  
اطلاقها ومن طريق المصنف انه رددها خسار لو كانت يمينامار ددت والحكمة في رددها فبها في الاعداد  
مقام عداد اليهود في الزنا قلنا أما ذكره تبارك وتعالى للفظ الشهادة فلا يقتضي لها حكمها لوجهين  
أحدهما ان العادة في العرب جارية بان يقول أشهد بالله وأحلف بالله في معرض الأيمان دون الشهادة وأما  
تكرارها فينبطل بيمين التسمية فانها تكررت وليست بشهادة اجامها والحكمة في تكرارها التلخيص في  
النزوح والدماء على فعلها لعله أن يكف عنها فيقع السستر في الفرج والحقن في الدم والفيصل في انه يمين  
لا شهادة أن الزوج يحلف لنفسه في انبائه دعواها وتخليصه عن المسئاة وكيف يجوز لأحد أن يدين في  
الشعر يمينه ان شاهدا يشهد لنفسه بما لا يجب حثها على غيره هذا يصح في الاصل معلوم في النظر (المسئلة الرابعة)  
راعى أبو حنيفة في الآية فقال ان الرجل اذا قذف زوجته الزنا قبل أن ينز وجهها فانه يلاعن ونهى ان ذلك  
قبل تنصته قوله والذين يرمون المحصنات وهذا ما هو بهي محصنة غير زوجة وانما يكون اللعان في قذف يلاعق  
فيه النسب وهذا قذف لا يلاحق فيه نسب فلا يجب لعنا كما لو قذف أجنبية ثم تزوجها (المسئلة الخامسة)  
اذا قذفها بعد الطلاق نظرت فان كان هناك نسب يربطها أن ينفيه أو حمل يبرأ منه لاعن والاعن يلاعن وقال  
عثمان البقي لا يلاعن بمال لانها ليست بزوجة وقال أبو حنيفة لا يلاعن في الزوجين لانها ليست بزوجة وهذا  
ينتقض عليه بالقذف قبل الزوجية كما تقدم بل هذا أولى لان النكاح قد تقدم وهي يريد الانتفاء من النسب  
وتبرئته من ولد يلاحق به فلا بد من اللعان واذا لم يكن هناك حمل يرجى ولا يجب بخلاف تعلقه لم يكن للعان  
فائدة فلم يحكم به وكان قد فاسدا لاقاد اخلافت قوله والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجابهم  
ثمانين جلدة فوجب عليه الحد بطل ما قال البقي لظهور فساد (المسئلة السادسة) اذا اتفق من الرجل  
كما قدمنا ووقع ذلك بشي وطء لا عن قبل الوضع وبه قال الشافعي وقال أبو حنيفة لا يلاعن إلا بعد أن تضع لانه

يعقل أن يكون ربحاً أو داء من الأدواء وليتنا النص الصحيح بالصحيح بأن النبي صلى الله عليه وسلم لا عن قبل  
 الوضع وقال إن جاءت به كذا فهو لأبيه وإن جاءت به كذا فهو لفلان فجاءت به علي النعت المكروه فقال النبي  
 صلى الله عليه وسلم لو كنت راجعاً أحداً بنير بينة لرجعتها فإن قيل علم النبي صلى الله عليه وسلم حالها فلهذا حكم  
 باللعان والحكم منا لا يعلم أحمل هو أم ربح قلنا إذا جرت أحكام النبي صلى الله عليه وسلم على القضايا لم تعمل  
 على الإطلاع على النيب فإن الأحكام لم تبين عليه وإن كان به علياً وإنما البناء فيها على الظاهر الذي يشترك مع  
 النبي صلى الله عليه وسلم فيه القضاة كلهم وقد أعرب عن ذلك بقوله تعالى إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي  
 ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فاقض له على نحو ما أسمع فأحال على الظواهر وهذا الاشكال  
 فيه (المسئلة السابعة) إذا قذف بالوطء في الدبر لزوجة لاعن وقال أبو حنيفة لا يلاعن وبناءه على أصله في أن  
 الوطء لا يوجب الحد وهذا فاسد لأن الرعي به فيه معصية وقد دخل تحت قوله تعالى والذين يرمون أزواجهن  
 وقد بيننا في المتقدم من قولنا وفي مسائل الخلاف وجوب الحد فيه (المسئلة الثامنة) من غريب أمر هذا الرجل  
 أنه قال إذا قذف زوجته وأما بالزنا أنه ان حد لا لم سقط حد البنت وإن لاعن للبنت لم يسقط حد الأم وهذا  
 لا وجه له وما رأيت لهم فيه شيئاً يحكى وهذا باطل جداً فإنه خص عموم الآية في البنت وهي زوجة بعد الأم من غير  
 أمر ولا أصل قاسه عليه (المسئلة التاسعة) يلاعن في النكاح الفاسد كما يلاعن في النكاح الصحيح لأن  
 اللعان حكم من أحكام النكاح يتعلق بالفاسد منه كالنسيب والعدة والمهر وهذا الفقه صحيح وذلك أن اللعان  
 موضوع لتبني النسيب وتطهير الفراش والزوجة بالنكاح الفاسد قد صارت فراشاً ولا يحق النسيب فيه فعجز  
 اللعان عليه (المسئلة العاشرة) فائدة لعان الزوج درء الحد عنه ونفي النسيب منه لقول النبي صلى الله عليه وسلم  
 البينة والاحياء في ظهوره فأوجب بالبينة له رأس الحد عنه فقد قام اللعان مقام البينة وقال أبو حنيفة لو أم ياتين  
 الزوج لم يحد ولكنه يحبس حتى يلاعن وتارة يجعل اللعان شهادة وتارة يجعله حداً ولو كان حداً ما حبس على  
 فعله لأن الحد يؤخذ قسراً من صاحبه فإذا لاعن فقد برى من الحد وتعلق ذلك بالمرأة لأنهما خصمان يتنازعا  
 فلو كان اللعان شهادة لسكان تحقيقه للزنا عليهم وإنما هو كقصد من التبرئة لنفسه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم البينة  
 والاحياء في ظهوره ثم يقال لها اعترفي أو برئي نفسك وذلك لقوله تعالى ويدرأ عنها العذاب وهي  
 (المسئلة الحادية عشر) وقال أبو حنيفة العذاب المراد بالآية الحبس فيقال له ولم تحبس ولم يحبس عليها  
 بقول الزوج شيء ثم قلت اللعان حد فكيف وجب عليها بقول الزوج حد والله تعالى يقول ويدرأ عنها  
 العذاب وهو الحد بدليل قوله تعالى وليس حدنا مما طائفة من المؤمنين يعني الحد فمما عذاباً ما هنا وهو ذلك  
 بعينه لا تعاد المقصد فيها فإن قيل اللعان عين أو شهادة من الزوج وإما كان فلا يوجب حداً على المرأة قلنا قيم  
 مقام الشهادة بدليل أنه يخلص به الزوج من الحد (المسئلة الثانية عشر) البداة في اللعان بما بدأ الله به وهو  
 الزوج ولو بدأ المرأة قبله لم يجز له لأنه عكس رتبة الله وقال أبو حنيفة يحق به وهذا باطل لأنه خلاف القرآن  
 وليس له أصل يرد إليه ولا معنى يقوى به بل المعنى لتالان المرأة إذا بدأت باليمين فثبت ما لم يثبت وهذا لا وجه  
 له (المسئلة الثالثة عشر) إذا صدقت المرأة في قذفه وهذا لا يلاعن عند أبي حنيفة لأنه لا لعان عند علي  
 نبي الولد وقد بيناه (المسئلة الرابعة عشر) إذا قذفها برجل سماه كشمي يكت بن سحباء أسقط اللعان عنه حد  
 القذف وزوجه وحد لشمي يكت به قال أبو حنيفة وقال الشافعي لا يحدله إذا لاعن زوجته وظاهر القرآن  
 لتالان الله وضع الحد في قذف الأجنبية والزوجة من اللعان ثم خص الزوج بقا خلاص باللعان وبقي الأجنبية على  
 مطلق الآية واحتج الشافعي بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحد لشمي يكت بن سحباء قلنا لأنه لم يطلبه وحد

بن وجهه ليعلمه كما عره وأى معرفة فيه وخبره عنه لا يقبل وحكمه فيه لا ينفذ انما المعرة كلها بالزوج فلا وجه  
 لذكره فان قد فتعلق به حكمه لمعوم القرآن \* الآية السادسة قوله تعالى ﴿ ان الذين جاؤا بالافك عصبة  
 منكم لا تحسبوه شر الكم الآية ﴾ فيها أربع مسائل ( المسئلة الاولى ) في سبب نزولها روى ابن شهاب عن  
 عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلمة بن وقاص وعبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حماد بن عيسى  
 عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الافك ما قالوا فبرأها الله ما قالوا وكل حماد بن عيسى  
 من الحبشة وبعض حديثهم يصدق بهما وان كان بعضهم أوعى له من بعض فالذي حدثني عروة عن عائشة أن  
 عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يخرج أقرب عيني  
 نسائه فأينهن خرج سهمها خرج بها معه قالت عائشة فخرجت غزوة غزاهما فخرج سهمي وشيئت مع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما نزل الحجاب فأنا أجل في هودجتي وأزل فيه فمر ناحتي اذا فرغ رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقيل ودنو من المدينة قافلين آذن ليله بالرحيل فمتمت عيني أدنو بالرحيل  
 فشيئت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت الى رحلي فاذا عقد لي من جزع فلما رقدنا قطع فالتفت  
 عقدي وحسبني ابتغاه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحدون بي فاحتموا وودجتي فترحلوه علي بمسيرى الذي  
 كنت ركبته وهم يحسبون اني فيه وكان النساء اذ ذلك خفا فلم يثقلن اللحم انما يكن التلقة من الطعام  
 فلم يستنكر القوم خفة الودج حين رفعوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجبل وساروا فوجدت عقدي  
 بهمة ما لم تهم الجيش فبعثت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فأمنت منزلي الذي كنت به وظننت انهم سيقبضوني  
 فيرجعون الى فيننا أنا جالسة في منزلي غابت عيني فمضت وكان صفوان بن المعطل الساسي ثم الذكواني من  
 وراء الجيش فادج فأصبح عنده منزلي فرأى سواد انسان ناعم فمر في حين رأني وكان يراني قبل الحجاب  
 فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخررت وجوهي بحجابي ووالله ما كلني كلمة وما سمعت منه كلمة غير استرجاعه  
 حتى أناخر راحلته فوطئ علي يديها فركبتها فانطلق يتودى الراحلة حتى أتينا الجيش بهمة ما نزلوا به غير  
 في نفس الظاهرة فلهذا من هلك وكان الذي تولى الافك عبد الله بن أبي بن سلول ففقدنا المدينة فاشتكت كيت حين  
 قدمت شهر او الناس يفيضون في قول أصحاب الافك لأشهر بشي من ذلك ويريني في وجهي اني لأرى من  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطيف الذي كنت أرى منه حين أشتهى انما كان يدخل علي رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وهو يقول كيف تيك ثم ينصرف فلهذا الذي يريني منه ولا أشهر بالشهر حتى خرجت بهمة  
 ما نزلت فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا وكنا لا نخرج الا ليل الى الليل وذلك قبل أن نتخذ  
 السد فوريه من يوتنا وأمي نأوى العرب الاول في التبرز قبل المناط فكنا نأذي بالكنتف أن نتخذها  
 عند يوتنا فانطلقت أنا وأم مسطح وهي ابنة أبي رهم بن عبد مناف وأما بنت صفور بن عامر خالة أبي بكر  
 الصديق وابنها مسطح بن أثانة فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي وقد فرغنا من شأننا فمضت أم مسطح في مسطها  
 فقالت تهنس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أكسبين رجلا شهيد بدار قالت أي هنتاه ألم تسمعي ما قال قالت  
 قلت لها وما قال قالت فأخبرتني بقول أهل الافك قالت فازددت عسى ضاعلي عسى ضي قالت فلما رجعت الى  
 بيتي ودخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال كيف تيك فقلت أتأذن لي أن أتى أبوي قالت وأنا  
 حينئذ أريد أن أمتيقن الخبر من قبلهما قالت فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت أبوي فقلت لأمي  
 يا أمته ما يحدث الناس قالت يا بنيته هو في عليك فوالله لاقاما كانت أمي آفة قط وضيفة عند رجل يحبها ولها

خير اثر الاكثرن عليها قالت فقات سبحانه الله ولقد تحدث الناس بهذا فيكميت تلك الليلة حتى أصبحت  
 لا يرأى دمع ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكى فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب  
 وأسامة بن زيد حين استأبث الوحى يستأمرهاني فراق أهله فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بالنبي يعلم من براءة أهله والنبي يعلم لهم في نفسه من الود فقال يا رسول الله أهلك ولا تعلم الا خيرا وأما  
 علي بن أبي طالب فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير واسأل الجارية تصدقك قالت فدعا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم برة فقال يا برة هل رأيت من شيء يربيك قالت برة لا والذي بهنك الحق  
 ان رأيت عليا أمر اقط أعجمه أكثر من أنها جارية بحديثه السن تنام عن عجين أهلها فتأني الداجن فتأكله فقام  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستند برؤوسه من عبد الله بن أبي بن سلول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وهو على المنبر يأمهش المسلمين من ينادي من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي فوالله ما علمت من أهلي الا خيرا  
 ولقد ذكر وارجع لاما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل علي أهلي الا معي فقام سعد بن معاذ الانصاري فقال  
 يا رسول الله أنا أندرك منه ان كان من الأوس خير بنت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا  
 فيه أمرنا فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان فينا قبل ذلك صالحا لو كن احملته الحمية فقال لسعد بن  
 معاذ كذبت لعمرك الله والله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم لسعد بن معاذ فقال  
 لسعد بن عبادة كذبت والله انقتله فانك منافق تجادل عن المنافقين فتناور الحيان الأوس والخزرج  
 حتى هموا أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله يحفظهم حتى سكنوا قالت  
 فبكنت يوى ذلك لا يرأى دمع ولا أكتحل بنوم قالت فأصبح أبواي عندي وقد بكنت ليلتين ويوما  
 لا أكتحل بنوم ولا يرأى دمع يظن ان البكاء نالني كبدي قالت فينهاها بالسان عندي وأنا أبكى قال  
 فاستأذنت علي امرأة من الانصار فأذنت لها فجلست تبكي معي قالت فينهاها عن كذا دخل عليا رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منه قبل لي ما قبل قبلي ما وقد لبت شهر الايو حتى  
 اليه شيء في شأنى قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك  
 كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت مني فاستغفري الله وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف  
 بذنبه ثم تاب تاب الله عليه قالت فاما قضى رسول الله مقالته فلص دمي حتى ما أحسن منه فطيرة فقلت لا بي  
 أجيب رسول الله فيما قال قال فوالله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فقلت لا بي أجيب  
 رسول الله قالت والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم قلت وأنا جارية بحديثه السن لا أقرا  
 كثيرا من القرآن اني والله لقد علمت أنكم سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به فاني قلت لكم  
 اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني بذلك ولان اعترفت لكم بأمر والله يعلم اني منه بريئة لا تصدقوني والله  
 ما أجدي ولكم مثلا الا قول أبي يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت ثم تناولت فاضطربت  
 على فراشي قالت وأنا حينئذ أعلم اني بريئة وان الله سيبرئني براءتي ولكن والله ما كنت أظن أنه ينزل في قرآن  
 يتلى ولشأن في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في براءة تلي ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم رؤيا في النوم يبرئني الله بها قالت فوالله ما رام رسول الله مكانه وما خرج أحد من أهل البيت  
 حتى أنزل الله عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرء حتى انه ليحدر منه مثل الجاز من العرق وعوفي يوم شات  
 من ثقل القول عليه فلما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سرى عنه وهو يعضل فكان أول كلمة تكلم  
 بها عائشة أما الله فقد برأك قالت أي قوي اليه قالت فوالله لا أقوم اليه ولا أحد الا الله وأنزل الله ان الذين جاؤا

بالافك عصبة منكم العشر الآيات كلها فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح  
ابن أنانة أقرابته منه وفقره والله أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة فأُنزل الله ولا تأتوا  
الفضل منكم والسعة إلى قوله غفور رحيم قال أبو بكر بلى والله اني أحب أن يفر الله لي فرجع إلى مسطح  
النفقة التي كان ينفقها عليه وقال والله لا أنزعها منه أبداً قالت عائشة وكان رسول الله يسأل زينب بنت جحش  
عن أمي قال يا زينب ماذا علمت أو ماذا رأيت فقالت يا رسول الله أحجى سمعي وبصري ما علمت إلا خيراً  
قال وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فوصفها الله بالورع وطهقت أختها حنة  
تخارب لها فلما كتبت فيمن هلك من أصحاب الافك (المسئلة الثانية) قوله لا تفسدوا شئ منكم بل هو خير  
لكم قد بينا في كتب الأصول حقيقة الخير وأنه ما زاد نفعه على ضره وحقيقة الشر ما زاد ضره على نفعه وأن  
خير الشر فيه هو الجنة وشر الاخير فيه هو جهنم ولهذا صار البلاء النازل على الأولياء خيراً لأن ضره من الالم  
قليل في الدنيا وخيره وهو الثواب كثير في الآخرة فبها الله تعالى عائشة ومن ماثلها ممن ناله هم من هذا الحديث  
أنه ما أصابهم منه شر بل هو خير على ما وضع الله الشر والخير عليه في الدنيا من المقابلة بين الضر والنفع  
ورجحان النفع في جانب الخير ورجحان الضر في جانب الشر (المسئلة الثالثة) قوله لكل امرئ منكم  
ما اكتسب من الأثم هذا حكم الله في كل ذنب أنه لا تجعل كل نفس الا ما اكتسبت من الأثم ولا يكون لها  
الا ما اكتسبت الا ان الذي تولى كبره وكان يريه ويشهيه ويستوشيه ويجمعه له عذاب عظيم في صحيح حديث  
الافك ان الذي كان يتكلم فيه مسطح وحسان والمنافق عبد الله بن أبي بن سلول وهو الذي كان يستوشيه  
ويجمعه وهو الذي تولى كبره منهم هو وحنة (المسئلة الرابعة) قوله تعالى عذاب عظيم فيسه ثلاثة أقوال  
الاول انه المسمى الثاني عذاب جهنم الثالث الحد فأما المعنى فهو الذي أصاب حسان وأما عذاب جهنم فامن  
كتبه الله وأما عذاب الحد فقد روى محمد بن اسحق وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم حاد في الافك رجلين  
وامرأة مسطحة وحسان وحنة \* الآية السابعة قوله تعالى ﴿لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات  
الآية﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) المعنى ظن الناس بعضهم ببعض خيراً وجعل الغيور مقام  
النفس لانهم ايمان كما بينا في قوله تعالى ولا تقتلوا أنفسكم أي لا تقتل بعضهم بعضاً (المسئلة الثانية) هذا  
أصل في أن درجة الايمان التي حازها الانسان ومنزلة المصالح التي حلها المرء ولبسة العفاف التي تستر بها المسلم  
لا ينيلها عنه خبر محتمل وان شاع اذا كان أصله فاسداً أو مجموهاً (المسئلة الثالثة) وقالوا هذا افك ميان  
أي كذب ظاهراً لانه خبر عن أمي باطن ممن لم يشاهده وذلك أكذب الاخبار وشر الاقوال حتمت استعظيمي به  
على العرض الذي هو أشرف المحرمات ومقرون في تأكيد التحريم بالمعجزة \* الآية الثامنة قوله تعالى  
﴿لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الاولى) هذا دال على الحكم الاول وحالة على  
الآية السابقة فان الله حكم في رمي المحرمات بالكذب الا أن يقيم قائل ذلك أربعة من الشهداء على ما زعم من  
الافتراء حتى يفرجه الى الظاهر من حد الباطن والازمه حكم المفتري في الأثم وحاله في الحد (المسئلة الثانية)  
قوله تعالى فان لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون وعنده آية مشككة فانه قد يكون من القذف الظاهر  
ما هو عند الله في الباطن صادق ولكنه يؤخذ في الظاهر بحكم الكاذب ويجهل الحد وهذا الفقه صحيح وهو  
ان معنى قوله عند الله يريد في حكمه لا في عامه وهو انما رتب الحد ودعى حكمه الذي شرعه في الدنيا لا على  
مقتضى علمه الذي يتعلق بالاشياء على ما هي عليه وانما يفي على ذلك حكم الآخرة \* الآية التاسعة قوله تعالى  
﴿يعطىكم الله ان تعودوا له ابدان كنتم مؤمنين﴾ فيها مسئلة قوله تعالى الله يعني في عائشة لان مثله



لا يكون الانتظار القول في القول عنه بعينه أو فمين كان في مرتبة من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لما في ذلك من اذابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في عرضه وأهله وذلك كفر من فاعله قال هشام بن عمار سمعت مالكاً يقول من سب أباً بكر وعمر آداب ومن سب عائشة قتل لأن الله يقول يعظكم الله أن تعبدوا مثله أبداً إن كنتم مؤمنين فمن سب عائشة فقد خالف القرآن ومن خالف القرآن قتل (قال الفقيه القاضي أبو بكر) رحمه الله قال أصحاب الشافعي من سب عائشة آداب كما في سائر المؤمنين وليس قوله تعالى إن كنتم مؤمنين في عائشة لأن ذلك كفر وانما هو كما قال لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائعه ولو كان سلب الايمان في سب عائشة حقيقة لسكان سلبه في قوله تعالى لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن حقيقة قلنا ليس كان عظم ان أهل الافلاك روا عائشة المطهرة بالفاحشة فبرأها الله فكل من سبها بما برأها الله منه فهو مكذب لله ومن كذب الله فهو كافر فهذا طريق قول مالك وهي سبيل لأئمة أهل البصائر ولو أن رجلاً سب عائشة بنسب ما برأها الله منه لكان سباً مؤثماً الآداب \* الآية المأثرة قوله تعالى ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة﴾ فيها مسألتان (المسألة الأولى) قوله تعالى يحبون أن تشيع الفاحشة يعني يريد ذلك ويتفعله لأن المحبة فعل القلب ومن أحب شيئاً أظهره فان لم يظهره كانت نيته فاسدة يعاقب عليها في الآخرة كما بينا في شرح الحديث وليس له عقوبة في الحضور (المسألة الثانية) اذا أشاعها قدينا ما له من العذاب في الدنيا وقسروى مسروق عن عائشة قال جاء حسان بن ثابت يستأذن عليها فدخل فسلم وقال حسان رزاق ما وزن بريئة \* وتصح غرضي من لحوم الغوافل

قالت له لست لك لست كذلك قلت تدعين مثل هذا يدخل عليك وقد أنزل الله والذي تولى تكبره منهم له عذاب عظيم قالت وأي عذاب أشد من العذاب وقد كان يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمنعت له أن العصى من المسألة العصى الذي قوي رضى به وقد كثر تدعيمه في مخالفته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما رعبته ذلك وان كان قال فيها الآية الحادية عشر قوله تعالى ﴿ولا يأتى أولو الفضل منكم والسعة﴾ فيها أربع مسائل (المسألة الأولى) قدينا أن ذلك نزل في أبي بكر قالت عائشة في حديثها فحلف أبو بكر أن لا ينفع مسطحا بنافعة أبداً فانزل الله الآية ولا يأتى أولو الفضل يعني أباً بكر وأولى القرى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله يعني مسطحا الى قوله غفور رحيم قال أبو بكر بلى والله يا ربنا انا لنعيب أن يفر لنا وما دما كان يصنع له وفيه دليل على أن القنفذ وان كان كبيرة لا يحبط الأعمال لأن الله وصف مسطحا بنافعة قوله بالمجرة والايمان (المسألة الثانية) قال ابن العربي عجبتم لقوم يتكفرون فيتمسكوا بما لا يعلمون هذا أبو بكر حلف أن لا ينفع على مسطحا ثم رجع اليه فنفق في التكلف لنا تكلف بأن أبابكر لم يكفر حتى يتسكك بهذا الهز وقدينا ذلك في شرح الحديث (المسألة الثالثة) قدينا أن الجسين لا تحرم أو تحرم في سورة المائدة وتحقق في سورة التحريم (المسألة الرابعة) وهي حسنة أن في ذلك دليلاً على أن الحنف اذا رآه خيراً أولى من البر للقول النبي صلى الله عليه وسلم فرأى غيرها خيراً منها فليأت الذي هو خير وليس كفر عن يمينه وقد قدمناه \* الآية الثانية عشر قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم﴾ الآية فيها تسع مسائل (المسألة الأولى) اعلموا وفقكم الله أن الله سبحانه وتعالى خصص الناس بالنازل وسرهم فيها عن الابصار وما لكم الاستمتاع بها على الانفراد وحجر على التلواق أن يدلوا على ما فيها من خارج أو يلجوها بنسب إذ أن أربابها لتلاهم تكفوا استأذنتهم ويأذن في استأذنتهم وتحقق ذلك ما روى الصحاح عن سهل بن سعد قال اطاع رجل من حجرة في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ومع النبي مدرى يحملها رأسه

فقال لو أعلم أنك تنظر لوطعت به في عينك انما جعل الاستثنان من أجل البصر ومن حديث أنس فيها فقام  
النبي صلى الله عليه وسلم اليه بمشقص فكأن في أنظر اليه يحتمل الرجل ليطعنه (المسئلة الثانية) نزلت هذه  
الآية عامة في كل بيت ونزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي صلى الله عليه وسلم خاصة في أبيانه  
صلى الله عليه وسلم وسيأتي بيانها في سورة الاحزاب ان شاء الله (المسئلة الثالثة) قوله تعالى حتى  
تستأذوا من الله الخ يريد في دخول بيت ليس هو بيتك الى غاية هي الاستئناس واختلاف فيه على ثلاثة أقوال  
الأول أن دعائه حتى تستأذوا وكذلك كان يقرؤه عبد الله بن عباس ويقول أخطأ السكائب الثاني حتى  
تؤنسوا أهل البيت بالتخفيف فيه وهو بالخول عليهم قاله ابن مسعود ومجاهد وغيره الثالث حتى تستأذوا أي ما  
من تستأذون عليه أم لا قاله ابن قتيبة (قال الفقيه القاضى أبو بكر رحمه الله) أما قوله أن تستأذوا يعني  
تستأذون فلا يمنع في أن يعبر عن الاستئذان بالاستئناس وليس فيه خطأ من كاتب ولا يجوز أن ينسب الخطأ الى  
كاتب سوى الله حفظه وأجمعت الأمة على صحته فلا يثبت في رواية ذلك عن ابن عباس ووجه التعبير عن  
الاستئذان بالاستئناس أنه مثله في معنى الاسم الملام وأما من قال انه التخفيف فهي زيادة لا يحتاج اليها وأشبه ما فيه  
قول ابن قتيبة فانه عبر عن اللفظين بمعنىين متمايزين مقيدين وهذا هو حكم اللفظة في جعل معنى لكل لفظ  
(المسئلة الرابعة) في كيفية الاستئذان وهو بالسلام وصفته ما روى عن أبي سعيد الخدري قال كنت في مجلس  
من مجالس الانصار اذ جاء أبو موسى كأنه مسدد عور قال استأذنت على عمر ثلاثا فلم يأذن لي فرجعت قال ما  
منعك قلت استأذنت ثلاثا فلم يؤذن فرجعت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استأذن أحدكم ثلاثا  
فلم يؤذن له فليرجع فقال والله لتقمن عليه بينة أمضى أحب سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم قال أبي بن كعب  
والله لا يفرقهم هذه الا بغير نافي كنت أصغرهم فقدمت معهم فأخبرت عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك  
وهذا الحديث صحيح لا يخبر عليه وحكمة التمهيد في الاستئذان أن الأولى استعلام والثانية تأكيد كيدوا الثالثة اعتذار  
وقد روى ابن وهب وابن القاسم عن مالك أن الاستئناس هو الاستئذان على الأول ويكون قوله  
وتستأذوا تفسيراً للاستئذان وقد اخترنا قول ابن قتيبة والله اعلم (المسئلة الخامسة) قال جماعة الاستئذان  
فرض والسلام مستحب وبيانه أن التسليم كيفية في الأذن روى مطرف عن مالك عن زيد بن أسلم انه استأذن  
على ابن عمر فقال أأجل فأذن له ابن عمر قال زيد فلما قضيت حاجتي أقبل على ابن عمر فقال مالك واستئذان  
المرء اذا استأذن فقبل السلام عليه فاذا رد عليك السلام فقل أأدخلك فان أذن لك فادخل فعليه سنة  
السلام وقد روى ابن سيرين أن رجلاً استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فسلم فقال ادخل فقال النبي صلى  
الله عليه وسلم لرجل عنده قم فقم فلما كيف يستأذن فانه لم يحسن فهمها الرجل فسلم فاستأذن (المسئلة  
السادسة) روى الزهري عن عبيد الله بن أبي ثور عن ابن عباس قال سألت عمر بن الخطاب فقالت يا أبا  
المؤمنين من المراتب من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان تظاهرا عليه اللتان قال الله فيهما ان تنوبا  
الى الله فقد صحت قلوبكما فقال حفصة وعائشة قال ثم أخني يسوق الحديث وذكر اعتزال النبي في المشربة  
قال فأثبتت غلاماً أسود فقلت استأذن ليدخل فقال السلام ثم خرج الى فقال قد ذكرتك ففهمت  
فرجعت فجلست الى المنبر ثم غلبنى ما أجد فرجعت الى الظلام فقلت استأذن ليدخل ثم خرج فقال قد  
ذكرتك ففهمت قال فو ليت مدبر اذا السلام يدعوني فقال ادخل فقد أذن لك فدخلت فجلست على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو متكئ على رمال حمير قد أثر في جنبه فقلت يا رسول الله ألقمت  
نساءك فرفع الى رأسه وقال لا فقلت الله أكبر لو رأيت يا رسول الله وكنام مشرق في شئ نال من النساء فلما أقبلنا

المدينة وجدنا قومًا تغلبهم نسائهم فطفق نسائهن يناديانهن من نساءهم فنضبت يومًا على امرأتى فطافقت  
 تراجعني فأذكرت أن تراجعني فقالت ما تنكر فوالله أن أرواح رسول الله صلى الله عليه وسلم لي راجعته  
 وتمهجر ما أحدهن يومها حتى الليل فقلت قد خاب من فعل ذلك منهن وخسر أنا من استأذنت أن ينضب الله عليا  
 لعنهم الله رسول الله فإذاهي قد هلك فتبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت على حفصة فقلت لا يغرك  
 أن كانت جارتك هي أوسم وأحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك فتبهم أخرى فقلت استأذنين  
 يا رسول الله قال نعم فجلست فرفعت رأسي في البيت فوالله ما رأيت شيئاً يراد بالبصر إلا أهبة ثلاث وذكر  
 الحديث (قال الفقيه القاضي أبو بكر رضي الله عنه) ففي هذا الحديث أن عمر رجع من ميّتين ولم ينتظر الثالثة  
 فهنا يدل على أن كمال التعداد حق الذي يستأذن أن أراد استقصاءه والتركه وفيه قول بعد الدخول استأذنين  
 يا رسول الله وهذا من الانس والتبسط لامن الاعلام الذي تقدم في الآية (المسئلة السابعة) قال عاصمنا  
 ان وقعت العين على العين فالسلام قد تمين ولا تدرؤ يترك له اذنا لك في دخوله عليه فاذا قضيت حق السلام  
 لانك لو اردت حينئذ تقول ادخل فان اذن لك فادخل والارجعت (المسئلة الثامنة) هذا كله في بيت ليس  
 لك فأما بيتك الذي تسكنه فان كانت فيه أهالك فلاذن عليها وان كانت فيه معك أمك أو أختك فقالوا تنسج  
 واضرب برجليك حتى تنقبه لدخولك لان الأهل لا حشمة بينك وبينها وأما الأم والأخت فقد تكون على حالة  
 لا تراها فيها قال ابن القاسم قال مالك ويستأذن الرجل على أمه وأخته اذا أراد أن يدخل عليهما وقدر  
 عطاء بن يسار أن رجلا قال للنبي استأذن على أي قال نعم قال اني أختها قال استأذن عليها قال فما وده ثلاثا  
 قال أتعجب أن تراها عريانة قال لا قال فاستأذن عليها وعن ابن مسعود وابن عباس واللفظ لا اذن قيل له استأذن  
 على اخواتي وهن في حبرتي متى في بيت واحد قال نعم فرددت عليه ليرخص لي فأبى قال أتعجب أن تراها  
 عريانة قلت لا قال فاستأذن عليها فراجعته فقال أتعجب أن تطمع الله قالت نعم قال فاستأذن عليها وقال طاموس  
 ما من امرأة أكره إلى أن أرى عورتها من ذات محرم ذكر ذلك كله الطبري (المسئلة التاسعة) هذا  
 الاذن في دخوله بيتا غير بيته فان دخل بيت نفسه فقال عاصمنا ليقبل السلام عليهما من ربنا التحيات التحيات  
 المباركات الله السلام عليكم رواه ابن وهب عن النبي صلى الله عليه وسلم وسنده ضعيف والصحيح ترك السلام  
 والاستئذان والله أعلم الآية الثالثة عشر قوله تعالى (فان لم تجدوا فيها أحدا الآية) في مسائل مسائل  
 (المسئلة الأولى) هنا تبيان من الله لا شكل يلوح في الخاطر وهو أن يأتي الرجل إلى منزل لا يجد فيه أحدا فيقول  
 في نفسه اذا كانت المنازل خالية فلا اذن لانه ليس هنالك محتجب فيقال له ان الاذن يفيد تعيين أحد  
 الدخول على أهل البيت والثاني كشف البيت واطلاعه فان لم يكن هنالك أحد محتجب فالبيت مشهور بها سافيه  
 ومافيه الا باذن من ربه (المسئلة الثانية) قوله حتى يؤذن لكم يعني حتى يأتي صاحب المنزل فيأذن أو يقدم له  
 الاذن (المسئلة الثالثة) قوله وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هذا كلام من يبط بالآية قبلها التهدير يا أيها  
 الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا غير ميامين حتى تستأذنا وتسألنا على أهلها فان اذن لكم فادخلوا  
 والافارجعوا كما فعل هو مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبو موسى مع عمر عسيما تقدم تسليده وإيراده فان لم  
 تجدوا فيها أحدا يأذن لكم فلا تدخلوا حتى تجدوا اذنا (المسئلة الرابعة) ورواها كان الباب مفتحا أو موقفا  
 لان الشروع قد أعلقه بالخبر للدخول حتى يفتح الاذن من ربه بل يجب عليه أن يأتي الباب ويحاول الاذن  
 على صفة لا تطلع منه على البيت لا في اقبال ولا في انقلابه فقد روي عاصمنا عن عمر بن الخطاب انه قال من تلا  
 عينيه من قاعة بيت فقد فسق وقد تقدم قول النبي صلى الله عليه وسلم انما جعل الاستئذان من أجل البصر

( المسئلة الخامسة ) اذا استأذن أحد فنبغي للمستأذن عليه أن يقول أدخل أو ما في معناه من الالفاظ لا يزيد على ذلك ولا يستحق فيه روى ان عبد الله بن عمر جاء دار الهبابان قال ادخل قال له انسان ادخل بسلام قال له وما يدريك اني ادخل بسلام ثم انصرف كراهية ما زاد لان الذي قال ادخل هو بسلام عالم بذلك قادر عليه وهو الذي زاد في الاذن بسلام اذ لم يسمع وقال ما لم يعلم وضمن ما لم يقدر عليه ( المسئلة السادسة ) اذا ثبت ان الاذن شرط في دخول المنزل فانه يجوز من الصغير والكبير وان كان قول الصغير نفوا في الاحكام باجماع أهل الاسلام ولكن الاذن في المنازل من شخص فيه الضرورة الناجية اليه وقد كان أنس بن مالك دون البلوغ يسمه تأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعمل على قوله وكذلك الصحابة مع أبناءهم وغلمانهم \* الآية الرابعة عشر قوله تعالى ﴿ ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتنا غير مسكونة فيها ﴾ في أربع مسائل ( المسئلة الأولى ) في المراد بهذه البيوت أربعة أقوال الأول انها الخانات والخانكاوات الثاني انها دكاكين التجار قاله الشعبي الثالث قال مجاهد هي منازل الاسفار ومناجاة الرجال الرابع انها الخرابات المعاطلة قاله قتادة ( المسئلة الثانية ) قوله تعالى فيها متاع لكم فيها ثلاثة أقوال الأول انها أموال التجار الثاني انها المنافع كلها الثالث انها الخلاء الحاجة الاسلام ( المسئلة الثالثة ) قال الفقيه القاضي أبو بكر رضى الله عنه اما من قال انها الخانات وهي الفنادق وخانكاوات وهي المدارس للملبة فانها مشتركة بين المسلمين فيها والمسلمين بها فلا يصح المنع فلا يتصور الاذن وكذلك دكاكين التجار قال الشعبي لا إذن فيها لان أصحابها جاؤا ببيعهم وجعلوا فيها وقالوا للناس هم فقاموا في ذلك كما أن لا يدخل في كل موضع بغير إذن الا من كان من أهلها ومن خرج عنهم فلا دخول فيه لهم ( المسئلة الرابعة ) وأما من فسر المتاع بأنه جميع الانتفاع فقد يطبق المنفصل وجاء بالفيصل وبين ان دخول الدكاكين فيها اعم وهو لا يمنع الانتفاع فالطالب يدخل في الخانكاوات للمعلم والسالكين يدخل في الخانات للزئل فيسه أول طالب من زئل حاجته اليه والزئرون يدخل لدكان الاتباع والحاقن يدخل الخلاء للحاجة وكل يؤتى على وجهه من بابه فان دخل في موضع من هذه باسمها الظاهر والمنفصل البادية ونيتها غير ذلك فالتعليم بما أبدي وبما كنتم يجازيه عليه ويظهر منه \* الآية الخامسة عشر قوله تعالى ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ﴾ فيها أربع مسائل ( المسئلة الأولى ) قوله يغضوا يعني يكتفوا عن الاسترسال قال الشاعر

فغض البصر انك من نمر \* فلا كسبا بلغت ولا كلابا

( المسئلة الثانية ) قوله يغضوا من أبصارهم فأدخل حرف من المتعضية للتعويض وذكر وجهين أو فروعين مطلقا والاسماء في ذلك ثلاثة أقوال الأول ان غض الأبصار مستعمل في التحريم لان غضها عن الحلال لا يلزم وانما يلزم غضها عن الحرام فلذلك أدخل حرف التعويض في غض الأبصار فقال من أبصارهم الثاني ان من نظر العين ما لا يحرم وهو النظر الأول والثانية فإزاء عليها محرم وليس من أمشي الفرج شيء ما يستعمل الثالث ان من النظر ما يحرم وهو ما يتعلق بالاجانب ومنه ما يستعمل وهو ما يتعلق بالزوجات وذوي المحارم بخلاف الفرج فان ستره واجب في الملاء والخلوة طيبه بن بن حنبل عن أبيه عن جده معاوية بن حيدة القسيري قال قلت لرسول الله عور اتنا ما أتى منها وما نذر قال احفظ عورتك الا من زوجك أو ما لم يكتع بك فقال الرجل يكون مع الرجل قال ان استطعت أن لا يراها أحد فافعل قلت قال رجل يكون خاليا قال الله أعوذ أن يستحيام منه وقد ذكرت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاله ما فعلت ما رأيت ذلك منه ولا رأي ذلك شي ( المسئلة الثالثة ) قوله يغضوا من أبصارهم يعني به الصفة وهي اجتناب ما نهى الله عنه فيها وقد تقدم بيانها وقال أبو الهيثم

المراد به هاهنا حفظها عن الابصار حتى لا يراها أحد وقد تقدم وجوب سترها وشي من أحكامها في البقرة  
والاعراف وايضاحه في شرح الحديث والمسائل (المسئلة الرابعة) قوله ذلك أن كلهم يريد أظهر على  
معاني الزكاة فإنه إذا غرض بصره كان أظهر له من الذنوب وأعمى لأعماله في الطاعة ولذلك قال النبي صلى الله  
عليه وسلم لعلي يا علي إن لك كنزاً في الجنة وأنت ذوقها فلا تتبع النظرة النظرة فإن الأولى لك والثانية  
ليست لك وهو أيضاً أفرغ لباله وأصلح لأحواله وقد أشهد أرباب الزهد

وأنت إذا أرسلت طرفك رائداً \* لقلبك يوماً أتعتبك المنادى

رأيت الذي لا كله أنت قادر \* عليه ولا عن بعضه أنت صابر

وقالوا من أرسل طرفه أدنى حقه ومن غرض البصر كفه عن التطلع إلى المباحات من زينة الدنيا وجهها كما  
قال الله لنبيه ولا تمدن عينيك إلى مائة معنابه أزواجهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيها ورزق ربك خير وأبقى  
يريد ما عند الله تعالى وفي الأسرار إيليات أن رجلاً كان قائماً يصلي فنزلت إلى امرأته باحدي عيني فتعاطا إلى  
الأرض فأخذ عوداً ففأبى عينه التي نظرها إلى المرأة وهى من خير عين تمشى وتسمى الصوفية أن امرأته  
كانت تمشى على طريق قائمها رجل حتى انتهت إلى باب دارها فالتفت إليه فقالت يا هذا مالك تبتني فقال  
لها ما عجبتي عيناك فقالت البت قليل لا قد دخلت دارها ثم فقأت عينها في سكرجة وأخرجت ما فيها إليه وقالت له خذ  
ما أعجبك فما كنت لأحس عندي ما يفان الناس مني الآية السادسة عشر قوله تعالى ﴿وقل للؤمنات  
يغضضن من أبصارهن الآية﴾ فيها ثمان مسائل (المسئلة الأولى) قوله تعالى قل للؤمنات يغضضن من أبصارهن  
ويغضضن من أبصارهن قول عام يتناول الذكر والأنثى من المؤمنين يغضضن كل خطاب عام في القرآن على ما بيناه  
في أصول الفقه إلا أن الله تعالى قد ينقص الأناث بالخطاب على طريق التأكيده كما ورد في حديث أم هانئ  
الأنصارية أنها قالت يا رسول الله أنى أرى كل شيء للرجال وما أرى النساء يذكرون بشيء فنزلت آيات المساهين  
والمساهيات الآية خرجها الترمذى وغيره فلما أرا إذا الله من غنى البصر وحفظ الفرج أكد بالتكرار وغنى  
النساء فيه بالذكور على الرجال (المسئلة الثانية) قوله يغضضن من أبصارهن وذلك حرام لأن النظر إلى  
مال لا يعمل شيء عاينهم زنا قال أبو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله كتب على ابن آدم  
حفظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فالعيناان تزنيان وزناهما النظر والمسدان تزنيان وزناهما البطش والرجلان  
تزنيان وزناهما المشي والنفس تنهى وتشتى والفروج يصدق ذلك أو يكذبه وكل لا يعمل للرجل رجل أن ينظر إلى  
المرأة فكان ذلك لا يعمل للمرأة أن تنظر إلى الرجل فان علاقته بها كعلاقته به وقصد منها كقصدها منه وقدرت  
أم سامة قالت كنت أنا وعائشة وفؤراية وميمونة عند النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذن علي بن أم مكتوم  
فقال لنا اخرجين منه فقلنا أوليس أمي قال النبي صلى الله عليه وسلم أفعميا وإن أنما فان قيل يمارضه ما روى  
أن النبي صلى الله عليه وسلم قالت له فاطمة بنت قيس في شأن الصدقة في بيت أم شريك فقال لها تلك امرأته فشاها  
أصحابي أعمى في بيت أم مكتوم فأنه رجل أعمى تضمن نيا بلسانهم قلنا قد أوعبنا القول في هذا الحديث  
في الشرح من جميع وجوهه وسترته في موضعين شاء الله تعالى والذي يتعلق به هاهنا أن اتفق لها من بيت  
أم شريك إلى بيت ابن أم مكتوم كان أولى بها من بقائها في بيت أم شريك إذ كانت في بيت أم شريك يكثر  
الداخل فيه والرأى لها وفي بيت أم مكتوم كان لا يراها أحد وكان أمها لا يجرسها عنه أقرب من ذلك وأولى  
فرغص لها في ذلك (المسئلة الثالثة) قوله ولا يبين زينتهن إلا ما ظهر منها الزينة على قدمين خافية  
ومكتسبة فالحليمة وجهها فإنه أصل الزينة وجمال الخلقة ومعنى الحليمة المنافع وطرق السلام

وحسن ترتيب محالها في الرأس ووضعها واحتدامها على التدبير البديع وأما الزينة المستكسبة فهي ما يتناولها المرأة في تحسين خلقها بالتصنع كالتياب والخلج والكحل والخضاب ومنه قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد ويحيى الثياب وقال الشاعر

يا خذني زينتني أحسن ما ترى \* واذا عطلت فبهن خير عواطل

(المسئلة الرابعة) قوله الاماظهر منها اعلموا عرفكم الله الخ فائق أن الظاهر من الانطاط المتعاقبة التي يشتملها هي الباطن هاهنا كالاول مع الآخر والتقديم مع الخديث فاما وصف الزينة بانها ظاهرة اذ على أن هنالك باطنا واختلاف في الزينة الظاهرة على ثلاثة أقوال الاول أنها الثياب يعني أنها يظهر منها ثيابها خاصة قاله ابن مسعود الثاني الكحل والخاتم قاله ابن عباس والمسحور الثالث أنه الوجه والكفان وهو القول الثاني يعني لأن الكحل والخاتم في الوجه والكفين إلا أنه يخرج عنه بمعنى آخر وهو أن الذي يرى الوجه والكفين هي الزينة الظاهرة يقول ذلك ما لم يكن فيها كحل أو خاتم فان تعلق بها الكحل والخاتم وجب سترها وكانت من الباطنة فأما الزينة الباطنة فالحق والقلادة والاسراج والخلخال وغيرها وقال ابن القاسم عن مالك الخضاب ليس من الزينة الظاهرة واختلف الناس في السوار فقال عائشة هي من الزينة الظاهرة لأنها في اليدين وقال مجاهد هي من الزينة الباطنة لأنها خارجة عن الكفين وأما تكون في الشراع وأما الخضاب فهو من الزينة الباطنة إذا كان في القدمين والصحيح أنها من كل وجه هي التي في الوجه والكفين فانها التي تظهر في الصلاة وفي الاحرام عبادة وهي التي تظهر عادة (المسئلة الخامسة) قوله وليفهم بن يفسرهن على جميعهن الحب هو الطوق والخمار هي المقنعة روى البخاري عن عائشة أنها قالت سمعت رسول الله يساء المهاجرات الاول لما نزل وليفهم بن يفسرهن على جميعهن شققن سر وطهن وفي رواية فيه أيضا شققن ازرهن فاختبرن بها كأنه من كان طاهر ط شققن طها ومن كان طاسا ازر شققن ازارها وهذا يدل على أن ستر العنق والصدر بما فيه ويوضح حديث عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الصبح فينزع في النساء متلفعات بمروطهن ما يصرفن من الفاس أي لا تعرف فلانة من فلانة (المسئلة السادسة) قوله ولا يباين زينتهن الالبهوتن حرم الله اظهار الزينة كقائمة على الإطلاق واستثنى من ذلك اثني عشر محلا المستثنى الاول البعولة والبعول هو الزوج والسيد في لسان العرب وهو منقول النبي صلى الله عليه وسلم ذكر أمراط الساعة حتى تلك الأمة بهلها يعني سيدها إشارة إلى كثرة السراير بكثرة الفتوحات فبأنى الاولاد من الاماء فتعق كل أم بولد منافكا نه سيدها الذي من عليها بالعتق اذ كان العتق حاصلا لها من سيدها فالزوج والسيد من يرى الزينة من المرأة وأكثر من الزينة إذ كل رجل من بناتها لئلا لانه وتظنوا وذلك يخصر من الزوج والسيد لقوله تعالى والذين هم لزوجهم حافظون الاعلى أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين وهذا اختلاف الناس في يجوز أن نظر الرجل إلى فرج زوجته على قولين أحدهما يجوز لانه إذا جاز له ذلك فبالنظر أولى وقيل لا يجوز لقول عائشة في ذكر حالها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيته ذلك منه ولا رأي ذلك مني والاول أصح وهذا يجوز على الأدب فقد قال أبو بصير من علمات أبي جبر أنه أن يلعنه بلسانه المستثنى الثاني أو آبائهن ولا خلاف أن غير الزوج لا يلعن بالزوج في اللذة وكذلك أيجبت الأمة على أنه لا يلعن غير الزوج ولا زوج في النظر وإن كان فاشورك بينهم في لفظها المختلف الذي يقتضي التعميل في ذلك كله ولكن فرقت بينهم السنة واختلاف العلماء فيما يبدولاب من الزينة على ثلاثة أقوال الاول أنه الرأس قاله قتادة الثاني أن الذي تبدل القمط والقلادة والسوار فأما خنخالها وشعرها فلا قاله ابن عباس ويحرمه عن ابن

مسعود الثالث أن يكون على رأسها خمار ومقنعة فتكشف المقنعة وهي متقاربة المعنى إذ الزينة الباطنة  
 يجوز للاب النظر إليها الضم ورة الاساعية إلى ذلك في الخلطة ولاجل المحرمية التي مهدت الشرية إذ لا يقترن  
 بهذا النظر شهوة لغيره فإقفا هذا الموضع بالتحريم المتعبد به والبعضية القائمة منه المستثنى الثالث أو آباء  
 بعضهن قال أئوب السخمياني قلت لسعيد بن جبير الرجل ينظر إلى شمر خنته فقرأه أنه الآلة ولا يمس يد  
 زينتهن إلا بعونهن إلى آخر الآية وقال لا أراهنا هو في الحديث إن الجوهر الموت يمسني لا يمسني كما لا بد من  
 الموت في أحد التأويلات ولأنه ابنة فزالت منه تلك المنزلة والاختان والاصهار والاحبار بما كثر فيهم القول  
 وجعله أن الخن الصهر وقيل من كان من قبل الزوج من رجل أو امرأة المستثنى الرابع الإبناء قال إبراهيم  
 الألباس أن ينظر الرجل إلى شمر أمه وأخته وعمة وكره للباقيين وبالجلة فإن الابن والأب أحق الأجانب من جهة  
 المحرمية بالاطلاع على الزينة الباطنة المستثنى الخامس أبناء البهولة وهم ينزلون بتلك المنزلة في جوار رؤية  
 الزينة الباطنة لنزولهم منزلة الإبناء في المحرمية المستثنى السادس الأخوة وقدر روى أن الحسن والحسين  
 كانا يداخلا على أختهم أم كلثوم وهي تنسبط وذلك هو الصحيح عندى المستثنى السابع أبناء الاشوة  
 وهم من آبائهم روى علماؤنا أن صفية بنت عبد المطلب عمته رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت لا تغلب رأيتها  
 منه ولا من عشرة من المهاجرين الأولين من حمزة وأخيه ولأمير جعفر ولا علي بن أبي طالب وأشيها ولا من الزبير  
 ابنها ولا من عثمان بن عفان ابن بنت أخت أمه أروى بنت كرز وأمه البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب ولادن  
 أبي سلمة بن عبد الأسد ولا من أبي سبرة بن أبي رهم ابن أخت برة بنت عبد المطلب ولا من طليب بن عخير بن وهب  
 ابن عبد بن قيس وأمه أروى بنت عبد المطلب ولا من عبد الله وأبي أحمد الشاعر واسمه عبيد بن جهمش أمهما  
 أمية بنت عبد المطلب المستثنى الثامن بنو الأخوات ولما لحقوا في المحرمية عن تقادم لحقوا بهم في جوار  
 النظر المستثنى التاسع قوله أو نسائهن وفيه قولان أحدهما أنه جميع النساء والثاني أنه نساء المؤمنين فأما  
 أهل النمة فلا ينبغي أن تكون المسلمة مبدية لهن زينتها وقد كتب عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة بن الجراح أما  
 بعد فقد بلغني أن نساء المسلمين يدخلن الخلاءات من نساء أهل الكتاب فامنع ذلك عل دونه ثم إن أبا عبيدة  
 قام في ذلك المقام ممثلا فقال أيها المرأة دخلت الخلاء من غير علة ولا تقم تريدي البياض لزوجه فسدود الله  
 وجهها يوم تبيض الوجوه والصحيح عندى أن ذلك جائز لجميع النساء وانما جاء بالضمير للاتباع فانها آية  
 الضمائر إذ فيها خمسة وعشرون ضميرا يروى في القرآن لها نظير أفيها ههنا الاتباع المستثنى العاشر قوله  
 تعالى أو لم تكتب إليهم من حرم الله على المرأة عبدا وكانت الحكمة في ذلك فيما سمعت من شيخنا فخر  
 الإسلام عابدية السلام تناقض الأحكام فانها لم تكن بالعبودية فلو لم تكن بالزوجة لقال لها انزعجي وأطعيني  
 زوجك وقالت هي له اسكت وأطع سيدك وقال أحدهما أقم وقال الآخر ارحل وقال أحدهما أنفق بالرق  
 وقال الآخر أنفق بالزوجة فيعود الطالب مطلوبا والأمر مأمر رافعه سمع الله العلة بالمحرمية وفيما يرى فيها  
 قولان أحدهما أن العبد كالأجنبي والثاني أنه كنزى المحارم وقدر روى ابن وهب وابن القاسم عن مالك  
 بن أنس أن عاتكة بنت عبد المطلب في بعض قال مالك أكره أن يسافر الرجل بمراة أبيه أو ابنته ولقد حرمانها ليست  
 كماه وابنته قال مالك وإذا كان بعض الجارية حرا فلا يجوز أن يملك بغيره إلى شيء من أغني  
 شمرها كما ينظر غيره ولا بأس أن يدخل على زوجته ومراة المرأة إذا كانت عاميا لها وإذا كان بعض  
 الإسلام حرا فلا يرى شمر من يملك بغيره وان كان غريبا لا يملكه كما ينظر غيره ولا بأس أن ينظر  
 من يملكه إلى شمر النساء فأما الآخر فلا وذلك في الرافعة فأمس له الخلق فلا قال مالك يجوز

لأنه غداً أن يأكل مع سيده ولا يجوز ذلك لئلا ينظر في الخصى خادم الرجل في منزله يرى نفسه منكشفة  
أنه خفيف وقال في جارية المرأة لا ينبغي أن ترى نكته زوجها ينكشف عنها قال الله تعالى أو ما ملكت أيمانهم  
فأمر أنه في هذا كغيرها ونهى عمر بن الخطاب النساء أن يلبسن القباطي وقال إن كانت لا تنكشف فأنما تنصف  
قال الفقيه القاضي أبو بكر رحمه الله يريد الخصور والأرداف قال ابن القاسم سمعت مالكا يحدث أن  
عائشة دخلت عليها رجل أعشى وانها احتجبت منه فقيل لها يا أم المؤمنين أنه أعشى لا ينظر إليك قالت ولو كنتي  
أنظر إليه قال أشهب مثل مالك أتلقى المرأة خارجا بين يدي الخصى وهل هو من غير أولى الأربعة فقال نعم إذا  
كان يملوكا لها أو غيرهما فالمرء فلا وإن كان فلا كبيرا وغداً ملكه لا هيته له ولا منظره فليدخل إلى شهرها  
قال الفقيه القاضي أبو بكر رحمه الله كما قال ابن عباس لا بأس أن ينظر المملوك إلى شهر مولاه قال أشهب  
قال مالك ليس بأس أن تدخل جارية الزوجة أو الولد على الرجل المرأض قال الله وأزواجكم أو ما ملكت  
أيمانكم وقال أشهب عن مالك ينظر الغلام الوغد إلى شهر سيده ولا أحبه لئلا يزوج وأطلق علمنا  
المتأخرون القول بأن غلام المرأة من ذوى محارمها يجعل له منها ما يجعل لئلا يزوج وهو صحيح في القياس وقول  
مالك في الاحتياط أعجب إلى **﴿فرع﴾** قال عامر بن زهرة رحمه الله عليهم لا تسافر المرأة مع عبد لها وإن كان ذا عهر  
منها إذ يجوز أن يعتق في السفر فيحل لها تزوجه وهذا عندى ضعيف فإن عتقه بيدها فلا يفتق له ذلك هي  
يكون بموضع يتأتى فيه ما ذكرنا المستثنى الحادى عشر قوله أو التابعين غير أولى الأربعة فيه ثمانية أقوال  
الاول انه الصير قاله مجاهد الثاني انه العنين قاله عكرمة والشعبي الثالث انه الأب له المهر ولا يدرى النساء قاله  
سعيد بن جبيرة وعطاء الرابع انه المحبوب لفقير به الخامس انه المهرم لم يجز به السادس انه الأحمق  
الذى لا يشتهى المرأة ولا يغار عليه الرجل قاله قتادة السابع انه الذى لا يمه الإبطنة قاله مجاهد الثامن انه  
خادم القوم للمعاش قاله الحسن (قال الفقيه القاضي أبو بكر رضى الله عنه) أما القول الاول بانه الصغير فلا معنى  
له لأن ذلك قد أقرده الله بالكره بذلك في قوله أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء وأما غير ذلك  
فهم على قسمين منهم من له آله ومنهم المحبوب الذى ليس له آله والذى له آله على قسمين منهم الذين الذين  
لا يقوم له شيء ومنهم الذى لا قلب له في ذلك ولا علاقة بينه وبينه فأما المحبوب والذين فلا كلام فيهما وأما من  
عدهما ممن لا قلب له في ذلك فالقياس يقتضى أن لا يكون بينه وبين المرأة اجتماع لغيره وحاله لكن الشريعة  
برخصت في ذلك لما جاء من الماسة إليه ولقصده في الخرج به والدليل عليه حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه  
كان إذا ساعد أم سامة فدخل عليها لم يمسها فحلفت فقال لا يخيبا عبد الله بن أبى أمية وهو عند ما يعبده الله أن  
فحج الله عليه السلام الطائف غدا فأتى أدلت على بادية بنت غيلان يهوى زوجها عبد الرحمن بن عوف فأنما يتنكب بالسكر  
والأنثى وتقبيل بأربع وتد بن ثمان مع ثمر كأنه الأفعوان وبين رجلها كالأفاعل المكفوء أن جعلت تحت ثوبه وان  
فأمرت تحت ثوبه وان تكلمت تحت

بين شكول النساء خلتها \* فصد فلا جيلة ولا قصف

تتفرق الطرف وهي لاهية \* كأنما شفت وجهها تزف

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرى هذا يد عوف ما عننا الا يدخل عليه كن فحججه المستثنى الثاني عشر  
قوله أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء واشتد الناس في وجوبستر ماسوى الوجه والكتفين  
منه على قولين أحدهما لا يلزم لانه لا تنكشف عليه وهو الصحيح والآخر يلزم لانه قد يشتهى وقد تشتهى  
أيضا فان رافق فحكمه حكم البالغ في وجوب الستر ولزوم الحجبته وبقي ههنا المستثنى الثالث عشر وهو



قال أصحاب الشافعي هورة المرأة مع عبد لها من السرة الى الركبة. وكانهم ظنوها رجلا أو ظنوه امرأة والله تعالى حرم المرأة على الاطلاق فلما اولدت ثم استثنى اللذة للزوج وذلك لئلا يمتنع الزينة طاهر الثلاثة عشر شخصا العبد منهم فإلنا وغير ذلك هذا انظر فاسد واجتهاد عن السيد ادمت باعد وقد تأول بعض الناس قوله أو ما كتبت أيا منهن على الاماء دون العبيد منهم سعيد بن المسيب فسكنه فيجعل على العبيد ثم يلحقون بالنساء هذا بعيد جدا (المسئلة الثامنة) قوله ولا يضرب بن بأرجلهم ليعلم ما يعنفين من زينة قال كانت المرأة تضرب برجلها ليسمع وقعها خلفها فافق فصل ذلك فراجلها فهو مكره ومن فصل ذلك تبرجا وتبرضا للرجال فهو حرام وكذلك من صر بنمله من الرجال ان فصل ذلك عجا حرم فان العجب كبيرة وان فصل ذلك تبرجا لم يجز والله أعلم \* الآية السابعة عشر قوله تعالى ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَأَمَّا أَنْتُمْ ﴾ فيها سبع مسائل (المسئلة الاولى) قوله الايامى منكم والايام فيها قولان أحدهما انها التي توفي عنها زوجها الثاني انها التي لا زوج لها وفي الحديث انه نهي عن الآية وقال الشاعر

فان تنكحني انكح وان تنأى \* وان كنت أفتى منكم أنأى

وفي الحديث الايامى أحق بنفسها من وليها وهي التي لا زوج لها بعد زوجها وفي لفظ الثيب أحق بنفسها (المسئلة الثانية) في المراد بالخطاب بقوله انكحوا اقليل هم الأزواج وقيل هم الاولياء من قريب أو سيده والصحيح انهم الاولياء لانه قال انكحوا بالمزنة ولو أراد الأزواج لقال ذلك بغير همزة وكانت الألف لا تسمى وان كان بالمزنة في الأزواج له وجه فالخامس أولى فلا يعمل الى غيره الا بدليل (المسئلة الثالثة) قوله وانكحوا الفناء لصيغة الماضي واختلاف في وجوبه أو نفيه أو إباحته على ثلاثة أقوال وقال عامة أئمة فاسد انكحوا في ذلك باختلاف حال المومن خوفه الميت ومسامحه صبره ومن قوته على الصبر وزوال خشية الميت عنه وإذا خاف الملائكة في الدين أو الدنيا أو فيه ما فالنكاح يحرم وان لم يخش شيئا وكانت ابنة له مطلقه فقال الشافعي النكاح مباح وقال أبو حنيفة ومالك وهو مستحب وتوافق الشافعي بأنه قضاء لانه فكان مباحا كالاكل والشرب وتوافق عامة أئمة في ذلك بأحاديث كثيرة ولا فائدة في التوافق بغير الصحيح وفي ذلك حديثان صحيحان الأول قال أنس ابن مالك جاء ثلاثة رجال الى النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فاسأله خبروها كانوا منهم فقالوا هافة الراوي أن النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ماتت من ذنبه وماتت من ذنبه قال أحدهم أما أنا فأصلي الليل أبدا وقال الآخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال الآخر أنا أعتزل النساء ولا أتزوج أبدا فهداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله اني لراغب فيكم ثم سألهم عن النكاح فأنكحوا فطروا وأسلموا وارتدوا تزوج النساء من رغب عن سني فليس في الثاني قال عمرو ومساءلت عائشة عن قوله وان غفتم أن لا تقبلوا في اليتامى فانكحوا اما طاب لسكن من النساء الى قوله أن لا تعزلوا قال قلت يا ابن اختي هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في إلهائها بها لئلا يتزوجها بأذن من سنة صاها فها فهو أن ينكحوه من الآن يقبلوا من فيكم ما أو الصداق وأمر وانكح من سواهن من النساء (المسئلة الرابعة) قوله والصالحين من عبادكم وامأثكم وفيها قولان أحدهما وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وانكحوا اماءكم وتقرى بها وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم بعضهم ببعض الثاني وهو الاظهر انه أحق بالنكاح العبيد والاماء كالأحر بالنكاح الايامى وذلك لبيد السادة في العبيد والاماء كما هو في الامراء الاولياء الامن ملك نفسه وانقر أمره وأبصر رشدها ان أصحاب الشافعي تعلقوا بان العبد

مكلف فلم يجب برعي النكاح لان التكليف يدل على ان العبد كامل من جهة الآدمية وانما يتعلق به المملوكية  
فما كان حظا للسيد من ملك الرقبة والمنفعة فله حق المملوكية في بضع الامة ليستوفيه وملكه فاما بضع  
العبد فلا حق له فيه ولا جمل ذلك لا تباع السيدة لعبد هاهنا عدة أهل خراساني والعراق ولما ماتنا  
النسكة العظمى في أن مالكية العبد استغرقت مالكية السيد ولا لا تزوج الابانة اجاعا والنكاح وبابه  
انما هو من المصالح ومصلحة العبد موكولة الى السيد هو يراها ويقبضها للعبد ولا لا تزوج الامة ملكه لرقبتها  
لا باستيفائه لبضعها والدليل على صحة ما نقله من ذلك أنه لا يملك بضع امرأته وان كان ملكه وملك بضع اخته  
من الرضاع أمة وان كان لا يستوفيه والمالكية في رقبة العبد كالمالكية في رقبة الامة والمصلحة في كل واحد منهما  
بيد السيد باستيفائها واما وانظر اليها ومنها ومن عدهم الطلاق فانه ملكه العبد بملك عده وهذا لا يلزم لان  
السيد نظر في المصلحة فان أسقطها للعبد فقد أسقطها لخالص حقه الذي له وقد ترى النيب لا تلك الطلاق ولا يملك  
عليها النكاح وملك النكاح على السفيه المولى عليه ولا يملك عليه الطلاق وملك عليه البيع والشراء ولا يملك  
هو الاقالة ولا الفسخ ولا المتق فدل على أن مطلع كل واحد من العبدان غير مطلع الآخر فافترقا فان قيل لو أراد  
المملوكين لقول من عبيدكم قلنا عنه جويان أحدهما انه قال بعده واما نكحكم ولو أراد الناس لما جاء بالضرورة كما  
تقدم ولذا قرأها الحسن من عبيدكم ليعين الاشكال ويرفع اللبس الثاني أن هذا اللفظ لو قدرناه كما زعموا  
لكان عاما وكنا نكحكم به موه فيه من كان حرا أو عبدا كما حكى نابهم ومعه من كانت أمة لله أو لأحد من خلقه  
بخليقه اياهاله ( المسئلة الخامسة ) قوله ان يكونوا افتروا يغفرهم الله من فعله وفدا فيه قولان أحدهما يغفرهم الله  
من فعله بالنكاح كقوله وان يتفرقا يغفر الله كلا من سمعته يعني النكاح من غيره الثاني يغفرهم بالمال وهو  
اختيار جماعة من السلف فروى عن ابن عمر أنه قال عجمت لمن لا يرغب في الباءة والله يقول ان يكونوا فقراء  
يغفر الله من فضله ومن حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة كلهم حق على الله عز وجل  
الجهاد في سبيل الله والنكاح بربد العفاف والمكاتب يريد الأداء فان قلنا قد نجد النكاح لا يستغنى قلنا  
عنه ثلاثة أجوبة الأول أنه يغفره بآباء المال وقد وجه ذلك الثاني يغفره عن الباءة بالمنة الثالث يغفره بغير  
النفس ولا يلزم أن يكون هذا كله على الدوام بل لو كان في لحظة واحدة لصديق الرعد وقد رأيت بعض ههنا  
يقول ان هذا على الخصوص كما قدمناه في الجواب الأول وفي بعض الآثار النكاح مسان والمكاتبه مان وباعى  
الرجعتهم ان ( المسئلة السادسة ) فان قيل هذه الآية وان وردت بلفظ واحد فانها قد تناولت مختلفات  
الاعكام منها واجب ومنها غير واجب ومنها في البالغ ومنها في الصغير ومنها في النيب ومنها في البستمر قلنا مسان  
لا يؤثر في الخطاب فان ذلك كثير في القرآن وأقر بمسألة الآية التي تناولها آتفا في قوله ولا يسد بين زينة الا  
لبعضهم الى آخر الاثنى عشر وجهها وكل واحد يختلف في بابه والخطاب مشترك فيهم وان كان الحكم يختلف في  
التعلق بهم ( المسئلة السابعة ) في هذه الآية دليل على تزوج الفقير ولا يقول ان كيف أتزوج وليس لي  
مال فان رزقه ورزق عياله على الله وقد تزوج النبي صلى الله عليه وسلم الموهوبة من بعض أصحابه  
وليس له الا زار واحد وليس لها بعد هذا فسخ النكاح بالاعسار لانها عليه دخلت وانما يكون ذلك على  
الحكم اذا دخلت على اليسار فخرج معسرا أو طرأ الاعسار بعد ذلك والله أعلم \* الآية الثامنة عشر  
قوله تعالى ولا يمتنع من الذين لا يجاوزون نكاحا الآية فيهما ست عشرة مسألة ( المسئلة الاولى ) هذا خطاب  
لبعض من تناولت الآية الأولى فمن علك أخص نفسه في نفسه يتوقض أو يقدم على النكاح ولا يتنكب وأما من  
زماه بيسوءه الى ما يراه فليس له في هذه الآية مدخل كالمتزوج رقولا واحدا والامة والسيد على أحدهما

قولي العلماء (المسئلة الثانية) ان كان النكاح في الآية الاولى مختلفا فيه ما بين وجوب وندب وابطاح  
فلاستعفاف لا خلاف في وجوبه لأجل أنه تمسك بما حرم الله واجتناب المحرم واجب بغير خلاف  
(المسئلة الثالثة) لالم يجعل الله بين الفقه والنكاح درجة دل على أن ماعداهما محرم ولا يدخل فيه ملك  
اليمين لانه بنص آخر مباح وهو قوله تعالى أو ما ملكت أيمانكم فجاءت فيه زيادة هذه الاباحية في آية ويبقى  
على التحريم الاستثناء رد على أحد بن حنبل كما تقدم بيانه وكذلك يخرج عنه نكاح المتعة لنفسه كما تقدم  
(المسئلة الرابعة) قوله تعالى لا يجبرون نسكاً يعني يقدرون وعبر عن القدرة بالوجود وعن عدمها بعدمه  
كما تقدم في قوله تعالى فلم يجبروا ماء حراً يعرف نفسه منه (المسئلة الخامسة) قوله تعالى حتى ينفضهم الله من  
فضله فيها قولان أحدهما القدرة على النكاح الثاني في الرغبة عنه وقال بعض علمائنا انه يستغنى بالصوم  
الحديث عبد الله بن مسعود قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم شبابة لا يجتنبون فقال لنا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع  
فعلية بالصوم فإنه له وجاء وهو أصح الأقوال لا تنظام القرآن فيه والحديث واللفظ والمعنى والله أعلم (المسئلة  
السادسة) قوله تعالى والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فسكتابوهم يعني يطلبون الكتاب يريد  
المسئلة على ما يليه فنونه الى ساداتهم فافعلوا ذلك لهم قد كرر الله طلب العبد للكتابة وأمر السيد بها حتى تملك  
وهي حالتان الأولى أن يطلب العبد ويحببه السيد فهنا مطلق الآية وظاهرها الثانية أن يطلب العبد وأباهما  
السيد وفيه قولان الأول لمكرمة وعطاء ان ذلك واجب على السيد وقال شارح علماء الامصار لا يجب ذلك  
عليه وتعلق من أرجحها بمطلق قوله تعالى فسكتابوهم وافعل بطلانه على الوجوب حتى يأتي الدليل بغيره وهذه  
مسئلة أصولية قد بيناها في أصول الفقه ولا نساهم بل نقول ان لفظ افعل لاقتضاء الفعل والوجوب يكون  
بتعلق المبتكر بالاقضاء يستعمل به الاستصحاب فأن دليل الوجوب وهذا هو الاصل الذي لا مخرج له  
ان من علمنا المترسان بالفقه سألوا أن مطلق افعل على الوجوب وادعوا ان الدليل هنا مقتضى ما عليه من وجوب  
الوجوب من ثلاثة أوجه الأول ان الكتابة اذا طلبها العبد ففيها خراج ملك السيد من يده بغير اختياره ولا  
أصل لذلك في الشريعة بل أصول الشريعة كلها تقتضي أن لا يخرج أحد عن يده الا بختياره ومجاء  
بشأن الاصول لا يلتفت اليه وهذا لا يلزم لان الآية عندنا والحديث اذا جازا بخلاف الاصول فهو أصل بنفسه  
يرجع اليه في باب ويبرى على حكمه كما بيناه في مسائل المعسرات من كتب اختلاف وفي تمارين الأدلة من  
كتب أصول الفقه الثاني قالوا انما يكون مطلق الاممية يقتضي الوجوب اذا تفرق عن قريته وهما مقرينة  
تقتضي صفة من الوجوب وهو تعلق بشروط علم الخيرة فيه فتعلق الوجوب على أمر بادلن وهو علم السيد  
بالخيرة فيه واذا قال العبد كاتبني فقال السيد لم أعلم فيك خيرا وهو أمر بادلن فيرجع فيه السيد ويقول عليه وهو  
قوي في باب الثالث قال عاصم بن ماله العبد وأكسبه ملك السيد وريقته لاشله فاذا قال العبد خذ كسبي  
وخلف رقيق فهو يطلب به بتقوى يملكه عنه فكانه يقول اعتقني وذلك لا يلزم وهو كلام قوي في الباب  
على مثبتى الاجتهاد ومن رده لا يلتفت اليه (المسئلة السابعة) قوله تعالى فسكتابوهم ان علمهم فيهم خيرا  
وفيه ثلاثة أقوال الأول انه القسمة على السبي والاكتساب وبه قال مالك والشافعي الثاني ان الخيرة المال  
وهو قول عطاء الثالث انه الوفاء والسبق والامانة وهو قول الشافعي الثاني فأن القول الاول بان المال فلا  
اشكال فيه وأما القدرة على الأداء بحسن السبي والاكتساب فتطهرانه يادق به لانه مال منجم يجمع  
بالسبي في مدة الاجل وأما من قال انه المصدق والامانة فكانه انظر الى معنى هو شمس ود في كل طاعة وفعل

فلا تختص هذه الكتابة باشتراطه وحدها (المسئلة الثامنة) اذا كاتب عبده على مال قاطعه عليه نجوما فان جملة حال فقد اختلف فيه السلف والعلماء على قولين واختلف قول علمائنا باختلافهم والصحيح في النظر ان الكتابة مؤجلة كما ورد بها الاثر في حديث برة حين كاتب أهلها على تسع أواق في كل عام أو قية وكما فسلت الصحابة ولذلك سميت كتابة لانها تكتب ويشهد عليها فقد اشتق الاسم والآخر وعنده المني فان المال ان جملة حالا فلا يتصور أن يكون عند العبد أو لا يكون عنده شيء فان كان عنده ماقطعه عليه فهو مال مقاطعة وعقد مقاطعة لا عقد كتابة وان لم يكن عند العبد مال لم يجز أن يجعل ما يكتبه عليه حالا لانه أجل مجهول فيدخله الضرر وتقع المنازعة عند المطالبة وذلك منهي عنه شرعا من جهة الضرر ومن جهة الدين مع ما فيه من مخالفة السنة فان قيل انما جعل الاجل رفقا بالعبد فان شاء أن يرتق والترك حقه قلنا كل حق هو استقاط محض وتركه صرف فهو جائز وكل حق يترك في عقد يعمود عليه بالضرر لا يجوز اجماعا وقد أشبهنا القول في كتب اختلاف في هذه المسئلة فن أراده فلينظره هنالك (المسئلة التاسعة) قوله تعالى وآتوهم من مال الله الذي آتاكم فيه قولان أحدهما انه مال الزكاة قاله ابراهيم والحسن ومالك الثاني انه جزء من مال الكتابة قاله علي وغيره به قال الشافعي وقدره على ربع الكتابة وقدره غيره بنجم من نجومها ورأى الشافعي أنه مجهول وأن ذلك موقوف على اجتهاد الحاكم بحسب ما يراه فانه ينفقه في تركته ويهضي به عليه واحتج بمطلق الامر في قوله وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ويقول علي وروى مثله عن عمر وليس للشافعي في المسئلة مجمعة وانما هي لعمامتنا وقد أوضحنا ذلك في مسائل اختلاف ولأن الشافعي قال ان الايتاء واجب بقول ان الكتابة واجبة لكان تركيبا حسنا ولكنه قال ان الكتابة لا تلزم والايتاء يجب فيه من اصل الاصل غير واجب والفرج واجب وهذا لا يظفر له فصار تدعى محضة فان قيل يكون ذلك كالنكاح لا يجب فاذا انقضى وجبت أحكامه منها المنة قلنا عندنا لا يجب المنة فلا معنى لأصحاب الشافعي في التعلق بها والدليل القاطع على أن الايتاء غير واجب انه لو كان واجبا غير مقدر كما قال الشافعي لكان المال في أصل الكتابة مجهولا والمقاب بالموضي المجهول لا يجوز أن يقال ان الله شرعه وقد مضى عامونا بقول الله وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ومن مال الله هو الزكاة والى وليس بمال أو يجب اعتقاده وان كان المباد وأموالهم لكانوا من مطلق اللفظ انما يمتلئ على الزكاة والى فان قيل يمتنع أن يقال في هذا انه مال الله فهو واجب خلق الله من الطرية وقصد به القربة اليه قلنا هذا محراز لا يسار اليه الا لغيره وروى بالجملة فان أصحاب الشافعي يريدون أن يجبوا المجاز حقيقة تدعى باللفظ عن طريقه فان قيل فكيف ينفقه لو لم يقول عمر وعلي قلنا سبحانه لم يجب بل الحجة الا في قول صاحب المعجزة على ان الذي روى في ذلك انه ما هو ان كاتب عبده هو جد ميمون بن حبان فقال له عمر كم ترضى فقال عبده أعرض مائتي أوقية قال فاستزادني وكاتبني عليها فأراد أن يجعل لي من ماله طائفة فأرسل الى حفصة أم المؤمنين اني كاتب غلامى فأردت أن أعجل له طائفة من مالى فأرسل الى عائشة درهم الى أن يأتيها شيء فأرسلت بها اليه فأخذه فاعمر به مائة وقرأه الآية والذين يتنون الكتاب بما ملك كتب أي ما كتب فكاتبوهم ان علمتم فيهم شيئا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ففعله فبارك الله لك فيما قاله فبارك الله في ما عتقت منها وأصبحت خيرا كثيرا وقال علي في قول الله وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال ربع الكتابة وكاتب عبده علي أربعة آلاف درهم فوضع عمر بها وهذا من قبل عمر وقول علي وقدره لا يتنفي الا النيب وليس فيه على الوجوب دليل لاسيما وقد خالفه ما عمن فروى انه كاتب عبده وحاشا أن لا يمتنع في عديت طريق (المسئلة العاشرة) في أي وقت يؤتى فيه أربعة أقوال الاول قال

ابن وهب سمعت مالكا يقول وسألته عما يترك للكاتب من كتابته التي يكتب عليها متى يترك وكيف يكتب فقال مالكا يكتب في كتابته انه كاتب علي كذا وقد وضع عنه من أجز كتابته كذا الثاني انه يترك له من كل نعيم قاله جماعة الثالث يوضع عنه من آخر الكتابة قاله علي بن أبي طالب الرابع يوضع عنه من أولها قاله عمر وفيه والاقوي عندي أنه يكون في آخرها ليس فيه بذلك براءة مما عليه وحصول الحق له والاستقاط أبدأ انما يكون في آخرها بالديون (المسئلة الحادية عشر) اختلفوا في صفة عقد الكتابة وروى انه كان يقول كاتبك علي ألفين في عامين وروى انه يقول فاذا أديت فأنت حر وهذا لا يلزم لأن لفظ القرآن لا يقتضي الحال يشهد له فان ذكره فحسن وان تركه فهو معاوم لا يحتاج اليه (المسئلة الثانية عشر) قوله ولا تذكر هوأ فتياتكم علي البقاء ان أردن تحصنا قال جابر بن عبد الله كانت جارية لعبد الله بن أبي يقال لها مسكة فأكرهها علي البقاء فقالت له لأن كان هذا خيرا لقد استكرت منه وروى لقنداس استكرت منه وان كان شي القديان لي أن أدعه فأنزل الله الآية وروى الزهري انه كان لعبد الله بن أبي جارية يقال لها مائة وكان رجلا من قريش أسير يوم بدر فكان عنه وكان القرشي يربها جارية علي نفسها وكانت الجارية تفتح منه لاسلامها وكان عبد الله بن أبي يضربها علي انتماعها من القرشي رجاء أن تحصل منه فيطلب فداء ولله فأنزل الله الآية وكذلك روي مالك عن الزهري نحوه (المسئلة الثالثة عشر) وقع في مصابيح هذه الآية النهي عن الاكراه علي الزنا ان أرادت المكروهة الاحصان ولا يجوز الاكراه بحال فعلق بعض العاقلين بشئ من دليل الخطاب في هذه الآية وذكره في كتب الاصول لفظهم عن الحقائق في بعض المسائل وهذه هي لا يحتاج اليه وانما ذكر الله ارادة التحصن من المرأة لأن ذلك هو الذي يصور الاكراه فاما اذا كانت هي رغبة في الزنا لم يتصور الاكراه فحصوله ان شاء الله (المسئلة الرابعة عشر) قد تكلمنا علي الاكراه فيما سبق وهذه الآية تدل علي تصور الاكراه في الزنا خلافا لمن أنكر ذلك من علمائنا وهو ابن الماجشون وغيره ولا ينهي الله الا عن متصور ولا يقع التكليف الا بما يدخل تحت القدرة ولذلك قلنا انه لا حرج عليه لأن الاكراه يقطع حكم التكليف فان قيل ان الزنا ينشئ ويشتبه اذا اتصل بالمرأة بطريقنا لا الجاهل الى ذلك هو الذي أنهى حكمه (المسئلة الخامسة عشر) نهى النبي صلى الله عليه وسلم في الحديثنا الذي يجمع عن مهر البني وسواهم ان يسكنوا فانهم من البنايا من كان يأخذ مهره من البني وكذلك كان يجري في زمانه القصة روي جماعة في قوله ولا تذكر هو افتياتكم علي البقاء قال كانوا يأخذون ولا يسمون فيها غنم فكان يفتن ذلك فيصعب فيأخذونهم بكسبهم وكانت لعبد الله بن أبي ابن سؤل جارية وكانت تباع في فكريهت ذلك وعلمت أن لا تقبل فانها لم تقبل فباعته ببرء أنقص فأتهم به فأنزل الله الآية (المسئلة السادسة عشر) قوله فان الله من بعد اكره من غفور رحيم هذه الغفرة انما هي للسكر هلا للشيء اكره عليه والجماء المسكر المضطر اليه ولذلك كان يقرؤها عبد الله بن مسعود فان الله سمع بها كراه من لمن غفور رحيم والغفرة تتعلق بالسكر المضطر اليه فضلا من الله كما قال في الميثاقين اضاعوا غير باع ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم الآية التاسعة عشر قوله تعالى من شجرة مباركة تتيقن لا شقية ولا غريبة من هذه الآية علي تفصيلها في كتاب المشككين وفي قانون التأويل وأوضحنا المراد منها علي أقوال العلماء وهذا الشرف هذا ذكره بعض الحكماء فربنا ان لا نقول هذا المختص منه واختلف في هذه الشجرة علي ستة أقوال الاول انها ليست من شجرة الشرق دون الغرب ولا من شجرة الغرب دون الشرق لأن الذي يختص بالحسد الجهتين كان أدنى زينا وأضعف ضوءا ولست كما بين الشرق والغرب كالشام لا جناع الأسمين فيه وهو قول مالك وفي رواية ابن وهب عنه قال هو

الشام الشرق من ههنا والغرب من ههنا وأية لابن شجرة أحد حذاق المفسرين الثاني أنها ليست بشرقية تستر عن الشمس عند الغروب ولا بغيرية تستر عن الشمس وقت الطلوع بل هي بارزة وذلك أحسن لزيتها أيضا قاله قتادة الثالث أنها وسط الشجر لا تنالها الشمس إذا طلعت ولا إذا غربت وذلك أجود لزيتها قاله عطية الرابع أنه ليس في شجر الشرق ولا في شجر الغرب مثلها قاله يحيى بن سلام الخامس أنها من شجر الجنة لا من الدنيا قاله الحسن السادس أنها مؤمنة ليست بنصرة تسمى إلى الشرق ولا يهودية تسمى إلى الغرب وهو قول ابن عمر (قال الفقيه القاضي أبو بكر رضي الله عنه) لا خلاف بين المجتهدين الذين ينزلون التفسير منازلهم ويضعون التأويل مواضعهم غير افراط ولا تقريط ان هذا مثل ضرب به الله لنوره ولا يمكن أن يضر بنوره المظلم مثل تنبيهها لظلمة الابيض خلقه لأن الخلق بقصورهم لا يفهمون إلا بأنفسهم ومن أنفسهم ولو لا ذلك ما عرف الله إلا الله وسببه وأتور المصباح في الدنيا مصباح يوقد من دهن الزيتون ولا سيما إذا كانت مفرقة تبعاعها عنها الشجر فخصت من السكل وأخذتها الشمس من كل جانب فذلك أصفى لنورها وأطيب لزيتها وأنصى لأغصانها وذلك معنى بركة هذه الشجرة التي فهمها الناس حتى استعملوها في أشعارهم فقالوا

بورك البيت الغريب كما \* بورك نضر الرمان والزيتون

وقد رأيت في المسجد الأقصى زيتونة كانت بين شجر ابزكر يا وبين باب التوبة والرحمة الذي يقولون أنه المراد بقوله باب باطنه فيه الرحمة يعني المسجد الأقصى وظاهره من قبله العذاب بشرقية دون السور وادي جهنم وفوقه أرض المحشر التي تسمى بالساهرة فكانوا يقولون أنها الشجرة المذكورة في هذه الآية وربما أعلم ومن غير ذلك الأثر أن بعض علماءنا الفقهاء قال ان هذا مثل ضرب به الله لإبراهيم وعيسى ولعبد المطلب وابنه عباد الله فالمسكة هي المسكة بالفتح الحقة فتشبه بها المطلب المذكورة فيها القديس وهو الزجاجة وتشبهه عبد الله بالتنديل وهو الزجاجة ومسكة كالمصباح يعني من أصلها ما وكأنه كوكب دري وهو المشتري يوقد من شجرة مباركة يعني رث النبوة من إبراهيم هو الشجرة المباركة يعني حنيفة لا شرقية ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار يقول يكاد إبراهيم يشكك بالوحي من قبل أن يوحى إليه نور على نور إبراهيم ثم شجده قال الفقيه القاضي أبو بكر رحمه الله وهذا كله عدول عن الظاهر وليس يمتنع في التحليل أن يتوهم المرء فيسهو ولكن على الطريقة التي شرعناها في قانون التأويل لا على الاسترسال المطلق الذي يخرج الأمر عن بابه ويحتمل على اللفظ ما لا يطيقه فن أراد التجربة به والشفاء من داءه فليست في ذلك الآية الموافقة لشمس بن قتيبة تعالى ﴿ في يومئذ أن الله أن ترفع الآية ﴾ فيها ثلاث مسائل (المسألة الأولى) اختلاف في البيوت على ثلاثة أقوال الأول أنها المساجد وهو قول ابن عباس وجماعة الثاني أنها بيوت المقدس قاله الحسن الثالث أنها مساكن البيوت قاله عكرمة (المسألة الثانية) قوله ترفع فيها ثلاثة أقوال الأول تبني كما قال واذا يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسماعيل قاله مجاهد الثاني تظهر من الانحسار والافتقار كقوله تعالى وطهر بيتي الثالث ان تعظم قاله الحسن فأما من قال ان معناها تبني فهو متعين وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من بني قلمسجدا ولو مثل مفضل قطاة بنى الله بيتا في الجنة ومن قال أنها تظهر من الانحسار والافتقار فذلك كقوله صلى الله عليه وسلم ان المسجد لينزوي من الجبابرة كمنزوي الجنة من النار وهذا في الجبابرة الظاهرة فأنظرك بغيرها وأما من قال أنها ترفع فالرفع حسا كالبناء وعكسا كالطهر والتنظيف وكذلك الظاهر من ذلك فإنها مظهرة عن الغنى والرفق لقوله وهي (المسألة الثالثة) ويدكر فيها اسمها وطايل على أنها المساجد كلها ضرب الله المثل لنور من الزيت الذي يتوقد منه المصباح في البقعة المسكورة وهي المساجد تنقيا

لتشريف المنزل بالمثل وجلاله من كل جهة وقد بينا في شرح الحديث من ذكر المساجد جملة عظيمة تر بو على  
 المأمول فيه الآية الخادية والعشرون قوله تعالى ﴿واذ ادعوا الى الله ورسوله﴾ فيها ثلاث مسائل  
 (المسئلة الاولى) في سبب نزولها روى الطبري وغيره أن رجلا من المنافقين كان يقال له بشر كانت بينه  
 وبين رجل من اليهود خصومة وكان اليهودي يدعو الى النبي وكان المنافق يدعو الى كعب بن الاشرف  
 وقال ان محمد يصيف علينا وكان المنافق اذا توجه عليه الحق دعا الى غير النبي واذا كان له الحق دعا اليه  
 ليستوفيه له فنزلت الآية فيه (المسئلة الثانية) قد بينا انه اذا كان الحكم بين المعاهد والمسلم أن القضاء يكون  
 للمسلمين لا بحق لاهل النمة فيه واذا كان بين ذميين فذلك اليهما فاذا جاء قاضي الاسلام ان شاء حكم وان شاء  
 أعرض حسب تقدم بيانه مستوفى والحمد لله (المسئلة الثالثة) هذه الآية دليل على وجوب اجابة الدعوى  
 الى الحاكم لأن الله سبحانه ذم من دعى الى رسول الله ليحكم بينه وبين خصمه فلم يجب بأقبح المسئلة وقد بينا في أصول  
 الفقه أن حد الواجب ما ذم تاركه شرعا والله أعلم وقد روى أبو الاشعث عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال من دعى الى حاكم من المسلمين فلم يجب فهو ظالم ولا حق له وهو حديث باطل فأما قوله فهو ظالم فكلام  
 صحيح وأما قوله لا حق له فلا يصح ويحتمل أن يريد به أنه على غير الحق الآية الثانية والعشرون قوله تعالى  
 ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) قوله جهد أيمانهم  
 يعنى غاية أيمانهم وقت تقدم بيانه (المسئلة الثانية) نزلت في قوم كانوا يتخلفون عن الجهاد ثم يعتسرون فاذا  
 عوتبوا قالوا لو أمرتنا يا رسول الله لخرجنا ويخالفون على ذلك فقال الله لهم لا تقسموا ثم قال وهى (المسئلة  
 الثالثة) طاعة معروف وفيها ثلاث تأويلات الأول طاعة معروفة أمثل الثانى طاعة معروفة بينكم فيها  
 الكذب أى هى طاعة الله معروفة فلا باطلا قطعها إذ لا ينافى ما لو نهى الأمر ثم لم يؤمر بها الثالث قال مجاهد  
 معنى قوله طاعة معروفة أنكم تكذبون يعنى ليست لكم طاعة وقد قرئت طاعة بالنصب على المصداق ويكون  
 قوله طاعة منصوبا بابتداء كلام ويرجع المعنى فيه الى قول مجاهد الآن الاعراب يحتجوا بالمعنى واحد الآية  
 الثالثة والعشرون قوله تعالى ﴿وعند الله الذين آمنوا ومنكم وعمالوا الصالحات﴾ فيها خمس مسائل (المسئلة  
 الاولى) في سبب نزولها روى أن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم شكا اليه ما هم فيه من العادى وتضييقه  
 عليهم وشدة الخوف وما يلقون من الأذى فنزلت هذه الآية بالوعد الجميل لهم فأنجزه الله ومليكهم ما وعدهم  
 وأظهرهم على عدوهم وروى أبو العالية قال مكث النبي عشر سنين خائفا يدعو الى الله سرا وجهرا ثم أمر  
 بالمهجرة الى المدينة فتكثرت بها أصحابه خائفين يصحبون فى السلاح ويعسرون فقال رجل ما أتى علينا يوم  
 نأمن فيه فوضع عندنا السلاح فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلتم عنا الا تسبرون إلا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم  
 فى الملا لتعلم تحببنا اليه بيده حديدية وأنزل الله هذه الآية (المسئلة الثانية) قال مالك نزلت هذه الآية فى أبي بكر  
 وعمر وعند الله الذين آمنوا ومنكم وعمالوا الصالحات إلى آخرها وقال مالك وأما هذه الآية وعد الحق وقول صدق يدل  
 ذلك على صحة إمامة الخلفاء الاربعين عليهم السلام فى الفضيلة الى يومنا هذا فأولئك الذين يتفق  
 عليهم وصديق وعادى الله فيهم وكانوا على الدين الذى ارتضى لهم واستقر الامر لهم وقاموا بسياسة المسلمين ودفنوا  
 من حوزة الدين فقتلوا بعد فيهم وصديق السلام فيهم واذا لم يكن هذا الوجه فيهم بخير وفيهم نقد عليهم ورد  
 فحين يكون اذن وليس بدعهم مثاهم الى يومنا هذا ولا يكون فيهم ما قام أبو بكر بدعوة الحق واتفاق الخلق  
 وواضح الشجة وبرهان الدين وأدلة اليقين فيما يدعى الصحابة ثم استخفاف حوزة الخلافة ووجبت النجاسة وتبين  
 السمع والملاعة ثم جعلوا مشورى فصارا لثمان بالنظر الصحيح والتجديد القسح والمسايق الفسج جعل

الثلاثة أمرهم الى ثلاثة ثم أخرج عبد الرحمن نفسه بشرط أن يكون الى من اختاره من الرجلين فاختر عثمان  
وما عدل عن الخيار وقدمه وحقه التقديم على علي ثم قتل عثمان مظلوما في نفسه مظلوما بجميع الخلق فيه فلم يبق  
الا على أخذنا بالافضل فالافضل وانتقالا من الاول الى الاول فلا إشكال لمن جئنا عن الحال أن التمزيل على  
هؤلاء الاربعة وعد الله في هذه الآية ثم كملت الحال لابي بكر فائتحة وخاتمة ثم كملت لعمر وكسر الباب فاختلفوا  
الخسكار بالباب وانجرت الحال مع عثمان واضحة للعلاء معترضات عليها من الحق ثم نفس القدر بقوله إيتارا  
للخلق منه على نفسه وأهله ثم قام على أحسن قيام لو ساعده النقص والارام ولكنه وجد الامور نشرا ومارام  
رتق خصم الا انفق عليه خصم ولا حول طي منتشر الاعراضه عليه أشمر ونسبت اليه أمور هو منها يرى براءة  
الشمس من الدنس والماء من القبس وطالبه الاجل حتى غلبه فائتحة طغت الخلافة وصارت الدنيا ملكا نارة لمن  
غلبه وأخرى لمن خلب حتى انتهى الوعد الصادق ابتداءه وانهاؤه أما الابتداء فهذه الآية وأما الانتهاء فبعد بيت  
سفينة قال سعيد بن جندان عن سفينة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتى  
الله الملك من يشاء قال سعيد قال لي سفينة أمسك عليك أبو بكر سنتين وعمر عشرة وعثمان اثني عشر  
وعلي كذا قال سعيد قلت لسفينة إن هؤلاء يزعمون أن عليا لم يكن بخليفة قال كذبت استاءه بنو الزرقاء يعني  
بنو مروان زاد في رواية أعدد أبو بكر كذا وعمر كذا وعثمان كذا وعلي كذا والحسن ستة أشهر فهؤلاء  
ثلاثون سنة وقدر روى الترمذي وغيره أن رجلا قام الى الحسن بن علي بهداه مائة مائة فقال له يا مسعود  
وجوه المؤمنين فقال لا بأس رحمتك الله فان النبي أرى بني أمية على منبره فساء ذلك فزلت أنا أعليه الملك  
السكرور وزلت أنا زلنا في ليلة القدر وما أدراك ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر يملكها  
بهاك بنو أمية يا أحمق قال القاسم راوي الحديث فعدناها فإذا هي ألف شهر لا يزيد ولا تنقص وفي الحديث  
الصحيح ان النبي أجلس الحسن في حجره على المنبر وقال ان ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فتي  
عظيمتين من المسلمين ( المسئلة الثالثة ) فان قيل هذا الوعد يصح الحكم في أبي بكر وحده فأما عمر فأى أمن  
منه وقد قتل غيلة وعثمان قد قتل غلبة وعلي قد فزع بالجنبه والجلبة قلنا هذا كلام جاهل غبي أو متهاون يكن  
على نفاق خفي أتمهم وعثمان فجاءه ما أجلسها وما ناديتهم ما التي كتب الله لها ريس في ضمن الامن والسلامة  
من الموت بأي وجهه وقع وأما علي فلم يكن نزاله في الحرب مندبا للامن فليس من شرط الامن رفع الحرب إنما  
من شرط ملك الانسان لنفسه باختياره وسلامته عن الغلبة المشهورة بالذلة كما كان أصحاب النبي بكفة فأما بعد  
ما صاروا الى المدينة فقد آتوا الى الامن والسرة في الصحيح عن خباب بن الارت قال شكوى نالي النبي صلى الله  
عليه وسلم وهو متوسد برودة في ظل الكعبة قلنا له ألا تستنصر لنا ألا تدع الله لنا قال كان الرجل فيمن  
كان قبلكم يصغر له في الارض فيجعل فيه فجاء بالشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه  
ويشط بأمشاط الحديد مادن لحم من عظم وعصب وما يصده ذلك عن دينه والله ليمتن هذا الامر حتى يمسير  
الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والاسباب على غنمه ولكنه يسمي سمعوا من ( المسئلة الرابعة )  
كانوا مقهورين فصاروا قاهرين وكانوا مظلومين فصاروا ظالمين وهذا نهاية الامن والعز ( المسئلة الخامسة )  
قال قوم ان ههنا وعد لجميع الامة في ملك الارض كلها تحت كلمة الاسلام كما قال صلى الله عليه وسلم لا يمتلئ  
الارض فأريت مشارقها ومغاربها وسينال ملك أمي ما زوى لي منها قلنا هم ههنا وعد عام في النبوة والخلافة  
واقادة الدعوة وعموم الشريعة بنفاذ الوعد في كل أعين بقدره وعلى حاله حتى في المفتين والقضاة والائمة وليس  
للمخلافه محل تنفذ فيه هذه الموعدة الكريمة الامن بتقديم الخلافة الاربعة ( المسئلة الخامسة ) قوله



وليس تخالفهم في الارض فيه قولان أحدهما انها أرض مكة وعدت الصحابة أن يستخفوا فيها الكفار كما وعدت بنو اسرائيل أن يستخفوا في أرض القبط الثاني انها بلاد العرب والمجم وهو الصحيح لأن أرض مكة محرمة على المهاجرين قال النبي صلى الله عليه وسلم لكن البائس سجد بن خولة يرى له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مات بمكة وقال في الصحيح أيضا يمكث المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثاً من رواية العلامة بن الحضر في الآية الرابعة والعشرون قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ فيها اثنتا عشرة مسألة (المسألة الأولى) هذه آية خاصة والتي قبلها عاملة لأنه قال فم يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأذنوا وتسلموا على أهلها ثم خص منها فقال ليستأذنكم الذين مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فخص في هذه الآية بعض المستأذنين وهم الذين مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ من مسألة جميع المسلمين في الآية قبلها وكذلك أيضاً تناول القول في الآية الأولى جميع الاوقات فهو ما يخص في هذه الآية بعض الاوقات وهي المفسرة على ما يأتي ذكره ان شاء الله (المسألة الثانية) في قوله مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ثلاثة أقوال الاول انهم الذكور والاناث الثاني انه العبدون الامة قاله ابن عباس وابن عمر الثالث انهن الاناث قاله أبو عبد الرحمن السلمي (المسألة الثالثة) هل الآية محكمة أو منسوخة فقال ابن عمر هي محكمة يعني في الرجال خاصة وقال ابن عباس قد ذهب الحكماء إلى عكرمة ان نفر من أهل العراق سألوا ابن عباس فقالوا يا ابن عباس كيف ترى في هذه الآية التي أمرنا فيها بما أمرنا فلا يمل بها أحد قول الله يا أيها الذين آمنوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وقرأها إلى قوله تعالى على بعض فقال ابن عباس ان الله رفيق بجميع المؤمنين يصحب السر وكأن الناس ليس لبيوتهم منور ولا سجنال فرماد دخل الخادم أو ولده أو يتيه والرجل على أهل ذاهم الله بالاستئذان في ثلاث العو رات فيجاءهم الله بالسور والخير فلم أر أحداً يمل بذلك وهذا ضيف جاداً بما ينه في غير موضع من أن شوط النسخ لم يتحقق فيه من المناسخ ومن التقدم والتأخر فكيف يصح لناظر أن يحكم به (المسألة الرابعة) في التثنية اعلموا وفقكم الله ان الحجة واقعة من الخلق شرها ولذلك وجب الاستئذان حتى ينال به المحذور من المطلق والمختار ومن المباح وقد قال الله تعالى لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأذنوا وتسلموا على أهلها ثم قال أو ما مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ على ما شرهناه فاستثنى ما مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ من المحذور ثم استثنى من المستثنى في ثالث اليمين هذه الاوقات الثلاثة فالعبد اذا كان غداً أو ذاهم فلو كان حكمه في الظهيرة على صفة فان هذه الاوقات الثلاث لا يدخل فيها صفة كيفما كان ولا أمة الا بعد الاستئذان (المسألة الخامسة) قوله ثلاث مرات قد ذكر قبل صلاة الفجر وعند الظهر وهي الثالثة ومن بعد صلاة العشاء وهي اوقات الخلاء التي يكون فيها التصرف بخلاف الليل كله فانه وقت خلاء ولكن لا تصرف فيه لأن كل أحد مستغرق بنومه وهذه الاوقات الثلاثة اوقات خلاء وتصرف فهو ما عن الدخول بغير إذن لا ليصادفوا منظره مكرهه وفي الصحيح كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي كذا وقتين قبل صلاة المسج وكانت ساعة لا يدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فيها من حديث ابن عمر وفي رواية عنه لا يدخل وعن عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم ينام أول الليل ويقوم آخره ثم يرجع إلى فراشه حتى يأتيه المؤذن فان كانت بحاجة اغتسل والا توضأ وخروج رواه البخاري وغيره وفي الآثار التقديرية ان النبي صلى الله عليه وسلم أرسل إلى عمر غلام من الانصار يقال له مسج في الظهيرة فدخل على عمر بغير إذن فأيقظه بسبع عتاق فكشف مشي من جسمه فنظر اليه الغلام فحزن لها عمر فقال وحدث ان الله سبحانه منى عن الدخول علينا في هذه الساعات الا باذننا ثم انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد هذه الآية قد أزيلت عليه فحمد الله (المسألة السادسة) يريد بقوله

صلاة العشاء التي يدعونها الناس العتمة وفي الصحيح من رواية عبد الله بن المغفل المزني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم المغرب قال والأعراب تقول العشاء وتسمى أيضا العشاء العتمة في الحديث الصحيح لو يعلمون ما في العتمة والتعجل لا توهموا ولو حبوا وفي البخاري أيضا عن أبي رزة كان النبي صلى الله عليه وسلم يؤخر العشاء وقال أنس آخر النبي صلى الله عليه وسلم العشاء الآخرة وفي حديث عائشة أعم النبي صلى الله عليه وسلم بالعتمة وقول أنس في البخاري العشاء الآخرة يدل على العشاء الأولى وفي الحديث لا يغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم العشاء يدعونها العتمة لأنهم يعمون بمحلاب الأبل وهذه أخبار متعارضة لا يعلم منها الأول من الآخر بالتاريخ لكن كل حديث بذاته بين وقته وذلك أن النبي من النبي صلى الله عليه وسلم عن تسمية صلاة المغرب عشاء وعن تسمية صلاة العشاء عتمة ثابت فلا مرد له من أقوال الصحابة فضلا عن عداهم وقد كان ابن عمر يقول من قال صلاة العتمة فقد أثم وقال ابن القاسم قال مالك ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم فالله سبحانه صلاة العشاء فأحب النبي صلى الله عليه وسلم أن تسمى بماء سها الله ويعلمها الإنسان أهله ولده ولا يقل عتمة الأعراب خطا بمن لا يفهم وقد قال عثمان

وكانت لا تزال بها أنيس \* خلال صروجهانم وشاء

فدع هذا ولكن من لطيف \* يؤرقني إذا ذهب العشاء

(المسئلة السابعة) ثلاث عورات المورة كل شيء لا مانع دونه ومنه قوله تعالى إن بيوتنا عورة أي سها المدخل لا مانع دونها فبين العلة الموجبة للادخول وهي الخلو في حال المورة فمعين أمثلة وتوهم ونسفه ثم رفع الجناح بعدهم في ذلك وهو الميل بالعتاب أو العقاب على الفاعل وهي (المسئلة الثامنة) ثم بين العلة الأصلية والحالة الأهلية وهي (المسئلة التاسعة) قوله طوافون عليكم أي مترددون عليكم في الخدمة وما لا غنى بكم عنه منهم فسمعت الخرج عن ذلك وزال المانع كما قال صلى الله عليه وسلم في المرة حين أصغى لها الاناء أن من الطوافين عليكم أو الطوافات وذلك مسقط لحكم سفرها في مباشرتها النجاسة وجعلها أبدأ على الطهارة إلا أن يرى في شها أذى (المسئلة العاشرة) قوله بعضهم على بعض يريد بعضهم من بعض في المخالطة والملازمة فلذلك مسقط الاستئذان لهم عليهم كما ارتفع الجناح بينهم وبينهم منهم لكم ومنكم لهم (المسئلة الحادية عشر) قوله كذلك يبين الله لكم الآيات المعنى يبين الله الآيات الدالة على المعجزة والتوحيد كما يبين الآيات الدالة على الأحكام وقد بينا في كتب الأصول ما يدل الشريعة عليه وما يدل العقل عليه وما يشترك فيه دليل العقل والشريعة بأوضح بيان والله أعلم (المسئلة الثانية عشر) لا بأس أن يجلس الرجل مع أهله وفخامته متكشفة وجهه يشجره وكان من أصحاب الصفة أنه قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه نوافه فتنسى متكشفة فقال خير عليا ما علمت أن الفخذ عورة وقد غطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند دخول عثمان لأنها كانت منكمشفة من جهة التي جلس منها ومن حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه إذا زوج أحدكم عبدا أو أحرره فلا ينظر إلى مادون السريرة وفوق الركبة فإنه عورة وقال الأوزاعي أنا أمي النبي صلى الله عليه وسلم جهر هذا لأنه كان في المسجد هي يضاوليس الفخذ عورة \* الآية الخامسة والعشرون قوله تعالى وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا الآية \* فيها مسئلة واحدة هذه الآية مبينة قوله أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء فكان الطفل مستثنى من عموم الحجة في الآية الأولى إذا لم يظهر على العورة ثم بين الله أن الطفل إذا ظهر على العورة وهو بالغ يستأذن وقد كان قوله أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء كافيا لأن المستثنى طفل بصفته المختصة به ويبقى غيره على الحجة فكانت هذه الآية زيادة بيان لإبانة الله في

أحكامه وإيضاح حلاله وحرامه \* الآية السادسة والعشرون قوله تعالى ﴿ والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم ﴾ فيها أربع مسائل ( المسئلة الأولى ) قوله القواعد من النساء جمع قاعد بغير هاء فرقا بينا وبين القاعدة من الجاوس في قول بعضهم وهن اللواتي قعدن عن الحيض وعن الولد فليس فيهن رغبة لسكل أحد ولا يتعلق بهن القلب في نكاح ويجوز النظر اليهن بخلاف الشباب منهن ( المسئلة الثانية ) قوله فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن فيه قولان أحدهما جلبا بهن وهو قول ابن مسعود يعني به الرداء أو المقتنة التي فوق الخمار تضعها إذا سترها ما يبرده من الثياب والثاني تضع خمارها وذلك في بيتها ومن وراء سترها من ثوب أو جدار وذلك قوله غير متبرجات بزينة يعني وهي ( المسئلة الثالثة ) غير مظهرات لما يتطلع اليه منهن ولا متهرضات بالزين للنظر اليهن وإن كن ليس بمطل ذلك منهن وإنما خص القواعد بذلك دون غيرهن لأنصراف النفوس عنهن ولأن يستعففن بالتستر الكامل خير لهن من فعل المباح لهن من وضع الثياب والله أعلم ( المسئلة الرابعة ) من التبرج أن تلبس المرأة ثوبا رقيقا يصفى وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ربه نساء كاسيات عاريات مميلات لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإنما جعلن كاسيات لأن الثياب عليهن وإنما وصفن بعاريات لأن الثوب إذا رقيق يكشفهن وذلك هرام \* الآية السابعة والعشرون قوله تعالى ﴿ ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم الآية ﴾ فيها أربع مسئلة ( المسئلة الأولى ) في سبب نزولها وفي ذلك ثمانية أقوال الأولى أن الأنصار كانوا يخرجون إذا دعوا إلى طعام أن يأكلوا مع هؤلاء من طعام واحد ويقولون الأعمى لا يصير طيب الطعام والأعرج لا يستطيع الزحام عند الطعام والمريض يضعف عن مشاركة الصبيح في الطعام وكانوا يميزون طعامهم مفردا ويرون أنه أفضل فأنزل الله الآية ورفع الحرج عنهم في مواكلهم وهذا قول ابن عباس الثاني أن أهل الزمان هؤلاء ليس عليهم حرج أن يأكلوا من بيوت من سمى الله بهن هذا من أهلهم قاله مجاهد الثالث رواه مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب أن الآية نزلت في أناس كانوا إذا خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنون في الجهاد وضعوا مفاتيح بيوتهم عند أهل العلة ممن يختلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الأعمى والأعرج والمرضى وعند أقاربهم وكانوا يأمرهم أن يأكلوا من بيوتهم إذا احتاجوا إلى ذلك فكانوا يمتنونه ويقولون نخشى أن لا تكون نفوسهم بذلك طيبة فأنزل الله هذه الآية يجعل لهم الرابع أن علي بن أبي طلحة عن روى عن ابن عباس لما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم يتسكم فقال المسلمون إن الله قد نهانا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل والطعام هو من أفضل الأموال فلا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد فشكل الناس عن ذلك فأنزل الله هذه الآية إلى قوله أو أموالكم مفاتيح وهو الرجل يؤكل الرجل بضيعة انما هي من دمي إلى ولية من هؤلاء الزمى فالأعرج حرج عليه أن يدخل معه قائه السادس أنها نزلت حين كانت البيوت لأبواب لها والسور هي خاة والبيت يدخل فرمالم يوجد فيه أحدا والبيوت اليوم فيها أهلها فإذا خرجوا أغلقوها السابع أنها نزلت في جواز مبايعة الزمى ومعاملتهم قاله عائشة الثامن قاله الحسن قوله تعالى ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج نفي لوجوب الجهاد عليهم وقوله تعالى به ذلك ولا على أنفسكم كلام مستأنف يخاطب به جميع الناس ( المسئلة الثامنة ) قوله تعالى ولا على أنفسكم يعني ولا عليكم أيها الناس ولكن لما جمع مخاطب وغير مخاطب غلب المخاطب ليعتلم الكلام وكان المعنى راد به جميع من ذكر من الأعمى والأعرج والمريض وأصحاب البيوت ( المسئلة الثالثة ) قوله تعالى من يوتسكم فيسه

ثلاثة أقوال الأول يعني من أموال عيالكم وأزواجكم لاهم في بيته الثاني من بيوت أولادكم وتسبب بيوت  
أولادهم إليهم لمساواة في الأثر أنت ومالك لأبيك ولذلك لم يذكر الله بيوت الأبناء حين ذكر بيوت الآباء  
والأقارب بل دعاهم في مقدم من ذكر الأنفس كما قررناه الثالث أن المراد به البيوت التي آهوا أو آسوا كنسوها  
خدمة لأصهارها (المسئلة الرابعة) قوله تعالى أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت أخوانكم  
أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم فأباح الأكل  
لهؤلاء من جهة النسب من غير استئذان في الأكل إذا كان الطعام مباحا ولا فإن كان محررا دونهم لم يكن لهم  
أخذ منه ولا يجوز أن يجاوزوا إلى الادخار ولا إلى ما ليس بأكل وان كان غير محرر عنهم إلا إذن منهم وهي  
المسئلة الخامسة (المسئلة السادسة) قوله تعالى أو مالكم مفاعله فيه ثلاثة أقوال أحدها أنه يعني به وكيل  
الرجل على ضيقه وخازنه على ماله فيجوز له أن يأكل مما هو قيم عليه قاله ابن عباس الثاني أنه أراد به منزل  
الرجل نفسه يأكل مما أخرجه فيه هذا قول قتادة الثالث أنه يعني به كل السيد من منزل عبده وماله لأن مال  
العبد ليس بده حكامه ابن عيسى (المسئلة السابعة) قوله تعالى أو صديقهكم فيه قولان أحدهما أن يأكل من  
بيت صديقه في وليمة أو غيرها إذا كان الطعام حاضر غير محرر قاله ابن عباس والأصديق أكثر من الآباء ألا  
تري أن الجاهلين لم يستغيثوا بالآباء والأمهات وإنما قالوا إنا نحن شافعون ولا صديق حميم (المسئلة الثامنة)  
في تقييد معاني الآية المذكورة في المسائل السبعة وذلك ليكون بمنزلة التأويل في الأقوال على سرد فيتمسكين  
المعنى المستقيم من غيره أما إن قلنا بقول الحسن من أن نفي الحرج عن الثلاثة الاصناف الزم في مقتطوع عما  
قبله وان قوله تعالى ولا على أنفسكم كلام مستأنف وأما قول من قال في الأول أن الانصار يخرجون أن يأكلوا  
معهم فأى كان هذا صحيحا لكان المعنى ليس على من أكل مع هؤلاء حرج فاما أن يخرج غيرهم منهم وينفي  
الحرج عنهم فهو قلب للقول من غير ضرورة عقل ولا رواية صحيحة في نقل وأما القول الثاني فإنه كلام منتظم  
لأن نفي الحرج عن أصحاب الزمانة وعن سواهم أن يأكلوا من بيوت من سمى الله فهو كلام منتظم ولكن بقي  
وجه الفائدة في تخصيص أهل الزمانة بالكلام مع أن عموم قوله ليس عليكم جناح أن تأكلوا يعني في تخصيصهم  
فيقتل أن يكون وجهه أنه بدأ بهم لانهم رأوا أنهم بضرارهم أحق من الإحساء بالمواصلة والمشاركة وأما  
رواية مالك عن ابن المسيب فهو أيضا كلام منتظم لأجل تخلفهم عنهم في الجهاد وبقاء أموالهم بأيديهم ولكن  
قوله أو مالكم مفاعله قد اقتضاه وأقاده فأى معنى لتكراره فكان هذا القول به مباحا وأما القول بأنه بيان  
لقوله لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل فينتظم معنى لكن ذكر الزمانة غير مختص به ولا منتظم معه وأما  
القول الخامس في أكل الإحساء مع الزماني قد لا يدخل بما دخل به القول الأول من أن نظام الكلام في نفي  
الحرج عن الناس في الزماني لا عن الزماني فيهم وأما السادس فحسن جدا وكذلك السابع مثله لو عارضته صحة  
النقل (المسئلة التاسعة) في المختار وذلك أن يقال إن الله رفع الحرج عن الأعمى فيما يتعلق بالتكليف الذي  
يشترط فيه البصر وعن الأعرج فيما يشترط في التكليف به المشي وما يتعلق من الأفعال مع وجود الحرج  
وعن المريض فيما يتعلق بالتكليف الذي يؤثر المرض في إسقاطه كالصوم وشروط الصلاة وأركانها والجهاد  
ونحو ذلك ثم قال تعالى بعد ذلك مبينا وليس عليكم حرج في أن تأكلوا من بيوتكم فهذا معنى صحيح وتفسير  
سليم لا يقتضي في تفسير الآية إلى نقل ويضاهي الشرع والعقل فأما الأكل من مال الأزواج فلا جائز  
لأنه في حقها ليس بمحرم عليها ولا محرم منها قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا أنفقت المرأة من مال زوجها غير  
منسدة كان لها أجرها بما أنفقت وللزوج مثل ذلك وأما ما كان محررا عنها فلا يسبيل لها إليه وكذلك الزوج

بأكل من مال زوجته غير مفسد لكن الزوجة تبسط للمال من حق النفقة ولما يلزمها من خدمة المنفعة وأما بيت  
 الابن فقد تقدم أنه كسبت المهر بنفسه لكن كما بيناه فيما كان غير محرراً فلا تبسط الاب على الابن في هتك حرز  
 وأخذه مال وانما يأكله مسترسلاً فيما لم يقع فيه حيازة ولكن بالمعروف دون فساد ولا استغنام وأما بيت الاب  
 للابن فثله ولكن تبسط الابن أقل من تبسط الاب كما كان تبسط الزوج أقل من تبسط الزوجة وأما بيت  
 سائر القرابة الذين ذكروا في الآية فلا يلحق بذلك ولا يسيل اليه وأما بيت ملككم مفاتيحه فهو الوكيل قال النبي  
 الخازن الامين الذي يعطى ما أمر كاملاً موفراً طيبة به نفسه أحد المتصدقين ولا بد للخازن من أن يأكل مما يخزن  
 اجتماعاً وهذا إذا لم تكن له أجرة فان استأجره على الخزن حرم الاكل وأما مال العبد فدخل في قوله أو يبيوتكم  
 لان العبد وماله ملك للسيد وأما من قال انه منزل الرجل نفسه فخطأ محض لان ذلك قد أفاضه قوله أو يبيوتكم  
 كما بينا ان بيت الابن يدخل فيه بيت العبد أولى وأخرى باجتماع وأما بيت الصديق فانه اذا استحكمت الاخوة  
 جرى التبسط عادة وفي المثل أيهم أحب اليك أخوك أم صديقك قال أخي اذا كان صديق قال لنا الامام  
 العادل أبو الفضائل بن طوق قال لنا جلال الاسلام أبو القاسم القشيري امام الصوفية في وقته عزيز من يصدق  
 في المداقة فيكون في الباطن كما هو في الظاهر ولا يكون في الوجه كالأرآة ومن ورائك كلمة راض  
 وفي معناه ما قلت

من لي بمن يثق الفؤاد بوده \* واذا رحل لم يزعج عن عهده  
 يابوس نفسي من أخ لي بأذل \* حسن الوفاء بقربه لا بعهده  
 يولى الصفاء بنطقة لا خلقه \* ويدس صاباني حلاوة شهده  
 فلسانه يبدى جواهر عتده \* وجنانه تغلى من اجل حقده  
 لاهم اني لا أطيق فراسته \* بك أستعين من الحسود وكيده

(المسئلة العاشرة) في تمام المعنى في الآية من قوله تعالى ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً وأشتاتاً فيه أربعة  
 أقوال الاول أنها نزلت في بني كنانة كان الرجل منهم يعمر على نفسه أن يأكل وحده حتى ان الرجل ليقم على  
 الجوع حتى يجده من يؤاكله وكانت هذه السيرة موروثة عن ابراهيم صلى الله عليه وسلم فانه كان  
 لا يأكل الا مع غيره الثاني أنها نزلت في قوم من العرب كانوا اذا نزل بهم ضيفت تجر جوارعهم أن يأكل وحده  
 حتى يأكلوا معه الثالث أنها نزلت في قوم كانوا يتعرجون أن يأكلوا جميعاً ويقول الرجل آكل وحدي  
 الرابع أنها نزلت في المسافرين يخاطبون أزودتهم فلا يأكل أحد حتى يأتي الآخر فابيع ذلك لهم وهذا القول  
 تضمن جميع ذلك فجوز للرجل أن يأكل مع الآخر وللجماعة وان كان كلهم لا ينضبط فقد يأكل الرجل  
 قليلاً والآخر كثيراً وقد أكل البصير أكثر مما يأكل الاعمى فنفي الله الحرج عن ذلك كله وأباح للجميع  
 الاشتراك في الأكل على المعروف ما لم يكن قصداً الى الزيادة كما روى ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن  
 القرآن في التمر الا أن يستأذن الرجل أخاه وهذا هو النهر الذي يجتمع عليه القوم وسواء كان مشترى منهم  
 أو كان بخلافهم له فيما بينهم فان كان طعام ضيافة أو ولية فلا يلزم ذلك فيه لان كل واحد منهم يأكل من مال غيره  
 لا سيما ونحن نقول ان طعام الضيافة والولية يأكله الحاضر ونهى على مالك صاحبها على أحد القولين وهو الصحيح  
 سيما بيناه في أصول الفقه وانما لم تجز التقديرة والتعشيش عندنا في طعام الكفارة على ما بيناه في موضعه  
 وقد روى البخاري في النهي عن بيت أبي عبيدة في جمع الأزواد وكان يتسديهم كل يوم تمرة تمره وحده  
 عمر في نحر الابل ومنعه من ذلك وجمع النبي صلى الله عليه وسلم أزواد الجيش وركب عليهم احتش كل أحد

في مزودهم وعائنه من غير تسوية حتى فرغوا واشتقاقهم من الخروج يقال نهك نهدى المرأة ونهد القوم  
 لغزهم ونهد الجماعة اذا خرجوا طامعا أو ملامتهم جموعهم أو كانوا أو أنفقوا منه ( المسئلة الحادية عشر )  
 قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم في البيوت قولان أحدهما أنها البيوت كلها والثاني أنها  
 المساجد والصحيح هو الأول لعموم القول ولادليل على التخصيص فاما قوله فسلموا على أنفسكم وهي  
 ( المسئلة الثانية عشر ) وفيها أربع أقوال الأول سلموا على أهاليكم في بيوتكم قاله قتادة الثاني اذا  
 دخلتم بيوت غيركم فسلموا عليهم قاله الحسن الرابع اذا دخلتم بيوتا فارغة فسلموا على أنفسكم قولوا  
 السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين قاله ابن عمر ( المسئلة الثالثة عشر ) في المختار من هذه الأقوال وبما أنه  
 أن الله سبحانه قال في الآية الأولى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها فنص على  
 بيوت الغير ثم قال في هذه الآية الثانية فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم أي ليسلم بعضهم على بعض وأطلق  
 القول لانه قد بين الحكم في بيوت الغير لا يدخل تحت هذا العموم كل بيت كان للغير أو لنفسه وقال على أنفسكم  
 ليتناول اللفظ سلام المرء على عيته وليأخذ المعنى سلام الناس بعضهم على بعض فاذا دخل بيتا لغيره استأذن  
 كما تقدم وان دخل بيتا لنفسه سلم كما ورد في الحديث يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين قاله ابن عمر  
 وهذا اذا كان فارغا فاذا كان فيه أهله وعياله وخدمه فليقل السلام عليهم فانهم أهل للتحية منه وان  
 كان مسجدا فليقل كما جاء في الحديث السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعليه حمل ابن عمر البيت الفارغ  
 والذي اختاره اذا كان البيت فارغا أنه يلزم السلام فانه اذا كان المقصود الملك فالملائكة لا تتفرق السيد فقال  
 أما انه اذا دخلت بيتك يستحب لك ذكر الله بما قدمه حناه في سورة السجدة بأن يقول ما شاء الله لا قوة  
 الا بالله والله أعلم ( المسئلة الرابعة عشر ) فديننا في سورة النساء كيفية السلام الذي شرع الله لعباده  
 وأوضحنا مجرامه ومما أجمع عليه العلماء أن سلام الواحد على الجماعة يكفي في الابتداء والرد وقال الحسن كانت  
 النساء يسلمن على الرجال ولا يسلم الرجال على النساء وهذا صحيح فانها خاطئة وتعرض الآن تكون امرأة متجالة  
 اذا خاططة لا تكون بين الرجال والنساء وهذا هو المقصود والمنتهى \* الآية الثامنة والعشرون قوله تعالى  
 يا أيها المؤمنون آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معاً على أمس جامع لم يذهبوا حتى يستأذوه فيها  
 مسئلان ( المسئلة الأولى ) في سبب نزول الآية والمراد بها في ذلك ثلاثة أقوال الأول أن الاشخاص الجامع  
 الجماعة والهيذان والاستسقاء وكل شيء يكون فيه الخاطئة قاله يحيى بن سلام الثاني انه كل طاعة لله سبحانه  
 الثالث انه استبهاذ قاله زيد بن أسلم وقيل روى أشهب بن يحيى بن بكير وعبد الله بن عبد الحكم عن مالك أن هذه  
 الآية إنما كانت في حريق رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وكذلك قال محمد بن اسحق والذين بين  
 ذلك أمي ان يحيى بن ابي اسحق هو قوله تعالى في الآية الأخرى فديهم الله الذين يتبعون منكم لو اذا ذلك  
 ان المنافقين كانوا يتلوذون ويخربون عن الجماعة ويتكفون رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر الله جميعهم  
 بان لا يخرج حتى يأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلك يتبين إيمانه وأما الثاني فهو قوله تعالى لم  
 يذهبوا حتى يستأذنه فأي اذن في الحديث والامام بخطب وليس للامام خيار في منعه ولا إبقائه وقد قال  
 ابن شهاب بن مسعود في ذلك أنه مخصوص في الحرب التي يثرب فيها المتفرق اما ان الآية تدل بقوة معناها على  
 أن من حضر جماعة لا يخرج الا لعذر بين أو باذن قائم من مال الجماعة ومقتضاها ذلك ان الاجماع كان  
 لفرضه فالحال يتم الفرض لم يكن المتفرق أصل واذاكمل الفرض جاز المتفرق ( المسئلة الثانية ) قوله  
 تعالى فاذا استأذنتك لبعض شأنتهم فأتين ان شئت منهم فسكان النبي صلى الله عليه وسلم بالخيار ان شاء أذن له

اذ ارأى ذلك ضروورة للاستأذن ولم ير فيه مضرة على الجماعة أذن بنظر أو منع بنظر وقصوى مكحول أن  
 الرجل يوم الجمعة اذ ارعف أو أحدث يجعل يده على أنفه ويشير الى الامام فيشير له الامام بيده ان اخرج وقال  
 ابن سيرين كانوا يستأذنون الامام وهو على المنبر فلما كثرت ذلك قال زياد من جعل يده على أنفه فليخرج دون  
 اذن وقد كان هذا بالكوفة حتى ان سهيل بن أبي صالح رعب يوم ما في الجمعة فاستأذن الامام ولكن الأمر كما بينا  
 من انه لا يحتاج اليه اذ لا إذن فيه ولا خيرة ولا مشيئة تتعلق به وانما هو أمر صاحب موقن عليه فيخرج اذا شاء  
 ويجلس اذا شاء \* الآية التاسعة والعشرون قوله تعالى ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم الآيات ﴾ فيها  
 أربع مسائل ( المسئلة الأولى ) قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم فيه مسألة بدعية من العمريّة وهي  
 أن المصدر قد يضاف الى المفعول كما يضاف الى الفاعل تقول أعجبني ضرب بن زيد عمرا على الاول كناية قول  
 كرهت ضرب بن زيد عمر وعلى الثاني وقد جهل بعض الادباء هذا المقدار فعه فصار في رغب الناس في الدعاء  
 قال فيه فاهتموا بالدعاء وابتهاوا برفع أيديكم الى السماء وتضرعوا الى مالك أزيمة القضاء فانه تعالى يقول قل ما يدعوا  
 بكم ربى لولا دعاؤكم وأراد لولا لسؤالكم اياه وطلبكم منه ورأى انه مصدر أضيف الى فاعل وليس كما زعم  
 وانما هو مصدر أضيف الى المفعول والمعنى قل يا محمد لك كفر ما دعوا بكم ربى لولا دعاؤكم بعثة الرسل اليكم  
 وتبين الادلة لكم فقد كنتم فسوف يكون هذا بكم لازما ( المسئلة الثانية ) قد قال جماعة من الناس ان  
 المراد بالاضافة هاهنا اضافة المصدر الى الفاعل ويكون لذلك ثلاثة ممان أحدها لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم  
 كدعاء بعضكم لبعض ينكم فان اجابته واجبة وليست اجابتهكم واجبة بمعنى على الاطلاق وانما تجب اجابة  
 الخلق بقرائن من حقوق الله أو من حقوق الداعي وقد تقدم بيان وجوب اجابة دعاء الرسول في سورة  
 الانفال والثاني أن يكون منهما واحد وان تنفر قواعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدعوا عليكم وليس  
 دعاؤه كدعاء بعضكم بعضا فان دعوته بحجة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انى عاهدت ربى عهدا قالت اللهم  
 انى بشرى أغضب كما يغضب البشر فأعرج لعمرك أو سبته فأجعل ذلك صلاة عليه ورجعة الى يوم القيامة المعنى  
 الثالث ان معناه لا تسووا بين الرسول وبينكم في الدعوة فان كل أحد يدعى باسمه الارسل الله فانه يدعى  
 بعبادته وهي الرسالة وكذلك قال العلماء غفيرا ان الخليفة يدعى بها والامير والمعلم ويوفر على كل واحد حظا من  
 الخطبة فيسمى بها قصدا لكرامة ( المسئلة الثالثة ) قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره بهذه  
 الآية اخرج الفقهاء على ان الأمر على الوجوب وقد بينا في اصول الفقهاء ان الأمر مخرج في الاقتضاء والوجوب  
 لا يؤخذ من نفس الأمر وانما يؤخذ من توجه اليوم والزم فلا أمر مقتضى واللوم والزم خاتم وذكر العقاب  
 بالامر مكبر بعد الفعل في جملة الكبار فليحذر تخلفه هناك وقد قال جماعة ان الأمر هاهنا بمعنى البيان  
 من قول أو فعل وهو الصحيح والمخالفة تكون بالقول وبالفعل وكل ذلك يترتب على أمر النبي صلى الله عليه  
 وسلم وفعله فان كان واجبا كانت المخالفة محرما وان كان الاصى والفعل ندبا كانت المخالفة مكروها وذلك يترتب  
 على الادلة وينساق بمقتضى الاحوال والاسباب القاضية عليه بذلك ( المسئلة الرابعة ) قال علماؤنا في قوله أن  
 تميم فتمة فيه ثلاثة أقوال الاول الكفر الثانى العقوبة الثالث بطلية يظهر بها ما فى قلوبهم من الخفاق  
 وهذه الأقوال صحيحة كلها ولكن متعلقاتها مختلفة فهناك مخالفة توجب الكفر وذلك فيما يتعلق بالمقائد  
 وهناك مخالفة هي معصية وذلك فيما يتعلق بأعمال الجوارح حسب ما بيناه في كتب أصول الدين والرد على المخالفين  
 من المعتزلة والمعتزلة ورتبنا منازل ذلك كله ومساوقة ومطابقة بآله وقد أخبرنا أبو الحسن المبارك بن عبد  
 الجبار بن أحمد بن القاسم الأزدي أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد العميق أنبأنا أبو عمر محمد بن العباس بن عتيبة

أنس وأتاه رجل فقال يا أبا عبد الله من أين أحرم قال من ذى الخليفة من حيث أحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى أريد أن أحرم من المسجد فقال لا تفعل قال انى أريد أن أحرم من المسجد من عند القبر قال لا تفعل فانى أخشى عليك الفتنة قال وأى فتنة فى هذا انما هى آميال أزيدها قال وأى فتنة أعظم من أن ترى الناس سبقت الى فضيلة قصر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انى سمعت الله يقول فاحذروا الذين يخالفون عن أمرى هأنذا أتكم بآياتى فمنهم مصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افترقت اليهود والنصارى على احدى وسبعين فرقة وستفرق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة قيل من هم يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابى والله الموفق للصحة بالطاعة والمتابعة فى الآفة فان يد الله مع الجماعة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم

### ﴿ سورة الفرقان ﴾

فيها احدى عشرة آية \* الآية الاولى قوله تعالى ﴿ وقالوا ما هذا الرسول يا كل الطعام ويمشى فى الاسواق ﴾ فيها ثلاث مسائل ( المسئلة الاولى ) غير المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم بأكله الطعام لانهم أرادوا أن يكون الرسول ملكا وغيره بالمشى فى السوق فأجابهم الله بقوله وما أرسلنا من قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق فلا ترتب بذلك ولا تنسب به فانها

شككة ظاهر عنك عارها ووجهة ظاهر لا تخرها

وهذا انما أوقعهم فيه عندنا لانهم لما ظهر بتعاليم المعجزة ووضعت لهم فى صدقة الدلالة لم يقنعهم ذلك حتى سألوهم آيات أخرى سواها وألف آية كآية عند المكذب بها وأوقعهم أيضا فى ذلك جهلهم حين رأوا الأكل كسرة والقيامرة والملوك الجبابرة يرفعون عن الاسواق أن يمشوا على محمد صلى الله عليه وسلم ذلك واعتقدوه مسكية تصرف بالقهر والجبر وجعلوا انه نبي يعمل بمقتضى النبى والامى وذلك انهم كانوا يرونه فى سوق عكاظ وجمعة العامة وكان أيضا يدخل الخليفة بمكة فلما أمرهم ونهاهم قالوا ادعنا ملك يطالبنا أن يغفلنا عما لنا فقال له يخالف سيرة الملوك فى دخول الاسواق وانما كان يدخلها حاجته أو لتذكره الخلق بأمر الله ودعوته ويخرج من نفسه على القبائل فى محبةهم لعل الله أن يرجع الى الحق بهم ( المسئلة الثانية ) لما كثر الباطل فى الاسواق وظهرت فيه المناكر كركبهم علماء ونادفوها لأرباب الفضل والمتبى بهم فى الدين تنزيها لهم عن البقاع التى يهوى الله فيها وفى الآثار من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير غفرت ذنوبه انبأ به وحده عند صخب الخلق ورغبهم فى المال أقبل على ذكر الله لم يقصد فى تلك البقعة سواهم بالطاعة ان غمرت بالمهنية وليعلم بالبال كره ان عطفت بالنفلة وليعلم الجيلة وبه كره الناس ( المسئلة الثالثة ) أما كل الطعام ففى رقة الخلق لا عار ولا ذل فىها وأما الاسواق فسمعت شيخنا الشيخ السليم يقولون لا يدخل الاسواق السكتب والسلاح وعندي انه يدخل كل سوق للحاجة اليه ولا يأكل فيه فان ذلك اسقاط للرؤية وهمم للشبهة ومن الاحاديث الموضوعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الأكل فى السوق دناءة وهو حديث موضوع على كبر رويناه من غير طريق ولا أصل له فى الصحة ولا وصف \* الآية الثانية قوله تعالى ﴿ وهو الذى جعل الليل لباسا ﴾ يعنى ستر الخلق يقوم مقام اللباس فى ستر البدن ويربى عليه بهيئته وسيدته وقد ظن بعض الغفلة أن من صلى عريانا فى الظلام أنه ينجز به لان الليل لباس وهذا باطل وجب



أن يصلي عريانا في بيته إذا أغلق عليه بابُه والستر في الصلاة عبادة تختص بها ليست لأجل نظر الناس ولا حاجة إلى الاطناب في هذا \* الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾ فيها اثنتا عشرة مسألة ( المسئلة الأولى ) قد بينا قوله وأنزلنا من السماء ماء في سورة المؤمن فلاحظه لأعداته ( المسئلة الثانية ) قوله ماء طهورا فوصف الماء بأنه طهور واختلف الناس في معنى وصفه بأنه طهور على قولين أحدهما أنه بمعنى مطهر لغيره وبه قال مالك والشافعي وخلق كثير سواهما والثاني أنه بمعنى طاهر وبه قال أبو حنيفة وتعلق في ذلك بقول الله تعالى وسقاهم زهم ثم أباطهورا يعني طاهرا إذ لا تسكيف في الجنة وقال الشاعر

خليلى هل في نظرة بعد توبة \* أداوى بها قلبي على فجور  
إلى رجح الأكمال بحيث تصورها \* عذاب الثنايا ريقن طهور

فوصف الريق بأنه طهور وليس معنى أنه يطهر وتقول العرب رجل نؤوم وليس ذلك بمعنى أنه منم لغيره وإنما يرجع ذلك إلى فعل نفسه ودلائنا قوله تعالى وأنزلنا من السماء ماء طهورا وقال لي طهر كم بهو يذهب عنكم جز الشيطان فبين أن وصف طهور يقي من التطهير وقال صلى الله عليه وسلم جعلت على الأرض مسجدا وطهورا وأراد من طهور ما لا ينجس ولم يرد طاهرة به وإن كانت قبل ذلك طاهرة وقال في ماء البحر هو الطهور ماؤه ولو لم يكن معنى الطهور المطهر لما كان جوابا لسؤالهم وأجعت الأمة لغة وشريعة على أن وصف طهور يختص بالماء ولا يتعلق إلى سائر المائعات وهي طاهرة فكان اقتصارهم بذلك على الماء أدل دليل على أن الطهور هو الطهور فأما ما نقله من وصف الله لشراب الجنة بأنه طهور والجنة لا تسكيف فيها فلا حاجة لهم فيها لأن الله تعالى أراد بذلك المبالغة في الصفة وضرب المثل بالمبالغة في الدنيا وهو التطهير وقد قال علماءنا إن وصف شراب الجنة بأنه طهور يقي من التطهير عن أضرار الذنوب وعن خصائص الصفات كالغل والحسد فإذا شربوا هذا الشراب طهرهم الله به من رجس الذنوب وأضرار الاعتقادات النامية فجاءوا الله بقلب سليم ودخلوا الجنة بصفة التسليم وقيل لهم حينئذ سلام عليكم طيبتم فادخلوها خالدين كما حكى في الدنيا بزوال حكم الخشب بغير بيان الماء على الأعضاء وهذا حكمته في الدنيا وتلك حكمته ورجته في الآخرة وأما قول الشاعر \* ريقن طهور \* فوصف الريق بأنه طهور وهو لا يطهر فاعلمنا قصد بذلك المبالغة في وصف الريق بالطهورية أراد أنه لعنوبته وتعلقه بالقلوب وطيبه في النفوس وسكون غليل الحجب برشفه كأنه الماء الطهور وبالجملة فإن الأحكام الشرعية عينة لا تنبت بالمجازة الشعرية فإن الشعراء يتجاوزون في الاستعارة حد المسند إلى السكذب ويسترسلون في القول حتى يخرجهم ذلك إلى البدعة والمعصية وربما وقعوا في السكفر من حيث لا يشعرون ألا ترى إلى قول بعضهم

ولو لم تلامس صفحة الأرض رجلا \* لما كنت أدري علة للتيمم

وهذا كفر صراح فهو فبالله منه ( قال النقيب القاضى أبو بكر رحمه الله ) هذا منتهى لباب كلام العلماء وهو بالغ في منه إلا أنى تأملته من طريق العربية فوجدت فيه مطامشي بها وهو أن بناء فعل المبالغة الآن المبالغة قد تسكون في الفعل المعنى كما قال الشاعر \*

\* ضربوب بنصل السيف فوق سنانها \* وقد تسكون في الفعل القاصر كما قال الشاعر

\* نؤوم الضحى لم تنطق عن تفصيل \* فوصفه الأول بالمبالغة في الضرب وهو فعل يتعدى ووصفه الثاني بالمبالغة في النوم وهو فعل لا يتعدى وإنما تؤخذ طهورية الماء لغيره من الحسن نظافة

ومن الشرح طهارة كقوله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة بغير طهور وقد يأتي بناء فعول لوجه آخر ليس من هذا كله وهو العبارة به عن آلة الفعل لا عن الفعل كقولنا وقود وسهور بفتح الفاء فانه عبارة عن الخطأ وعن الطعم المسحوبه وكذلك وصف الماء بأنه طهور يكون بفتح الطاء أيضا خبرا عن الآلة التي يظهر بها فإذا ضمنت الفاء وفي الوقود والسحور والطهور عاد إلى الفعل وكان خبرا عنه فنبت بهذا أن اسم الفعول بفتح الفاء يكون بناء للباغية ويكون خبرا عن الآلة وهذا الذي خطر ببال الحنفية ولكن قصرت أشد أقما عن لو كره بعد هذا يقف البيان به عن المبالغة أو عن الآلة على الدليل مثاله قوله تعالى وأنزلنا من السماء ماء طهورا وقوله صلى الله عليه وسلم جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ويمتثل العبارة عن الآلة فلا حاجة فيسألنا لئلا يكون بفتح قوله ليظهركم به نص في أن فعله متعد إلى غيره وهذه المسئلة انما أوجب الخلاف فيها ما صار إليه الحنفية والشافعية وهي ( المسئلة الثالثة ) حين قالوا ان الماء المستعمل في رفع الحدث لا يجوز الوضوء به مرة أخرى لأن المنع الذي كان في الأعضاء انتقل إلى الماء وقال علماءنا حينئذ ان وصف الماء بأنه طهور يقتضي التكرار على رسم بناء المبالغة وهذا مما لا يحتاج إليه حسب ما بيناه في مسائل الخلاف وانما تنبئ مسألة الماء المستعمل على أصل آخر وهو أن الآلة إذا أدى بها فرض هل يؤدي بها آخر أم لا فنحن ذلك مخالف فيما سأل على الرقة انه إذا أدى بها فرض عتق لم يصلح أن يتكرر في أداء فرض آخر وهذا باطل من القول فان العتق إذا أتى على الرق أتلفه فلا يبقى محل لأداء الفرض بعق آخر ونظيره من الماء ما تلف على الأعضاء فانه لا يصح أن يؤدي به فرض آخر لتلف عينه حسا كما تلف الرق في الرقة بالعتق الأول حكاه وهذا نفيس فتأملوه وفي الصحيح عن جابر قال دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مريض لأعقل فتوضأ فصب على من وضوءه فأفقت وذكر الحديث وهذا يدل على أن الماء الفاضل عن الوضوء والجنب طاهر لا على طهارة الماء المستعمل كما توهمه علماءنا وهذا خطأ فاحش فتأملوه ( المسئلة الرابعة ) لما قال الله وأنزلنا من السماء ماء طهورا وكان الماء مما وادى به طهارة طهره ويرجعه ولونه قال علماءنا راحة الله عليهم إذا كان بهذه الصفة فلا خلاف في طهوريته فإذا انتقل عن هذه الصفات إلى غيره بغير وصف من هذه الاوصاف الثلاثة خرج عن طريق السنة ووصف الطهورية والمخالط للماء على ثلاثة أضرب ضرب يوافق في صفتيه جميعا وهي الطهارة والتطهير فاذا خالف في صفة واحدة لم يسلبه وصفهما الموافق له فيها وهو التراب والضرب الثاني يوافق الماء في إحدى صفتيه وهي الطهارة ولا يوافق في صفة الاخرى وهي التطهير فاذا خالفه بغيره سلبه ما خالفه فيه وهو التطهير دون ما وافقه وهي الطهارة كما ورد وسائر الطهارات والضرب الثالث مخالفته في الصفتين جميعا وهي الطهارة والتطهير فاذا خالفه بغيره سلبه الصفتين جميعا لمخالفتيه فيهما وهو الخبس وقدمهنا ذلك في مسائل الخلاف وكتب الفروع وقال أبو حنيفة إذا وقعت نجاسة في ماء أفسدته كله كثيرا كان أو قليلا إذا تحققت هموم النجاسة فيه ووجه تحققاتها عندنا أن يقع مثلا نقطة بول في بركة ماء فان كانت البركة يتحرك طرفها يتحرك أحداهما فالسكل نجس وان كانت حركة أحد الطرفين لا يتحرك الآخر لم نجس والمصريون كابن القاسم وغيرهم يقولون ان قليل الماء نجسه قليل النجاسة وفي المجموعة نسج من مذهب أبي حنيفة وقال الشافعي حديث القاتين ورواه عن الوليد بن كثير حسن ظن به وهو مطعون فيه والحديث ضعيف وقد رام الدارقطني على إمامته أن يصحح حديث القاتين فلم يستطع واغترس بجريئة الرقي فيها فلا تنجس بل عليه حسب ما بهدناه في مسائل الخلاف كما تناقروا علماءنا أيضا في مذهبهم بحديث أبي سعيد الخدري في بئر بضاعة الذي رواه النسائي والترمذي وأبو داود وغيرهم سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بئر بضاعة وما يطرح فيه من الخيف والنتن وما ينجي الناس فقال الماء

ظهور لا نجسه شيء الا ما غير لونه أو طعمه أو ريحه وهذا أيضا حديث ضعيف لا قدم له في الصحة فلا تعويل عليه  
 وقد فاضت الطوسي الاكبر في هذه المسئلة هي ارا فقال ان اخلاص المذهب في هذه المسئلة مذهب الك  
 فان الماء ظهور مالم يتغيرا حذا أو صافه اذا حديث في الباب يعول عليه وانما المعول على ظاهر القرآن  
 وهو قوله وأنزلنا من السماء ماء طهورا وهو ماء بصافته فاذا تغير عن شيء منها خرج عن الاسم بخبر وجهه عن  
 الصفة ولذلك لم يجد البخاري امام الحديث والفقه في الباب خبرا صحيحا يعول عليه قال بابا اذا تغير وصف  
 الماء وادخل الحديث الصحيح ما من أحد يكلم في سبيل الله والله أعلم عن يكلم في سبيله الاجاء يوم القيامة وجره  
 يشغب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك فأخبر صلى الله عليه وسلم أن الدم بحاله وعليه رائحة المسك ولم  
 يخرج الرائحة عن صفة السموية ولذلك قال علماءنا اذا تغير الماء بريح جيفة على طرفيه وساحله لم يخرج ذلك عن  
 الموضوع ولو تغير بها وقد وقعت فيه لكان ذلك تجسسا لا للخالطة والاولى مجاورة لا تعويل عليها ( المسئلة  
 الخامسة ) ثم تركب على هذه المسئلة بدنية وهي الماء اذا تغير بتراره كز رنج أو جبر بغيره عليه أو تغير  
 بغيره أو بغيره يثبت عليه لا يمكن الاحتراز منه فاتفق العلماء على أن ذلك لا يمنع من الموضوع له الدم  
 الاحتراز منه وقد روى ابن وهب عن مالك ان غيره أولى منه يعني اذا وجد حده فادام بجده سواء استعمله لان  
 ما يغلب عليه المرء في باب التكليف ولا يمكن التوقي منه فانه ساقط الاعتبار بشرعا ولذلك لما كان المذهب  
 لا يستطاع النزوع عن صفات الذنوب ولا يمكن بشر الاحتراز منه فادام بجده فادام بجده سواء استعمله لان  
 يمكن التوقي منها والاحتراز عنها قد حث في العدالة والامانة وكذلك الكثير في الصلاة لما كان الاحتراز منه  
 ممكنا بطلت الصلاة به ولما كان السجل اليسير لا يمكن الاحتراز منه كالاتفات بالراس وحده والمراد حثين  
 الاقدام وتغييرك الاجتنان وتغليب اليد لم يؤثر ذلك في الصلاة وهذه قاعدة الشريعة في باب التكليف كله  
 فلهذا يخرج تغير الماء بما يغلب عليه عن تغييره بما لا يغلب عليه ( المسئلة السادسة ) لما وصف الله السماء بأنه  
 ظهور وامتنان بالزله من السماء ليظهر نابه دل على اختصاصه بذلك وكذلك قال السماء بنت الصديق في دم الخبيثين  
 يصيب الثوب باحتيم ثم اقرضه ثم اغسله بالماء فلهذا لم يصدق غير الماء بالماء لوجهين أحدهما ما في ذلك من  
 ابطال فائدة الامتنان والثاني لان غير الماء ليس يظهر بدليل انه لا يرفع الحديث والجنبه فلا يزال النجس  
 وقال بعض عامثا وأهل المراق ان كل مانع طاهر يزيل النجاسة وهذا غلط لان ما لا يدفع النجاسة عن نفسه  
 فكيف يدفعها عن غيره وقد روى ابن نافع عن مالك ان النجاسة القليلة اذا وقعت في الزينة الكثير لم ينجس  
 اذا لم يتغير وهذه رواية ضعيفة لا يثبت اليها لان النبي صلى الله عليه وسلم في المذهب مع شغل عن فائقة بطلت  
 في سمن فقال ان كان جامدا فألقوها وما حو لها واكلوه وفي رواية وان كان مائعا فأريقوه وقوله ان  
 كان جامدا فألقوها وما حو لها دليل على انها تنفس المانع لانه محرم غسل عنه فممنوع أحسن منه في الجوارز وبقي  
 الآخر على المنع وليس هذا بدليل الخطاب حسب ما بيناه في أصول الفقه وهذه نسخة بدنية تفهموها في خير  
 لكم من كتاب وليست النجاسة معنى محسوسا حتى يقال كذا أو كذا فقام به الفرض وانما النجاسة حكم  
 شرعي عين له صاحب الشريعة الماء فلا يلحق بغيره اذ ليس في مناه ولا نه لولا حق به الاستعمال والفرع اذا عاد  
 استنقاه بالاصل بالاستقاط مستقلا في نفسه وقد كان تاج السنة والفر بن الحر تضي الدوسي يسميه فريخ  
 زنا ( المسئلة السابعة ) ثم قوم ان الماء اذا فاضلت لا نجس به فلهذا لا يتو سألها وهذا مذهب الجاهل فقد  
 ثبت عن ميمنة أنها قالت أجنبنا أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم واعتزلت من بيعة وفصلت فضلة فجهل  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لينتقل منها فقلت اني قد اعتزلت مني فقال ان الماء ليس عليه نجاسة أو ان الماء

لا يجنب وقد روى هذا الحديث من طرق ( المسئلة الثامنة ) إذا كان الماء طاهرا مطهرا على أصله فلو نزع فيه  
كلب فسقط عنه جهره ورفقها بالامصار لقول النبي صلى الله عليه وسلم إذا لوث الكلب في أثناء أحدكم فاغسلوه  
بمسح مائة مرة وعمره و الثامنة بالتراب وقد قال مالك وقت جاء هذا الحديث ولا أدري ما حقيقةه وقد بينا في  
مسائل الخلاف حقيقةه وان الاناء يغسل عبادة لا نجاسة بدليلين أحدهما أن الغسل معه يسبغ الثاني أنه  
جعل للتراب فيما دخل ولو كان لنجاسة لما كان للتراب فيما دخل كالبول عكسه الوضوء لما كان عبادة دخل  
التراب مع الماء ورأى مالك طرح الماء تنقير الاناء نجسا أو حما مادة الخلاف اولانه حيوان يأكل الاقدار  
ولا يحتاج اليه فيكون من الطوافين أو الطوافات وقد استوفينا القول عليه في الفتحة ( المسئلة التاسعة )  
إذا لوث السباع في الماء كل حيوان عند مالك طاهر العين حتى الخنزير كما بيناه في مسائل الخلاف واستكن  
بعضهم من مذهب مالك أن أساس السباع مكروهة لما بيناه في مسألة الكلب من أنها تصيب النجاسات وليست  
من الطوافين ولا من الطوافات وقال أبو حنيفة أساسا السباع نجسة وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه  
سئل عن حيوان تكون بين مكة والمدينة ترد بها السباع وفي رواية والكلاب فقال طاهرا جلت في بطونها ولنا  
ما سبق غير شراب وطهور وفي الموطأ أن عمر وعمره أوقفنا على حوض فقال عمر يا صاحب الحوض هل ترد  
هنا السباع فقال لا عمر يا صاحب الحوض لا تجزأنا فنادى على السباع وترد علينا وهذا لان الماء كان كثيرا  
ولو كان قليلا لكان المسئلة حكم قدمناه قبل في مسأله الآية وقد روى عن سهل بن سعد أن امرأة دخلت عليه  
مع نسوة فقال لو اني نسوة من بنى بضاعة لكرهتن ذلك وقد والله سقيته منها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بيدي وهذا أيضا لان ماءها كان كثيرا لا يؤثر فيه محائض النساء وعند الناس والحوم الكلاب وقد قال  
أبو داود ومحمد بن قتيبة بن سعيد قال سألت قيم بن بضاعة عن عمها قالت ما أكثر ما يكون الماء في العانة  
قلت فإذا نقص ماؤها قال إلى السورة قال أبو داود فقدرتها برأى مددته عليها ثم ذرعت فذا عر ضها ستة  
أذرع وسألت الذي قمع في باب البستان هل غير بناؤها عما كانت عليه فقال لا قال أبو داود رأيته ماءها متغير  
اللون جدا ( قال الفقيه القاضي أبو بكر رضي الله عنه ) تغير ماؤها لانه في وسط المسخة فإؤها يكون قرارها  
وبضاعة دور بني ساعدة وطاية قول أبو أسية مالك بن ربيعة الساعدي

نحن حينئذ بضااعة كلها \* ونحن بنينا معرضا هو مشرف

فأصبح معورا طويلا قد لا \* ونحرب أطام بها وتصف

( المسئلة العاشرة ) من أصول الشريعة في أحكام المياه أن ورود النجاسة على الماء ليس كورود الماء على  
النجاسة اتول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يمد يده في الاناء  
حتى يغسلها ثلاثا فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده فمخ من ورود الماء على الماء وأمر بإيراد الماء عليها وهذا  
أصل يدعي في الباب ولولا ورود الماء على النجاسة قليلا كان أو كثيرا لما طهرت وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم  
أنه قال في بول الاعراب في المسجد صبوا عليه ذنوبا من ماء روي أن امرأيا دخل المسجد ورسول الله صلى الله  
عليه وسلم جالس فيأيه وصلى ركعتين ثم لم يلبث أن قام ففشيح يعني فرج بين رجله فيال في المسجد فمجل  
الناس اليه فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم لا تزعموه ثم دعا به فقال ألسنت برجل مسلم قال بلى قال فما جلت على  
أن يلبث في مسجدنا قال والذي بشك بالحق ما ظننت إلا أنك صبي من الصبيان فلبث فيه فأشى النبي صلى الله عليه  
وسلم بأمر من ماء فصب على بوله وروى محمد بن اسحق بن خزيمة في صحيحه وغيره أن النبي صلى الله عليه  
وسلم أتى بغير موضع بوله وطرحه خارج المسجد ( المسئلة الحادية عشر ) رأي جماعة من العلماء أن السلو

يكفي لبول الرجل في إزالة عينه وطهارة موضعه وليس لذلك حد لان الدلو غير مقدر ومالم يكن مقدر لا يتعلق به حكم الا ترى أن الشافعي تعلق بحديث الثقلين وجعله تقدير او خفي عليه أن الحديث ليس بصحيح بدليل أن الحديث بأن النبي صلى الله عليه وسلم تعلق عليه الحكم وهو مجهول ساقط اذ لو كان النبي صلى الله عليه وسلم تعلق عليه الحكم لعلقه على معلوم كما علم الصانع والوسق حتى كان الحكم المعلق عليه شرعا المقدر به صحيحا وانما المعلوم في إزالة النجاسة على الاجتهاد في صب الماء حتى يغلب على الظن أنها زالت ( المسئلة الثانية عشر ) لما قال الله وأنزلنا من السماء ماء طهورا توقف جماعة في ماء البحر لانه ليس ينزل من السماء حتى روي عن عبد الله بن عمرو وابن عمر ومعا أنه لا يتوضأ به لانه ماء نار ولانه طبق جهنم ولكن النبي صلى الله عليه وسلم بين حكمه حتى قال لمن سأله عن جواز الوضوء به هو الطهور وماؤه الحل ميتته وهذا أصح مما ينسب إلى أبي هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاصي أنهما قال لا يتوضأ بماء البحر لأن الماء على نار والنار على ماء والماء على نار حتى عُد سبعة أبحر وسبعة أنوار وأبو هريرة هو راوي حديث هو الطهور وماؤه الحل ميتته وقدر روى عمرو بن دينار عن أبي الطغيلة أن أبا بكر الصديق قال في البحر هو الطهور وماؤه الحل ميتته وقدر روى ابن عباس سئل عن الوضوء بماء البحر فقال إنما هو بحر إن فلا يضر بك بأيهما بدأت وقدر روى مالك عن زيد بن أسلم عن سعيد الجاردي قال سألت ابن عمر وعبد الله بن عمرو عن الحيتان يقبل بعضها بعضا وعن ماء البحر فلم ير بذلك بأسا الآية الرابعة قوله تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾ فيها مسئلتان ( المسئلة الأولى ) في النسب وهو عبارة عن مرجع الماء بين الذكر والأنثى على وجه الشرع فان كان بمعية كان خلقا مطلقا ولم يكن نسباً محققا ولذا لم يدخل تحت قوله حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم بنته من الزنا لانها ليست ببنت في أصح القوانين لعلائها وأصح القولين في الدين قد بيناه في مسائل الخلاف ( المسئلة الثانية ) قوله وصهرا اما بالنسب فهو ما بين الوطأين موجودا واما المصهر فهو ما بين وشائج الوطأين مما الرجل والمرأة وهم الاحياء والاختان والصهر يجمعهما لفظا واشتقاقا واذ لم يكن نسباً شرعيا فلا يصهر شرعا فلا يصهرم الزنا ببنت أما ولا يام بنتا وما يصهرم من الحلال لا يصهرم من الحرام لان الله امتن بالنسب والصهر على عباده ورفع قدرهما وعلق الاحكام في الحلال والحرمه عليهما فلا يباحق الباطل بهما ولا يساويهما وقدر روى عن مالك أن الزنا يصهرم المصاهرة وهذا كتابه الموطأ الذي كتبه بخطه وأملاه على طلبة متوقراه من صبيته الى مشيخته لم يغير فيه ذلك ولا قال فيه قولا آخر واكتبوا عني هكذا وابن القاسم الذي يصهرم المصاهرة بالزنا قرر أنه ذلك عليه في الموطأ فلا يترك الظاهر للباطن ولا القول المروي من ألف لاروى من واحد وأحد وقد قررنا ذلك في مسائل الخلاف الآية الخامسة قوله تعالى ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوت ﴾ فيها ثلاث مسائل ( المسئلة الأولى ) في التوكل وهو تفعل من الوكالة أي اتخذوكيلا وقد بيناه في كتاب الامس وهو اظهار العجز والاعتماد على الغير ( المسئلة الثانية ) أصل هذا علم العبد بأن المخلوقات كلها من الله لا يقدر أحد على الإيجاد سوى الله فان كان له امرادو علم انه بيد الذي لا يكون الا ما أراد جعل له أصل التوكل وهذا فرض عين وبه يسع الإيمان الذي هو شرط التوكل قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين ( المسئلة الثالثة ) يتركب على هذا من سكون القلب وزوال النزاع والاضطراب أحوال تلتحق بالتوكل في كماله ولهذا الأحوال أقسام ولكل قسم اسم الحالة الأولى أن يكتفي بما في يده لا يطلب الزيادة عليه واسعه القناعة الحالة الثانية أن يكتسب زيادة على ما في يده ولا يفتي ذلك التوكل عندنا قال النبي صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغردن وخصاصا وتروح بطنانا فان قيل هذا حجة عليك لان الطير لا تزيد على ما في

اليدين ولا تخرقن قلنا نعم الاحتجاج بالغدو والرواح والاعمال في الطلب فان قيل أراد بقوله تنصرف  
 الطاعة بدليل قوله وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نستلك رزقنا نحن رزقك والمأقبة للتقوى قلنا نعم  
 أراد بالغدو والاعتناء في طلب الرزق فأما الاقبال على العبادة وهي الحالة الثالثة وهو أن يقبل على العبادة  
 ويترك طلب العادة فان الله ينفخ له وعلى هذا كان أهل الصفة وهذه حالة لا يقدر عليها أكثر الخلق وبهذا هذا  
 مقامات في التقوى والاستسلام وقد بيناها في كتاب أنوار الفجر والله الموفق ﴿ الآية السادسة قوله تعالى  
 ﴿ وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا ﴾ فيها ثلاث مسائل ( المسئلة الأولى )  
 الأولى في تفسير الخلفة وفيها ثلاثة أقوال الأول انه جعل أحدهما مخالفا للآخر متضادان وصفا وبتعارضان  
 وضما ووقتا وبذلك تميز الثاني انه اذا مضى واحد جاء آخر ومنه قول أبي بن كعب

بها العيس والآرام عشرين خلفة ﴿ واطلاؤها ينهض من كل مجثم

الثالث معنى خلفة ما فات في هذا في الحديث الصحيح ما من امرئ ترك صلاة بليل فقامه  
 عليها نوم فيصلي ما بين طلوع الشمس الى صلاة الظهر الا كتب الله له أجر صلاته وكان نومه حدة عليه سمعت  
 ذا الشهد الأكبر يقول ان الله خلق العبد حيا عالما بذلك كماله وساطع عليه آفة النوم وضورة الاستسكان  
 ونقصان الخلفة اذ السكال الاول الخلق فما أمكن الرجل من دفع النوم بقلة بلا كل والسهر في الطاعة فانه سهل  
 ومن الثبات العظيم أن يعيش الرجل ستين سنة ينام ليلها فيذهب النصف من عمره فلو نيام نحو سبعة من النهار  
 راحة فيذهب ثلثاه ويبقى له من العمر عشر وبن سنة ومن الجهالة والسفاهة أن يتلف الرجل ثلثي عمره في لذة  
 فانية ولا يتلف عمره بسهره في لذة باقية عند الغنى الوفي الذي ليس بعديم ولا طوم ( المسئلة الثانية ) قوله تعالى  
 ان أراد أن يذكر أو أراد شكورا فيعمل ويشكر قدر النعمة في دلالة التضاد على الذي لا ضده وفي دلالة  
 المأقبة على الذي لا يعدم في مقابلة غيره وعلى النسخة في قضاء الفائت من العمل لتعصيل الموهود من الثواب  
 ( المسئلة الثالثة ) ان الاشياء لا تتفاضل بأنفسها فان الجواهر والاعراض من حيث الوجود متماثلة وانما  
 يقع التفاضل بالصفات وقد اختلف أي الوقتين أفضل الليل أم النهار وقد بينا في كتاب أنوار الفجر فضيلة  
 النهار عليه وفي الصوم غنية في الدلالة والله أعلم ﴿ الآية السابعة قوله تعالى ﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون  
 على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ﴾ فيها ثلاث مسائل ( المسئلة الأولى ) قوله هونا  
 الهون هو الرفق والسكون وذلك يكون بالعلم والحلم والتواضع لا بالمرح والكبر والرياء والمسكر وفي  
 منها قلت

نواضعت في المليء والاضل كابر ﴿ وخزن نصاب السبق بالهون في الامر

سكون فبالاخيبت السريرة أصله ﴿ وجل سكون الناس من عظم المكر

وقد قال صلى الله عليه وسلم أيها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس في الايضاع وكان عمر بن الخطاب يسمي  
 جبلة لا تسكفا والقصود والتؤدة وحسن الصمت من أخلاق النبوة وقد ينسب في قبس الموطأ وقد قيل منها  
 يمشون رفقا من ضعف البدن قد برأهم الخوف وأخلفهم الخشية حتى صاروا كأنهم الفراع ( المسئلة الثانية )  
 قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اختلف في الجاهل على قولين أحدهما انهم الكفار الثاني انهم  
 السفهاء ( المسئلة الثالثة ) قوله تعالى سلاما فيه وجهان أحدهما انه بمعنى حسن وسداد الثاني انه قول سلام  
 عليكم قال سيدي لم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين ولسكنه على معنى قولهم لا خير بيننا ولا شئ  
 قال الفقيه القاضي أبو بكر رحمه الله ولا نهوا عن ذلك بل أمرنا بالصبر والهجرا الجميل وقد كان من سلفنا

حين لم يقل وهو لا يمثل السلام فأما الكفار فكانوا يفعلونه وتلين جواربهم به وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقف على أكتافهم ويصيحهم ويدانهم ولا يداهمهم فيحتمل قوله قالوا سلاما المصدر ويحتمل أن يكون المراد به التحية وقد بينا ذلك كله في سورة هود وقد اتفق الناس على أن السفينة من المؤمنين إذا جفأ لم يجوز أن تقول له سلام عليك وهل وضع السلام في أحد القولين الأعلى معنى السلامة والتواد كأنه يقول له سلمت مني فأسلم منك الآية الثامنة قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَتَبَقُوا الْمَيْمَنَ فَوَالِحَ عَلَيْهِمْ قَوْلُ لَئِنْ لَمْ يَنْجِئْنَا مِنْكُمْ لَشِئْرٌ مُبْتَلًى﴾ (المسئلة الأولى) في تفسير قوله لم يسرفوا وفيه ثلاثة أقوال الأول لم ينفقوا في مصيبة قاله ابن عباس الثاني لم ينفقوا كثيرا قاله إبراهيم الثالث لم ينفقوا المنعم إذا كانوا القوة على الطاعة ولبسوا للمسترة الواجبة وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله يزيد بن أبي حبيب وقد بيناه في سورة الأعراف وفيه الأقوال الثلاثة صحاح فالتنفقة في المصيبة حرام فلا كل واللبس للذة جائز ولتقوى والستر أفضل فذبح الله من أتى الأفضل وإن كان مانتحة مباحا وإذا أكثر ربحا افتقر فالتسلك ببعض المال أولى كما قاله النبي صلى الله عليه وسلم لأبي لبابة ولكتب كاتبة مبيانه في غير موضع (المسئلة الثانية) قوله تعالى ولم ينفقوا فيه قوله الأول لم ينفقوا واجبا الثاني لم ينفقوا عن طاعة (المسئلة الثالثة) قوله تعالى فوالح عليهم قَوْلُ لَئِنْ لَمْ يَنْجِئْنَا مِنْكُمْ لَشِئْرٌ مُبْتَلًى في قوله يشهدون الزور إلى كراما ﴿فيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) قوله يشهدون الزور فيه ستة أقوال الأول الشرك الثاني الكذب الثالث أعياض أهل الذمة الرابع القضاء الخامس لم يكن في الجاهلية يسمى بالزور قاله مكرمة السادس أنه المجلس الذي يشتم به النبي صلى الله عليه وسلم (المسئلة الثانية) أما القول بأنه مجلس يشتم فيه النبي فهو القول الأول أنه الشرك لأن شتم النبي شرك والجلوس مع من يشتمه من غير تغيير ولا قتل له شرك وأما القول بأنه الكذب فهو الصحيح لأن كل ذلك إلى الكذب يرجع وأما من قال أنه أعياض أهل الذمة فإن فصيح النصارى وسبب اليهودية كفر فيه الكفر فشاهدته مشاهدة كفر الامة قضى ذلك من المعاني الدينية أو على بطل من المشاهدة وأما القول بأنه الغناء فليس ينتهي إلى هذا القول وقد بينا أمره فيما تقدم وقلنا إن منه مباحا ومنه محظورا وأما من قال أنه لعب كان في الجاهلية فأما يحرم ذلك إذا كان فيه قمار أو جهالة أو أذى يهود إلى الكفر (المسئلة الثالثة) قوله وإذا صر وبالافوضوا كراما قد بينا الأمر وأنه لا فائدة فيه من قول أو فصل فإن كانت فيه مضرة في دين أو دنيا فقتل كراما في الأمر ثم وذلك بحسب تلك المضرة في اعتقاد أو فعل أو تركب الأمر على الزور لكن ينبغي أن يكون له معنى زائد ههنا لأنه قال والذين لا يشهدون الزور فهنا محرم بلا كلام ثم قال وإذا صر وبالافوضوا يعني الذي لا فائدة فيه تكرموا عنه حتى قال قوم من أهل التفسير أنه ذكر الرفق ويكون لغوا مجردا إذا كان في الحلال ويكون زورا مشروعا إذا كان في المحرم وإن احتاج أحد إلى ذكر الفرج أو النكاح لا يمتنع بالدين جاز ذلك كما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الذي اعترف عنه بالزنا أنكم لا تكتنوا له حاجة إلى ذلك في تقدير الفصل الذي يتعلق به الحد الآية العاشرة قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِهِمْ لَمْ يَحْزَنُوا﴾ (المسئلة الأولى) فيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) قال علماء تايي الذين إذا قرؤ القرآن قرؤهم بقلوبهم وقراءتهم وثبتت ولم ينشروه نزل القل فإن المروءة عليه بنسبهم ولا تثبت صحتهم وعي عن معانية وعيده ووعده حتى قال بعضهم إن من سمع من الأول وهو يصل يقرأ أحبا قد جسدوه (المسئلة الثانية) فليحذر منه لأنه سمع آيات الله تعالى عليه وهذا لا يانم إلا

للقارئ وحده وأما غيره فلا يلزمه ذلك إلا في مسألة واحدة وهي (المسألة الثالثة) ذكر هاتين الرجلين  
 إذا تلا القرآن وقرأ المجددة فإن كان الذي جلس معه جلس إليه ليسمعه فليست معه وإن لم يلزم السماع منه فلا  
 سجود عليه وعلى هذا يخرج إذا كان في صلاة فقرأ المجددة أنه لا يسجد الذي لا يصلي معه وهذا أبعد منه وقيل  
 معنى الآية في الذين لا يعتبرون اعتبار الأيمان ولا يصدقون بالقرآن والسكل محتمل أن يراد به لأنه يختلف  
 أحكامهم بحسب اختلاف اعتقادهم وأعمالهم والله أعلم \* الآية الحادية عشر قوله تعالى ﴿ والذين يقولون  
 ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين ﴾ فيها مسئلتان ( المسألة الأولى ) قوله قرة أعين معناه أن  
 النفوس تغني والعيون تمتد إلى ما ترى من الأزواج والذرية حتى إذا كانت عنده زوجة واجدة تمت له فيها أمانته  
 من جمال وعفة ونظر وحسنة أو كانت عنده ذرية محافظين على الطاعة معاوين له على وظائف الدين والدنيا  
 لم يلتفت إلى زوج أحد ولا إلى ولده فتمكن عينه عن الملاحظة وتزول نفسه عن التعلق بغيرهما فتلك حين قرة  
 العين وسكون النفس ( المسألة الثانية ) قوله واجعلنا للمتقين إماما معناه قدوة كان ابن عمر يقول في دعائه  
 اللهم اجعلنا من أئمة المتقين وقال عمر بن الخطاب إنكم أيها الرضا أئمة يقتدى بكم وذلك لأنهم اقتسبوا من قبلهم  
 فافتدى بهم من بعدهم وكان الأستاذ أبو القاسم القشيري شيخ الصوفية يقول الإمامة بالدعاء لا بالدعوى يعني  
 بتوفيق الله سبحانه وتيسيره وجبته لا بإيداعه كل أحد لنفسه ويرى فيها ما ليس له ولاية

### ﴿ سورة الشعراء ﴾

وتسمى الخاضعة فيها ست آيات \* الآية الأولى قوله تعالى ﴿ فأنفلق فسكران كل فرق كالطود العظيم ﴾ وفيها ثلاث  
 مسائل ( المسألة الأولى ) قال ابن القاسم قال مالك خرج مع موسى رجلان من التجار إلى البحر فاما أتيا إليه  
 قال له بم أمرك الله قال أمرني أن أضرب البحر بهما فيجف فقال له افعل ما أمرك به ربك فلن  
 يخلفك ثم أتيا أنفسهما في البحر تصدقاه فإزال ككذلك البحر حتى دخل فرعون ومن معه  
 ثم ارتد كما كان وفي رواية عمرو بن ميمون أن موسى قال للبحر انفلق قال لقد استكبرت يا موسى ما انفقت  
 لأحد من ولد آدم فأنفلق لك فأوحى الله إلى موسى أن أضرب بهما البحر فأنفلق فسكران كل فرق كالطود  
 العظيم فصار موسى وأصحابه البحر طريقا يابسا فلما خرج أصحاب موسى وتسكامل آخر أصحاب فرعون  
 انصب عليهم البحر وغرق فرعون فقال لبعض أصحاب موسى ما غرق فرعون فنبذ على ساحل البحر حتى  
 نظروا إليه ( المسألة الثانية ) قال مالك دعا موسى فرعون أربعين سنة إلى الإسلام وأن المسحورة آمنوا في يوم  
 واحد ( المسألة الثالثة ) في هذا دليل على أن مالك كان يكره من أخبار الأسرييات ما وافق القرآن أو  
 وافق السنة أو الحكمة أو قامت به المصلحة التي لم يفتخرف فيها الشرع وعلى هذه النسبة يقول في جامع الموطأ  
 \* الآية الثانية قوله تعالى ﴿ واجعل لي لسان صدق في الآخرين ﴾ فيها ثلاث مسائل ( المسألة الأولى )  
 قوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين قال مالك لا بأس أن يعجب الرجل أن يثنى عليه صاحب يرى في عمل  
 الصالحين إذا قصد به وجه الله وهو الثناء الصالح وقد قال الله وألقيت عليه حجة مني ( المسألة الثانية ) قوله  
 واجعل لي لسان صدق في الآخرين يعني أن يجعل من رآه من يقوم بالحق من بعده إلى يوم الدين فقبلت  
 الدعوة ولم تزل النبوة فيهم إلى شهد ثم إلى يوم القيامة وقيل إن المطالب اتفاق الملل كلها عليه فلا آفة الاثبات به  
 وتغلبه وتذممه إلا أن الله تعالى قطع ولاية الأمم كلها إلا لينا فقال سبحانه إن أولى الناس بإبراهيم الذين اتبعوه  
 وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ( المسألة الثالثة ) قال المحققون من شيوخ الزيد في هذا دليل



على التزغيب في العمل الصالح الذي يكسب الثناء الحسن وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا مات المرء انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم علمه أو ولد صالح يدعو له وفي رواية أنه كذلك في الفرس والزرع وكذلك فمن مات من ابطأ يكتب له عمله الى يوم القيامة والخمسة صحيح أثرها ومسئلة الرباط حسن سندها « الآية الثالثة قوله تعالى ﴿إِلَّا مَن آمَنَ إِلَى اللَّهِ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ فيه قولان أحدهما أنه سليم من الشرك قاله ابن عباس الثاني أنه سليم من رذائل الأخلاق فقد روى عن عروة أنه قال يا بني لا تكونوا العانين فان ابراهيم لم يكن شيئاً قط قال الله إذ جاء به بقلب سليم وقال قوم معناه لدين خرقته المخاوف ولدغته الخشية وقد قال بعض علمائنا ان معناه إلامن إلى الله بقلب سليم من الشرك فأما الذنوب فلا يسلم أحد منها والذي عندي أنه لا يكون القلب سليماً إذا كان حقوداً حسوداً معجبات تكبراً وقد شرط النبي صلى الله عليه وسلم في الإيمان أن يحب الاخيه ما يحب لنفسه والله الموفق برحمته « الآية الرابعة قوله تعالى ﴿وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ فيها مسئلة في نزولها خبر عن تقدم من الامم ووعظ من الله لنا في محاسبة ذلك الفعل الذي ذمهم به وأنكره عليهم قال مالك بن أنس قال نافع قال ابن عمر في قوله وإذا بطشتم بطشتم جبارين قال يعني به السوط وقال غيره بالقتل ويؤيد ما قال مالك قول الله تعالى ذكره عن موسى فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عسو لهم قال يا موسى أتريد أن تقاتلني كما قتلت نفسك بالامس إن تريد الا أن تكون جبار في الارض وذلك أن موسى لم يسئل عليه سيفاً ولا طعنه برمح وإنما كره فكانت ميتته في كثرته والبطش يكون باليد أقله الورك والدفع ويليه السوط والعصا ويليه الحديد والكل مذموم الا بفتح « الآية الخامسة قوله تعالى ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ فيها مسئلان ( المسئلة الاولى ) في نزولها وذلك أنها نزلت بسحر على النبي صلى الله عليه وسلم فصعد الصفا ثم نادى يا صباحاه وكانت دعوة الجاهلية إذا دعاها الرجل اجتمع اليه عشيرته فاجتمعت اليه قريش من بكره أبيها فم وخض فقال أرايتكم لو أخبرتكم أن الهدوء مصيبتكم أكنتم مصدق قالوا ما جر بنا عليك كتاباً قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال كتب بن لؤي يا بني حسرة بن لؤي يا آل قحصى يا آل عبد شمس يا آل عبد مناف يا آل هاشم يا آل عبد المطلب يا صفيية أم الزبير يا فاطمة بنت جحش انقلوا أنفسكم من النار اني لأولئالك من الله شيئاً يا بني عبد مناف يا بني عبد المطلب يا صفيية يا فاطمة ساووني من مالي ما شئتم واعلموا ان أوليائي يوم القيامة المتقون فان تكونوا يوم القيامة مع قرابتكم فذلك ويايى لا يأتى الناس بالاعمال وتأنون بالدينياتهم ما على أعناقكم فأصعب وجهي عنكم فتمولون يا محمد فأقول هكذا وصرف وجهي الى المشرك الآخر غير ان لكم رجاسات بما يبسلا لها فقال أبو لهب ألهنا اجمعتان يا لئلا سائر اليوم فنزلت بتبت يدا أبي لهب وتبت وقد روى البخاري عن حمرون العاصي أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان آل أبي طالب ليسوا الى بأولياء وانما ولي الله وصالح المؤمنين قال البخاري حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة قال وكان في كتاب محمد بن جعفر يياضي يعني بعد قوله الى وقد بينه أبو داود في جمع الصحيحين عن شعبة بالسند الصحيح فقال ان آل أبي طالب ليسوا الى بأولياء انما ولي الله وصالح المؤمنين وقد تقدم ذكر ذلك ( المسئلة الثانية ) روى ابن القاسم عن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه لا يتكلم الناس على بشئ لا أحل إلا ما أحل الله في كتابه ولا أحرم إلا ما حرم الله في كتابه يا فاطمة بنت رسول الله يا صفيية حمة رسول الله أعمالاً عن الله فاني لأعني عنكما من الله شيئاً « الآية السادسة قوله تعالى ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ فيها ثمان مسائل ( المسئلة الاولى ) قوله والشعراء الغوا عن الكلام قال الشافعي رحمه الله كسب الكلام وقبحه كتحبسه يعني ان الشعر ليس

يكره لاداته وانما يكره لمتضمناته وقد كان عند العرب عظيم الموقع حتى قال الاول منهم  
 \* وجرح اللسان كجرح اليد \* وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الشعر الذي كان يرد به على المشركين انه  
 لاسرع فيهم من النبل وقد أخبرنا أبو الحسن المبارك بن عبد الجبار أنبأنا البرقي والقزويني الزاهد أنبأنا  
 ابن حيوة أنبأنا أبو محمد السكري أنبأنا أبو محمد الدينوري حدثني يزيد بن عمرو الغنوي حدثنا زكريا بن  
 يحيى حدثنا عمر بن زحر بن حصين عن جده حميد بن منب قال سمعت جدي خريص بن أوس بن حارثة  
 يقول هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة منصرفه من تبوك فسمعت العباس قال يا رسول الله  
 اني أريد أن أمتدحك فقال قل لا يفض الله فاك فقال العباس

من قبلها طبت في الظلال وفي \* مستودع حيث تنفض الورق  
 ثم هبطت البسالة لا بشر \* أنت ولا مضنة ولا علق  
 بل لطفة تركب السفين وقد \* ألجم نسرا وأهله الفسق  
 تنقل من صالب الى رحم \* اذا مضى عالم بدا طبق  
 حتى استوى بيتك المهيمن من \* خندق علياء تفتحها النطق  
 وأنت لما بعثت أشرفت الأثر \* ض وضاعت بنورك الأفق  
 فكمن في ذلك الضياء وفي الـ \* نور وسبيل الرشاد تخترق

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا يفض الله فاك ( المسئلة الثانية ) قوله يتبعهم الغاؤون يعني الجاهلون من  
 النبي وقد يكون الجاهل في العقيدة فيكون شركا ويراد به الكفار والسياطين وقد يكون في هادون ذلك فيكون  
 سفاها ( المسئلة الثالثة ) قوله ألم تر أنهم في كل واديه يمشون بضيق فقد ولا يتحصيل وضرب الأودية في  
 البرميسلا المنوف الكلام في الشعر لجريان تلك سيل لا وسير هؤلاء قولا وأحسن ما قيل في ذلك قول الشاعر  
 فسار مسير الشمس في كل بلدة \* وهب هبوب الريح في البر والبحر  
 ( المسئلة الرابعة ) قوله وأنهم يقولون ما لا يفعلون يعني ما يدعونه في شهرهم في الكذب في المدح والتفاخر  
 والنزل والشجاعة كقول الشاعر في صفة السيف

تظل تحقر عنه ان ضربت به \* بعد الذراعين والساقين والهادي

فهذا تجاوز بارد وتعماق جاهل ( المسئلة الخامسة ) روى أن عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن  
 ثابت أنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل والشعراء يتبعهم الغاؤون وقالوا له كن يا رسول الله فأمر الله  
 الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا يعني ذكروا الله كثيرا في  
 كلامهم وانتصروا في رد المشركين عن هجائهم كقول حسان في أبي سفيان

وان سنام الجسد من آل هاشم \* بنو بنت مخزوم ووالدك العبد  
 وما ولدت افناء زهرة منكم \* كرمنا ولا يقرب عجزك الجسد  
 ولست كعباس ولا كبن أمه \* ولكن هيجينا ليس يورى له زنه  
 وان امرأ كانت سمية أمه \* وسمرأ مغلوب اذا بلغ الجسد  
 وأنت امرؤ وقد نبط في آل هاشم \* كائنه خلف الركب القديح الفرد

وروى الترمذي وصححه عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وعبد الله بن رواحة  
 يمشي بين يديه يقول

خلوا بني الكفار عن سبيله \* اليوم نضربكم على تنزيله  
ضربا يزيل الهام عن مقيله \* ويذهل الخليل عن خليله  
فقال له عمر يا بن رواحة في حرم الله وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول الشعر فقال النبي صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فإنه أسرع فيهم من نضح النبل وفي رواية

نحن ضربناكم على تأويله \* كما ضربناكم على تنزيله  
( المسئلة السادسة ) من المذموم في الشعر التكلم من الباطل بما لم يفعله المرء رغبة في تسليته النفس وتعتسين  
القول روى أن النعمان بن علي بن فضلة كان عاملا لعمر بن الخطاب فقال

ألا هل أتى الحسناء ان خليلها \* بميسان يسقى في زجاج وحنتم  
إذا شئت غنتي دهاقين قرية \* ورقاصة تحدو على كل ميسم  
فان كنت ندماني فبالا كبراسقني \* ولا تسقني بالأصغر المتلم  
لعل أمير المؤمنين يسوؤه \* تنادينا بالجوسق المتسلم  
فبلغ ذلك عمر فأرسل إليه بالقدم عليه وقال اني والله يسوؤني ذلك فقال له يا أمير المؤمنين ما فعلت شيئا مما قلت  
وانما كانت فضلة من القول وقد قال الله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تراهم في كل واديهيون وانهم  
يقولون لا ينعاون فقال له عمر أما عذرک فقد در أعنک الحدولا تميلن أبدا ( المسئلة السابعة ) وقد  
كشفت الخليفة العدل عمر بن عبد العزيز حقيقة أحوال الشعراء وكشف سرائرهم وانكشف ما بينهم في  
أشعارهم فروى انه لما استخلف عمر بن عبد العزيز رحمه الله وفدت إليه الشعراء كما كانت تفسد إلى الخلفاء  
قبيله فأقاموا بيابه أياما لا يأذن لهم بالدخول حتى قدم علي بن أرطاة علي عمر بن عبد العزيز وكانت له مكانة  
فتمرّضه له جبر فقال

يا أيها الرجل المزعج مطيته \* هذا زمانك اني قد خلا زميني  
أبلغ خليفتنا ان كنت لاقية \* أني لسي الباب كالمسعود في قرن  
وحش المكانة من أهلي ومن ولدي \* نائي المحلة عن دارى وعن وطني  
فقال نعم بأحرزة ونمسي عين فلما دخل على عمر قال يا أمير المؤمنين ان الشعراء ببابل وأقوالهم باقية وسماهم  
مسنونة فقال عمر ما لي والشعراء قال يا أمير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم مدح وأعطى وفيه أسوة  
الكل مسلم قال من مدحه قال عباس بن مرداس السامي فكساه حلة قطع بها لسانه قال نعم فأشبهه  
رأيتك يا خير السيرة كلها \* نشرت كتابا جاء بالحق مملسا  
سنت لنا فيه الهدى بعد جورنا \* عن الحق لما أصبح الحق مظلمسا  
فنت مبلغ عنى النبي محمدنا \* وكل امرئ يحزى بما قد تكلمنا  
تعالى علوا فوق عرش إلهنا \* وكان مكان الله أعلى وأعظما  
قال صدقت فن بالباب منهم قال ابن عمك عمر بن أبي ربيعة الترسى قال لا قرب الله قرابتى ولا حيا وجهه  
أليس هو القائل

ألا ليت اني يوم بانوا بعيتي \* شعمت الانى ما بين عينيك والهم  
وليت طهورى كان ريتك كله \* وليت حنولي من مشاشك والهم  
ويا ليت سلمى في القبر رضى معي \* هنالك أوفى جنسة أو جهم

فلما سمع الله غنى لقاءها في الدنيا ثم يعمل عملا صالحا والله لا يدخل على أبدان بالباب غير من ذكرت قال  
جميل بن معمر العذري قال هو الذي يقول

ألا ليتنا نجيا جميعا وإن نمت \* يوافق لدى الموتى ضربي يحيي ضربي  
فما أنا في طول الحياة براغب \* إذا قيل قد سوي عليها صفيها  
أطل نهاري لأراها ويلتقي \* مع الليل روي في المنام وروحها

أعزب به فن دخل على أبدان غير من ذكرت قال كثير عزة قال هو الذي يقول

رهبان مدين والدين عهدتهم \* يهكون من حذر العناد قهودا  
لو يسمعون كما سمعت كلامها \* خروا لمة ركما وسجودا

أعزب به فن بالباب غير من ذكرت قال الاخوص الانصاري قال أبعده الله وأسعده أليس هو القائل وقد أفسد  
على رجل من أهل المدينة جارية له حتى هربت منه وقال

الله بيني وبين سيدها \* يفرمني بها وأتبعه

أعزب به فن بالباب غير من ذكرت قال همام بن غالب الفرزدق قال أليس القائل يفتخر بالزنا  
هماد ليسان من ثمانين قامسة \* كما انقض باز أفتخ الریش كاسره

فلما استوفت رجلا في الأرض قالتا \* أحني رجلي أم قتييل نجاذره  
فقلت أرفعو الأمر اس لا يشمروا بنا \* ووليت في أعقاب ليل أبادره

أعزب به فن الله لا يدخل على أبدان بالباب غير من ذكرت قلت لا خطئ الثعلبي قال هو القائل

فلما سمعت بمصاعم رمضان عمري \* ولست بأكل لحم الاضاحي

ولست بزاجر عن سار كوبا \* الى بطحاء مكة للنباح

ولست بقائم كالعير يدعو \* قبيل الصبح حتى على الفلاح

ولكني سأشرب بها شمولا \* وأسجد عند منبج الصباح

أعزب به فن الله لا يطغى بساطي فن بالباب غير من ذكرت قلت جري بن الخطفي قال أليس هو القائل

لولا مراقبة العميون أريتنا \* متسلل المها وسسوالف الآرام

دم المنازل بعد منزلة السوي \* والميش بعد أولئك الأيام

طرقك صائدة القلوب وليس ذا \* حين الزيارة فارجعي بسلام

فإن كان ولا بد فهذا فائن له نهر جت اليه فقلت ادخل أباحزرة فدخل وهو يقول

ان الذي بهمت النسي محمدنا \* جعل الخلافة للإمام العادل

وسمع البرية عسده ووقاؤه \* حتى ارعوى وأقام ميل المائل

اني لارجو منك خيرا عاجلا \* والنفس مولعة بعب العاجل

فلما مثل بين يديه قال له اتق الله يا جري ولا تتل الا حقا فأنشأ يقول

كم بالبيعة من شعثاء أرملة \* ومن يتم ضعيف الصوف والنظر

من يعدك تكفي فقيد والده \* كالنرخ في الدش لم يدرج ولم ينظر

انا لنرجو اذا ما الغيث أخلفنا \* من الخليفة ما نرجو من المطر

أني للخلافة اذ كانت له قدرا \* كما أتى ربه موسى على قدر

هذه الارامل قد قضيت حاجتها \* فمن لحاجة هذا الأرمل الذكرو  
فقال يا جبريل لقد وليت هذا الامر وما أملك الا ثلاثمائة فاشأه أخذها عبد الله ومائة أخذتها أم عبد الله يا غلام  
اعطه المائة الثالثة فقال والله يا أمير المؤمنين انها لأحب مال كسبته الى ثم خرج فقال له الشعراء ما وراءك قال  
ما يسوؤكم خرجت من عند أمير يعطى الفقراء ويمنع الشعراء واني عنه راض ثم أنشأ يقول  
رأيت رقي الشيطان لا يستقره \* وقد كان شيطاني من الجن راقيا  
وما ولي ابن الزبير وفد اليه نابعة بن بني جمدة فدخل عليه المسجد الحرام ثم أنشأه

حكيت لنا الفساروق لما وليتنا \* وعثمان والصديق فارتاح معسما  
وسويت بين الناس في الحق فاستروا \* فعاد صبا حالك اللون مظلم  
أتاك أبو ليلى بجيوب به الدجي \* دجى الليل جوايا الفلاة عثما  
لتجبر منا جانبا دعوت به \* صروف الليالي والزمان المعصم

فقال له ابن الزبير هون عليك أبا ليلى فالشعر أدى وسألتك عندنا أما منقولة ما لنا فلا قال الزبير وأما عفوتة فان  
بني أسد وتماشغلنا هاهنا ولكن لك في مال الله سهمان سهمهم برويتك رسول صلى الله عليه وسلم وسهم  
بشركتكم أهل الاسلام فيهم ثم أخذ بيده ودخل دار المغنم فأعطاه قلائص سبعة وجملا رخيلا وأوفره  
الركاب برا وافرأفجه ل النابعة يستعجل ربا كل الحب صرفا فقال ابن الزبير وبع أي ليلي لقد بلغ به  
الجهد فقال النابعة أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما وليت قريش فعديت ولا استرحمت  
فرجعت وحدثت فمديت ووعدت فأنجرت فأنا والنبيون فراط لقاصين قال الزبير بن بكار فكان الفارط  
الذي يهتدم الى الماء يصلح الرشاء والدلاء والقاصف الذي يتقدم لشراء الطعام (٧) (المسئلة الثامنة) في تحقيق  
القول فيه اما الاستعارة في التشبيهات فأذن فيها وان استغرقت الحدوت تجاوزت المعتاد فذلك يضرب المثل  
الموكل بالرويا المثل وقد أنشدكم كعب بن زهير النبي صلى الله عليه وسلم

بانت سعاد فقلبي اليسوم مقبول \* متيم اثرها لم يفاد مكبول  
وماسعاد غداة البين اذ رحلوا \* الاغنى غنيض الطرف مكبول  
تجلا عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت \* ككأنه منهل بالراح مكبول

فجاء في هذه القصيدة من الاستعارات والتشبيهات بكل بديع والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع ولا ينكر حتى  
في تشبيهه ريقها بالراح وقد كانت حرمته قبل انشاده هذه القصيدة ولكن قصصهم يمنع عنهم طيبها بل  
تركوها على الرغبة فيها والاستحسان لها فكان ذلك أعظم لاجورهم ومن الناس قليل من يتركها استعارة الله  
وانه الاهل لذلك عندي واني لا أعجب من الناس في تلذذهم بها واستملاهم لها والله ما هي الا قدره بشعة كريمة  
من كل وجه والله يدهم من المعاصي بعزته وبالجملة فلا ينبغي أن يكون الغالب على العبد الشعر حتى يستغرق  
قوله وزمانه فذلك منه ومن شعره قال النبي صلى الله عليه وسلم لأن يمتلي جوف أحدكم قيعا حتى يريه خير له من  
أن يمتلي عشر أو الله أعلم

### (سورة النمل)

ويقال المهدى فيها ست عشرة آية \* الآية الأولى قوله تعالى ﴿وورث سليمان داود﴾ فيها مستلذان (المسئلة  
الأولى) قد بينا فيما سبق أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما عشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة وانه قال ان

الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولا غورا ولا علما والاول اصح فان قيل فقام معنى قوله وورث سليمان داود قلنا  
وهي (المسئلة الثانية) أراد بالارث ههنا نزوله منزلة في النبوة والملك وكان له داود تسعة عشر ولدا ذكر اوانثى  
فخصص سليمان بالذكور ولو كانت وراثته مال لانقسمت على العدد فخصص بها كان لداود وورثه من فضله ملكا  
لا ينبغي لاحد من بعده الآية الثانية قوله تعالى ﴿ علمنا منطق الطير ﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الاولى)  
القول في منطق الطير وهو صوت تتفاهم به معانيها على صيغة واحدة بخلاف منطقنا فانه على صيغ مختلفة  
نفهم به معانيها قال علماءنا وفي المواضع غرائب التي ان صوت البوق نفهم منه افعال مختلفة من جعل  
وترحال ونزول وانتقال وبسط وربط وتفریق وجمع واقبال وادبار بحسب المواضع والاصطلاح وقد كان  
صاحبهنا موسي الذي يسمى بقرامعنا به عدد وكان من قوم كلامهم حروف الشفتين ليس لحروف الحلق عندهم  
أصل فجعل الله لسليمان معجزة فهم كلام الطير والبهائم والحشرات وانما خص الطير لاجل سوق قصة الهدهد  
بعدها الا تراه كيف ذكر قصة الخمل معها وليست من الطير ولا خلاف عند العلماء في ان الحيوانات كلها لها  
أفهام وعقول وقد قال الشافعي الحام أعقل الطير وقد قال علماء الاصوليين انظر وا الى الجملة كيف تقسم كل  
جمعة تدخرها نصفين لئلا ينبت الحب الاحب الكزبرة فانها تقسم الحب منه على اربع لانها اذا قسمت بنصفين  
تنبت واذا قسمت بأربعة أنصاف لم تنبت وهذه من غوامض العلوم عندنا وادركها النمل بمطابق الله ذلك لها  
قال الاستاذ أبو المظفر شاه نور الاسفرابي ولا يبعد أن تدرك البهائم حدوث العالم وتخلق المخلوقات ووجودانية  
الاله وليست الا نفهم عنها ولا نفهم عنها ما ناطلها وهي تقر منا فحكم الجفسيه (المسئلة الثانية) روى ابن وهب  
عن مالك أن سليمان النبي عمر على قصر بالعراق فاذا فيه كتاب

شرحنا من قرى اصطخر \* الى القصر فقلنا

فن سال عن القصر \* فبيننا وجدهنا

وعلى القصر نسر فناداه سليمان فأقبل اليه فقال ما لكم أنت هاهنا قال من تسع مائة سنة ووجدت هذا القصر على  
هيئته قال القاضي قرأت بمدينة السلام على أبي بكر النجيب بن الاسعد قال أنبأنا محمد بن فتوح الرصافي أنبأنا  
الخطيب أبو بكر الحافظ حدثني أبو القاسم عبد الله بن محمد الرافعي أنبأنا علي بن محمد بن أحمد الفقيه باصميه أنبأنا  
أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أسيد حدثنا محمد بن زكريا الغلابي حدثنا عبد الله بن علي بن يحيى الإفريقي  
حدثنا عبد الله بن حبيب عن مالك بن أنس عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن سعيد بن المسيب كان سليمان بن  
داود يركب الرمح من اصطخر فيتمسك بيبيت المقدس ثم يعود فيتمسك بصطخر فقال ان ابن حبيب أدرك  
مالكا وما أراه ولا هذا الحديث الامطوعا والله أعلم وروى مالك وغيره في الحديث المصحح عن النبي صلى الله  
عليه وسلم انه قال نبي من الانبياء تحت شجرة فلدغته نملة فأمر بجهازه فأخرج من تحتها أمر بيته فاحرق  
فأوحى الله اليه الآية واحدة الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ وعشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم  
بوزعون ﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الاولى) قوله بوزعون يعني ينعون ويدفعون ويرد أولهم على آخرهم وقد  
يكون بمعنى يلهمون من قوله أوزعني أن أشكر نعمتك أي الهمني ويحتمل أن يرجع الى الاول ويكون معناه  
ردني (المسئلة الثانية) روى أشهب قال قال مالك بن أنس قال عثمان مازع الناس السلطان أكثر مما زعمهم  
القرآن قال مالك يعني يكفهم قال ابن وهب مثله وزاد ثم تلا مالك فهم بوزعون أي يكفون وقد جعل قوم المراد  
بهذا الكلام فظنوا أن المعنى فيه أن قدرة السلطان تردع الناس أكثر مما زعمهم حدود القرآن وهذا جهل  
بالله وحكمته وحكمته ووضع خلقه فان الله ما وضع الحدود الا لمصلحة عامة كافة قائمة بقوام الحق لازادة عليها ولا

نقصان معها ولا يصلح سواها ولو تكن الظلمة حاسوا بها وقصر واعنها واتوا ما أتوا بغير نية منها ولم يقصدوا وجده الله  
 في القضاء بها فالتكليف لم يرتدع الخلق بها ولو حكموا بالعدل وأخلصوا النية لاستقامت الأمور وصلح الجمهور وقد  
 شاهدتم من إقامة العدل والقضاء والحمد لله بالحق والسكف للناس بالتعسط وانتشرت الامنة وعصمت المنة  
 واتصلت في البيضة المندنة حتى غلب قضاء الله بفساد الحسنة واستيلاء الظلمة والآية الرابعة قوله تعالى (حتى إذا  
 أتوا على وادي القل قالت غلة إلى آخرها) فيها مسئلتان (المسئلة الاولى) رأيت بعض البصريين قد قال ان الغلة  
 كان لها جناحان فصارت في جملة الطير ولذلك فهم منطقها لانهم يعلمون منطق الطير وهذا نقصان عظيم وقد بينا  
 الحكمة في ذكر الطير خصوصا دون سائر البهائم والحشرات وما لا يعقل وقد اتفق الناس على انه كان يفهم كلام  
 من لا يتكلم ويخلق له فيه القول من النباتات فكل نبات يقول له أنا شجرة كذا أنفع من كذا وأضر من  
 كذا وأفادت كذا فافظتك بالحيوان (المسئلة الثانية) قوله لا يحط منكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون  
 فانظر الى فهمهم بأن جند سليمان لم يكن فيهم من يؤذى غلة مع القصد الى ذلك والعلم به تقيده لسليمان لأن منهم اتقى  
 والغابري والمؤمن والكافراذ كان فيهم الشياطين وقد أخبر الله عن جيش محمد بمثله في قوله ولولا ربك  
 مؤمنون وانساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطوهم فتصيبكم منهم مرة بمر مرة وهذا من فضائل محمد صلى الله عليه  
 وسلم وقد بينا ذلك في كتاب المشركين وفي معجزات النبي من كتاب أنوار الفجر وقد انتهى الجهد بقوم الى أن  
 يقولوا إن منساه والخل لا يشعرون فخرج من خطاب المواجه الى خطاب النائب الغير ضرورة ولا فائدة الا  
 ابطال المعجزة لهذا النبي الكريم والله ولي التوفيق كما انتهى الافراط بقوم الى أن يقولوا انه كان من كلام  
 الغلة أنه قالت يا نبي الله اري لك ملكا عظيما فأعظم جندك قال لها تسخير الريح قالت له ان الله أعادك أن كل ما  
 أنت فيه في الدنيا ربح وما أسس من الاقتصاد وأضبط السداد للامور والانتقاد الآية الخامسة قوله تعالى  
 ﴿فبينهم ضاحكون قوفا﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الاولى) القول في التبسم وهو أول الضحك وآخره  
 بأسا والنواحد وذلك يكون مع القهقهة وجل ضحك الانبياء التبسم (المسئلة الثانية) من الضحك مكره  
 لقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزءا مما كانوا يكسبون ومن الناس من كان لا يضحك اهتماما بنفسه  
 وفساد حاله في اعتقاده من شدة الحزن وان كان عبدا طائفا ومن الناس من يضحك وانما قال الله في الكفار  
 فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا لما كانوا عليه من النفاق يعني ضحكهم في الدنيا وهو تهديلا أهمل الضحك  
 وقالت عائشة جاءت امي أمة رفاعه القرظي الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان رفاعه طلقها فبقت طلاقها فزجت  
 بعنه عبد الرحمن بن الزبير وقالت يا رسول الله والله ما معه الا مثل هذه الهدية لهدية أشبهتها من جلبابها وأبو بكر  
 الصديق ومالك بن النضر بن عبد الله بن مسعود بن المصعب بن مالك بن عبد الله بن مسعود بن مالك بن عبد الله بن مسعود  
 خالد بن الوليد بن أبي بكر انظر الى ما اتجه به هذه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ينذر رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم على التبسم ثم قال له لا تريد أن ترجع الى رفاعه الحديث واستأذن عمر على رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وعنه نسوة من فريش يسألن ويستكثرن عاليا أسوأهن علي صوته فلهذا استأذن عمر تبادرن الحجاب  
 فأذن له النبي صلى الله عليه وسلم فدخل والنبي صلى الله عليه وسلم يضحك فقال أحضركم الله يا رسول الله يا نبي  
 أنت وأبي فقال عجب من هؤلاء الاذكي كثر عندي فلهذا من حجابها من حجابها وكذا الحديث وروي  
 عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كان بالثاء فقال أنا قافلون غدا ان شاء الله فقال ناس من أصحاب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرجح حتى نفتحها فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاعدوا علي القتال قال ففعلوا  
 فتأتواهم قتالا شديدا وكثرت الجراحات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا قافلون غدا ان شاء الله ففعلوا

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو هريرة أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هلكمت وأهالكمت وقعت على أهلي في رمضان قال اعترق رقبة قال ليس لي مال قال فصم شهرين متتابعين قال لا أستطيع قال فاطمهم مستعين مسكيناً قال لا أجد قال فأني بعرق تمر والعرق المسكتل فقال أين السائل تصدق بهذا قال علي أفقر مني والله ما بين لابتي أهل بيت أفقر منا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه قال فأنتم إذا لم يسأله الناس المطر فأمطر وأنتم سألوها الصحو ضحك ( المسئلة الثالثة ) قال عمار بن زناد قال من أي شيء ضحك سليمان قلنا فيه أقوال أحسنها أنه ضحك من نعمة الله عليه في تسخير الجيش وعظيم الطاعة حتى لا يكون اعتداء ولذلك قال أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وهو عاقبة الشكر والله أعلم \* الآية السادسة قوله تعالى ﴿ وتنفق الطير ﴾ فيها أربع مسائل ( المسئلة الأولى ) في سبب تفقده قولان أحدهما أن الطير كانت تظل سليمان من الشمس حتى تصير عليه صافات كالغمامة فطار الهدد من موضعه فأصاب الشمس سليمان فتفقده حينئذ الثاني أن الهدد كان يرى تحت الأرض الماء فكان ينزل بجيشه ثم يقول للهدد انظر بعد الماء من قر به فيسير له إلى بقعة فيأمر الجن فتسليخ الأرض تسليخ الأديم حتى تباع الماء فيستقر ريسق ( المسئلة الثانية ) قال سليمان مالي لأرى الهدد ولم يقل مالي الهدد لأراه قال لنا أبو سعيد محمد بن طاهر الشهيد قال لنا جمال الإسلام وشيخ الصوفية أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن أنه قال مالي لأنه اعتبر حال نفسه إذ علم أنه أوتي الملك العظيم وسخر له الخلق ففقد له حق الشكر بإقامة الطاعة وإدامة العمل فلما فقد نعمة الهدد توقع أن يكون قصير في حق الشكر فلا جعله سليمان فعمل بتفقد نفسه فقال مالي وكذلك تفعل شيوخ الصوفية إذا فقدوا آباءهم تفقدوا أعمالهم ههنا في الآداب فكيف بنا اليوم ونحن نقصر في الفرائض ( المسئلة الثالثة ) قال عمار بن زناد ما يدل من سليمان على تفقده أحوال الرعية والحفاظة عليهم فأنظروا إلى الهدد وإلى صفوره فإنه لم يغيب عنه حاله فكيف بعظام الملك ويرحم الله عمر فإنه كان على سيرته قال لو أن سخرته بشاطئ الفرات أخذهما الذئب ليسأل عنهما عمر فساظنك بوال تذهب علي يديه البلدان وتضيع الرعية وتضيع الرعيان ( المسئلة الرابعة ) قال ابن الأزرقي لابن عباس وقد سمعته يقول كثر شأن الهدد ههنا قصب يا وقاف كيف يرى الماء تحت الأرض ولا يرى الحبة في الفخ فقال له ابن عباس بدية إذا نزل القصار غشي البصر ولا يقدري على هذا الجواب إلا عالم القرائن وقد أنشدني محمد بن عبد الملك التميمي الواقعة عن الشيخ أبي الفضل الجوهري في هذا المصنف

إذا أراد الله أمراً باصري \* وكان ذا عقل وسمع وبصر  
وعسيلة يعملها في دفع ما \* يأتي به مكره أسباب القدر  
غلب عليه سمعه وعقله \* وسله من ذهنه سبل الشعر  
حتى إذا أنفذ فيه حكمه \* رد عليه عقله ليعتبر

\* الآية السابعة قوله تعالى ﴿ لأعذبنه عذاباً شديداً أولاً فبعثناه ﴾ فيها مسلمان ( المسئلة الأولى ) ههنا الآية دليل على أن الطير كانوا مكلفين إذ لا يعاقب على ترك فعل إلا من كلف ذلك الفصل ههنا يستدل على جهل من يقول إن ذلك إنما كان من سليمان استدللاً بالامارات وأنه لم يكن الطير عقل ولا كان لهم علم ولا أوتي سليمان علم منطوق وقائلهم الله ما أجرهم على الخلق فضلاً عن الخلق ( المسئلة الثانية ) كان الهدد ههنا الجرم ووعده بالعذاب الشديد لعظيم الجرم قال عمار بن زناد ما يدل على أن الحد على قدر الذنب لا على قدر الجرم أما أنه يرقى بالحدود في الزمان والصفة على ما بيناه في أحكام استيفاء القصاص \* الآية الثامنة قوله تعالى



فكث غير بعيد فقال أحطت بالم تعط به هذادليل على أن الصغير يقول للكبير والمتعلم للعالم عندي  
 ما ليس عندك إذا تحقق ذلك وتيقنه وقد بيناه في آداب العلم الآية التاسعة قوله تعالى ﴿إني وجدت امرأة  
 منكهم﴾ فيها ثلاث مسائل (المسألة الأولى) قال علماؤنا هي بلقيس بنت شرجيل ملكة سبأ وأمها جنية  
 بنت أريبعين ملكا وهذا أمر تنسكه الملاحدة ويقولون إن الجن لا يأكلون ولا يلدون وكتبوا عنهم الله أجمعين  
 ذلك صحيح ونسكا عنهم مع الانس جائز عقلا فان صح نقلها فمنها ونعمت والابقينا على أصل الجواز العقلي (المسألة  
 الثانية) روى الترمذي وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في سبأ هور رجل ولله عشرة أولاد وكان لهم  
 خبر فسمى البالد باسم القبيلة أو ذكر أنه جاء من القبيلة ويحتمل أن يكون سمي البالد باسم القبيلة روى  
 الترمذي وغيره عن فروة بن مسيك المرادي قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ألا تأت من  
 أدبر من قومي عن أقبل منهم فأذن لي في قتالهم وأمرني فله آخر جنت من عنده سأل عنى ما فعل القطيف فأخبر  
 بأني قد سميت قال فأرسل في أري فردني فأتيته وهو في نفر من أصحابه فقال ادع القوم فخن أسلم منهم فأقبل منه  
 ومن لم يسلم فلا تهمل حتى أحدث لك وأنزل الله في سبأ ما أنزل فقال رجل يا رسول الله ما سبأ أرض أو امرأة  
 فقال ليس بأرض ولا امرأة ولكنها رجل ولد عشرة من العرب فتيامن منهم ستة وثلاثون منهم أربعة فأما الذين  
 ثلثاء ما فلعنهم وجندهم وغسان وعاملة وأما الذين تيامنوا فلا زدد والاشهر يرون وجير وكندة ومندهج وأغار  
 فقال رجل يا رسول الله وما أعمار قال الذين منهم خشم وبجيلة وروى في هذا عن ابن عباس عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم حديث آخر (المسألة الثالثة) روى في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حين بلغه أن  
 كسرى لما مات وولى قومه بنته ابن يفاح قوم ولوا أمرهم امرأة وهذا نص في أن المرأة لا تكون خليفة ولا  
 خلفان فيه ونقل عن محمد بن جرير الطبري إمام الدين أنه يجوز أن تكون المرأة قاضية ولم يصرح بذلك عنه  
 ولعله كما نقل عن أبي حنيفة أنها تقضى فيما تشهد فيه وليس بأن تكون قاضية على الإطلاق ولا بأن يكتب لها  
 منشور بأن فلانة مقدمة على الحكم إلا في الدماء والشكاح وإنما ذلك كسبيل التكريم أو الاستتابة في القضية  
 الواحدة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم إن يفاح قوم ولوا أمرهم امرأة وهذا هو الظن بأبي حنيفة وابن جرير  
 وقد روى أن عمر قدم امرأة على حصة السوق ولم يصرح فالتفتوا اليه فأنما هو من دساتير المتقدمة  
 في الأحاديث وقد تناظر في هذه المسألة القاضي أبو بكر بن الطيب المالكي الأشعري مع أبي الفرج  
 ابن طراز شيخ الشافعية بينا في مجلس السلطان الأعظم عضد الدولة شاحل ونصر ابن طراز إمامنا  
 إلى ابن جرير على عادة القوم في التجادل على المذهب وإن لم يقولوا بها استخراجالا لدلة وعرضا في الانباط  
 للماني فقال أبو الفرج بن طراز الدليل على أن المرأة يجوز أن تحكم أن الفرض من الأحكام تنفذ القاضي  
 لها وسامع البينة عليها والفصل بين الخصوم فيها وذلك يمكن من المرأة كما مكانه من الرجل فاعترض عليه القاضي  
 أبو بكر ونقض كلامه بالأمانة الكبرى فإن الفرض منها حفظ الثور وتدير الأمور ونهاية البيضة وقبض  
 الشراخ وردده على مستحقه وذلك يتأتى من المرأة كتنائسه من الرجل فقال له أبو الفرج بن طراز هذا هو  
 الأصل في الشرع الآن يقوم دليل على منعه فقال له القاضي أبو بكر لا نسلم أنه أصل الشرع قال القاضي عبد  
 الوهاب هذا تعليل للنقض يريد والتفتض لا يعمل وقد بينا فساد قول القاضي عبد الوهاب في أصول الفقه (قال  
 الفقيه القاضي أبو بكر رحمه الله) ليس كلام الشيخين في هذه المسألة يشق فإن المرأة لا يتأتى منها أن تبرأ إلى  
 الجاني ولا تغال الرجل ولا تقاضهم معاوضة التي لا ينظر لانها إن كانت فتاة حرم النظر إليها وكلامها وإن  
 كانت متبالة برزة لم يجمعها والرجال يجاس تزعم فيهم وتكون منظره لهم ولم يفرق قط من تصور هذا ولا

من اعتقده \* الآية العاشرة قوله تعالى ﴿ سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين ﴾ فيها مسئلتان ( المسئلة الأولى ) قوله سننظر أصدقت لم يعاقبه لانه اعتذر له ولا أحداً أحب اليه العذر من الله ولذلك بعث النبيين مبشرين ومنذرين وكذلك يجب على الوالي أن يقبل عذره وعينه ويدرك العقوبة عنهم في ظاهر أحوالهم وباطن اعتذارهم ولكن له أن يتحقق ذلك اذا تعلق به حكم من أحكام الشريعة كما فعل سليمان فانه لما قال له اني وجدت امرأة غلامكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم لم يستغفره الطمع ولا استجره حب الزيادة في المالك الى أن يعرض له حتى قال وجدت ما قومها يسجدون للشمس من دون الله حينئذ غاظه ما سمع وطلب الاتعاء الى ما أخبر وتحصيل علم ما غاب من ذلك حتى يغيره بالحق وورده الى الله تعالى ونحوه ما يروى ان عمر بن الخطاب سأل عن املاص المرأة وهي التي يضرب بطنها فتلقى حينئذ فقال أياكم سمع من النبي صلى الله عليه وسلم فيه شيئاً قالت أيايها المنيعة بن شعبة فقال ما هو قلت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيه غيرة عبد امرأة فقال لا تبرح حتى تجي بالخروج من ذلك فخرجت فوجدت محمد بن مسامة فثبت به فشهد وكان هذا ثبته من عمر وكذلك قال لابي موسى في الاستئذان عليه ثلاثا فخرج وقال انه سمع من النبي صلى الله عليه وسلم فسأله البينة لانه احتج به لنفسه وأما المنيرة فتوقف فيما قال لاجل قصة أي بكورة وهذا كله مبين في أصول الفقه ( المسئلة الثانية ) لو قال له سليمان سننظر في أمرك لا اجترى به ولكن الهدى ما صرح له بفخر العلم فقال أعطيت بما لم تحط به صرح له سليمان بأنه سينظر أصدق أم كذب فكان ذلك كقول الماقالة \* الآية الحادية عشر قوله تعالى ﴿ اذهب بكتابي هذا الى قوله ألقى الى كتاب كريم انه من سليمان الآيات ﴾ فيها ثلاث مسائل ( المسئلة الأولى ) قوله كتاب كريم فيه ستة أقوال الاول تحفة وكرامة الكتاب ختمه الثاني لحسن ما فيه بلاغة واصابة معنى الثالث كرامة صاحبها لانه ملك الرابع كرامة رسوله لانه طاهر وما عهدت الرسل منها الخامس لانه بدأ فيه يصمم الله السادس لانه بدأ فيه بنفسه ولا يفعل ذلك الا بطلة وفي حديث ابن عمر انه كتب الى عبد الملك بن مروان يبايعه لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين اني أقولك بالسمع والطاعة ما استطعت وان بنى قد أقروا بذلك وهذه الوجوه كلها صحيحة وقدرى انه لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم أحق قبل سليمان ( المسئلة الثانية ) الوصف بالكرم في الكتاب غاية الوصف ألا ترى الى قوله انه لقرآن كريم وأهل الزمان يصفون الكتاب بالخير وبالأثر وبالمبرور فان كان الملك قالوا العزيز واسقطوا الكريم غفلة وهو أفضلها خصلة فأما الوصف بالعزيز فثبت ان وصف به القرآن أيضا فقال وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فهذا عزه وليس له لاحد الا له فاجتنبوها في كتبكم واجعلوا لهما علواً توفية لحق الولاية وحياطة للبيان ( المسئلة الثالثة ) هذه المسئلة آتية في هذا الموضع باجتماع ذلك ان من قال بسم الله الرحمن الرحيم ليست آية من القرآن كقول من قال انها ليست بآية في أوائل السور لم يكفر لان المسئلة الاولى متفق عليها والمسئلة الثانية مختلف فيها ولا يكفر الا بالنقص أو ما يجمع عليه \* الآية الثانية عشر قوله تعالى ﴿ قالت يا أيها الملا أفترى في أمري ما كنت فاطمة أصرا حتى تشهدون ﴾ في هذا دليل على صحة المشاورة اما استعانة بالأراء وامام إدارة للاولياء ويقال انها أول من جاءه مشاور وقدينا المشورة في سورة آل عمران بما أغنى عن إعادته وقد مدح الله الفضلاء بقوله وأصبرهم شورى بينهم \* الآية الثالثة عشر قوله تعالى ﴿ وانى حسنة اليهم هدية ﴾ فيها مسئلتان ( المسئلة الأولى ) يروى أنها قالت ان كان نبيالم يثمل الهدية وان كان ملك كآكلها وفي صفة النبي محمد انه يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة وكذلك كان سليمان وجميع الانبياء يقبلون الهدية وانما جعلت بلقيس قبول الهدية أو رد ما علة على ما في نفسها لانه قال لها في كتابه أن لا تعالوا على واتوني مسامحين وهذه الآية تقبل فيه فدية ولا تؤخذ

عنه هدية وليس هناك من الباب الذي تقرر في الشرعية من قبول الهدية بسبيل وانما هي رشوة ويسع الحق  
بالمال هو الرشوة التي لا تحل وأما الهدية المطلقة للخصم والتواصل فانها جائزة من كل واحد وعلى كل حال  
( المسئلة الثانية ) وهذا ما لم تكن من شرك فان كانت من شرك في الحديث نهيت عن زيد المشركين  
وفي حديث آخر اقدمت أن لا أقبل هدية الا من تقني أو دوسي والصحيح ما ثبت عن عائشة أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ويثيب عليها ومن حديث أبي هريرة لو دعتني إلى كراع لأجبت ولو  
أهدى إلى ذراع أو كراع لقبلت وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه في الصيد هل معكم من الخيش قلت نعم  
فناولته العصد وقد استسقي في دار أنس فقبلت له شاة وشيب وشربة وأهدى أبو طلحة له وركب أنس  
ونقلها فقبله وأهدت أم حنيفة اليه اقطا وسعنا وأضبا فأكل كل النبي صلى الله عليه وسلم من الاقط والسمن وترك  
الضب وقال في حديث بريرة هو عليها صدقة ولنا هدية وكان الناس يتخرون بها اياهم يوم عائشة في الآية  
الرابعة عشر قوله تعالى ﴿ اِيَكُم يَأْتِي بِعَرْشِهَا ﴾ فيها ثلاث مسائل ( المسئلة الاولى ) ما الفائدة في طلب  
عرشها قيل فيه أربع فوائد ( الفائدة الاولى ) أحب أن يختبر صدق الهدية ( الثانية ) أراد أن يبين  
قبل أن يسلم فيحرم عليه ما لها ( الثالثة ) أراد أن يستبرع عقلا في امر قهايه ( الرابعة ) أراد أن يبين له دليلا  
على نبوته لا يخدمه من ثقاته دون جيش ولا حرب ( المسئلة الثانية ) قد ثبت أن الفرية وهي أموال الكفار  
لم تحل لأحد قبل محمد صلى الله عليه وسلم وانما قد بالارسال اليها لظهور نبوته ويرجع اليها ملكها بعباد قيام الدليل  
على النبوة به عندها ( المسئلة الثالثة ) قوله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرثك اليك  
طرفك في تسمية خمسة أقوال لا تساوي سماعها وليس على الارض من يراها ولا قد قال ابن وهب حديثي مالك في  
هذه الآية قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرثك اليك طرفك قال كانت باليمن وسلمان عليه  
السلام بالشام أراد مالك أن يهذه معجزة لأن قطع المسافة البعيدة بالعرش في المدة القصيرة لا يكون الا بأحد  
الوجهين إما أن تعبد المسافة بين الشام واليمن وإما أن يهدم العرش باليمن ويوجد بالشام والسكل لله سبحانه  
مقدور عليه هين وهو عندنا غير متعين في الآية اثنا عشر عشرين قوله تعالى ﴿ قالوا اتقوا الله يا أيها الذين آمنوا ﴾  
الآية ﴿ فيها مسلمان ( المسئلة الاولى ) لما صان الله بالقصاص في أهلها السماء وعليها تسلط علم الاعضاء  
شريع القسامة بالنهمة حسب ما بيناه في سورة البقرة واعتبر فيها النهمة وقد حبس النبي صلى الله عليه وسلم فيها في  
السماء والاعتداء ولا يكون ذلك في حقوق المعاملات ( المسئلة الثانية ) اعتبر كثير من العلماء قبيل المسئلة  
في القسامة وبه قال الشافعي لأجل طلب اليهود والحديث سهل بن أبي حنيفة في الصحيح أن نزار بن قيس أو  
خبيبر فتم قوافيه فوجدوا أحدهم قتيلا فقالوا الذي وجد فيه سم قد قتلتم صاحبنا قاتلوا قتلناه ولا علمنا قاتله  
وقال عمر بن الخطاب قدع عبد الله بن عمر اليهود أنتم عاونوا نهمتنا وفي سان أبي داود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
لليهود وبدأ بهم أصحابهم منكم فتم قوافيه فقالوا لا نعلم قاتله فقالوا اتقوا الله يا أيها الذين آمنوا  
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهود لانه وجد بين أظهرهم وقد بيناه في مسائل الخلاف في الآية  
السادسة عشر قوله تعالى ﴿ انما امرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي عرّفنيها ﴾ وقد تقدم بيانه

### ﴿ سورة القصص ﴾

فيها ثمان آيات ﴿ الآية الاولى قوله تعالى ﴿ وأصبح فرادهم موسى فارغا الآية ﴾ فيها مسلمان ( المسئلة  
الاولى ) قوله فارغا فيه ثلاثة أقوال الأول فارغا من كل شيء الا من ذكر موسى عليه السلام الثاني فارغا

من وحينا يعني نسيت الثالث فارغ من العقل قاله مالك يريد امتلا ولها يروى أنها لما رمته في البحر جاءها الشيطان فقال لها لو حبستيه فذبح فتو لم تدفعه وعرفت موضعه وأما الآن فقد قتلتيه أنت وسعيت ذلك ففرغ فؤادها عما كان فيه من الوحي الآن الله ربط على قلبها بالمبر ( المسئلة الثانية ) قد بينا أن هذه الآية من أعظم آي القرآن فصاحة اذ فيها أمران ونهيان وخبران وبشارتان ﴿ الآية الثانية قوله تعالى ﴾ فالتقطه آل فرعون ﴿ وقد قدمنا القول في اللقيط في سورة يوسف عليه السلام وهذه اللام لام العاقبة كما قال الشاعر

وللنار تربي كل من ضمة \* ودورنا خراب الدهر نهبنا

﴿ الآية الثالثة قوله تعالى ﴾ فاستغاثه النبي من شيعته على النبي من عبوه ﴿ فيها مسئلتان ( المسئلة الاولى ) قوله فاستغاثه طلب غوثه ونصرته ولذلك قال في الآية بعد ما فإذا الذي استغاثه بالامس يستغاثه راعا اغاثه لأن نصر المظالم دين في الملل كلها وفرض في جميع الشرائع وفي الحديث الصحيح في حقوق المسلم على المسلم نصر المظالم وفيه أيضا قال النبي صلى الله عليه وسلم أنصر أخاك ظالمًا أو مظلوما فنصره ظالمًا كنه عن الظلم ( المسئلة الثانية ) قوله فوكره موسى فقهض عليه لم يقصد قتله إنما قصد دفعه فكأن فيه نفسه وذلك قبل خطاؤه لكانه في وقت لا يؤمر فيه بقتل ولا قتال فلذلك عدته ذنبًا وقد بيناه في كتاب المشككين في باب الانبياء منه ﴿ الآية الرابعة قوله تعالى ﴾ ووجد من دونهم امرائين تزدوران ﴿ فيها مسئلتان ( المسئلة الاولى ) قوله ما خذلكما إنما ألهما شفقة منه عليهما ورقة ولم تسكن في ذلك الزمان أو في ذلك الشرع عجيبة ( المسئلة الثانية ) قالت الانبياء حتى يصدر الرعاء وأبو ناشج كبير يعني لضعفنا لانسقي الاما فضل عن الرعاء من الماء في الخوض وقيل كان الماء يخرج من البئر فإذا اكمل سقي الرعاء ردوا على البئر حجرًا فان وجدوا في الخوض بقية كان ذلك سقيهما وان لم تسكن فيه بقية عطشت فغفما فرق لهما موسى ورفع الحجر وكان لا يرفعه عشرة وسقي لهما ثم رده فذلك قولها لأبهيما أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الأمين وهي ﴿ الآية الخامسة قوله تعالى ﴾ فجاءته إحداهما تمشي على استحياء ﴿ فيها مسئلتان ( المسئلة الاولى ) قال يابسة هذه قوته فأما نته قالت انك لما أرسلتني اليه قال لي كوني ورأى انك لا تصفك التوب من الرجوع وأنا عسبراني لا أنتظر اني أديار النساء ودليني على الطريق عينا ويسارا ( المسئلة الثانية ) قوله استأجره دليل على أن الاجارة كانت بينهم وعندهم مشروعة معاوضة وكذلك كانت في كل مله وهي من ضرورية الخليفة ومصلحة الخلقة بين الناس خلافا لآل ضم وقد بيناه حيث ورد في مواضع ﴿ الآية السادسة قوله تعالى ﴾ اني أريد أن أنسكهك إحمدى ابنتي هاتين ﴿ اعلم ان الله سبحانه لا يجتهد وحفظ عليكم سبيل الاعتقاد ان هذه الآية لم يذكرها القاضي أبو اسحق في كتاب الاحكام مع أن مالك قد ذكرها وهذه غفلة لا تليق بمنصبه وفيها أحاديث كثيرة وأثار من جنس ما ذكرناه في غيرها ونحن نحبب درها وننظم درها ونشتمثرها ان شاء الله وفيها ثلاثون مسئلة ( المسئلة الاولى ) قوله اني أريد أن أنسكهك فيه عرض الاول وليته على الزوج وهذه سنة قائمة عرض صالح مسلم بن ابيته على صالح بنى اسرائيل وعرض عمر بن الخطاب ابنته حفصة على أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما وعرضت الموهبي بن تميمها على النبي صلى الله عليه وسلم فاما احاديث عمر فرأى عبد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب تأميت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد ببراءة وتوفي بالمدينة قال عمر فليمت عثمان بن عفان فميتت عليه حفصة فقالت ان شئت أنسكهك حفصة بنت عمر فقال سأنتظر في أمري فليمت ليسالي ثم لقيني فقال

فصمت أبو بكر فلم يرجع إلى شيئا فكنيت عليه أوجدني على عثمان فلبثت ليالي ثم خطبها النبي صلى الله عليه وسلم فأنكحها أيامه فلقيني أبو بكر فقال لعلي وجئت على حين عرضت على حفصة فلم أرجع اليك شيئا فقلت نعم فقال انه لم يعني أن أرجع اليك فيما عرضت علي إلا أني كنت علمت النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكرها فلم أكن لأفتي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو تركها النبي صلى الله عليه وسلم لقباتها وأما حديث الموهوبه فروى سهل بن سعد الساعدي قال اني اقي القوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءت امرأة فقالت يا رسول الله جئت أهب لك نفسي فرأيت فغظرت اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد المنظر فيها وضوءه ثم طأطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فلما رأت المرأة انه لم يقض فيها شيئا جلست وقال رجل من أصحابه يا رسول الله ان لم تكن لك بها حاجة فزوجنيها فقال هل عندك من شيء فقال لا والله يا رسول الله فقال اذهب إلى أهلك فانظر لعلك تجد شيئا فذهب ورجع فقال لا والله ما وجدته شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر ولو خاتما من حديد فذهب ثم رجع فقال لا والله يا رسول الله ولا خاتما من حديد ولكن هذا يزاري قال سهل ما له رداء فلها نصفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصنع بازارك ان لم يستلم يكن عليها منه شيء وان لم يستلم يكن عليك منه شيء فجلس الرجل حتى طال مجلسه ثم قام فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم موليا فأمر به فدعي فلما جاء قال ما فعلت من القرآن قال دعي سورة كذا وسورة كذا لسور عسدها قال تقرأهن عن ظهر قلبك قال نعم قال اذهب فقد استكملت ما جاءك من القرآن وفي رواية زوجه كما وفي أخرى أنكحها وفي رواية أمكنها وفي رواية ولكن أشقى بردي هذه أفعالها النصف والنصف والنصف من الحسن عرض الرجل وليته والمرأة نفسها على الرجل الصالح اقتداء بهذا الساقط الصالح (المسئلة الثانية) استدل أصحاب الشافعي رضوان الله عليهم بقوله اني أريد أن أنكحك علي أن النكاح موقوف على لفظ التزوج والانكاح وقال علماؤنا إنه عقد النكاح بكل لفظ وقال أبو حنيفة فينه عقد بكل لفظ يقتضي التاميل على التأنيد ولا حجة للشافعي في هذه المسئلة الآتية من وجهين أحدهما أن هذا امرع من قبلنا وهم لا يرونه حجة في شيء ونحن ان كنا نراه حجة فهذه الآية فيها ان النكاح بلفظ الانكاح وقع وامتاعه بغير لفظ النكاح لا يؤخذ من هذه الآية ولا يقتضيه بظاهرها ولا ينظر منها ولو كان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال في الحديث المتقدم قبل ذلك كما جاءه مسلم من القرآن وروى أمكنها كما جاءه من القرآن وكل منهما في البخاري وهذا نص وقد رآه الحقوقي من أصحاب الشافعي أن يجزموا ان عقد النكاح بلفظ النكاح كان عقدا الصلاة بلفظ الله أكبر وأبون ما بين العقود والعبادات وقد حققنا في مسائل الخلاف الإجماع وسنينة في سورة الأحزاب ان شاء الله تعالى (المسئلة الثالثة) ابتدأوا بالرجل قبل المرأة في قوله أنكحها وذلك لانه المقدم في العقد الملتزم للصدق والنفقة القيم على المرأة وصاحب الدرجة عليها في حق النكاح وأبين من هذا قوله في سورة الأحزاب فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكم بها فأبى النبي صلى الله عليه وسلم قبل زيد بن جابر وهو شر عنا الذي لا خلاف في وجوب الاقتداء به (المسئلة الرابعة) قوله تعالى احدى ابنتي هاتين هذا يدل على انه عرض لاعتقدها لانه لو كان عقدا لكانت عليه لان العادة وان كانوا قد أخذوا في جواز البيع اذا قال له بعتك احد عبيدي هاتين بشمن كذا فانهم اتفقوا على ان ذلك لا يجوز في النكاح لانه خيار وشئ من الخيار لا يمسق بالنكاح وقد روى انه قال أيها الصغرى ثم قال موسى لا تقي تبرئها محافي نفسك يريد حين قالت ان خير من استأجرت القوي الأمين فامتثلت نفس صالح مدين

غيرة وطن انه قد كانت بينهما امر اجمعة في القول وموانسة فقال من أين علمت ذلك فقالت أما قوله فرفع  
 الطهر من فم البئر وحده وكان لا يرفعه الا عشر رجال وأما ماتته فحين مشيت قال لي كوني ورائي كاتبة باسم  
 ذكره فحينئذ سكنت نفسه وتمكن أنسه (المسئلة الخامسة) اني أريد أن أنكحك هل يكون هذا القول  
 ايجاباً أم لا وقد اختلف الناس في الاستدعاء هل يكون قبولاً أم لا كما اذا قال يعني ثوبك هذا فقال بعثك هل  
 ينهقد الميع أم لا حتى يقول الآخر قبلت على قولين فقال علماءنا ينهقد وان تقدم القبول على الايجاب بله  
 الاستدعاء حصول الغرض من الرضا به على أصلنا فان الرضا بالقلب هو الذي يعتبر كما وقع اللفظ فكذلك  
 اذا قال أريد أن تسكنني أو أنكحك يجب أن يكون هذا ايجاباً حاصل فاذا قال ذلك وقال الآخر نعم انهد الميع  
 والنكاح وعليه يدل ظاهر الآية لانه قال اني أريد أن أنكحك فقال له الآخر ذلك بيني وبينك وهذا انهد  
 عزم وتام قول وحصول مطلوب ونفوذ عقد وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يا بني التجار نامنوني بحائطكم  
 فقالوا لا نطلب منه الا الى الله فانه قد العقد وحصل المقصود من الملك (المسئلة السادسة) قولهم انه زوج  
 الصغرى يروي عن أبي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سئلت أي الاجلين قضى موسى فقل  
 خيرهما وأوفاهما وان سئلت أي المرأتين تزوج فقل الصغرى وهي التي جاءت خلفه وهي التي قالت يا أبت  
 استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين (المسئلة السابعة) عادة الناس تزويج الكبرى قبل  
 الصغرى لانها سبقتها الى الحاجة الى الرجال ومن البر تقديمها عليها والذي أوجب تقديم الصغرى في قصة صالح  
 مسابغين ثلاثة أمور الأول أنه لعله أنسى من الكبرى رفقاً به ولين عريكة في خدمته الثاني انها سبقت  
 الصغرى الى خدمته فامها كانت أحسن عليه الثالث انه توقع أن يعيل اليها لانه رآها في رسالته وماشاهما  
 في اقباله الى أبيهما فلوعرض عليه الكبرى ربما أظهر له الاختيار وهو يفضل غيره لسكن عرض عليه  
 شمله ليبرها مما يمكن أن يتطرق الوهم اليه (المسئلة الثامنة) قوله على ان تأجرني عماي صحيح فذكر له لفظ  
 الاجارة ومنهاها وقد اختلف علماءنا في جعل المنافع صدقاً على ثلاثة أقوال وكرهه مالك ومنه ابن القاسم  
 وأجازة غيرهما وقد قال ابن القاسم يفسخ قبل البناء ويثبت بعده وقال اصبح ان تقدمه شيء ففيه اختلاف وان  
 لم ينقد فهو أشد فان ترك مضى على كل حال بدليل قصة شعيب قاله مالك وابن الموار وأشهب وعول على حديثه  
 الآية جماعة من أئمة المتأخرين في هذه النازلة (قال القاضي) صالح مدين تزوج ابنته من صالح بنى اسرائيل وشروط  
 عليه خدمته في غنمه ولا يجوز أن يكون صداق فلانة خدمة فلان ولكن الخدمة لها عوض معلوم عندهم  
 استقر في ذمة صالح مدين لصالح بنى اسرائيل وجعله صداقاً لابنته وهذا ظاهر (المسئلة التاسعة) فان وقع  
 النكاح بحصول فقال ابن القاسم في سماع يحيى لا يجوز ولا كراء ولا أجره مثله وماذا سكر الله في قصة موسى  
 عليه السلام فالإسلام بخلافه قال الامام الحافظ رضى الله عنه ليس في قصة موسى عليه السلام جعل العمة فيه  
 اجارة وليس في الاسلام خلاف بل فيه جواز في قصة الموهرية وهو يجوز النكاح به مطلق وهو مجهول  
 فكيف لا يجوز على تعليم عشرين سورة وهذا أقرب الى التحصيل وقدرى أبو داود في حديث الموهرية  
 عليها عشرين سورة وهي امرأتك (المسئلة العاشرة) قال أبو حنيفة لا يجوز أن تكون منافع الحر صدقاً  
 ويجوز ذلك في منافع العبد وقال الشافعي يجوز ذلك كله وزعم أبو حنيفة بأن منافع الحر ليست بمال لان  
 الملك لا يتطرق اليها بخلاف العبد فانه مال كله وهذا باطل فان منافع الحر مال بدليل جواز بيعها بالمال ولو لم تكن  
 مالا ما جاز أخذ العوض عنه مالا لانه كان يدخل في أكل المال بالبطل بغير عوض والصداق بالمنافع المتسماها  
 في هذه الآية وفي الحديث فنافع الاحرار ومنافع العبيد محمولة عليه فكيف يسقط الاصل ويحمل الفرع على

أصل ساقط وقدمه دناه في مسائل الخلاف (المسئلة الحادية عشر) اذا ثبت جواز الصداق اجارة ففي قوله  
على أن تأجروني ذكر للخدمة مطلقا وقال مالك أنه جائز ويحمل على المعروف وقال أبو حنيفة والشافعي لا يجوز  
لأنه مجهول ودلينا أنه معاوم لأنه استحقاق لما فيه من العرف فيه مثله والعرف يشهد بذلك ويقضي به فيحمل  
عليه ويضاهيه الباطن رقة موسى فانه ذكر اجارة مطلقا على أن أهل التفسير ذكروا أنه عين له رعية الغنم ولم  
يرووا ذلك من طريق صحيحة ولكن قالوا إن صالح لم يكن له عمل الارعية الغنم فكان ما علم من حاله قائما مقام  
تعيين الخدمة فيه وعلى كلا الوجهين فإن المسئلة لنا فان المخالف يرى أن ما علم من الحال لا يكفي في صحة الاجارة  
حتى يسمى وعندنا أنه يكفي ما علم من الحال وما قام من دليل العرف فلا يحتاج إلى التسمية في الخدمة والعرف  
عندهنا أصل من أصول الملة ودليل من جملة الأدلة وقدمه دناه قبل وفي موضعه من الأصول (المسئلة الثانية  
عشر) قال علماءنا إن كان أجره على رعاية الغنم فلا جارة على رعاية الغنم على ثلاثة أقسام ما إن تكون مطلقة  
أو معدومة أو معينة فإن كانت مطلقة جازت عند علماءنا وقال أبو حنيفة والشافعي أنها لا تجوز لجهالة العمل وعول  
علمائنا على العرف وأنه يعطى على قدر ما تحتل قوته وزاد بعض علمائنا أنه لا يجوز حتى يعلم المستأجر قدر  
قوته وهذا صحيح فإن صالح لم يكن قد علم قدر قوة موسى برفع الحجر وأما إن كانت معدومة فإن ذلك جائز لأنه إذا  
وإن كانت معدومة معينة ففيها تفصيل أما علمنا قال ابن القاسم لا يجوز حتى يشترط الخلفان مائة وهي  
رواية ضعيفة جدا قدينا فسادها في كتب الفقه وقد استأجر صالح مدين موسى على غنمه وقد أحاول بشرط  
خلفا (المسئلة الثالثة عشر) قال بعضهم هذا الذي كان جرى من صالح لم يكن ذكر الأصل في المارة  
وأما كان اشتراط نفسه على ما فعله الأعراب فانها تشترط صداق بنتها وتقول لي كذا في خاصة نفسي قلنا  
بهذا الذي فعله الأعراب هو جواز وزيادة على المهر وهو حرام لا يليق بالانبياء فأما إذا شرط الولي شيئا  
لنفسه فقد اختلف علماءنا فيما ينجز جهال زوج من يده ولا يدخل في يده المارة على قولين أحدهما أنه جائز والآخر  
لا يجوز والذي يصح عندي فيه التقسيم فإن المارة لا تخاف أن تكون بكر أو ثيبا فإن كانت ثيبا جاز لأن نكاحها  
يبدلها وأما يكون للولي مباشرة البتة ولا يمنع العوض عنه كما يأخذ الوكيل على عقد البيع وإن كانت بكر  
كان العقد يبيعه فمكانه عوض في النكاح لغير الزوجة وذلك باطل فإن وقع فمخ قبل البناء وثبت بعده على  
مشهور الرواية وقدينا في مسائل الفقه (المسئلة الرابعة عشر) قال بعض العلماء لم يكن اشتراط صالح لمدين  
على موسى مهورا وأما كان كله لنفسه وترك المهر مفوضا ونكاح التفويض جائز قلنا كانت بكر ولا يجوز  
ذلك بما قسمناه ولا ينظر بالفضل فكيف بالانبياء صلوات الله عليهم (المسئلة الخامسة عشر) لم ينقل ما كانت  
أجرة موسى ولكن روى يحيى بن سلام أن صالح لمدين يعمل لموسى كل مشقة توضع خلاف لون أمه فأوروى  
الله إلى موسى ألى عصاك بينهما يدين خلاف شهرين كلهن والذي روى عتبة بن المنذر السامي وهو عتبة بن  
عبيد وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأجلين أو في موسى  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو فأما أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن موسى لما أراد فرار  
شعيب أمي أمي أنه أن تسأل أباهما عن نتاج غنمه ما يشون به فأعطاهما ما ولست غنمه من قالين ذلك الإمام  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وردت الحوض وقدم موسى بازاء الحوض فلم تمر به شاة الا ضرب جنبها  
بعضا فوضعت قوائمها إلى أن كلها اثنين وثلاثة كل شاة ليس منهن فتشوش ولا تضرب ولا تكتف ولا تقول  
التشوش التي إذا مشيت سال إليها والضرب التي ضربها مثل الزيتن والكثبة الصغيرة التي التي  
لا يضربها الخالب والقالب لون صنفين أحدهما لو حقت هذه الرواية لكان فيها مستلطان أحدهما (المسئلة

السادسة عشر) وهي الوحى موسى عليه السلام قبل الكلام وذلك بالالهام أو بأن يكلمه الملك كهيئة الرجل كما  
 روى انه هدم في طريقه لمدين حين ضل وخاف ولكن لا يكون بذلك نبياً فليس كل من يكلمه الملك وينبئه  
 بأمر مشكل يكون نبياً وقد وردت بذلك أخبار كثيرة الثانية وهي (المسئلة السابعة عشر) الاجارة بالمعوض  
 المجهول فان ولادة الغنم غير معلومة وان من البلاد الخصبة ما يهمل ولادة الغنم فيها قطعاً وعدتها وسلامة سخالها  
 منها ديار مصر وغيرها بيد أن ذلك لا يجوز في شرعنا لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الفرور وباطن  
 بعضهم ان هذا في بلاد الخصب ليس بغرر لا طراد ذلك في العادة فيقال له ليس كما ظننت فان النبي صلى الله عليه  
 وسلم كان يهوى عن الفرور يهوى عن الضامين والملاقيح والضمامين ما في بطون الامهات والملاقيح ما في اصلاب  
 الفحول أو على خلاف ذلك كما قال الشاعر \* ملقو حنة في بطن ناب حامل \* على ان معمر بن راشد  
 أجاز الاجارة على الغنم بالثمن والربع وقال ابن سيرين والزهرى وعطاء وقادة يفسح الثوب بنصيب منه وبه  
 قال أحمد بن حنبل وبيان ذلك في مسائل الفقه وفراة بباب جبرون على الشح الاجل الرئيس أبي محمد عبد  
 الرزاق بن فضيل السعدي أخبرني أبو عمر المالكي حدثنا محمد بن علي بن حماد بن محمد حدثنا أحمد بن ابراهيم  
 ابن مالك قال حدثنا موسى بن اسحق الانصاري أنبأنا الحسن بن عيسى أخبرنا ابن المبارك حدثنا سعيد بن  
 يزيد الحضرمي عن عيينة بن حصن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أجرو موسى نفسه بشبع بطنه وعقته  
 فوجه فقال له شعيب الكندي من تمناع غنمه ما جاءت به قلوب لون واحد غير واحد أو اثنين ليس فيها غرور  
 ولا قشوش ولا كوش ولا ضوب ولا تنول الفرور التي يفسحها والنول التي لها زيادة عقدة وهي  
 عيب فيها وقد كان مع أبي موسى الاشعري غلام يتخذه بشبع بطنه وجوز ذلك مالك وأباه غيره وقد بيناه  
 في مسائل الخلاف (المسئلة الثامنة عشر) قال بعضهم انه قال اجنت صالح مدين في الغنم حصه فلذلك سميت  
 الاجارة صدا قالها بما كان لها من الحصه فيها (قال القاضي) هذا احتراز من معنى بوقوع في آخر فان الغنم  
 اذا كانت بين صالح مدين وبين ابنته وأخذها موسى مستأجراً عليها في ذلك جمع سلعين في عقد واحد فغير  
 عاقل واحد وقد اختلف في ذلك العلماء ومشهور المذهب منه ما فيه من الجهل بالثن في حصه كل واحد من  
 الشريكين من غير ضرورة الى جمع السلعين لاسيما ويكن التوقي من ذلك بأن يذكر كل واحد منهما ما فيه  
 سلعة ويقع الثمن بمسوا على القيمة فيكون مهر ولا غرر فيه فلا يمنع العقد حينئذ علمها (المسئلة التاسعة  
 عشر) في هذا اجتماع اجارة ونسكاح وقد اختلف علماء ونا في ذلك على أربعة أقوال الاول قال في ثمانية أبي  
 زيد يكره ابتداء فان وقع مضى الثاني قال مالك وابن القاسم في المشهور لا يجوز ويصح قبل الدخول وبعد  
 الثالث اجازة أشهب وأصبغ الرابع قال محمد قال ابن الماجشون ان يفي بها المبيع يعني من القيمة ربع دينار  
 يقابل المبيع جاز النسكاح والا لم يجوز وقد بينا توجيهات هذه الأقوال في كتب المسائل والصحيح جواز موعده  
 ندل الآية وقد قال مالك النسكاح أشبه شئ بالبيع فأي فرق بين أن يجمع بين بيع واجارة أو بين بيع  
 ونسكاح وهو شبه الامن جهة الرجلين يجمعان سلعتهما اذا كانت الرجل واحد جاز والماء هنا واحد وهو الولي  
 (المسئلة العاشرة عشر) قال علماء ونا في هذه الآية دليل على أن النسكاح الى الولي لا يحل للمرأة فيه لان  
 صالح مدين تولاه وبه قال فقهاء الامصار وقال أبو حنيفة لا يفتقر النسكاح الى ولي وعجبا له متى رأى امرأه فقط  
 عقدت نسكاح نفسها ومن المشهور في الآثار لا نسكاح الا بولي وقال النبي صلى الله عليه وسلم علم أيما امرأه نسكحت  
 نفسها بغير إذن ولها فتنسكحها باطل فتنسكحها باطل فتنسكحها باطل فان نسكحها المهر بما استحل من فرجها  
 فان اشترى وقال السلطان ولي من لا ولي له وقد بينا ذلك في سورة البقرة ومسائل الخلاف (المسئلة الحادية



والعشرون) هذا دليل على أن الأب زوج ابنته البكر من غير استئثار قاله مالك واحتج بهذه الآية وهو ظاهر قوي في الباب وقال به الشافعي وكثير من العلماء وقال أبو حنيفة إذا بلغت الصغيرة فلا يزوجهما أحد إلا برضاها لأنها بلغت حد التكليف فاما إذا كانت صغيرة فانه يزوجهما بغير رضاها لأنه لا اذن لها ولا رضا بغير خلاف والخلاف الصحيح الإجماع بحق بنفسها من وليها والبكر تستأمر من نفسها واذنهما صحتها وفي رواية الإجماع والنتيجة تستأمر في نفسها فقول النبي أحق بنفسها دليل قوي في الباب لأنه جعل المرأة في كون المرأة أحق بنفسها كونها أبما وذلك لاختيارها مقاصد في النكاح وقد حققنا ذلك في مسائل الخلاف ونكاحنا على هذا الحديث بكل فائدة ولطيفة واحتجاج مالك بهذه الآية يدل على أنه كان يعول على الأسرانيات وفيها إجماع كانتا بكرين وبيننا ذلك في شرح الموطأ ومسائل الخلاف ووربما ظن بعضهم أنه بناء على أن الأصل في البنات ترك النكاح حتى يثبت أنهن متزوجات وليس كذلك فإن الظاهر من النساء النكاح متى اجتمع أصل وظاهر وهي مسألة أصولية وقد بيناها في كتب الأصول وكذلك يقال إن أباهما قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين فأشار إليهما كان هذا أكثر من الاستئثار ومثله فإن الكلام مع الإشارة إليها بغير الحاضر إجماع لها وانما يخرج من الآية مسألة وهي الاكتفاء بصحة البكر وهو في حديث صحيح صلى الله عليه وسلم ظاهر وفي شريعة الإسلام أبين منه في شرع موسى وهذه الاحتمالات يتبين للوجه استقراج الأحكام وما يفسر من على الأدلة من الشبه فيقابل كل فن بما يصلح له ويرجع الظهور ويقضى به (المسألة الثانية والعشرون) قد بينا في مسائل الفقه أن الكفاءة معتبرة في النكاح واختلاف علماءنا فيها هل هي في الدين والمال والجنس أو في بعضها وحققتنا جزاء نكاح الموالى للعرييات والفرسيات وأن المعول على قول الله تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم وقد جاء موسى إلى صالح مدين غريباً طريداً وحيداً جاءها عرييانه فأنكحه ابنته لما تحقق من دينه ورأى من حاله وأعرض عما سوى ذلك ولا خلاف في أن نكاح الأب وانما الخلاف في اعتبار الكفاءة في أن نكاح غير الأب من الأولياء الآن يطرحها الأب في عاريه بحق القبول ففقيه خلاف وتتمصيل عريضة طولي بل يبيناه في مسائل الخلاف والفروع فليست هنالك (المسألة الثالثة والعشرون) اختلاف الناس هل دخل موسى عليه السلام حين عقد أم حين سافر فإن كان دخل حين عقد فلاذا انقضى وقد منع علماءنا من الدخول حتى ينفذ ولو رجع دينار قاله ابن القاسم فإن دخل قبيل أن ينفذ لم يفسخ لأن المتأخرين من أصحابنا قالوا إنه قبل العقد أو شيء منه مستحب على أنه ان كان الصداق رعية الغنم فقد تقدم الشرع في التمسك وإن كان دخل حين سافر أو أكمل المدة وهي (المسألة الرابعة والعشرون) وطول الانتظار في النكاح جائز وإن كان مدي العمر بغير شرط وأما إن كان بشرط فلا يجوز إلا لغيره من صحيح مثل التأهب للبناء أو انتظار صلاحيته الزوجية الدخول إن كانت صغيرة نص عليها علماءنا وإنما هو أنه دخل في الحال وما كان صالحاً مدين يعبه من الدخول يوماً وقد عقد له عليها حالا (المسألة الخامسة والعشرون) قوله ثمانى صحيح فمن على عقد الإجارة بينه وبين موسى مائة من ثمانية أعوام على رعية الغنم والحيوان فتغير في الآمال الطويلة ولم يربح المزارع العشرين سنة في العقد طويلاً ولا رأى في المدة الخامسة عشر طويلاً ومنعها بعضهم في العشرين سنين وهو أصح لسهولة التغير في الغالب إلى الأبدان في هذه المدة وهذه الآية تقتضى ثمانى سنين ولبس بالطلاق الذي لا يزم عشر أو هو المدل (المسألة السادسة والعشرون) ما ذكره الشريط وأعقبه الطوي في العشرين خرج كل واحد منهما على حكمه ولم يباحق الآخر بالأول ولا اشترك الفرع والتطويع ولذلك يكتب في العقود الشرط المتفق عليها ثم يقال وتطويع بكذا فيجوز الشرط على سيدك والتطويع على حكمه وقد أقرط بسنهم

بأن قال يقال في المقدم وتطوع به كمال المقدم وهذا افراط يخرج بقائه الى التقريب فانه قصر نظر على الحقيقة فيه وهي أنه اذا قال عقد معه كذا وشروط كذا وتطوع بكذا فقد انفصل الواجب من التطوع وتبين أن التطوع أخرجه عن لوازم المقدم وقوله بعد ذلك وذلك كمال المقدم حشو ولا حاجة اليه وتكرار لا معنى له ( المسئلة السابعة والعشرون ) قوله أيما الاجلين قضيت المعنى ليس لك ان وفيت أخذ الاجلين أن تنهني على بلاط البلباز انك عليه فلو قصر في العامين لم يكن عليه شيء ولو قصر في الثمان اسكن عليه عدوان وهو أن ينهني عليه وكيفية العدوان نبيته أن تقول اختلف اذا استأجر على عمل حائط مثلا فلا يتيه فله من الاجرة بقدر ما عمل الا أن تكون مقاطعة فلا شيء له الا أن يتيه الا أن يكون العرف بالنقد فينتقمه ويلزمه تمامه رأ كثر بناء الناس على المقاطعة اذا سمى له مثل أن يقول استأجرتك على بنين هذه الدار شهرا أرضها أو شهرا أو شهرا وان أطلق القول وقال تبني هذه الدار كل يوم بدرهم فكلمنا بني أخذنا وتبني هذا الباب أو هذا الحائط فهو مثله وكذلك كانت اجارة موسى مقاطعة ولها حكم المقاطعة وفي ذلك تفصيل طويل يأتي في كتب المسائل يخرج به أن العمل في الاجارة امانة تقدر بالزمان أو بصفة العمل الذي يضبط فان كان بالزمان فهو مقدر به لازم في مدته وان كان بالعمل فانه يضبط بصفته ويلزم الاجير تمام المدة أو تمام الصفة وليس له ترك ذلك ولا يستحق شيئا من الاجرة اذا كان هكذا الا بتمام العمل ( المسئلة الثامنة والعشرون ) قوله تعالى والله على ما نقول وكيل اكتبني الصالحان بالله في الشهادة اشد ولم يشهدا أحد من الخلق وقوله اختلف العلماء في وجوب الاشهاد في النكاح على قولين أحدهما أن النكاح لا ينعقد الا بشهادتين وبه قال أبو حنيفة والشافعي وقال مالك انه ينعقد دون شهود وانما شرط فيه الاعلان والتصريح وقدمه نافع المسئلة في كتب الخلاف وبيننا انه عقد معاوضة فلا يشترط لان عقد الاشهاد كالبيع وانما شرطنا الاعلان للحدوث المشهور والصحيح فرق ما بين النكاح والسفاح الذي ورد بهما نزاع بأن الاشهاد في البيع لازم واجب وقد بينا ذلك في سورة البقرة وقد أخبرنا أبو الوالي ثابت بن بشار قال أخبرنا الرافا الحافظ حدثنا أبو بكر الاسماعيلي حدثنا أبو بكر المروزي حدثنا عاصم بن علي حدثنا الليث وأخبرني موسى بن العباس حدثنا محمد بن الفضل حدثنا آدم حدثنا الليث بن سعد حدثنا حفيص بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا من بني اسرائيل سأل بعض بني اسرائيل أن يسلفه ألف دينار قال آتيتني بالشهادة أشهدهم قال كفي بالله شهيدا قال آتيتني بالكفيل قال كفي بالله كفيلا قال صدقت فدفعها اليه الى أجل مسمى فخرج في البحر ففقد ساجدة والنس من كبار كبرها لئلا يقدم عليه الأجل الذي أجله فلم يجد من كفاها فخشية فنقرها وأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه الى صاحبه ثم رجع موضعها ثم جاء بها الى البحر فقال اللهم انك تعلم اني تسلف من فلان ألف دينار فساألني كفيلا فقلت له كفي بالله كفيلا وسألني شهيدا فقلت له كفي بالله شهيدا ففرضي بذلك واني جهلت ان أجده من كفا بهت له بالذي اليه فلم أقدر واني قد استودعته كها ورضي بها في البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف وهو في ذلك يلتمس من كفا يجزى الى بلده فخرج الرجل الذي كان أسلفه ينظر لعل من كفا قد جاء به الله فاذا بالخشبة التي فيها المال فأخذها لاهله فخطب فامانهم ما وجد المال والصحيفة ثم قدم الذي كان أسلفه وأتى بالألف دينار وقال والله ما زلت أجهل في طلب من كفا لا تيك بمالك فاجده من كفا قبل الذي آتيت فيه قال هل كنت بهتت الى بشي قال نعم وأخبرتني اني لم أجده من كفا قبل الذي جهلت فيه قال بلى والله قد أدى الله عملك الذي بهتت به فانصرف بالألف دينار راشدا ( المسئلة التاسعة والعشرون ) قوله تعالى فله اقضي موسى الأجل وسار بأهله دليل على أن للرجل أن يذهب بأهله حيث شاء لاله عليهم من فضل التواضع وزيادة الدرر حجة الا

أن يلتزم لها أمر المؤمنون عند مشروطهم وأحق الشروط أن يوفى به ما استحلتم به الفروج (المسئلة  
الموفية ثلاثين) قال عامر بن مازن لما قضى موسى الأجل طلب الرجوع إلى أهله وحن إلى وطنه وفي الرجوع إلى  
الوطنان تقفهم الاغرار وتركب الاخطار وتعلل الخواطر ويقول لما طالت المدة لعلمه قد نسيت التهمة وبلغت  
التقصة ﴿ الآية السابعة قوله تعالى ﴿ واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه ﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الاولى)  
في المراد بذلك أربعة أقوال الأول أنهم قوم من اليهود أسلموا فكان اليهود يقولونهم بالسبب والشتم  
في معرض عنهم قاله مجاهد الثاني قوم من اليهود أسلموا فكانوا اذا سمعوا ما غيره اليهود من التوراة  
وبدلوه من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفته أعرضوا عنه وذكروا الحق الثالث أنهم المسلمون اذا  
سمعوا الباطل لم يفتقروا اليه الرابع أنهم أناس من أهل الكتاب لم يكونوا يهودا ولا نصارى وكانوا على دين  
الله وكانوا ينظرون بعين محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمعوا به بكه قصده فعرض عليهم القرآن فأسلموا  
فكان الكفار من قريش يقولون لهم أف لكم من قوم اتبعتم غلاما كرهه قومه وهم أعلم به منكم (المسئلة  
الثانية) وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم يريد لنا حقا ولكم باطلاكم سلام عليكم قال عامر بن مازن هذا بسلام  
المسلمين على المسلمين وانما هو بمنزلة قول الرجل للرجل اذهب بسلام أي تاركني وأتارك كما ويحتمل أن يكون  
قبل تبيان الحال للتحية بالسلام واختصاصها بالمسلمين وخروج الكفار عنها حسب ما بيناه من قبل ﴿ الآية  
الثامنة قوله تعالى ﴿ ولا تنس نصيبك من الدنيا الآية ﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الاولى) في معنى  
النصيب وفيه ثلاثة أقوال الأول لا تنس حظك من الدنيا أي لا تنقل أن تعمل في الدنيا للأخرة كما قال ابن  
عمر احرص لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا الثاني مسئلتان ما بينك فذلك  
حظ الدنيا وانفق الفضل فذلك حظ الآخرة الثالث لا تنقل شكر ما أنعم الله عليك (المسئلة الثانية) وأحسن  
كما أحسن الله إليك ذكر فيه أقوال كثيرة جاءها استعمال نعم الله في طاعته وقال مالك معناها تعيش وتأكل  
وتشرب غير مضيق عليك في رأي قال القاضي أرى ما لك أرا الدرد على من يرى من العالمين في العبادة  
التقشف والتقشف والبأساء وإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل الخوى ويشرب العسل ويستعمل  
الشواء ويشرب الماء البارد ولهذا قال الحسن أمر أن يأخذ من ماله قنبر عيشه ويقدم ما سوي ذلك لآخرته  
وأبدع ما فيه منسدي قول قتادة ولا تنس الحلال فهو نصيبك من الدنيا وإياها أحسن هذا

### ﴿ سورة العنكبوت ﴾

فيها أربع آيات ﴿ الآية الأولى قوله تعالى ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حسنا ﴾ تقدم في سورة سجدات  
ذكر ذلك ﴿ الآية الثانية قوله تعالى ﴿ ولو طأ ادقال لقوم اتأثون الفاحشة ما سبقكم بها من آدم من  
العالمين ﴾ وقد تقدم القول فيها ويحق أن نعيد له نظره وقد نادى الله عليهم بانهم أول من اقترف حسدا ولقد قال  
النبي صلى الله عليه وسلم فيمن روى عنه عبد الله بن عمر وليأتين على أمي ما أتى على بني اسرائيل حسدا والنمل  
بالنمل حتى لو كان منهم من يأتي أمه علانية كان في أمي من يصنع ذلك وقد روى ابن وهب وغيره أن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال فيه اقتلوا الفاعل والمفعول بدو لقتل خالد بن الوليد في ذلك إلى أبي بكر الصديق  
فكتب إليه أبو بكر عليه الرحم وناب عنه على ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي بن أبي طالب  
إن العرب تأنف من العار وشهرته أنفالات نفسه من الطود التي تفضي في الأحكام فأرى أن تفرقه بالنار  
فقال أبو بكر صدق أبو الحسن فكتب إلى خالد أن اسرق بالنار فقتل فقال ابن وهب لا أرى خالد أسرق الا

بمسألة له لأن النار لا يذهب بها إلا الله تعالى قال القاضي ليس كإمام ابن وهب كان علي يرى الحرق بالنار عقوبة ولذلك كان ما أخبرنا أبو المعالي ثابت بن بندار البرقي الحافظ أخبرنا الأسماعيلي حدثنا إبراهيم بن هاشم البغوي حدثنا محمد بن عباد حدثنا اسمعيل قال رأيت عمرو بن دينار وأيوب وعمارا الرهسي اجتمعوا فقتلوا الذين حرقهم علي فحدثني أيوب عن عكرمة عن ابن عباس أنه لما بلغه قال لو كنت أنا ما حرقتهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمذبوا بعذاب الله وقتلتهم لقول النبي صلى الله عليه وسلم من ترك دينه فاقته لوه فقال عمار لم يكن حرقهم ولكنه حفر لهم حفائر وخرق بعضهم إلى بعض ثم دخن عليهم حتى ماتوا فقال عمار قال الشاعر

لترم بي المنايا حيث شاءت \* إذا لم ترمي في الحفرة تين  
إذا ما أجبجوا خطايا ونارا \* هنالك الموت نقدا غير دين

ومن حديث يحيى بن بكير ما يصدق ذلك عن علي أنه وجد في طواحي العرب رجلا ينسكح كاتنكح المرأة كان اسمه الفجاءة فاستشار أبو بكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم علي بن أبي طالب وكان يومئذ أشد فيهم قولا فقال علي إن هذا الذي نسلتم تعص به أمة من الأمم الآمة واحدة صنع الله بها ما علمتم أرى أن يحرق بالنار فاجتمع رأي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحرق بالنار فكتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد أن يحرقهم بالنار فأحرقهم بالنار ثم أحرقهم ابن الزبير في زمانه ثم أحرقهم هشام بن عبد الملك ثم أحرقهم خالد القسري بالعراق وقدرى أن عبد الله بن الزبير أتى بسبعة أخسندوا في لواط فسأل عنهم فوجد أربعة قد أحسندوا فأحسهم فخرجهم من الحرم ثم رجوا بالحجارة حتى ماتوا ووجد الثلاثة حتى ماتوا بالحجارة قال وعنده ابن عباس وابن عمر فلم ينسكرا عليه وقد ذهب الشافعي إلى هذا والذي صار إليه مالك أحق وهو أصح سندنا وأقوى منه محمد بن أحمد بن أبيه قبل هذا وقد روى عن ابن عباس أنه سئل عن رجل اللواط فقال يصعبه الجبل ثم ردى منه ثم يتبع بالحجارة \* الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ فيها أربع مسائل ( المسئلة الأولى ) في قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر قولان أحدهما مادام فيها والثاني مادام فيها وفيما بعدها قال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم تنهيه الصلاة عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله إلا بهما قال القاضي قال شيخنا المصنف في المسئلة الثانية في قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر كما من شأن المؤمن أن يتوكل على الله كما قال وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وكلا لا يخرج المؤمن بترك التوكل على الله عن الإيمان بكنة ذلك لا يخرج المصلي عن الصلاة بأن صلواته قصرت عن هذه الصفة وقال شيخنا المصنف في المسئلة الحقيقية ما كانت ناهية فان لم تنهه فهي صورة صلاة لا معناها ومعنى ذلك ان وقوعه بين يدي مولاه ومناجاة له ان لم تدم عليه بركته او تظاير على جوارحه رهبتا حتى يأتي عليه صلاة أخرى وهو في تلك الحالة والافهو عن ربه معرض وفي حال مناجاته غافل عنه ( المسئلة الثانية ) الفحشاء الدنيا فتهاه الصلاة عنها حتى لا يكون غير الصلاة حظ في قلبه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وجعلت قرعة عيني في الصلاة وقيل الفحشاء المعاصي وهو أقل الدرجات فن لم تنهيه الصلاة عن المعاصي ولم تقرر جوارحه بالركوع والسجود حتى يأنس بالصلاة وأفعاله أن يسيئ قلبه عن اقتراح الخطايا والافهي قاصرة ( المسئلة الثالثة ) المنكر وهو كل ما أنكره الشرع وغيره ونهى عنه ( المسئلة الرابعة ) ولذا كره الله أكبر فيها أربعة أقوال الأول ذكر الله لك أفضل من ذكر كم له أضاف المصدر إلى الفاعل الثاني ذكر الله أفضل من كل شيء الثالث ذكر الله في الصلاة أفضل من ذكره في غير ما يهين لأنها

عبادتان الرابع ذكر الله في الصلاة كبر من الصلاة وهذه كلمة اضافة المصدر الى المفعول وهذا كله صحيح  
 فان الصلاة بركة عظيمة \* الآية الرابعة قوله تعالى ﴿ ولا تعجلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن ﴾ الآية فيها  
 ثلاث مسائل ( المسئلة الاولى ) قال قتادة وهي منسوخة بآية القتال فانه رفع الجسد ( المسئلة الثانية )  
 قد بينا في القسم الثاني انها ليست منسوخة وانما هي مخصوصة لان النبي عليه السلام يثبت باللسان يقتل به في  
 الله ثم أمره الله بالسيف واللسان حتى قامت الحجة على الخلق لله وتبين العناد وبلغت القدرة غاية عشرة  
 أعوام متصلة فمن قدر عليه قتل ومن امتنع بقي الجدل في حقه ولكن بما يحسن من الادلة ويجعل من الكلام  
 بأن يكون منك الخصم تمكن وفي خطابه له لين وان تستعمل من الادلة أظهرها وأورها وإذا لم يفهم المجادل  
 أعاد عليه الحجة وكررها كما فعل الخليل مع الكافر حين قال له ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت فقال له الكافر  
 أنا حي وأميت فحسن الجدل ونقل الى أبي بن منبه بالاستدلال وقال ان الله يأتي بالشمس من المشرق فائت بها من  
 المغرب وهو انتقال من حق الى حق أظهر منه ومن دليل الى دليل أبين منه وأنور ( المسئلة الثالثة ) قوله الا  
 الذين ظلموا وفيه أربعة أقوال الأول أهل الحرب الثاني ما نهوا الجزية الثالث من بقي على الممانعة بعد ظهور  
 الحجة الرابع الذين ظلموا في جسد الهم بأن خاطوا في ابطالهم وهذه الاقوال كلها صحيحة مرادة وقد كانت  
 للنبي صلى الله عليه وسلم مجادلات مع المشركين ومع أهل الكتاب وآيات القرآن في ذلك كثيرة وهي أثبت في  
 المعنى وقد قال اليهود ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس ففتنوا الموتان كنتم صادقين  
 وان يمتنوه أبدا بما قدمت أيديهم فما أجابوا جوابا وقال لهم ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب أي ان  
 كنتم أبهائتم ولد انبياء فخذوا ولاد ادون آب ولا أم وقال يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم  
 أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا وقال وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم  
 بل أنتم بشر من خلق وقال عمران بن حصين قال النبي صلى الله عليه وسلم لا بني حصين يا حصين كم تعبد اليوم إلهما  
 قال اني أعبد سبعة واحدا في السماء وستا في الارض قال فأيهم تعبد لرغبته ورهبتك قال الذي في السماء قال  
 يا حصين امانتك ان أسأمت علمتك وذكر الحديث

### ﴿ سورة الروم ﴾

فيها ثلاث آيات \* الآية الأولى قوله تعالى ﴿ في بضع سنين ﴾ في بضع سنين \* في ثلاث مسائل ( المسئلة الأولى ) في سبب  
 نزولها روى الترمذي وغيره واللفظ له عن أبي سعيد الخدري قال لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس  
 فأعجب ذلك المؤمنين فنزلت ألم غلبت الروم في أدنى الارض الى قوله يفرح المؤمنون بنصر الله قال ففرح  
 المؤمنون بظهور الروم على فارس وذكر عن ابن عباس قال غلبت الروم وغلبت كان المشركون  
 يسمون أن تظهر فارس على الروم لانهم وياهم أهل أوثان وكان المسلمون يسمون أن تظهر الروم على فارس  
 لانهم وياهم كانوا أهل كتاب فذكره أبو بكر فذكره أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال امانتهم  
 سبعة لكون فذكره أبو بكر لهم فقالوا اجعل بيننا وبينك أجلا فان ظهرنا كان لنا كذا وكذا وان ظهرتم  
 كان لكم كذا فجعل أجلا خمس سنين فلم يظهر وافد كذلك النبي عليه السلام فقال ألا اخفضت وفي رواية  
 ألا أخطت وفي رواية ألا جعلت الى دون أراه العشرة قال أبو سعيد والبضع ما دون العشرة ثم ظهرت الروم  
 فذلك قوله تعالى ألم غلبت الروم الى قوله يفرح المؤمنون بنصر الله قال سفيان سمعت انهم ظهروا عليهم يوم  
 بدر قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب وروى أيضا عن نيار بن بكر الاسلمي قال لما نزلت ألم

غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفلبون في بضع سنين وكانت فارس يوم نزلت هذه الآية  
 قاهرين للروم وكان المسلمون يحبون ظهور الروم عليهم لانهم وايامهم أهل كتاب وذلك قوله ويومئذ يفرح  
 المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم فكانت قريش تحب ظهور فارس لانهم وايامهم  
 ليسوا بأهل كتاب ولا إيمان بعث فلما أنزل الله هذه الآية خرج أبو بكر الصديق بصبح في نواحي مكة ألم غلبت  
 الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفلبون في بضع سنين قال ناس من قريش لا بي بكر فذلك بيننا وبينكم  
 زعم صاحبك أن الروم ستغلب فارس في بضع سنين أفلا نراهنك على ذلك قال بلى وذلك قبل تنصرهم الرهان  
 فارتحن أبو بكر والمشركون ونواضوا الرهان وقالوا لا بي بكر كم تجعل البضع ثلاث سنين إلى تسع سنين فسمع  
 بيننا وبينكم وسطا قال فسمعوا بينهم ست سنين قال فغضت الست سنين قبل أن يظهر رافقا عند المشركون رهن  
 أبي بكر فلما دخلت السنة السابعة ظهرت الروم على فارس فعاب المشركون على أبي بكر تسمية ست سنين لأن  
 الله تعالى قال في بضع سنين قال واسم عند ذلك ناس كثير فمعه أحاديث صحاح حسان غراب ( المسئلة الثانية )  
 في هذا الحديث جواز المراهنة وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك عن النذر والقمار وذلك نوع منه ولم  
 يبق للرهان جواز إلا في الخيل حسبما بيناه في كتب الحديث والفقه ( المسئلة الثالثة ) قوله في بضع سنين  
 البضع فيه لاهل اللغة خمسة أقوال الأول انه ما بين اثنين إلى عشرة أو اثني عشر إلى عشرين فيقال بضع عشرة  
 في جمع المذكور وبضعة عشر في جمع المؤنث الثاني البضع سبعة قاله الخليل الثالث البضع من الثلاث إلى  
 التسع الرابع قال أبو عبيدة هو ما بين نصف العقدين يريد ما بين الواحد إلى الإربعة الخامس هو ما بين خمس  
 إلى سبع قال يعقوب عن أبي زيد ويقال بكسر الباء وقحها قال أكثرهم ولا يقال بضع ومائة وانما هو إلى التسعين  
 والصحيح أنه ما بين الثلاث إلى العشر وبذلك يقضى في الأقرار وقد بيناه في فروع الأحكام \* الآية الثامنة قوله  
 تعالى ﴿ فبما نال الله حين تمسون وحين تصبحون ﴾ وقد تقدم بيانها مع نظرائها من آيات الصلاة \* الآية  
 الثالثة قوله تعالى ﴿ وما آتيتكم من رباليربوفى أموال الناس فلايربوعند الله ﴾ فيها أربع مسائل ( المسئلة  
 الأولى ) بينا بالوجه في سورة البقرة وشرحنا حقيقة قوله وحكمه وهو هناك محرم وهناك محل وثبت بهذا  
 أنه قسمان منه حلال ومنه حرام ( المسئلة الثانية ) في المراد بهذه الآية في ثلاثة أقوال الأول انه الرجل يهب  
 هبة يطلب أفضل منها قاله ابن عباس الثاني انه الرجل في السفر يصعبه رجل يخاضه ويعينه فيجعل الخدم له  
 بعض الرجب جزاء خدمته لا لوجهه الله قاله الشعبي الثالث الرجل يصل قرابته يطلب بذلك كونه غنيا لأصله  
 لوجه الله قاله إبراهيم ( المسئلة الثالثة ) أمان يصل قرابته ليكون غنيا فالنية في ذلك متنوعة فان كان  
 ليه ظاهر به دنيا فليس لوجه الله تعالى وإن كان ذلك المال من حق القرابة وبينهما من وشيجة الرحم فانه لوجه  
 الله تعالى وأمان يمان الرجل بخدمة في سفره بجزء من ماله فان لا دنيا لوجهه الله ولا يكن هذا المربي  
 ليس ليربوفى أموال الناس وانما هو ليربوفى مال نفسه وصريح الآية فيمن يهب يطلب الزيادة من أموال  
 الناس في المكافأة وذلك له وقد قال عمر بن الخطاب أيمان يربو هبة يرى انها للشواب فهو على هبته حتى  
 يرضى منها وقال الشافعي الهبة انما تكون لله أو لطلب المودة كما جاء في الآثار لها واتجباؤها وهذا يدل فان  
 العرف جار بان يهب الرجل الهبة لا يطلب الا المكافأة عليها وتحصل في ذلك المودة تبعالهية وقد روى أن  
 النبي صلى الله عليه وسلم أناب على لقحة ولم يذكر على صاحبها حين طلب الثواب وانما أنكر السخلة والثواب  
 وكان زائدا على القحة وقد اختلف علماؤنا فيما اذا طلب الواهب في هبته زائدا على مكافأته وهي ( المسئلة  
 الرابعة ) فان كانت الهبة قائمة لم تتغير فيما أخذ ما شاء أو يردها عليه وقيل تازمه القحة كتاب التقى بعض

وأما إذا كانت بعد فوات الهبة فليس له إلا القمية اتقاها وقد قال تعالى ولا تمنن تستكثر أي لا تعط مستكثرا على أحد التأويلات ويأتي بيانه إن شاء الله تعالى

### ﴿ سورة لقمان ﴾

فيها خمس آيات ﴿ الآية الأولى قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ﴾ فيها ثلاث مسائل ( المسئلة الأولى ) هو الحديث هو الغناء وما اتصل به فروى الترمذي والطبري وغيرهما عن أبي أمامة الباهلي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة بهن ولا أعتاقهن وفيهن أنزل الله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله يخير علم الآية وروى عبد الله بن المبارك عن مالك بن أنس عن محمد بن المنكدر عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس إلى قينة يسمع منها صعب في أذنيه ألا نك يوم القيامة وروى ابن وهب عن مالك بن أنس عن محمد بن المنكدر أن الله يقول يوم القيامة أين الذين كانوا يزهون أنفسهم وأسماعهم عن اللهو ومزمار الشيطان أدخلوهم في رياض المسائل ثم يقول لللائكة أسمعوهم حمدي وشكري وثناي عليهم وأخبروهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومن رواية مكحول عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وعنده جارية مقيمة فلا تصاوا عليه الثاني أنه الباطل الثالث أنه الطبل قاله الطبري ( المسئلة الثانية ) في سبب نزولها وفيه قولان أحدهما أنها نزلت في النضر بن الحارث كان يجلس بككة فإذا قالت قريش إن محمدا قال كذا أو كذا ضحك منه وسجد منهم بأحاديث ملوك الفرس ويقول حديثي هذا أحسن من قرآن محمد الثاني أنها نزلت في رجل من قريش اشترى جارية مقيمة فدخل الناس ببلوها عن استماع النبي صلى الله عليه وسلم ( المسئلة الثالثة ) هذه الأحاديث التي أوردها لا يصح منها شيء بحال لعدم ثقة ناقلها إلى من ذكر من الأعيان فيها وأصح ما فيه قول من قال أنه الباطل فأما قول الطبري أنه الطبل فهو على قسمين طبل حرب وطبل لهو فأما طبل الحرب فلا حرج فيه لأنه يقيم النفوس ويرهب على العدو وأما طبل اللهو فهو كالدف وكنال ثلاث آلات اللهو المشهورة لكن كالحجيجوز استمعها فيه ما يحسن من الكلام ويسلم من الرفث وأما سماع القينات فقد بينا أنه يجوز للرجل أن يسمع غناء جاريته إذا ليس شئ منها عليه حرام لمن ظاهرها ولا من باطنها فكيف يمنع من الثلاثة وهو يحاول بجزء الدف في العرس لهينه وإنما جاز لأنه يشهره فكلها أشهره جاز وقد بينا جواز العرس في العرس بما تقدم من قول أبي بكر المزمار الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعها يا أبا بكر فإنه يوم عيد ولكن لا يجوز انكشاف النساء للرجال ولا هتك الاستار ولا سماع الرفث فإذا خرج ذلك إلى ما لا يجوز منع من أوله واجتنب من أمثله ﴿ الآية الثانية قوله تعالى ﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة الآية ﴾ فيها أربع مسائل ( المسئلة الأولى ) في ذكر لقمان وفيه سبعة أقوال الأول قال سعيد بن المسيب كان لقمان أسود من سودان مصر حكما ذامشا ولم يكن نبيا الثاني قال قتادة غيره الله بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة فأنه جبريل وهو نائم فدف عليه الحكمة فأصبح يسلق بها فستل عن ذلك فقال أنه لو أرسل إلى النبوة عزمة لرجوت الفوز وأن أقوم بها ولكنه خيرني فكتفت أن أضيق عن النبوة الثالث أنه كان من النبوة قصيرا فطس الرابع أنه كان حبشيا الخامس أنه كان خياط السادس أنه كان راعيا فوآمر رجل كان يمر فقبل ذلك قال ألسنت عبد بني فلان الذي كنت ترعى بالأمس قال بلى قال فما بلغه يا بني قال قال قيس الله وأداء الأمانة وصديق الحديث وترك ما لا ينبغي السابع أنه كان عبدا نجارا قال لا سيده أذبح شاة واتقي بأطيبها بصمتين فأنابه بالقلب واللسان ثم

أمره بدينج شاة وقال له اني أخبها بضعتين فألقى اللسان والقلب فقال أمرت أن تأتيني بأطيبها بضعتين فأتيتني باللسان والقلب وأمرت أن تلقى أخبها بضعتين فألقى اللسان والقلب فقال ليس شيء أطيب منهما إذا طابا ولا شيء أخبث منهما إذا خبنا (المسئلة الثانية) روى علماؤنا عن مالك أن لقمان قال لابنه يا بني ان الناس قد تطاول عليهم ما يوعدون وهم الى الآخرة سرا عايد هبون وانك قد استدبرت الدنيا منذ كنت واستقبلت الآخرة وان دارت سير اليها أقرب اليك من دار تخرج عنها وقال لقمان يا بني ليس غنى كصحة ولا نعمة كطيب نفس وقال لقمان لابنه يا بني لا تجالس الفجار ولا تمشهم اتق أن ينزل عليهم عذاب من السماء فيصيبك معهم وقال يا بني جالس العلماء وما شهم عسى أن تنزل عليهم رحمة فتصيبك معهم وقال يا بني جالس العلماء وزاحمهم تركبتك فان الله يحبي القلوب الميئة بالملم كما يحبي الأرض بوابل المطر (المسئلة الثالثة) ذكر الماوردي عن ابن عباس أنه قال لقمان ابن عاد الأكبر وكان لقمان الأصغر وليس بلقمان المذكور في القرآن وكان لقمان هذا الذي نذكره العرب حكما وفي أخبارها ان أخت لقمان كانت امرأة عجيقة وكان لقمان حكما نجيبا فقالت أخته لامرأة هذه ليلة طهرى فبهى لى ليلتك طمعا في أن تعلق من أخبها بنجيب ففعلت ففعلت من أخبها فولدت لقيم بن لقمان وفيه يقول النمر بن تولب

لقيم بن لقمان من اخته \* فكان ابن أخت لها وابنا  
ليالى حرق فاستحصنت \* عايشه فقرها رجلا مظاما  
فقر به رجلا محكم \* بقاءت به رجلا شحما

(المسئلة الرابعة) ذكر مالك كلاما كثيرا من الحكمة عن لقمان وأدخل من حكمته فصولا في كتاب الجامع من موطنه لان الله ذكره في كتابه وذكر من حكمته فصولا في كتابه والسنن لينة بذلك على ان الحكمة تؤمنهم من كل أحد وجاز أن يكون نبيا وجاهل أن يكون عالما على أوقى الحكمة وهي العمل بالعلم \* الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ولا تصارعوا خنثى﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الاولى) لا تصارع خنثى يعني لا تقاتل عنهم تكبرا يريد اقبل عليهم متواضعا مؤنسما متأسيا واذا خنثى أحدكم فاصنع اليه حتى يكمى له \* وقال الشاعر

وكننا اذا الجبار صر خنثى \* أقتله من ميله فتقوم

يريد فتقوم أنت امرئ كسرت للقافية (المسئلة الثالثة) قوله ولا تمش في الأرض هي حاقلة تقسم بينان ذلك في سورة سبحان وفي الحديث الصحيح عن مالك وغيره ينهار رجل يتختر في برديه أعجبته نفسه بنفسه فاستفاد الله به الأرض وهو يتجملجل فيها الى يوم القيامة وعنه حكيم الذي يجرؤ به شيلا لا ينظر الله اليه يوم القيامة وعنه مثله لا ينظر الله الى من جازاره بطرا وعنه مثله عن أبي سعيد الخدري انه سئل عن الازار فقال أبو سعيد أنا أخبركم بهلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ازرة المؤمن الى انصاف ساقه لا جناح عليه فيما بينه وبين الكهين وما أسفل من ذلك في النار قال القاضي روى ان المختار هو قارون وذلك ان هذه الامة مصرومة من الخسف وفي بعض الآثار وفي صحيح الاخبار انه سيخسف بجيش في البيداء فيصيب البيت وقدينا ذلك في شرح الحديث اما انه يتختر فلم تخسف به الأرض عقيقة خسف به في العمل مجازا فلم يرق له عمل الى السماء وهو أشاء الخسف \* الآية الرابعة قوله تعالى ﴿واقصد في مشيك﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الاولى) القصد في المشي يحتمل أن يراد به وجهين أحدهما أن تكون السرعة ويحتمل التؤدة وكلاهما صحيح في موضعه ويحتمل أن يراد به المشي بقصد لا يكون عادة بل يجري على حكم النية ولا يسترسل استرسال



البهيمة والكل صحيح مراد الله أعلم ( المسئلة الثانية ) قوله واغضض من صوتك يعني لا تكلف رفع الصوت وخدش منمما يحتاج اليه فان الجهر بأكثر من الحاجة تكلف يؤذى وقد قال عمر لمؤذن تكلف رفع الأذان بأكثر من طاقتك فله خشيت أن تنشق من يطأوك والمؤذن هو أبو مخدورة سمرة بن معمر والمريطاه ما بين السمرة الى المانة الآية الخامسة قوله تعالى ﴿ وفصاله في عامين ﴾ يأتي في سورة الاحقاف ان شاء الله

### ﴿ سورة السجدة ﴾

فيها ثلاث آيات الآية الاولى قوله تعالى ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ فيها ثلاث مسائل ( المسئلة الاولى ) المضاجع جمع مضجع وهي مواضع النوم ويحتمل وقت الاضطجاع ولكنه مجاز والحقيقة اولى وذلك كناية عن السهر في طاعة الله تعالى ( المسئلة الثانية ) الى أى طاعة الله تتجافى وفيه قولان أحدهما ذكر الله والآخرة الصلاة وكلاهما صحيح الا أن أحدهما عام والآخر خاص فان قلنا ان ذلك في الصلاة فأى صلاة هي في ذلك أربعة أقوال وهي ( المسئلة الثالثة ) الاول أنها النفل بين المغرب والعشاء قاله قتادة الثاني أنها العتمة قاله أنس وعطاء الثالث أنها صلاة العتمة والصبح في جماعة قاله أبو الدرداء الرابع أنه قيام الليل قاله مجاهد والاوزاعي ومالك قال ابن وهب هو قيام الليل بعد النوم وذلك أنقله على الناس ومتى كان النوم حينئذ أحب فالصلاة حينئذ أحب وأولى والقول في صلاة الليل مضى وسيأتى في سورة الزمر ان شاء الله تعالى ﴿ الآية الثانية قوله تعالى ﴿ قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ﴾ قال القاضي هذه الآية لم يذكرها من طالعته كلامه في جميع الاحكام القرآنية وذكرها القرطبي في كتب الفقه خاصة منزعها بالحواز الركالة من قوله الذي وكل بكم وهذا أخذ من لفظة لا من معناه فان كل فاعل غير الله تعالى فعل بما خلق الله فيه من الفعل لا بما جعل اليه حسبما بيناه في أصول الدين ولو اطر ذلك لقلنا في قوله قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً أنها نياية عن الله تعالى ووكاله في تبليغ رسالته وقلنا أيضاً في قوله ولو انزكاة أنه وكاله في أن الله ضمن الرزق لكل دابة وخص الاغنياء بالاغنية وأوعز اليهم بأن رزق الفقراء عندهم وأمرهم بتسليمه اليهم مقدراً معاً وما في وقت معلوم ودبره بهلهم وانفذه من حكمه وقدره بحكمته حسبما بيناه في موضعه ولا تتعلق الأحكام بالانفاط الآن ترد على موضوعاتها الأصلية في مقاصدها المطلوبة فان ظهرت في غير مقصدها لم تتعلق عليها مقاصدها ألا ترى أن البيوع والشراء معلوم اللفق والمعنى وقد قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الآية ولا يقال هذه الآية دليل على جواز مبايعة السيد لعبد لان المقصود دين مختلفان وهذا غير ضابط طوق أصحابنا عنه فاذا أرادوا البس لم يستطيعوا جوبه ولا وجد امرؤ منهم جيبه وقد تكلمنا على هذه الآية في المشكايين وأحسن ما قيدنا فيها عن الاسفرايين من طريق الشهيد أبي سعيد المقدسي ان الله هو الخالق لكل شئ الفاعل حقيقة لكل فعل في أى محل كان ومتى ترتب المحال وتماست في الافعال فالشكل اليه راجعون وعلى قدرته محالون ومن فعله محسوب وفي كتابه مكتوب وقد خلق ملك الموت وخلق على يديه قبض الارواح واستلها من الاجسام واخر اجها من على كيفية بيناه في كتب الاصول وخلق جنوداً يكونون معه يملكون عمله باسمه مثنى وفرادى والبارى تعالى خالق الشكل فاخبر عن الاحوال الثلاثة بثلاث عبارات فقال الله يتوفاك الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها الآية اخبار عن الفعل الاول وهو الحقيقة وقال في الآية الاخرى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم الآية المحل الاول الذي يعطيه وخلق فعله فيه وقال ولو ترى اذيتوفاك الذين كفروا والملائكة وما أشبه ذلك من ألفاظ الجسد يشخب برا عن الحالة الثانية التي تباشر فيها ذلك

فالاولى حقيقة عقلية إلهية والثانية حقيقة عينية شرعية بحكم المباشرة وقال مالك الموت ان باشم مثلها وان أمر  
فهو كقولهم حد الأمير الزاني وعاقب الجاني وهذه نهاية في تحقيق القول قال ابن العربي أما انه اذا لم يكن بد من  
التسريع على المعاني ودفع الجهل عنها في غير موضعها والاعراض عن المقاصد في ذلك فيقال ان هذه الآية  
دليل على أن للقاضي أن يستنصب من يأخذ الحق من هو عليه قسرا دون أن يكون له في ذلك فعل أو يرتبط به  
رضى اذا وجد ذلك وهو التحقيق الحاضر الآن ونعنه في الكتاب الكبير \* الآية الثالثة قوله تعالى ﴿وَأَذِّنْ  
كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّيَسْتَوُوا﴾ فيهما مسئلتان ( المسئلة الأولى ) فممن نزلت وقد روى أنها نزلت  
في علي بن أبي طالب المؤمن وفي عقبه بن أبي معيط الكافر فاخر عقبه عليا فقال أنا أبسط منك لسانا وأحمد  
سنانا وأنبأ في السكتية منك حسوا فقال له علي ليس كما قلت يا فاسق قال قتادة والله ما استوياني في الدنيا ولا عند  
الموت ولا في الآخرة ( المسئلة الثانية ) في هذا القول نفي المساواة بين المؤمن والكافر وهذا منع القصاص  
بينهما اذ من شروط وجود القصاص المساواة بين القاتل والمقتول وبذلك اخرج علماؤنا علي أبي حنيفة في  
فتنه المسلم الذي وقال أراد نفي المساواة هاهنا في الآخرة في الثواب وفي الدنيا في العدة لا ونحن حملناه على عموم  
وهو أصح اذ لا دليل يخصه حسب ما قررناه في مسائل الخلاف

### ﴿ سورة الاحزاب ﴾

فيها أربع وعشرون آية \* الآية الاولى قوله تعالى ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ فيها أربع  
مسائل ( المسئلة الاولى ) في سبب نزولها فيها أربعة أقوال الاول أنهم مثل ضرب به الله لزيد بن حارثة وللنبي  
صلى الله عليه وسلم يقول ليس ابن رجل آخر ابنك الثاني قال قتادة كان رجل لا يسمع شيئا الا وعاه فقال  
الناس ما يبني هذا الا أن له قلبين فسمى ذا القلبين فقال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه الثالث  
قال مجاهد ان رجلا من بني فهر قال ان في جوف قلبين أحمل بكل واحد منهما عملا أفضل من عمل محمد الرابع  
قيل لابن عباس أرايت قول الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ما عني بذلك قال قام نبي الله صلى الله  
عليه وسلم يصلي فظفر حفرة فقال المنافقون الذين يماون معه ألا ترون له قلبين قلبا معكم وقلبا معهم فأزل الله  
تعالى الآية ( المسئلة الثانية ) قوله من قلبين القلب بضم صغرة الجرم على هيئة المنورة خلقها الله تعالى في  
الآدمي وجعلها محل العلم والروح أيضا في قول يخص به العبد من المعلوم ما لا يسع في أسفار يكتبه الله فيه باخط  
الاهلي ويثبت فيه باخط الرباني حتى يحصى به العبد من المعلوم ما لا يسع في أسفار يكتبه الله فيه باخط  
كما تقدم بيانه في الحديث وهو محل الخطرات والوساوس ومكان الكفر والايان وموضع الاصرار والانابة  
ومجرى النزاع والطمانينة والهمى في الآية أنه لا يجمع في القلب الكفر والايان والهمى والاضلال والانابة  
والاصرار وهذا نفي لكل ما توهمه أحد في ذلك من حقيقة أو مجاز ( المسئلة الثالثة ) قوله وما جعل أزواجكم  
الذاتى نظاهرون منهن أمهاتكم نهى الله سبحانه أن تكون الزوجة أما بقول الرجل هي علي كظهر أبي  
ولكنه حرمها عليه وجعل تحريم القول يعتمد إلى غاية وهي الكفارة على ما أتى بيانه في سورة المجادلة ( المسئلة  
الرابعة ) قوله وما جعل أديعائكم أبناءكم كان الرجل يدعو الرجل ابنا اذا ربه كأنه تبناه أي يقبه بمقام الابن  
فرد الله عليهم قولهم لانهم تعدوا به الى أن قالوا المسح ابن الله والى أن يقولوا زيد بن محمد فخرج الله هذه الذرية  
وبتمسحها وقطع وصلها بما أخبر من ابطال ذلك \* الآية الثانية قوله تعالى ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ  
عِنْدَ اللَّهِ ﴾ فيها خمس مسائل ( المسئلة الاولى ) قوله ادعوهم لآبائهم روى الأئمة أن ابن عمر قال ما كنا

تدعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزلت ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله وكان من قصة زيد بن حارثة أنه قال كان جبلة في الحى فقالوا أنت أكبر أم زيد فقال زيد أكبر منى وأنا ولدت قبله وسأخبركم عن ذلك كانت أمنا امرأته من طي مافات أبو نواو بقينا في حجر جدى فجاء عمار فقالا لجدى نحن أحق بابن أخينا منك فقال ما عندنا خير لها فأبى فقال خذنا جبلة ودعازيدا فانطلقا في فجاءت خيل من تهامة فأصابته زيدا فترقى به الامر الى خديجة فوهبته خديجة للنبي عليه السلام وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم يغزو غزاه أقطاه سلاحه وأهدى للنبي صلى الله عليه وسلم يوم امره جالان فأعطاه أحدهما وأعطى عليا الآخر وقرى أن حكيم بن حزام يتابعه وكان مسيبا من الشام فوهبه لعمة خديجة فوهبته للنبي صلى الله عليه وسلم فتبناه النبي صلى الله عليه وسلم فكان أبو زيد وور بالشام ويقول

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل \* أحب فبرجى أم أتى دونه الاجل  
فوالله ما أدري واني لسائل \* أغالط بعمى السهل أم غالط الحبل  
يألت شعري هل لك الدهر أوبة \* فحسبي من الدنيا رجوعك الى أمل  
تذكرينه الشمس عند طلوعها \* ويهرض ذكرها اذا غربها أقل  
فان هبت الارباع هيجن ذكره \* فياطول ما حزنى عليه وما وجل  
سأعمل نص العيس في الارض جاهدا \* ولا أسأم التطواف أو تسأم الابل  
عياتى أو تأنى على منيتى \* فكل امرئ فان غرة الامل

فأخبر أنه بمكة فجاء اليه فهلك عنده وروى أنه جاء اليه فخيرته النبي صلى الله عليه وسلم فاختر المقام عند النبي صلى الله عليه وسلم لسماعته وتبناه ورواه ودعى له على رسم العرب فقال الله تعالى وما جعل أدياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخو انكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تصمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحما النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الآن تنماوا الى أوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم طارئة وعرفت كاب نسبه فأقر وابه وأبنتوا نسبه وهو أقسط عند الله أى عمل عند الله قولا وحكما (المسئلة الثانية) قوله تعالى فان لم تعلموا آباءهم فاخو انكم في الدين ومواليكم دليل قوى على أن من لا أب له من ولد دعى أو لمان لا يتسبب الى أمه ولكنه يقال أخ مقته ومولده ان كان حرا أو عبده ان كان رقفا أما ولده الملامسة ان كان حرا فانه يدعى الى أمه فيقال فلان ابن فلانة لان أسبابه في النسابة منقطعة فوجهت الى أمه (المسئلة الثالثة) فيه اطلاق اسم الأخوة دون اطلاق اسم الأبوة لان المؤمنين اخوة قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة وقال النبي صلى الله عليه وسلم وددت أنى رأيت اخوانا قالوا ليس بابخوانك قال بل أنتم أمهائي واخواتي الذين لم يأتوا به (المسئلة الرابعة) قوله تعالى ومواليكم يجوز اطلاق المولى على المنعم عليه بالعتق وعلى المتفق بلفظ واحد والمعنى مختلف ويرجع ذلك الى الولاية وهى القرب كما ترى اخوة الى أصل هو مقام الأبوة من الدين والصداقة ولولى ثمانية معان منها ما يجتمع أكثرها في الشيء الواحد ومنها ما يكون فيه من معانية اثنين بحسب ما يعضده الاشتقاق ويقته فيه الحال وتوجيه الاحكام (المسئلة الخامسة) قال جماعة هذا نسخ على كانوا عليا في الجاهلية من التبي والتوارث ويكون نسخا لسنة بالقرآن وقد بينا في القسم الثاني أن هذا لا يكون نسخا لعدم شرط النسخ فيه ولأن ما جاء من الشيعة لا يقال انه نسخ لباطل الخلق وما

كانوا عليه من الحال والضلال وقبح الافعال ومستعمل الاعمال الآن يريد بذلك نسخ الاشتقاق بمعنى الرفع المطلق والازالة المهمة \* الآية الثالثة قوله تعالى ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ فيها ست مسائل (المسئلة الاولى) في سبب نزولها روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد غزوة تبوك أمر الناس بالخروج فقال قوم نستأذن آباءنا وأمهاتنا فنزل الله تعالى فيهم النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وفي رواية عكرمة وهو أبوهم وأزواجه أمهاتهم والحديث في غزوة تبوك موضوع (المسئلة الثانية) روى الأئمة واللفظ للبخاري عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة اقرؤا ان شئتم النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم فأيما مؤمن ترك ما لا يثريه عصيته من كانوا فان ترك ديناً أو ضياعاً فليأتني فأنا مولاه فأنزلت الآن الحال بالذنوب فان تركوا ما لا يضييق العصبة فيه وان تركوا ضياعاً أسلموا اليه فهنا تفسير الولاية المذكورة في هذه الآية بتفسير النبي صلى الله عليه وسلم وتعيينه ولا عطر بعده عروس (المسئلة الثالثة) وأزواجه أمهاتهم وليس لهم بأمهات ولكن أنزلن منزلتهن في الحرمة كما يقال زيد الشمس أي أنزل في حسنة منزلة الشمس وحاتم البحر أي أنزل في عموم جوده بمنزلة البحر كل ذلك تسكرمة للنبي صلى الله عليه وسلم وحفظ القلب من التأذي بالغيرة قال النبي صلى الله عليه وسلم لا أنصار تبعه يوفون من غيرته جبالاً أنا أغبر منه والله أغبر مني ولهذا قال وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً ان ذلكم كان عند الله عظيماً ولم ينزل في هذه الحرمة أحد منزلة النبي صلى الله عليه وسلم ولا رويته فيه هذه الخفية وان غار وتأذي ولكنه محتمل مع حفظ المنزلة من خفيف الأذى (المسئلة الرابعة) قال بعض المفسرين حرم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم على الخلق من بعده وانما أخذ من قوله ولا تنكحوا أزواجه من بعده أبداً ان ذلكم كان عند الله عظيماً فكل من طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وتطلى عنها في حياته فقد اختلف في ثبوت هذه الحرمة بينه وبين من فقبل هي ان دخل بها دون من فارقه قبل الدخول وقد هم عمر بن حزم أمر أهل طارقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنكحت بعده فقالت له ولم وما ضرب علي رسول الله صلى الله عليه وسلم حجاباً ولا دعيت أم المؤمنين فكشف عنها (المسئلة الخامسة) قوله تعالى وأزواجه أمهاتهم اختلف الناس هل هن أمهات الرجال والنساء أم هن أمهات الرجال خاصة على قولين فقبل ذلك عام في الرجال والنساء وقيل هو خاص للرجال لان المقصود بذلك انزلهم منزلة أمهاتهم في الحرمة حيث يتوقع الحمل والحمل شبيهة بوقوع بين النساء فلا يجب بينهما بجمرة وقد روي أن امرأه قالت لما نشأت يا أمه فقالت استعت لك بأم أنا أم رجالكم وهو الصحيح (المسئلة السادسة) قوله تعالى وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وقد قلنا القول في ذلك في سورة الانفال وثبت عن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخى بين الزبير وبين كعب بن مالك فارتث كعب يوم أحد فبعاه الزبير يقوده بزمام راحته فلو مات يومئذ كعب على الفسخ والرجح لو رثه الزبير فأنزل الله تعالى وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم فبين الله سبحانه أن القرابة أول من الخلف فتركت الموارثة بالخلف وورثوا بالقرابة وقوله من المهاجرين يعلق حرف الجبر بأولى وما فيه من معنى الغل لا بقوله وأولو الارحام باجماع لان ذلك كان يوجب تخصيصها ببعض المؤمنين ولا خلاف في عمومها وهذا محل اشكالها \* الآية الرابعة قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم﴾ فيها أحكام وسيرو وقد ذكرها مالك وتكلم عليها وهي من فضلة غزوة الخندق والاعتراب وبنو قحظة وكانت حال شدة معقبة بنعمة ورخاء وغبطة وذلك ما ذكره في تسع عشرة آية من تفسير مسائل ثلاثاً (المسئلة الاولى) قال ابن وهب سمعت مالك يقول أحس رسول الله صلى الله عليه

وسلم بالقتال من المدينة وذلك قوله إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ غابت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر قال ذلك يوم الخندق جاءت قريش من هاهنا واليهود من هاهنا والنجديّة من هاهنا يريد مالئك أن الذين جاؤا من فوقهم بنو قريظة ومن أسفل منهم قريش وغطفان قال ابن وهب وابن القاسم كانت وقعة الخندق سنة أربع وهي بنو قريظة في يوم واحد وبين بني قريظة والنضير أربع سنين وقال ابن اسحاق كانت غزوة الخندق سنة خمس قال ابن وهب قال مالك بلغني أن عبد الله بن أبي ابن سلول قال لسعد بن معاذ في بني قريظة حين نزلت على حكم سعد وجاء اليه حكم فيهم وهو على أنان فخر به حتى لقيه عبد الله بن أبي المنافق قال أنشدك الله يا سعد في أخواني وأنصاري ثلاثمائة فارس وستائة رجل فاتهم جناحي وهم مواليك وحلفاؤك فقال سعد قد أن لسعد أن لا تأخذ في الله لومة لائم فحكم فيهم سعد أن تقتل مقاتلتهم وتبقي ذراريهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد حكم فيهم سعد بحكم الملائكة زاد غيره من فوق سمعة أرقعة فأتى ثابت بن قيس بن شماس إلى ابن باطو وكانت له عنده يد وقال قد استوهبتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدلك التي لا غنى لي قال كذلك يفعل الكبريم بالكريم ثم قال وكيف يعيش رجل لا ولد له ولا أهل قال فأتى ثابت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فاعطاه أهله وولده فأناه فأعلمه ذلك فقال وكيف يعيش رجل لا مال له فأتى ثابت النبي صلى الله عليه وسلم فطلبه فاعطاه ماله فرجع إليه فأخبره فقال ما فعل ابن أبي الحقيق الذي كان وجهه من آفة صينية قال قتل قال فما فعل الجلسان يعني بني كعب بن قريظة وبني عمر بن قريظة قال قتلوا قال فما فعلت القيمتان قال قتلوا قال رثت ذمتك وإن أصيب فيها دلوا أبدا يعني النخل فألحقني بهم فأتى أن يقتله وقتله غيره واليد التي كانت لابن باطو عند ثابت أنه أسره يوم بعث فجز ناصيته وأطلقه وكذلك قال ابن القاسم عنه وقال ابن وهب عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين توفي سعد بن معاذ أن تغلب عليك كما غلبنا على حنظلة قال وكان قد أصيب في أكماله فانتقله النبي صلى الله عليه وسلم اليه وكانت عائشة مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتهاجد نغمة من الجبل يحافظ عليها ثم يزلغة البرد اليوم فيأتي فيضطجع في حجرتي ثم يقوم فسمعت حس رجل عليه حديد وقد أسند في الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا فقال سعد بن أبي وقاص جئت لك لأمرني بأمرك فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت في تلك الشجرة قالت عائشة ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرتي حتى سمعت غطيطة وكانت عائشة لا تنساها السعد قال مالك وانصرف النبي صلى الله عليه وسلم من آخر النهار فاغتسل فأناه جبريل عليه السلام قال أوضعت الالة أولم تضهها إن الله يأمرك أن تخرج إلى بني قريظة قال ابن القاسم عنه وقسم قريظة سهما فاما النضير فقسما للمهاجرين الأولين ولثلاثة نفر من الأنصار وهم سهل بن حنيف وأبو دجانة والحارث بن الصمة قال مالك وكانت النضير خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب قال ابن وهب قال مالك وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين يوم الخندق وهم يرتجزون

لا خير إلا خير الآخرة \* فاغفر للأنصار والمهاجرة

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير إلا خير الآخرة فاغفر للمهاجرة والأنصار قال أبو بكر أشهد أنك رسول الله قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له وعن ابن القاسم مثله وقال مالك لم يستشهد يوم الخندق من المسلمين إلا أربعة وخمسة قال القاضي قال علماءنا استشهد يوم الخندق من المسلمين ستة نفر سعد بن معاذ وأنس بن أوس بن عتيك بن عمرو وعبد الله بن سهل ثلاثة نفر ومن بني جشم بن الخزرج ثم من بني سادة الطويل بن النهمان وطلحة بن غنم وجلان وكعب بن زيد من بني النجار وقتل من الكفار ثلاثة شعبة بن عثمان

ابن عبيد بن السباق بن عبد الله بن نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي وكان اقبح الخندق فتورط فيه فقتل  
 فغالب المسلمون على جسده فروى عن الزهري انهم أعطوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم في جسده عشرة  
 آلاف درهم فقال لا حاجة لنا بجسده ولا بشنه فخلى بينهم وبينه وعمر بن عبد ود قتله على في المبارزة اقمهم  
 عن فرسه فمقره وضرب وجهه ثم اقبل على علي فتمناز لا فغلبه علي بن أبي طالب وقال علي بن أبي طالب في ذلك  
 نصر الحجارة من سقاها رايه \* ونصرت رب محمد بصواب  
 فصدت حين تركته متجذلا \* كالجذع بين دكاك وروابي  
 وعففت عن أثوابه ولو انني \* كنت المطر بزي أثوابي  
 لا تحسبن الله خاذل دينه \* ونبيه يا معشر الاحزاب

قال ابن وهب وسمعت مالكا يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث محمد بن مسامة الانصاري وعباد بن  
 بشير واباعباس الحارثي ورجلين آخرين الى كعب بن الاشرف اليهودي ليقبلوه فبأنى انهم قالوا يا رسول الله  
 ان تأذن لنا ان نمال منك اذا جئناه فاذن لهم فخرجوا نحوهم ليلافوا ما جؤه نادوه ليطع اليهم وكان بين عباد بن بشير  
 وبين ابن الاشرف رضاع فقال له امر انه لا يخرج اليهم فاني أخاف عليك فقال والله لو كنت نائما ما آية فطوني  
 فخرج اليهم فقال ما شأنكم فقالوا اجئنا التسلفنا شطرو سق من تمر وقهرنا في النبي صلى الله عليه وسلم فقال أما  
 والله لقد كنت نهيتكم عنه ثم قال بعضهم اننا لنجد منك رج عجير قال فأذني اليهم رأسه وقال شهدوا بذلك حين  
 ابتدروه فقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك اليلة اني لا جد رج دم كافر (المسئلة الثانية) روى  
 أنس بن مالك قال قال عبي أنس بن النضر سمعت بله يشهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر عليه  
 فقال أول مشهد شهدته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه أما والله لئن أراي الله مشهدا مع رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فمجد لي من الله ما صنع قال وهاب أن يقول غير هاف شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد  
 من العام القابل فاستقبله سهيل بن معاذ فقال يا أبا عمرو وأبن قال واهل ربح الجنة اني أجد هاهنا دون أحد فقاتل  
 حتى قتل فوجد في جسده بضع وثمانون جراحة بين ضربة وطعنة ورمية قالت عمتي الربيع بنت النضر فما  
 عرفت أخى الابنانه وزات هذه الآية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما  
 بدلوا تبديلا وكذلك روى طاحه أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا الاعرابي جاهل سله فمن قضى  
 نحبه منه وكانوا لا يجترئون على مسأته يوقرونه ويهابونه فسأله الاعرابي فأعرض عنه ثم سأله عنه فأعرض  
 عنه ثم اني أطلعت من باب المسجد وعلى ثياب خضر فامرأى النبي صلى الله عليه وسلم قال أين السائل عن قضى  
 نحبه قال الاعرابي ها أنا ذا يا رسول الله قال هذا من قضى نحبه النعب النذر (المسئلة الثالثة) قال ابن وهب قال  
 مالكا سمعت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان انتقل اليه سهيل بن معاذ يوم الخندق حين أصابته الجراح في  
 شخص عنده في المسجد فكان فيه وكان جرحه ينفق ثم يفيق عنه فخرج منه دم كثير حتى سال في المسجد فبات  
 منه وبلغني أن سهيل بن معاذ من بعائشة رضي الله عنها ونساء معها في الاطم الذي يقال له فارغ وعليه درع مقاصاة  
 مشعر الكمين وبه أثر صفرة وهو يرتجز

ليت قليلا يشهر الهجاء جمل \* لا بأس بالموت اذا حان الاجل

فقال عاتشة اني لست أخاف أن يصاب سهيل اليوم الا من اطرافه فأصيب في آكله قال القاضي فروى ان  
 الذي أصابه عاصم بن قيس بن العرقه فلما أصابه قال خذ همني وأنا ابن العرقه فقال له سهيل مد عرق الله وجهك في  
 النار اللهم ان كنت أبقيت من حرب قریش شيئا فبقني لها فانه لا قوم أحب الي أن أجاهد من قوم آذوا رسولك

وكذبوه وأخبروه اللهم ان كنت وضعت الحرب بيني وبينهم فاجعله شهادة لي ولا تبتني حتى تقر عيني من بني قريظة وقد روي ان الذي أصابه أبو أسامة يعني الجهمي قال في ذلك شعر العكرمة بن أبي جهل  
 أعكرم هالمتني اذ تقول لي \* فذاك باطام المدينة خالد  
 أنت الذي أزلت سعدا منية \* لها بين أناء المرافق عاقد  
 قضى نحبها سعيه فأعولت \* عليه مع الشطط العناري النواهد  
 وأنت الذي دافعت عنه وقد دعا \* عبيدة جهما منهم اذ يكابد  
 على حين ما هو جائر عن طريقه \* وآخر مدعو على القصد قاصد

وقد روي غير ذلك وروي ابن وهب وابن القاسم عن مالك قالت عائشة ما رأيت رجلا أجمل من سعد بن معاذ حاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصيب في أكفله ثم قال اللهم ان كان حرب قريظة لم يبق منها شيء فاقبضني اليك وان كان قد بقيت منها بقية فاقبضني حتى أجاء مع رسولك أعياه فلما حكم في بني قريظة توفي ففرح الناس بذلك وقالوا تزجوا أن تكون قد استجيبت دعوته قال ابن وهب وقال مالك وقال سعد بن معاذ اللهم انك تعلم اني كنت أحب أن تقتلني قوم بعثت فيهم نبيك فكذبوه وأخبروه فان كنت تعلم أن الحرب قد بقيت بيننا وبينهم فاقبضني وان كنت تعلم انهم يبق منها شيء فاقبضني اليك فأتوا في سعد تباشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال ابن القاسم حدثني يحيى بن سعيد انه قال نزل بموت سعد بن معاذ سبعون ألف ملك ما نزلوا الارض قبلها وقال مالك قوله لقد كان ليكم في رسول الله أسوة حسنة يعني في رجوعه من الخندق وقال ابن وهب عنه كانت وقعة الخندق في ردد شديد وما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر يوم الخندق الى حين غابت الشمس وقال ابن القاسم عنه لما انصرف عن الخندق وضع السلاح ولا أدري اغتسل أم لا فأتاه جبريل فقال يا محمد أتضعون الامة قبل أن تخرجوا الى قريظة لاتضعوا السلاح حتى تخرجوا الى بني قريظة فصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يصلي أحد صلاة العصر الا في بني قريظة فصلى بعض الناس لفوات الوقت ولم يصلي بعض حتى لحقوا بني قريظة اتباعا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فلهذا الآيات التسع عشرة نزل في شأن الأحزاب بما اندرج فيها من الاحكام مما قد بيناه في موضعه وشرحناه عند رده فلم يكن لتكراره معنى وما خرج عن ظاهر القرآن فهو من الحديث يشرح في موضعه وقد بقيت آية واحدة وهي ثمة عشر من آية نزلت في الأحزاب وهي قوله واذا كانوا على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه وقد بيناهما هنالك والذي أخبر الله عنه بالاستئذان وقوله ان يمتنعوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم والنبي عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار هم بنو حارثة وبنو سامة على ما جرى عليهم في أحسونسوا ثم عادوا في الخندق وقد أنشأ الله عليهم في غزوة أحسب قوله اذهبت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهم ما قال جابر وما وددت انهم لم ينزل لقوله والله وليهم \* الآية الخامسة قوله تعالى يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتم ترذون الحياة الدنيا وريتم ان الله قد مالن الآية \* فيها ثمان عشرة مسألة (المسألة الأولى) في سبب نزولها وفيه خمسة أقوال الأول ان الله سبحانه صان خاتمة نبيه وخيرهن أن لا يزوجن بعده فلما اخترته أمسكن قاله مقاتل بن حيان الثاني ان الله سبحانه خير نبيه بين الدنيا والآخرة فبعاه الملك الموكل بخزائن الارض بما فيها وقال له ان الله خير لك بين أن تكون نبيا ملكا وبين أن تكون عبدا انبيا فنظروا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبريل كالمستشير فأشار اليه أن تواضع فقلت بل نبيا عبدا أجمع عويها وأشبه عويها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم احبني مسكينا وأنت مسكينا واحشني في زمرة المساكين فلما اختار ذلك أمره الله تعالى بتخيير رازقه ليعلم ان علي ماله

قاله ابن القاسم الثالث ان أزواجه طالبته بما لا يستطيع فكان أولهن أم سلمة سألته سترا من لها فلم يقدر  
 عليه وسألته ميمونة حلة يمانية وسألته زينب بنت جحش ثوبا مخططا وسألته أم حبيبة ثوبا مخططا وسألته  
 سودة بنت زمعة فطيفة خيرية وكل واحدة منهن طلبت منه شيئا إلا عائشة فأمر بتخيرهن حكمه النقاش  
 وهذا بهذا اللفظ باطل والصحيح ما في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله قال جاء أبو بكر يستأذن على رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا عند بابيه لم يأذن لاحد منهم قال فأذن لابي بكر فدخل ثم أقبل  
 عمر فاستأذن فأذن له بالدخول فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا وحوله نساءه واجاسا كذا قال  
 فقال لا قولن شيئا فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرايت يا رسول الله بنت خاتمة التي انفقتمتم  
 اليها فوجأت عنقها بضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هن حولى كاترى يسألنى النفقة فقام  
 أبو بكر الى عائشة بجأعنها وقام عمر الى حفصة بجأعنها كلاهما يقول تسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ما ليس عنده ثم اعتزلن شهر ثم انزلت عليه آية التخيير يأياها النبي قل لازواجه ان كنتم تردن الحياة  
 الدنيا وزيوتها فتمالين امتمكن واسمى حكن سر حاجيلا فخرج من هذا الحديث الصحيح أن عائشة طالبت  
 أيضا فبين بطلان قول النقاش الرابع ان أزواجه اجتمعن يوم ما قلن يريد ما تريد النساء من الخلى والنياب  
 حتى قال بعضهم لو كنا عند غير رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان لنا حلى ونياب وشأن فأقر الله تعالى  
 بتخييرهن قاله النقاش الخامس ان أزواجه اجتمعن في الغيرة عليه فلفس أن لا يدخل عليهن شهرا ونصه ما روى  
 عبد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن ابن عباس قال لم أزل حريسا على ان أسأل عمر بن الخطاب عن المراتين من  
 أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله تعالى ان تنوبا الى الله فقد صغت قلوبكما فكشفت سنة ما استطيع ان  
 أسأله ديمية له حتى خرج عمر وحجبت منه فاسا كان من الظاهر ان عبد الله بن عمر الى الاراك فقال ادركني باداوة من ماء  
 فأتيتهم اوعدتهم بالاداة فبرز عمر ثم أتاني فسكبت على يده الماء فتوضأ فقلت يا أمير المؤمنين من المراتين  
 من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله تعالى ان تنوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قالى أريد أن أسألك  
 عن هاتين السنتين فما استطيع هبة لك فقال عمر وعجبا لك يا ابن عباس لا تفصل ما ظننت ان عندى فيه علما فإني  
 عنه فان كنت أعلمه أخبرتك قال الزهري كره والله ما سأله عنه ولم يكتم قال وما والله عائشة وحفصة ثم أخذ  
 يسرى قال الحديث قال كنا معشر قريش نطلب النساء ففقدنا المدينة فوجدنا قومنا فقلنا نسألوهم فطفقوا  
 يتعلمون من نسائهم قال وكان منزلى في بني أمية بن زيد بالحوالى فتمني فأتى يوماعلى امرأتى وذلك انى كنت في  
 أمر أريد فقلت لو صنعت كذا فقلت لها مالك انت ولهذا وتكفك في أمرأ أتمره فاذا هى تراجعتي فقالت  
 ما تشكر ان اراجعتك فوالله ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنهم وهم يحرمونهم الى الليل  
 فاجعلت ردائى وشهدت على ثيابى فانطلقت وذلك قبل أن ينزل الحجاب فدخلت على عائشة فقلت لها يا بنت  
 أبي بكر قد بلغ من شأنك أن تؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما لى ولأيا ابن الخطاب عليك بهيتك  
 فدخلت على حفصة فقلت قد بلغ من شأنك أن تؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنرا اجمعين رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قالت نعم فقلت أم جرحه احدا كن اليوم الى الليل فقالت نعم قلت فمخاب من فعل ذلك من كان  
 وخبريت أقتا من احدا كن أن ينضب الله عليها لنضب رسول الله فاذا هى قد هلكت لا تراجعتي رسول الله  
 ولا نسأله شيئا وسألتني ما بالك ولا يفرئك أن كانت جارتك هذه التي أعجبها حسنها وعجب رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ياهاى أو سم منك وأحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك يريد عائشة لقد علمت ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لا يحبك ولو لا أنا لطلقتك فبككت أشد البكاء ودخلت على أم سلمة لتقرأ بقى منها



فبكلماتها فقالت لي وأعجبا لك يا ابن الخطاب قد دخلت في كل شيء حتى تبغى أن تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أزواجه وأنه كسرني ذلك عن بعض ما كنت أجود وكان لي جار من الانصار فكنا نتناوب في النزول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فينزل يوما وانزل يوما ياتيني بخبر الوحي وآتيه بمثل ذلك وكنا نتحدث ان غسان تنعل الخيل تغزونا فنزل صاحبي ثم اتاني عشيما فضر بياي وناداني فخرجت اليه فقال حدث امر عظيم فقلت ماذا اجاب غسان فقال بل أعظم من ذلك فقلت ما تقول قال طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فقلت قد خابت حفصة وخسرت قد كنت أظن هذا يوشك أن يكون حتى اذا صليت الصبح شدت علي ثيابي ثم زلت قد خلت علي حفصة وهي تبكي فقلت أطلقك كن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا أدري هو هذا منزل في هذه الشربة فأتيت غلاما أسود قاعدا علي أسكفة الباب مد ايار جلبي علي نقي من خشب وهو جذع يرق عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحدث فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج فقال قد ذكرتك له فصمت فانطلقت حتى أتيت المنبر فاذا عنده رط جالس يبكي بعضهم فجلست قليلا ثم غابني ما أجده فأتيت الغلام فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج الى فقال قد ذكرتك له فصمت فخرجت فجلست الى المنبر ثم غابني ما أجده فأتيت الغلام فقلت استأذن لعمر فاني أظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظن اني جئت من أجل حفصة والله لئن امرني أن أضرب عنقها لأضرب عنقها قال ورفعت صوتي فدخل ثم خرج فقال قد ذكرتك له فصمت فوليت مدبرا فاذا الغلام يدعوني قال ادخل فقد أذن لك فدخلت فسلمت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو متكئ علي رمال عصير فدأثر في جنبه ما بينه وبينه شيء وثبت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف فقامت يار رسول الله أطلق نساءك ما يشق عليك من امر النساء فان كنت طلقتهن فان الله معك وما لا تسكته وجبريل وأنا وأبا بكر والمؤمنين قال وقدمت لك وأجد الله بكلام الارجوت ان الله يصديق قولي الذي أقول ونزلت هذه الآية آية التغيير عسى ربك ان يطلقك ان يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات الآية فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه الى فقال لا فقلت الله أكبر لو رأيتمنا يار رسول الله وكنا معشر فريش تغلب النساء فقد منا المدينة فوجدنا قومنا عليهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتبعن من نساؤهم فتعصبت علي امرأتي وما فاذا هي تراجعتي فانكرت أن تراجعتي قالت ما نسكرك ان أراجعك فوالله ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وتمجر ما حدها من اليوم الى الليل فقلت قد خاب من فعل ذلك مني وخسرت أقدامنا احدها ان ينضب الله عليها انضبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هي قد هلكت فبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يار رسول الله قد دخلت علي حفصة فقلت لا يغرنك أن كانت جارتك هي أو سم وأحب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم منك فبسم أخرى واني لما قصصت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث أم ساهة تبسم ولم أزل أحدثه حتى انحسر الغضب عن وجهه وكسر وكان من أحسن الناس نورا فقلت أسما أنت يار رسول الله عليك قال نعم فجلست فرفعت بصري في البيت فوالله ما رأيت فيه شيئا برد البصر الا أهبة ثلاثة والاقبضة من شعير نحو الصاع وقرط مصبور في ناحية العرق واذا أفريق مغلق فابتدرت عيناى فقال ما بك يا كيمك يا ابن الخطاب فقلت وما لي لا أبكي وهذا الحصر قد أثر في جنبك وهذه خزائنك لا أرى فيها شيئا الا ما أرى وذلك كسرني وقيصر في الانهار والنار وأنت رسول الله وصفوته وقلت ادع الله أن يوسع لأمتك فقد وسع الله علي فارس والروم وهم لا يعبدون الله فاستوي جالسا وقال في شك أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم عجبت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت استغفر لي يار رسول الله وان جبر استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن يجبر الناس انه لم يطلق نساءه فأذن له فقام عمر علي باب المسجد ينادي لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ونزلت

هذه الآية وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فكنت أنا الذي استنبطت ذلك الأمر وأنزل الله تعالى آية التخثير وكان أقدم لا يدخل عليهم شهر أي من أجل ذلك الحديث يعني قصة شرب العسل في بيت زينب على ما يأتي بيانه في سورة التوبة ثم هذا نص البخاري ومسلم جميعا وهو الصحيح الذي يعول عليه ولا يلتفت إلى سواه ( المسئلة الثانية ) هذا الحديث بطوله الذي اشتمل عليه كتاب الصحيح يجمع لأجله الأقوال فإن فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب على أزواجه من أجل سوء ما لا يقدر عليه حديث جابر وقلوب عمر خلفه لا تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا وسليق ما بهدالك وسبب غضبه من عليه في أمر شرب العسل في بيت زينب لقول ابن عباس لعمر من المرأتان من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان تنظما رعايته وقوله عسى ربه أن يطلقكن أنت يسأله أن يزوجا غيرهما من ذلك إنما كان في شرب العسل في بيت زينب فهذان قولان وقفا في هذا الحديث كما وفيه الإشارة لما فيها من حديث جابر من عدم قدرة رسول الله صلى الله عليه وسلم على النفقة حتى تجتمع حوايه بما ظهر من من ضيق حال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سيما ما طالع في شرب من عدم المهاد وقلة الوعاء وفيه إيصال ما ذكره النقاش من أن عائشة لم تسأله شيئا بدليل قوله صلى الله عليه وسلم من حو لي كما ترى وقيام أبي بكر لعائشة يجافي عنقها ولولا سؤالها ما أديها ( المسئلة الثالثة ) قوله قل قال الجويوني هو محمول على الجويوني واحتج بهذا الحديث الذي سمر دنا ما تفاولا حاجة فيه أما أن قوله قل يستعمل في الجويوني والاباحة فإن كان الموجب لنزول الآية تخيير الله بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة فأمر أن يفعل ذلك بازواجه ليكن منه في منارته وليختلفن باختلافه الشريفه وليستنحلوا الكبرياء من أن يبتذل عليها غيرهم فهو محمول على الجويوني وإن كان لا في الأصل إلا اتفاق في لفظ اباحة فكأنه قيل له إن ضاق صدرك لبسوا الهن لك الماتطيق فإن شئت فخير من وإن شئت فاصبر معهم وهذا بين لا يفتقر إلى الطناب ( المسئلة الرابعة ) قوله لا تزوجننا اختلاف المهاد في المراد بالازواج المذكور أن فقال الحسن وقتادة كان تحت يومئذ تسع نسوة سوى الطيبية خمس من قرين عائشة وحفصة وأم حبيبة بنت أبي سفيان وأم سلمة بنت أبي أمية بن الميرة وسودة بنت زمعة ابن قيس وكانت تحت صفية بنت حيي بن أخطب الطيبية وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية وجوييرة بنت الحارث المطلية قال ابن شهاب وأما واحدة اختارت نفسها فذكرت وكانت بدوية قال ربيعة فكانت ألبته واسمها عمرة بنت زيد السكالية اختارت الفراق فذهبت فابتهلها الله بالجنون ويقال إن أباه تركها ترعى غناله فماتت في طلب إحداهن فلم يعلم ما كان من أمرها إلى اليوم وقيل أنها كندية وقيل لم يخبرها وإنما استعاضت منه فزدها وقال لقد استعاضت بما ذهبا منتهى قولهم ومن نبيته يمانا شافيا وهي ( المسئلة الخامسة ) فقوله كان للنبي صلى الله عليه وسلم أزواج كثيرة بينها في شرح الصحيحين والخاصين الآن أنه كان له سبع عشرة زوجة فقد على خمس وبني باثنتي عشرة وماتت عن تسع وذلك ما كور في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الخبير من أربع الأول سودة بنت زمعة تزوجته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في لؤي بن عبد الثانية عائشة بنت أبي بكر تزوجته مع النبي صلى الله عليه وسلم في الأب الثامن الثالثة حفصة بنت عمر بن الخطاب تزوجته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأب التاسع الرابعة أم سلمة بنت أبي أمية بن الميرة بن عبد الله بن عمر بن بن مخزوم تزوجته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأب السابع وذكر جماعة من المسلمين أن الخيرات من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تسع وذكر النقاش أن أم حبيبة وزينب عن سأل النبي صلى الله عليه وسلم النفقة ونزل لأجلهن آية التخثير وهذا كله خطأ عظيم فإن في الصحيح كما قد بينا أن عمر قال في الحديث

المتقدم فدخلت على عائشة قبل أن ينزل الحجاب وانما نزل الحجاب في ولية زينب وكذلك انما زوج أم حبيبة من النبي صلى الله عليه وسلم التجاشى باليمن وهو اصدق عنه فارسل بها اليه من اليمن وذلك سنة ست وأما البكالبة المذكورة فلم يكن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال ان أباهاز وجهه منه وقال له انهم لم يرض قط فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذه قدر عند الله فطلقها ولم يكن بها قول ابن شهاب انها كانت بأسوية فاختارت نفسها لم يصح وقول ربيعة انها كانت ألتعلم يثبت وانما بناءه من بناءه على أن مسند ربيعة في التفسير بتمامه وأي بيانه ان شاء الله عز وجل (المسئلة السادسة) قوله تعالى ان كنتم تردون الحياة الدنيا وهو شرط جهوا به فتعالين أمتعن وأسرحكن فعلى التفسير على شرط وهذا يدل على ان التفسير واطلاق المعلقين على شرط صحيحان ينفذان وبعضان خلافا لجهال المبتدعة الذين يزعمون ان الرجل اذا قال لزوجه ان دخلت الدار فانت طالق انه لا يقع الطلاق ان دخلت الدار لان الطلاق الشرعي هو المنجز لا غير (المسئلة السابعة) قوله تعالى الحياة الدنيا وزينتها معناه ان كنتم تفسدون الحالة القربية منكم فان للانسان حالتين حاله هو فيها تسمى الدنيا وحالة لا بد ان يصير اليها وهي الاخرى وتفسدون التمتع بها فيها والزين بها حساسات حسنة يمكن لطلب ذلك كما قال تعالى من كان يريد حرث الآخرة زد له في حزنه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤثرت بها وما له في الآخرة من نصيب ولا بد للو من أن يكون على صفتين إما أن يلتفت الى هذه الحالة العسية ويجمع لها وينظر فيها ومنها وإما أن يلتفت الى حالته الاخرى فإياها يهتدي ويطلب ولا يلتفت الى الله لرسوله الحالة الاخرى فقال له ولا تمدن عينيكم الى ما تمنى به أزواجهم زهرة الحياة الدنيا انفسهم فيه ورزق ربك خير وأبقى يعني رزقه في الآخرة اذ المرء لا بد له أن يأتيه رزقه في الدنيا طلبه أو تركه فانه طالب له طالب الاجل وأما رزقه في الآخرة فلا يأتيه الا يطلبه فخير الله أزواج نبيه في هذا لتكون لمن المنزل العليا كما كانت لزوجهن وظفرا معنى ما روى أحمد بن حنبل عن علي أنه قال لم يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه الا بين الدنيا والآخرة ولذلك قال الحسن خيرهن بين الدنيا والآخرة وبين الجنة والنار (المسئلة الثامنة) اختص الله العلماء فيمن لو اختارت منهن الدنيا ما تلاهل كانت تبين بنفس الاختيار أم لا فيهم من قال انها تبين لمعينين أو لا تبين اختيار الدنيا بسبب الافتراق فان الفراق اذا وقع لا يتعلق باختياره أم لا أو أصله عين الامان وقد اختلف العلماء هل يقع الفرق بالامان بنفس البين التي هي سبب الفراق أم لا بد من حكم الحاكم حسب ما بناءه في مسائل الخلاف الثاني ان الرجل لو قال لزوجه اختاري نفسك ونوى الفراق واختارت وقوع الطلاق والدنيا كناية عن ذلك وهذا أصح القولين (المسئلة التاسعة) قوله تعالى فتعالين أمتعن هو جواب الشرط وهو فصل جماعة النساء من قولك تعالى وهو دعاء الى الاقبال اليه تقول تعال بمعنى اقبل وضع من له جلاله ورفعة ثم صار في الاستعمال موضوعا لكل داع الى الاقبال وأما في هذه المواضع فهو على أصله فان الداعي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم في أرفع رتبة (المسئلة العاشرة) قوله تعالى أمتعن وقد تقدم في سورة البقرة (المسئلة الحادية عشر) قوله تعالى أسرحكن معناه أطلقكن وقد تقدم القول في السراح في سورة البقرة (المسئلة الثانية عشر) وهي مقصود الباب وتحقيقه في بيان الكتاب وذلك ان العلماء اختلفوا في كيفية تفسير النبي صلى الله عليه وسلم لأزواجه على قولين الاول كان النبي صلى الله عليه وسلم غير أن واجبه باذن الله في البقاء على الزوجية أو الطلاق فاخترن البقاء منهن عائشة ومجاهد وعكرمة والشعبي وابن شهاب وربيعة ومنهم من قال انه كان التفسير بين الدنيا فيفارقهن وبين الآخرة فيستكن ولم يخيرهن في الطلاق ذكره الحسن وقطادة ومن الصحابة علي وقال ابن عباس الحكم يعني غير من قرأها من الآيات ولا يجوز أن يقولوا

ذلك بالفظ الخبير فان الخبير اذا قبل ثلاث والله أمره أن يطلق النساء لهن من وقد قال سر اجبيلوا ثلاث  
ليس مما يجمل وانما المصراع الجمل واحدة ليس الثلاث التي وجهن قبول الخبير قال القاضي رضي الله عنه  
أما عائشة فلم يثبت ذلك عنقط انما المروي عن ابن مسر وقاسم الطاعن الرجل يخبر زوجته فختاره أيكون طلاقا  
فان المصداقة اختلعه وفيه فقالت عائشة خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فاختره أكان ذلك طلاقا  
خبر به الأئمة وروى فلم يكن شيئا فلهما وجدوا لفظ خبير في حديث عائشة وقوله لما أمر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بخبير نساءه بدأ بي فقال اني ذا كرك لثأمرها ان الله تعالى قال يا أيها النبي قل لازواجه كنن  
الآية وليس في هذا الخبير بالطلاق كما زعموا وانما يرجع الاول الى أحد وجهين الخبير بين الدنيا فيموقع الطلاق  
وبين الآخرة فيكون الامسالك ولهذا يرجع قولهم آية الخبير وقوله خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه  
أو أمي بخبير نساءه فالأمر بذلك كله الى هذا التفسير من الخبير والذي يدل عليه انه قد سمى كما تقدم آية الخبير  
سمى ربان طلاق كن أن يبدله أزواجه من كنن وليس الخبير فيها ذكر لفظي ولكن لما كان فيها معنى  
الخبير نسبا الى المعنى الثاني ان ابن عبد الحكم قد قال ان معنى خبير من قرأ عليهم آية الخبير وقوله انه لا يجوز  
أن يخبرهن بالفظ الخبير صحيح والدليل عليه نص الآية فان الخبير فيها انما وقع بين الآخرة فيكون التمسك وبين  
الدنيا فيكون الفرق وهو ظاهر من نص الآية وليس يدل عليه ما قال من ان الخبير ثلاث والله أمره بان  
يطلق النساء لهن من فان كون قبول الخبير ثلاثا انما هو منهج ولا يصح لاحد أن يستدل على حكم منهج  
بقوله يتخالف فيه فان أباحه فية وأجده في لسانها واعتد في تفصيل وقوله ان الله قال سر اجبيلوا ثلاث  
مسالكهم غيبا بل هي مما يجمل ويحسن قال الله تعالى الطلاق من ثمان فمسالكهم ووف أو تسمى بخبرها من  
فمنه الثلاث تسمى بها احسان فان قيل انما هو منهج بالاحسان اذا فرقت فأما اذا وقعت جلة فلا قلنا الفرق  
بينهم فان الثلاث فرقة انقطاع كما ان الخبير عندك فرقة انقطاع وانما المعنى المصراع الجمل والمصراع الحسن  
فرقة من غير معنى وكانت واحدة أو ثلاثا وليس في شيء مما ظنه هذا العالم (المسئلة الثالثة عشر) قال ابن  
القاسم وابن وهب قال مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نشأ أبوش الى أبو بكر ففالتبار رسول الله لم  
فقال ان الله أمرني أن أخبر كن فقالت اني أختار الله ورسوله فمسي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقالت  
له عائشة يا رسول الله ان لي اليك حاجة لا تخبر من نسائك من نسيب أن تفارقني فخيرهن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم جميعا فكلهن اخترته قالت عائشة خيرنا فاختارناه فلم يكن طلاقا وفي الصحيح عن عائشة لما نزلت ان كنن  
نزدن الله ورسوله الآية دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ بي فقال يا عائشة اني ذا كرك لثأمرها فالا عليك  
أن لا تعجلي حتى تستأمر بي أبو بكر قالت وقد علم والآن أبري لم يكن يا أمي اني بفراقه فقرأ علي يا أيها النبي قل  
لازواجه كنن ككنن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتمالين أمه كنن وأمر كنن سر اجبيلوا وان كنن تردن الله  
ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات من كنن أجرا عظيما فقالت أو في هذا استأمر أبو بكر فاني أريد الله  
ورسوله والدار الآخرة هذه رواية من عن عروة عن الزهري عن عائشة قال ميمر وقال أبو بكر قالت عائشة  
يا رسول الله لا تخبر أزواجه اني اخترتك قال ان الله يحب مني من نسائك ما يحبني مينا وفي رواية ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كان يقرأ علي أزواجه الآية ويقول فداختارني عائشة فاختارته كلهن (المسئلة الرابعة  
عشر) روى أنس بن مالك قال لما خيرهن اخترته فقصره الله عليهن ونزلت لا يسل لك النساء من بعد ولا أن  
تبدلهن وسيأتي بيان هذه الآية في موضعها ان شاء الله (المسئلة الخامسة عشر) قد بينا كيف وقع الخبير  
في هذه الآية ومسئلة الخبير طوطي بل هو من نصية لا يمتد فيها الا الاطباء بالتطوييل مع استيفاء التفصيل وذلك

الثاني اذا اختارت نفسها أما الطرف الاول اذا اختارت زوجها وقد اختلف العلماء فيه فذهب ابن عمر وابن  
 مسعود وعائشة وابن عباس واحمد بن حنبل ورواية زيد بن علي الى أنه لا يقع شيء وذهب الى أنها طلاق رجعية على وزيد  
 في الرواية الاخرى والحسن وربيعة وتعلقوا بأن قوله اختارى كناية في ايقاع الطلاق فاذا أضافه اليها وقعت  
 طلاقه كقوله أنت بائن ودليلا نقول عائشة خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه أفكان ذلك طلاقا فان  
 قيل فقد قلتم ان تخيير عائشة لم يكن بين الزوجية والفراق وانما كان بين البقاء فيسلك وبين الفراق فيستأنف  
 ايقاعه واذا كان هذا هكذا عندكم فلا حجة فيه علينا بكم قلنا كذلك قلنا وكذلك كان وقولكم لا حجة فيه  
 ليس كذلك بل حجة ظاهرة لانكم قد قلتم انها كناية فكان من حجة بكم أن تقولوا انه يقع الطلاق بهذا أيضا  
 فاذا قلتم في هذه الصورة انه لا يقع كانت الاخرى مثلها لانها كنايةتان فالاولى الطلاق باحداهما لزم بالاخرى لانه  
 لا فرق بينهما وهذا احتج عائشة رضي الله عنها السعة علمها وعظيم فقهها وقولهم انها ايقاع باطل وانما هو تخيير  
 بينه وبين فراقه وهما ضدان وليس اختيار أحدهما اختيار الثاني بحال وأما الطرف الثاني وهو اذا اختارت  
 الفراق ففيها ثلاثة أقوال الاول انها ثلاث من غير نيّة ولا ينفوذة فان كان قبيل الدخول فله ما نوى وهذا  
 مذهب مالك وبه قال الليث والحسن البصري وزيد بن ثابت الثاني روى عن علي أنها واحدة بائنة من غير نيّة  
 ولا مبنية وهو مذهب أبي حنيفة الثالث قال الشافعي لا يقع الطلاق الا اذا نوى جميعا ولا يقع منه الا بالاتفاق  
 عليه جميعا فان اختلفا وقع الأقل وبطل الأكثر ودليلا أن مقتضى لقوله اختارى أن لا يكون له عليها سبيل  
 ولا يملك منها شيئا إذ قد جعل اليها أن تخرج ما يملكه منها عنه أو تقيم معه فاذا أخرجت البعض لم يملك بمقتضى  
 اللفظ وكان بمنزلة من خير بين شيئين فاختر غيرهما واحتج أبو حنيفة بأن الزوج علق الطلاق بتخيرها  
 وذلك لا يفقر الى نيتها كما لو قال ان دخلت الدار فأنت طالق فانه اذا وقع الطلاق لم يقع الا واحدة كتخيير  
 المعتمدة في الجواب أنا نقول أما اعتبار نيتها فلا بد منه لانها موقوفة للطلاق بمنزلة الركيل ولا يصح أن يقال انه يتعلق  
 بفعلها ألا ترى أنها لو اختارت زوجها لم يكن شيء فثبت أنه وكيل ونياية وأما اختيار المعتمدة فلا بد منه بل هو ثلاث  
 واحتج الشافعي بأنهم يقرن به لفظ الثلاث ولا ينها في الجواب أنا نقول قد اقترن به لفظها كما بيناه (المسئلة  
 السادسة عشر) قوله وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة اعلموا عاينكم الله عاينكم وأفاض عليكم  
 حكمه أن المرجوعات على قسمين قديم ومحدث وخالق ومخلوق والمخاوف والمحدث على قسمين حيوان وجماد  
 والحيوان على قسمين مكاف وغير مكاف والمكاف حالتان حاله هو فيها وحاله هو منقول اليها كما قدمناه والحالة  
 المنتقل اليها هي الحبيبة الى الله المعروفة منه والحالة التي هو فيها هي المبغضة الى الله المسمومة عنده فان ركن  
 اليها وعمل بمقتضاها من الشهوات واللذات وأهل الحالة التي ينتقل اليها وهي المسمومة ذلك وان كان مقتضاه في  
 هذه الحالة القريبة تلك الآخرة وكان له يعمل وإياها يطلب واعتقد نفسه بمنزلة المسافر الى مقصد فهو في طريقه  
 يعبر وعلينا مساقفة برتجل وقلب الأول معجور بذكر الدنيا معجور بغيرها وقلب الثاني معجور بذكر الله  
 معجور بغيره وجوارحه مستسلمة بطاعته فليل لزوج النبي صلى الله عليه وسلم ان كنتن تردن الله ورسوله  
 وتصدقن الدار الآخرة وثوابه فيها فقد أعاد الله ثوابا بكن وثوابا لمالك في أصل التمسك لا في مقادير وكيفية  
 وهذا يدل على أن العبد يعمل بحجة في الله ورسوله لانهما في الدار الآخرة لا في الدنيا من منفعة الثواب وقال قوم  
 لا يمتنع أن يحسب الله ثوابه ولا يرسوله لانهما الثواب المحبوب الثواب منها العائد عليه وقد بينا ذلك في كتب  
 الأسفل وحققنا أن العباد انما يحبون أنفسهم وأن الله ورسوله لغنيان عن العالمين في ذلك الموضع المستور فيها

( المسئلة السابعة عشر ) قوله للمحسنات منكن الاحسان في الفعل يكون وجهين أحدهما الايمان به على  
أجل الوجوه والثاني التماذى عليه من غير رجوع فكأنه قال قل لمن من جاء بهذا الفعل المطلوب منكن كما  
أمر به وتماذى عليه الى حالة الاخترام بالنسبة فعندئذ له أفضل الجلالة والاكرام وذلك بين في قوله ومن يثبت منكن  
لله وسوله الى آخر المعنى فهذا هو المطلوب وهو الاحسان ( المسئلة الثامنة عشر ) قوله أجزا عظيم المعنى  
اعطاهن الله بذلك ثوابه تكاثر الكيفية والكمية في الدنيا والآخرة وذلك بين في قوله نوتها أجرها من ثمن  
وزيادة رزق كريم معهن أما ثوابهن في الآخرة فكونهن مع النبي صلى الله عليه وسلم في درجته في الجنة  
ولا غاية بعد ما ولا منة فوقها وما في ذلك من زيادة النعم والثواب على غيرهن فإن الثواب والنعم على قدر  
المنزلة وأما في الدنيا فبثلاثة أوجه أحدها أنه جعلهن أمهات المؤمنين تعظيما لهن وثأ كيدا لغيرهن ونشرا  
لنزلهن الثاني أنه حظر عليهن طلاقهن ومنعهن من الاستبدال بهن فقال لا تحل لك النساء من بعد ولا أن تبديل  
هن من أزواج ولو أعجبك حسنهن والحكمة أنهن لما لم يغترن عليه غيره أمي بمكافئتهن في التمسك بشكاهن  
فأما منع الاستبدال بهن فاختلف العلماء هل بقي ذلك مستداما أم رفعه الله عنه على ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى  
وهذا يدل على أن الله يشيب العبد في الدنيا بوجوه من رحمة وخبراته ولا ينقص ذلك من ثوابه في الآخرة وقد  
يشبه في الدنيا وينقصه بذلك في الآخرة على ما تقدم بيانه في موضعه الثالثان من قد هن من حددين كما قال  
مسروق والصحيح أنه حد واحد كما تقدم بيانه في سورة النور من أن عموم قوله والذين يرمون المحسنات ثم لم  
يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة يناول كل محصنة ولا يفتني شرفهن زيادة في الحد بل لأن شرف  
المنزلة لا يؤثر في الحدود زيادة ولا نقصا يؤثر في الحد ينقص والله أعلم الآية السادسة قوله تعالى يا نساء  
النبي من يأت متكن بفاحشة مبينة في ثلاث مسائل ( المسئلة الاولى ) فتقدم القول في الفاحشة وتبينها  
بما يغني عن إعادته وانها تنطبق على الزنا وعلى سائر الماصي ( المسئلة الثانية ) أخبر الله تعالى أن من جاء من  
نساء النبي صلى الله عليه وسلم بفاحشة يضاعف لها العذاب ضعفين لشرفهن وفضل درجتهن وتقدمهن  
على سائر النساء أجمع وكذلك ثبت في الشريعة أنه كلما تضاعفت الحريات فتمتكت تضاعفت العقوبات وكذلك  
ضاعف حد الحر على حد العبد والنيب على البكر ( زيادة الفضل والشرف فيهما على قريتهما وذلك مشروح  
في سورة براءة ( المسئلة الثالثة ) قد قال مسروق إن نساء النبي صلى الله عليه وسلم يحدون سبعين  
وباه مسروق لقد كنت في غنى عن هذا فإن نساء النبي لا يأتين أبدا بفاحشة توجب حدا ولذلك قال ابن عباس  
سأفت امرأته نبي قط وأما خاتنا في الايمان والطاعة ولو أمسك الناس عمالا ينبغي بل عمالا ينبغي لسائر المصواب  
ونظير السابق الآية السابعة قوله تعالى من يثبت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتيها أجرها  
مستثنى بين الله تعالى أنه كما يضاعف به تلك المحرمات العذاب كذلك يضاعف بصيانتها الثواب الآية الثامنة  
قوله تعالى يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن الآية في مسائل ( المسئلة الاولى ) قوله لستن  
كأحد من النساء يعني في الفضل والشرف فانهن وإن كن من آدميات فليس كأحد من كائنات النبي صلى الله  
عليه وسلم وإن كان من البشر جبلة فليس منهم فضيلة ومنزلة وشرف المنزلة لا يحتمل العتبات فإن من يقامى به  
وترفع منزلته على المنازل جدير بأن يرتفع فعله على الأفعال ويربح حاله على الأحوال ( المسئلة الثانية ) قوله  
تعالى فلا تخضعن بالقول إلى الشرف من الله تعالى أن يكون قولهن جزلا وكلاما من فصلا ولا يكون على وجه يحدث في  
القلب علاقة بما يظهر عليه من الدين المطمع للسامع وأخذ عليهن أن يكون قولهن مبرورا فواهي ( المسئلة الثالثة )  
فيل المعنى وف هو الشرف فإن المرأة مأمورة بتخفيض الكلام وقيل المراد بالمرءوف وما يسود الى الشرف عما

أمرن فيه بالتبليغ أو بالحاجة التي لا بد للبشر منها (المسئلة الرابعة) قوله وقرن في بيوتكن يعني اسكنن فيها ولا تتخركن ولا تبرحن منها حتى انه روى ولم يصح أن النبي صلى الله عليه وسلم لما انصرف من حجة الوداع قال لا زواجه هذه ثم ظهور الحصر اشارة الى ما يلزم المرأة من لزوم بيتها والانكفاف عن الخروج منه الا في ضرورة ولقد دخلت بيعة علي الفقيه من برقة فأتيت أصون عيال ولا أعف نساء من نساءنا بالنسبة التي روى فيها الخليل عليه السلام بالنار فأتيت فيها أشهر اثار آيت امر في طريق نهارا الا يوم الجمعة فانهم ينصرفون اليها حتى يمشي المسجد منهم فاذا قضيت الصلاة وانتقلن الى منازلهن لم تقع عيني على واحدة منهم الى الجمعة الاخرى وسائر القرى ترى نساؤها متبرجات بزينة وعطلة متفرقات في كل فن وعطلة وقد آيت المسجد الاقصى مما خلف ما خرج من معتكفين حتى استشهدن فيه (المسئلة الخامسة) تعلق الرافضة عنهم الله بهذه الآية على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها اذ قالوا انها خالفت أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم وخبر جنتي دالجوش وثباتي الحروب وتقتضهم مارق الحروب والضرب فيما لم يفرض عليا ولا يصح في زناها ولقد حضر عثمان فلم رأت ذلك أصرت برواها فقربت لتخرج الى مكة فقال لها هو وان بن الحكم يألم المؤمنين أقيمى هاهنا وروى هؤلاء الراعي عن عثمان فان الاصلاح بين الناس خير من جعلك وقال عبد الوارث حجة الله عليهم ان عائشة كانت تدرت الخبز قبل الفتن فلم تر الخلف عن نذرها ولو خرجت عن تلك النائرة لكان ذلك هو ابائها وأما خبر وجهها الى حرب الجبل فها خبر جنت الحروب ولكن تعلق الناس بها وشكوا ما صاروا اليه من عظيم الفتنة وتهاجر الناس ورجعوا بركنها في الاصلاح وطعموا في الاستحياء منها اذ وقفنا الى الخلق وطلعت هي ذلك فخرجت بمقتضى الله في قوله لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس وبقوله وان ملأ ثمان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهم والامر بالاصلاح مخاطب به جميع الناس من ذكر أو أنثى هو أم عبد فلم ير الله بسابق قضائه وناقد حكمه أن يقع اصلاحه ولكن جرت مطاعنات وجرحت احاديث حتى كاد يفتني القوي يقان فهدم بعضهم الى الجبل فمرو به فلما سقط الجبل لم يبق له أدرك شهيد بن أبي بكر عائشة فاحتملها الى البصرة وشرب جنت في ثلاثين امراة قرنها على بها حتى أوصاها الى المدينة برة نقيه بجمعة مصيبة ثابتة فيما تأولت ما جورة فيما تأولت وفعلت اذ كل بجمعة في الاحكام مصيب وقد بينا في كتبنا الاصول تصويب الصحابة في الحروب وحمل أنفها على الجبل تأويل (المسئلة السادسة) قوله ولا تبرجن قول الجاهلية الأولى وقت تقدم معنى التبرج وقوله الجاهلية الأولى روى أن عمر سأل ابن عباس فقال أفرأيت قول الله تعالى ولا تبرجن الجاهلية الأولى لا زواج النبي صلى الله عليه وسلم هل كانت جاهلية غير واحدة فقال له ابن عباس يا أبا عبد الله المؤمنين هل سمعت بأولى الالهة آخره قال فائتينا بما يصح ذلك في كتاب الله تعالى فقال ابن عباس ان الله تعالى يقول وجهه وفي الله حق جهاد وجهه واجاهدوا كما جاهدتم أول مرة فقال عمر بن عمر بأن نجاهد قال عمر وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس أيضا أنها تكون جاهلية أخرى وقدرى ان الجاهلية الأولى ما بين عيسى بن مريم وصلى الله عليه وسلم قال القاضي الذي عندي انها جاهلية واحدة وهي قبل الاسلام وانما وصفت الأولى لانها صفت التي ليس لها نكاح غيرها وهذا كقولنا قل رب احكم بالحق وهذه حقيقة لانه ليس يتكلم الاباحق (المسئلة السابعة) قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويعلمكم تطهيرا فيه أربعة أقوال الأول الاثم الثاني الشرك الثالث الشيطان الرابع الافعال الخبيثة والافعال الذميمة فالافعال الخبيثة كالنواحيش ما ظهر منها وبطن والافعال الذميمة كالشج والبخل والحسد وقطيعة الرحم (المسئلة الثامنة) قوله أهل البيت روى عن عمر بن أبي سامة أنه قال انزلت هذه الآية على النبي صلى الله

عليه وسلم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً في بيت أم سلمة دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وحسينا وحسينا وجعل عليا خلف ظهره وجلالهم بكساء ثم قال اللهم ان هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً قالت أم سلمة وأنا معهم يا نبي الله قال أنت علي مكانك وأنت علي خير وروي أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر بباب فاطمة ستة أشهر اذا خرج الى صلاة الفجر يقول الصلاة يا أهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً خرج هذين الحديثين الترمذي وغيره \* الآية التاسعة قوله تعالى (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) فيها أربع مسائل (المسئلة الأولى) آيات الله القرآن (المسئلة الثانية) آيات الله الحكمة وقد بينا الحكمة فيما تقدم وآيات الله حكمة وسنة رسوله حكمة والحلال والحرام حكمة والشرع كله حكمة (المسئلة الثالثة) أمسى الله أن راج رسوله بأن يخبرن بما أنزل الله من القرآن في بيوتهن وما يرين من أفعال النبي صلى الله عليه وسلم وأقواله فين حتى يبلغ ذلك الى الناس فيعملوا بما فيه ويقتدوا به وهذا يدل على جواز قبول خبر الواحد من الرجال والنساء في الدين (المسئلة الرابعة) في هذه المسئلة بدعية وهي أن الله تعالى أمسى نبيه صلى الله عليه وسلم بتبليغ ما أنزل عليه من القرآن وتعليم ما علمه من الدين فكان اذا قرأه على واحد أو ما اتفق سقط عنه الغرض وعلى من سمعه أن يمانه الى غيره وليس يلزمه أن يذكره لجميع الصحابة ولا كان عليه اذا علم ذلك أن راجه أن يخرج الى الناس فيقول لهم نزل كذا ولا كان كذا وقد بينا ذلك في كتب الأصول وشرح الحديث ولو كان الرسول لا يعتمد بما علمه من ذلك أن راجه ما أمسى بالاعلام بذلك ولا فرض عليهم تبليغه ولذلك قلنا يجوز ان يقول خبر بسيرة في استحباب الوضوء من مس الذكر لانها روت ما سمعت وبلغت ما رعت ولا يلزم أن يبلغ ذلك الرجل كما قال أبو حنيفة حسب ما بيناه في مسائل الخلاف وصحة فقهاء في أصول الفقه على انه قد نقل عن سعد بن أبي وقاص وابن عمر وهذا كان ههنا \* الآية العاشرة قوله تعالى (وما كان المؤمن ولاد مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيرة من أمريهم) فيها مسئلتان (المسئلة الأولى) في سبب نزولها فيه قولان أحدهما انها نزلت في شأن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وكانت أول امرأة هاجرت من النساء وحبست نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم قال قد قبلت فروجها من زيد بن حارثة فسمخه قاله ابن زيد الثاني انها نزلت في شأن زينب بنت جحش خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فامتنعت وامتنع أخوها عبد الله ان يزوجها وانها كانت بنت عمه النبي صلى الله عليه وسلم أمها أمجة بنت عبد المطلب وان زيدا كان عبداً بالأحمر الى أن نزلت هذه الآية فقال له أخوها صفي في عاشت فروجها من زيد والذي روي البخاري وغيره عن أنس ان هذه الآية نزلت في شأن زينب بنت جحش من الملقان غير تفسير زاد بعضهم انه ساق اليها عشرة دنابر وستين درهما ومائة درهم وروى عن عائشة من ثمان مائة وعشرة أمدا من عمر (المسئلة الثانية) في هذا نص على انه لا تعتبر الكفاءة في الاعساب وانما تعتبر في الاديان خلافاً لما لا الشافعي والمثيرة وسننون وسنن في ذلك في سورة النحر ومن ذلك أن الموالي تزوجت في قريش وتزوج زيد بن زينة وهو مولد لاهي أم من الانصار وفي الصحيحين وغيره عن أبي هريرة واللفظ البخاري قال النبي صلى الله عليه وسلم تكبح المرأة أربع لمالها ولدينها ولحسبها ورجلها فليلت بذات الدين تربت يداك وفيه قال سهل بن رجبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقولون في هذا فقالوا هذا حري ان خطب أن يسكح وان شفع أن يشفع وان قال أن يسكح قال ثم سكحت في رجل من فقهاء المسلمين فقال ما تقولون في هذا قالوا حري ان خطب أن لا يسكح وان قال لا يسكح وان شفع



لا يشفع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الأرض مثل هذا \* الآية الحادية عشر قوله تعالى  
 ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدًا﴾ (المسئلة الاولى) في سبب نزولها  
 روى المفسرون أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل منزل زيد بن حارثة فأبصرها قائمة فأعجبته فقال سبحان  
 منقلب القلوب فأنعمت عليه وأنت عليه وسلم دخل منزل زيد بن حارثة فأبصرها قائمة فأعجبته فقال سبحان  
 فأتى زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أئذن لي في طلاقها فان بها غيرة وأذية بلسانها فقال له  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك أهلك وفي قلبه غير ذلك فطلقها زيد فلما انقضت عدتها قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم زيدا ذكرك في ما فأنطلق زيد إلى زيد فقال لها بشرى أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بك كرك فقال ما أبابا منة شيئا حتى أستأمر ربي وقامت إلى مصلاتها فنزلت الآية (المسئلة الثانية) قوله  
 أنعم الله عليه أي بالسلام وأنعمت عليه أي بالعتق هو زيد بن حارثة المتقدم ذكره وقيل أنعم الله عليه بأن ساق  
 اليك وأنعمت عليه بأن تبنيته وكلما كان من الله إليه أمر من محمد المدفوع ونعمة عليه (المسئلة الثالثة) قوله  
 وتخفى في نفسك ما الله مبديه يعني من نسكك لك لما فقد كان الله أعلمه بأنها تكون من أزواجه وقيل تخفى في  
 نفسك ما الله مبديه من ميلك لها وحبك لها (المسئلة الرابعة) قوله وتخشى الناس فيه أربعة أقوال الاول  
 تخشى منهم والله أحق أن تخشاه وتستحي منه والخشية بمعنى الاستحياء كثيرة في اللغة الثاني تخشى الناس أن  
 يعاتبوك وعتاب الله أحق أن تخشاه الثالث وتخشى الناس أن يتكلموا فيك وقيل أن يقتلوا من أجل ذلك  
 وينسبوك إلى ما لا ينبغي والله أحق أن تخشاه فأنعمت عليك القلوب ويمنه النواصي والألمنة (المسئلة الخامسة)  
 في تنقيح الأقوال وتصحيح الحلال فبيننا في السالف من كتابنا ما في غير موضع عصمة الأنبياء صلوات الله  
 عليهم من الذنوب وحدثنا القول فينا نسب إليهم من ذلك وعهدنا إليكم عهدا لن نجعلوا لردنا أن أحدا لا ينبغي  
 أن يذكر نبي الأعداء كره الله لا يزيد عليه فإن أخبارهم مروية وأحاديثهم منقولة بزيادات قولها أحاديث جليلين  
 إما غيبي عن مقدارهم وإما بدعي لا رأي له في برهم ووقارهم فيدس تحت المقال المطلق الدواهي ولا يراعي الأدلة  
 ولا النواهي وكذلك قال الله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص أي أحسن القصص على أحد التأويلات وهي  
 كثيرة بيننا في أمالي أنوار الفجر فهنا محمد صلى الله عليه وسلم ما عصى قط ربه لا في حال الجاهلية ولا بعد إسلامها  
 تسكر منه من الله وتفضلا وجلالا أجله به الجمل الجليل الرفيع ليصلح أن يقدم معه على كرمه للفضل بين الخلق في  
 القضاء يوم الحق وما زالت الأسباب الكريمة والوسائل السليمة تجمعت به من جميع جوانبه والطرائق النورية  
 تشتمل على جملة ضرايبه والقرناء الأفراد يجمعون له والاصحاب الامجاد ينفقون له من كل طاهر الجيب سالم عن  
 الجيب يرى من الرقيب يأخذونه عن المزلّة وينقذونه عن الفحشة فلا ينقل الا من كرامة إلى كرامة ولا ينزل  
 الا من منزل السلامة حتى فجئنا بالحق نقابا أكرم الخلق سامية وأوصافا وكانت عصمة من الله فضلا لاستحقاقها  
 اذ لا ينطق عليه شيئا من جهة لا مصلحة كما تنزهه القدرية للخلق بل مجرد ذكر امة له ورحمة به وتفضل عليه واصطفاه  
 له فلم يقع قط لافي ذنب صغير حاشا لله ولا كبير ولا وقع في أمي يتعلق به لاجله نقص ولا تعبير وقدمنا ذلك في  
 كتبنا الاحتمول وهذه الروايات كلها ساقطة الاسانيد انما الصحيح منها ما روى عن عائشة أنها قالت لو كان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كائنا من الوحي شيئا لكم هذه الآية واذ تقول للذي أنعم الله عليه يعني بالسلام  
 وأنعمت عليه يعني بالعتق فأعقته أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس  
 والله أحق أن تخشاه إلى قوله وكان أمي الله مفعولا لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوجها قال تزوج  
 خطبة ابنه فأنزل الله تعالى ما كان محمدا بآبائكم من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان رسول الله صلى

الله عليه وسلم تبناه وهو صغير قلب حتى صار رجلا يقال له زيد بن محمد فأُنزل الله تعالى ادعهم لآبائهم هو  
أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم فلان مولى فلان وفلان أخو فلان هو أقسط  
عند الله يعني أنه عدل عند الله قال القاضي وما وراء هذه الرواية غير معتبر فأما قولهم إن النبي صلى الله عليه وسلم  
رأى ما فوقه في قلبه فباطل فإنه كان معها في كل وقت وموضع ولم يكن حينئذ حجاب فكيف تنشأ منه وينشأ  
منها ما يخطئها في كل ساعة ولا يقع في قلبه إلا إذا كان لها زوج وقد ربهته بنفسها وكرهت غيره فلم تخطئ بباليه  
فكيف يتجدد له هوى لم يكن حاشا لذلك القلب المظهر من هذه العلاقة الفاسدة وقد قال الله ولا تدن  
عينيك إلى مائة متعابه أزواجهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيها والنساء أفتن الزهراء وأنشئ الرايين  
فبخالف هذا في المطلقات فكيف في المنكوحات المحبوسات وإنما كان الحديث أنها لما استقرت عند زيد  
جاءه جبريل أن زيدا زوجك ولم يكن بأسرع أن جاءه زيد يتبرأ منها فقال له اتق الله وأمسك عليك زوجك فأبى  
زيد إلا الفراق وطلقها وانقضت عدتها وخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم على يدي مولاه زوجها وأنزل الله  
القرآن المذكور فيه خبرهما هذه الآيات التي تناولها وفسرنا عاقلًا وإذا كرر يا محمد اذ تقول للنبي أنهم الله عليه  
وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله في فراقها وتجن في نفسك ما الله بهدي يهدي من نكاحك لها  
وهو الذي أبداه لاسواء وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى إذ أوحى إليها أن تزوجته لا بد من وجود  
هذا الخبر وظهوره لأن النبي يخبر الله عنه أنه كائن لا بد أن يكون لو عوبب مسددة في خبره ولهذا يابى على  
برائه من كل ما ذكره متصور من المفسر بن مقصور على علوم الدين فإن قيل فلا شيء معنى قال له النبي صلى  
الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك وقد أخبر الله أنها زوجته لا زوج زيد قلنا هذا لا يلزم ولكن الطيب  
نفوسكم نفس ما خطر من الاشتكال فيه أنه أراد أن يخبر نفسه ما لم يعلمه الله به من رغبته فيها أو رغبته عنها  
فأبى له زيد من النمرة عنها والسكرانية فيها ما لم يكن علمه منه في أمرها فإن قيل فكيف خبر أمره بالنكاحها  
وقد علم أن الفراق لا بد منه وهذا تناقض قلنا بل هو صحيح لأننا صمد الصيغة لاقامة الحاجة ومعرفتها المابقة لأن ترى  
أن الله يأمر العبد بالإيمان وقد علم أنه لا يؤمن فليس في مخالفة مطلق الأمر لمطلق العلم ما يمنع من الأمر به عقلا  
وعكسا وهذا من نفس العلم فتيقنوه وتقبلوه الآية الثانية عشر قوله تعالى ﴿فقد أفضى زيد منها وطرا﴾  
زوجنا كما يحب فيها أربع مسائل (المسألة الأولى) الوطر الأرب وهو الحاجة وذلك عبارة عن قضاء الشهوة  
ومنها الحديث أيكم يملك أرب كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يملك أربا على أحد الضبطين يعني شهوته  
(المسألة الثانية) قوله زوجنا كما فقد كرهه عليها بلفظ التزويج وهذا اللفظ يدل عند جماعة على أنه  
القول المخصوص به الذي لا يجزى غيره فيه وعندنا يدل على ذلك أنه لا فضل فيه وقد بينا ذلك في سورة القصص  
(المسألة الثالثة) روى يحيى بن سلام وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا زيدا فقال ائتني يا زيدا  
فأذكرني لها كاتقدم وقال يحيى فاخبرها أن الله قد زوجها فاستفتح زيد الباب فقالت من قال زيد قالت  
ما حاجتك قال أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت من حبا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فنهضت له فدخل عليها وهي تبكي فقال زيدا لا بكى الله لك عينا فقد كنت نعمت المرأة تبين قدها  
وتطمين أمري وتبين مسرتي وقد أبى الله شرباني قالت من قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعزبت  
ساجدة وفي رواية كاتقدم قالت حتى أوامر بي وقامت إلى مصلاها ونزل القرآن فدخل عليها النبي صلى  
الله عليه وسلم فبخراذن فكانت تنفخ على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فتقول أما أنتن فزوجكن بأزكن  
وأما أنا فزوجني الله من فوق سبع سموات وفي رواية أن زيدا لما جاءه رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وجسدها تخمر عجنها فا استطعت أن أنظر اليها من عظمها في صدرى فوليت لها نظرى ونسكت على عقبى وقالت يا زينب أبشرى أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك الحديث وقال الشعبي قالت زينب رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أدل عليك بثلاث ما من أزواجك امرأة تدل بهن عليك جدى وجده واحد وانى أنسكتك الله من السموات وان السفير جبريل (المسئلة الرابعة) قوله تعالى لكى لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا يعني دخلوا بهن وانما الحرج في أزواج الانباء من الاصلاب أو ما يكون في حكم الابناء من الاصلاب البضعية البضعية وهو في الرضاع كما تقدم تسمى ر \* الآية الثالثة عشر قوله تعالى ﴿يا أيها النبي انا أرسلنا شاهدا ومبشرا ونذيرا﴾ ان الله سبحانه وتعالى خطط النبي صلى الله عليه وسلم بخطوطه وعدله أسماءه والشئ اذا عظم قدره عظمت أسماؤه قال بعض الصوفية لله تعالى ألف اسم وللنبي ألف اسم فأما أسماء الله فهذا العدد حق فيها قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بحمائله مددا وأما أسماء النبي صلى الله عليه وسلم فلم أسمها الا من جهة الورود الظاهر لصيغة الاسماء البينة فوعيت منها جملة الخاضع الآن منها سبعة وستون اسما أولها الرسول المرسل النبي الأئى الشهيد المصدق النور المسلم البشير المبشر النذير المنذر المبين العبد الداعى السراج المنير الامام الذكر المذكر الهادي المهاجر العامل المبارك الرحمة الأمر الناهى الطيب الكريم المحلل المحرم الواضع الرافع المخبر خاتم النبيين ثانى اثنين منصور أذن خير مصطفى أمين مأمون قاسم نقيب مزمل مدثر العلى الحكيم المؤمن الرؤف الرحيم صاحب الشفيع المشفع المتوكل محمد أحمد الماحى الخاشع المقفى العاقب نبي التوبة نبي الرحمة نبي المصطفى عبد الله نبي الحرمين فيما ذكر أهل ما وراء النهر وله وراء هذه فيما يليق به من الاسماء ما لا يصيبه الا صباه \* فأما الرسول فهو الذى تتابع خبره عن الله وهو المرسل بفتح السين ولا يقتضى التتابع \* وهو المرسل بكسر السين لانه لا يتم بالتبليغ مشافرة فلم يلبث به من الرسل ينوبون عنه ويتأقون منه كما بلغ عن ربه قال النبي صلى الله عليه وسلم لا صحابه تسمعون ويسمع منك ويسمع من يسمع منك \* وأما النبي صلى الله عليه وسلم فهو مهمو زمن النبأ وهو الخبر وغير مهمو زمن النبوة وهو المرتفع من الارض فهو صلى الله عليه وسلم مخبر عن الله سبحانه وتعالى رفيع القدر عنده فاجتمع له الوصفان وتم له الشرفان \* وأما الأئى ففيه أقوال أحكمها انه الذى لا يقرأ ولا يكتب كما خرج من بطن أمه لقوله تعالى والله أخرجه من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا ثم علمهم ما شاء \* وأما الشهيد فهو لشهادته على الخلق في الدنيا والآخرة قال الله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقد يكون بمعنى انه تشهد له المعجزة بالصدق والخلق بظهور الحق \* وأما المصدق فهو بما صدق به جميع الانبياء قبله قال الله تعالى ومصدق لما بين يدي من التوراة \* وأما النور فانه هو نورها كان فيه خلق من نظمات السكفر والجهل فنور الله الاقضية بالايمان والعلم \* وأما المسلم فهو غديرهم وأولهم كما قال وأنا أول المسلمين وتقدم في ذلك بشرف انقياده بكل وجه وبكل حال الى الله وبسلامة عن الجهل والمعاصى \* وأما البشير فانه أخبر الخلق بشواهمهم ان أطاعوا وبعقابهم ان عصوا قال الله تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال تعالى فبشرهم بعذاب أليم وكذلك البشير \* وأما النذير \* والنذير فهو المخبر عما يخاف ويحذر ويكف عما يؤول اليه ويعمل بما فيه \* وأما المبين ففيه البان عن ربه من الوحي والدين وأظهر من الآيات والمعجزات \* وأما الأمين فبأنه حفظ ما أوحى اليه وما ولف اليه ومن أجابه الى أداء ما دعا \* وأما العبد فانه ذل لله خلقا

من الضلال الى الحق \* وأما السراج فمعنى النور اذا بصري به اخلق الرشاد \* وأما المنير فهو من النور  
 \* وأما الامام فلاقتداء اخلق به ورجوعهم الى قوله وفعله \* وأما الذكر فانه شريف في نفسه مشرف غيره  
 من ربه واجتمعت له وجوه الذكر الثلاثة \* وأما الذكر فهو الذي يخلق الله على يده الذكر وهو  
 العلم الثاني في الحقيقة وينطلق على الأول أيضا ولقد اعترف اخلق لله سبحانه بأنه الرب ثم ذهابا قد كرم الله  
 بأنبيائه وختم الذكر بأفضل أصفياه وقال فقد كراتنا أنت منذ كرات عليهم بسميط ثم مكنه من السيطرة  
 وآناه السلطنة ومكن له دينه في الأرض \* وأما الهادي فانه بين الله تعالى على لسانه النجدين \* وأما المهاجر  
 فهذه الصفة حقيقة لانه هاجر ما نهى الله عنه وهجر أهله ووطنه وهجر الخلق أنسابه وطاعة فخلع عنهم  
 واعتزلهم واعتزل منهم \* وأما العامل فلانه قام بطاعة ربه ووافق فعله واعتقاده \* وأما المبارك فبما جعل الله  
 في حاله من ثناء الثواب وفي حال أحبابه من فضائل الاعمال وفي أئمة من زيادة العبد على جميع الأمم \* وأما  
 الرحمة فقد قال الله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فرحمهم به في الدنيا من العذاب وفي الآخرة بتجديد  
 الحساب وتضييف الثواب قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون  
 \* وأما الأمر والنهي فذلك الوصف في الحقيقة لله تعالى ولكنه لما كان الواسطة أضيف اليه إذ هو الذي  
 يشاهد أمرنا وما يعلم بالدليل أن ذلك الواسطة ونقل عن الذي له ذلك الوصف حقيقة \* وأما الطيب فلا طيب  
 منه لانه سلم عن خبث القلب حين رميته منه العلة السوداء وسلم عن خبث القول فهو الصادق المصدق وسلم  
 عن خبث الفعل فهو كله طاعة \* وأما الكرم فقد بينا معنى الكرم ووله على النعم والسكال \* وأما الخلال  
 وهو المحرم فذلك بمعنى مبین الحلال والحرام وذلك بالحقيقة هو الله تعالى كما تقدم والنبي متولى ذلك بالوساطة  
 والرسالة \* وأما الواضح فهو الذي وضع الاشياء مواضعها ببيانها ورفع قومها ووضع آخرين ولذلك قال الشاعر  
 يوم حنين حين فضل عليه بالطاء غيره

أبجمل نهى ونهب العبيد \* بين عينية والأقوع  
 وما كان بدولا حابس \* يفوقان مرداس في مجمع  
 وما كنت دون اصرى منهما \* ومن تضع اليوم لا يرفع

فأحقة النبي صلى الله عليه وسلم في العطاء بمن فضل عنه \* وأما الخبر فهو النبي مهموزا \* وأما خاتم النبيين  
 فهو آخرهم وهي عبارة مكية تشريفا في الاخبار بالجاز عن الآخرة إذ انتم آخر الكتاب  
 وذلك بما فضل به فتميمته باقية وفضيلته دائمة الى يوم الدين \* وأما قوله ثاني اثنين فاقتراه في الخبر بالله \* وأما  
 منصور فهو الممان من قبل الله بالعزة والنظهور على الاعداء وهذا عام في الرسل وله أكثر قال الله تعالى ولقد  
 سبقتم كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقال له أعزهم بذلك وقتلهم نهلك  
 وادبمت جيشا نبعت عشرة أمثاله وأما اذن خير فهو بما أعطاه الله من فضيلة الادراك لثقل الاصوات لا يبي  
 من ذلك الاخير ولا يسمع الا حسنة \* وأما المصطفى فهو المنبر عنه بانه صفوة الخلق كما رواه عنه واثله بن الاسقع  
 أنه قال ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسحق واصطفى من ولد اسحق يعقوب واصطفى من بني كنانة  
 قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم \* وأما الامين فهو الذي تاتي اليه مقاليات  
 المعاني ثقة بقيامه عليها وحفظها منه \* وأما المأمون فهو الذي لا يتناق من جهة شئ \* وأما القاسم فبما يوزنه من  
 حقوق الخلق في الزكوات والاحاس وسائر الاموال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله يعطيني وانما

أنا قاسم \* وأما نقيب فانه فخر الانصار على سائر الاحزاب من الصحابة بان قال لها أنا نقيبكم اذ كل طائفة لها  
 نقيب يتولى أمورها ويحفظ أخبارها ويجمع نشرها والتمس على الله عليه وسلم ذلك الانصار نشر بفالم  
 \* وأما كونه من سلا فيبقة الرسالة بالشرائع الى الناس في الآفاق ممن نأى عنه \* وأما العلي فبارفع الله من  
 مكانه وشرف من شأنه وأوضح على الدعاوى من برهانه \* وأما الحكيم فانه عمل بما علم وأدى عن ربه قانون  
 المعرفة والعمل \* وأما المؤمن فهو المصدق لربه العامل باعتقاد أو فعلاً بما أوجب الأمن له \* وأما المصدق فقد  
 تقدم بيمانه فانه صدق ربه بقوله تعالى وصدق قوله بفعله فتم له الوصف على ما ينبغي من ذلك \* وأما الرؤف  
 الرحيم فبما أعطاه الله من الشفقة على الناس قال صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة وإلى انجسبات  
 دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة وقال كما قال من قبله اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون \* وأما صاحب فيها  
 كان مع من اتبعه من حسن المعاملة وعظيم الوفاء والمروءة والبر والكرامة \* وأما الشفيع المشفع فانه يرغب  
 الى الله في أمرا الخلق بتعجيل الحساب واسقاط العذاب وتحقيقه فيقبل ذلك منه ويخص به دون الخلق ويكرم  
 بسببه غاية الكرامة \* وأما المتوكل فهو الملق بمقاليد الأمور الى الله علماً كما قال لا أحصى ثناء عليك أنت كما  
 أنشئت على نفسك \* وملاً كما قال الى من تكافى الى بعيد يتجهمني أو الى عدو ملكته أمري \* وأما المقفي في  
 التفسير فكالمعابد \* ونبي التوبة لانه تاب الله على أمة بالقول والاعتقاد دون تكليف قتل أو اضرار \* ونبي الرحمة  
 تقدم في اسم الرحيم \* ونبي المرحمة لانه المبعوث بحرب الاعداء والنصرة عليهم حتى يهودوا وجزرا على أطم  
 ولجاء على وضهم \* الآية الرابعة عشر قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن  
 من قبل أن تمسوهن الآية \* فيها ثلاث مسائل ( المسئلة الأولى ) هذه الآية نص في أنه لا عدة على مطلقه  
 قبل الدخول وهو إجماع الأمة لهذه الآية واذا دخل بها فلهما العدة إجماعاً لقوله تعالى الطلاق منان فامسك  
 بعروفاً وتسمى بحج احسان ولقوله تعالى يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة الى  
 قوله تعالى لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً هو هي الرجعة على ما يأتي بيمانه في آية ان شاء الله تعالى ( المسئلة  
 الثانية ) الدخول بالمرأة وعدم الدخول بها كما يعرف بمشاهدة بفتح الابواب على خاوة أو باقرار الزوجين  
 فان لم يكن دخول وقالت الزوجة وطئني وأنكر الزوج حلف ولزمها العدة وسقط عنه نصف المهر وان قال  
 الزوج وطئتها وجب عليه المهر كله ولم تسكن عليها عدة وان كان دخول فقالت المرأة لم يطأني لم تصدق في العدة  
 ولا حق لها في المهر وقد تقدم القول في الخلوة هل تقرر المهر في سورة البقرة فان قال وطئتها وأنكرت وجبت  
 عليها العدة وأخس منه المصدق ووقف حتى يفيء أو يطول المدي فيرد الى صاحبه أو يتصدق به على القولين  
 وذلك مستوفى في فروع الفقه بخلافه وأدلته ( المسئلة الثالثة ) ومعه من تقدم في سورة البقرة ذلك  
 باختلافه وأدلته وفي مسائل الفقه بفروعه \* الآية الخامسة عشر قوله تعالى يا أيها النبي انما أحلنا لك  
 أزواجك الآية \* فيها ثمان وعشرون مسئلة ( المسئلة الأولى ) في سبب نزولها روى الترمذي وغيره  
 أن أم هانئ بنت أبي طالب قالت خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتبرت اليه فدنرنى ثم أنزل الله تعالى  
 يا أيها النبي انما أحلنا لك أزواجك الآية التي آتيت أجورهن وماملكت يمينك كما أفاض الله عليك وبنات عمك  
 وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك الآية التي ها جرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي الآية قال  
 ابو عيسى هذا حديث لا يعرف الا من حديث السدي قال القاضي وهو ضعيف جداً ولم يأت هذا الحديث من  
 طريق صحيح صحيح في مواضعها ( المسئلة الثانية ) يا أيها النبي قد تقدم تفسيره في هذا الكتاب ( المسئلة  
 الثالثة ) قوله أحلنا لك وقد تقدم القول في تفسير الاحلال والتحريم في سورة النساء وغيرها ( المسئلة

( الرابعة ) قوله أزواجك والنكاح والزوجة معروفة وقد اختلف في معنى الزوجة في حق النبي صلى الله عليه وسلم هل من كالمسرات عندنا أو حكمهن حكم الأزواج المطلقة قال امام الحرمين في ذلك اختلف وسنبيه في قوله ترجى من تشاء منهم والصحيح أن لمن حكم الأزواج في حق غيره فاذا ثبت هذا فهل المراد بذلك كل زوجة أم من تحتهم وهي ( المسئلة الخامسة ) في ذلك قولان قيل ان المعنى أحلالنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن أى كل زوجة آتيتها مهرها وعلى هذا تكون الآية بموافق النبي صلى الله عليه وسلم ولا مته الثاني وهو قول الجمهور أحلالنا لك أزواجك السكائنات عندك وهو الظاهر لان قوله آتيت خبر عن أمر ماض فهو محمول عليه بظاهره ولا يكون الفعل الماضي بمعنى الاستقبال الابشروط ليست ها هنا يطول الكتاب بذكرها وليست مما نحن فيه وقد عذر رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدة من النساء نكاحهن فقد كن ناعداً منهن في مواضع منها ها هنا وفي غيره وهن خديجة بنت خويلد وعائشة بنت أبي بكر وسودة بنت زمعة وحفصة بنت عمر وأم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة وأم حبيبة بنت أبي سفيان فهؤلاء ست قرشيات وزينب بنت خزيمة العامرية وزينب بنت جحش الاسدية أسدية خزيمية وميمونة بنت الحارث الملالية وصفية بنت يحيى ابن أخ طيب الهارونية وجويرية بنت الحارث المصطلقية ومات عن تسع وسائرهن في شرح البخاري مذكورات ( المسئلة السادسة ) أحل الله بهذه الآية الأزواج اللاتي كن معه قبل نزول هذه الآية فأما إحلال غيرهن فلا لقوله لا تحل لك النساء من بعد وهذا لا يصح فان الآية نص في إحلال غيرهن من بنات العم والعمات والخال والخالات وقوله لا تحل لك النساء من بعد أى الكلام عليه ان شاء الله تعالى ( المسئلة السابعة ) قوله اللاتي آتيت أجورهن يعنى اللواتي تزوجت بصدائق وكان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أقسام منهن من ذكر لها صداق ومنهن من كان ذكرها الصداق بعد النكاح كزینب بنت جحش في الصحيح من الأقوال فان الله تعالى أنزل نكاحهما من السماء وكان فرضي الصداق بعد ذلك لها ومنهن من وهبت نفسها وعلقت له ويأتى بيانه ان شاء الله تعالى ( المسئلة الثامنة ) قوله وما ملكت يمينك يعنى السرارى وذلك أن الله تعالى أحل السرارى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا مته بغير عدد وأحل الأزواج لنبيه مطلقاً وأحل من له خاق بعد ذلك وكان ذلك من خصائصه في شريعة الاسلام وقد روى عن كان قبله في أحاديثهم ان داود عليه السلام كانت له مائة امرأة كما تقدم وكان سليمان عليه السلام ثلثمائة حرة وسبع مائة سرية والحق ما ورد في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان سليمان قال لا طوفن الائمة على سبعين امرأة كل امرأة تلد غلاماً قاتل في سبيل الله ونسي أن يقول ان شاء الله فلم تلد منهن الا امرأة واحدة ( المسئلة التاسعة ) قوله بما أقاء الله عليك والمراد به الف المأخوذ على وجه القهر والغلبة الشرعية وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يأكل من عمله ويطأ من ملاك يمينه بأشرف وجوهه السكسب وأعلى أنواع الملاك وهو القهر والغلبة لا من الصق بالاسواق وقد قال عليه السلام جعل رزقي تحت ظل رمحي ( المسئلة العاشرة ) قوله وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك المعنى أحلنا لك ذلك زائداً الى ما عندك من الأزواج اللاتي آتيت أجورهن قاله ابى بن كعب فأما من عداهن من الصنفين من المسامات فلا ذكر لإحلالهن ها هنا بل هذا القول بظاهره يقتضى انه لا يحل له غير هذا وهذا يتبين ان نعمناه أحلالنا لك أزواجك اللاتي عندك لانه لو أراد أحلالنا لك كل امرأة تزوجت وأقيمت أجرها المساقول بعد ذلك وبنات عمك وبنات عماتك لان ذلك داخل فيما تقدم فان قيل انما كرره لاجل شرط الهجرة فانه قال اللاتي هاجرن معك قلنا وكذلك أيضاً لا يصح هذا مع هذا القول لان شرط الهجرة لو كان كما قلتم لكان شرطاً في كل امرأة تزوجها فاما أن يجعل شرطاً في القرابة المذكورة فلا يتزوج منهن الا من هاجر

ولا يكون شرطا في سائر النساء فيتزوج منهن من هاجر ومن لم يهاجر فسلما كلام ركيك من قائله بيان خطؤه  
 تأمله من قديمنا كره من ان ذكر الهجرة لو كان شرطا في كل زوجة لما كان له ذكر القرابة فائدة  
 بصل ( المسئلة الحادية عشر ) قوله الا لا يهاجر من معلق وفيها قولان أحدهما ان معناه لا يجعل لك أن تنكح  
 من بنات عك وبنات عماتك الا من أسلم لقوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده  
 واليه هاجر من هاجر ما نهى الله عنه الثاني ان المعنى لا يجعل لك من الا من هاجر الى المدينة لان من لم يهاجر  
 ليس من أولائك لقوله تعالى والذين آمنوا ولم يهاجروا وما لك من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا ومن لم يهاجر  
 لم يكمل ومن لم يكمل لم يصلح لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كل وشرف وعظم وهما يدل على ان  
 الآية مخصوصة برسول الله صلى الله عليه وسلم ليست بعامة ولا متناه كقوله بعضهم لان هذه الشروط تخص به  
 وطنا المدينة نزلت الآية في أم هانئ بأنها لم تكن هاجرة فتمنع منها النكاح بالهجرة والمراد بقوله هاجر  
 خرج من المدينة وهذا أصح من الاول لان الهجرة عند الإطلاق هي الخروج من بلاد الكفر الى دار الايمان  
 والاسماء انما تستعمل على عرفها والهجرة في الشرع بعامة أشهر من أن تحتاج الى بيان أو تخص بدليل وانما يلزم  
 ذلك لمن ادعى غيرها ( المسئلة الثانية عشر ) معناه معك والمعية ههنا الاشارة في الهجرة لا في العهبة فيها  
 فلو هاجر رجل له كان في عهبة اذا هاجر أو لم يكن يقال دخل فلان معي أي في عهبة فكنما وما تقول دخل  
 فلان معي وخارج معي أي كان عمله كعملي وان لم يقترن فيه عملكما ولو قلت نرجنهما لا يقتضي ذلك المعنيين  
 جميعا بالشاركة في العمل والافتراق فيه فصار قوله لك معي الشاركة وقوله بالشاركة والافتراق ( المسئلة الثالثة  
 عشر ) قوله وبنات عك قد كره مفردا وقال وبنات عماتك قد كرهن جميعا وكذلك قال وبنات خالك فردا  
 وبنات خالاتك جميعا والخسامة في ذلك أن العم والخال في الاطلاق اسم جنس كالشاعر والراجل وليس كذلك  
 في العمرة والخال وهذا عرف انتهى فجاء التكلام عليه بغاية البيان لرفع الاشكال وهذا دقيق فتأملوه ( المسئلة  
 الرابعة عشر ) في فائدة الآية ولا جعل ما سبق له وفي ذلك أثر بغير وايات الاولي ينسخ الحكم الذي كان الله قد  
 ألزمه بقوله لا تنكح لك النساء من بعد فاعلمه الله انه قد أحل له أزواجه اللواتي عنده وغيرهن ممن سماه مهن  
 في هذه الآية الثانية أن الله تعالى أعلمه ان الاباحية ليست مطلقة في جملة النساء وانما هي في المعينات  
 المذكورات من بنات العم والعمات وبنات الخال والخالات المعينات والمهاجرات والمؤمنات الثالثة انه انما أباح  
 له نكاح المسئلة فأما الكافرة فلا يسئل له اليها على ما يأتي به ذلك ان شاء الله تعالى الرابعة لم يبح له نكاح  
 الاماء أيضا صيانة له وتكرمة لغيره على ما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى ومعنى هذا الكلام قد روى عن ابن  
 عباس ( المسئلة الخامسة عشر ) قوله وامرأته مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي وقدمت بسبب نزول هذه الآية  
 في رضى من التخصيص وغير ما أن امرأة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فوقف عليه وقالت يا رسول الله اني  
 وهبت لك نفسي الحديث الى آخره وورد في ذلك للفسرين خمسة أقوال الاول نزلت في مجونة بنت  
 السخايت خديجة الرسول الله صلى الله عليه وسلم جعفر بن أبي طالب فبجعت أمرها الى العباس عمه وقبيل وهبت  
 نفسها له قال الزهري وعكرمة وشعبة بن كعب وقتادة الثاني انها نزلت في أم شريك الازدية وقيل العاصية  
 والشهازي بقوله علي بن الحسين وعروة والشعبي الثالث انها زينب بنت خزيمة أم المساكين الرابع انها أم  
 كلثوم بنت عقبة بن أبي مهيظ الخامس انها خولة بنت حكيم السامية (قال القاضي بن العربي) أما سبب نزول  
 هذه الآية فلم يرد من طريق صحيح وانما هذه الاقوال واردة بطرق من غير تحطم ولازمة بيانه روى عن ابن  
 عباس ومجاهد انها قال لا يمكن عند النبي صلى الله عليه وسلم امرأته وهو وقادينا الحديث الصحيح في مجيء

المرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ووقوفها عليه وهبتها لنفسها من طريق سهل وغيره في الصحاح وهو القدر  
 الذي ثبتت عنده وصحح نقله والذي يتحقق أنها لما قالت للنبي صلى الله عليه وسلم وهبت نفسي لك فسكنت عن  
 حتى قام رجل فقال زوجها يا رسول الله إن لم تسكن لك بها حاجة ولو كانت هذه الهبة غير جائزة لما سكنت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لأنه لا يقر على الباطل إذا سمعه سمعاً قررناه في كتب الأصول ويجعل أن يكون  
 سكوتها في الآية قد كانت زلت بالأحلال ويجعل أن يكون سكنت منظاراً بياناً فنزلت الآية بالتاميل  
 والتخيير فاخترنا تركها وزوجها من غيره ويجعل أن يكون سكنت ناظراً في ذلك حتى قام الرجل لما طالبا وقد  
 روى مسلم عن عائشة أنها قالت كنت أغار من اللاتي وهبت أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت أما  
 تسمنني أمي أن تهيب نفسها حتى أنزل الله ترجمي من تشاء منهم وتؤوي اليك من تشاء فقالت ما أرى ربك  
 إلا يسارع في هوالة فاقضى هذا اللفظ أن من وهبت نفسها للنبي عدة استكنم بثبت عندنا أنه تزوج من  
 واحدة أم لا (المسئلة السادسة عشر) قوله وامرأة الغني أحلنا لك امرأتها تهيب نفسها من غير وجه في قوله  
 أحل له في الآية قبها أزواجه اللاتي آتى أجورهن وهذا معنى يشاركه فيه غيره فزاده فضلاً على أنه إن أحل له  
 الموهبة ولا فصل لأحد غيره (المسئلة السابعة عشر) قوله مؤمنة وهذا تقييد من طريق التخصيص غير بالتاميل  
 والتشديد يفصل من طريق دليل الخطاب حسب تقدم بيانه في أصول النقا وفي هذا الكتاب في أمثال هذا  
 الكلام أن الكافرة لا فصل له قال إمام الحرمين وقد اختلف في تفسيره أسطورة الكافرة عليه قال ابن العربي  
 والصحيح عنده يعمى بها عليل ويهنايتها زعلينا فانه ما كان من جانب الفضائل والكراهة فخطفه فيه أكر  
 وما كان من جانب النقائص فيجانبه عنها أظهر فبعضنا لكاح الشر أثر من السكتايات وثقسي هو بالآية  
 على المؤمنين وإذا كان لا فصل له من أم يهاجر لنعان فضل الهجرة فأحرى أن لا فصل له في الكفاية أسطورة  
 لنقصان الكفر (المسئلة الثامنة عشر) قوله إن وهبت قرئت بالفتح في الألف وكسرها وقرأت بالجملة  
 فيها بالكسر على معنى الشريط تقديره وأحلنا لك امرأتها أن وهبت نفسها لغيره لا يجوز تقديره في ذلك وقد  
 قال بعضهم يجوز أن يكون جواباً أن تحله وتقدره أن وهبت نفسها للنبي حلت له وطالبه من طريق  
 المعنى والمعنى وذلك مبين في موضعها ويعزى إلى الحسن أنه قرأها بفتح الهمزة وذلك يقتضي أن تكون  
 امرأتها واحدة حلت له لأجل أن وهبت نفسها لها فافهم من وجهين أحدهما أنها قرأة شاذة وهي لا يجوز  
 تلاوة ولا تنجب حكماً الثاني أن يوجب أن يكون أحلالاً لا جلي هبتها لنفسها أو تسكنها بطل فانه أحلالاً لا قبل  
 الهبة بالصلاق وقد نسب لابن مسعود أنه كان يستقط في قرأته أن فان صح ذلك فاعلم أن يراه أن يبين ما ذكرنا  
 من أن الحكم في الموهبة ثابت قبل الهبة وسقط الصداق مفهوم من قوله فله طاعة لك لا من جهة الشريط وقد  
 بينا حكم هذا الشريط وأمثلة في سورة النور (المسئلة التاسعة عشر) قوله وهبت نفسها لغيره فافهم من وجهين أحدهما أنها قرأة شاذة وهي لا يجوز  
 التسكح عقده ما وضعت أسكنه على صفات مخصوصة من جملة المعاوضات وأجارة مباينة للبارائت وبارائت  
 الصداق أجرة وقد تقدم بيان ذلك في سورة النساء فأباح الله لرسوله أن يتزوج بغير الصداق لأنه أول ما خلق  
 من أنفسهم وقد تقدم ذكره (المسئلة العاشرة عشر) قوله إن أراد النبي أن يستكنم كمن استكنمها  
 إذا وهبت المرأة لنفسها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسول الله صلى الله عليه وسلم خير من ذلك أن شاء  
 نسكنها وإن شاء تركها وإنما بين ذلك وجهه قرأنا في قوله صلى الله عليه وسلم لا من محارم أخلاقه وإنما في قوله صلى الله عليه وسلم  
 التي أحب حبته ويرى الأكارم أن رد هبتها في العادة ووصية على الواهب وإذابة قلبه في الله سبحانه ذلك  
 في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجل ظن الناس في عاداتهم ووقولهم (المسئلة الحادية والعشرون) قوله



خالصة لك وقد اختلف العلماء في ذلك على ثلاثة أقوال أحدها خالصة لك اذا وهبت لك نفسها أن تنكحها بغير  
 صداق ولا ولي وليس ذلك لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله قتادة وقد أنفذ الله لرسوله نكاح زينب  
 بنت جهمش في السماء بغير ولي من الخلق ولا بذل صداق من النبي صلى الله عليه وسلم وذلك بتحكيم أحكم الحاكمين  
 وبإلثام العالمين الثاني نكاحه بغير صداق قاله سعيد بن المسيب الثالث أن عقد نكاحها بلفظ الهبة خالصة  
 لها وليس ذلك لغيرك من المؤمنين قاله الشعبي قال القاضي القول الأول والثاني راجعان إلى معنى واحد ألا  
 أن القول الثاني أصح من الأول لأن سقوط الصداق المذكور في الآية ولذلك جاءت وهو قوله إن وهبت لنفسها  
 للنبي فامسقوط الولي فليس له فيها ذكر وإنما يؤخذ من دليل آخر وهو أن الولي النكاح وانما مشرع لقلّة  
 الثقة بالمرأة في اختيار أعيان الأزواج وخوف غلبة الشهوة في نكاح غير السكفاء والحق العام بالاولياء  
 وهذا ما دأب في حق النبي صلى الله عليه وسلم وقد خصص الله رسوله صلى الله عليه وسلم في أحكام الشريعة  
 بما لم يشاركه فيها أحد في باب الفرض والتعريض والتحليل مزينة على الأمة وهيبة له ومربية تخص بها  
 فتم خصت عليه وما فرضت على غيره وحرمت عليه أشياء وأفعال لم تحرم عليهم وحالاته أشبهت له أشباه لم تتناول  
 لهم منها متفق عليه ومنها مختلفة فيه أفادنيهاذا انشدنا الأكرمين امام الحرمين وقد استوفينا ذلك في كتاب  
 النبي صلى الله عليه وسلم بيدنا أنشيرهمنا إلى جملة الأمور التي كان الغائبة فيه وتعلق المعنى فيها إشارة موجزة  
 تبين اللبيب وتبصر المريب فنقول أما قسم الفريضة فجملة تسعة الأول التهجيد بالليل الثاني الفحص  
 الثالث الأضحية الرابع الوز وهو يدخل في قسم التهجيد الخامس السراك السادس قضاء دين من  
 مات منه سيرا السابع مشاورة ذوى الاحلام في غير الشرائع الثامن تخيير النساء التاسع كان اذا حمل  
 حملا أثبتته وأما قسم التعريض فجملة عشرة الأول تحريم الزكاة عليه وعلى آله الثاني صدقة التطوع  
 عليه وفي آله تفصيل باختلاف الثالث خاتمة الأعيان وهو أن يظهر خلاف ما يضره أو ينفذ عما يحب وقد  
 ذم بعض الكفار عند اذنه ثم لأن له القول عند دخوله الرابع حرم عليه اذا لبس لامته أن يظلمها  
 عنه أو يحكم بينه وبين محاربه ويدخل معه غيره من الأنبياء في الخير الخامس الأكل متكئا السادس أكل  
 الأطعمة السكرية الرائحة السابع التبديل بأزواجه الثامن نكاح امرأته تكره محبته التاسع نكاح الحرة  
 السكتانية العاشر نكاح الأمة وفي ذلك تفصيل يأتي بيانه في موضعه وأما قسم التحليل ففيه المقسم الثاني  
 الاستبادة بخمسين الخامس أو الخامس الثالث الوصال الرابع الزيادة على أربع نسوة الخامس النكاح  
 بلفظ الهبة السادس النكاح بغير ولي السابع النكاح بغير صداق وقد اختلف العلماء في نكاحه بغير ولي  
 وقد قلنا أن الأصح عدم اشتراط الولي في حقه وكذلك اختلفوا في نكاحه بغير مهر فالتة أعلم الثامن نكاحه  
 في حالة الإهرام ففي الصحيح أنه تزوج ميمونة وهو محرم وقد بيناه في مسائل الخلاف التاسع سقوط القسم  
 بين الأزواج عنه على ما يأتي بيانه في قوله ترجى من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء الماهر اذا وقع بصره  
 على امرأته وجب على زوجها الاقبال وحل له نكاحها قال القاضي هكذا قال امام الحرمين وقد بيناه الامر في  
 قصة زيد بن حارثة كيف وقع الحادي عشر أنه أعققت صفة وجعل عتقها صداقها وفي هذا اختلاف بيناه في  
 كتاب الانصاف ويتعلق بنكاحه بغير مهر أيضا الثاني عشر دخول مكة بغير إحرام وفي حقهنا فيه اختلاف  
 الثالث عشر القتال بمكة وقد قال عليه السلام لم تعمل لأحد قبلي ولا تحمل لأحد بعدى وإنما حملتني ساعة من  
 نهار الرابع عشر أنه لا يورث قال القاضي انما ذكرته في قسم التحليل لأن الرجل اذا قارب الموت بالمرض  
 زال عنه أكثر ملكه ولم يبق له الا الثلث خالصا بقي ملك رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته على ما تقدم في

آية الميراث الخامس عشر بقاء زوجيته من بعد الموت السادس عشر اذا طلق امرأة هل تبقى حرمة عليها فلا تنكح وهاتان المسئلتان ستأتيان ان شاء الله تعالى وهذه الاحكام في الاقسام المذكورة على اختلافها مشروحة في تقاريرها حيث وقعت مجموعة في شرح الحديث المرسوم بالنيرين في شرح الصحاح ( المسئلة الثانية والعشرون ) تكلم الناس في اغراب قوله خالصة لك وغلب عليهم الوهم فيه وقد شرعناه في ملحة المتفقين وحقيقته عندى أنه حال من ضمير متصل بفعل مضمر دل عليه المظهر تقديره أحلنا لك أزواجك وأحلنا لك امرأة مؤمنة أحلناها خالصة بلفظ الهبة وبغير صداق وعليه انبنى معنى الخلوص ههنا ( المسئلة الثالثة والعشرون ) قيل هو خلوص النكاح له بلفظ الهبة دون غيره وعليه انبنى معنى الخلوص ههنا وهذا ضعيف لان قلنا ان نكاح النبي صلى الله عليه وسلم لا بد فيه من الولي وعليه يدل قوله لعمر بن أبي سارة ربيه حين زوج أمه قم يا غلام فزوج أمك ولا يصح أن يكون المراد بهذه الآية هذا لان قول الموهوبه وهبت نفسي لك لا ينقدبه النكاح ولا بد بعده من عقد مع الولي فهل ينقدب بلفظه وصفته أم لا مسئلة أخرى لا ذكر للآية فيها الثاني ان المقصود بالآية خلو النكاح من الصداق وله جاء البيان واليه يرجع الخلوص المخصوص به الثالث انه قال بعد ذلك ان أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يستنكحها فقد كرمه في جنبته بلفظ النكاح المخصوص ههنا العقد فدل على ان المرأة وهبت نفسها بغير صداق فان أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يتزوج تزوج فيكون النكاح حكما مستأنفا لاتعاق له بلفظ الهبة الا في المقصود من الهبة وهو سقوط العوض وهو الصداق الرابع اننا نقول ان النكاح بلفظ الهبة جائز في حق غيره من هذا اللفظ فان تقدير الكلام على ما بيناه أحلنا لك أزواجك وأحلنا لك المرأة التي الهبة نفسها خالصة فلو جعلنا قوله خالصة حالا من الصفة التي هي ذكر الهبة دون الموصوف الذي هو المرأة وسقوط الصداق لكان اخلالا من القول وعدولا عن المقصود في اللفظ وذلك لا يجوز عربية ولا معنى الا ترى انك لو قلت أحدثك بالحديث الرابعي خالصة لك دون أصحابك لما كان رجوع الحال الا الى المقصود الموصوف وهو الحديث هذا على نظام التقدير فلو قلت على لفظ أحلنا لك بعد ما بينا ان وجدته بأربع روايات خالصة لك دون أصحابك لرجعت الحال الى المقصود الموصوف أيضا دون الصفة وهذا لا يفهمه الا المتفقون في العربية وما أرى من عزا الى الشافعي انه قال الضمير في قوله خالصة يرجع الى النكاح بلفظ الهبة الا قدوهم لاجل مكانته من العربية والنكاح بلفظ الهبة جائز عندنا ثامنا وفي بدليله في مسائل الخلاف ( المسئلة الرابعة والعشرون ) قوله تعالى من دون المؤمنين فائتته ان السكفار وان كانوا مخاطبين بقرع الشريعة عندنا فليس لهم في ذلك دخول لان تصرف الاحكام انما تكون بينهم على تقدير الاسلام ( المسئلة الخامسة والعشرون ) قوله تعالى قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم قدمت في القول في بيان علم الله في كتاب المشكاي وكتاب الاصول وكذلك تقدم القول فيه ( المسئلة السادسة والعشرون ) وهي قوله فرضنا وبيننا معنى الفرض والقدر المختص بهذه المسئلة من ذلك ان الله أخبرنا عن ما سبق بكل ما حكم به وقرع على النبي صلى الله عليه وسلم وأمه في النكاح وأعداده وصفاته وولاء اليمين وشروطه بمختلفه فهو حكم سبق به العلم وقضاء حق به القول للنبي في نفسه وللنبي المرسل اليه بتسليمه ( المسئلة السابعة والعشرون ) قوله تعالى لكيلا يكون عليك حرج أى ضيق في أمر أنت فيه محتاج الى السعة كما انه ضيق عليهم في أمر لا يستطيعون فيه شرط السعة عليهم ( المسئلة الثامنة والعشرون ) قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما قد بينا معنى ذلك في كتاب الامد الاقصى فيما ناشفيا والمقدار الذي يتنظم به الكلام هاهنا انه لم يوافق الناس بانهم بل بقولهم ورجعهم وشرفهم في رسله السكر ام فجعهم فوقهم ولم يخط على مقدار ما يستحقون اذا

لا يستحقون عليه شيأ بل زادهم من فضله وعلمهم برفقته ولطفه ولو أخذهم بذنوبهم وأعطاهم على قدر حقوقهم  
عند من يرى ذلك من المبتدعة أو على تقدير ذلك فيهم لما وجب للنبي صلى الله عليه وسلم شيء ولا غفر للأخلاق ذنب  
ولكنه انهم على الكل وقدم منازل الانبياء صلوات الله عليهم وأعطى كل على قدر علمه وحكمه وحكمته  
وذلك كله بفضل الله ورحمته \* الآية السادسة عشر قوله تعالى ﴿ ترجى من تشاء ممن الآية ﴾ فيها  
عشر مسائل ( المسئلة الاولى ) في سبب نزولها وفي ذلك خمسة أقوال الأول روى أبو رزين العقيلي أن  
نساء النبي صلى الله عليه وسلم لما أشفقن أن يطلقهن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله اجعل لنا من  
نفسك ومالك ما شئت فكانت ممنهن سورة بنت زمعة وجويرية وصفية ومجونة وأم حبيبة غير مسمي هن  
وكان من أوى عائشة ومجونة وزينب وصفية يضمن ويقسم هن قاله الضحاك الثاني قال ابن عباس  
أراد من شئت أمسكت ومن شئت طلقت الثالث كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب امرأة لم يكن  
لرجل أن يخطبها حتى يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يتركها والمعنى أترك نكاح من شئت وانكح  
من شئت قاله الحسن الرابع تنزل من شئت وتضم من شئت قاله قتادة الخامس قال أبو رزين تنزل من شئت  
عن القسم وتضم من شئت إلى القسم ( المسئلة الثانية في تصحيح هذه الأقوال ) أما قول أبي رزين فلم يرد  
من طريق صحيحة وإنما الصحيح ما روى عن عائشة مطلقاً من غير تسمية على ما يأتي بيانه أن شاء الله تعالى  
وروى في الصحيح أن سودة لما كبرت قالت يا رسول الله اجعل يومي منك لعائشة فكان يقسم لعائشة يومين  
يومها ويوم سودة وأما قول الحسن فليس بصحيح ولا حسن من وجهين أحدهما أن امتناع خطبة من يخطبها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس له ذكر ولا دليل في شيء من معاني الآية ولا ألفاظها ( المسئلة الثالثة ) قوله  
ترجى من تشاء ممن وتووى اليك من تشاء بمعنى تؤخر وتضم يقال أرجأته إذا أخرته وأويت فلاناً إذا ضمته  
وجهاته في دارك وفي جملتك ف قيل فيه أقوال ستة الاول تطاق من شئت وتمسك من شئت قاله ابن عباس الثاني  
تترك من شئت وتترك من شئت قاله قتادة الثالث ما تقدم من قول أبي رزين العقيلي الرابع تقسم من  
شئت وتترك قسم من شئت الخامس ما في الصحيح عن عائشة قالت كنت أغار على اللاء وهبن أنفسهن  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول أنهب المرأة نفسها فلما أنزل الله ترجى من تشاء ممن وتووى اليك من  
تشاء قالت ما أرى ربك إلا يسارع في هوالك السادس ثبت في الصحيح أيضاً عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كان يستأذن في يوم المرأة من بعد أن نزلت هذه الآية ترجى من تشاء ممن وتووى اليك من تشاء ومن  
أبتيت من عزلت فلا جناح عليك ف قيل لها ما كنت تقولين قالت كنت أقول إن كان الأخرى إلى فاني لا أريد  
يا رسول الله أن أوتر عليك أحد أو بعض هذه الأقوال يتداخل مع ما قدمناه في سبب نزولها وهذا الذي ثبت في  
الصحيح وهو الذي ينبغي أن يعمل عليه والمعنى المراد هو أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخبر في أزواجه أن شاء  
أن يقسم وإن شاء أن يترك القسم تركه لكنه كان يقسم من قبل نفسه دون فرض ذلك عليه فان قول من قال  
انه قيل له انكح من شئت وانكح من شئت ففاده قوله أنا حللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما  
ملكك يمينك مما آفاه الله عليك وبنات عهلك وبنات عمالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك  
وأمرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين حسب ما تقدم بيانه  
من الابتداء في ذلك والانهاء إلى آخر الآية فهذا القول يحمل على فائدة مجردة فأما وجوب القسم فان النكاح  
بقتضيه يلزم الزوج فخصص النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك بأن جعل الأخرى فيه إليه فان قيل فكيف يقال إن  
القسم غير واجب على النبي صلى الله عليه وسلم وهو عليه السلام كان يعمل بين أزواجه في القسم ويقول هذه

قال في فيما أملك فلا تلهي فيما أملك ولا أملك يعني قلبه لا يشار عائشة دون أن يكون يظهر ذلك في شيء من فعله \* قلنا  
 ذلك من خلال النبي صلى الله عليه وسلم وفعله فان الله عز وجل أعطاه سقوطه وكان هو صلى الله عليه وسلم  
 يلتزمه تطييب النفوس وصورناهم عن أقوال الغيرة التي ربما زقت إلى ما لا ينبغي (المسئلة الرابعة) قوله  
 ومن ابتغيت ممن عزلت يعني طلبت والابتغاء في اللغة هو الطلب ولا يكون الابتداء الإرادة قال الله تعالى يخبرنا  
 عن موسى ذلك ما كنا نبغي (المسئلة الخامسة) قوله من عزلت يعني أزلت والعزلة الإزالة وتقدير الكلام في  
 اللغتين منه موم والمعنى ومن أردت أن تفهم وتؤويه بعد أن أزلته فقد نلت ذلك عندنا ووجدته تحقيقا لقول  
 عائشة لا أرى ربك الا وهو يسارع في هوائك فان شاء النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤخر أو آخر وان شاء أن يقدم  
 استقدم وان شاء أن يقرب المؤخر مقدما والمقدم مؤخرا فعمل لأجناح عليه في شيء من ذلك ولا حرج فيه وهي  
 (المسئلة السادسة) وقدينا الجناح فيا تقدم وأوضحنا حقيقة (المسئلة السابعة) قوله ذلك أدنى أن تقر  
 أعينهن ولا يحزنن ويرضين بما آتينهن كلهن المعنى أن الأمر إذا كان الأدنى والاقصاهن والتقرير بمبدأ التبيين  
 اليك تفعل من ذلك ما شئت كان أقرب إلى قررة أعينهن وراحة قلوبهن لأن المرء إذا علم أنه لا حق له في شيء كان  
 راضيا بما أوتي منه وان قل وان علم أن له حقا لم يقنع بما أوتي منه واشتدت غيرة عليه وعظم حرمه فيه فكان  
 ما فعل الله لرسوله من تفويض الأمر إليه في الأحوال أزواجه أقرب إلى رضاهن معه واستقرار أعينهن على  
 ما يسمع به منه من دون أن تتعلق قلوبهن بأكثر منه وذلك قوله في (المسئلة الثامنة) ولا يحزنن ويرضين بما  
 آتينهن كلهن المعنى وترضى كل واحدة بما آتيت من قليل أو كثير لعلها بأن ذلك غير حق لها وانما هو فضل تفعل  
 به عليها وقليل رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير واسم زوجته والكون في عصمتها ومنه في الآخرة في درجته  
 فضل من الله كبير (المسئلة التاسعة) قوله والله يعلم ما في قلوبكم وفينا في غير موضع وهو بين عند الامة أن  
 الباري لا يخفي عليه شيء في الارض ولا في السماء يعلم السر وأخفى ويطلع على الظاهر والباطن ووجه تخصيصه  
 بالذكر ههنا التنبيه على أنه يعلم ما في قلوبنا من ميل إلى بعض ما عندنا من النساء دون بعض وهو يسمع في  
 ذلك فلا يستطيع العبد أن يصرف قلبه عن ذلك الميل ان كان يستدعيه أن يصرف فعله ولا يترك الباري  
 سبحانه بما في القلب من ذلك وانما يؤاخذ بما يكون من فعل فيه وإلى ذلك يعود قوله وكان الله غفورا رحيما  
 وهي (المسئلة العاشرة) الآية السابعة عشر قوله تعالى لا يجعل لك النساء من بعدهن لأن تبدل بهن  
 من أزواج ولو أعجبك حسنهن الآية \* فيا تسع مسائل (المسئلة الاولى) في سبب نزولها روي أنها نزلت  
 في أسماء بنت أبي بكر بن زوجها جعفر بن أبي طالب أعجب النبي صلى الله عليه وسلم حسنها فأراد أن  
 يتزوجها فنزلت الآية وهذا حديث ضعيف (المسئلة الثانية) قوله تعالى لا يجعل لك النساء من بعدهن إجماعا ووافقه  
 الله أن كلمة بهن ظرف بني علي الغم ههنا لما اقرن بهن من الخلف فصار بهن الدلالة كأنه بعض كلمة فربط على  
 حرف واحد ليتبين ذلك واختلاف المراءى في تعيين المحدثين على ثلاثة أقوال الأول لا يجعل لك النساء من بعده  
 من عندك منهن اللواتي اخترتك على الدنيا فصر عليهن من أجل اختيارهن له قاله ابن عباس الثاني من بعده  
 ما أحل لك وهي الآية المتقدمة قاله أبي بن كعب الثالث لا يجعل لك نسكاح غير المسلمات قاله سعيد بن جبير  
 وعكرمة ومجاهد (المسئلة الثالثة) في التفسير أما قول مجاهد وغيره بان المعنى لا يجعل لك نسكاح غير المسلمات  
 فداخل تحت قول أبي بن كعب لان الآية لا تشمل الأقوالين أحدهما قول ابن عباس والثاني قول أبي بن  
 كعب فاذا قلنا بقول أبي بن كعب ان المراد بالآية لا يجعل لك النساء من بعده ما أحل لك من أزواجك اللاتي  
 آتيت أجورهن قرابتك المقتضية المباحرات والواجبة أنفسها بقي على التفسير من عندنا والآية متعلقة

لقول ابن عباس وأبي يعقوب في النفس قول ابن عباس والله أعلم كيف وقع الأمر وقد اختلف العلماء في ذلك فقال عائشة وأم سلمة لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء وبه قال ابن عباس والشافعي ومجموعة وكان الله ما أحل له النساء حتى الموت قصر عليهن كما قصرن عليه قاله ابن عباس في روايته وأبو حنيفة ومجموعة جماعوا حديث عائشة سنة ثمانية وهو حديث واه ومتعلق بضعف وقديناه في القسم الثاني من النسخ والنسخ فتم تمام القول وبيانه (المسئلة الرابعة) قوله تعالى ولأن تبدل بهن من أزواج فيسه ثلاثة أقول الأول لا يحل لك أن تطلق امرأه من أزواجك وتنكح غيرها قاله ابن عباس الثاني لا يحل لك أن تبدل المسألة التي عندك بمسألة قاله مجاهد الثالث لا تعطي زوجك في زوجة أخرى كما كانت الجاهلية تفعله قاله ابن زيد (المسئلة الخامسة) أصح هذه الأقوال قول ابن عباس له يشهد النص وعليه يقوم الدليل وأما قول مجاهد فبني على ما سبق من قوله في المسئلة قبلها وهو ضعيف لأن اللفظ عام ولا يجوز تخصيصه بما يبطل فائدته ويستقط عمومه ويبطل حكمه ويذهب من غير حاجة إلى ذلك وأما قول ابن زيد فضعيف لأن النهي عن ذلك لم يخص به رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ذلك حكم ثابت في الشرع على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأمة إذ التواضع في الزوجات لا يجوز والدليل عليه أنه قال بهن من أزواج وهذا الحكم لا يجوز إلا بهن ولا غيرهن ولو كان المراد استبدال الجاهلية لقال أزواجك بأزواج ومتى جاء اللفظ خاصا في حكم لا ينتقل إلى غيره الاضرورة (المسئلة السادسة) قوله تعالى الامام كتب يمينك المعنى فانه خلال لك على الاطلاق المعلوم في الشرع من غير تقييد وقد اختلف العلماء في احوال الكافرة للنبي صلى الله عليه وسلم فمنهم من قال يحل له نكاح الأمة الكافرة ووطؤها بملك اليمين لقوله تعالى الامام كتب يمينك وهذا عموم ومنهم من قال لا يحل له نكاحهم الآن نكاح الأمة مقيد بشروط خوف العنت وهذا الشرط معدوم في حقه لانه معصوم فأما وطؤها بملك اليمين فيتردد فيه والذي عندى انه لا يحل له نكاح الكافرة ولا وطؤها بملك اليمين تنزيها للقدرة عن مباشرة الكافرة وقد قال الله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر فكيف به صلى الله عليه وسلم وقال اللاتي هاجرن معك فشرط في احوالهن له الحجرة بعد الايمان فكيف يقال ان الكافرة تحل له (المسئلة السابعة) وكان الله على كل شيء رقيبا قد تقدم معنى الرقيب في أسائه سبحانه وتعالى والمعنى المختص به هاهنا ان الله يعلم الاشياء هاما مستترا ويحكم فيها حكما مستترا ويربط بعضها ببعض ربطا يتنظم به الوجود ويصح به التكليف الآية الثامنة عشر قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخاوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى قوله تعالى ان ذلكم كان عند الله عظيما في ثمان عشرة مسألة (المسئلة الأولى) في سبب نزولها وفي ذلك خمسة أقوال الأول روى عن أنس في الصحيح وغيره كتاب البخاري ومسلم والترمذي واللفظ له قال أنس بن مالك تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بأهله فصنعت أم سليم أي حبست فجعلت في نور وقالت يا أنس اذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعثت به إليك أي وهى تقرئك السلام وتقول لك ان هذا لك منا قليل يا رسول الله قال فذهبت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت ان أي تقرئك السلام وتقول لك ان هذا لك منا قليل يا رسول الله فقال ضمه ثم قال اذهب فادع لي فلانا فلا نا ومن لقيت وسهار جالاف دعوت من سمى ومن لقيت قال فأتى أنس عسدهم كانوا قال زهاء ثلاثمائة فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس هات التور قال فدخا حتى امتلأت الصفة والحجرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتخلق عشرة عشرة وليأكل كل انسان مما يليه قال فأكلوا حتى شبهوا قال فخرجت طائفة ودخلت طائفة حتى أكلوا كلهم قال قال يا أنس ارفع قال فأدري حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت قال وجلس منهم طوائف يتبعون

فتمتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم على نسائه ثم رجع فلهما روا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رجع ظنوا أنهم قد نكحوا عليه فابتدروا الباب وخرجوا كلهم وجاء رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حتى أرخى الستر ودخل وأنا جالس في الحجرة فلم يلبث إلا يسيرا حتى خرج علي وأزل الله  
هذه الآية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها على الناس يأبى الذين آمنوا إلا بدخول البيوت النبي إلا  
أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه إلى آخر الآية قال أنس أنا أحدث الناس عهدا بهذه الآيات وسجدت  
نسائه النبي صلى الله عليه وسلم الثاني روى مجاهد عن عائشة قالت كنت آكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم حيسا فمر عمر فدعا فأكل فاصاب أصبعه أصبعي فقال حينئذ لو أطاع فيمكن ما أتتكن عين فازل  
الطحجاب الثالث ما روى عروة عن عائشة أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل إلى المناصب  
وهو صعيد أفج يبرزن فيه فكان عمر يقول للنبي صلى الله عليه وسلم أحجب نسائك فلم يكن يفعل فخرجت  
سودة أميلة من الليالي وكانت امرأتها طويبة فناداها عمر فدعته فنادت يا سودة حرمي صاعلي أن ينزل الطحجاب قالت  
عائشة فانزل الطحجاب الرابع روى عن ابن مسعود أمي نساء النبي صلى الله عليه وسلم بالطحجاب فقالت  
زينب بنت جحش يا ابن الخطاب انك تغار علينا والوحى ينزل علينا فانزل الله تعالى وإذا سألتهم من متاعا  
فاسألهم من وراء حجاب الخامس روى قتادة أن هذا كان في بيت أم سلمة أكلوا واطلوا الحديث  
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يدخل ويخرج ويستحي منهم والله لا يستحي من الحق السادس روى أنس  
أن عمر قال قلت لرسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فإمرأتهم أن يحتجبين فزلت آية الطحجاب  
( المسئلة الثانية ) هذه الروايات ضمنية إلا الأولى والسادسة وأما رواية ابن مسعود فباطلة لأن الطحجاب نزل  
يوم البناء بن زب ولا يصح ما ذكر فيه ( المسئلة الثالثة ) قوله يموت النبي صلى الله عليه وسلم هذا يقتضي أن  
البيت بيت الرجل إذا جعله مضافا إليه فان قيل فقد قال وإذا كرم ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة  
قلنا إضافة البيوت إلى النبي صلى الله عليه وسلم إضافة ملك وإضافة البيوت إلى الأزواج إضافة محل بدليل أنه  
جعل فيها الأذن للنبي صلى الله عليه وسلم والأذن انما يكون للمالك بدليل قوله إن ذلكم كان يؤذي النبي صلى  
الله عليه وسلم وكذلك يؤذي أزواجه ولكن لما كان البيت بيت النبي صلى الله عليه وسلم والحق حق النبي صلى  
الله عليه وسلم إضافة إليه وقد اختلف العلماء في بيوت النبي صلى الله عليه وسلم إذ كن يسكن فيها هل هن ملك  
لهن أم لا فقالت طائفة كانت ملكا لهن بدليل أنهن سكن فيها بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم إلى وفاتهن  
وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم وهب لهن ذلك في حياته وقالت عائشة لم يكن ذلك لهن هبة وإنما كان أسكنا  
كما يسكن الرجل أهله ونمادى سكناهن بها إلى الموت لأحد وجهين إما لأن عتقهن لم تنقض الإعتق واما  
لأن النبي صلى الله عليه وسلم استثنى ذلك لهن مدة حياتهن كما استثنى نفقتهن بقوله ما تركت بعد نفقة هيالي  
ومؤنة عاهلي فهو صدقة فجعلها النبي صلى الله عليه وسلم صدقة بعد نفقة العيال والسكنى من جملة النفقات فإذا  
ماتن رجعت مساكين كنهن إلى أصلهن من بيت المال كرجوع نفقتهن والدليل القاطع لذلك أن ورثتهن لم يرهن  
عنهن شيئا من ذلك ولو كانت المساكين لكان لهن لو رث ذلك ورثتهن عنهن فلما رثت منهن لهن بهن ورثتهن في  
المسجد التي تتم منفعتها جميع المسلمين دل ذلك على أن سكناهن إنما كانت متاعا لهن إلى الممات ثم رجعت إلى أصلهن  
في منافع المسلمين ( المسئلة الرابعة ) قوله الآن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه قد تقدم القول في الأذن  
وأحكامه في سورة النور ( المسئلة الخامسة ) قوله إلى طعام يعني بهاهنا طعام الوليمة والأطعمة عند العرب

عشرة المأدبة وهي طعام الدعوة كمنه وقعت طعام الزائر التحفة فان كان بعده غيره فهو التزل طعام الاملاك  
الشوخية وما رأيت في أثر الاماروي ان النجاشي لما عقد نكاح النبي صلى الله عليه وسلم مع أم حبيبة عنده قال لم  
لا تفرقوا الأطعمة وكذلك كانت الأنبياء تفعل وبعث بها الى النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة طعام العرس  
الوليمة طعام البناء الزكوة طعام الولادة الخرس طعام سبابهم العقيقة طعام الختان الاعذار ويقال  
الهدية طعام القادم من السفر النقيحة طعام الجنائز الوضيفة وهناك اسماء متعددة أصحها المسالمة  
والفائدة في قوله الى طعام أمران أحدهما ان الكريم اذا دعا الى منزله أحد الامر لم يكن باء من أن يقدم اليه  
ما يخص من طعام ولو غرة أو كسرة فاذا تناول معه ما يخصه كله فباعرض ( المسئلة السادسة ) قوله غير  
ناظر بن إناه معناه غير منتظر بن وقته والناظر هو المستنظر والاني هو الوقت وقد تقدم بيانه المعنى  
لا تدخلوا بيوت النبي الآن يؤذن لكم في الدخول أو يطعمكم طعاما حاضر الانتظار ونضجه ولا ترتقبون  
حضوره فيطول ذلك مقامكم وتصلون فيما كره منكم ( المسئلة السابعة ) قوله ولكن اذا دعيتم فادخلوا  
المعنى ادخلوا على وجه الأدب وحفظ الحضرة الكريمة من المبالغة المكر وهه وقتقه بالكلام اذا دعيتم فأذن  
لكم والانفس الدعوة لا يكون اذا كافيا في الدخول ( المسئلة الثامنة ) قوله فاذا طعمتم هذا يدل على  
أن الضيف يأكل على ملك الضيف لا على ملك نفسه لانه قال فاذا طعمتم فلم يجعل له أكثر من الأكل ولا أضاف  
لم سواء وبقي الملك على أصله وقد بينا ذلك في مسائل الفروع ( المسئلة التاسعة ) قوله فانتشروا المراد  
تفرقوا من النشور وهو الشيء المفرق والمراد الزام الخروج من المنزل عند انقضاء المقصود من الأكل والدليل  
على ذلك ان الدخول حرام وانما جاز لأجل الأكل فاذا انقضى الأكل زال السبب المباح وعاد التحريم الى أصله  
( المسئلة العاشرة ) قوله ولا مستأنسين حديث المعنى لا تمكثوا مستأنسين بالحديث كما فعل أصحاب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في وليمة زينب ولو كان الفائدة في عطفه على ما تقدم ان استدامة الدخول فدخلوا  
عليه وقد بينا ذلك في مسائل الفقه ( المسئلة الحادية عشر ) قوله ان ذلكم كان يؤذي النبي والاذاية كل  
ما يكرهه النفس وهو محرم على الناس لاسيما اذاية يكرهها رسول الله صلى الله عليه وسلم بل الزم الخلق أن  
يفعلوا ما يكرهون ارضاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى من هنا كم منه لاذاية النبي صلى الله عليه وسلم  
فجعل المنع من الدخول بغير إذن والمقام بعد كمال المقصود محرم فلهذا اذاية النبي صلى الله عليه وسلم والمحرمان  
في الشيء على قسمين منها معلل ومنها غير معلل فهنا من الاحكام المتعلقة بالعلل وهي اذاية النبي صلى الله عليه وسلم  
( المسئلة الثانية عشر ) قوله فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق وقد بينا الحياء في كتب الأصول ومعهناه  
هنا ما فحسبكم من كشف سر اهل بيوتكم فيما أذى بآفاتكم على معنى التعبير عن الشيء بقلبه وهو أحد وجوه  
الحياء أو بهائته وهو الوجه الثاني أو على معنى التشبيه وهو الثالث ( المسئلة الثالثة عشر ) قوله واذا  
سألتوهن متعافا فالوجه من وراء حجاب وفي المتاع أربعة أقوال الاول عارية الثاني حاجة الثالث فتوى  
الرابع حجب القرآن وهذا يدل على ان الله اذن في مساءتهن من وراء حجاب في حاجة تعرض أو مسألة  
يستحي فيها والمرأة كلها عورة بدننها وصورتها فلا يجوز كشف ذلك الا لضرورة أو حاجة كالشهادة عليها  
أو داء يكون بينها أو سوء الطامع يمين ويعرض عندها ( المسئلة الرابعة عشر ) قوله ذلكم أطهر لآبائكم  
وقد بين المعنى أن ذلك انفي للريبة وأبعد للتممة وأقوى في الحياية وهذا يدل على انه لا ينبغي لأستمن أن يشق بنفسه  
في الخلوة مع من لا تحل له فان عجانة ذلك أحسن حالا وأحسن لنفسه وأتم لمصمته ( المسئلة الخامسة عشر )  
قوله وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله وهذا تكرار للعلل وتأكيد لحكمها وتأكيد للعلل أقوى في الاحتكام

( المسئلة السادسة عشر ) قوله ولا أن تنكحوا أزواجهن بعدهن أبدا وهي من خصائصه فخصه  
 بأحكام وشرف عظيم ومعان لم يشارك فيها أحد من البشر وتنبها على مرتبته وقدره وإن سبب نزول  
 هذه الكلمة أن آية الحجاب أنزلت قالوا بمنعنا من بنات عمنا أن يحدث به الموت لنزولهن نساء من بعده  
 فأمر الله هذه الكلمة وروى أن رجلا قال لأن مات لأزواجهن عائشة فأمر الله هذه الآية وصار خاوة  
 نبيه وحقق غيرته فقص من عليه وحر من بعده موته وقد اختلف في حاله من بعده موته وهي ( المسئلة السابعة  
 عشر ) هل يقين أزواج أو زال النكاح بالموت وإذا قلنا إن حكم النكاح زال بالموت فهل عليهن عدة أم لا  
 فقبل عليهن العدة لأنهن زوجات توفي عنهن زوجهن وهي عبادة وقبل لعدة عليهن لأنها مودة ترضى لا تنظر  
 بها إلا بآخرة وبقاء الزوجية أقول لقول النبي صلى الله عليه وسلم ما تركت بعد نفقة عيالي وموئنة عيالي حسنة  
 وقد ورد في بعض ألفاظ الحديث ما تركت بعد نفقة أهلي وهذا اسم خاص بالزوجية لأنه أبقى عليهن النفقة مدة  
 حياتهن لكونهن نساء وفي بعض الآثار كل سبب ونسب ينقطع الأسببي ونسبي والاول أصح وعليه الميعول  
 ومعنى بقاء النكاح بقاء أحكامه من تحريم الزوجية ووجود النفقة والسكنى إذ جعل الموت في حقه عليه  
 السلام بمنزلة الغيب في حق غيره لكونهن أزواج له قطعا بخلاف سائر الناس لأن الميت لا يعلم كونه مع أهله  
 في دار واحدة فربما كان أحدهم في الجنة والآخر في النار فهذا الوجه ناقض للسبب في حق الخلق وبقي في  
 حق النبي صلى الله عليه وسلم ( المسئلة الثامنة عشر ) قوله إن ذلكم كان عند الله عظيما يعني إذا خير رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم أو نكاح أزواجه فبجعل ذلك من جملة الكبائر ولا ذنب أعظم منه وقد بينا أن حلال عظام  
 الذنوب في شرح الحديث والمشاكلين في أبواب الكبائر \* الآية التاسعة عشر قوله تعالى ﴿ أن تبدوا شيئا ﴾  
 أو تنفوه الآية ﴿ الباري تعالى عالم ما بدا وخفي وما ظهر وما كان وما لم يكن لا يخفى عليه ما مضى ولا مستقبل ﴾  
 يأتي وهذا على الموم تحمد الله به وهو أصل الحمد والمدح والمراد به هنا في قول المفسرين ما ذكره من نكاح  
 أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بعده فحرم ذلك عليهم حين أضره في قلوبهم وأكثره في أنفسهم فصارت  
 هذه الآية منقطة عما قبلها \* الآية الموالية عشر من قوله تعالى ﴿ لا جناح عليهن في آبائهن الآية ﴾  
 فيها أربع مسائل ( المسئلة الاولى ) روى أن نزول الحجاب سأل واستمره ما أنزل قال الآباء كيف ينسج  
 بناتنا فأمر الله الآية ( المسئلة الثانية ) اختلف العلماء في المنع عنهن الجناح فقيل منسأه لا جناح عليهن في  
 رفع الحجاب قاله قتادة وقيل لا جناح عليهن في سدل الحجاب قاله مجاهد والمعنى المتيقن أن الله أمسىهن بالستر  
 عن الشبهى أنه قال لم يذكر الله لهم فيها ولا إخلال لأنها لا تتحل لابنائهم وقيل لم يذكرها لأنها فائتان مقام  
 الابوين بدليل زواجهما من زواجهما في حرمة النكاح فأما من قال بالقول الاول فقال إن حكم الرجل مع النساء ينقسم  
 على ثلاثة أقسام الاول من يجوز له نكاحها والثاني من لا يعمل له نكاحها ولا ينسج كالانثى والطفلة والحفيدة  
 والثالث من لا يعمل له نكاحها ويجوز لولده كالمواخلة ينسج بمنزلة من في الحرم فمن كان يجوز له نكاحها  
 لم يعمل له رؤية منها ومن لا يعمل له نكاحها ويجوز لولده جاز له رؤية وجهها وكفها خاصة ولم يعمل له رؤية  
 زينتها ومن لا يعمل له ولا لولده جاز الوضع لجلابها ورؤية زينتها وهذا التقسيم اعلمه على القول بان رفع الجناح  
 في الآية اعلمه في وضع الجلباب فان قلنا انه في رفع الحجاب لم يصح هذا الترتيب في هذه الآية وقد بينا حكم وضع  
 الجلباب في سورة النور وحكم العلم من الرضاع والنسب بما ينفي بيانه عن اعادته ( المسئلة الرابعة ) قوله وانتهين  
 الله فخص به النساء وعيّن في هذا الامر بالقوى الثلاثة فظهر وكثرة استرسالهن \* الآية الحادية والعشرون



قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ فيها تسع مسائل ( المسئلة الاولى ) في ذكر صلاة الله وقديناه في الامد الاقصى وغيره من كتبنا والاخرى خصص به معنى صلاة الله على عباده وانه يكون بمعنى دعائهم له وذكركه الجليل وتكون حقيقة وقد تكون بمعنى رحمة له اذ هو فائده ذلك مجازا على معنى التعبير عن الشيء بفائدته ( المسئلة الثانية ) في ذكر صلاة الملائكة قال العلماء هود عاؤهم واستغفارهم وتبريكهم عليهم كما قال الله تعالى ويستغفرون لمن في الارض وكباري أبوهريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه اللهم صل عليه اللهم ارحمه ( المسئلة الثالثة ) في ذكر صلاة الخلق عليه وفي ذلك روايات مختلفة من جماعة من الصحابة أو ردها في كتاب نسخة صخر الدين في شرح الصحيحين فن ذلك ثمان روايات الأولى روى مالك في الموطأ عن أبي حميد الساعدي أنهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم انك حميد مجيد الثانية روى مالك عن أبي مسعود الانصاري قال أنا نارسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس من مجالس عبادة فقال بشير بن سعيد أمي نا الله أن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قمنا انه لم يسأل ثم قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم الثالثة روى النسائي عن طلحة مثله باسقاط قوله في العالمين وقوله والسلام كما قد علمتم الرابعة عن كعب بن عجرة قال عبد الرحمن بن أبي ليلى تلقاني كعب بن عجرة فقال ألا هدي لأهدية قلت بلى قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما يارسول الله هذا السلام عليك قد علمناه فكيف الصلاة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم انك حميد مجيد الخامسة عن يزيد الخزازي قال قلنا يارسول الله قد علمنا كيف السلام عليك فكيف الصلاة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم السادسة روى أبو داود وعن أبي هريرة قال من سره أن يكتال بالكيل الا في اذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم انك حميد مجيد الثامنة من طريق علي بن أبي طالب رضي الله عنه اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد اللهم ارحم عليا محمد وعلي آل محمد كما رحمت علي إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد اللهم وفق عليا محمد وعلي آل محمد كما وفق علي إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد اللهم صل على علي بن أبي طالب كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد ( المسئلة الرابعة ) من هذه الروايات صحيح ومنها سقيم وأصحها ما روى مالك فاعتمدوه ورواية من روى غير مالك من زيادة الرحمة مع الصلاة وغيره الا يقوى واتماعا على الناس أن ينظروا في أديانهم نظورهم في أموالهم وهم لا يأخذون في البيع دينارا مبيعيا وانما يتتارون السلام العظيم كذلك في الدين لا يؤخذ من الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم الا ما صح منه لا يخل في خبر الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فينبأ هو يطلب الفضل اذا به قد أصاب النقص بل ربما أصاب

الخمس ان المبين ( المسئلة الخامسة ) الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض في العمر مرة بلا خلاف  
فأما في الصلاة فقال محمد بن المواز والشافعي انها فرض فن تركها بطلت صلاته وقال سائر العلماء هي سنة في  
الصلاة والصحيح ما قاله محمد بن المواز للحديث الصحيح ان الله أمرنا أن نصلّي عليك فكيف نصلي عليك فلم  
الصلاة ووقتها فتعينا كيفية ووقتها وقد بينا ذلك في مسائل الخلاف ( المسئلة السادسة ) من آل محمد وقد بيناه  
في شرح الحديث الصحيح وجملة قولنا أن أحدهما أنهم أتباعه المتقون وكذلك قال مالك وقال غيره وهم  
الاكثر من أهلها وهو الأصح لقوله في حديث صل على محمد وعلى آل محمد وقال في آخر وصل على محمد وعلى  
أزواجه وذريته فتارة فسر بالزوجة والأزواج ونارة أطلقه ( المسئلة الرابعة ) قوله كما صليت على إبراهيم ربي  
مشكاة جده الآن محمد أفضل من إبراهيم فكيف يكون أفضل منه ثم يطلب له أن يبلغ رتبته وفي ذلك تأويلات  
كثيرة أهمها عشرة الأول ان ذلك قيل له قبل أن يعرف رتبته ثم استمر ذلك فيه الثاني انه سأل ذلك  
لنفسه وأزواجه لتتم عليهم النعمة كما تمت عليه الثالث انه سأل ذلك له ولأمته على القول بأن آل محمد كل  
من أتبعه الرابع انه سأل ذلك مضاعفا له حتى يكون لإبراهيم بالأصل وللباطنة عمة الخامسة ان سأل ذلك  
ليستوم الى يوم القيامة السادس انه يحتمل أن يكون أراد ذلك له بدعاء أمته تكريمة لهم ونعمة عليهم بأن  
يكرمهم رسولهم على ألسنتهم السابع ان ذلك شروعه لهم ليتأوا عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى  
علي صلاة صلى الله عليه عشرا الثامن انه أراد الله أن يبقى له ذلك لسان صدوق في الآخر بن التاسع ان معناه  
اللهم ارحمهم رحمة في العالمين يبقى بها دينه الى يوم القيامة العاشر ان معناه اللهم صل عليه صلاة تتخذ بها خيلا  
كما اتخذت إبراهيم خيلا قال القاضي وعندى أيضا ان معناه أن تكون صلاة الله عليه بصلاته وصلاة أمته  
كما غفر لهم بشرط استغفارهم فاعلم ان الله قد غفر له ثم كان يديم الاستغفار لبأى بالشرط الذي غفر له وهذا  
تأكيده لما سبق من الاقوال وتحقيق فيها الماتقوى من الاحتمال \* الآية الثانية والعشرون قوله تعالى يا أيها  
النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن الآية \* فيها ست مسائل ( المسئلة  
الاولى ) روى ان عمر رضي الله عنه بينما هو يمشي بسوق المدينة مر على امرأة محترمة بان اعلاج قائمة بسوق  
بعض السلع فجاءها فانطلقت حتى أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله جلابي عمر بن  
الخطاب على غير شيء رأيته فارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما جلابي علي جلابي بنته عمك فاخبر  
خبرها فقال وابنة عمي هي يا رسول الله أنكرتها اذ لم أر عليها جلابيا فظننتها وليدة فقال الناس الآن ينزل على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها قال عمر وما تجد لئسائنا جلابيب فأنزل الله تعالى يا أيها النبي قل لأزواجك  
وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن الآية ( المسئلة الثانية ) اختلاف الناس في الجلابيب على ألفاظ  
مختلفة عما دها أنه الثوب الذي يستر به البدن لكنهم تفرعوه ههنا فقد قيل انه الرداء وقيل انه القناع ( المسئلة  
الثالثة ) قوله تعالى يدنين عليهن قيل معناه تغطي به رأسها فوق خمارها وقيل تغطي به وجهها حتى لا يظهر منها  
الاغنيها اليسرى ( المسئلة الرابعة ) والذي أوقفهم في تنويده انهم رأوا الست والحجاب مما تقدم بيانه  
واستقرت معرفة وجاءت هذه الزيادة عليه واقترنت به القرينة التي بعده وهي مما تبينه وهو قوله تعالى ذلك  
أدنى أن يعرف فلا يؤذين والظاهر ان ذلك يسلب المعرفة عنه كثرة الاستتار وقيل وهي ( المسئلة الخامسة ) على  
انه أراد تمييزهم على الأسماء الثلاث عشرين حاسرات أو بقناع مفرد يسترضهن الرجال فيستكشفن ويكاهنهن فإذا  
تجلببت وتستررت كان ذلك حجابا بينها وبين المتعرض بالكلام والاعتماد بالأذية وقد قيل وهي ( المسئلة  
السادسة ) ان المراد بذلك المنافقون قال قتادة كانت الامه اذا حرت تناوها المنافقون بالأذية فنهى الله

الحراثر أن يشبهن بالاماء لثلاث حقهن مثل تلك الاذابة وقد روى ان عمر بن الخطاب كان يضرب الاماء على  
 التستر وكثرة الخجيب ويقول أنتسبين بالحراثر وذلك من ترتيب أوضاع الشريعة بيان الآية الثالثة  
 والعشرون قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾ فيها ثلاث مسائل  
 (المسئلة الأولى) روى أبو هريرة في الصحيح الثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان موسى كان رجلا  
 سيرا حيا ما يرى من جلده شيء استحياء منه فآذاه من آذاه من بني اسرائيل وقالوا ما يستر هذا التستر الا من  
 عيب بجلده اما برص واما آذوا ان الله أراد ان يبرئه مما قالوا وان موسى خلو ما وحده وخلع ثيابه  
 ووضعها على حجر ثم اغتسل فلما فرغ أقبل الى ثيابه ليأخذها وان الحجر عدا بشو به فأخذ موسى عصاه فطأ بالحجر  
 الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى الى ملا من بني اسرائيل فرأوه عريانا احسن الناس  
 خائفا وأبرأهم مما كانوا يقولون له قال وقام الى الحجر وأخذ ثوبه فلبسه وطلق موسى بالحجر ضربه بالبصاه فوالله  
 ان بالحجر لبصاه من أثر عصاه ثلاثا أو أربعاً أو خمساً فذلك قوله يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى  
 الآية فهذه اذابة في بدنه وقد روى ابن عباس عن علي بن أبي طالب في المنثور ان موسى وهرون صنعوا الجبل  
 فأتاه هرون فقال بنو اسرائيل لموسى أنت قتلتهم وكان ألين لنا منك وأشدها فآذوه في ذلك فأمر الله  
 الملائكة فحطمتهم فرباه على مجالس بني اسرائيل فتسكمت الملائكة بعزته فاعرف موضع قبره الا رحم وان  
 الله خلقه أصم أبكم وهذه اذابة في المرض (المسئلة الثانية) في هذا النبي عن التشبيه ببني اسرائيل في اذابة  
 نبيهم موسى وفيه تحقيق الوعد بقوله لتركبن سنن من كان قبلكم وهي (المسئلة الثالثة) فوقع النبي  
 تسكينا للخلق وتعليق القدر الرسول صلى الله عليه وسلم ووقع المنهي عنه تحقيقا للمعجزة وتصديقه للنبي صلى  
 الله عليه وسلم وتبيننا لحكم القضاء والقدر ورد على المستدعة وقد بينا معاني الحديث في كتاب مختصر  
 النيرين الآية الرابعة والعشرون قوله تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة  
 الاولى) في حقيقة المرض وقد بيناه في المشككين (المسئلة الثانية) في ذكر الامانة وفيها احتملاط كثير  
 من القول لبابه في عشرة أقوال الاول انها الأمر والنهي قاله أبو العالسة الثاني انها الفرائض روى عن  
 ابن عباس وغيره الثالث امانة الفرج عند المرأة قاله أبي الرابع أن الله وضع الرحم عند آدم امانة الخامس  
 انها الخلافة السادس انها الجناية والصلاة والصوم قاله زيد بن أسلم السابع انها امانة آدم قابيل على أهله  
 ولولده فقتل قابيل هابيل الثامن انها ودائع الناس التاسع انها الطاعة العاشرة انها التوحيد فلهذه  
 الاقوال كلها مقاربة ترجع الى قسمين أحدهما التوحيد فانه امانة عند العبد وخفي في القلب لا يعاينها الا الله  
 ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس فانها قسم العمل وهو في جميع  
 أنواع الشريعة وكلها امانة تختص بمأكيمة الاسم فيها والمضي ما كان مخفيا لا يطلع عليه الناس فأخفاه الله  
 بالحفظ وأخفاه الزم بالعاية وأوله (المسئلة الثالثة) تختص بالاحكام من هذا الجملة ثلاثة الاول الودائع  
 وقد تقدم بيانها وأوضاعها وجداء الامانة فيها وهي تقابل بخيانة أم لا الثاني امانة المرأة على حبيبها وحاجها  
 وقد تقدم بيانها الثالث الوضوء والغسل وهما أمانتان غليمتان لا يعاينهما الا الله وكذلك الصوم ولا جليل  
 ذلك جعل لله وحده وهو يجزي به عسها ورد ذلك قال علماؤنا ان الطهارة لما كانت خفية لا يطلع عليها الا  
 الله وحده كان الحكم فيها اذا صلى امام بقوم ثم ذكر أنه محدث فعليه الاعادة وحده ولا اعادة عليهم لأن حاشته أو  
 طهارته لا تعلم حقيقة وانما تعلم بظاهر من القول واجتهاد في النظر ليس بنص ولا يقين وقد أدبت الصلاة وراءه  
 باجتهاد ولا يتحقق باجتهاد لانه يجوز أن يكون ذكره لا يحدث غير صحيح وهو أيضا ناس فيه اذ هو غير محقق له

حتى بالغوا في ذلك النظر واستوفوا فيه الحق فقالوا ان الامام اذا قال صليت بكم منذ كذا كذا سنة متعمدا  
لترك الطهارة ما استقبلت فيها قبله بوضوء ولا اغتسلت عن جناية ذنبا ارتكبته وسببته اجترمتها وانما هي نائب  
لم يكن على واحد من صلى وراءه اعاده والله حسيبه لان ذلك كله غير متحقق من قوله ولعل الاول هو الحق  
والصدق وهذا كذب لعله اوجبه اوله وروى الله أعلم لارب غيره

### ﴿ سورة سبأ ﴾

مكية فيها ثلاث آيات \* الآية الأولى قوله تعالى ولقد آتينا داود منا فضلا فيه أربعة عشر قولاً الاول النبوة  
الثاني الزبور الثالث حسن الصوت الرابع تمخير الجبال والناس الخامس التوبة السادس الزيادة في  
العمر السابع الطير الثامن الوفاء بما وعد التاسع حسن الخلق العاشر الحكم بالعادل الحادي عشر  
تيسير العبادة الثاني عشر الملم قال الله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما الثالث عشر القوة قال الله تعالى  
واذكر عبدنا داود ذا الأيد انه آتوا ب الرابع عشر قوله وأوتينا من كل شيء والمرادها هنا من جملة الاقوال  
حسن الصوت فان سائرها قد بيناه في موضعه في كتاب الانبياء من المشككين وكان داود عليه السلام ذا صوت  
حسن ووجه حسن وله قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي موسى الاشعري لقد أوتيت زمرا من زمراي آل داود  
وهي ( المسئلة الثانية ) وفيه دليل على الاعجاب بحسن الصوت وقدرى عبد الله بن مغفل قال رأيت النبي  
صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته أو جملته وهي تسير به وهو يقرأ سورة الفتح أو من سورة الفتح قراءة لينة وهو  
يرجع ويقول آه واستحسن كثير من فقهاء الامصار القراءة بالانحان والترجيع وكرهه مالك وهو جائز لقول  
أبي موسى للنبي عليه السلام لو عادت أنك تسمع خبر تلك تسخير ارب بدجملته لك أنو اعاجسا نا وهو التاجدين  
مأخوذ من الثوب المخبر وهو المخطط بالالوان وقد سمعت تاج القراء بن لفقة بجامع عمرو يقرأ ومن الليل  
فتمجد به نافذة لك فكأنى ماسمعتها الآية فقط وسمعت ابن الرقاء وكانت من القراء العظام يقرأ وأنا حاضر  
بالقراءة كهمهم فكأنى ماسمعتها فقط وسمعت بمدينة السلام شيخ القراء البصري يقرأ في دار بها الملك  
والسماء ذات البروج فكأنى ماسمعتها فقط حتى بلغ الى قوله تعالى لما يريد فكان الايوان قد سقط علينا  
والقلوب تخضع بالصوت الحسن فكأنه تخضع للوجه الحسن ومات تأثر به القلوب في التتوي فهو أعظم في الأجبر  
وأقرب الى ابن القلوب وذهاب القسوة منه وكان ابن السكازروني يأوي الى المسجد الأقصى ثم تمتمنا به ثلاث  
سنوات ولقد كان يقرأ في مدي عيسى فيسمع من الطور فلا يقدر أن يصنع شيئا طول قراءته الا الاستماع  
اليه وكان صاحب مجلس الملقب بالافضل قد دخل في المحرم سنة اثنين وتسعين وأربع مائة وشغلها عن أيدي  
العباسية وهو حنق عليها وعلى أهلها بجهسارهم وقتالهم لها فاصادفها وتدا في المسجد الأقصى منها وصلى  
ركعتين تصدي لى ابن السكازروني وقرأ قل اللهم مالك الملك تولى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتنزع  
من تشاء وتنزل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير فاهل لنفسه حين سمعه ان قال للناس على عظم ذنوبهم  
عنده وكثرة عقده عليهم لا تريب عليكم اليوم يقر الله لكم وهو أرحم الراحمين والأصوات الحسنة نعمة من الله  
تعالى وزيادة في الخلق ومنه وأحق ما لم يستهذه الحلة النقيصة والموهبة الكريمة كتاب الله فتم الله اذا  
صرفت في الطاعة فقد قضى بها حق النعمة \* الآية الثانية قوله تعالى يمد يداك له ما يشاء من محراب  
وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات الآية \* فيها سبع مسائل ( المسئلة الأولى ) المحراب وهو البناء  
المرتفع الممتنع وتسمى المحراب في المسجد لانه أرفعه صورة أشد في قيمة المسجد الأقصى عطاء الصوفي

جمع الشجاعة والخضوع له \* ما أحسن المحراب في المحراب

والجنان كبر الصافي قال الشاعر

يا حقة بازاء الخوض قد كفت \* ومنطقا مثل وشى البردة الخضر

والجوابي جمع جارية وهي الخوض العظيم المصنوع قال الشاعر يصف حقة \* بكاييات الشج النراقي تهق \*  
وقد ورر راسيات يعني نباتات قال الله تعالى والجبيل أرساها (المسئلة الثانية) شاهدت شواب داود عليه  
السلام في بيت المقدس بناء عظيم من حجارة صلبة لا تؤثر فيها المعاول طول الحجر خمسون ذراعا وعرضه  
ثلاثة عشر ذراعا وكلما قام بناؤه صغرت حجارته وبري له ثلاثة أسوار لانه في السحاب أيام الشتاء كلها لا يظهر  
لا ارتفاع موضعه وارتفاعه في نفسه له باب صغير ومدرجة عريضة وفيه الدور والمساكن وفي أعلاه المسجد وفيه  
كوة مشرفة الى المسجد الأقصى في قدر الباب ويقول الناس انه تطلع منها على المرأة حين دخلت عليه الحامة  
وليس لاحد في هدمه حيلة وفيه نجان نجان المسلمين حين دخلها الروم حتى صالحوا على أنفسهم بأن أسلموه  
اليهم على أن يسلموا في رقابهم وأموالهم فكان ذلك ونجاوا لهم عنه ورأيت فيه غربة الدهر وذلك ان نائرا أثار  
به على واليه وامتنع فيه بالقوت فحاصره وحاول قتاله بالنشاب مدة والبلد على صغره مسخرة على حاله ما أغلقت  
لهذه الفتنة سوق ولا سار اليها من العامة بشم ولا برز الحال من المسجد الأقصى معتكف ولا انقطعت مناظرة  
ولا بعلل التدريس وانما كانت العسكرية قد تفرقت فرقين يقاتلون وليس عند سائر الناس لذلك حركة ولو  
كان بعض همداني بلادنا لا اضطربت نار الحرب في البعيد والقريب ولا تقطعت المعاش وغلقت الدكاكين  
وبطل التعامل لكثرة فضولنا وقلة فضولهم (المسئلة الثالثة) قوله وتماثيل واحدها تمثال وهو بناء غريب  
فان الاسماء التي جاءت على فعال قليلة منحصرة جماعها ما أخبرنا أبو المعالي ثابت بن بندار أخبرنا أبو الحسن بن  
رزبة أخبرنا القاضي أبو سعيد أخبرنا أبو بكر بن دريد قال رجل تكلام كثيرا الكلام وتلقاه عظيم المقم  
ورجل تمام كذاب ونافعة تضرب قريبة العهد بالضراب والنمرار بيت صغير للحمام وتلقاف ثوبان ينفط  
أحدهما بالآخر والتلقاف معروف وتمثال معروف وتيمان من اليمانيات وتلقا قبالتك وتمواء من الليل  
قطعة وتشار موضع وتنزال موضع ورجل تبال قصير وتلعاب كثير اللعب وتصار فلادة فهذه ستة  
عشر مثالا فلما قرأت اصلاح المنطق بيننا على الشيخ الأجل الخطيب رئيس اللغة وخازن دار العلم أبي  
زكريا يحيى بن علي التبريزي قال لي كنت أقرأ خطب ابن نباتة على أبي عبد الله العربي اللغوي الفرائضي  
فوصلت الى قوله وتذكراهم توأصل مسيل العبرات وقرأه بخفض التاء فرد على وقال وتذكراهم بفتحها لانه  
ليس في كلام العرب فعال الالتقاء والالتيمان وتشار وتنزال موضعان وتصار فلادة قال لي التبريزي  
نعم قرأت خطب ابن نباتة على بعض أشيماخي فلما وصلت الى اللفظ ذكرت له كلام ابن العربي قال لي  
اكتب ما أملي عليك فأملني على الاشياء التي جاءت على فعال ضربان مصادر وأسماء فأما المصادر فالتقاء  
والتييمان وهما في القرآن والاسماء رجل تيمان أي قصير وزعم قوم ان التاء في تيمان أصلية فيكون وزنه فعلا لا  
وذكر مقال ابن دريد وزاد التفضال من المناضلة والتميار حب مقطوع يزيد في الخبايسة وترباع موضع  
والتربان وترغام اسم شاعر ويقال جاء لتنفاق الهلال ويجوز أن يكون مصدرا والتمنان واحدا الثمانين وهي  
خيوط تضرب بها الفسطاط ورجل تزارح كثير المزاح والتسارع الدابة المعروفة (المسئلة الرابعة) التمثال على  
قمة من حيوان وموات والموات على قسمين جماد ونام وقد كانت الجن تصنع لسليمان جيمه وذلك ما روى من  
طريقين أحدهما عموم قوله تماثيل والثاني ما روى من طرق عديدة أصلها الاسمي ائيليات لارت التماثيل من

الطير كانت على كرسى سليمان فان قيل لا عموم لقوله مما قيل فانه اثبات في نكرة والاثبات في النكرة لا عموم له انما العموم في النفي في النكرة حسبما قرر في الاصول قلنا كذلك نقول بيبس انه قد اقترن به اثبات في النكرة ما يقتضي جملة على العموم وهو قوله ما يشاء فاقتران المشيئة به يقتضي العموم له فان قيل فكيف يشاهد الصور المنهى عنها قلنا لم يرد انه كان منها عينا في شرع بل ورد على السنة اهل الكتاب انه كان أمرا مأذونا فيه والذي أوجب النهي عنه في شرعنا والله أعلم ما كانت العرب عليه من عبادة الاوثان والاصنام فكانوا يصورون ويعبدون فقطع الله الذريعة وحجى الباب فان قيل فقد قال حين ذم الصور وعملها من الصحيح قول النبي عليه السلام من صور صورة عبد الله حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافع وفي رواية الذين يشبهون بخلق الله فعل بغير ما رجم قلنا نهى عن الصورة وذكر علة التشبيه بخلق الله وفيها زيادة علة عبادتها من دون الله فنبه على أن نفس عملها مصيبة فضاظنك بعبادتها وقد ورد في كتب التفسير شأن يفتوح ويقوق ونسب وانهم كانوا أناسا ثم صوروا بعد موتهم وعبدوا وقد شاهدت بشعر الاسكندرية اذا مات منهم ميت صوروه من خشب في أحسن صورة وأجلسوه في موضعه من بيته وكسوه بزينة ان كان رجلا وحيتهم ان كانت امرأة وأغلقوا عليه الباب فاذا أصاب أحدا منهم كرب أو تيمد له مكره ففتح الباب عليه وجلس عنده يبكي ويناجيه بكان وكان حتى يكسر سورة خزنهاهراق دموعه ثم يفيق الباب عليه وينصرف عنه وان نادى بهم الزمان تعبدونها من جملة الاصنام والوثان فقلنا هذا التأويل ان قلنا ان شرعنا من قبلنا لاتزنا فليس ينقل عن ذلك حكم وان قلنا ان شرع من قبلنا شرع لنا فيه يكون نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصور مستخا وهي ( المسئلة الخامسة ) على ما بيناه في قسم الناسخ والنسخ قبل هذا وان قلنا ان الذي كان يصنع له الصور المباحة من غير الحيوان وصورة فشيء عنا وشعره واحد وان قلنا ان الذي حرم عليه ما كان شذوذا لا ما كان رقيقا في ثوب فقد اختلفت الاحاديث في ذلك اختلافا متباينا بيناه في شرح الحديث لبابه ان أمهات الاحاديث خمس أمهات ( الأم الاولى ) ما روى عن ابن مسعود وابن عباس ان أصحاب الصور يعذبون أو هم أشد الناس عذابا وهذا عام في كل صورة ( الأم الثانية ) روى عن أبي طلحة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة زاد زيد بن خالد الجهني الا ما كان رقيقا في ثوب وفي رواية عن أبي طلحة نعوذ فقلت لما نشئت هل سمعت هذا فقالت لا و سأحدثكم خرج النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة فأشبهت نخطا فسترته على الباب فلما قدم ورأى الخط عرفت السكراة في وجهه فجنبه حتى هتكه وقال ان الله لم يأمرنا ان نكسو الحجارة والطين قالت فقالت منه وسادتين وحشوشة اليها فلم يعجب ذلك على ( الام الثالثة ) قالت عائشة كان لنا ستر فيه تمثال طائر وكان اذا دخل استقبله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوتى هذا فاني كلما رأيت ذكركم الدنيا ( الام الرابعة ) روى عن عائشة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مستورة بقرام فيه صورة فتناول وجهه ثم قال ان من أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يشبهون خلق الله قالت عائشة فقطعته فجمعت منه وسادتين ( الام الخامسة ) قالت عائشة كان لنا ثوب ممدود على سهوة فيها تماثيل فكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي اليه ثم قال أخرجه عني فجمعت منه وسادتين فكان النبي صلى الله عليه وسلم يرتقي بهما وفي رواية في حديث الفرقة قالت اشترى الملائكة ثوبا عليه ما صورها فقال ان أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة وان الملائكة لا يخلون بيتا فيه صورة قال القاضي فبين بهذه الاحاديث ان الصور بمنوعة على العموم ثم جاء الاما كان رقيقا في ثوب فخص من جهة الصور ثم يقول النبي صلى الله عليه وسلم لما نشئت في الثوب المصور رأيت ربه عني فاني كلما

رأيت في الدنيا فثبتت السكر اه في ثم بهت النبي صلى الله عليه وسلم الثوب المصور على عائشة منع منه ثم بقطعهما وسادتين حتى تغيرت الصورة وخرجت عن هيئتها بان جواز ذلك اذا لم تكن الصورة فيه متصلة الهيئته ولو كانت متصلة الهيئته لم يجز لقوله في المرقاة المصورة اشترى بها لثمنه عليها وتوسدها فخرج منه وتعد عليه وتبين بتحديث الصلاة الى الصورة ان ذلك كان جائزا في الرقم في الثوب ثم نسخ المنع فكنا استعريفه الامر والله اعلم (المسئلة السادسة) قوله تعالى وجفان كالجوابي قال ابن القاسم عن مالك كالجوابية من الارض وقد ورر اسباب يعني لا تحمل ولا تتحرك اعظمها وكذلك كانت قدور عبد الله بن جعدان يصعد اليها في الجاهلية بسلم ورايت برباط أبي سعيد قدور الصوفية على نحو ذلك فانهم يطبخون جميعا ويأكلون جميعا من غير استئثار أحد منهم عن أحد وعن طريقه بن العبد بقوله

كالجوابي لاني من رعة \* لقرى الاضياف اوله مختصر

وقال أيضا \*

يجبر المحروب فيها ماله \* بجفان وقياب وخدم

(المسئلة السابعة) قوله تعالى اعملوا آل داود شكرا فیه ثلاثة أقوال الاول روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قام على المنبر فقال اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور ثم قال ثلاث من أوتين فقد أوتي مثل ما أوتي آل داود قال فقلنا ما هن قال العدل في المنصب والرضا والتصدق في الفقر والنجى وخشية الله في السر والعلانية الثاني قوله الحمد لله الثالث الصلاة شكر والصيام شكر وكل خير يفعل لله شكر قال القاضي رضى الله عنه حقيقة الشكر استعمال النعمة في الطاعة والكفران استعمالها في المعصية وقليل من يفعل ذلك لان الخير أقل من الشر والطاعة أقل من المعصية بحسب سابق التقدير والحمد لله رب العالمين \* الآية الثالثة قوله تعالى ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين﴾ فيها مستلذان (المسئلة الاولى) قوله يخلفه يعني يأتي بثمان بعد الاول ومنه الخلفة في النبات وقال اعرابي لا يكر يا خليفة رسول الله فقال لا بل أنا الخلفة بعده قال نعم بريد القاعد بعده والخلفة الذي يستخلفه الرئيس على أهله وماله (المسئلة الثانية) في معنى الخلف ههنا أربعة أوجه الاول يخلفه اذا برأى ذلك صلاحا كما يجيب الدعاء اذا شاء الثاني يخلفه بالثواب الثالث معنى يخلفه فهو أخلفه لان كل ما عند العبد من خلف الله ورزقه روى اشهب وابن نافع وابن القاسم عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله يا ابن آدم أنفق أنفق عليك وهذه اشارة الى الخلف في الدنيا بمثل المنفق بها اذا كانت المنفقة في طاعة الله وهو كاللذات كما تقدم سواء أمان تنقضي حاجته وكذلك في النفقة يرضى مثله أو يزيد أو أمان يرضى والنمو يرضى هاهنا بالثواب وأمان يرضى له والاذنار هاهنا مثله في الآخرة

### ﴿سورة فاطر مكية﴾

فيها آيتان \* الآية الاولى قوله تعالى ﴿اليه يصعد السك المعليب﴾ فيها خمس مسائل (المسئلة الاولى) في قوله يصعد السك المعليب هو الحركة الى فرق وهو العروج أيضا ولا يتصور ذلك في الكلام لانه عرض لاسكن ضرب صعوده مثلا لا يتصور لان موضع الثواب فوق وموضع العذاب أسفل والصعود رفعة والنزول هو ان (المسئلة الثانية) في الكلام الطيب ثلاثة أقوال الأول انه التوحيد الماد عن عقيدة طيبة الثاني ما يكون موافقا لسنة الثالث ما لا يكون للعبد فيه حظ وانما هو حق لله سبحانه وتعالى (المسئلة الثالثة) قوله والاعمال

الصالح هو الموافق للسنة ( المسئلة الرابعة ) قوله يرفعه قيل الفاعل في يرفعه مضمير يعود على الله أي هو الذي يرفعه العمل الصالح كما أن اليه يصعد الكلم الطيب وقيل الفاعل في يرفعه مضمير يعود على العمل المعنى إلى الله يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح هو الذي يصعد الكلم الطيب وقد قال السلف بالوجهين وهما صحيحان فالاول حقيقة لأن الله هو الرفع الخافض والثاني مجاز ولكنه جائز سائغ وحقيقته ان كلام المرء يذكر الله ان لم يقرن به عمل صالح لم ينفع لان من خالف قوله فعله فهو وبال عليه وتحقيق هذا ان العمل اذا وقع شرط في القول أو مضى تبطأ به فانه لا قبول له الا به وان لم يكن شرطاً فيه ولا مضى تبطأ به فان كله الطيب يكتب له وعمله الصالح يكتب عليه وتقع الموازنة بينهما ثم يحكم الله بالفوز والرجح والخسران ( المسئلة الخامسة ) ذكرنا عند ابن عباس يقطع الصلاة الكاذب فقرأ هذه الآية اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وهذا استدلال بهجوم على منهج السلف في القول بالعموم وقد دخل هذا في الصلاة بشروطها فلاية طهرها عليه شيء الا بنبوت ما يوجب ذلك من مثل ما انعقدت به من قرآن أو سنة وقد تعاق من رأى ذلك بقوله يقطع الصلاة المرأة والحمار والكاذب الاسود وقد بينا ذلك في مسائل الخلاف وشرح الحديث وذكرنا أن الآثار في ذلك بيعة متمارضة فتبقى الصلاة على صحتها \* الآية الثامنة قوله تعالى ﴿ وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحاظرا يوتخرون حلية تلبسونها ﴾ وقد قدمنا القول في طعام البحر وحليته في سورة المائدة والنحل بما يغني عن اعادته ها هنا

### ﴿ سورة يس ﴾

فيها أربع آيات \* الآية الاولى قوله تعالى ﴿ يس ﴾ فيها ثلاث مسائل ( المسئلة الاولى ) هكذا كتب على الصورة التي سطرناها الآن وهي في المصحف كذلك وكذلك ثبت قوله ق و ثبت قوله ن والقلم ولم يثبت على التهجى فيقال فيه ياسين ولا قيل قاف والقرآن المجيد ولا نون والقلم ولو ثبت بهذه الصورة لقلب فيها قول من يقول ان قاف جـ بـ ل وان نون الحوت أو الدواة فكانت في ذلك حكمة بيديسة وذلك ان الخلفاء والصحابه الذين تولوا كتب القرآن كتبوها مطلقه لتبقى تحت حجاب الاشياء ولا يقطع عليها معنى من المعاني المحتملة فان القطع عليها انما يكون بدليل خبر اذ ليس للنظر في ذلك أثر والله أعلم ( المسئلة الثامنة ) اختلاف الناس في معناه على أربعة أقوال الاول انه اسم من أسماء الله تعالى قاله مالك وروى عنه أشهب قال سألت مالكاً هل ينبغي لأحد أن يسمي يس قال ما أراه ينبغي لقول الله يس والقرآن الحكيم يقول هذا اسم يس الثاني قال ابن عباس يس يا انسان بلسان الحبشة وقولك يا طه يا رجل وعنه رواية انه اسم الله كما قال مالك الثالث انه كنى به عن النبي صلى الله عليه وسلم قيل له يا يس أي ياسيد الرابع انه من فوائض السور وقد روى عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سماني الله في القرآن سبعة أسماء شجداً وأحمد وطه ويس والمزمل والمدثر وعبد الله وهذا حديث لا يصح وقد جمعنا أسماءه من القرآن والسنة في كتاب النبي ( المسئلة الثالثة ) رواية أشهب عن مالك لا يسمي أحد يس لانه اسم الله كلام يبيع وذلك ان المعبد يجوز له أن يسمي باسم الله اذا كان فيه معنى منه كقوله عالم وقادر وصييد ومتكلم وانما منع مالك من التسمية بهذا لانه اسم من أسماء الله لا يدري معناه فربما كان معناه ينفر دبه الرب فلا يجوز ان يقدم عليه العباد اذا كان لا يعرف هل هو اسم من أسماء الباري فيقدم على خطر منه فاقتضى النظر رفعه عنه والله أعلم فان قيل فقل قد قال الله تعالى سلام على آل ياسين قلنا ذلك مكتوب بهم جاء فيجوز التسمية به وهذا الذي ليس بمعجى هو الذي تكلم مالك عليه لما



فيه من الاشكال والله اعلم \* الآية الثانية قوله تعالى ﴿ وَكَتَبَ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ ﴾ فيه مسألة واحدة  
 في سبب نزولها روى عن ابن عباس قال كانت منازل الانصار بعيدة من المسجد فارادوا ان ينتقلوا الى المسجد  
 فنزلت وكتب ما قدموا وآثارهم فقالوا ثبت مكاننا وروى الترمذي عن أبي سعيد الخدري ان القوم كانوا  
 بنى سامة وان الآية نزلت فيهم وفي الصحيح أن بنى سلمة أرادوا ان ينتقلوا قريبا من المسجد فقال لهم النبي صلى  
 الله عليه وسلم يا بنى سلمة دياركم تكتب آثاركم يعني الزموادياركم تكتب لكم آثاركم أى خطاكم الى  
 المسجد فانه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل في الجماعة تزيد على صلاته في بيته وفي سوقه سبعا  
 وعشرين ضعفا وذلك انه اذا توضأ فحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد لا يجرجه الا الصلاة لم يخط خطوة  
 الا رفعه الله بهادرجة وخط بها عنه خطيئة فاذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه مادام في مصلاه الذي صلى فيه  
 اللهم صل عليه اللهم ارحمه ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة \* الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ وَمَا عُلِّمَهُمُ الشُّعْرُ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ﴾ فيها خمس مسائل ( المسئلة الاولى ) كلام العرب على أوضاع منها الخطب والشعر  
 والاراجيز والأشعار والاشعار وكان النبي صلى الله عليه وسلم أفصح بنى آدم ولكنه حجب عنه الشعر لما كان  
 الله قد اذخر من جعل فصاحة القرآن معجزته ودلالة على صدقه لما هو عليه من أساليب البلاغة وعجيب  
 الفصاحة اذخر من أنواع كلام العرب باللسن البليغ الفصح المتشققين الذي كملب عنه الكتابة وأبقاه على  
 حكم الامية تحفة هذه الخلق كيدا لها وذلك قوله وما ينبغي له لاجل معجزته التي بينا ان صفته من صفته ثم  
 هي زيادة عظيمة على رتبته ( المسئلة الثانية ) قد بينا فيما سبق من أوضاعنا في الأصول وجه اعجاز القرآن  
 وشعره عن أنواع كلام العرب وخصوصا عن وزن الشعر ولذلك قال اخو أبى ذر لابي ذر لقد وضعت قوله  
 على أقوال الشعراء فلم يكن عليها ولا دخل في بحر المعروض الخمسة عشر ولا في زيادات المتأخرين عليها  
 لان تلك البحر يخرج من خمس دوائر احداها دائرة الخلف ينفك منها ثلاثة أبحر وهي الطويل والبيد  
 والبسيط ثم تنقسم عليها زيادات كلها منفكة الدائرة الثانية دائرة المؤنثف منها ينفك منها بحر الوافر  
 والسكامل ثم زيد عليها زيادات لا تخرج عنها الدائرة الثالثة دائرة المنفق وينفك منها في الاصل المخرج والرجز  
 والرملي ثم زيد عليها ما يرجع اليها الدائرة الرابعة دائرة المجتث يجرى عليها ستة أبحر وهي السريع والمنسرح  
 والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث وزيد عليها ما يجرى معها في أفاعيلها الدائرة الخامسة دائرة المنفرد  
 وينفك منها عند التليل والاختفش بحر واحد وهو المتقارب وعند الزجاج بحر آخر وهو المحدث والمتدارك  
 وركض التليل ولقد اجتهد المجتهدون في أن يبحروا القرآن وشيئا منه على وزن من هذه الاوزان فلم يقدروا  
 فظهر عند الولي والهدى انه ليس بشعر وذلك قوله وما عُلِّمَهُمُ الشُّعْرُ وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين  
 وقال وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ( المسئلة الثالثة ) قوله وما ينبغي له تحقيق في نفي ذلك عنه وقد  
 اعترض جماعة من فصحاء الملاحدة علينا في نفي القرآن والسنة بأشياء أرادوا بها التلبيس على الضعفة منها قوله  
 فاما انوفيتي كتبت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد وقالوا ان هذان من بحر المتقارب على ميزان قوله

فاما تميم تميم تميم بن مر \* فالفاهم القوم رؤسائنا

وهذا انما اعترض به الجاهلون بالصناعة لأن الذي يلائم هذا البيت من الآية قوله قلنا الى قوله كل واذا قلنا  
 عليه لم يتم الكلام واذا آتاه بقوله شيء شهيد خرج عن وزن الشعر وزاد فيه ما يصير به عشرة أجزاء كما  
 على وزن فقالون وليس في بحر الشعر ما يخرج البيت عن عشرة أجزاء وانما أكثره ثمانية ومنها قوله  
 ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ادعوا انه من بحر الوافر وقطعوه مقاعيل مقاعيل

فمحل مفاعيل مفاعيل فمحل وهو على وزن قول الأول

لناغم نسوق اغزار \* كان قرون جاتها العصى

\* وعلى وزن قول الآخر \*

طوال قنا يطاعها قصار \* وقطرك في ندى ووغى بخار

وهذا فاسد من أوجه أحدها أنه إنما كانت تكون على هذا التقدير لو زدت فيها ألفا بـ سكين حركة النون من قوله مؤمنين فيقول مؤمنينا الثاني أنها إنما تكون على الروى بالشباع حركة الهـ مز في قوله ويخترهم وإذا دخل عليه التغير لم يكن قرآنا وإذا قرئ على وجهه لم يكن شعرا ومنها قوله يراد أن يخرجكم من أرضكم بسحره زعموا أنه موافق بحر الرجز في الوزن وهذا غريب لا يلزم لأنه ليس بكلام تام فإن ضمنت اليه ما يتم به الكلام خرج عن وزن الشعر ومنها قوله وجفان كالجواب وقد رر راسيات زعموا أنه من بحر الرجز كقول الشاعر امرئ القيس \* رهين معجب بالقيينات \* وهذا لا يلزم من وجهين أحدهما أنما يجري على هذا القوي إذا زدت باء بعد الباء في قولك كالجوابي فإذا حذفت الياء فليس بكلام تام قيمة ما به أنه ليس على وزن شئ ومنها قوله قل لكم معاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون فقالوا هذه آية تأمة وهي على وزن بيت من الرمل وهذه مغالطة لأنه إنما يكون كذلك بأن تحذف من قولك لا تستأخرون قوله لا تس وتوصل قولك يوم بقولك تأخرون وتقف مع ذلك على النون من قولك تأخرون فيقول تأخروننا بالألف ويكون حينئذ مصرعا ثانيا ونيم المصرعا من الرمل حينئذ ولو قرئ كذلك لم يكن قرآنا وبقي قرئت الآية على ما جاءت لم تكن على وزن الشعر ومنها قوله ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلها وهذا موضوع على وزن الكامل من وجه وعلى قوى الرجز من وزن آخر وهذا فاسد لأن من قرأ عليهم بالسكان الميم يكون على وزن فحول وليس في بحر الكامل ولا في بحر الرجز فحول بل بحال ومن أشبع حركة الميم فلا يكون بيتا إلا بسقاط الواو من دانية وإذا حذف الواو بطل نظم القرآن ومنها قوله ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك زعموا أنهم الله أنهما من بحر الرمل وإنما ثلاثة أبيات كل بيت منها على مصراع وهو من بحر وه على فاعلات فاعلات ويقوم فيها فاعلات مقامه فيقال لهم دجاء في ديوان العرب بيت من الرمل على جزأين وإنما جاء على ستة أجزاء كلها فاعلات أو فاعلات أو على أربعة أجزاء كلها فاعلات أو فاعلات فأما على جزأين كلها فاعلات فاعلات فلم يرد قط فيها وكلامهم هذا يقتضى أن تكون كل واحدة من هذه الآيات على وزن بعض بيت وهذا لا نشكره وإنما نشكر أن تكون آية تأمة أو كلام تام من القرآن على وزن بيت تام من الشعر فإن قيل أليس يكون المجزؤ والمربع من الرمل نارة مصرعا ونارة غير مصرع فأنشكر ثم أن تكون هذه الآيات الثلاث من المجزؤ والمربع المصرع من الرمل قلنا إن البيت من القصيدة إنما يكون مصرعا إذا كان فيه أبيات أو بيت غير مصرع فأما إذا كان أنصاف أبياته كلها على سبع واحد وكل نصف منها بيت برأسه فقد بينا أنه ليس في الرمل ما يكون على جزأين وكل واحد من هذه الآيات جزآن فلم يرد على شرط الرمل ومنها قوله تعالى أرايت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم وهذا باطل لأن الآية لا تقع في اقواء الشعر إلا بحذف اللام من قوله كذلك وبسكين حركة الميم من اليتيم فيكون البيت ومنها قوله تعالى إني وجدت امرأ ذا علم وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم فقوله وأوتيت من كل شئ ولها بيت تام فقد بينا فساد هذا وإن بعض آية وجزآن كلام لا يكون شعرا فإن قيل يقع بعد ذلك قوله ولها عرش عظيم اتاما لكلام على معنى التمامين وقد جاء ذلك في أشعارهم قال النابغة

وهم وردوا الجفار على تيم \* وهم أصحاب يوم عكاظ اتي

شهدت لهم مواطن صالحات \* أثرهم بنصح القول مني

قلنا التضمين على عيبه انما يكون في بيت على تأسيس بيت قبله فأما أن يكون التأسيس بيتا والتضمين أقل من بيت فليس ذلك بشعر عنده أحد من العرب ولا ينكر أحد أن يكون بعض آية على مثال قوى الشعر كقوله تعالى ان ينهوا يغفر لهم ما قد سلف فهذا على نصف بيت من الرجز وكذلك قوله تعالى وأعطى قليلاً وأكثى على نصف بيت من المتقارب المستقر وهذا كثير (المسئلة الرابعة) وقد ادعوه في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان لم يكن في كتاب الله فهو في كلام الذي نقيت عنه معرفة الشعر فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم أنا النبي لا كذب \* أنا ابن عبد المطلب قلنا قد قال الاخفش ان هذا ليس بشعر وروى ابن المظفر عن الخليل في كتاب العيون ان ما جاء من الصحيح على جزأين لا يكون شعرا وروى غيره عنه انه من منهوك الرجز ففي القولين الاولين لا يكون شعرا وعلى القول الثالث لا يكون منهوك رجزا لا بالوقف على الباء من قولك لا كذب ومن قوله عبد المطلب ولم يعلم كيف قالها النبي صلى الله عليه وسلم والاطهر من حاله انه قال لا كذب بتتوين الباء صرفة وبخفض الباء من عبه المطلب على الاضافة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يورثه من عبه مثلاً بقول طرفة

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا \* ويأتيك من لم تزودنا الاخبار

﴿ وقال ﴾

أجعل نهي ونهيب العبيد \* بين الاقرب وعينيه

وقال \* كفى الاسلام والشيب للرءاهيا \* فقال له أبو بكر في ذلك بأبي أنت وأمي وقبل رأسه قال الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له قالوا ومنها قوله

هل أنت الا أصبع دمية \* وفي سبيل الله ما لقيت

والزمونا ان هذا شعر موزون من بحر السريع قلنا انما يكون هذا شعرا موزونا اذا كسرت التاء من دمية ولقيت فان سكنت لم يكن شعرا بخل لان هاتين الكلمتين على هذه الصفة تكون فعول ولا مدخل لفعول في بحر السريع ولعل النبي صلى الله عليه وسلم قالها ما كنة التاء أو متحركة التاء من غير اشباع قالوا ومنها قوله تعالى الله مولانا ولا مولى لـكم فادعوا الله على وزن مشطور الرجز قلنا انما يكون شعرا اذا تسكاه به المتكلم موصولا فان وقف على قوله تعالى الله مولانا أو وصل وحرك الميم من قوله لـكم لم يكن شعرا وقد نقله ووصفه بكلام ومنها قوله الولد للفراش وللعاهر الحجر وهذا فاسد لا يكون شعرا الا بعد تفسيره ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم فتسكن اللام من قولك الولد وهذا لا يقوله أحد وقد أجاب عن ذلك جماعة ثنائان ما يجري على اللسان من موزون الكلام لا يشعر او انما يمد منه ما يجري على وزن الشعر ومع القصد اليه فقديم قول قائل حدثنا شيخ لنا وينادي يا صاحبي الكساء ولا يمد هذا شعرا وقد كان رجلا ينادي في مرضه وهو من عرض العامة العقلاء اذهبوا بي الى الطبيب وقولوا قد اكلتوى وهذا وسواه يتبين صحة الآية مني وبطلان ما هو به قطعاً (المسئلة الخامسة) روى ابن القاسم عن مالك انه سئل عن انشاد الشعر قال لا تسكر منه فمن عيبه ان الله يقول وما علمناه الشعر وما ينبغي له قال واقد بن غنم ان عمر بن الخطاب كتب الى أبي موسى الاشعري ان اجمع الشعراء قبلك واسألهم عن الشعر وهل بقي معهم معرفة أو حضر ليمد ذلك قال فيجمعهم وسألهم فقالوا ان الشعر فموتنقوله وسأل ليمد افعال ما قلت شعرا من شعرت الله يقول ألم ذلك الكتاب

لا ريب فيه قال ابن العربي هذه الآية ليست من عيب الشعر كالم يكن قوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك من عيب الخط فلما لم تكن الأمية من عيب الخط كذلك لا يكون نفي النظم عن النبي صلى الله عليه وسلم من عيب الشعر وقد بينا حال الشعر في سورة الظلة والحمد لله \* الآية الرابعة قوله تعالى ﴿ قال من يحيي العظام وهي رميم ﴾ فيها مسئلتان ( المسئلة الأولى ) في سبب نزولها يروى أن أبي ابن خفاف أو العاصي بن وائل مريم بالية فأخذها وقال اليوم أغلب محمد أوجاء إليه فقال يا محمد أنت الذي تزعم أن الله يبعث هذا كذاباً أه وفته بيده حتى عادر ما فأنزل الله تعالى هذه الآية وضر بنا ما شئنا ونسمى خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة إلى آخر السورة ( المسئلة الثانية ) قوله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم دليل على أن في العظام حياة وأنه ينحس بالموت لأن كل محل تحل الحياة به فيخلقها الموت ينحس ويحرم بقوله تعالى حرمت عليكم الميتة وساعدنا أبو حنيفة فيه وقال الشافعي لا حياة فيه ولا ينحس بالموت وقد اضطرب أرباب المذاهب فيه والصحيح ما قدمناه فان قيل أراد بقوله من يحيي العظام يعني أصحاب العظام واقامة المضاف مقام المضاف إليه كثير في اللغة وجود في الشريعة قلنا إنما يكون ذلك إذا احتيج إليه ضرورة وليس هنا ضرورة تدعو إلى هذا الاضمار ولا يفتقر إلى هذا التقدير وإنما يعمل الكلام على الظاهر إذ الباري سبحانه قد أخبر به وهو قادر عليه والحقيقة تشهد له فان الاحساس الذي هو علامة الحياة موجود فيه وقد بيناه في مسائل الخلاف

### ﴿ سورة الصافات مكية ﴾

فيها آيتان \* الآية الأولى قوله تعالى ﴿ انى أرى في المنام الآية ﴾ فيها خمس مسائل ( المسئلة الأولى ) اختلاف في التبيين هل هو اسم عجل أو اسم عجل وقد اختلف الناس فيه اختلافا كثيرا قد بيناه في مسئلة تبيين الصحيح في تبيين التبيين وليست المسئلة من الاحكام ولا من اصول الدين وإنما هي من محاسن الشريعة ونوابها ومفاتيحها لا أهماتها ( المسئلة الثانية ) قوله تعالى انى أرى في المنام انى أذبحك ورؤيا الانبياء وهي حسب ما بيناه في كتب الاصول وشرح الحديث لأن الانبياء ليس للشيطان عليهم في التخييل سبيل ولا للاختلاط عليهم دليل وإنما قلوبهم صافية وأفكارهم صافية فأتى إليهم ونفث به الملك في رؤيهم وضرب المثل له عليهم فهو حق ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها ما كنت أظن أنه ينزل في قرآن يلقى ولكن رجبوت أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا يرى الله بها ( المسئلة الثالثة ) قد بينا في كتب الاصول والحديث حقيقة الرؤيا وقد قدمنا في هذا الكتاب نبذة منها وان الباري تبارك وتعالى يضرب للناس ولها أسماء وكفى قناراً ويأتمنح بصفتها ومنه رؤيا يخرج بتأويلها وهو كنفها وفي صحيح الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما نثرت أريتك في سرقه بن حور فقال الملك ههنا زوجك فاكشف عنك فإذا هي أنت فقلت ان يلك ههنا من عند الله يمضه ولم يسلط صلى الله عليه وسلم فيه لقوله فقال لي الملك ولا يقول الملك الا حقاً ولكن الامر احقل عند النبي صلى الله عليه وسلم أن تكون الرؤيا باسمها أو تكون بكنتها فان كانت باسمها فتسكون هي الزوجة وان كانت الرؤيا مكناة فتسكون في أخذها أو قرابتها أو جاريتها أو من يسمي باسمها أو غير ذلك من وجوه التشبيهات فيها وهذا أصل تقرر في الباب فيحفظ وليحصل فانه أصله ( المسئلة الرابعة ) قد جرى في هذه الآية غير بنية قد بيناهما حيث وقعت من كلامنا ذكرها جميع علماءنا مع أحزاب الطوائف وهي مسئلة النسخ قبل الفعل لأنه رفع الاسم بالنسخ قبل أن يقع النسخ ولو وقع لم يتصور رفعه وقال المخالفون أنه لم ينسخ

ولكنه نقد الذبح وكان كلما قطع جزء التام فاجتمع الذبح والاعادة لموضعها حسبما كانت وقالت طائفة وجد  
حلقة نحاساً ومغشى بنحاس فكان كلما أراد قطعاً وجد منعا وذلك كله جاز في القدرة الالهية ولكن بفتح الرأى  
نقل صحيح فانه لا يدرك بالنظر وانما طريقه الخبر وكان الذبح والتمام الاجزاء بعد ذلك أوقع في مطالعهم من  
وضع النحاس موضع الجلد واللحم وكله أمر بعيد من العلم وباب التحقيق فيها ومسل كما بيناه واخبرناه  
فأوضحناه لبابه الذي لم يسبق اليه ان شاء الله تعالى قال مخبر عن ابراهيم انه قال لولده يابني اني أرى في المنام  
أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما أساموا تله للجبين  
وناديه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا وقد ثبت أن رؤيا الانبياء وحى لان الرؤيا اما أن تكون من غلبة  
الاخلاق كما تقول الفلاسفة وتلك اخلاق وأنها فليس لها بالانبياء اخلاق واما أن تكون من حديث النفس  
ولم يحدث ابراهيم قط نفسه بذبح ولده واما أن تكون من تلاعب الشيطان فليس للشيطان على الانبياء سبيل  
في تخييل ولا تلاعب حسب ما بيناه وقررناه وهدناه وبسطناه فقال ابراهيم لابنه رأيت أنى أذبحك في المنام فأخذ  
الولد والولد اثر ويأبظ امرها واسمها وقال له افعل ما تؤمر اذ هو أمر من قبل الله تعالى لانهم ما علموا أن رؤيا  
الانبياء وحى فلما أساموا أمر الله حين نعمة ووحى الله واستسما الفضا الله هذا في قرعة عمنه وهذا في نفسه أعطى  
ذبحاً فدعاء وقيل له هذا فداؤك فامتثل فيه ما رأيت فانه حقيقة ما خاطبناك فيه وهو كناية لاسم وجهه مصداقاً  
لرؤيا بما درته الامتنال فانه لا بد من اعتقاد الوجوب والنبوة للعمل فلما اعتقدا الوجوب وتنبها للعمل هذا  
بصورة الذابح وهذا بصورة المذبح أعطى محلاً للذبح فداء عن ذلك المرقى في المنام يقع موضعه برسم السكناية  
واظهار الحق الموعود فيه فارت قبيل قد قال له الولد يا أبت افعل ما تؤمر فأين الامر قلناهما كلمتان  
احدهما من الولد ابراهيم والثانية من الولد اسمعيل فأما كلمة ابراهيم فهي قوله أذبحك وهو غير لازم وأما  
كلمة اسمعيل افعل ما تؤمر وهو أمر وقول ابراهيم اني أرى في المنام أنى أذبحك وان كانت صيغة الخبر فان  
معناها الامر ضرورة لانه لو كان عبارة عن خبر واقع لما كان له تأويل ينتظر وانما هو بصيغة الخبر ومشاها  
الامر ضرورة فقال اسمعيل لأبيه ابراهيم افعل ما تؤمر فمهر عن نفسه بالانقياد الى معنى خبر أبيه وهو الامر  
ولذلك قال الله تعالى قد صدقت الرؤيا حين تيسر للعمل واقتبال على الفعل فكان صدقهم اذبحا كما كانوا  
الفداء وكان ذلك أمر في المعنى ضرورة فكان ما كان من ابراهيم امتثالاً ومن اسمعيل انقياداً ووضعت  
المعاني بحقيقةها وجرت اللفاظ على نصابها لصوابها ولم يحتاج الى تأويل فاستدبق الجدل نحاساً أو غيره  
(المسئلة الخامسة) لما قررنا حفظ التفسير والاصول في هذه الآية تركبت عليها مسئلة من الاحكام وهو اذا  
نذر الرجل ذبح ولده فقال الشافعي هي معصية يستغفر الله منها وقال أبو حنيفة هي كلمة يلزمه ذبح شاة وقال أبو  
عبد الله امام دار الهجرة يلزمه ذبح شاة في تفصيل بيناه في كتب الفرق والذى ذكرناه هو الذى ننظره الآن  
ودلينا أن الله تعالى جعل ذبح الولد عبارة عن ذبح الشاة ثم عافا لزم الله ابراهيم ذبح الولد وأخرجه عنه بذبح  
الشاة وكذلك اذا نذر العبد ذبح ولده يجب أن يلزمه ذبح شاة لان الله تعالى قال ملأ ابيكم ابراهيم والايمان الزام  
أصلي والنذر الزام فرعى فيجب أن يكون عليه محمولا فان قيل كيف يؤمر ابراهيم بذبح الولد وهي معصية  
والامر بالمعصية لا يجوز قلنا هذا اعتراض على كتاب الله فلا يكون ذلك ممن يعتد الاسلام فكيف بمن يفتي في  
الحلال منه والحرام وقال الله تعالى افعل ما تؤمر والذى يحاو الانبياس عن قلوب الناس في ذلك أن المعاصي  
والطاعات ليست بأوصاف ذاتية للاعيان وانما الطاعة عبارة عما تعلق به الامر من الافعال والمعصية عبارة عما  
تعلق به النهي من الافعال فلما تعلق الامر بذبح الولد اسمعيل من ابراهيم صار طاعة وابتلاء ولهذا قال الله تعالى

ان هذا هو البلاء المدين أى الصبر على ذبح الولد والنفس ولما تعلق النهى بشىء ذبح أبناؤا صار معصية فان قيل كيف يصبر نذر او هو معصية قلنا انما يصبر معصية لو كان هو بقصد ذبح ولده بنذره ولا ينوى القداء فان قيل فان وقع ذلك وقصد المعصية ولم ينو القداء قلنا لو قصد ذلك لم يضره في قصده ولا أثر في نذره لان ذبح الولد صار عبارة عن ذبح الشاة شرعا فان قيل فكيف يصح أن يكون عبارة عنه وكناية فيه وانما يصح أن يكون الشىء كناية عن الشىء بأحد وجهين اما بالتشابهما في المعنى الخاص واما بالنسبة تكون بينهما وهم بالانسبة بين الطاعة وهو النذر ولا بين المعصية وهى ذبح الولد ولا تشابه أيضا بينهما فان ذبح الولد ليس بسبب الذبح الشاة قلنا هو بسبب له شرعاً لانه جعل كناية عنه في الشرع والاسباب انما تصرف عادة أو شرعاً وقد استوفينا باقى الكلام على المسئلة في كتب الأصول ومسائل الخلاف \* الآية الثانية قوله تعالى ﴿ ففساهم فسكران من المدحطين ﴾ فيها أربع مسائل ( المسئلة الاولى ) يونس عليه السلام رسول رب العالمين وهو يونس بن متى قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تفضلونى على يونس بن متى ونسبه الى أبيه أخبرنى غير واحد من أصحابنا عن امام الحرمين أبى المعلى عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوينى انه سئل هل البارئ تعالى فى جهة فقال لا هو تعالى عن ذلك قيل له ما الدليل عليه قال الدليل عليه قوله عليه السلام لا تفضلونى على يونس بن متى فقيل له ما وجهه الدليل من هذا الخبر قال لا أقوله حتى يأخذ ضيقى هذا الف دينار يقضى بهادينه فقام رجلان فله الا الهى عليهما فقال لا يتبعها اثنين لانه يشق عليه فقال واحد هى على فقال ان يونس بن متى رى بنفسه فى البحر فالتقى به الحوت وصار فى قعر البحر فى ظلمات ثلاث ونادى لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين كما أخبر الله عنه ولم يكن شئ صلى الله عليه وسلم بأقرب من الله من يونس حين جلس على الرفراف الاخضر وارتقى به وجهه حتى انتهى به الى موضع سمع منه صراخ الاقلام وناجاه ربه بما ناجاه وأوحى الى عباده ما أوحى بأقرب من الله من يونس بن متى فى بطن الحوت وظلمة البحر قصيدة قبره مرار الا حصيا بقربة جلبجون فى مسيرى من المسجد الاقصى الى قبر الخليل وبت به وتقربت الى الله تعالى بمحبة ودر سنا كثير من العلم عنده والله ينفه منابه ( المسئلة الثانية ) بعث الله الى أهل نينوى من قرى الموصل على دجلة ومن داناهم فكذبوه على عادة الأمم مع الرسل فنزل جبريل على يونس فقال له ان العذاب يأتى قومك يوم كذا وكذا فاهل اكان يومه فجاءه جبريل فقال له انهم قد حضروا العذاب قال له يونس ألمس دابة قال الأمرى أنجى من ذلك قال فالتمس حذاء قال الأمرى أنجى من ذلك قال فغضب يونس وخرج وكانت العلامة بينه وبين قومه فى نزول العذاب عليهم شروجه عنهم فلما فقهوا وخرجوا بالصغير والكبير والشاة والسحلة والناقة والمبيع والفحل وكل شىء عندهم وعزلوا الى الدابة عن ولدها والمرأة عن حليها واتبوا الى الله وصاحوا حتى سمع لهم عجب فأنام العذاب حتى نذاروا اليه ثم صرعه الله عنهم فغضب يونس وركب البحر فى سفينة حتى اذا كانوا حيث شاء الله ركبت السفينة وقيل هال البحر بأموأجه وقيل غرض لهم حوت حبس جريتها فقالوا ان فينا مشقوماً ومنذنا فلنقترع عليه فافترعوا فطار السهم على يونس فقالوا على مثل هذا يقع السهم قد أخطأنا فاعيدوها فأعادوا القرعة فوقع عليه فقالوا امثله وأعادوها فوقع القرعة عليه فلما رآى ذلك يونس رى بنفسه فى البحر فالتقى به الحوت فأوحى الله اليه انالم فاجعل يونس لك رزقا وانما جعلنا بطنتك له سبحانه فنادى أن لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجاب الله وأمر الحوت فرماه على الساحل فذهب شمه فأنبت الله عليه شجرة من يقطين فلما ارتفعت الشمس نحات ورقها فبكتى فأوحى الله اليه أتبكتى على شجرة أنبتها فى يوم وأهلكها فى يوم ولا تبكى على مائة ألف أوزيدون آمنوا ففساهم الى حين ( المسئلة الثالثة ) قوله ففساهم فسكران من المدحطين نص على القرعة

وكانت في شريعة من قبلنا جائزة في كل شيء على العموم على ما يقتضيه موارد أخبارها في الأسر إثليات وجاءت  
القرعة في شرعنا على الخصوص على ما أشرنا إليه في سورة آل عمران فإن القوم اقترحوا على مريم أيهم  
يكفلها وجرت سهامهم عليها والقول في جربة الماء بها وليس ذلك في شرعنا وإنما تجرى الكفة الله على مراتب  
القرابة وقد وردت القرعة في الشرع في ثلاثة مواطن الأول كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفره أفرع  
بين نسائه فأتين خرج سهمها خرج بهامعه الثاني أن النبي صلى الله عليه وسلم رفع اليه أن رجلا أعتق في  
مرض موته ستة أعبد لا مال له غيرهم فأفرع بينهم فأعتق اثنين وأرق أربعة الثالث أن رجلا اختصما إليه في  
مواريث درست فقال اذهبوا توخيا الحق واستمأوا لي حال كل واحد منكما صاحبه فهذه ثلاثة مواطن وهي  
القسم في النكاح والعتق والقسمة وجريان القرعة فيها رفع الاشكال وحسم داء التشهي واختلاف العلماء في  
في القرعة بين الزوجات عند الغزو على قولين الصحيح منهما الاقتراع وبه قال أكثر فقهاء الأمصار وذلك لأن  
السفر بجميعهم لا يمكن واختيار واحدة ممن إشار فلم يبق الا القرعة وكذلك مسألة الأعباد الستة فإن كل  
اثنين منهم ثلث وهو القدر الذي يجوز له فيه العتق في مرض الموت وتعيينهما بالتشهي لا يجوز شرعا فلم يبق  
الا القرعة وكذلك التشاجر إذا وقع في أعيان الموارث لم يبرأ الحق الا القرعة فصار أوصاف تعيين المسكن  
إذا أشكل والحق عندي أن تجرى في كل مشكل فذلك أبين لها وأقوى الفصل الحکم فيها وأجلى لرفع الاشكال  
عنها ولذلك قلنا ان القرعة بين الزوجات في الطلاق كالقرعة بين الاماء في العتق وتتمصيل الاقتراع في باب  
القسم مذکور في كتب الفقه ( المسئلة الرابعة ) الاقتراع على القاء الأذى في البحر لا يجوز فكيف المسلم  
وإنما كان ذلك في يونس وفي زمانه مقدمة التحقيق برهانه وزيادة في إيمانه فانه لا يجوز لمن كان عاصيا أن  
يقبل ولا يرى به في النار والبحر وإنما تجرى عليه الحدود والتعزير على مقدار جنايته فان قيل انما يرى في  
البحر لان السفينة وقفت وأتسرت على الهلاك فقالوا هذا من حادث فينا فانظر وامن بينهم فلم يتعين فسلطوا  
عليه مسبار الاشكال وهي القرعة فلما خرجوا بالقرعة اليه مرة بعد أخرى علم أنه لا بد من رميم له فرمى هو  
بنفسه وأيقن أنه بلا من ربه ورجا حسن العاقبة ولهذا ظن بعض الناس أن البحر اذا هال على القوم فاضطرروا  
الى تخفيف السفينة أن القرعة تضرب عليهم فيطرح بعضهم تخفيفا وهذه افسادها لا تخفف يرى بعض الرجال  
وإنما ذلك في الأموال وإنما يصبرون على قضاء الله وذلك كله مستوفى عند ذكر المسائل الفروعية

### ﴿ سورة ص ﴾

فيها إحدى عشرة آية ﴿ الآية الاولى قوله تعالى ﴾ يسبحن بالعشي والاشراق ﴿ فيها أربع مسائل ( المسئلة  
الاولى ) قد ذكر الله سبحانه وتعالى في سورة سبأ ارجاء أو بي مهم والطير فأذن الله للجمال وخلق فيها ويسر  
لها أن تسبح مع داود عليه السلام اذا سجد وكذلك الطير وكان تسبح داود اثر صلاته عند طلوع الشمس وعند  
غروبها وهي صلاة الامم قبلنا فيأمر ويأهل النفس يسبح ثم قال والطير محشورة وهي ( المسئلة الثانية ) كل له  
أوتاب أي راجع اليه ترجع معه وتسبح بتسبيحه ونحن الى صوته لحسنه ونمثل مثل عبادته له فان قيل وهل  
للطير عبادة أو تكليف قلنا كل له عبادة وكل له تسبيح كما تقدم والكل مكاتب بتكليف التسخير وليس بتكليف  
الثواب والعقاب وإنما جعل الله ذلك كله آية لداود عليه السلام وكرامة من تسخير الكل لتسخير القهر والعابة  
وآمن الجن محمد صلى الله عليه وسلم ايمان الاختيار والطاعة فقالوا اناسهم ناقرا أنما يجابهم يدي الى الرشيد فآمننا  
به يا قومنا أجيبوا ادعى الله وأنزله ( المسئلة الثالثة ) قال ابن عباس ما كنت أعلم صلاة الضحى في القرآن

حتى سمعت الله يقول يسبحن بالعشي والاشراق وعلى هذا جاء قوله أيضا في أحد التأويلات يسبح له فيها بالفسح والاصح رجال والاصح هنا انها صلاة الصبح والعصر فأما صلاة الضحى فهي في هذه الآية نافذة مستحبة وهي في الغداة باراء العصر في العشي لا ينبغي أن تصلى حتى تبيض الشمس طالعة ويرتفع كدرها وتشرق بنورها كما تصلى العصر إذا اصفرت الشمس ومن الناس من يبادر بها قبل ذلك استعجالا لاجل شغله فبخسر عمله لانه يصلها في الوقت المنهي عنه ويأتي بعمل هو عليه لاله ( المسئلة الرابعة ) ليس صلاة الضحى تقدر معين الا انها صلاة تطوع وأقل التطوع عندنا ركعتان وعند الشافعي ركعة وقد بينا ذلك في مسائل الخلاف وفي صلاة الضحى أحاديث أصولها ثلاثة الأول حديث أبي ذر وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يصبح على كل سلامي من ابن آدم صدقة تسلمه على من لقيه صدقه وأمر بالمعروف صدقه ونهي عن المنكر صدقة وإما طه الأذنى عن الطريق صدقة وبضه أهله صدقة ويكفي عن ذلك كله ركعتان من الضحى الثاني حديث سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قعد في صلاة حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح صلاة الضحى لا يقول الا خيرا غفرت خطايا له وان كانت مثل زبد البحر الثالث حديث أم هانئ أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفتح ثمان ركعات وقالت عائشة ما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة الضحى قط واني لاسجدوا عنهما أيضا انها قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى إلا أن يشيئ من مغيبه ونمام ذلك في شرح الحديث الآية الثانية قوله تعالى ﴿ وشهدنا له الحكمة وفصل الخطاب ﴾ فيها خمس مسائل ( المسئلة الاولى ) قوله وشهدنا له الحكمة وفصل الخطاب في كتاب الامد وغيره ان الشدة عبارة عن كثرة القدرة وفي تعيين ذلك قولان أحدهما بالهبة والثاني بكثرة الجنود وعندى ان معناه شدة دانه بالصور والنصرة ولا ينفع الجيش الكثير التقافه على غير منصو رو غيرهم ان ( المسئلة الثانية ) قوله ملكه قد بينا في كتاب الامد وغيره الملك والمعنى فيه وفي تفسير قول الله تعالى قل اللهم الملك الملك توفى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وحقيقة الملك كثرة الملك فقد يكون الرجل ملكا ولا يكون مالكا ذاك الملك حتى يكثر ذلك فهو ملك الرجل دارا وقوتاهم يكن ملكا حتى يكون له خادم يكفيه مؤنة التصرف في المنافع التي يفتقر اليها لضرورة الآدمية حسبما ورد في الحديث ( المسئلة الثالثة ) في هذا دليل على ان حال النبي يجوز أن يسمى ملكا وقدر روى ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر العباس أن يعقب أسفيان عند خطم الجبل حتى يرويه المسامون فقبسه العباس فجمعت القبائل ثم مع النبي صلى الله عليه وسلم كتيبة كتيبة على أبي سفيان ففرت كتيبة فقال يا عباس من هذه قال له غفار قال مالي ولغفار ثم صرت جهينة فقال مثل ذلك ثم صرت سعد بن حنيفة فقال مثل ذلك ثم صرت سليم فقال مثل ذلك حتى أقبلت كتيبة لم ير مثلهما فقال من هذه قال هؤلاء الانصار عليهم السلام بن عبادة وذكر الحديث فقال أبو سفيان للعباس لقد أصبح ملك ابن أخيك اليوم عظيما فقال انه ليس بملك ولستكها النبوة ولم يرد العباس في الملك وانما أراد أن يرد على أبي سفيان في نسبة حال النبي صلى الله عليه وسلم الى محمد الملك وترك الاصل الاكبر وهو النبوة الذي ترتب عليه الملك والعبودية على انه روى في الحديث ان جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان الله خيرك بين أن تكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فنظر الى جبريل كاستشير له فأشار اليه جبريل أن تواضع فقال بل نبيا عبدا أجوع يوما وأشبع يوما ( المسئلة الرابعة ) قوله تعالى وآتيناه الحكمة قد بيناها في غير موضع ( المسئلة الخامسة ) قوله تعالى وفصل الخطاب قيل هو علم القضاء وقيل هو الايجاز يجعل المعنى الكثير في اللفظ القليل وقيل هو قوله تعالى أم بعد وكان أول من تكلم بها فأعلم القضاء فلعمر الملك انه لنوع من العلم بمرور وفصل منه هو كغيره من معرفة



الاحكام والبصر بالحلل والحرام في الحديث أقضاكم علي وأعلمكم بالحلل والحرام معاذ بن جبل وقد  
 يكون الرجل بصيرا بحكام الافعال عارفا بالحلل والحرام ولا يقوم بفصل القضاء فيها وقد يكون الرجل يأتي  
 القضاء من وجهه باختصاره من لفظه ويجاز في طريقه بمخالف التطويل ورفع التشبث واصابة المقصود  
 والاشير وي أن علي بن أبي طالب قال لما بعثني النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن حفر قوم زبية للأسد فوقع  
 فيها الأسد وازدحم الناس على الزبية فوقع فيها رجل وتعلق بالآخر وتعلق الآخر بالآخر حتى صاروا أربعة  
 فحرجهم الأسد فيها فلهكوا وجعل القوم السلاح وكاد يكون بينهم قتال فأتيتهم فقلت لهم أتقتلون ما أتى رجل  
 من أجل أربعة أناس تعالوا أقض بينكم بقضاء فان رضيتم فوقع قضاء بينكم وإن أبيخوه رفعت ذلك إلى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فهو أحق بالقضاء فجعل للدول ربع الدية وللثاني ثلث الدية وللثالث نصف الدية وجعل  
 للاربع الدية وجعل الديات على من حفر الزبية على قبائل الاربع فمخط بعضهم ورضي بعضهم ثم قدموا على  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضوا القضية فقال أنا قضى بينكم فقال قائل ان علينا قضى بيننا  
 وأخبروه بما قضى علي فقال عليه السلام القضاء كما قضاه علي وفي رواية فأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قضاء علي وكذلك يروى في المروقة بالقضاء ان أبا حنيفة جاء إليه رجل فقال ان ابن أبي ليلى وكان قاضيا  
 بالكوفة جلد امرأته مجنونة قالت لرجل يا ابن الزانيين فجدها حدين في المسجد وهي قائمة فقال أخطأ من ستة  
 أوجه وهذا الذي قاله أبو حنيفة بالديهة لا يدركه أحد بالرواية الا العلماء فأما قصة علي فلا يدركها الشاذي ولا  
 ياحقها بعد القرن في الأحكام الا العا كفي المتأدي وتحققها ان هؤلاء الأربعة مقتولون خطأ بالمدافع على  
 الحفرة من الحاضرين عليها فلم الديات على من حفر على وجه الخطأ أي أن الأول مقتول بالمدافع قاتل ثلاثة  
 بالجماعة فله الدية بما قتل وعليه ثلاثة أرباع الدية للثلاثة الذين قتلهم وأما الثاني فله ثلث الدية وعليه الثلثان  
 للذين الذين قتلهم بالجماعة. وأما الثالث فله نصف الدية وعليه النصف لانه قتل واحدا بالجماعة فوقع  
 المحاصصة وغرمت العواقب هذا التقدير بعد القصص الجارية فيه وهذا من يديع الاستنباط. وأما أبو حنيفة  
 فانه نظر إلى المعاني المتعلقة فرأى أنه الأولى ان المجنون لا حدة عليه لان الجنون يسقط التكليف هذا اذا  
 كان القنف في حالة الجنون فأما اذا كان مجنونا مرة ويقيم أخرى فانه يجب بالتدقيق في حال افاقته \* الثاني  
 فوله يا ابن الزانيين فجلدها حدين لكل أب حدا فأما خطأ أبو حنيفة فيه بناء على مذهبه في أن حدة القنف  
 يحد الحدل لانه عنده حق لله تعالى كحد الحر والزنا وأما الشافعي ومالك فانهم يريان الحد بالقنف حقا للآدمي  
 فتمت دية القنف وقديما ذلك في مسائل الخلاف \* الثالث انه حد بغير مطالبة القنف ولا يجوز  
 إقامة حدة القنف باجماع من الأمة الا بعد المطالبة باقامته ممن يقول انه حق لله ومن يقول انه حق للآدمي وهذا  
 المعنى وقع الاحتجاج لمن يرى أنه حق للآدمي اذ يقول لو كان حق لله لا توقف على المطالبة كحد الزنا \* الرابع  
 انه والى بين الحسين ومن وجب عليه حدان لم يوال بينهما بل يحد لاحدهما ثم يترك حتى يندمل الضرب أو  
 يستعمل المضرب ويبقى مقام عليه الحد الآخر \* الخامس انه حدها قائمة ولا تعد المرأة الاجالسة مستورة  
 قال بعض الناس في زبيل سببا بيننا في كتب المسائل \* السادس انه أقام الحد في المسجد ولا يقيم الحد  
 فيه اجماعا وفي القصص في المسجد والتشريع فيه خلاف قدمنا بيانه فيما سلف من هذا الكتاب وفي كتب  
 المسائل والخلاف فهذا هو فصل الخطاب وعلم القضاء الذي وقعت الإشارة إليه على أحد التأويلات في الحديث  
 المروي أقضاكم علي حسبنا أمرا نالسه أنما وأما من قال انه لا يجاز فذلك للمرب دون العجم ولحمد صلى الله  
 عليه وسلم دون العرب وقدين هذا بقوله أوتيت جوامع السكك وكان أفصح الناس بعده أبو بكر الصديق

حسب ما بيناه في آيات الكتاب في سورة براءة وفي سورة النور وأما من قال انه قوله أما بعد فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته أما بعد و يروى ان أول من قالها في الجاهلية سحبان وائل وهو أول من آمن بالنبوة وأول من أتى على عصا عمر مائة وثمانين سنة ولو صح ان داود قالها فانه لم يكن ذلك منه بالعربية على هذا النظم وإنما كان بلسانه والله أعلم وقدرى ابن وهب عن مالك ان الحكمة المرفوعة بالدين والفقه فيه والاتباع له وروى عن ابن زيد ان فصل الخطاب هو الفهم واصابة القضاء قال ابن العربي وهذا صحيح فان الله تعالى يقول في وصف كتابه العزيز انه لقرول فصل وما هو بالهزل لما فيه من ايجاز اللفظ واصابة المعنى ونقوذا القضاء \* الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب ﴾ الآية فيها ست مسائل ( المسئلة الأولى ) الخصم كلمة تقع على الواحد والاثنيين والجمع وقوع المصادر على ذلك لانه مصدر وقدرى انهما كانا اثنيين فيمنع تعلم الكلام بهما ويصح المراد بهما ( المسئلة الثانية ) قوله تسوروا المحراب يعنى جاؤا من أعلاه والسورة المنزلة العالية كانت بقعة محسوسة أو منزلة معقولة قال الشاعر

ألم نرأ الله أعطاك سورة \* ترى كل ملك دونها يتذبذب

فهذا هو المنزلة وسور المدينة الموضع العالي منها وذلك كله بغير همز والسور هموز بقية الطعام والشراب في الاناء والسور الولية بالفرنسية وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب يا اهل الخندق ان جابر قد صنع لكم سوراً فحى هلابكم ( المسئلة الثالثة ) في المحراب وقد بيناه في سورة سبأ ( المسئلة الرابعة ) قوله اذ دخلوا على داود قيل انهما كانا انسيين قاله النقاش وقيل ملكين قاله جماعة وعينها جماعة فقاوا انهما كانا جبريل وميكائيل وربك أعلم في ذلك بالتفصيل بيدى أقول لكم قولاً تستدلون به على الفرض وذلك ان محراب داود كان من الامتناع بالارتفاع بحيث لا يرى اليه آدمى بعمله الا أن يقيم اليه أياماً أو أشهراً بحسب طاقته مع أعوان يكثر عددهم وآلات حجة مختلفة الانواع ولو قلنا انه بوصول اليه من باب المحراب لما قال الله تعالى يخبر عن ذلك تسوروا المحراب اذ لا يقال تسوروا المحراب والغرفتان طلع اليهما من درجتهما وجاءهما من أسفلها الا أن يكون ذلك مجازاً واذا شاهدت السكوة التي يقال انه دخل منها الخصمان علمت قطعاً انهما لم يكنا من العلو بحيث لا ينالها الاعاوى ولا تنال من كانا فانه لا يزيدك بياناً وإنما الحكيم المطلب وراء ذلك ( المسئلة الخامسة ) قوله ففرع منهم فان قيل لم فرع وهو نبى وقد قويت نفسه بالنجوة واطمأن بالوحي ووثقت بما آناه الله من المنزلة وأظهر على يديه من الآيات قلنا لانه لم يضمن له العصاة ولا أمن من القتل والاذية ومنهما كان يخاف وقد قال الله موسى عليه السلام لا تتخف وقبله قيل ذلك للوط فهم مؤمنون من خوف ما لم يكن قيل لهم انكم منهم مصومون ( المسئلة السادسة ) قوله خيماهم يعنى بعضنا على بعض أى نحن خيماهم ان قيل كيف لم يأمر باخراجهم اذ علم مطلبهم وقد دخلوا عليه بغير اذن وهلا أدبهم على تعديهم فالجواب عنه من أربعة أوجه الأول اننا لانعلم كيفية شرعه في الجواب والاذن فيكون الجواب على حسب تلك الاحكام وقد كان ذلك في ابتداء شرعناهم ملاعن هذه الاحكام حتى أوضحها الله تعالى بالبيان الثانى اننا لو زلنا الجواب على احكام الجواب لاحتمل أن يكون الفرع الطارىء عليه أذله عما كان يجب في ذلك له الثالث انه أراد أن يستوفى كلامه الذى دخله حتى يعلم آخر الامر منه ويرى هل يحصل التمتع فيه بغير اذن أم لا وهل يقترن بذلك عذر لها أم لا يكون لها عذر عنه فكان من آخر احوال ما نكشف من انه بلاه وخفنه ومثله ضربه الله في القصة وأدب وقع على دعوى العصاة الرابع انه يحتمل أن يكون في المسجد ولا إذن في المسجد لأحد ولا يخرج فيه على أحد \* الآية الرابعة قوله تعالى ﴿ ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة ﴾

فيها وفي الآية التي تليها أربع عشرة مسألة ( المسئلة الاولى ) كفى بالنعجة عن المرأة لما هي عليه من  
 السكون والعجز وضيق الجانب وقد يكتفى عنها بالبقرة والحجر والناقلة لان السكك من كروب أخبرنا  
 أبو الحسن علي بن عبد الجبار الهندي عن أبي الحسن علي بن أبي طالب العابر قال انه يكتفى عن المرأة بالف  
 مثلي في المنام يعبر به المالك عن المعنى الذي يريد وقيدناها كلها عنه في سفر واحد ( المسئلة الثانية )  
 قوله تسع وتسعون نعجة ان كان جميعهم أحرار اقل ذلك شرعه وان كن اماء فذلك شرعنا والظاهر ان شرع  
 من قبلنا لم يكن محصورا بعدد وانما الحصر في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لضعف الابدان وقلة الاعمار  
 (وهم وتبنيهم) وهي ( المسئلة الثالثة ) قال بعض المفسرين لم يكن لداود مائة امرأة وانما ذكر التسعة  
 والتسعين مثلا المعنى هذا غنى عن الزوجة وانما فقتر اليها وهذا فاسد من وجهين أحدهما أن العدول عن  
 الظاهر بغير دليل لا معة له ولا دليل يدل على أن شرع من قبلنا كان مقصورا من النساء على ما في شرعنا  
 الثاني أنه روى البخاري وغيره أن سليمان قال لا طوفن الليلة على مائة امرأة تلد كل امرأة غلاما يقاتل في  
 سبيل الله ونبي أن يقول ان شاء الله وهذا نص قد مناه تحتها قبل ( المسئلة الرابعة ) قوله تعالى اكفها  
 فيه ثلاثة أقوال الاول من كفها أي ضمها أي أجعلها تحت كفها الثاني أعطينها ويرجع الى الاول لانه أعم منه  
 معنى الثالث تحول الى عنها قاله ابن عباس ويرجع الى العطاء والكفالة لأنه أعم من الكفالة وأخص من  
 العطاء ( المسئلة الخامسة ) قوله تعالى وعزني في الخطاب يعني غلبني من قولهم من عززني واختلاف في سبب  
 الغلبة فتشيل معناه غلبني بيمينه وقيل غلبني بسلطانه لانه لما سأله لم يستطع خلافه كان ببلدنا أمير يقال له سير بن  
 أبي بكر فكلمته في أن يسألني رجلا حاجة فقال لي أما علمت أن طلب السلطان الحاجة غصب لها فقلت أما اذا  
 كان عدلا فلا فصببت من عجمته وحفظه لما مثل به وفطنته كما عجب من جوابي له واستغفر به ( المسئلة  
 السادسة ) في الآية الخامسة قوله لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى ناعجه الظلم وضع الشيء في غير موضعه وقد  
 يكون محرما وقد يكون مكرها وشرا عا وقد يكون مكرها وعادة فان كان غلبه على أهله فهو ظلم محرم وان كان  
 سألها يائها فهو ظلم مكره شرعا وعادة ولكن لا اثم عليه فيه ( المسئلة السابعة ) في تقييده ماذا كره  
 المفسرون في هذه القصة وهو مروي عنهم بالفاظ مختلفة وأحوال متفاوته أمثلها أن داود حبس نفسه ان ابتلي  
 أن يمتصهم فقبل له انك ستبتلي وتعلم الذي تبتي فيه فخذ حذر لك فاخذ الزور ودخل المحراب ومنع من الدخول  
 عليه فبينما هو يقرأ الزور اذ جاء طائر كاحسن ما يكون وجعل يدرج بين يديه فهم أن يتناولوه بيسه  
 فاستدرج حتى وقع في كوة المحراب فدان منه ليا خذ فطار فاطلع ليصير فاشترى على امرأة تعتمس فلما رآه  
 غطت جسمها بشعرها فوقع في قلبه وكان زوجها غازيا في سبيل الله فكاتب داود الى أمير الغزاة أن يجعل  
 زوجها في حملة التابوت اما أن يفتح الله عليهم واما أن يقتلوا فقدمه فيهم فقتل فلما انقضت عدتها خطبها داود  
 فاشترطت عليه ان ولد غلاما أن يكون الخليفة من بعده وكتبت عليه بذلك كتابا وأشهدت عليه بخمس مائة رجلا  
 من بني اسرائيل فلم تستقر نفسه حتى ولدت سليمان وشبه ودمور الماسكان وكان من قصتها ما قص الله تعالى في  
 كتابه قالوا لا تخف خصمان بنى بعضنا على بعض ( المسئلة الثامنة ) في التنقيح قد قدمنا لك في سلف  
 وأوضحنا في غير موضع ان الانبياء معصومون عن الكبائر اجاعا وفي الصغائر اختلافا وأنا أقول انهم  
 معصومون عن الصغائر والكبائر لوجوه بينها في كتاب النبوات من أصول الدين وقد قال جماعة لا صغيرة  
 في الذنوب وهو صحيح كما قالت طائفة ان من الذنوب كبائر وصغائر وهو صحيح وتحقيقه أن الكفر معصية ليس  
 فوقها معصية كما أن النظره معصية ليس دونها معصية بينهما ذنوبان قرن بال كفر والقتل والزنا وعقوق

الوالدين والنف والفن كانت صغائر وان أضفتها الى ما يليها في القسم الثاني الذي بعده من جهة النظر  
 كانت ككبار والذي أوقع الناس في ذلك رواية المفسرين وأهمل التقصير من المسامحة في قصص الانبياء  
 مصائب لا قدر عند الله من اعتقدها روايات ومناصب ولقد كان من حسن الادب مع الانبياء صراوات الله عليهم  
 أن لا تثبت عثراتهم لو عثروا ولا تثبت قلتاتهم لو استقلتوا فان اسبال الستر على الجار والولد والاخ والفصيلة  
 اكرم فضيلة فكيف يسترك على جارك حتى لم تقص نبأه في اخبارك وعكفت على انبيائك وأخبارك تقول  
 عنهم ما لم يفعلوا وتنسب اليهم ما لم يتسوا به ولا تلوأوا به نحو ذب الله من هذا التعدي والجهل بحقيقة الدين في  
 الانبياء والمسامحة والعلماء والصالحين فان قيل فقد ذكر الله أخبارهم قلنا عن ذلك جوارح أحد هما  
 للولي أن يذكر ما شاء من أخبار عبيده ويسترو ويضع ويغفر ويأخذ وليس ينبغي الجسد أن يبرز في مولاه  
 بما هو جيب عليه اليوم فكيف بما عليه فيه الادب والحد وان الله تعالى قد قال في كتابه لعباده في بر الوالدين ولا  
 تقل لهما أف فكيف بما زاد عليه فما ظنك بالانبياء وحققهم أعظم وحرمتهم أكد وأنتم تغفون السنتكم  
 في أعراضهم ولو قررتهم في أنفسكم حرمتهم لماذا كرتهم قصتهم الثاني ان الحكمة في أن ذكر الله قصص  
 الانبياء فيما أتوا من ذلك عليه بان المادسجوضون فيها بقدره ويتكلمون فيها بحكمة ولا يسأل عن معنى ذلك  
 ولا عن غيره فذكر الله أمرهم كواقع ووصف حالهم بالمسابق كما جرى كذا قال تعالى نحن نقص عليك أحسن  
 القصص يعني أصدقه وقال وكلنا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وقد وصيناكم إذا كنتم لاباء  
 آخذين في شأنهم ذاكرين قصصهم أن لا تعدوا ما أخبر الله عنهم وتقولوا ذلك بصفة التعظيم لهم والتز به عن  
 غير ما نسب الله اليهم ولا يقولن أحدكم قد عصى الانبياء فكيف نحن فان ذكر ذلك كفر (المسئلة الخامسة)  
 في ذكر قصة داود عليه السلام على الخصوص بالجائز منها دون المتنع أمافو لهم ان داود حدث نفسه أن يمتنع  
 إذ ابتلي فيه ثلاثة أوجه الاول ان حديث النفس لا خرج فيه في شيء عنا آخر اوفد كذا قيل ذلك قيل لنا اننا  
 نؤاخذ به ثم رفع الله ذلك عنه فضله فاحتمل أن يكون ذلك مؤاخذنا به في شيء من قبلنا وهو أمر لا يمكن  
 الاحتراز منه فليس في وقوعه عن يقع منه نقص وانما الذي يمكن دفعه هو الاصرار الجاد على حديث النفس  
 وعقد العزم عليه الثاني أنه يحتمل أن يكون داود عليه السلام نظار من حاله في عبادته وشيخه وازابته  
 وانقياته فظن أن ذلك يعطيه عادة التجافي عن أسباب الذنوب فضلا عن التوغل فيها فرتق العبادة فأراد الله  
 تعالى أن يري به أن ذلك على حكمه في نقص المادة واطرادها الثالث ان هذا النقل لم يثبت فلا يؤول عليه وأما  
 قولهم ان الطائر درج عنده فهم بأخس قدر من قاتبه فهذا لا يناقض العبادة لان هذا مباح قوله لا سيما وهو حلال  
 وطالب الحلال فريضة وانما تبسج الطائر لانه لا لجماله فانه لا منفعة له فيه وانما ذكرهم لسن الطائر حلق في  
 الجاهل أمانه قد روي أنه كان طائر من ذهب فاتبه لياخذ منه لانه من فضل الله سبحانه كما روي في الصحيح أن  
 أيوب كان يقتل عريانا فو عليه رجل من جراد من ذهب فمعهل يشي منه ويجهل في ثوبه فقال له الله يا أيوب  
 ألم أكن أغنيك عما ترى قال بلى يا رب ولو كن لا غني لي عن ركتك وأما قولهم انه وقع بصري على أمه تنسبل  
 عريانة فامار أنه أرسلت شموها فسترت جسد هافها لا حرج عليه فيه باجتماع الأمة لان النظرة الاولى لكشف  
 المنظور اليه ولا يأثم الناظر بها وأما قولهم انها لما أعجبتا أمي بتقديم زوجها للقتل في سبيل الله فها باطل قطعا  
 لان داود عليه السلام لم يكن ليريق دمه في غرض نفسه وانما كان من الأمر أن داود قال ليغفر لي أخاه يزل  
 لي عن أهالك وعزم عليه في ذلك كما يطالب الرجل من الرجل الحاسية برغبة صادقة كانت في الأهل أو المال وقد  
 قال سعيد بن الربيع لسد الرحمن بن عوف حين أخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين جاولي زوجته أنزل لك  
 عن أحداهما فقال له بارك الله لك في أهالك ومالك وما يجوز فعله ابتداء يجوز طلبه وليس في القرآن ان ذلك كان

ولأنه تزوجها بعد زوال عصمة الرجل عنها ولا ولدتها لغيره فمن من يروي هذا ويسند على من في نقله بهما  
وليس يؤثر من الثقات إلا ثبت أحد أمان في سورة الأحزاب نكته نيل على أن داود قد صارت له المرأة  
زوجة وذلك قوله ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله سنة الله في الدين خلوا من قبيل يعني في أحد  
الاقوال تزوج المرأة التي نظر إليها كزواج النبي صلى الله عليه وسلم بعد بن يثرب بنت جحش الآن تزوج  
زيثرب كان من غير سؤال للزوج في فراق بل أمره بالنكاح وزوجتها وكان تزوج داود المرأة بسؤال زوجها  
فراقها فكانت هذه المنقبة لمحمد صلى الله عليه وسلم على داود مضافة إلى مناقبه العلية وليكن قد قيل إن  
معنى قوله تعالى سنة الله في الدين خلوا من قبيل تزوج الأنبياء بنسب صادق من وهبت نفسها من النساء بغير  
صداق وقيل أراد بقوله تعالى سنة الله في الدين خلوا من قبيل أن الأنبياء فرض لهم ما عتقوا في النكاح  
وغيره وهذا أصح الأقوال وقد روى المفسرون أن داود نكح مائة امرأة وهذا نص القرآن وروى أن  
سليمان كانت له ثلاثمائة امرأة وسبع مائة سريّة وبنك أعلم وبمدها ففوا حيث وقفت بك البيان بالبرهان دون  
ما تناقشه الأسئلة من غير تنقيف للنقل والله أعلم (المسئلة العاشرة) قوله تعالى لقد ظلمك بسؤال نعجتك  
إلى نعاجه فيه الفتوى في النازلة بعد السماع من أحد الخصمين وقبل أن يسمع من الآخر بظاهر القول وذلك لما  
لا يجوز عند أحد ولا في ملة من الملل ولا يمكن ذلك للبشر وإنما قد سدير الكلام أن أحد الخصمين ادعى والآخر  
سلم في الدعوى فوقعت بعد ذلك الفتوى وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لمي رضى الله عنه إذا جالس إليك  
الخصم فلا تقض لأحد مما حتى تسمع من الآخر وقيل إن داود لم يقض للأخر حتى اعترف صاحبه بذلك  
وقيل تقديره لقد ظلمك أن كان كذلك والله أعلم بتعيين ما يمكن من هذه الوجوه (المسئلة الحادية عشر)  
قال هامونا إذ تسوروا الحجر ابدليل على أن القضاء كان في المسجد ولو كان ذلك لا يجوز كما قال الشافعي لما  
فرهم داود على ذلك ولقال انصر إلى موضع القضاء وقد قال مالك إن القضاء في المسجد من الأمر القديم  
يعني في أكثر الأمر ولا بأس أن يجلس في رحبته لمصل المصالح الضعيف والمشرى والحائض وقد قال أشهب  
يقضي في منزله وأين أحبب والذي عندي أنه يقسم أوقاته وأحواله ليبلغ كل أحد إليه ويستريح هو بما يرد من  
ذلك عليه (المسئلة الثانية عشر) قوله تعالى وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه (المسئلة الثالثة عشر)  
قوله تعالى فاستغفر ربّه اختالف المفسرون في الذنب الذي استغفر منه علي أربعة أقوال الأول قيل أنه  
نظر إلى المرأة حتى شبع منها الثاني أنه أغرى زوجها في حيلة التابوت الثالث أنه نوى أن مات زوجها أن  
يتزوجها الرابع أنه حكم لأحد الخصمين من قبل أن يسمع من الآخر قال القاضي قد بينا أن الأنبياء  
موصوفون على الصفة المتقدمة من الذنوب المحدودة على وجهين فأما من قال أنه حكم لأحد الخصمين قبل أن  
يسمع من الآخر فلا يجوز ذلك على الأنبياء وكذلك تعريض زوجها للقتل كما قد متصور للحق على روح  
الباطل والأعمال بالنيات وأما من قال أنه نظر إليها حتى شبع فلا يجوز ذلك عندى بحال لأن طموح البصر  
لا يليق بالأولياء المتجودين للعبادة فكيف بالأنبياء الذين هم وسائط المكاشفون بالغميب وقد بيناه في موضعه  
وروى أشهب عن مالك قال بلغني أن ثلاث الجماعة أتت فوقفت قريمان داود وهي من ذهب فأما رآها أعجبت  
فقام ليأخذها ففرت من يده ثم صنع مثل ذلك مرتين ثم طارت فاتبها بصريه فوقعت عينه على تلك المرأة وهي  
تغتسل ولما شوطو ليل فبلغني أنه أقام أربعين ليلة ساجدا حتى نبت العشب من دموع عينيه فأما النظرة  
الثانية فلا أصل لها وقد روى عن علي أنه قال لا يبلغني عن أحد أنه يقول إن داود عليه السلام ارتكب من  
تلك المرأة محرما إلا جلده مائة وستين سوطا فإنه يضام له الحد حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا مما لا يصح

والملازمة فقد اختلفا نقل الناس في ذلك فان صمم أحده على ذلك فيه ونسبه اليه قبلته فانه يناقض التميز  
 المأمور به وأما قولهم انه نوى ان مات تزوجها أن يترز وجهها فلا شيء فيه اذ لم يهرضه للوثوب بعد هذا فان الذنب  
 الذي أخبر الله عنه هو سوء الزوجة وعدم القناعة بما كان من عدد النساء عنده والشهوة لا آخر لها والامل  
 لا غاية له فان متاع الدنيا لا يكفي الانسان وحده في ظنوه يكفيها الاقل منه والذي عتب الله فيه على داود تعالى  
 باله الى زوج غيره ومذمومة الى متاع سواه حسب انص الله عنه وقد قال بعضهم انه خطب على خطبة أو راغبال  
 اليها ولم يكن بذلك عار فلهذا باطل برده القرآن والآثار التفسيرية كلها (المسئلة الرابعة عشر) قوله تعالى  
 خذوا زكواتكم ان الركونع هاهنا المجدولانه أخوه اذ كل ركوع سجد وكل  
 سجد ركوع فان السجود هو الميل والركوع هو الانحناء وأحد هما بديل على الآخر ولكنه قد يخصص  
 كل واحد منهما بما هيته ثم جاء على تسمية أحد هما بالآخر فسمى السجود ركوعا واختلاف العلماء هل هو من  
 عزائم السجود أم لا حسب ما بيناه من قبل وروى أبو سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر  
 ص والقرآن ذي الذكر فلما بلغ السجدة نزل فسجد وسجد الناس معه فلما كان يوم آخر فقرأها فتبأ  
 الناس للسجود فقال النبي صلى الله عليه وسلم انها توبة بني ولكنني رأيتكم تسمعون للسجود ونزل فسجدوها  
 لفظ أبي داود في البخاري وغيره عن ابن عباس انه قال ص ليست من عزائم القرآن وقد رأيت النبي صلى  
 الله عليه وسلم يسجد فيها وقد روى من طريق عن ابن مسعود انه قال انها توبة بني لا يسجد فيها وعن ابن عباس  
 انه قال انها توبة بني ونبيكم من أمر أن يقتدي به والذي عندي انها ليست موضع سجود ولكن النبي صلى الله  
 عليه وسلم سجد فيها فسجدنا لا اقتداء به ومعنى السجود أن داود عليه السلام سجد خاضعا له به متوقفا بذنبه  
 نائبا من خطيئته فاذا سجد أحد في السجدة سجدت الشجرة معه فسموها وهي تقول اللهم أعظم لي  
 قلنا ان شمرع من قبلنا شمرع لنا لم لا فان هذا أمر مشروع في كل مله لكل أحد والله أعلم وقد روى الترمذي  
 وغيره واللفظ للغير أن رجلا من الانصار على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي من الليل يستتر  
 بشجرة وهو يعرض القرآن فلما بلغ السجدة سجدت الشجرة معه فسموها وهي تقول اللهم أعظم لي  
 به الله السجدة أجزاوا رزقي بها شكرا الآية السادسة قوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في  
 الارض الآية فيهما مثلان (المسئلة الأولى) هذا كلام من تبط بما قبله وصلى الله فيه داود فيدل ذلك  
 على أن الذي عوتب عليه طالب المرأة من زوجها وليس ذلك بمسئل ألا ترى أن سجدة آدم صلى الله عليه وسلم لم  
 يطلبها امرأته زيد وانما تكلم في أمرها بعد فراق زوجها وانما عتبتا وقد بينا ان هذا جائز في الجاهلية ويحمد  
 من منصب النبوة فهذا ذكر وعليه عوتب وبه عفا (المسئلة الثانية) قوله تعالى خليفة قد بينا اختلاف  
 ومعناها فتدبر فيام الشيء مقام الشيء واحدكم لله وقد جعله الله للخلق على المأموم بقوله عليه السلام ان الله  
 مستخلفكم فيما فطرناكم كيف تنعمون وعلى الخسوف في قوله تعالى اني جعل في الارض خليفة وقوله تعالى  
 يا داود انا جعلناك خليفة في الارض والخلفاء على أقسام أولهم الامام الاعظم وآخرهم العبد في مسائل  
 سيده قال النبي صلى الله عليه وسلم كل من راع وكل من سئل عن رعيته والعبد راع في مال سيده ومسؤول  
 عن رعيته بيد أن الامام الاعظم لا يمكنه تولي كل الأمي بنفسه فلا بد من الاستتابة وهي على أقسام كثيرة أبرزها  
 الاستتابة على البسلا وهو على قسمين أحدهما أن يقام على المأموم أو يقدمه على الخسوف وحس فان قدمه  
 وعينه في منشور وهو قد نذر له حيث شخص به وان قدمه على المأموم فكل ما في المعنى يتقدم عليه وذلك في  
 ثلاثة أحكام الاول القضاء بين الناس فله أن يقضي وله أن يقدم من يقضي فاذا قدم للتباعد بين الناس والحق

بين الخلق كان له النظر فيما فيه التنازع بين الخلق وذلك حيث تزدحم أهواؤهم وهي على ثلاثة أشياء النفس  
 والعرض والمال يفصل فيما تنازعهم ويذب عنهم من يوقظهم ويحفظ عن الضياع أمورهما بالحيابة إن كانت  
 مفرقة وتترى بها على من يستحقها إذا اجتمعت ويكشف الظالم عن المظالم ويدخل فيه قود الجيوش وتدير  
 المصالح العامة وهو الثالث وقد رآه بعض الشافعية أن يخصه ولايات الشرع فجعله في عشرين ولاية وهي  
 الخلافة العامة والوزارة والامارة في الجهاد وولاية حدود المصالح وولاية القضاء وولاية المظالم وولاية النقابة  
 على أهل الشرف والضلالة والنجح والصدقات وقسم النبي صلى الله عليه وسلم على الجزية والخراج والمقاربات  
 وأحكامها والحج والاقطاع والديوان والحسبة \* فأما ولاية الخلافة فهي بحجة وأما الوزارة فهي ولاية شرعية  
 وهي عبارة عن رجل موثوق به في دينه وعقله ومشوره الخليفة فيما يعين له من الأمور قال الله تعالى يخبر عن  
 موسى واجعل لي وزيراً من أهلي هرون أخى أشد به أزري فلو سكت ههنا كانت وزارة مشورة واستكنه  
 تأدب مع أخيه لسنه وفضله وعامه وصبره فقال وأمره في أمري فسأل وزارة مشاركة في أصل النبوة وعن  
 النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الحسن وزيراً من أهل السماء جبريل وميكائيل ووزيراً من أهل  
 الأرض أبو بكر وعمر وأما الولاية على الجهاد فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم على الجيوش والسرايا كثيراً  
 من أصحابه في كل غزوة ولم يشهدوا وقسموا الغنيمة فيها فدخلت هذه الولايتين في الأخرى والوزارة أن  
 يفردهما \* وأما حدود المصالح فهي ثلاثة الردة وقطع السيل والبيع فأما الردة والقطع السيل فسكان في حياة  
 النبي صلى الله عليه وسلم فإن نهر من عرينة قد موات على النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم  
 وسلم في الليل حتى صحو فافتتوا الراعي واستأقوا اليهود من تدبير فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في آثارهم  
 فبعثهم في ذلك وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وسمل أعينهم كما فعلوا وقد بينا ذلك في سورة المائدة  
 وشريح الحديث واستوفى الله بيان حروب الردة بأبي بكر الصديق على يديه وذلك مستوفى في كتب الحديث  
 والفقه وأما قتال أهل البغي فقد نزه الله في كتابه حيث يقول وإن طائفتان من المؤمنين اختلفتا في أصلها  
 فإن بنت أحدهما على الأخرى فقاتلتا التي تبنى حتى تفي إلى أمر الله ثم بين الله تعالى ذلك على بن أبي طالب  
 على ما شرعناه في موضعه من الحديث والمسائل وأما ولاية القضاء فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم لها في حياته  
 على بن أبي طالب حين بعثه إلى اليمن وقال لا تقض لأحد الخصمين حتى تسامع من الآخر وشروطها مذكورة  
 في الفقه وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم غيره من ولاته وأما ولاية المظالم فهي ولاية غريبة أصعبها من تأمر من  
 الولاية لفساد الولاية وفساد الناس وهي عبارة عن كل حكم يميز عنه القاضي فيمنظرو فيه من هو أقوى من غيره  
 وذلك أن الشارع إذا كان بين ضيفين قوى أحدهما القاضي وإذا كان بين قوي وضعيفين أو قوين  
 والقوة في أحدهما بالولاية كالمال والأمر والعامل فهنا ما نصب له الخلفاء أنفسهم وأول من جلس إليه عبد الملك  
 ابن مروان فودعه إلى قاضيه ابن ادريس ثم جلس له عمر بن عبد العزيز فودعه إلى مأمور بني أمية على المظالمين إذ  
 كانت في أيدي الولاة والتمتة والذين تعجز عنهم القضاة ثم صارت سنة فصار بنو العباس يجلسون لها وفي قصة  
 دارسة على أنها في أصل وضعها داخل في القضاء ولكن الولاية أضعفوا الخطأ القضي به ليستكنوا من ضعف  
 الرعية لاحتياج الناس إليهم فيقعدوا عنهم فتبقى المظالم يجالها وأما ولاية النقابة فهي محدثة أيضاً لما كثرت  
 الدعاوى في الانساب الماشية لاستيلائها على الدولة فصبوا الولاة قومًا ينفذون الانساب للأولاد دخل فيها من  
 ليس منها ثم زادت حال الفساد فجعلوا إليهم من يحكم بينهم فردوهم لقاضي منهم ثم لا تمنعهم القضاة من سائر  
 القبائل وهم أشرف منهم وهي بادعية تنافي الشرعية وأما ولاية الصلاة فهي أصل في تناسها وفي الامارة فإن  
 النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا بعث أميراً كانت الصلاة إليه والفساد الأخرى ولم يكن فيهم من يرضى حاله للإمامة

بنو أمية حين كانوا يصلون بأنفسهم يتخرج أهل الفضل من الصلاة خلفهم ويخرجون على الأبواب فيما أخذونهم  
بسياط الخرس فيضربون لها حتى يفرروا بأنفسهم عن المسجد وهذا لا يلزم بل يصلي معهم وفي إعادة الصلاة  
خلاف بين العلماء يمانية في كتب الفقه وأما ولاية الحج فهي مخصوصة ببلاذ الحج وأول أمير بعثه عليه السلام  
أبو بكر الصديق بعثه صلى الله عليه وسلم سنة تسع قبل حجة الوداع وأرسله بسورة براءة ثم أرفده عليها كما تقدم  
يمانه في السورة المذكورة وأما ولاية الصدقة فقد استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقات كثيرا  
وأما وضع الجزية والخراج فقد صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم أكيدر دومة وأهل البحرين فأمر عليهم  
العلاء بن الحضرمي به صدقته ولولم يتفق التقرر بخليفة لخازن يبعث من يقرره كما فعل عمر حين بعث إلى  
المرأق عماله وأمرهم بمساحة الأرض ووضع الخراج عليها وأما ما تحتلف أحكامه باختلاف البلدان فليس بولاية  
فيدخل في جملة الولايات وانما هو النظر في مكة وحرمها ودورها وفي المدينة وحرمها وفيما توفي رسول الله صلى  
الله عليه وسلم عنه فيها وأحوال البلاد فيفتح منها غنوة وصالها وهذه الشبهة فيها اختلاف الأسباب في تملك من  
الاموال وليس بولاية مخصوصة حتى يذكر في جملة الولايات وكذلك احياء الموات حكمت من الأحكام وليس  
من الولايات ويمانية في كتب الفقه وأما ولاية الحج والاقطاع فهي مشهورة وأول من ولي فيها أبو بكر الصديق  
مولاه بأسماءه على حى الرتبة وولي عمر على حى السرف مولاه برفأ وقال أضمر جناحتك عن الناس واتق  
دعوة المظالم فانها محابة وأدخل رب الصريمة ورب الغنمة وإياك وغنم ابن عوف وابن عفان فانهم سمعان  
تملك ماشيتهم ما يرجعهم إلى نخل وزرع وان رب الصريمة والغنمة يأتي بي يسأله فيقول يا أمير المؤمنين يا أمير  
المؤمنين أفتأمركم أن لا تأبأ بالثقل والسكر آمن على من الأسفار والدرهم والنسي نقسى يديه لولا المال  
الذي أحجل عليه في سبيل الله ما جيت عليهم من بلادهم شهرا وأما الاقطاع فهو باب من الأحكام فقد أقطع النبي  
صلى الله عليه وسلم لبلال بن رباح المزن من معادن القبيلة من ناحية الفرع وبيانه في كتب الفقه وأما ولاية  
الديوان فهي الكتابة وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم كتاب وللخلفاء بعده وهي ضبط الجيوش بمعرفة  
أرزاقهم والاموال لتحصيل فوائدها لمن يستحقها وأما ولاية الحسد وهي على قسمين تناول أصحابها وذلك  
للقضاء وتناول استيفائها وقد جعله النبي صلى الله عليه وسلم لقوم منهم علي بن أبي طالب ومحمد بن مسلمة وهما  
أشرف الولايات لانها على أشرف الاشياء وهي الابدان فلنقيمة الناس ودحضهم بالذنوب أرزاهم الله بالثلة  
بأن جعلها في أيدي الادنياء والاوزاع بين اطلاق وأما ولاية الحسبة فهي محسنة وأصلها كذا الولايات وهي  
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولكثرة ذلك رأى الامراء أن يجعلوا لها رجلا يفقهها في الاحكام من  
الساعات والله يقول التوفيق للجميع ويرشاه إلى سواء الطريق ويعين بقوة تميمه الامير إلى أهلها وتوسعها  
ما يؤمل من رحمة وفضله الآية السادسة قوله تعالى ﴿ أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمسلمين ﴾  
في الارض أم نجعل المؤمنين كالفجار الآية ﴿ فيها أربع مسائل ( المسئلة الاولى ) في سبب نزولها قيل  
نزلت في بني هاشم وبني المطلب منهم علي وسهزة وجعفر بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث والفضل بن رباح  
ابن المطلب وزيد بن حارثة وأم أيمن وغيرهم يقول أم نجعل بني هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
كالمسلمين في الارض بالمعاصي من بني عبد شمس كعنتة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة وحظالة بن أبي  
سنيان والمعاصي بن أمية ( المسئلة الثانية ) قوله تعالى أم نجعل المؤمنين كالفجار يعني الذين تقدم ذكرهم  
من بني هاشم وبني المطلب في الآخرة كالفجار يعني من بني عبد شمس ( المسئلة الثالثة ) هذه  
أقوال المنسقين ولا شك في جحها فان الله تعالى قد في المساواة بين المؤمنين والكفار وبين المؤمنين والفجار



رؤس باروس وأذناباً بأذناب ولا مساواة بينهم في الآخرة كما قال المفسرون ثلاث المؤمنين المتقين في الجنة  
 والمفسدين في النار ولا مساواة أيضاً بينهم في الدنيا لان المؤمنين المتقين معصومون دماً وعرضاً  
 والمفسدين في الارض والفجار في النار مباحو الدم والعرض والمال فلا وجه لتخصيص المفسدين بذلك في  
 الآخرة دون الدنيا (المسئلة الرابعة) وقعت في الفقه نوازل منها قتل المسلم بالكافر ومنها اذا بنى رجل  
 في أرض رجل باذنه ثم انقضت المدة فان لصاحب الارض اخراجه عن البنيان وهل يعطيه قيمته قائماً أو  
 منقوضاً \* ومنها اذا بنى المشتري في الشقص الذي اشترى فأراد الشفيع أخذه بالشفعة فانه بمنزلة بزن الثمن وهل  
 يعطيه قيمة بناءه قائماً أو منقوضاً اختلاف العلماء في ذلك فذهب من قال اذا بنى في الارض رجل باذنه ثم وجب له  
 اخراجه فانه يعطيه قيمة بناءه قائماً ولذلك قال أبو حنيفة يعطى الشفيع للمشتري قيمة بناءه في الشقص منقوضاً  
 مساوياً له بالاعصاب وقاله ابن القاسم وسائر علماء ثناء والشافعية الا القليل يعطيه قيمة بناءه قائماً لانه بناءه بحق وتقرى  
 وصالح بخلاف الغاصب ولذلك لا يقتل المسلم اذا قتل الذي وان كان يقتل بمسلم مثله وتعلقوا في ذلك بقوله تعالى  
 أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض أم نجعل المتقين كالفجار وهذا ينبغي على القول  
 بالعموم وهو قول عام يقتضى المساواة بينهم في كل حال وزمان أما انه يبقى النظر في أعيان هذه الفروع ففقهه  
 قد بيناه في مسائل الفقه لا يطيل بذكره هنا فيلنظر هنا لك \* الآية الثامنة قوله تعالى \* اذ عرض عليه  
 بالعشي الصافيات الجياد \* فيها خمس مسائل (المسئلة الاولى) قوله بالعشي وقد تقدم بيانه وانه من زوال  
 الشمس الى الغروب كما ان الغداة من طلوع الشمس الى الزوال (المسئلة الثانية) قوله الصافيات الجياد  
 يعنى التي وقفت من الدواب على ثلاث قوائم وذلك لاعتقها فاذا نزلت الفرس احدى رجله فذلك علامة على كرمه  
 كما انه اذا شرب ولم يمتد سبكه دل أيضاً على كرمه ومن الفرس في غير نيب الحديث من سهره أن يقوم له الرجل  
 صغرى فانه يدين له القيام فليتبوأ مقعده من النار وهذا الحديث موضوع ومن الحديث المشهور من سهره  
 أن تمشي له الرجل فيأما فليتبوأ مقعده من النار وقد بيناه في سورة الحج وقد يقال صفن لمجرد الوقوف والمصدر  
 صغرى ناقل الشاعر

ألف الصفون فايزال كأنه \* مما يقوم على الثلاث كسيرا  
 (المسئلة الثانية) الجياد هي الخيل وكل شيء ليس برديء يقال له جيد ودابة جيدة وحياد مثل سميوط وسمياط  
 عرضت الخيل على سليمان عليه السلام فشغلته عن صلاة العشي بظاهر القولين قال المفسرون هي العصير  
 وقادرى المفسرون حديثاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال صلاة الوسطى صلاة العصر وهي التي قامت سليمان  
 وهو حديث موضوع وقيل كانت ألف فرس ورثها من داود عليه السلام كان أصابها من الغلات وكان له  
 ميدان مستدير يسابق بينها فيه فنظر فيها حتى غابت الشمس خلف الحجاب وهو ما كان يحب بينه وبينها  
 لا غير مما يادعيه المفسرون وقيل أراد وهي (المسئلة الرابعة) حتى نوارت بالحجاب وغابت عن عينيه في  
 المسابقة لأن الشمس لم يجر لها ذكر وهذا فاسد بل قد تقدم عليها دليل وهو قوله بالعشي كما تقول سرت بعد  
 العصر حتى غابت بمعنى الشمس وزكها دلالة السامع لها عليها بما ذكر مما يرتبط بها وتعلق بذكرها والابتداء  
 والعشي أي حتى تبط بمسير الشمس قد ذكره ذكرها وقد بين ذلك لمبد بقوله

حتى اذا ألقت يدا في كافر \* وأجن عورات الشغور ظلامها  
 (المسئلة الخامسة) فاما فاتة الصلاة قال اني أحببت حب الخير عن ذكر ربي يعنى الخيل وسماعا خير الأنبا  
 من جملة المال الذي هو خير بتسمية الشارع له بذلك وقد قسمنا بيانه في سورة البقرة ولذلك قرأها ابن مسعود  
 اني أحببت حب الخيل بالعصر بخ بالتفسير قال ردوها على فطرق محاسباتها وأعناقها فيه قولان أحدهما

وقال اني عوتبت اليه في الخيل والثاني انه مسح أعناقهم واسوقها بالسموف عرقبة وهي رواية ابن وهب عن مالك وكان فعله هذا حين كانت سبب الاشتغال بها عن الصلاة فان قيل كيف قتلها وهي خيل الجهاد قلنا رأى أن يذبحها لئلا كل وفي الصحيح عن جابر أنه قال أكلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرساف كان ذلك لثلاث غله مرة أخرى وقد روى عن ابراهيم بن أدهم أنه قال من ترك شيئا لله عوضه الله أمثاله ألا ترى الى سليمان كيف أتلف الخيل في فريضة الله فعوضه الله منها الرمح تجري بأمره رخاء حيث أصاب غدوها شهر ورواحها شهر ومن المفسرين من وهم فقال وسعها بالحي وسبيل الله وليست السوق محلا للوسم يقال في الآية التاسعة قوله عز وجل ﴿ رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي ﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) كيف سأل سليمان الملك وهو من ناحية الدنيا قال عماؤنا انما سألناه ليقم فيه الحق ويستعين به على طاعة الله كما قال يوسف اجعلني على خزان الارض اني خفيظ عليم كما تقدمت الاشارة اليه (المسئلة الثانية) كيف منع من أن يناله غيره قال عماؤنا فيه أجوبة سبعة الاول انما سأل أن يكون معجزة له في قومه وآية في الدلالة على نبوته الثاني أن معناه لا تسلبه عنى الثالث لا ينبغي لأحد من بعدي أن يسأل الملك بل بكل أمره الى الله الرابع لا ينبغي لأحد من بعدي من الملوك ولم يرد من الانبياء الخامس انه أراد القناعة السادس انه أراد ملكه لنفسه السابع علم أن محمد اعبد ولم يسأله اياه ليعضل بها (المسئلة الثالثة) في التفتيح لمناط الاقوال أما قول من قال انما سأل ذلك معجزة فليس في ذلك تخصيص بفائدة لان من شأن المعجزة أن تكون هكنا وأما من قال معناه لا تسلبه عنى فاما أراد ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي أن يعصيه باطلاذ كان الشيطان قد أخذ خاتمته وجلس مجلسه وحكم في الخلق على لسانه حسبما روى في كتب المفسرين وهو قول باطل قطعنا لأن الشيطان لا يتصور بصورة الانبياء ولا يحكمون في الخلق بصورة الحق مكشوف الى الناس عما رأى منهم حتى يظن الناس انهم مع نبيهم في حق وهم مع الشيطان في باطل ولو شاء ربك لوهب من المعرفة والدين لمن قال هانا القول ما يرضه عن ذكره وعنده من أن يخلفه في ديوان من بعده حتى يفضل به غيره وأما من قال ان معناه لا ينبغي لأحد من بعدي أن يسأل الملك فان ذلك انما كان يصح لو جاء بقوله لا ينبغي لأحد من بعدي في سعة الاستئناف للقول والابتداء بالكلام وأما وقد جاء بحى والجملة الخالة محل الصفة لما سبق قبلها من القول فلا يجوز تفسيره بهذا التناقض المعنى فيه وغيره من ذلك عن القانون المروى ﴿ وأما من قال ان معناه لا ينبغي لأحد من بعدي من الملوك دون الانبياء فهذا قول قليل الفائدة جدا اذ قد علم قطعنا بيقيناه وخلقناهم مع ان الملوك لا يسبيل لهم الى ذلك لا بالسؤال ولا مع ابتداء العطاء وهو مع ما بعده أمثل من غيره مما يستعمل وقوعه وأما من قال انه علم ان عيسى عليه السلام على درجة من الزهد وان محمد اعبد لا ملك فاراد أن سليمان علم ان أحد من الانبياء بعده لا يترى ذلك وان محمد مع فضله لا يستل له لانه نبي عابد وليس بنبي ملك فينتدأ قدم على السؤال وهو قول متماثل ويشبهه أن يكون الله تعالى أذنه في ذلك وانه يعطيه يسأله كما غفر للمسلمين صلى الله عليه وسلم بشرط استغفاره والله أعلم ﴿ وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان عفريناته امت على البارحة لمقطع على صلاتي فأمكنني الله منه وأردت أن أربطه الى سارية من سواري المسجد ثم ذكرت قول أخى سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي فأرسلته فاولا ذلك لأصبح يلعب به ولان المدينة وهذا يدل على صراحة النبي صلى الله عليه وسلم لدعائه وأن معناه لا يكون لأحد في حياته ولا بعد مماته وذلك باذن من الله تعالى بشرط اذلا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم غيره ﴿ الآية التاسعة قوله تعالى ﴿ رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي ﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) في سبب حلف أيوب عليه السلام روى عن ابن عباس قال

اتعنا بليس تابونا فوقه على الطريق يداوى الناس فأتته امرأه أيوب فقالت يا عبد الله ان هاهنا انسانا مبتلى  
 من أمره كذا وكذا فهل لك أن تدأويه قال لها نعم على أني ان شفيمته يقول كلمة واحدة أنت شفيتني لا أريد منه  
 غيرها فأخبرت بذلك أيوب فقال وبعثك ذلك الشيطان لله علي ان شفاني الله لأجل ذلك مائة جلد فامشاه الله  
 أمره أن يأخذ ضغنا فيضربها به فأخذ شبار يج قد مائة فضر بها ضربة واحدة وروى عن ابن عباس أن  
 ذلك من قوله إنما كان حين باعت ذوائبها في طعامه وقد كانت عذبت الطعام وكرهت أن تتركه جائعا فباعته  
 ذوائبها وجاءته بطعام طيب مرارا فأنكر ذلك عليها فصرخته به فقال ما قال (المسئلة الثانية) في عموم هذه  
 القصة وخصوصها روى عن مجاهد أنها للناس عامة وروى عن عطاء أنها لأيوب خاصة وكذلك روى ابن زيد عن  
 ابن القاسم عن مالك من حلف ليضرب بن عبده مائة فجهدها فضر بها ضربة واحدة لم يضر قال بعض علماءنا  
 يريد مالك قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال القاضي شرع من قبلنا شرع لنا وقبيلناه في غير  
 موضع وإنما انفرد مالك في هذه المسئلة عن قصة أيوب هذه لاعتبر شرعته لتأويله بديع وهو أن مجرى  
 الايمان عند مالك في سبيل النية والنية أولى لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات والنية  
 أصل الشريعة وعماد الأعمال وعمار التكليف وهي مسئلة خلاف كبيرة بيننا وبين فقهاء الامصار قد أوجعنا بها  
 في كتب الخلاف وقصة أيوب هذه لم يصح كفيفة بين أيوب فيها فانه روى انه قال ان شفاني الله جلدتك وروى  
 انه قال والله لأجل جلدتك وهذه الروايات عن كتب الترمذي لا ينبغي عليها حكم فلا فائدة في النصيب فيها ولا في  
 اشكالها بسبيل التأويل ولا في طلب الجمع بينها وبين غيرها بجميع الدلائل (المسئلة الثالثة) قوله تعالى فاضرب  
 به ولا تحسب يدك علي أحد وجهين اما لان لم يكن في شرعه كفارة وإنما كان البرأ والخير \* والثاني أن  
 يكون ما صدر منه نذر الايمنا واذا كان النذر معينا فلا كفارة فيه عند مالك وأبي حنيفة وقال الشافعي  
 في كل نذر كفارة وهل يخرجها على التخصيل أو الاجمال \* الآية الحادية عشر قوله تعالى ما كان لي  
 من علم بالملا الأعلى اذ يختمهمون \* فيها ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) في سبب نزولها وذلك ان قريشا  
 قالت النبي صلى الله عليه وسلم فيم يختصم الملا الأعلى قال سألتني ربي عز وجل فيم يختصم الملا الأعلى  
 قلت في الكفارات والدرجات قال وما الكفارات قلت المشي على الاقدام الى الجماعات واسباغ الوضوء في  
 السبرات والتعقب في المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة قال وما الدرجات قلت افساء السلام والطعام  
 الطعام والصلاة بالليل والناس نيام وقيل خصوصتهم قولهم أتعجل فيها من نفسك فيها ويسفك الدماء وتعين  
 نسج يعمدك وتقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون هذا حديث الحسن وهو حسن ومن طريق عبد الرحمن  
 عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي في أحسن صورة فوضعت يده بين كتفي فوجدت  
 بردها بين يدي فقلت ما في السموات وما في الارض ثم تلا هذه الآية وكذلك نرى ابراهيم ملكك في السموات  
 والارض فقال يا محمد فقلت لبيك وسعديك قال فيم يختصم الملا الأعلى قلت أي رب في الكفارات قال وما  
 الكفارات قلت المشي على الاقدام الى الجماعات واسباغ الوضوء على المكاره وانتظار الصلاة الى الصلاة  
 فن حافذا هلم بن عاش بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه وقد روى الترمذي صحيحا عن عبد الرحمن بن عباس  
 الخضرى عن مالك بن نعيم الساسى عن معاذ بن جبل قال اجتبى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات  
 غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نرى عين الشمس فخرج سريعا فتوب بالصلاة فصلى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وتجاوز في صلاته فلما سلم قال لنا على مصافكم كما أنتم ثم انفتل الينا ثم قال أما اني سأحدثكم  
 ما ليس بيني وبينكم انما انى قلت في الليل فتوضأت وصليت ما قدر لي فنهضت في سلاقي حتى استيقظت فاذا أنا  
 بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة فقال يا محمد فقلت لبيك قال فيم يختصم الملا الأعلى قلت ما أدري ثلاثا

لبيك قال فيم يختصم الملا الأعلى قلت في الكفارات قال ما هن قلت مشي الاقدام الى الحسنات والجلوس في  
 المساجد بعد الصلوات واسباغ الوضوء عند الكرميات قال وما الحسنات قلت اطعام الطعام ولين الكلام  
 والصلوة والناس نيام قال سل قلت اللهم اني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي  
 وترحمني واذا أردت فتنة في قوم فتوفي غيري مقتون أسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقرب الي حبك  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها حق فادرسوها ثم تعلموها (المسئلة الثانية) لا خلاف ان المشي في اقرب  
 من الطاعات أفضل من الركوب فأما كل ما يبعد فيكون المرء بكلامه أقل اجتهادا في الطاعة فاركوب أفضل  
 فيه ألا ترى ان الركوب في الجهاد أفضل من الراجل لاجل غناؤه وهذا في هذا الاصل اذا العمل ما كان أخاهن  
 وأبركان الوصول اليه بالراحة أفضل (المسئلة الثالثة) لم يختص الملا الأعلى في الاصل وانما اختلفوا في  
 كيفية الفضيلة وكيفية جنتهم ويقولون انه أفضل كما لم يمتلئوا ولا أنكروا وأن يكون في الارض قوم  
 يستكبرون السماء ويسعدون في الارض وانما يطلبوا وجه الحسنة فقيمت عنهم بحكمهم الآية الثانية عشر قوله  
 تعالى ﴿وما أنا من المتكفئين﴾ في ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) بناء على في لسان العرب للزام  
 والالزام وقد غلط علماءنا فقالوا انه فعل ما فيه مشقة وكل الزام مشقة فلا معنى لاشتراط المشقة وهو في نفسه مشقة  
 وقد بيناه في أصول الفقه (المسئلة الثانية) المعنى ما ألزم نفسي بالايامني ولا ألزمكم ما لا يلائمكم وما جئتكم  
 باختيارى دون أن أرسالت اليكم (المسئلة الثالثة) أخبرنا أبو الحسن المبارك بن عبد الجبار أخبرنا القاضي  
 أبو الطيب الطبري أخبرنا السارق طي حدثنا الحسن بن أحمد بن صالح الكوفي حدثنا علي بن الحسن بن  
 شروان البلدي حدثنا اسماعيل بن الحسن الحراني أخبرنا أيوب بن خالد الحراني حدثنا محمد بن عوان عن نافع  
 عن ابن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فصار ليلا فرأى رجلا جالسا عند  
 بئر له فقال له عمر يا صاحب البئر ولغت السباع اليلة في مقراتك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم  
 يا صاحب البئر المقر لا تخبر به هنا متكافها ما جئت في بطونها ولنا ما بقي شراب وطهور وهذا بيان سؤال  
 عن ورود الخوض السباع فان كان ممكنا غالب الاحتياج اليه وانما يقول على حال الماء في لونه وطعمه وروحه  
 فلا ينبغي لأحد أن يسأل ما يكسبه في دينه سكا أو اشكالا في جملة ولنا قلنا لكم اذا جاء السائل عن مسألة  
 فوجدتم له خلافا فيها فلا تسألوه عن شيء وان لم تجدوا له خلافا فاسألوه عن تصرف أحواله وأقواله  
 ونيتة عسى أن يكون له خلاص والله أعلم ﴿سورة الزمر﴾

فيها أربع آيات الآية الأولى قوله تعالى ﴿فاعبد الله مخلصا له الدين﴾ وهي دليل على وجوب النية في كل  
 عمل وأعظمه الوضوء الذي هو شرط الايمان خلافا لابي حنيفة والوليد بن مسلم عن مالك الذين يقولون ان  
 الوضوء يكفي من غير نية وما كان ليكون من الايمان شطرا ولا يخرج الخطايا من بين الاطافر والشمير بغير  
 نية وقد حققناه في مسائل الخلاف \* الآية الثانية قوله تعالى ﴿انما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب﴾  
 روى أبو بكر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن مالك بن أنس في قوله انما يوفي الصابرون  
 أجرهم بغير حساب قال هو الصبر على فرائع الدنيا وأحوالها وقد بانني أن الصابر من الايمان بمنزلة الرأس من  
 الجسد قال القاضي الصبر مقام عظيم من مقامات الدين وهو حبس النفس عما تكرهه من سعي في الحول والطرف  
 وارسل الى اللسان وانبساط الجوارح على ما يخالف حال الصبر ومن الذي يستطيعه فاروى أن أعدا انتهى الى  
 منزلة أيوب عليه السلام حتى صبر على عظيم البلاء عن سؤال كشفه باللعاء وانما عني حين خشى على دينه  
 لضعف قلبه عن الايمان فقال معنى الضم وأنت أرحم الراحمين ولنا المعنى جملة في الايمان نصف الايمان فان

الايمان على قسمين مأمور ومزجور فالأمر يتوصل اليه بالفعل والمزجور امتثاله بالكف والدعة عن  
 الاسترسال اليه وهو الصبر فأعلمنا ربنا تبارك أن ثواب الاعمال الصالحة مقدر من حسنة الى سبعة مائة ضعف  
 وخبا أقدار الصبر منها تحت علمه فقال انما وفي الصابر ونأجرهم بغير حساب ولما كان الصوم نوعا من الصبر حين  
 كان كفرا عن الشهوات قال تعالى كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لي وأنا أجزي به قال أهل العلم كل أجر يوزن  
 وزناوي كمال كيلا الا الصوم فانه يحصى حشا ويغرف غرفا ولذلك قال مالك هو الصبر على فجاجع الدنيا واجزانها  
 فلا شئ ان كل من سلم فيما أصابه وترك ما نهى عنه فلا مقدر لأجره وأشار بالصوم الى انه من ذلك الباب وان  
 لم يكن جميعه والله أعلم \* الآية الثالثة قوله تعالى ﴿والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا الى الله  
 لهم البشري﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الأولى) في سبب نزولها قال علماءنا نزلت مع الآية التي قبلها  
 في ثلاثة نفر زيد بن عمرو بن نفيل وأبي ذر وسهان الفارسي كانوا ممن لم يأثمهم كتاب ولا بعث اليهم نبي  
 واسكن وقر في نفوسهم كراهية ما الناس عليه بما سمعوا من أحسن ما كان في أقوال الناس فلا جرم قادهم  
 ذلك الى الجنة أما زيد بن عمرو بن نفيل فأت على التوحيد في أيام الفترة فله مانوى من الجنة وأما أبو ذر  
 وسهان فتداركهم الغاية وقالوا الهداية وأسلموا وصاروا في جملة الصحابة (المسئلة الثانية) قال جماعة  
 الطاغوت الشيطان وقيل الاصنام وقال ابن وهب عن مالك هو كل ما عبد من دون الله وهو فهاوت من  
 طغي اذا تجاوز الحد ودخل في قسم المذموم فقال ابن اسحق كانت العرب قد اتخذت في الكعبة طواغيت  
 وهي ستون كانت تعظمها بتعظيم الكعبة وتهدي اليها كانهدي الى الكعبة وكان لها سدنة وحجاب وكانت  
 تغلوف بها وتعرف فضل الكعبة عليها وقيل كان الشيطان يتصور في صورة انسان فيتها كونه اليه وهي  
 صورة ابراهيم وفي الحديث انه يأتي شيطان في صورة رجل فيقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يكذب على النبي متعمدا يضل الناس فينبغي أن يحذر من الاحاديث الباطلة المضلة وينبغي أن لا يقصد  
 مسجدا ولا يعظم بقعة الا لاتباع الثلاث التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعمل المطى الا الى ثلاثة  
 مساجد متعبدى هذو مكة والمسجد الاقصى وقيل رسول الشيطان لأهل زماننا أن يقصدوا الربط ويعشرون  
 الى المساجد تعظيمها وهي بدعة ما جاء النبي بها الامسجد قبانه كان يأتيه كل سبت راكبوا مشيا لاجل  
 المسجدية فان حرمها في مسجده كان أكثر وانما كان ذلك على طريق الافتقار لاهله والتطبيب لقلوبهم  
 والاحسان بالآلثة اليهم \* الآية الرابعة قوله تعالى ﴿لئن أشركت ليحبطن عملك﴾ تنقدم في سورة البقرة  
 بيان حال الاحباط بالردة وسنزيد هاهنا بيانا فنقول هذا وان كان خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم فتدقيل  
 ان المراد بذلك أتمته وكيفية تردد الامر فانه يبين أن الكفر يحبط العمل كيف كان ولا يهني به الكفر  
 الاصلى لانه لم يكن فيه علم يحبط وانما يعني به أن الكفر يحبط العمل الذي كان مع الايمان اذا عمل الابعد  
 أصل الايمان فالإيمان معنى يكون به المحل أصلا للعمل لا شئ طافى صحة العمل كما تحمله الشافعية لان الأصل  
 لا يكون شئ طال الفرع اذ الشئ وط اتباع فلا تصير مقصودة اذ فيه قلب الحال وعكس الشئ وقد بين الله تعالى  
 ذلك بقوله ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون وقال تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله فمن كفر من  
 أهل الايمان حبط عمله واستأنف العمل اذا أسلم وكان كمن لم يسلم ولم يكن له بقوله تعالى ان ينتهوا يخفف عنهم ما قد  
 سلفوا والا سلام والهجرة يهدمان ما قبلهما من باطل ولا يكون ايمانا الا باعتمادهم على الزمان متصل بتأييد  
 الابد كما بيناه في كتب الاصول فانه لا يتبعض وان أفسد فسد جميعه وهو حكم لا يتجزأ شئ عما وقد بيناه في

﴿سورة غافر﴾

التلخيص وغيره

فيها آيتان \* الآية الاولى قوله تعالى ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه﴾ ظن بعضهم أن

المكاف إذا أكرم إيمانه ولم يلفظ به بلسانه لا يكون مؤمنا باعتقاده وقد قال مالك أنه إذا نوى بقلبه طلاق زوجته أنه يلزمه كما يكون مؤمنا وكافر بقلبه فيجعل مدار الإيمان على القلب وأنه كذلك لكن ليس على الإطلاق وقد بيناه في أصول الفقه بالبابه أن المكاف إذا نوى الكفر بقلبه كان كافرا وإن لم يلفظ بلسانه وأما إذا نوى الإيمان بقلبه فلا يكون مؤمنا حتى يلفظ بلسانه أو ما إذا نوى الإيمان بقلبه بتمه التقية والخوف من أن يلفظ بلسانه فلا يكون مؤمنا فبيناه بين الله تعالى وأما تمه التقية من أن يسمعه غيره وليس من شرط الإيمان أن يسمعه الغير في صحته من التكليف أن يشترط سماع الغير له ليكف عن نفسه وماله \* الآية الثانية قوله تعالى ﴿اللَّهُ جَمِلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لَتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا نَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ قال القاضي كل حكم يتعلق بالأنعام فقد تقدم بيانه فلا وجه لأعادته في موضع \* سورة حم السجدة \*

فيها ست آيات \* الآية الأولى قوله تعالى ﴿نَحْسَبَاتٌ﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الأولى) قال ابن وهب من مالك يعني شذائدا لا خبر فيها وكذلك روى عنه ابن القاسم وقال زيد بن أسلم وأما ذكر ذلك مالك زيدا على من يقول إن النحس الغبار ولو كان الغبار نحسا لكان أقل ما أصابهم من نحس وكذلك من قال إنها متتابعة لا يخرج من لفظ قوله تعالى نحسات وإنما عرف المتابع من قوله تعالى سقرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما (المسئلة الثانية) قيل إنها كانت آخر سؤال من الأربعاء إلى الأربعاء والناس يكرهون السقر يوم الأربعاء لاجل هذه الرواية لم يمت يوما مع خالي الحسين بن أبي حفص رجلا من الكتّاب فودعناه ببيت السقر فله آثارنا قال لي خالي أنك لا تراه أبدا لا تراه سافر يوم الأربعاء لا يتكرر وكذلك كان مات في سقره وهذا ما لا أراه فإن يوم الأربعاء يوم عجيب بما جاء في الحديث من الخلق فيه والترتيب فإن الحديث ثابت بأن الله خلق يوم السبت التربة ويوم الأحد الجبال ويوم الاثنين الشجر ويوم الثلاثاء المكروه ويوم الأربعاء النور وزوى النور وفي الحديث أنه خلق يوم الأربعاء غره المتقن وهو كل شيء أثنين به الأشياء يعني المهادن من الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص فالיום الذي خلق فيه المكروه ولا يعافه الناس واليوم الذي خلق فيه النور أو المتقن يعافونه إن هذا هو الجهل المبين وفي المغازي أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا على الأحزاب من يوم الاثنين إلى يوم الأربعاء بين الظهر والمصر فاستجيب له وهي ساعة فاضلة فالآثار الصالحة دليل على فضل هذا اليوم وكيف يدعى فيه تنوير النحس بأحاديث لأصل لها وقد صور قوم أياما من الأشهر الشمسية تدعوا فيها الكرم امتلا يحل لمسلم أن ينظر إليها ولا يشتغل بالآلاتها والله حسبيهم \* الآية الثانية قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) أن الذين قالوا ربنا الله يعني لا اله الا الله محمد رسول الله إذا لايتيم أحد الركنتين الا بالآخر حسب ما بيناه في غير موضع واستقر في قلوب المؤمنين في غير موضع (المسئلة الثانية) قوله تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ استفعال من قام يعني دام واستقر وفيها قولان أحدهما استقاموا على قول لا اله الا الله حتى ماتوا عليهم ولم يبدلوا ولم يغيروا الثاني استقاموا على أداء الفرائض وكلا القولين صحيح لازم صوابا لقول والمعنى فإن لا اله الا الله ففاح له اسنان فمن جاءه افتتاح واسنانه فتح له والالم يفتح له (المسئلة الثالثة) تنزل عليهم الملائكة قال المفسرون يعني عند الموت وأنا أقول في كل يوم وأكدا الأيام يوم الموت وحين القبر ويوم الفرع الأكبر وفي ذلك آثار بيناها في مواضعها \* الآية الثالثة قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا لِمَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ فيها أربع مسائل (المسئلة الأولى) في سبب نزولها وقد روي أنها نزلت في محمد صلى الله عليه وسلم وكان الحسن إذا تلا هذه الآية يقول هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا حبيب الله هذا صفوة الله هذا خيرة الله هذا أحب أهل الأرض إلى الله وقيل نزلت في المؤذنين وهذا ذكر ثان لهم في كتاب الله وسيأتي الثالشان شاء الله تعالى والاول أحسن لأن الآية مكية والأذان مدني وأما دخل فيها بالمعنى لأنه كان

أن يقول ربى الله ويتضمن كل كلام حسن فيه ذكر التوحيد وبيان الأيمان (المسئلة الثانية) قوله تعالى  
 وعمل صالحا قالوا هى الصلاة وانه حسن وان كان المراد به كل عمل صالح ولكن الصلاة أجله والمراد أن يتبع  
 القول العمل وقد بيناه في غير موضع (المسئلة الثالثة) قوله وقال اننى من المسلمين وما تقدم يدل على الاسلام  
 لكن لما كان الدعاء بالقول والسيف يكون للاعتقاد ويكون للحجة وكان العمل يكون للبراء والاخلاص  
 دل على أنه لا بد من التضرع بالاعتقاد لله في ذلك كله وان العمل لوجهه (المسئلة الرابعة) قوله تعالى وقال  
 اننى من المسلمين ولم يقل ان شاء الله وفي ذلك رد على من يقول أنا مسلم ان شاء الله وقد بيناه في الاصول وأوضحنا  
 انه لا يحتاج اليه \* الآية الرابعة قوله تعالى ﴿ ادفع بالتي هى أحسن ﴾ فيها مسئلان (المسئلة الاولى) فى  
 سبب نزولها روى انها نزلت فى أبى جهل كان يؤذى النبي صلى الله عليه وسلم فأمر عليه السلام بالاعتذار عنه وقيل  
 له فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم (المسئلة الثانية) اختلف ما المراد بها على ثلاثة أقوال الاول قيل  
 المراد بها ما روى فى الآية أن تقول ان كنت كاذبا يغفر الله لك وان كنت صادقا يغفر الله لك وكذلك روى ان  
 أبابكر الصديق قال له رجل نال منه الثمانى المصافحة وفى الأثر تصافحوا يذهب الثعل وان لم ير مالك المصافحة وقد  
 اجتمع مع سفيان قسكاهما فقال سفيان قد صافح النبي صلى الله عليه وسلم جعفر احين قد علم من الحديث فقال له  
 مالك ذلك خاص له فقال له سفيان ما خصه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخصنا وما علم بهما والمصافحة ثابتة فلا  
 وجه لذكرها وقد روى قتادة قال قلت لانس هل كانت المصافحة فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال نعم وهو حديث صحيح وروى البراء بن عازب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين يلتقيان  
 فيصافحان الا غفر لهما قبل أن يتفرقا وفى الأثر من تمام المحبة الاختيالى ومن حديث محمد بن ابراهيم وهو امام  
 متقدم عن الزهري عن عائشة قالت قدم زيد بن حارثة المدينة فى نفر ففرع الباب فقام رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم عريانا يجثو به والله نارأته عريانا قبله ولا بعده فاعتنقه وقبله الثالث السلام لا يقطع عنه سلامه اذا لقى  
 والكل محفل والله أعلم \* الآية الخامسة قوله تعالى ﴿ وادعوا لله الذى خلقكم ان كنتم إياه تعبدون فان  
 استكبروا قال الذين عند ربك يستحقون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ﴾ وهذه آية سجود بلا خلاف ولست  
 اختلف فى موضعه فقال مالك موضعه كنتم إياه تعبدون لانه متصل بالامى وقال ابن وهب والشافعى موضعه  
 وهم لا يسأمون لانه تمام الكلام وغاية العبادة والامتثال وقد كان على وابن مسعود يسجدان عند قوله تعالى ان  
 كنتم إياه تعبدون وكان ابن عباس يسجد عند قوله يسأمون وقال ابن عمر اسجدوا بالآخرتين منهما وكذلك  
 يروى عن مسروق وأبى عبد الرحمن السلمي وابراهيم النخعي وأبى صالح ويحيى بن وثاب وطائفة من الصحابة  
 وابن سيرين وكان أبو وائل وقاتدة ويكر بن عبد الله يسجدون عند قوله يسأمون والاهى قرييب \* الآية  
 السادسة قوله تعالى ﴿ ولو حسبنا قراآنا أعجبنا لقوالا فصلت آياته أعجبنا وعمرى ﴾ فيها أربع  
 مسائل (المسئلة الاولى) فى سبب نزولها روى أن قريشا قالوا ان الذى يعلم محمد يسار أبو فسكهة مولى  
 من قريش وسلمان فزالت الآية وهذا يصح فى يسار لانه مكى والآية مكية وأما سلمان فلا يصح ذلك فيه لانه لم  
 يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وقد كانت الآية نزلت بكتبة باع من الناس (المسئلة الثانية) فى  
 معنى الآية وهو ان الله تعالى أراد ان هذا القرآن لو نزل باللغة الأعجمية لقال قريش لهدى محمد اذا أرسلت  
 اليه فم لا فصلت آياته أى بينت وأحكمت (المسئلة الثالثة) أعجبنا وعمرى أى جعجع ما يقولون  
 أو يتكلم ما يفسكون يسار أعجمى والقرآن عربى فأتى بجمعتان (المسئلة الرابعة) قال عامرنا هذا يخط  
 قول أبى حنيفة فى قوله ان ترجمه القرآن بابل الى اللغة العربية فيه بالفارسية جائز لان الله تعالى قال ولو جعلناه

قرأنا عجزاً ما قالوا كذا في أن يكون العجمية إليه طريق فكيف يصرف إلى ما نهي الله عنه فأخبر أنه لم ينزل به وقد بيناه في مسائل الخلاف وأوضحنا أن التبيان والعجز أنما يكون بلغة العرب فلو قلب إلى غير ههنا لما كان قرأنا ولا يبيننا ولا اقتضى عجزاً فليتنظر ههنا لك على التمام أن شاء الله لا رب غيره ولا خير إلا خيره

### ﴿سورة الشورى﴾

فيها ثمان آيات ﴿الآية الأولى قوله تعالى﴾ ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا﴾ ثبت في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث الشفاعة المشهور الكبير ولكن اثبتوا نوحاً فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض فيأتون نوحاً فيقولون أنت أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض ولم تفرض له الفرائض ولا شرعت للمسلمين وأما كان أن آدم أول نبي بعثه الله في غير أشكال إلا أن آدم لم يكن معه الابنوه ولم تفرض له الفرائض ولا شرعت للمسلمين وأما كان تنبيهاً على بعض الأمور واقصاء على ضرورات المعاش وأخذاً بوظائف الحياة والبقاء واستمراً للمدى إلى نوح فبعثه الله بحريم الأمهات والبنات والأخوات ووظف عليه الواجبات وأوضح له الآداب في الديانات ولم يزل ذلك يتأكد بالرسول ويتناثر للأنبياء صلوات الله عليهم وأحد بعد واحد بشرية بعد بشرية حتى ختمها الله بخير الملائكة على لسان أكرم الرسل نبينا صلى الله عليه وسلم وكان المعنى وصيناك يا محمد ونوحاً ديناً واحداً يعني في الأصول التي لا تختلف فيها الشريعة وهي التوحيد والصلاة والزكاة والصدقة والصيام والحج والتقرب إلى الله تعالى بصالح الأعمال والتزلف بما يرد القلب والجوارح إليه والصدق والوفاء بالعهد وأداء الأمانة وصلة الرحم وتحريم الكفر والقتل والزنا والأذية للخلق كيفما تصرفته والاعتناء على الحيوان كيفما كان واقتران الدنيا والآخرة وما يهود بخرم المروءات فهذا كله شرع ديناً واحداً وملة متحدة ولم يمتنع على الأنبياء وأن اختلاف أعبادهم وذلك قوله تعالى أن أقبلوا الدين ولا تتفرقوا فيه أي اجعلوه قاعاً لا يرد دائماً مستمراً يحفظ نظامه مستمراً من غير خلاف فيه ولا اضطراب عليه فمن الخلق من وفي بذلك ومنهم من نكث به ومن نكث فاعانته نكث على نفسه واختلقت الشرائع وراء هذا في معان حسماً أراد الله مما اقتضته المصلحة وأوجبته الحكمة وضمنه في الأزمنة على الامم ﴿الآية الثانية قوله تعالى﴾ ﴿من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤنثه منها وما أولاه في الآخرة من نصيب يبطل منه هب أي خنيسة في قوله أنه من نوحاً تبرداً أنه يجزئه عن فريضة الوضوء الموظفة عليه فإن فريضة الوضوء الموظفة عليه من حرث الآخرة والتسبر من حرث الدنيا فلا يدخل أحد على الآخر ولا تجزئ نيته عنه بظاهر هذه الآية وقد بيناه في مسائل الخلاف ﴿الآية الثالثة قوله تعالى﴾ ﴿ومن آياته الجوارى في البحر كالأعلام﴾ وقد تقدم ذكر ركوب البحر بما ينشأ عن أعادته ﴿الآية الرابعة قوله تعالى﴾ ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ فيها أربع مسائل (المسألة الأولى) قوله وأمرهم يعني به الانصار كانوا قبل الاسلام وقبل قدوم النبي عليه السلام إذا كان بهم أمر اجتمعوا فتشاوروا بينهم وأخذوا به فأنشأ الله عليهم خيراً (المسألة الثانية) الشورى فعل من شار يشور وشورا إذا عرض الأمر على الخيرة حتى يعلم المراد منه في حديث أبي بكر الصديق أنه ركب فرساً يشوره (المسألة الثالثة) الشورى ألفة للجماعة ومسيار للعقول وسبيل إلى الصواب وماتشاور قوم الأهدوا وقد قال حكيم إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن برأي لبيب أو مشورة حازم ولا تجعل الشورى عليك غصاصة ﴿فإن الخواشي نافع القوادم﴾

(المسألة الرابعة) مباح الله المشاورة في الأمور ومباح القوم الذين يمتثلون ذلك وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه في الأمور المتعلقة بمصالح الحرب وبذلك في الآثار كثير ولم يكن يشاورهم في الأحكام لأنها



منزلة من عند الله على جميع الاقسام من الفرض والتب والمكروه والمباح والحر أم فأما الصحابة بعد استئثار الله به عليه فكانوا يتشاورون في الاحكام ويستنبطون من الكتاب والسنة وان أول ما تشاور فيه الصحابة الخلاف فان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينص عليه حتى كان فيها بين أبي بكر والانصار ما سبق بيانه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبدأنا وتشاوروا في أمي الردة فاستقر رأي أبي بكر على القتال وتشاوروا في الجدة ومبراته وفي حدانجر وعدده على الوجوه المذكورة في كتب الفقه وتشاوروا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحرب حتى شاور عمر المهرماني حين وفد عليه مسلمانا في المغازي فقال له المهرماني ان مثلها ومثل من فيها من عدو المسلمين مثل طائر له رأس وله جناحان ورجلان فان كسر احدهما الجناحين نهضت الرجلان بجناح والرأس وان كسر الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس وان شذب الرأس ذهبت الرجلان والجناحان والرأس كسرت والجناح الواحد قصير والآخر فارس فخر المسلمون فلينهروا الى كسري وذكر الحديث الى آخره وقال بعض العقلاء ما أخطأت قط اذا حزنني أمر شاورت قومي ففعلت الذي يريدون فان أصيبت فهم المصيبون وان أخطأت فهم المخطئون وهذا أبين من اطناب فيه \* الآية الخامسة قوله تعالى ﴿ والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون ﴾ فيها مسئلتان ( المسئلة الاولى ) ذكر الله الانتصار في البغي في معرض المدح وذكر المفوع عن الجرم في معرض المدح فاحتمل أن يكون أحدهما رافعا للآخر واحتمل أن يكون ذلك راجعا الى حالتين أحدهما أن يكون الباغي مهلبا بالهجوم وقصافي الجمهور مؤذيا للصغير والكبير فيكون الانتقام منه أفضل وفي مثله قال ابراهيم النخعي يكره للرومين أن يذلوا أنفسهم فيجترى عليهم الفساق الثاني أن تكون الغلبة أو يقع ذلك ممن يعتز بالزلة ويسأل المغفرة فالفقرو ههنا أفضل وفي مثله نزلت وان تنفوا أقرب للتقوى وقوله تعالى فمن تصدق به فهو كفارة له وقوله وليعقوا وليصفحوا لا يتعبون أن ينفروا الله لكم ( المسئلة الثانية ) قال السدي انما مدح الله من انتصر عن بغي عليه من غير اعتداء بالزيادة على مقدار ما فعل به يعني كما كانت العرب تفعله ويدل عليه قوله تعالى وحزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفي وأصاح فأجره على الله فبين في آخر الآية المراد منها وهو أمر محفل والاول أظهر وهي \* الآية السادسة قوله تعالى ﴿ انما السبيل على الذين يظلمون الناس ﴾ فيها مسئلتان ( المسئلة الاولى ) هذه الآية في مقابلة الآية المتقدمة في براءة وهي قوله ما على المحسنين من سبيل فكأن في الله السبيل من أحسن فكذا ثبتنا على من ظلم واستوفى ببيان القسامين ( المسئلة الثانية ) روى ابن القاسم وابن وهب عن مالك وسئل عن قول سعيد بن المسيب لا أحلل أجادا فقال ذلك يختلف فقلت يا أبا عبد الله الرجل يسلب الرجل فيهلك ولا وفاء له قال أرى أن يعمله وهو أفضل عندي لقول الله تعالى الذين يستعبدون القول فيتبعون أحسنه وليس كما قال أحدوان كان له فضل يتبع فقيسه له الرجل يظلم الرجل فقال لا أرى ذلك وهو مخالف عندي للاول لقول الله تعالى انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويقول تعالى ما على المحسنين من سبيل فلا أرى أن تعمله من ظلمه في حل ( قال ابن العربي ) فصار في المسئلة ثلاثة أقوال أحدها لا يعمله بحال قاله سعيد بن المسيب والثاني يعمله قاله محمد بن سيرين الثالث ان كان مالا بدله وان كان ظاهرا لم يعمله وهو قول مالك وجه الاول أن لا يعمله ما حرم الله فيكون كالتبديل لحكم الله ووجه الثاني أنه حقه فله أن يستعطفه كما يسقط وهو معرضه ووجه الثالث الذي اختاره مالك هو أن الرجل اذا غلب على حقل فمن الفرق به أن تعمله وان كان ظالما فمن الحق أن لا تتركه لتلاين الظلمة ويستمرسوا في أفعالهم الفبيحة وفي صحيح مسلم عن عباد بن الوليد بن عباد بن الصامت قال خرجت أنا وأبي نطلب العلم في هذا الحي من الانصار قبل أن يمسكوا فاستكان أول من لقيناه أبو اليسر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه غلام له معه ضمة من

خفف وعلى أبي اليسر رد معافى وعلى غلامه رد معافى فقال له أبى أى عم أرى فى وجهك شحنة من  
 غضب فقال أجلس كان لى على فلان بن فلان الخراى دين فأتيت أهله فسلمت وفات أمهم هو قالوا لا فخرج على  
 ابن له جعفر فقلت له أبى أبوك فقال سمع صوتك فدخل أريكة أى فقلت أخرج الى فقد علمت أبى أنت فخرج  
 فقلت له ما جئت على أن أختبأت منى قال أنا والله أحدثك ثم لا أكذبك خشيت والله أن أحدثك فأكذبك وأعدك  
 فأخلفك وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت والله معسرا قال فقلت الله الله قال قال الله  
 قال الله قال فقلت الله قال فأتى بصحيفة فقرأها يدهم قال ان وجدت قضاء فاقض والا فأتيت فى حل وذكر  
 الحديث وهذا فى الحى الذى يرجى له الاداء لسلامة النعمة ورجاء التحلل فكيف بالميت الذى لا محالة له ولا ذمة  
 معه \* الآية السابعة قوله تعالى ﴿ لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء ﴾ فيها أربع مسائل ( المسئلة  
 الاولى ) فى المراد بالآية قال علماءنا قوله يهب لمن يشاء أنا نأبى معنى لو طأ كان له بنات ولم يكن له ابن ويهب لمن يشاء  
 الذكر يعنى ابراهيم كان له بنون ولم تكن له بنات وقوله أو يزوجهم ذكرنا وأنا نأبى معنى آدم كانت حواء تله  
 له فى كل بطن ولد بن توأمين ذكرنا وأنتى وزوج الذكر من هذا البطن من الانثى من هذا البطن الآخر حتى  
 أحكم الله التحريم فى شرع نوح عليه السلام وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم كان له ذكرور وبنات من الاولاد  
 القاسم والطيب والظاهر وعبد الله وزينب وأم كلثوم ورقية وفاطمة وكلهم من خديجة رضى الله  
 عنها و ابراهيم وهو من مارية القبطية وكذلك قسم الله الخلق من لدن آدم الى زماننا الى أن تقوم الساعة على هذا  
 التقدير المحدود بحكمته البالغة ومشيئته النافذة ليعق النسل وينمى الخلق وينفذ الوعد ويحق الأمل وتتم  
 الدنيا وتأتى الجنة والنار ما يلائم كل واحدة منهما ويبقى فى الحديث ان النار لن تملى حتى يضع الجبار فيها قدمه  
 فتقول فقط وأما الجنة فتبقى فينشئ الله لها خلقا آخر ( المسئلة الثانية ) ان الله لهم قدرته وشده  
 قوته يخلق الخلق ابتداء من غير شئ وبمغليظ لطفه وبالبحر حكمة يخلق شيا من شئ لاعن حاجته فانه قدوس عن  
 الحاجات سلام عن الآفات كما قال القدوس السلام نخلق آدم من الارض وخلق حواء من آدم وخلق الأنثاة  
 من بينهما منهما هى تباعن الوطء كائنا عن الحمل موجودا فى الجنين بالوضع كما قال النبي صلى الله عليه وسلم  
 اذا سبق ماء الرجل ماء المرأة أذكر واذا سبق ماء المرأة ماء الرجل أنثى وكذلك أيضا فى الصحيح أيضا اذا علا  
 ماء الرجل ماء المرأة أشبه الولد أعمامه واذا علا ماء المرأة ماء الرجل أشبه الولد أخواله وقد بينا تحقيق ذلك فى  
 شرح الحديث بما لباه انها أربعة أحوال ذكر يشبه أعمامه أنثى تشبه أخوالها ذكر يشبه أخوة الأنثى تشبه  
 أعمامها وذلك فى الجميع بين ظاهر التماثل معنى قوله تعالى سبق من قبل ومن معنى عاد كثر فاذا  
 خرج ماء الرجل وخرج ماء المرأة بعده وكان ما قبل منه كان الولد ذكر بحكم سبق ماء الرجل ويشبه أعمامه  
 بحكم كثر مائه أيضا وان خرج ماء المرأة من قبل وخرج ماء الرجل بعده وكان أقل من مائها كان الولد أنثى  
 بحكم سبق ماء المرأة ويشبه أخوالها لان ماءها علا ماء الرجل وكثره وان خرج ماء الرجل من قبل لم يكن لما خرج  
 ماء المرأة كان أكثر جاء الولد كرا بحكم سبق ماء الرجل وأشبه أمه وأخواله بحكم علا ماء المرأة وكثرته وان  
 خرج ماء المرأة من قبل لم يكن لما خرج ماء الرجل من بعد ذلك كان أكثر وعلى كان الولد أنثى بحكم سبق ماء  
 المرأة ويشبه أباه وأعمامه بحكم غلبة ماء الذكر وعلاؤه وكثرته على ماء المرأة فبجنان الخلق العظيم ( المسئلة  
 الثالثة ) قد كانت الخلقة مستقرة ذكرنا وأنتى الى أن وقع فى الجاهلية الاولى الخشنى فأنى به فريض العرب  
 ومعتة ها عامر بن الظرب فلم يدري ما يقول فيه وارجأهم عنه فلما جن عليه الليل تذكر موضعه وأفضى عليه  
 من جهنمه وجعل يتلقى ويتقلب تحبى به الافكار وتذهب الى أن أنكرت الأمه حاله فقال ما بك قال لما سهرت

لأمر فصدت فيه فلم أدر ما أقول فيه فقالت له ما هو قال لها رجل له ذكر وفرج كيف تكون حالته في الميراث  
قالت له الأمتهورته من حيث يبول فمقلها وأصبح فعرضا لهم وأمضاها عليهم فاقبلوا بها راضين وجاء الاسلام  
على ذلك فلم تنزل الا في عهد علي بن أبي طالب فقضى فيها بما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى وقدر روى الفرضيون  
عن السكبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن مولود له قبل وذ كرم من أين  
يورث قال من حيث يبول وروى انه أنى بخنثى من الانصار فقال وورثه من أول ما يبول ( قال القاضي )  
قال لنا شيخنا أبو عبد الله الشقاق فرضي الاسلام ان بال منها جميعا ورث بالذي يسبق منه البول وكذلك  
رواه محمد بن الحنفية عن علي ونحوه عن ابن عباس وبه قال ابن المسيب وأبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد وحكام  
المرنى عن الشافعي وقال قوم لادلالة في البول فالت خرج البول منها جميعا قال أبو يوسف يترككم بالاكثر  
وأكثره أبو حنيفة وقال أتكميله ولم يجعل أصحاب الشافعي الكثرة حكما وحكى عن علي والحسن تعاضلا  
فان المرأة تزيد على الرجل بضع واحد ولو صح هذا لما أشكل حاله انتهى كلام شيخنا أبي عبد الله وقال اسمعيل  
ابن اسحق القاضي لأحفظه عن مالك في الخنثى شيئا وحكى عنه انه جعله ذكرا وحكى عنه انه جعله له نصف  
ميراث ذكرا ونصف ميراث أنثى وليس بثابت عنه قال أبو عبد الله الشقاق ومما يستدل به علي حاله الخنثى  
والجبل وانزال المني من الذكر واللمية والنسيان ولا يقطع بذلك وقد قيل اذا بلغ زال الاشكال ( قال القاضي )  
وروى عن علمائنا فيه قال مطرف وابن الماجشون وابن عبد الحكم وابن وهب وابن نافع وأصبغ يعتبر  
مباله فان بال منها فالأول سابق وان خرج منها فلاكثر ولولا ما قال العلماء هذا القلت انه ان بال من ثقب انه يعتبر له  
الآخر لان الولد لا يخرج من المبال بحال وانما ثقب البول غير مخرج الولد ويتبين ذلك في الانثى وقالوا على  
مخرج البول ينبغي نسكاحه وميراثه وشهادته واحرامه في جميع أموره وان كان له ثدي وطية أو لم يكن  
ورث نصف ميراث رجل ولا يجوز له حينئذ نسكاح ويكون أمره في شهادته وصلاته واحرامه على أحوط  
الامر بن والذي نقول انه يستدل فيه بالجبل والخنثى ( حالة ثالثة كحالة أولى لا بد منها ) وهي انه اذا أشكل أمره  
فطلب النسكاح من ذكره وطلب النسكاح من فرجه فانه أمر لم يتسكّم فيه علمائنا وهو من النوع الذي يقال  
فيه دعه حتى يقع ولاجل هذه الاشكالات في الاحكام والتعارض في الارزام والالتزام أنسكحه قوم من رؤس  
العوام فقالوا انه لا خنثى فان الله قسم الخلق الى ذكر وأنثى قلنا هذه الجهل باللغة وغباوة عن مقطع الفصاحة  
وقصور عن معرفة سمة القدرة أما قدرة الله تعالى فانه واسع عليهم وأما ظاهر القرآن فلا ينبغي وجود الخنثى  
لان الله تعالى قال لله ملك السموات والارض يتخلق ما يشاء فمن ادعى عموم مدح فلا يجوز تخصيصه لان القدرة  
تقتضيه وأما قوله يجب ان يشاء انا ما ويجب ان يشاء الذكر أو يزوجهم ذكرا انا وانانا ويجعل من يشاء عقيم  
انه علم قدير فهذا اخبار عن الغالب في الموجودات وسكت عن ذكر النادر لدخوله تحت عموم الكلام  
الاول والوجود يشهد له والبيان يسكت به منكره وقد كان يقر أمعاير باط أبي سعيد على الامام فانهم  
من بلاد المغرب خنثى له طية وله نسيان وعنده جارية فربك أعلم به ومع طول المحبة عقلتني الحياء عن سؤاله  
ونود اليوم لو كاشفته عن حاله ( المسئلة الرابعة ) في توريثه وهو مذكور على التمام في كتب المسائل فلم ينظر هناك

### ﴿ سورة الزخرف ﴾

فهاست آيات الآية الاولى قوله تعالى ﴿ وجعل لكم من الفلك والانعام مآثر تكونون تشكروا على ناهوره  
الآية ﴾ فيها ثلاث مسائل ( المسئلة الاولى ) قوله وجعل لكم من الفلك والانعام مآثر تكونون يعني بذلك

الابل دون البقر لان البقر لم تخلق لتركب والدليل عليه الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما  
 رجل راكب بقرة اذ قالت له اني لم اخلق لهذا وانما خلقت للحرث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت  
 بذلك أنا وبوبكر وعمر وماهما في القوم ( المسئلة الثانية ) قوله لتستروا على ظهوره يعني الابل خاصة لان  
 الفلأنا تر كعب بطونها والكنه ذكرهما جميعا في أول الآية وعطف أحدهما على آخرهما ويجوز أن يستعمل  
 ظاهرهما بطونها لان الماء غمره وستره وباطنها ظاهر لانه انكشف للراكبين وظهر للبصرين ( المسئلة الثالثة )  
 قوله وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين أي عظيمين تقول قرنت كذا وكذا اذا ربطته به  
 وجعلته قرويه وأقرنت كذا بكذا اذا أطقته وحكمته كأنه جعله في قرن وهو الجبل فأوثقته به وشده فيه فها هنا  
 الله تعالى ما تقول اذا ركبنا الدواب وعلمنا الله في آية أخرى على لسان نوح عليه السلام ما تقول اذا ركبنا السفن  
 وهو قوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله حمراها وحرساها ان ربي لغفور رحيم وروى أن اعرابا ركب  
 قهودا له وقال اني لمقرن له فركضت به القهود حتى صرعت فاندقت عنقه وما ينبغي له أن يدع قول هذا وليس  
 بواجب ذكره باللسان وانما الواجب اعتقاده بالقلب ما أنه يستحب له ذكره باللسان فيقول متى ما ركب  
 وخاصة باللسان اذا تذكر في السفر سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانما الى ربنا المنتقلون اللهم  
 أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والمال اللهم اني أعوذ بك من وعاء السفر وكآبة المنقلب والحور  
 بعد الكور وسوء المنظر في الأهل والمال يعني بالحور والكور تشبعت أمه الرجل بعد اجتماعه وقال عمرو بن  
 دينار ركب مع أبي جعفر الى أرض له نحو حائط يقال لها مدركة فركب على جبل صعب فقلت له أيا جعفر أما  
 تخاف أن يصرك فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على سنام كل مبر شيطان فاذا ركبته فها قد كروا  
 اسم الله كما أمرتم ثم اتهموها لأنفسكم فانما يحمل الله وقال على بن ربيعة شربت على بن أبي طالب البير كبد دابة يوما  
 فله اوضع رجله في الركاب قال بسم الله فله استوى على الدابة قال الحمد لله ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما  
 كنا له مقرنين وانما الى ربنا المنتقلون ثم قال الحمد لله والله أكبر ثلاثا اللهم لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي فانه  
 لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقلت له ماضحك قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع كما صنعت وقال  
 كما قلت ثم ضحك فقلت له ما يضحك يا رسول الله قال العبد أوقال عجبا لعبد أن يقول اللهم لا اله الا انت ظلمت  
 نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت يعلم انه لا يغفر الذنوب غيره \* الآية الثانية قوله تعالى \* وجعلنا  
 كلمة نافية في عقبه لعلمهم رجعون \* فيها أربع مسائل ( المسئلة الأولى ) في شرح الكرامة وهي النبوة  
 في قول والتوحيد في قول آخر ولا يجرم لم تزل النبوة باقية في ذرية ابراهيم والتوحيد هم أصله وغيرهم فيه تبسج  
 لهم ( المسئلة الثانية ) قوله في عقبه بناء عقيب لما يخالف الشيء يأتي بعده يقال عقيب عقيب عقيب عقيب عقيب عقيب  
 شيئا بعد شيئا ولهذا قيل لولد الرجل من بعده عقبه وفي حديث عمر انه سافر في عقب رمضان وقد يستعمل في غير  
 ذلك على موارد كثيرة ( المسئلة الثالثة ) انما كانت لبراهيم في الاعقاب موصولة بالاعقاب بدعوتيه المجابتين  
 احدا بها بقوله اني جاءك الناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين فقد قال له نعم الامن ظلم منهم فلا  
 عهد له ثانيا بما قوله واجنبي وبنى أن نعيد الاصنام وقيل بدل الأولى واجعل لي لسان صدق في الآخرين لئلا  
 أمة تظلمه بنوه وغيرهم ممن يجتمع منه في سام أو في نوح ( المسئلة الرابعة ) جرى ذكر العقب هاهنا موصولا  
 في المعنى بالجنس وذلك مما يدخل في الاحكام وترتب عليه عقود العري والتهيب قال النبي صلى الله عليه  
 وسلم أيما رجل أئمر حمري له ولعقبه فانها للنبي أعطيها لا ترجع الى النبي أعطاها لانه أعطى عطاء وقت فيسه  
 الوارثين وهي ترد على احدي عشر لفظا \* اللفظ الأول الولد وهو عند الإطلاق عبارة عن وجه من

الرجل وأمر أنه من الذكور والاناث وعن ولد الذكور دون ولد الاناث وشرعوا لذلك وقع الميراث على الولد  
المعين وأولاد الذكور من المعين دون ولد البنات لانه من قوم آخرين وكذلك لم يدخلوا في الحبس بهذا اللفظ  
قاله مالك في المجموعة وغيره \* اللفظ الثاني البنون فان قال هذا حبس على ابني فلا يتعدى الولد للمعين  
ولا يتعدى دولو قال ولدي يتعدى وتعد في كل من ولد وان قال على بني دخل فيه الذكور والاناث قال مالك من  
تصديق على بنيه وبني بنيه فان بناته وبنات بناته يدخلن في ذلك وروى عيسى عن ابن القاسم فيمن حبس على  
بناته فان بنات بناته تدخل في ذلك مع بنات صلبه والذي عليه جماعة أصحابه ان ولد البنت لا يدخل في البنين  
فان قيل فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحسن ابن بنته ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين  
عظيمتين من المسلمين قلنا هذا محاذ وانما أشار به الى نشره وتقدمه الا ترى انه يجوز زعمه عنه فيقول  
الرجل في ولد بناته ليس بابني ولو كان حقيقة ما جاز زعمه عنه لان الحقائق لا تنفي عن مسمياتها الا ترى انه ينسب  
الحواشي دون أمه ولد البنت في عبد الله بن عباس انه هاشمي وليس بهلالي وان كانت أمه هلالية \* اللفظ الثالث  
الذرية وهي مأخوذة من ذرا الله الخلق في الاظهر فكأنهم وجدوا عنه ونسبوا اليه ويدخل فيه عند علمائنا  
ولدا البنات لقوله تعالى ومن ذريته داود وسليمان الى أن قال وذكر يا يحيى وعيسى فانما هو من ذريته من قبل  
أمه لانه لا أب له \* اللفظ الرابع العقب وهو في اللغة عبارة عن شيء جاء بعده شيء وان لم يكن من جنسه يقال أعقب  
الله بحجر أي جاء بعد التربة بالخاء وأعقب الشيب السواد والعقاب من النساء التي تلد ذكر ابعداً ثم هكذا أبداً  
وعقب الرجل ولده وولد ولده الباقر بن عبد العاقبة الولد قال يعقوب وفي القرآن وجعلها كلمة باقية في عقبه  
وقيل بل الورثة كلهم عقب والعاقبة الولد وكذلك فيسره مجاهد ههنا وقال ابن زيد ههنا هم الذرية وقال ابن  
شهاب هم الولد وولد الولد وأما من طريق الفقه فقال ابن القاسم في المجموعة العقب الولد ذكر اكرام أم ابني  
وقال عبد الملك وليس ولد البنات عقباً بحال وقال محمد بن ابراهيم عن ابن القاسم عن مالك فيمن حبس على  
عقبه ولعقبه ولد فانه يساوي بينهم وبين آبائهم للذكر والانثى سواء ويفضل ذوالعيال وههنا من قول ابن شهاب  
انه الولد وولد الولد وليس ولد الابنة عقب ولا ابنة الابنة (قال القاضي) ان كان المراد بالكلمة التوحيد فيدخل  
فيه الذكور والانثى وان كان المراد به الامامة فلا يدخل فيه الا الذكور وحده لان الانثى ليست بامام وقيدنا ذلك  
وأوضحناه وانما لا يكون ولد البنات عقباً ولا ولدا اذا كانت القول الأول على ولدي أو عقي مفرداً أو أما اذا  
تكرر فقال على ولدي وولد ولدي وعلى عقي وعقب عقي فانه يدخل ولد البنات فيه حسب ما ذكر فيسره ولا  
يدخل فيما بعده مثل قوله أبداً ومثل قوله ما تناسلوا \* اللفظ الخامس نسلي وهو عند علمائنا كقوله ولد ولدي  
قال يدخل فيه ولد البنات ويجب أن يدخلوا لأن نسلي بمعنى خرج وولد البنات قد خرجوا منه بوجه ولم  
يقترن به ما يخصه كما اقترن بقوله عقي ما تناسلوا حسب ما تقدم \* اللفظ السادس آل وهم الاهل \* وهو اللفظ  
السابع قال ابن القاسم هم اسواؤهم العصبية والاخوة والاخوات والبنات والامهات ولا تدخل فيه الاطلاق  
وأصل الأهل الاجتماع يقال مكان أهل اذا كان فيه جماعة وذلك بالعصبية ومن دخل في العصبية والعصبية مشبهة  
منه وهي أخص به وفي حديث الافك يارسول الله أهلاك ولا نعلم الاخير اذني عائشة ولكن لا تدخل الزوجة فيه  
باجتماع وان كانت أصل التأهل لان ثبوتها ليس يمتنع وقد تبدل ربطها ونحل بالطلاق وقد قال مالك آل محمد كل  
تبقى وليس من هذا الباب وانما أراد ان الايمان أخص من القرابة وقد اشتملت عليه الدعوة وقصد بالرحمة وقد قال  
أبو اسحق الترمذي يدخل في الاهل من كان في جهة الابوين فو في الاشتقاق حقه وغفل عن العرف ومطلق  
الاستعمال وهو انه المطلق انما ينبغي على الحقيقة أو العرف المستعمل عند الاطلاق فهذان لفظان \* اللفظ الثامن

يدخل فيه وله البنات ولا ولد الخالات الثاني يدخل فيه أقاربهم من قبل أبيه وأمه قاله علي بن زياد الثالث قال  
أشهب يدخل فيه كل ذي رحم من الرجال والنساء الرابع قال ابن كنانة يدخل فيه الأعمام والعمة والأخوال  
والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت وقد قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى قبل لأسألكم عليه أجرا الا  
المودة في القربى قال الآن تصالوا قرابة ما بيني وبينكم وقال لم يكن بطن من قريش الا كانت بينها وبين النبي  
صلى الله عليه وسلم قرابة فهذا يضبطه والله أعلم \* اللفظ التاسع العشيرة ويضبطه الحديث الصحيح ان الله تعالى  
لما أنزل وأنذر عشيرتلك الاقربين دعا النبي صلى الله عليه وسلم بطون قريش وسماهم فكانت لهم ذكره وهم العشيرة  
الاقربون وسواهم عشيرة في الاطلاق واللفظ يعمل على الاخص الاقرب بالاجتهاد فكانت لهم من قول علمائنا  
\* اللفظ العاشر القوم قال القرويون يعمل ذلك على الرجال خاصة من العصابة دون النساء والقوم يشغل  
على الرجاء والنساء وان كان الشاعر قد قال

وما أدري وسوف إخال أدري \* أفوم آل حمير أم نساء

ولسكنه أراد أن الرجل إذا دعا قومه للنصرة على الرجل وإذا دعاهم للعدو مدّخل فيهم الرجال والنساء ففتحهم  
الصفة وتخصه القرينة \* اللفظ الحادي عشر الموالى قال مالك يدخل فيه موالى أبيه وابنه مع مواليه وقال ابن  
وهيب يدخل فيه أولاد مواليه (قال القاضي) والذي يتحصل فيه أنه يدخل فيه من يرتب بالولاء وهما فصول  
الكلام وأصوله هي تبطة بظاهر القرآن والسنة الميمنة له والتفريع والتفصيل في كتب المسائل \* الآية الثالثة  
قوله تعالى \* ولولا أن يكون الناس أمّة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سفكاً من فضة الآية \* فيها  
ثلاث مسائل (المسألة الأولى) معنى الآية أن الدنيا عند الله تعالى من الموالى بحيث كان يجعل بيوت الكفار  
ودرجة الموالى وأبوابها وفضة لولا غلبة حب الدنيا على القلوب فيجعل ذلك على الكفر والفساد الذي عند  
الكفار من الدنيا وعند بعض المؤمنين والأغنياء أغما وفتنة لقوله تعالى وجعلنا بعضهم لبعض فتنة أتت بهرون  
(المسألة الثانية) في هذا دليل على أن السقف لصاحب السفلى وذلك لأن البيت عبارة عن قاعة وجدران  
وسقف وباب فمن له البيت فله أركانه ولا خلاف في أن الموالى إلى السماء واختلّفوا في السفلى فمنهم من قال هو له  
ومنهم من قال ليس له في بطن الأرض شيء وفي مذهبي القولان وقد بين ذلك حديث الاسرائيلي الصحيح فانتقم  
أن رجلاً باع من رجل داراً فبناها فوجد فيها جرة من ذهب فجاء بها إلى البائع فقال إنما اشتريت الدار دون  
الجرة وقال البائع إنما بعيت الدار بما فيها وكلاهما باءا فمما فاضى بينهم أن يزوج أحدهما ولده من بنت الآخر  
ويكون المال بينهما والصحيح أن الموالى والسفلى له الآن يخرج عنه بالبيع وهي (المسألة الثالثة) فإذا باع  
أحدهما أحداً الموصى فله منه ما ينتفع به وباقيه للبائع منه \* الآية الرابعة قوله تعالى \* وإنه لذكر لك ولقومك \*  
فيها مسائلتان (المسألة الأولى) في الذكر وفيه ثلاثة أقوال أحدها الشرف الثاني الذكورية بالعهد الثالث أخذ  
في الدين الثالث قال مالك هو قول الرجل حديثي أبي عن أبيه وإذا قلنا إنه الشرف والفضل فإن ذلك حقيقة إنما  
هو بالدين فإن الدنيا لا شرف فيها قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وثقة آخرها  
بالاحتمال الناس مؤمن تقي أو فاجر شقي كلكم لآدم وادم من تراب وإن أكرمكم عند الله أتقاكم وقيل وإنه  
لذكر لك ولقومك يعني الخلافة فانها في قريش لا تكون في غيرهم قال النبي صلى الله عليه وسلم الناس تسع  
لتعيش في هذا الشأن تسع لاسلامهم وتسع لاسلامهم وكافرهم تسع لاسلامهم وقول مالك هو قول الرجل حديثي أبي  
عن أبيه ولم أجده في الاسلام هذه المروية لا يوجد فان بني النعمان ياتقون حديثي أبي قال حديثي أبي إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلك شرفت أقدارهم وعظم الناس شأنهم وتمممت الخلافة بهم ورأيت بمدينة  
 السلام ابني أبي محمد رزق الله بن عبد الوهاب إلى الفرج بن عبد العزيز في الحارث بن أسد بن الليث بن سليمان  
 ابن أسد بن سفيان بن يزيد بن أ كينة بن عبد الله النخعي وكان يقولان سمعنا أبا نازق الله يقول سمعت أبا  
 يقول سمعت أبا يقول سمعت أبا يقول سمعت علي بن أبي طالب يقول وقد سئل عن الحنان المنان الحنان  
 الذي يقبل على من أعرض عنه والمنان الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال والقائل سمعت علياً كينة بن  
 عبد الله جدهم الأعلى والأقوى أن يكون المراد بقوله وأنه لا ذكر لث ولقومك يعني القرآن فله يبنى الكلام  
 وإليه يرجع الضمير وهي (المسئلة الثانية) في تنقيح هذه الأقوال \* الآية الخامسة قوله تعالى ﴿يُطَافُ  
 عَلَيْهِمْ بِمُحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ فيها سبع مسائل (المسئلة الأولى) الجنة مخصوصة بالحرير والفضة  
 والذهب ليسوا كالأرض وبأنتفاعا وقطع الله ذلك في الدنيا عن الخلق إجماعا على اختلاف في الأحكام  
 وتفصيل في الحلال والحرام فأما الحرير وهي المسئلة الثانية وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير  
 في الدنيا لم يلبسه في الآخرة قال الراوي وإن لبسه أهل الجنة لم يلبسه هو فظن الناس أن ذلك من كلام النبي  
 صلى الله عليه وسلم وإنما هو من تأويل الراوي وقد بينا تأويل هذا الحديث في كتاب المشركين في شرح  
 الحديث بما يغني عن إعادته هنا وأمثالها تأويلان أحدهما أن معناه لم يلبس كما قال من شرب الخمر في الدنيا ولم  
 يلبس بها حرما في الآخرة وكذلك خرج مسلم وغيره في الحرير أيضا بنصه الثاني وهو الذي يقضي بنصه على  
 الأول أن معناه في حال دون حال وآخر الأمر إلى حسن العقوبة وجعل المال وقداختلاف العلماء في لباس  
 الحرير على تسعة أقوال الأول أنه محرم بكل حال الثاني أنه محرم إلا في الحرب الثالث أنه محرم إلا في السفر  
 الرابع أنه محرم إلا في المرض الخامس أنه محرم إلا في الغزو السادس أنه مباح بكل حال السابع أنه محرم  
 إلا العلم الثامن أنه محرم على الرجال والنساء التاسع أنه محرم لبسه دون فرشه قاله أبو حنيفة وابن الماجشون  
 فأما كونه محرما على الإطلاق فلقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحلة السيرة أنما يلبس هذه من الأخلاق  
 له في الآخرة وشبهه وأما من قال أنه محرم إلا في الحرب فهو اختيار ابن الماجشون من أحكامنا في الغزو به  
 والصلاة فيه وأنكره مالك فيما وجهه أن لباس الحرير من السرف والخيلاء وذلك أمر يفضله الله تعالى  
 إلا في الحرب فرخص فيه لاجله لما فيه من الأرهاب على العدو وهذا تعليل من لم يفهم الشريعة فظن أن النهي  
 بالدين أو زخرفها وليس كذلك بل فتح الله الفتوح على قوم ما كانت حلية سيوفهم إلا العلابي وأما من قال أنه  
 محرم إلا في السفر فمأروى في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرخص للزبير وعبد الرحمن بن عوف في  
 قميص الحرير في السفر لحكة كانت بهما وأما من قال أنه محرم إلا في المرض فلا جمل إباحة النبي صلى الله  
 عليه وسلم لها استعماله عند الحكة وأما من قال أنه محرم إلا في الغزو فلا جمل ما ورد في بعض طرق أنس أنه  
 رخص للزبير وعبد الرحمن في قميص الحرير في غزاة لهم فذكر لفظ الغزو في العلة وذكر الصفة في الحكم  
 تعليل حسب ما بيناه في أصول الفقه ومسائل الخلاف وما هنا كما سبق وأما من قال أنه مباح بكل حال فانه رأى  
 الحديث الصحيح يبيحه للحكة وفي بعض ألفاظ الصحيح لاجل القمل ولو كان حراما ما أباحه للحكة ولا للقمل  
 كالحذر والبول فإن التداوي بما حرم الله لا يجوز وهذا ضعيف فإن التعريم قد ثبت يقينا والرخصة قد وردت حقا  
 ولباري سبحانه وتعالى أن يضع وظائف التحريم كيف يشاء من إطلاق واستثناء وإنما أذن النبي صلى الله عليه  
 وسلم في ذلك لاجل القمل والحكة لأنهم كانت عندهم خائض غليظة لا يمتثلها البدن فنقلهم إلى الحرير لعدم  
 دقيق القطن والكتان وإذا وجد صاحب الجرب والقمل دقيق الكتان والقطن لم يجز أن يأخذ لين الحرير

وأما من قال أنه محرم بكل حال إلا العلم فمما في الصحيح من إباحة العلم وتقديره بأصبعين وفي رواية بثلاث أو أربع  
والثلاثين ثلاث أصابع وهو الذي رآه مالك في أشهر فويله والأربع مشكوك فيه وقد يجوز أن يكف الثوب  
بالحرير كما يجوز إدخال العلم فيه لما روى الترمذي وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت له فريضة مكفوفة  
بالديباج وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن مولى أسياء قال أخرجت إلى أسياء طيبا لمسه كسر وإنية لها بنت ديباج  
وفريهاها مكفوفة بالديباج فقالت هذه كانت عند عائشة تلبسها حتى قبضت وكان النبي صلى الله عليه وسلم  
يلبسها فحين نكسها بالرضي ليستفي بها وهو حديث صحيح وأصل صحيح والله أعلم وأما من قال أنه محرم على  
النساء ففي صحيح مسلم أن عبد الله بن الزبير خطب فقال ألا تلبسون أسياءكم الحرير فاني سمعت عمر بن الخطاب  
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تلبسوا الحرير فانه من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة  
وهذا من عبد الله بن يقين الحديث الصحيح عن جماعة منهم علي بن أبي طالب قال أهديت للنبي صلى الله  
عليه وسلم حلة سيرة فبعث بها إلى فلبسها فمرقت الغضب في وجهه وقال اني لم أهدت بها اليك لتلبسها انما بعثتها  
اليك لتسقمها خرا بين النساء وفي رواية ثقة أخر ابن القوام أحداهن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم زوج علي والثانية فاطمة بنت أسد بن هاشم زوج أبي طالب أم علي وجعفر وعقيل وطالب بن أبي طالب  
وكانت أسمايت وهي أول هاشمية ولدت لها شعي والله أعلم بتبديلها وأما من قال انما يحرم لبسه لافرشه وهو أبو  
حنيفة فهي نزعة أعجمية لم يعلم هو اللباس في لغة العرب ولا في الشريعة والفرش والبسط ليس لغة وهو كذلك  
حرام على الرجال في الشريعة ففي الصحيح عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم جاءه ذكر الحديث قال فيه  
فمعت إلى حصير لنا قد اسود من طول ما لبس وهذا نص ( المسئلة الثالثة ) الحرير حرام على الرجال سلال  
للنساء كما تقدم والأصل فيه الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الذهب والحرير هذان حرامان  
على ذكورا ونساء حتى حصل لائتاها وللرأه أن تتعدى باب الذهب والحرير والديباج والحرير أن يكون من هاهنا فإذا  
انقر دبنفسه لم يحز له شيء من ذلك وقد روى جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له حين تزوج  
انحسبت أنما طافلت وأنى لنا إلا أنما طاف قال أما انها تستكون وليس يازم الرجل أن يتخلعها عن ثيابها ولا أن يهرى  
بينها وفراشها وحيثما يستمتع بها ( المسئلة الرابعة ) لبس الحرير جائز وهو مسند محرم وليس الخشن منه وقد  
لبسه عبد الله بن الزبير وكان يرى الحرير حراما على النساء ولهذا أدخله مالك عنه في الموطأ وقد لبسه عثمان وكفى  
به حجة وقد استوفينا ذلك في كتب الحديث ( المسئلة الخامسة ) فأما استعمال الذهب والفضة ففي صحيح  
الحديث عن أم سلمة من رواية مالك وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للنبي يشرب في آنية الفضة انما يحرم  
في بطنه نار جهنم وروى حنيفة في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشربوا في آنية الذهب والفضة  
ولا تأكلوا في صحافها ولا تلبسوا الحرير والديباج فانها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة ولا خلاف في ذلك واختلف  
الناس في استعمالها في غير ذلك والصحيح أنه لا يجوز للرجال استعمالها في شيء لقول النبي صلى الله عليه وسلم  
في الذهب والحرير هذان حرامان على ذكورا ونساء حتى حصل لائتاها والنهي عن الأكل والشرب فيها وسائر ذلك يدل  
على تحريم استعمالها لانه نوع من المتاع فلم يحز أصله الأكل والشرب ولان العلة في ذلك استعمالها لأجر الآخرة  
وذلك يستوي فيه الأكل وسائر أجزاء الانتفاع ولانه عليه السلام قال هي لهم في الدنيا ولنا في الآخرة فلم يستعمل  
لنا فيها حظا في الدنيا ( المسئلة السادسة ) اذا كان الاناء مضطبا بهما أو فيه حلقة منهما فقال مالك لا يبعثني  
أن يشرب فيه وكذلك المرأة تكون فيها الحلقة من الفضة لا يبعثني أن ينظر فيها وجهه وقد كان عند أنس أناء  
مضبب بالفضة وقال لقد سمعت فيه النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن سيرين كانت فيه حلقة حديد فأراد أنس



أن يجعل فيه حلقة فضة فقال أبو طلحة لا أغبر شيئا مما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركه ( المسئلة السابعة ) اذ لم يجوز استعمالها لم يجوز اقتناؤها لان ما لا يجوز استعماله لا يجوز اقتناؤه كالصنم والطنبور وفي كتب علماء ائمتنا انه يلزم الغرم في قيمتها من كسرها وهو معنى فاسد فان كسرها واجب فلا تمن لقيمتها ولا يجوز تقويمها في الزكاة بحال وغير هذا لا يلتفت اليه وقد بيناها في المسائل بأبلغ من هذا ( المسئلة السادسة ) قوله تعالى الا من شهد بالحق وهم يعلمون قد بينا أن الشهادة منصب عظيم وولاية كريمة فيها تنفيس قول الغير على الغير ولا يكون الا بما قدمه الشاهد ولا يمكنه قد يستدل على العلم بما يكون قطعا عنده وقد يكون عنده ظاهرا وذلك مستقصى في كتب الفقه ومسائله والله أعلم

### ﴿ سورة الدخان ﴾

فيها ثلاث آيات ﴿ الآية الاولى قوله تعالى ﴿ إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين ﴾ فيها ثلاث مسائل ( المسئلة الاولى ) قوله إنا أنزلناه في ليلة مباركة يعني أن الله أنزل القرآن بالليل وقد بينا أن منه ليلا ومنه نهاريا ومنه سحري وحضري ومنه نومي ومنه سحري وأرضي ومنه سحري والبراهمة ناما روى عن ابن عباس انه أنزل جملة في الليل الى السماء الدنيا ثم نزل على النبي صلى الله عليه وسلم نحو ما في عشرين عاما ونحوها ( المسئلة الثانية ) قوله مباركة البركة هي النماء والزيادة وسماها مباركة لما يعطى الله فيها من المنازل ويغفر من الخطايا ويقسم من الخلق ويثبت من الرحمة وينيل من الخير وهي حقيقة ذلك وتفسيره ( المسئلة الثالثة ) في تبيين هذه الليلة وجهور العلماء على انها ليلة القدر ومنهم من قال انها ليلة النصف من شعبان وهو باطل لان الله تعالى قال في كتابه الصادق القاطع شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن فنص على أن ميقات نزوله رمضان ثم عبر عن زمانية الليل ههنا بقوله في ليلة مباركة فنزعم انه في غيره فقد أعظم الغربة على الله وليس في ليلة النصف من شعبان محبة يثبته في غيره لانه في فضاه اول في نسخ الآجال فيها فلا تفتوا اليها ﴿ الآية الثانية قوله تعالى ﴿ فأسري به بادي ليلا انكم متبعون ﴾ فيها مسلتان ( المسئلة الاولى ) السري سير الليل والادلاج سير السحر والاسما كدسيرة كاه والتأويب سير النهار ويقال سري وأسري وقد يضاف الى الليل قال الله تعالى والليل اذا يسري وهو يسري فيه كما قيل ليل نائم وهو ينام فيه وذلك من اتساعات العرب ( المسئلة الثانية ) قوله تعالى فأسري به بادي ليلا أسري بالخر وج بالليل وسير الليل يكون من الخوف والخوف يكون من وجهين إيمان العباد وفيه تحذير الليل ستر امسلا فهو من استتار الله تعالى وإيمان خوف المشقة على الدواب والابدان بحجر أو جندب فيتحذر العسري مصاحبة من ذلك وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسري ويدلج ويتفرق ويستعمل قدر الحاجة وسحب العجلة وما تنفع فيه المصاحبة وفي جامع الموطأ أن الله رفيق يحب الرفق ويرضى به ويدين عليه ما لا يدين على النصف فاذا ركبتم هذه الدواب المعجم فأنزلوها منازلها فان كانت الارض جلبة فأجئوا عليها بنقيرها وعليكم بسير الليل فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار واياكم والتعريس على الطريق فانها بطرق الدواب وبه أولى الحيات ﴿ الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ ان شجرة الزقوم طعام الاثيم ﴾ فيها ثلاث مسائل ( المسئلة الاولى ) الزقوم كل طعام مكروه يقال تزقم الرجل اذا تناول ما يكره ويمكن عن بعضهم أن الزقوم هو الخمر والزقوم بلسان البربر والله ولهذا القائل وأمثاله الذين يتكلمون في الكتاب بالباطل وهم لا يعلمون ( المسئلة الثانية ) روى أن ابن مسعود أقر أرجلا طعام الاثيم فلم يفهمها فقال له طعام الفاجر فجهلها الناس فزاعق روى ابن وهب عن مالك قال أقرأ ابن مسعود رجلا ان شجرة الزقوم طعام الاثيم فجهل الرجل

يقول طعام اليتيم فقال له عبد الله بن مسعود طعام الفاجر فقلت لئلا أتري أن يقول كذلك قال نعم وروى  
 البصري يروى عنه أنه لا يقرأ في الصلاة بما يروى عن ابن مسعود وقال ابن شعبان لم يختلف قول مالك أنه لا يصلي  
 بقراءة ابن مسعود وأنه من صلى بها أعاد صلاته لأنه كان يقرأ بالتفسير وقد بينا القول في حال ابن مسعود في  
 سورة آل عمران ولو حجت قراءته لكانت القراءة بها سنة ولكن الناس أضافوا إليه ما لم يصح عنه فلذلك  
 قال مالك لا يقرأ بما يذكر عن ابن مسعود والذي صح عنه ما في المصحف الأصلي فإن قيل ففي المصحف الأصلي  
 قرأتان واختلافان فأبى يقرأ قلنا وهي (المسئلة الثالثة) بجميعها بإجماع من الأمة فواضعت الاختلاف  
 القرآن ولا كتب الا للقراءة بها ولكن ليس يلزم أن يعين المقرأ به منها فقرأ يعرف أهل المدينة وأهل الشام  
 وأهل مكة وأما يلزمه أن لا يخرج عنها فقرأ آية يعرف أهل المدينة وقرأ التي بعدها يعرف أهل الشام كان  
 جائزاً وأما ضبط أهل كل بلد قراءتهم بناء على مصحفهم وعلى ما نقلوه عن سلفهم والكل من عند الله وقد بينا  
 ذلك في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف فأقر وأمنه ما تيسر

### ﴿سورة الشريعة﴾

فيها ثلاث آيات \* الآية الأولى قوله تعالى ﴿قل للذين آمنوا يغفروا الآية﴾ فيها أربع مسائل (المسئلة  
 الأولى) في سبب نزولها وروى أن رجلاً من المشركين شنم عمر بن الخطاب فهم أن يبطش به فزلت الآية وهذا  
 لم يصح (المسئلة الثانية) في أعرابها أعلموا وفقكم الله أن الخطير لا يصح أن يكون جواب هذا الأمر وجاء  
 ظاهره ههنا جواباً مجزئاً وما وثق به الكلام قل للذين آمنوا اغفروا يغفروا للذين لا يرجعون أيام الله وقد بينا في  
 المسئلة المتقنين (المسئلة الثالثة) قوله تعالى لا يرجعون أيام الله يحتمل أن يكون على الرجاء المطلق على أن  
 تكون الأيام عبارة عن النعم ويحتمل أن يكون بمعنى الخوف ويعبر بالأيام عن النعم وبالسكك ينتظم الكلام  
 (المسئلة الرابعة) ههنا من المغفرة وشبهه من الصفح والأعراض منسوخاً بآيات القتال وقد بيناه في القسم الثاني  
 من عاوم القرآن \* الآية الثانية قوله تعالى ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها﴾ فيها ثلاث  
 مسائل (المسئلة الأولى) الشريعة في اللغة عبارة عن الطريق إلى الماء ضرباً مثلاً للطريق إلى الحق  
 فيها من علوية المورد وسلامة المصدر وحسنه (المسئلة الثانية) في المراد بهما من وجوه الحق وفي ذلك  
 أربعة أقوال الأول أن الأمر الدين الثاني أنه السنة الثالث أنه الفرائض الرابع النية وهذه كلمة أرسلها  
 من لم يتنطق بالحقائق والأمر يد في اللغة بمعنىين أحدهما بمعنى الشأن كقوله تعالى واتبعوا أمر فرعون وما  
 أمر فرعون برشيده والثاني أنه أحد أقسام الكلام الذي يقابل به النهي وكلاهما يصح أن يكون مراداً ههنا  
 وتقدم به ثم جعلناك على طريقة من الدين وهي ملة الإسلام كما قال تعالى ثم أوحينا إليك أن تتبع ملة إبراهيم  
 حنيفاً وما كان من المشركين ولا خلاف أن الله تعالى لم يغير بين الشرائع في التوحيد والمكارم والمصالح وإنما  
 خالف بينها في الفروع بحسب ما علمه سبحانه (المسئلة الثالثة) ظن بعض من تكلم في العلم أن هذه الآية دليل  
 على أن شرع من قبلنا ليس بشريع لنا لأن الله تعالى أقر النبي صلى الله عليه وسلم وأتمه في هذه الآية بشريعة  
 ولا ننكر أن النبي صلى الله عليه وسلم وأتمه مفردان بشريعة وإنما الخلاف فيما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنه  
 من شرع من قبلنا في معرض المدح والثناء والعظة هل يلزم اتباعه أم لا ولا إشكال في لزوم ذلك لما بيناه من  
 الأدلة وقد بيناها ههنا في موضعه من البيان \* الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ثم أم حسب الذين اجترحوا السيئات  
 أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية﴾ فيها مسألتان (المسئلة الأولى) قوله اجترحوا معناه

افعلوا من الجرح ضرب تأثير الجرح في البدن كتأثير السيئات في الدين مثلاً وهو من يدعي الامثال (المسئلة الثانية) قد بينا معنى هذه الآية في قوله تعالى أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالفاسدين في الارض أم نجعل المتقين كالفجار فاعلموا على مساقم افلا وجه لاعادتها

### ﴿سورة الاحقاف﴾

فيها ثلاث آيات الآية الاولى قوله تعالى ﴿قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الارض الى قوله أو أأنار من علم﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) في مساق الآية وهي من أشرف آية في القرآن فانها استوفت أدلة الشرع عقلياً وسمعيها لقوله تعالى قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الارض أم فهم شرك في السموات فهم يمان لادلة العقل المتعلقة بالتحديد وحديث العالم وانفراد الباري سبحانه بالقدره والعلم والوجود والخلق ثم قال اتتوني بكتاب من قبل هذا على ما تقولون وهذه بيان لادلة السمع فان منكر الحق انما يكون بدليل العقل أو بدليل الشرع حسب ما بيناه من حرايتب الادلة في كتب الاصول ثم قال أو أأنار من علم يعني أو علم يؤزر أو يروى وينقل وان لم يكن مكتوباً فان المنقول عن الحفظ مثل المنقول عن الكتب (المسئلة الثانية) قال قوم ان قوله أو أأنار من علم يعني بذلك علم الخط وهو الضرب في التراب لمعرفة الكواش في المستقبل أو فيما مضى مما غاب عن الضارب وأسندوا ذلك عن ابن عباس الى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصح وفي مشهور الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان نبي من الانبياء يخطف ذن وافق خطاه فذلك ولم يصح أيضاً واختلفوا في تأويله فمنهم من قال انه جاء لباحة الضرب به لان بعض الانبياء كان يفعل ذلك ومنهم من قال جاء للنبي عنه لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذن وافق خطه فذلك ولا سبيل الى معرفة طريق النبي المتقدم فيه فاذا لا سبيل الى العمل به

لعمرك ما تدري الضوارب بالخصي \* ولا زاجرات الطير ما لله صانع  
وحقيقته عند آرباه ترجع الى صور الكواكب فيدل ما يخرج منها على ما تدل عليه تلك الكواكب من سعد أو شمس يحل بهم فصار ظناً مبني على ظن وتعلقاً بامر غائب قد درست طريقه وفات تحقيقه وقد نبت الشريعة عنه وأخبرت أن ذلك مما اختص الله به وقطعه عن الخلق وان كانت لهم قبل ذلك أسباب يتعلقون بها في درك الغيب فان الله تعالى قدر رفع تلك الاسباب وطمس تيمك الابواب وانفرد بنفسه بهلم الغيب فلا يجوز مزاحمة في ذلك ولا تحمل لاحد دعواه وطلبه عنه لو لم يكن فيه نهى فاذا قد ورد النهى فطلبه معصية أو كفر بحسب قصد الطالب (المسئلة الثالثة) ان الله تعالى لم يبق من الاسباب الدالة على الغيب الذي أذن في التعلق بها والاستدلال منها الا الرؤيا فانه أذن فيها وأخبر أنها جزء من النبوة وكذلك قال فأما الطيرة والزجر فانه نهى عنهم ما والفأ هو الاستدلال بما يسمع من الكلام على ما يرى من الاصر اذا كان حسناً فان سمع مكروها وهو تثير وأمر الشرع بأن يفرح بالقال ويحضى على أمر مسرور به واذا سمع المكروه أعرض عنه ولم يرجع لاجله وقال كما علمه النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك وقد روى بعض الأدباء

القال والزجر والكهان كلهم \* مضالون ودون الغيب آفقال

وهنا كلام صحيح الا في القال فان الشرع استثناه وأمر به فلا يقبل من هذا الشاعر ما نظم فيه فانه تسكلم بجهل وصاحب الشرع أعلم وأحكم \* الآية الثانية قوله تعالى ﴿وسئلهم ففعله ثلاثون شهراً﴾ روى أن

امراة تزوجت فولدت ستة أشهر من يوم تزوجت فأقربها عثمان فأراد أن يرجعها فقال ابن عباس لهما انهما  
 ان تخصمكم يكتب الله تحضكم قال الله عز وجل وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقال والوالد يرضع أولاده من  
 حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة فالجمل ستة أشهر والفصال أربعة وعشرون شهرا انفلي سبيلها وفي  
 رواية أن علي بن أبي طالب قال له ذلك وقد تقدم بيانه في سورة البقرة وهو استنباط بديع \* الآية الثالثة  
 قوله تعالى ﴿أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا إلى آخر الآية﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الأولى) لا خلاف  
 أن هذه الآية في الكفار بنص القرآن لقوله في أولها ويوم يمرض الذين كفروا على النار فيقال لهم أذهبتم  
 طيباتكم في حياتكم الدنيا يريد أفنيتموها في الكفر بالله ومعصيته وإن الله أحل الطيبات من الحلال واللذات  
 وأمر باستعمالها في الطاعات فصرحها الكفار إلى الكفر فأوعدهم الله بما أخبر به عنهم وقد يستعملها المؤمن  
 في المعاصي فيسخر في وعيد آخر وتنبأ له آخرة يرجعها كفره ويرجع أمره إلى المشقة فينفذ الله فيه  
 ما عاهد منه وكتبه له (المسئلة الثانية) روى أن عمر بن الخطاب أتى جابر بن عبد الله وقد ابتاع الجاهلهم  
 فقال له أبا عبد الله الله تعالى يقول أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها وهذا عتاب منه على التوسع  
 بابتغاء اللحم والخمر وجع عن جفاف الخبز والماء فإن تعاطى الطيبات من الحلال تستشعر لها الطباع وتسفر  
 عليها المادة فإذا فقدتها استسلمت في تعصمها بالشبهات حتى تقع في الحرام المحض بغلبة المادة واستشعر  
 الهوى على النفس الامارة بالسوء فأخذ عمر الأخص من أوله رجاء من ابتدائه كما فعله مثله والذي يضبط هذا  
 الباب ويحفظ قانونه على المرء أن يأكل ما وجد طيبا كان أو قارأ لا يتكافى الطيب ويغلبه عادة وقد كان  
 صلى الله عليه وسلم يسبح إذا وجد ويسبى إذا غلبه ويأكل الخاوي إذا قدر عليها ويشرب العسل إذا اتفق له  
 ويأكل اللحم إذا تيسر ولا يهتكم أصلا ولا يهتكم ديدنا ولا يعيشه الذي صلى الله عليه وسلم معاملة وطريقة أصحابه  
 بعده من أمته فإذا لم يهتكم عند استيلاء الحرام وفساد الخطام فأنخلوا عن عسير والله يهيب الاختلاص ويعين على  
 الاختلاص برحمته وقد روى أن عمر بن الخطاب قدم عليه ناس من المراق فرأى القوم قائمهم يمشون في  
 الأكل فقال ما هذا يا أبا عبد الله المراق لو شئت أن يدهق لي كما يدهق لسكركم لكانت أمتي من دنيا ما أحببته في  
 آخرتنا ألم تسمعو أن الله تعالى ذكر قوما فقال أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها

### ﴿سورة محمد صلى الله عليه وسلم﴾

فيها ثلاث آيات \* الآية الأولى قوله تعالى ﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فاضرب الرقاب﴾ فيها تسع مسائل  
 (المسئلة الأولى) في أعرابها قال الممر بون هو منصوب بفعل مضمر دل عليه المصدر تقديره فاضربوا الرقاب  
 ضربا وعندى أنه مقدر بقول الثالث اضرب الرقاب وكذلك في قوله فامتنعوا منها وانما فاضلها فممنعوا  
 وقد بيناه في رسالة الإجماع (المسئلة الثانية) قوله الذين كفروا فيه قولان أحدهما أنهم المشركون قاله ابن عباس  
 الثاني كل من لا عهد له ولا ذمة وهو الصحيح لعدم الآية فيه (المسئلة الثالثة) في المراد بقوله عز وجل ضرب  
 الرقاب قولان أحدهما أنه القتال قاله السدي الثاني أنه قتل الأسير صبرا أو لا ظهر أنه في القتال وهو القاء وانما  
 نستفيد قتل الأسير صبرا من فعل النبي صلى الله عليه وسلم له وأمر به (المسئلة الرابعة) قوله تعالى متى إذا  
 أئتمتموهم فشدوا الرقاب قد تقدم تفسيره في سورة الأنفال المعنى اقتلوهم حتى إذا كثر ذلك وأخذتم من بقي  
 فأوثقوهم شدا فاما أن تنزعوا عنهم فمطلوهم بغير شئ وأمان فنادوهم وهي (المسئلة الخامسة) كما فعل النبي  
 صلى الله عليه وسلم بأبي عزة وبهامة وقال مقاتل هو العتق وكذلك روى ابن وهب وابن القاسم عن مالك

والأول أصبح فان الاسقاط والترك معنى والعنق معنى وان كان في العنق معنى الترك فليس له حكمه (المسئلة السادسة) حتى تضع الحرب أوزارها يعني ثقلها وعبر عن السلاح به لثقل حملها وفيه ثلاثة أقوال أحدها حتى يؤمنوا ويذهب الكفر قاله الفراء الثاني حتى يسلم الخلق قاله السكبي الثالث حتى ينزل عيسى ابن مريم قاله مجاهد (المسئلة السابعة) اختلف الناس في هذه الآية هل هي منسوخة أو محكمة ف قيل منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم قاله السدي الثاني انها منسوخة في أهل الاوثان فانهم لا يعاهدون وقيل انها محكمة على الاطلاق قاله الضحاك الثالث انها محكمة بعد الاختان قاله سعيد بن جبير لقوله ما كان لني أن يكون له أسرى حتى ينخن في الارض والتحقيق الصحيح أنها محكمة في الأهل بالقتال حسب ما بيناه في القسم الثاني (المسئلة الثامنة) في التنقيح اعلموا وفقكم الله ان هذه الآية من أمهات الآيات وحكامها أمر الله سبحانه فيها بالقتال وبين كيفية كمينه في قوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان حسب ما تقدم بيانه في الانفال فاذا تمكن المسلم من عنق الكافر اجهز عليه واذا تمكن من ضرب يده التي يدفع بها عن نفسه ويتناول بها قتال غيره فعل ذلك به فان لم يتمكن الاضرب فرسه التي يتوصل بها الى مراده فيصير حينئذ راجلا مثله أو دونه فان كان فوقه قصد مساواته وان كان مثله قصد حطه والمطلوب نفسه والمآل إعلاء كلمة الله تعالى وذلك لان الله سبحانه لما أمر بالقتال أولا وعلم أن سبيلنا الى الانتخان والغلبة بين سبحانه حكم الغلبة بشد الوفاق فيقترب حينئذ المسلمون بين المني والغناء وبه قال الشافعي وقال أبو حنيفة انما لهم القتل والاسترقاق وهذه الآية عنده منسوخة والصحيح احكامها فان شروط النسخ معدومة فيها من المعارضة وتحصيل المتقدم من المتأخر وقوله فاماتة قتلهم في الحرب فشر دبرهم من خلفهم اعلمهم يذكرون فلاحقة فيه لان التشير يدق يكون بالمن والغناء والقتل فان طوق المني يشغل أعناق الرجال ويذهب بنفاس نفوسهم والغناء يحجب بأموالهم ولم يزل العباس تحت ثقل فداء بدر حتى أدى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فقد قال واحصرهم فاضربوا بالاخت كما أمر بالقتل فان قيل أمر بالاخت لا للقتل قلنا أولان والغناء وقد مضت السنة ذلك كله فروى مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ من سامة بن الاكوع جارية ففدى بها ناسا من المسلمين وقد هبط على النبي صلى الله عليه وسلم من أهل مكة قوم فأخذهم النبي صلى الله عليه وسلم ومن عليهم وقسم على سبي هوازن وقتل النضر بن الحرث صبرا فقالت أخته قيلة تزنيه يارا كبا انت الاثيل مظنة \* من صبح خامسة وأنت موفق بلغ به ميستا فان نجيسة \* ما ان تزال بها النجائب تحفوق منى اليه وعسيرة مسفوحة \* جادت لماثعها وأخرى تحنق فليسمع من النضر ان ناديت به \* ان كان يسمع ميت أو ينطق أمجد ولأنت ضنه كريمة \* في قومها والفعل فحل معرق ما كان ضرك لو مننت وربما \* من الفتى وهو المنيظ الخنق لو كنت قابل فدية لفسديته \* بأعز ما ينل به من ينفق والنضر أقرب من أسرت قرابة \* وأحقهم لو كان عتق يعتق نلت رماح بني أبيه تنوشه \* لله أرحام هناك تشفق صبرا يقاد الى المنية متعبا \* رطب المقيد وهو عان موثق

فانظر الى الامام حسب ما بيناه في مسائل الخلاف وأما قوله تعالى حتى تضع الحرب أوزارها فعناه عند قوم حتى

تضع الحرب آثامها بر يدون بأن يسلم الكل فلا يبقى كافرو يؤول معناه الى أن يكون المراد حتى ينقطع  
 الجهاد وذلك لا يكون الى يوم القيامة لقوله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة  
 الاجر والمنعم ومن ذكر نزول عيسى بن مريم فاعلموا لاجل ما روى انه اذا نزل لا يبقى كافر من أهل الكتاب  
 ولا جزية ويمكن أن يبقى من لا كتاب له ولا يقبل منه جزية في أصح القولين وقد بينا ذلك في كتب الحديث  
 ( المسئلة التاسعة ) في تفهيم القول قال الحسن وعطاء في الآية تقديم وتأخير المعنى فضرب الرقاب حتى تضع  
 الحرب أوزارها فإذا أئخذنهم فشدوا الوثاق وليس للأمام أن يقتل الأسير وقدرى عن الحجاج انه دفع  
 أسيرا الى عبد الله بن عمر ليقمله فأبى وقال ليس بهذا أمرنا الله وقرأ فإذا أئخذنهم فشدوا الوثاق فلما قد قاله  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعله وليس في تفسير الله لن والقداء منع من غيره فقد بين الله في الزنا حكم الجهاد  
 وبين النبي صلى الله عليه وسلم حكم الرجم ولعل ابن عمر كره ذلك من بد الحجاج فاعتذر بما قال وربك أعلم  
 \* الآية الثانية قوله تعالى ﴿ ولا تبطلوا أعمالكم ﴾ اختلف العلماء فيمن افتتح نافلة من صوم أو صلاة  
 ثم أراد تركها قال الشافعي له ذلك وقال مالك وأبو حنيفة ليس له ذلك لانه ابطال لعمله الذي انقذه وقال  
 الشافعي هو تطوع فالزأمة اياه بخبره عن الطوعية قلنا انما يكون ذلك قبل الشروع في الفعل فإذا شرع  
 لزم كالشروع في المعاملات الثاني انه لا تكون عبادة ببعض ركعة ولا ببعض يوم في صوم فإذا قطع في بعض  
 الرمة أو في بعض اليوم ان قال انه يعتد به فقد ناقض الاجماع وان قال انه ليس بشئ فقد نقض الزام وذلك  
 مستقصي في مسائل الخلاف \* الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ ولا تهنوا وتعدوا الى السلم وأتمم الاعلون والله  
 معكم ﴾ وقد بينا حكم الصلح مع الاعداء في سورة الانفال وقد نهى الله تعالى هاهنا عنه مع القهر والغلبة  
 للكفار وذلك بين وان الصلح انما هو اذا كان له وجه يحتاج اليه ويفيد فائدة والله أعلم لاربيب غيره ولا  
 خير الاخير

### ﴿ سورة النتح ﴾

فيها خمس آيات \* الآية الأولى قوله تعالى ﴿ قل للخلفين من الاعراب استمعون الى قوم أولى بأس شديد ﴾  
 فيها خمس مسائل ( المسئلة الأولى ) قوله قل للخلفين قبل هم الذين تخلفوا عن الحديبية وهم خمس قبائل جهينة  
 ومزينة وأنصج وغفار وأسلم استمعون الى قوم أولى بأس شديد وهي ( المسئلة الثانية ) وفي تعيينهم ثلاثة  
 أقوال أحدها انهم فارس والروم الثاني انهم بنو حنيفة مع مسيلمة الكذاب الثالث انهم هو ازن وعطفان  
 يوم حنين ثقاتلهم أو يساهون وهذا يدل على انهم بالجماعة لا بفارس ولا بالروم وهي ( المسئلة الثالثة ) لان  
 الذي تبين عليه القتال حتى يسلم من غير قبول جزية هم العرب في أصح الأقوال والمرتدون فأما فارس والروم  
 فلا يقاتلون حتى يسلموا بل ان بنوا الجزية قبلت منهم وجاءت الآية معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم واخبارا  
 بالغيث الآتي وهي ( المسئلة الرابعة ) ودلت على امامة أبي بكر وعمر وهي ( المسئلة الخامسة ) لان الداعي لم  
 كان أبى بكر في قتال بنى حنيفة وهو استخلف عمر وعمر كان الداعي لم الى قتال فارس والروم وخرج على نعت  
 لوائه وأخذ منهم من غنيمته واستولى حنيفة الحنفية ولده محمد ولو كانت امامة باطلة وغنيمه سوا ما لا جاز  
 عندهم وطء على هالانه عندهم معصوم من جميع الذنوب \* الآية الثانية قوله تعالى ﴿ ليس على الأعمى  
 حرج ﴾ وقد تقدم في سورة النور بيانها والمراد بها هاهنا الجهاد \* الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ هم الذين  
 كفروا وصدوك عن المسجد الحرام والهدى معكوفان يبلغ محله ﴾ فيها خمس مسائل ( المسئلة الأولى )

قوله تعالى هم الذين كفروا يعني قريشا بنسب خلاف لان الآية نزلت فيهم والقصة مخصوصة بهم فلا يدخل غيرهم  
 معهم منهموا النبي صلى الله عليه وسلم من دخول مكة في غزوة الطيبة ومنعوا الهدى وحسبوه عن أن يبلغ محله  
 وهذا كانوا يمتنعونه ولكنه حملهم الأنفة ودعتهم حجة الجاهلية إلى أن يفعلوا ما لا يمتنعونه ذنبافو بخم الله على  
 ذلك وتوعدهم عليه وأدخل الانس على رسول الله صلى الله عليه وسلم بيانه ووعده ( المسئلة الثانية ) قوله  
 تعالى أن يبلغ محله فيه قولان أحدهما منخره الثاني الحرم قاله الشافعي وكان الهادي سبعين بدنة ولكن الله  
 بفضله جعل ذلك الموضع له محلا للمذبح ونحوه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيه باذن الله تعالى وقبوله وإيقاؤه  
 ستة بعد ملن حبس عن البيت وصدا كما صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبما يينا في تفسير سورة البقرة  
 ( المسئلة الثالثة ) قوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم بمكة يخيف وطقوكم لم يغير علم  
 لا دخلناكم عليهم عنوة ولم يكن لكم البلد قسرا ولستنا صنما من كان فيها يكتم إيمانه خوفا وهذا ما حكاه الله  
 وحكمته ولا اعتراض عليه فيه فانه قادر على كل شيء فاذا فعل بمضهم لم يكن عن تجزؤا عما هو عن حكمته ( المسئلة  
 الرابعة ) قوله تعالى بغير علم تفصيل للصحابة واخبار عن صفتهم الكريمة من العفة عن الفسقة والبرهنة عن  
 التعمد حتى انهم لو أصابوا من أولئك أحد السكان من غير قصد وهذا كما وصفنا القلة عن جنس سليمان في قولها  
 لا يعط منكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون حسبما يينا في سورة النمل ( المسئلة الخامسة ) قوله تعالى لو  
 تزيوا يعني المؤمنين منهم لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما تنبيه على مراعاة الكافر في حرمة المؤمن اذا لم  
 يمكن اذابة الكافر الا باذابة المؤمن وقال أبو زيد قلت لالين القاسم أرايت لو أن قوما من المشركين في حصن  
 من حصونهم حصروهم أهل الاسلام وفيهم قوم من المسلمين أسارى في أيديهم أبحرق هذا الحصن أم لا يحرق  
 قال سمعت مالكا وسئل عن قوم من المشركين في سرا كبتهم أخذوا أسارى من المسلمين وأدركهم أهل  
 الاسلام فأرادوا أن يحرقوهم ومرا كبتهم بالنار ومنهم الأسارى في سرا كبتهم قال فقال مالك لا أرى ذلك  
 لقوله تعالى لا هل مكة لوتزيوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما وقال جماعة إن سناه لوتزيوا عن بطون  
 النساء وأصلا ب الرجال وهذا ضعيف لقوله تعالى أن تطوهم فتصيبكم منهم ميرة بغير علم وهو في صاحب الرجل  
 لا يوطأ ولا تصيب منه ميرة وهو سبحانه وتعالى قد صرح فقال ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم  
 أن تطوهم وذلك لا ينطلق على ما في بطن المرأة وصلب الرجل وإنما ينطلق على مثل الوليد بن الوليد وسامية بن  
 هشام وعباس بن أبي ربيعة وأبي جندل بن سميل وكذلك قال مالك وقد عاصى ناصبته الروم فحبس منهم الماء  
 فكانوا ينزلون الأسارى يستقون لهم الماء فلا يقدر أحد على رميهم بالنبل فيحصل لهم الماء بغير اختيارنا وقد  
 جاوز أبو حنيفة وأصحابه والثوري الرمي في حصون المشركين وان كان فيهم أسارى المسلمين وأطفاطهم ولو  
 تترس كافر بولده مسلم رمى المشرك وان أصيب أحد من المسلمين فلا دية فيه ولا كفارة وقال الثوري فيسه  
 الكفارة ولا دية وقال الشافعي بقولنا وهذا ظاهر فان التوصل إلى المباح بالخطأ لا يجزئ ولا سيما بروح  
 المسلم فلا قول إلا ما قاله مالك والله أعلم \* الآية الرابعة قوله تعالى ﴿ لقد صدق الله رسوله الر ويا باخلق  
 لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين مخلفين رؤسكم مقتصرين لا تعافون ﴾ فيها مستان ( المسئلة  
 الأولى ) قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الر ويا باخلق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى انه دخل مكة  
 ويطوف فأندر أصحابه بالعمرة وخرج في ألف وأربعمائة من أصحابه وماتى قريش حتى أتى أصحابه وبلغ الحديبية  
 فسدده المشركون وصالحوه أن يدخل مكة من البام المتبسل بسلاح الر كتب بالسيف والفرس وفي رواية  
 بجلبان السلاح وهو السيف في قرايه فسميت عمرة القضية لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم من

القضية وسهيت عمرة القضاء لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضاها من قابل وسهيت عمرة القضاء من اتى له تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص أى اقصدتهم منهم كما قصدوكم فان تاب المنافقون وود على الله تعالى من الرضاء من أصحابه بخاء عمر بن الخطاب الى ابى بكر الصديق رضى الله عنه ما فقال له ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم انه داخل البيت فطوف به قال نعم ولكن لم يقل العام وانه آتية فطوف به وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مثل ما قال لابي بكر وراحه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمراة بنت ابى بكر قال ثم ابن الخطاب فعملت لذلك أعمالا ينفى من الخير كفارة لذلك التوقف الذى داخله حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم وقد صد عن البيت ولم يخرج رويوه في ذلك العام (المسئلة الثالثة) فلما كان في العام القابل داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه آمنين فخلقوا وقصروا وفي الصحيح أن معاوية أخذ من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم على المروة بمشقص وهذا كان في العمرة لاني الحج لان النبي صلى الله عليه وسلم حاق في حجة وأقام بها ثلاثة أيام فلما انقضت الثلاث أراد أن يني بمكة فابوا ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقي بها بسراى وكذا لروى ابن القاسم عن مالك في ذكر معجزة خاصة مما تقدم ذكره الآية ان شاء الله تعالى فيهم في وجوههم من أثر السجود (فيها مسئلة اثنان) (المسئلة الاولى) يعنى علاقتهم وهي سائر ما روي في الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم لكم سبعا ليست تغيركم من الامم تأتون يوم القيامة غرا غيبان من آثار الوضوء وبيت في هذا الحديث بالذوالقصي (المسئلة الثانية) في تأويلها وقد تولت على سائر الأول أنه يوم القيامة الثاني قاله عطية الموفى الثاني ترى الارض قاله ابن جبير الثالث تبسؤهم في وجوههم قاله ابن عباس الرابع انه السمت الحسن قاله ابن عباس والحسن الخامس انه الخشوع قاله ابن عباس السادس انه من صلى الليل أصبح وجهه منور قاله الضعيف وقد قال بعض العلماء من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالهار وده فم في حديث النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه الفلظ وليس للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من كبره في وقد قال مالك في روى ابن وهب عنه سبعا في وجوههم من أثر السجود وذلك ما روي في وجوههم من آثار السجود وروى عنه ابن جبير وفي الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل السجود صبيحة إحدى وعشرين من رمضان وقد ركع السجود وكان على عيش فالتسليم في الحديث صلى الله عليه وسلم من صلته وعلى وجهه وأرنبه أثر الماء الطين وفي الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الملائكة أن يصفوا من النار من شهد أن لا اله الا الله في نفسه فمهم بسلامة آثار السجود وحرم الله تعالى على النار أن تأكل من ابن آدم آثار السجود وقيل روي منصور عن جابر قال هو الخشوع قلت هو أثر السجود فقال انه يكون بين عينيه مثل ركة العنز وهو كما شاء الله وقال علماء الحديث ما من رجل يطالب بالحديث كان على وجهه نفسة لرسول النبي صلى الله عليه وسلم نفس الله صلى الله عليه وسلم فمهم أن يصيدوا النبي صلى الله عليه وسلم في

### ﴿ سورة الحجرات ﴾

فيها سبع آيات \* الآية الاولى قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتقسموا بيني وبين الله ورسوله ﴾ فيها سبع مسائل (المسئلة الاولى) في سبب نزولها وفيه خمسة أقوال الاول ان قوما كانوا يقولون لو أنزل لنا كتابا وكذا فأنزل الله هذه الآية قاله قتادة الثاني فهو أن يتسكوا بيني وبينى كلامه قاله ابن عباس الثالث لا يفتاوا على الله ورسوله في أمري حتى يقضى الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله تعالى الرابع انهم انزلت في قوم فجعوا قبل أن يعلى النبي صلى الله عليه وسلم فأمرهم أن يصيدوا النبي صلى الله عليه وسلم في



الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه في يوم الاضحى من ذبح قبل الصلاة قائما هو لحظ قدمه  
 لأهله فقام أبو بردة بن نيار خال البراء بن عازب فقال يا رسول الله هذا يوم يشتهي فيه اللحم وإنى ذبحت قبل أن  
 أصلي وعندى عناق جعدة خيرة من شاتي لحظ فقال تجزئك ولن تجزى عن أحد بعدك الخامس لا تقدموا  
 أعمال الطاعة قبل وقتها قاله الزجاج ( المسئلة الثانية ) قال القاضي هذه الأقوال كلها صحيحة تدخل تحت  
 المصوم فأن الله أعلم ما كان السبب المثير للإية منها ولعلها نزلت دون سبب ( المسئلة الثالثة ) إذا قلنا إنها نزلت  
 في تقديم النحر على الصلاة وذبح الامام سيأتي ذلك في سورة التكوثر إن شاء الله تعالى ( المسئلة الرابعة ) إذا  
 قلنا إنها نزلت في تقديم الطاعات على أوقاتها فهو صحيح لأن كل عبادة مؤقته بمقتات لا يجوز تقديمها عليه  
 كالصلاة والصوم والحج وذلك بين الا ان العلماء اختلفوا في الزكاة كما كانت عبادة مالية وكانت مطلوبة لاهل  
 مفهوم وهو صدقة الفقير لان النبي صلى الله عليه وسلم استعمل من العباس صدقة عامين ولما جاء من جمع  
 صدقة الفطر قبل يوم الفطر حتى تعطى المستحقها يوم الوجوب وهو يوم الفطر فافضى ذلك كله جواز  
 تقديمها وقال أبو حنيفة والشافعي يجوز تقديمها لعام ولاثنين فان جاء رأس العام والنصاب بعاله وقت  
 موقعها وان جاء رأس الحول وقد تميز النصاب تبين انها صدقة تطوع وقال أشهب لا يجوز تقديمها على الحول  
 لحظة كالصلاة وكأنه طرأ الأصل في العبادات فرأى انها إحدى دعائم الاسلام فوها حقه في النظام وحسن  
 الترتيب ورأى سائر علمائنا أن التقديم اليسير فيها جائز لانه معفو عنه في الشرع بخلاف الكثير ومما قاله  
 أشهب أصح فان مفارقة اليسير الكثير في أصول الشريعة صحيح ولكنه لما كان يختص باليسير دون الكثير  
 فاما في مسئلتنا فاليوم فيه كالشهر والشهر كالسنة فاما تقديم كل كمال أبو حنيفة والشافعي واما حفظ  
 العبادة وقصرها على ميقاتها كما قال أشهب وغيره وذلك يقوى في النظر والله أعلم ( المسئلة الخامسة ) قوله  
 لا تقدموا بين يدي الله أصلي في ترك التمر حتى لا يقول النبي صلى الله عليه وسلم وإيجاب اتباعه والاقداء به  
 وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في من حضره وأبا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة خفصة قولي له ان أبا بكر  
 رجل أسيف وأنه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس من البكاء فربما فليصل بالناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 انك لن لا تنصوا أحب يوسف مني وأبا بكر فليصل بالناس يعني بقوله صوا أحب يوسف الفتنة بالرد عن الجائر  
 الى غير الجائر وقد بيناه في شرح الحديث يينا فاشافيا \* الآية الثانية قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا  
 أصواتكم فوق صوت النبي ﴾ فيها مسئلتان ( المسئلة الأولى ) في سبب نزولها ثبت في الصحيح عن ابن  
 عمر قال كاد اخبران أنهما يكأ أبو بكر وعمر رفعاً أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب  
 بني تميم فأشار أحداهما بالآخر بن حابس أخى بني جاشع وأشار الآخر برجل آخر قال نافع عنه لا أحفظ اسمه  
 فقال أبو بكر لعمر ما أردت الا خلافي قال ما أردت ذلك فارتفعت أصواتهما في ذلك فأنزل الله تعالى يا أيها  
 الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية قال ابن الزبير قال كان عمر يسمع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بهذه الآية حتى يستقهمه ( المسئلة الثانية ) حزمة النبي صلى الله عليه وسلم ميتا كرمته حيا  
 وكلامه المأثور بعد موتة في الرفقة مثل كلامه المسموع من لفظه فاذا قرئ كلامه وجب على كل حاضر أن  
 لا يرفع صوته عليه ولا يصرخ عنه كما كان يازمه ذلك في مجلسه عند تلفظه به وقد نبه الله تعالى على دوام الحرمة  
 الملك كورة على من وراثة بقرته تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحموا صلى الله عليه وسلم  
 وسلم من الوحي وله من الحرمة مثل ما للقرآن الاماني مستثناة ببيانها في كتب الفقه والله أعلم \* الآية الثالثة  
 قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة الآية ﴾ فيها خمس مسائل

( المسئلة الاولى ) في سبب نزول هاروي ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الوليد بن عقبة مصاحفا قال بنى المصاحف  
فاما أبصره وأقبلوا نحوه فهاهم ورجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أنهم ارتدوا عن الاسلام فبعث خالد  
ابن الوليد وأمره أن يثبت ولا يعجل فانطلق خالد حتى أتاهم ليسلا فبعث عيمونه فلما جاء أخبروا خالدا أنهم  
مقتدون بالاسلام وسمعوا أذانهم وصلاتهم فلما أتاهم خالد ورأى صحة ما ذكره عاد الى النبي صلى الله عليه  
وسلم فأخبره ونزلت هذه الآية في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول العجلة من الشيطان والتأني من  
الله ( المسئلة الثانية ) من ثبت فسقه بطل قوله في الاخبار اجماعا لان الخبر أمانة والفسق قرينة تبطلها فأما  
في الانشاء على نفسه فلا يبطل اجماعا وأما في الانشاء على غيره فان الشافعي قال لا يكون وليا في النكاح وقال  
أبو حنيفة ومالك يكون وليا لا يلبى ما لم يلبى بضعها كالعبد وهو وان كان فاسقا في دينه الا ان غيرته وفرة  
وبها يصحى الحرى وقد يبدل المالك ويصون الحرمة فاذا ولي المالك فالبضع أولى ( المسئلة الثالثة ) ومن العيب  
أن يجوز الشافعي ونظارؤه امامة الفاسق ومن لا يؤمن على حبة مال كيف يصح أن يؤمن على فنطار دين وهذا  
انما كان أصله ان الولاة الذين كانوا يصلون بالناس لما فسدت أديانهم ولم يكن ترك الصلاة وراءهم ولا استطاعت  
انهم صلى معهم وراءهم كما قال عثمان الصلاة أحسن ما فعل الناس فاذا أحسنوا فأحسن معهم واذا أساءوا  
فاجتنب أساءتهم ثم كان من الناس من اذا صلى معهم تقية أعادوا الصلاة لله ومنهم من كان يجعل الصلاة وجوب  
الاعادة أقول فلا ينبغي لاحد أن يترك الصلاة خلف من لا يرضى من الأئمة ولكن يعيد سرا في نفسه ولا يؤثر ذلك  
عنه غيره ( المسئلة الرابعة ) وأما أحكامه ان كان وليا فيمنعه منها ما وافق الحق ويرد ما خالفه ولا ينتقض حكمه  
الذي أمضاه بحال ولا تفتقوا الى غير هذا القول من رواية تثير أو قول يتحكى فان الكلام كثير والحق ظاهر  
( المسئلة الخامسة ) لاختلاف في أنه يصح أن يكون رسولا عن غيره في قول بلفظه أو شيء بوصفه أو اذن يملكه اذا  
لم يصرح عن حق المرسل والمبلغ فان يتعلق به حق لغيره لم يقبل قوله فهذا جائز للضرورة الشرعية اليه فانه  
لو لم يتصرف بين الخلق في هذه المعاني الا العدول لم يحصل منهم شيء لعدمهم في ذلك والله أعلم به الآية الرابعة قوله  
تعالى ﴿ وان طائفتان من المؤمنين اختلفتا في الآية ﴾ فيها اثنا عشر مسئلة ( المسئلة الاولى ) في سبب  
نزولها وفي ذلك أربعة أقوال الاول روى عطاء بن دينار عن سميد بن جبير ان الأوس واختر رجس كان بينهم  
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قتال بالسيف والنعال ونحوه فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية الثانية  
ماروى سميد عن قتادة انها نزلت في رجلين من الانصار كانت بينهما ملاحاة في حق بينهما فقال أحدهما للآخر  
لا تخذه عنوة لكثرة مشيرته وان الآخر دعا الى المحاكاة الى النبي صلى الله عليه وسلم فأبى أن يتبعه ولم يزل بهم  
الامس حتى تدافوا وتناول بعضهم بعضا بالأيدي والنعال فنزلت هذه الآية فيهم الثالثة مارواما سبط عن  
السدي أن رجلا من الانصار كانت له امرأة تدعى أم زيد وان المرأة أرادت أن تزور أهلها فحبسها زوجها  
وجعلها في عابسة لا يدخل عليها أحدا من أهلها وان المرأة بهتت الى أهلها فجاء قومها فأنزلوها ليمطقوا بها  
فخرج الرجل فاستغاث بأهلها فجاء بنوه ليعولوا بين المرأة وأهلها فتهادفوا واجتلدوا بالنعال فنزلت هذه  
الآية فيهم الرابع ما حكى قوم أنها نزلت في رهط عبد الله بن أبي بن سؤل من اختر رجس ورهط عبد الله بن رواحة  
من الأوس وسببه أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف على حماره على عبد الله بن أبي وهو في مجلس قوم من قريش  
فجاء النبي صلى الله عليه وسلم أوسط غباره فأمسك عبد الله بن أبي أنفه وقال لقد إذا نأنا من حمارك فنصب  
عبد الله بن رواحة وقال ان حمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطمير يحامسك ومن أيبك فنصب قوم من  
واقفتوا بالنعال والأيدي فنزلت هذه الآية فيهم ( المسئلة الثانية ) أصح الروايات الاخبار والآية بمقتضى جميع

ما روى اسماؤها ومالير و فلا يصح تخصيصه ببعض الاحوال دون بعض ( المسئلة الثالثة ) الطائفة كلمة  
 تتعلق في الفتنة على الواحد من العدد وعلى ما لا يخصه محد وقد بينا ذلك في سورة براءة ( المسئلة الرابعة )  
 هذه الآية على الاصل في قتال المسلمين والعدو في حرب المتأولين وعليها عول الصحابة واليهما الجأ الايمان من  
 أهل الله واباها عن النبي صلى الله عليه وسلم بقوله يقتل عمارا الفتنة الباغية وقوله في شأن الخوارج يخرجون  
 على غير فرق من الناس أو على حسين فرقه والواية الاولى أصح لقتلهم أدنى الطائفتين الى الحق وكان الذي  
 قتلهم علي بن أبي طالب ومن كان معه فمقر وعنده علماء المسلمين وثبت بدليل الدين ان عليا رضى الله عنه كان  
 اماما وان كل من خرج عليه باع وان قتاله واجب حتى يفي الى الحق وينقاد الى الصلح لان عثمان رضى الله عنه  
 قتل والصحابة برآء منه لانه منع من قتال من تار عليه وقال لا يكون أول من خلف رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في استيلاء القتل فمصر على البلاء واستسلم للفتنة وفدى بنفسه الامه ثم لم يكن ترك الناس سدى فصرفت الامه  
 على باقي الصحابة الذين ذكرهم عمر في الشورى وتدافعوا وكان علي أحق بها وأهلها فقبيلها حوطة على الامه  
 ان تستسلم لها وما تباللها راجع والباطل ويتخرق أمرها الى ما لا يمتنع من رجمته في الدين وانقض عمود الاسلام  
 فلما برز له طالب أهل الشام في شرط البيعة النكسين من قتلة عثمان وأعداء القود منهم فقال لهم علي ادخلوا  
 في البيعة واطلبوا الحق تصالوا اليه فقالوا لا نستحق بيعة وقتلة عثمان فقام معهما حوا ومساء فكان علي في  
 ذلك أيسر أيأا وصوب قول الان عليا لو تعاطى القود منهم لم تعصيت لهم قبائل وصار من عور بالثلاثة فانتظرهم ان  
 يستريحوا الامن وتصدق البيعة امامة ويقطع الطلب من الاولياء في مجلس الحكم فيجري القضاء بالحق ولا خلاف في  
 بين الامم انه يجوز للامام تأخير القصاص اذا أدى ذلك الى اثار الفتنة أو تشتيت السكينة وكذلك جرى لعامة  
 والى يبرقاه ما ماض على عليا عن ولاية ولا اعتراضا عليه في ديانة وانما أيا ان البداة بقتل اصحاب عثمان أول فيمضي  
 هو علي رايه لم يزعه عمار أي وهو كان المصواب كلامه ما ولا أن يثر فيه قولها وكذلك كان كل واحد منهم بما  
 يثق على صاحبها ويشهد له بالجنة وينكر مناقبه ولو كان الامر على خلاف هذا لتبرأ كل واحد من صاحبه فلم  
 يكن قتال القوم على دنيا ولا بعنايتهم في القاتل وانما كان اختلافا في اجتهاد فانك كان جميعهم في الجنة  
 ( المسئلة الخامسة ) قوله فقاتلوا التي تبنى حتى تفي الى امر الله امر الله بالقتال وهو فرض على السكينة اذا قام به  
 الامم سقط عن البعض الباقي ولذلك تخلف قوم من الصحابة رضى الله عنهم عن هذه المقامات كسعد بن أبي  
 وقاص وعبد الله بن عمر وعبد بن مسامة وصوب ذلك علي بن أبي طالب عليهم واعتبر اليه كل واحد منهم بمنزلة قبله  
 مشي يروى ان معاوية أسأف في اليه الامر عاتب سعاد على ما فعل وقال له لم تكن ممن أصابع بين الفتيان بين  
 القتل ولا من قاتل الفتنة الباغية فقال له سعد ندمت على تركي قتال الفتنة الباغية فبين أنه ليس على الكل درلة  
 في القتل وانما كان نصير فاجتكم الاجتهاد واعمالا بما اقتضاه الشرع وقد بينا في المقتسط كلام كل واحد ومقتضاه  
 فيما ذهب اليه ( المسئلة السادسة ) ان الله سبحانه أحمى بالصلح قبل القتال وعين القتال عند البغي فعمل على  
 مقتضى حاله فانه قاتل الباغية التي أرادت الاستبداد على الامام ونقض ما رأى من الاجتهاد والخير من دار  
 النبوة وقدر اختلافه بنسبة تطالب ما ليس لها طلبه الا بشرطه من حضور مجلس الحكم والقيام بالجنة على الخصم  
 وانما هذا ذلك ولم يقبل على منهم ما احتجوا الى مجازة فان السكينة كانت فخره والله قد حفظه من ذلك وصانه  
 وتكفل الحسن رضى الله عنه بمقتضى حاله فانه صالح حين استشرى الامر عليه وكان ذلك بأسباب مجاوبة ومقادير  
 انانية ومما اعين من الصادق صادقة منها ما رأى من شتمت آراءه من معه ومنها أنه طعن حين خرج الى معاوية  
 فاستأمن عن نفسه وداوى جرحه حتى برأ فبأن عنده من يوافق عليه ولا يأمنه على نفسه ومنها ان رأى

الخوارج قد أطوا بأطرافه وعلم أنه إن اشتعل بحرب معاوية استولى الخوارج على البلاد وإن اشتغل  
بالخوارج استولى عليه معاوية ومنها أنه نذر وعده جده الصادق عند كل أحد صلى الله عليه وسلم في قوله إن  
ابني هذاسيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وأنه لما سار الحسن إلى معاوية بالكتاب  
في أربعين ألفاً وقدم إليه قيس بن سعد بعشرة آلاف قال عمرو بن العاص لمعاوية إنى أرى كتيبة لا تولى أولها  
حتى نذر آخرها فقال معاوية لعمر ومن لي بنذرارى المسلمين فقال عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة  
تلقاه فتقول له الصلح فصالحه فتفقد الوعد الصادق في قوله إن ابني هذاسيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين  
عظيمتين من المسلمين وبقوله الخلافة ثلاثون سنة ثم تعود ملكاً فكانت لابي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن  
منها ثمانية أشهر ولا تزيد ولا تنقص يوماً فسبحان المحيط لأرب غيره ( المسئلة السادسة ) قوله فأصلحوا بينهم  
بالعدل وهذا صحيح فإن العدل قوام الدين والدينان الله يأمر بالعدل والإحسان وقال صلى الله عليه وسلم إن  
المقسطين على منابر من نور يوم القيامة عن عيين الرحمن وكتابه يديه عيين وهم الذين يعدلون بين الناس في أنفسهم  
وأهليهم ومالولوا ومن العدل في صلحهم أن لا يطالبوا بما جرى بينهم من دم ولا مال فإنه تالف على تأويل وفي  
طلبهم له تنفرد بهم عن الصلح واستشراه في البغي وهذا أصل في المصلحة وقد قال لسان الامانة حكمته الله في  
قتال الصحابة التعرف منهم لأحكام قتال التأويل اذ كانت أحكام قتال التزويل قد عرفت على لسان الرسول  
صلى الله عليه وسلم وفعله ( المسئلة الثامنة ) قوله فان بغت احداها بناء بغي في لسان العرب الطالب قال الله  
تعالى ذلك ما كنا نبغي ووقع التعبير به هاهنا عن بغي ما لا ينبغي على عادة اللغة في تخصيصه ببعض متعلقاته  
وهو الذي يخرج عن الامام بغي خله أو يمنع من الدخول في طاعته أو يمنع حقاً يوجب عليه بتأويل فان  
بغته فله فموتوا وقد قاتل الصديق رضى الله عنه البغاة المرتدين فأما البغاة فهم الذين منعوا الزكاة بتأويل  
ظنهم أنهم انتهت سقطت بموت النبي صلى الله عليه وسلم وأما المرتدون فهم الذين أنكروا وجوبها وخرجوا عن  
دين الاسلام بدعوى نبوة غير محمد صلى الله عليه وسلم والذي قاتل على طائفة أبوا الدخول في بيعته وهم أهل  
الشام وطائفة خلتهم وهم أهل النهران وهم أصحاب الجمل فاما خرجوا يطالبون الاصلاح بين الفرقتين وكان  
من حق الجميع أن يصلوا اليه ويجلسوا بين يديه ويطالبوه بما رآوا أنه عليه فلهما تركوا ذلك بأجمعهم صاروا  
بغاة بجملةهم فتناولت هذه الآية جميعهم ( المسئلة التاسعة ) قال علماءنا في رواية سعد بن عinar انما يقاتل مع الامام  
العسايل سواء كان الاول أو الآخر عليه فان لم يكونا عدلين فأمسك عنهما الا أن زاد بنفسا أو مالا أو ظم  
المسلمين فادفع ذلك ( المسئلة العاشرة ) لا نقاتل الا مع امام عادل يقسمه أهل الحق لانفسهم ولا يكون الا  
قرشياً وضرباً لا حكم له الا أن يدعو الى الامام القرشي قاله مالك لان الامامة لا تكون الا لقرشي وقد روى  
ابن القاسم عن مالك اذا خرج على الامام العدل خارج وجب الدفع عنه مثل عمر بن عبد العزيز فأما غيره فدعه  
ينقم الله من ظلمه ثم ينقم من كليهما قال الله تعالى بهما عليهما عبادا لنا أولي بأس شديد فيجاسروا  
الديار وكان وعدا فمعدوا قال مالك اذا بويع الامام فقام عليه اخوانه قوتلوا اذا كان الاول عدلاً فأما هؤلاء  
فلا بيعه لهم اذا كان بويع لهم على الخوف قال مالك ولا بد من امام بر أو فاجر وقال ابن اسحاق في حديث  
بر بن معاوية اذا كان في الارض خليفة فقتلوا أحدهما وقبلا في أنه كان يقول لا تسكروا هو الفتنة ظاهراً  
حصار المناقبين ( المسئلة الحادية عشر ) لا يقتل أميرهم ولا يتبع منزههم لان المقصود دفعهم لا قتالهم وأما  
الذي يتأقرونه من الاموال فنحن نأنه لا ضمان عليهم في نفس ولا مال وقال أبو حنيفة يضمنون وللشافعي قولان  
وجه قول أبي حنيفة انه اتلاف بعبد وان فيلزم الضمان والمعول في ذلك كله عندنا على ما قدمناه من أن الصحابة

رضي الله عنهم في خروجهم لم يتبعوا مدبراً ولا ذفقوا على جريح ولا قتلوا أسيراً ولا ضعنوا أنفسهم لأملاكهم  
 القدوة والله أعلم بما كان في خروجهم من الحكمة في بيان أحكام قتل البغاة بخلاف الكفرة (المسئلة  
 الثانية عشر) ان ولوا قاضياً وأخذوا كاهة وأقاموا احقاباً بذلك كله جاز قاله مطرف وابن الماجشون وقال  
 ابن القاسم لا يجوز بحال وروى أصبغ أنه جائز وروى عنه أيضاً انه لا يجوز كقول ابن القاسم وقاله أبو  
 حنيفة لأنه عمل بغير حق من لا يجوز توليته فلم يجز كما لو لم يكونوا بغاة والعهد لنا ما قدمناه من الصحابة رضي  
 الله عنهم لم يتبعوا مدبراً ولا ذفقوا على جريح ولا قتلوا أسيراً ولا ضعنوا أنفسهم لأملاكهم القدوة والله أعلم وان  
 الصحابة لما اتجلبت الفتنة وارتفع الخلاف بالمدينة والصالح لم يعرضوا لأحد منهم في حكم (قال القاضي ابن  
 العربي رضي الله عنه) الذي عندي ان ذلك لا يصلح لان الفتنة لما اتجلبت كان الامام هو الباغي ولم يكن  
 هناك من يعترضه والله أعلم فان قيل فأهل ما وراء النهر وان لم يكن لهم امام ولم يعترضهم حكم فلنا ولا  
 سمعنا انهم كان لهم حكم وانما كانوا فتنة مجردة حتى اتجلبت مع الباغي لمسكت عنهم لئلا يعرضوا باعتراضه من  
 خرجوا عليه والله أعلم الآية الخامسة قوله تعالى ﴿ولا تنازوا باللقاب﴾ فيها أربع مسائل (المسئلة  
 الاولى) النبز هو اللقب فقوله لا تنازوا باللقاب أي لا تنادعوا باللقاب واللقب هنا اسم مكره عنده السامع  
 وكذلك يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة ولكل رجل اسمان وثلاثة فكان يدعى باسم منها فيعصب  
 فزانت ولا تنازوا باللقاب وهي (المسئلة الثانية) في سبب نزولها (المسئلة الثالثة) قوله بئس  
 الاسم الفسوق بعد الايمان يعني انك اذا ذكرت صاحبك بما يكره فقد آذيتة واذا به المسلم فسوق وذلك  
 لا يجوز وقد روى أن أبا ذر كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فنازعوه رجل فقال له أبو ذر يا ابن اليهودية فقال  
 النبي صلى الله عليه وسلم ما نرى من هاهنا من أجر وأسود ما أنت بأفضل منه يعني الابل والتقوى وزانت ولا تنازوا  
 باللقاب (المسئلة الرابعة) وقع من ذلك مستثنى ما غلب عليه الاستعمال كالاعرج والاحدب ولم يكن فيه  
 كسب يحد في نفسه منه عليه فحوزته الامة فاتفق على قوله أهل الملة وقد ورد لعمر الله من ذلك في كتبهم  
 ما لا رضاه كقولهم في صالح جزرة لأنه صحف جره فلقب بها وكذلك قولهم في محمد بن سليمان الخضرى معطين  
 لأنه وقع في طين ونحو ذلك مما غلب على المتأخرين ولا أراه سائغاً في الدين وقد كان موسى بن علي بن رباح  
 المصري يقول لا تجعل أحداً صغراً سمياً في حل وكان الغالب على اسم أبيه التصفير بضم العين والذي يضبط  
 هنا كلمة ما قدمناه من الكراهة لاجل الاذية والله أعلم الآية السادسة قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا  
 اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم﴾ فيها مسثلتان (المسئلة الاولى) في حقيقة الظن وقد قال  
 عاصم وأبو ان حقيقة الظن تجوز أخصر من في النفس لاحسابهما ترجيح على الآخر والسلك عبارة عن استواءهما  
 والهم هو حذف أحدهما وتعيين الآخر وقد حققناه في كتب الاصول (المسئلة الثانية) أنكرت جماعة من  
 المعتزلة تعبد الله تعالى بالظن وجواز العمل به تعبد في الدين ودعوى في العقول فليس في ذلك أصل يقول  
 عليه فان البارئ تعالى لم يذم جميعه وانما ورد التمسك كما قررناه آنفاً في بعضه ومعلقهم في ذلك حديث أبي هريرة  
 قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث ولا تعصبوا ولا تقاطعوا ولا تباينوا  
 وكونوا عباد الله اخواناً وهذا لا حجة فيه لان الظن في الشريعة قسمان محمود ومذموم فالمحمود بدلالة قوله  
 ان بعض الظن اثم وكقوله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقال النبي صلى الله  
 عليه وسلم اذا كان أحدكم مادحاً أخاه لاحالة فليقل احسبه كذا ولا أذكر في علي الله أحد او عبادات الشرع  
 وأحكامه ظنية في الاكثر حسبما بيناه في أصول الفقه وهي مسئلة تفرق بين الغبي والظن في الآية السابعة

قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ ﴾ فيها أربع مسائل ( المسئلة الأولى ) روى  
الترمذي وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب يوم فتح مكة فقال أن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية  
وتعاضدها بالناس رجالان يرتقي كريم على الله وكافر شقي وفاجر شقي هين على الله والناس بنو آدم وخلق  
الله آدم من تراب قال الله تعالى يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ  
لِتَعَارَفُوا إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ والحديث ضعيف ( المسئلة الثانية ) بين الله تعالى في هذه الآية أنه  
سبحانه خالق الخلق من ذكر وأنثى ولو شاء خلقه دونهما لخلقهم آدم وأودون ذكر لخلقهم عيسى وأودون أنثى  
لخلقهم لحواء من إحدى الجهتين وهذا الجأز في القدرة لم يرد به الوجود وقد جاء أن آدم خلق الله منه حواء  
من ضلع أنزعهما من أضلاعه فلهذا القسم وقد بينا فيما تقدم كيفية الخلق من ماء الذكور وماء الأنثى بما ينبغي  
عن أعادته ( المسئلة الثالثة ) خلق الله الخلق بين الذكر والأنثى أنسابا وأصهارا وقبائل وشعوبا وخلق لهم منها  
التمعارف وجعل لهم بها التواصل للحكمة التي قدرها وهو أعلم بما صار كل أحد يصور نسبة فإذا انفاه عنه  
استوجب الحجة فله مثل أن ينفيه عن ربه وحنسه كقوله للبري يا عجمي وللعجمي يا عربي ونحو ذلك  
بما يقع به النفي حقيقة وقد استوفينا في كتب المسائل ( المسئلة الرابعة ) أن قوله أكرمكم عند الله أتقاكم قد  
بيننا الكرم وأوضحنا حقيقة في غير موضع من صحيح الحديث وفي صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الحبيب  
المال والكرم والتقوى وذلك يرجع إلى قوله تعالى إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم  
الكرم بين الكرمين بن الكرمين بن الكرمين بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم وقال عليه السلام  
إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعاسكم بما أنقي ولذلك كان أكرم البشر على الله تعالى وهذا المعنى هو  
الذي لحظ مالك في الكفارة في النكاح روى عن عبد الله عن مالك بن زوج المولى العربية واحتج بهذه الآية  
وقال أبو حنيفة والشافعي رأيي الحسب والمال وفي الصحيح عن عائشة أن أبا حنيفة بن عتبة بن ربيعة وكان  
من شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم تبنى سالما وأنكحه هند بنت أخيه الوليد بن عتبة بن ربيعة وهو مولى  
لامرأة من الأنصار وضباعة بنت الزبير كانت تحت المقداد بن الأسود فدل على جواز نكاح المولى العربية  
وأنما رأيي الكفارة في الدين والدليل عليه أيضا ما روى سهل بن سعد في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم  
عليه رجل فقال ما تقولون في هذا قالوا آخري أن ينكح وإن شفع أن يشفع وإن قال أن يسمع قال  
ثم سكت فمر رجل من فقهاء المسلمين فقال ما تقولون في هذا قالوا آخري أن ينكح وإن شفع  
أن لا يشفع وإن قال أن لا يسمع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الأرض مثل هذا وقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكح المرأة المأثرا ما زوجها لها دينها وفي رواية وحسبها فمليك بذات الدين تربت  
بذلك وقد خطب سلمان إلى أبي بكر ابنه فأجابه وخطب إلى عمر ابنه فالتوى عليه ثم سأله أن ينكحها فلم يسهل  
سلمان وخطب بلال بنت البكير فأبى أخوتها فقال بلال يا رسول الله ماذا لقيت من بنى البكير خطبت إليهم  
أخوتهم فنهوني وآذوني فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل بلال فأنهم أخبر فأتوا أخوتهم فقالوا أما إذا  
لقينا من سبيلك غضب علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل بلال فقال ما لقيت من بنى البكير خطبت إليهم  
صلى الله عليه وسلم فزوجها بلالا وقال النبي صلى الله عليه وسلم في أبي هذيل حين حجه أن نكحوا أباهم وأنكحوا  
إليه وهي مولى بني بياضة

## ﴿سورة ق﴾

فيها آية واحدة وهي قوله سبحانه وتعالى ﴿وسبح بحمده ربك قبل طلوع الشمس﴾ فيها خمس مسائل (المسئلة الأولى) في الصحيح عن جرير بن عبد الله قال كنا جلوسا ليلة مع النبي صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة أربعة عشر فقال انكم لترون ربكم كما ترون هذا الاضامون في رؤيته فان استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمده ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب (المسئلة الثانية) قوله تعالى ومن الليل فسبحه فيه أربعة أقوال الاول هو يسبح الله في الليل الثاني انها صلاة الليل الثالث انها ركعتا الفجر الرابع انها صلاة العشاء الاخيرة (المسئلة الثالثة) قول انه التسبيح يعضده الحديث الصحيح من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير سبحانه الله والحمد لله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله كفر عنه وغفر له وأما من قال انها صلاة الليل فان الصلاة تسمى تسبيحا لما فيها من تسبيح الله ومنه سبعة الضحى وأما من قال انها صلاة الفجر أو العشاء فلا فهما من صلاة الليل والعشاء أوضحه (المسئلة الرابعة) قوله تعالى وادبار السجود فيه قولان أحدهما انه النوافل الثاني انه ذكر الله بعد الصلاة وهو الأقوى في النظر في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر المسكن بية لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد (المسئلة الخامسة) ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ في الصبح ق فلما انتهى الى قوله تعالى والنخل باسقات طاعن في صوته وثبت ان عمر بن الخطاب سأل أبا وقاد الليثي ماذا كان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفطر والاخصى فقال كان يقرأ بق والقرآن الحمد واقتربت الساعة

## ﴿سورة والذاريات﴾

فيها ثلاث آيات \* الآية الاولى قوله تعالى ﴿كانوا قليلا من الليل ما يهجعون﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) المجموع النوم وذلك من أحد وجهين الاول الاقبال على الوطء الثاني الاقبال على الصلاة وهو الصحيح والاول باطل ولولا تخافتنا أن يتعلق به متعلق يومنا ما ذكرناه لبطلانه (المسئلة الثانية) تسكلم المفسرون في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون لا جمل ان ظاهره يعطى ان نومهم بالليل كان قليلا ولم يكن كذلك وانما مدح الله عز وجل من صلى قليلا لان الاول ليس في الامكان وانما كانوا يهجعون قليلا من الليل أي ليسهرون قليلا ومدح الله تعالى السهر بالليل لان عمل العباد كله قليل وفي قوله ما يختلف بين النعابة قال بعضهم هي صلة وقال بعضهم هي مع الفعل بتأويل المصدر والكل صحيح وقد بيناه في كتاب المجتمة (المسئلة الثالثة) صلاة الليل ممدوحة شرعا اجماعا وهي أفضل من صلاة النهار لا جمل فراغ القلب وضمان الاجابة وسيأتي القول عليه مستوفى في سورة المزمل ان شاء الله \* الآية الثانية قوله تعالى ﴿وبالاسحار هم يستغفرون﴾ روى ابن وهب عن مالك في قوله تعالى وبالاسحار هم يستغفرون قال هو الرجل بعد الصلاة الى المسجد قال ابن شعبان يريد مالك بالرجل اليريسع بن خثيم وقيل هي الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بأهل بقاء وفي ذلك أقوال هذا الباب وقال مجاهد كانوا قل ليلة تمر بهم الاصابوا منها خيرا قال القاضي وخص السحر بالاروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال جوف الليل أسمع وروى في الصحاح عن النبي صلى

الله عليه وسلم انه قال اذا ذهب الثلث الاول وفي رواية اذا انتصف الليل واصبحه اذا بقي ثلث الليل فينزل الله كل  
 مسألة الى السماء الدنيا فيقول من يدعوني فاستجب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له حتى يطاع  
 الفجر الآية الثالثة قوله وفي أموالهم حق فيها ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) وفي أموالهم حق  
 وقد بينا في غير موضع هل في المال حق سوى الزكاة أم لا بما ينفي عن اعادته ههنا والا قوى في هذه الآية أنه  
 الزكاة لقوله تعالى في سورة سؤال سائل وفي أموالهم حق للسائل والمحروم والحق المعلوم هو الزكاة التي بين  
 الشمس وقدرها وجنسها ووقتها فاما غيرها لم يقول به فليس بمعلوم لانه غير مقدور ولا جنس ولا موقت (المسئلة  
 الثانية) قوله للسائل وهو المتكفف (المسئلة الثالثة) قوله والمحروم وهو المتكفف فبسيان أن للسائل حق  
 المسئلة والمحروم حق الحاجة وقد روى ابن وهب عن مالك أنه الذي يحرم الرزق وقيل الذي أصابته جائحة  
 قال تعالى مخبرا عن أصحاب الجنة المحترقة قالوا انا الضالون بل نحن محرمون وفيه أقوال كثيرة ليس لها أصل لم  
 نطول بذكرها لان هذا أهمها اذ يقتضي هذا التقسيم ان المحتاج اذا كان منه من يسأل فالتقسيم الثاني هو  
 الذي لا يسأل ويتنوع أحوال المتكفف والاسم بعمه كاه فاذا رآته فسهه به واحكم عليه بحكمه والله أعلم

### ﴿سورة الطور﴾

فيها آيتان الآية الاولى قوله تعالى ﴿والذين آمنوا واتبعهم ذريانهم بإيمان﴾ وقرئ وأتبعناهم ذريانهم  
 بإيمان فيها (مسئلة) الفرائض ان المؤمنين أما اذا كان اتبعهم على أن يكون الفعل للذرية فيقتضي أن تكون الذرية  
 مستقلة بنفسها تعقل الايمان وتلتفظ به وأما اذا كان الفعل واقعا بهم من الله عز وجل بغير واسطة نسبة اليهم  
 فيكون ذلك ان كان من الصنف في عدل لا يعقل الاسلام ولكن جعل الله حكم أبيه لفضله في الدين ان المصحة  
 والخبر فاما اتباع الصغير لايه في أحكام الاسلام فلا خلاف فيه وأما تبعيته لاهه فاختلف فيه العلماء واضطرب  
 فيه قول مالك والصحيح في الدين انه يتبع من أسلم من أحد أبو به الحديث الصحيح عن ابن عباس قال كنت أنا  
 وأبي من المستضعفين من المؤمنين وذلك أن أمه أسلمت ولم يسلم العباس فاتبع أمه في الدين وكان لا جأه من  
 المؤمنين فاما اذا كان أبواه كافرين فعقل الاسلام صغيرا وتلفظ به فاختلف فيه العلماء اختلافا كثيرا  
 ومشهور المذهب أنه يكون مساموا المسئلة مشككة وقد أوضحنها بطرق في مسائل الخلاف ومن عموها هذه  
 الآية وهي قوله واتبعهم ذريتهم بإيمان فبسبب الفعل اليهم فمنا يبل على أنهم عقوله وتسكحوا به فاعترضه الله  
 وجعل لهم حكم المسامين ومن المهد في هذه المسئلة أن المخالف يرى صحة رده فكيف يصح اعتبار رده ولا يعتبر  
 اسلامه وقد احتج جماعة باسلام علي بن أبي طالب صغيرا وأبواه كافران الآية الثانية قوله تعالى ﴿ووسج سجده  
 ربك حين تقوم ومن الليل فسجعه وأدبار النجوم﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) قوله حين تقوم فيه  
 أربعة أقوال الاول المعنى فيه حين تقوم من المجلس ليكفره الثاني حين تقوم من النوم ليكون سجده كلامه  
 الثالث حين تقوم من نوم القائلة وهي الظهر الرابع التسبيح في الصلاة (المسئلة الثانية) أما قول من قال ان  
 معناه حين تقوم من المجلس فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من جلس مجلسا يكثر فيه لفظه فقال  
 قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وسبحم لك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب إليك الا غفر الله  
 له ما كان في مجلسه ذلك وهذا الحديث معاول جاء مسلم بن الحجاج الى محمد بن اسماعيل البخاري فقبل بين  
 عيينه وقال دعني أقبل رجلك يا أستاذ الاستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في عالم الحديث محمد بن سلام  
 حدثنا محمد بن يزيد بن أخضر نا بن جريج حدثني موسى بن عقبة عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى



الله عليه وسلم في كفارة المجلس فاعلمته قال محمد بن اسمعيل هذا حديث مأمون ولا أعلم في الدنيا في هذا الباب غير هذا الحديث الواحد الا انه معلول حديثنا موسى بن اسمعيل أنبأنا وهيب أنبأنا سهيل عن عون بن عبد الله قوله قال أنبأنا محمد بن اسمعيل هذا أولى فانه لا يذكر لموسى بن عقبة سماع من سهيل (قال القاضي بن العربي) أراد البخاري أن حديث عون بن عبد الله من قوله حمله سهيل على هذا الحديث حتى تغير حفظه باختراعه فنهذه ما لا يحسنها الا العلماء بالحديث فاما أهل الفقه فهم عنها بمنزل والحديث الصحيح في هذا المعنى ما روى ابن عمر قال كان عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد قبل أن يقوم مائة مرة رب اغفر لي وتب علي وأما قوله حين يقوم يعني من الليل في ذلك روايات كثيرة في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال من تمار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير سبحان الله وبحمده والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي بعض الروايات سقوط التمهيل الثاني وروى عنه انه قرأ العشر اخواتهم من سورة آل عمران وروى عنه انه كان يقول اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلفوا فيه من الحق فانك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم وأما نوم القائلة فليس فيه أثر وهو يلحق بنوم الليل ويدخل فيه الصبح لنوم الليل والظهر لنوم القائلة وهو اصل التسييح وأما من قال انه تسييح الصلاة فهو أفضل والآثار في ذلك كثيرة أعظمها ما ثبت عن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قام الى الصلاة المكتوبة رفع يديه حمد ومكبيه ويصنع ذلك اذا قضى قراءته وأراد أن يركع ويضعها اذا رفع رأسه من الركوع ولا يرفع يديه في شيء من صلاته وهو قاعد واذا قام من سجدة رفع يديه كذلك وكبر ويقول حين يفتتح الصلاة بعد التكبير وجهت وجهي للنبي فطر السموات والارض خنيقا وما أنا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين اللهم أنت الملك لا اله الا أنت سبحانك أنت ربّي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا انه لا يغفر الذنوب الا أنت واهدني لأحسن الاخلاق لا يهدي لأحسنها الا أنت واصرف عني سيئها الا يصرف عني سيئها الا أنت لبنيك وسعديك وانا بكم وابلك ولا ملجأ منكم الا اليك أستغفرلك وأتوب اليك وفي الصحيح عن عبد الله بن عمر عن أبي بكر الصديق انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله عاصني دعاء أدعوه في صلاتي فقال قل رب اني ظلمت نفسي ظالما كثيرا واني أعلم انه لا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم (المسئلة الثالثة) في الصحيح عن أم سامة انها قالت شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أشتكي فقال طوفي من وراء الناس وأنت راكبة قالت فطفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ يصلي الى جنب البيت يقرأ بالطور وكتاب مسطور وفيه عن جبير بن مطعم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يصلي المغرب فيقرأ بالطور قال القاضي ورد جبير بن مطعم عن النبي صلى الله عليه وسلم في أمر أسارى بدر وهو لم يسلم بعد فنهض في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم قال فسمعت يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ الى قوله أم خلقوا من غير شيء أم هم اتنا لقون كاد يخلع فؤادي ثم فتح الله علي بهد بالاسلام

### ﴿ سورة النجم ﴾

قال علماء انوار رضي الله عنهم لم يختلف قول مالك ان سجدة النجم ليست من عزائم القرآن وراها ابن وهب من عزائمهم وكان مالك يسجد لها في خاصة نفسه وروى مالك أن عمر بن الخطاب قرأ بالنجم اذا هوى فسجد فيها ثم

قام فقرأ سورة أخرى وروى غيره ان السورة التي وصلها بها اذ انزلت الارض زلزله وفي الصحيح عن عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ النجم فسجد فيها وسجد من كان معه الا شيئا كبيرا أخذ كفاه من حصي أو من تراب فرفعه الى جبهته وقال يكفيني هذا قال ابن مسعود ولفقد رأيت بعد قتل كافرا وروى ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد فيها يعني في النجم وسجد فيها المسامون والجن والانس والشيع الذي لم يسجد مع النبي صلى الله عليه وسلم هو أمية بن خلف قتل يوم بدر كافرا وقد روى أن عبد الله بن مسعود كان اذا قرأها على الناس سجد فاذا قرأها هو في الصلاة ركع وسجد وكان ابن عمر اذا قرأ والنجم وهو يريد أن تكون بعد اقرأه أو سجد واذا انتهى اليها ركع وسجد ولم يرها على من عزائم السجود وقال أبو حنيفة والشافعي هي من عزائم السجود وهو الصحيح

### ﴿ سورة الرحمن عز وجل ﴾

فيها آية واحدة قوله تعالى ﴿ هل جزاء الاحسان الا الاحسان ﴾ وقد ثبت في الحديث الصحيح أن جبريل سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاحسان فقال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فهذا احسان العبد وأما احسان الله فهو دخول الحسنى وهي الجنة وللحسنى درجات بينها في كتب الأصول وهذا من أجلها فقدرنا وأكرمها أمرا وأحسنها نوابا فقد قال الله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فهذا تفسيره

### ﴿ سورة الواقعة ﴾

فيها آية واحدة قوله تعالى ﴿ لا يمسسه الا المطهرون ﴾ فيها خمس مسائل ( المسئلة الأولى ) هذه الآية مبينة حال القرآن في كتب الله أم هي مبينة حاله في كتبنا فقبل هو اللوح المحفوظ وقبل هو ما بأيدي الملائكة فهذا كتاب الله وقبل هو مصاحفنا ( المسئلة الثانية ) قوله لا يمسسه فيه قولان أحدهما أنه الممسس بالمطهرة حقيقة وقيل معناه لا يجرد طعم نفعه الا المطهرون بالقرآن قاله الفراء ( المسئلة الثالثة ) قوله الا المطهرون فيسه قولان أحدهما أنهم الملائكة طهروا من الشرك والذنوب الثاني أنه أراد المطهرين من الحدث وهم المسكفون من آدميين ( المسئلة الرابعة ) هل قوله لا يمسسه نهى أو نفي فتقبل لفظة لفظ الخبر ومعناه النهي وقيل هو نفي وكان ابن مسعود يقرؤها ما يمسسه الا المطهرون لتحقيق النفي ( المسئلة الخامسة ) في تنقيح الأقوال أما قول من قال ان المراد بالكتاب اللوح المحفوظ فهو باطل لأن الملائكة لا تناله في وقت ولا تصل اليه بجمال فلو كان المراد بذلك لما كان للاستثناء فيه محل وأما من قال انه الذي بأيدي الملائكة من الضعيف فانه قول محتمل وهو الذي اختاره مالك قال أحسن ما سمعت في قوله لا يمسسه الا المطهرون انها بمنزلة الآية التي في عبس وتولى فمن شاء ذكره في صحف مكرمة هي فوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة يريد ان المطهرين هم الملائكة الذين وصفوا بالطهارة في سورة عبس وأما من قال انه أمر بالتوضؤ بالقرآن اذا أراد أحد أن يمس صحفه فانهم اختلفوا فيهم من قال ان لفظه لفظ الخبر ومعناه الأمر وقد ينال ذلك في كتب الأصول وفيما تقدم من كلامنا في هذا الكتاب وحققنا أنه خبر عن الشرع أي لا يمسسه الا المطهرون شرعا فان وجد خلاف ذلك فهو غير الشرع وأما من قال ان معناه لا يجرد طعمه الا المطهرون من الذنوب التائبون الصابون فهو صحيح اختاره البخاري قال النبي صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الاسلام من رضى بالله ربا وبالاسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ولا يكتنه عدول عن الظاهر لغير ضرورة عقل ولا دليل سمع وقد روى مالك وغيره أن في كتاب عمر بن

حرم النبي كتبه له رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسخته من محمد النبي إلى شمر جميل أبي عبد كلال والحارث  
ابن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال قبل ذي رعين ومعاذ وهبان أما بعد وكان في كتابه أن لا يس القرآن  
الظاهر وقد روى أن عمر بن الخطاب دخل على أخته وزوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وهما يقرآن  
طه فقال ما هذه الهيعة وذكر الحديث إلى أن قال هاتوا الصحيفة فقالت له أخته إنه لا يسه إلا المظهرون فقام  
واغتسل وأسلم وقد قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وسلم

فقدنا الوحي إذ وليت عنا \* وودعنا من الله السلام

سوى ما قدر تركت لنا قديما \* توارثه القراطين الكرام

وأراد حذف القرآن التي كانت بأيدي المسلمين التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمها على كتبه وقد قال أهل  
العراق منهم إبراهيم النخعي ولا يس القرآن الا ظاهر واختلفت الرواية عن أبي حنيفة فروى عنه أنه يسه  
الحديث وروى عنه أنه يس ظاهره وحواشيه وما لا مكتوب فيه وأما الكتاب فلا يسه الا المظهرون وهذا ان  
سماه بما يقوى الحقيقة عليه لأن حريم الممنوع ممنوع وفيما كتبه النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن حزم أقوى  
دليل عليه والله أعلم

### ﴿ سورة الحديد ﴾

فيها أربع آيات \* الآية الأولى قوله تعالى ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ﴾ وقد  
بينافي كتاب الامت تفسير هذه الاسماء وحققنا أن الأول هو الآخر بعينه يعني لأنه واحد وأن الظاهر هو الباطن  
وأن الأول هو الباطن وأن الآخر هو الظاهر اذ هو تعالى واحد تحتلف أوصافه وتعدد أَسْمَاؤه وهو تعالى واحد  
قال ابن القاسم قال مالك لا يشبهه قال ابن وهب سمعت مالكا يقول من قرأ آية الله وأشار إلى يده وقرأ عين  
الله وأشار إلى عينه أن ذلك العضو منه يقطع تغليظا عليه في تقدس الله تعالى وتزيمه مما تشبه اليه وشبهه بنفسه  
فتمدح نفسه وجارحته التي شبهها بالله وهذه غاية في التوحيد لم يسبق إليها مالكا وحده فان قيل فقد روى  
البخاري عن نافع عن عبد الله قال ذكر الدجال عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لا يصح في عليكم ان الله  
ليس بأعور وأشار بيده إلى عينه وأن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كان عينه من طافية فالجواب من  
وجهين أحدهما ان هذا خبر واحد لا يوجب علما الثاني أن هذه الإشارة في النبي لافي الاثبات وفي التنديس  
لافي التشبيه وهذا انفس فأعرفه \* الآية الثانية قوله تعالى ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ﴾  
فيها ثلاث مسائل (المسألة الأولى) نفى الله سبحانه المساواة بين من أنفق من قبل فتح مكة وبين من أنفق بعده  
ذلك لان حاجة الناس كانت قبل الفتح أكثر لضيق الاسلام وفعل ذلك كان على المنافقين أشق والأسرع على قدر  
النصب والله أعلم (المسألة الثانية) روى أشهب عن مالك قال ينبغي أن يقدم أهل الفضل والعزم وقد  
قال الله تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا  
وكلا وعد الله الحسنى وقد بينا نحن فيما تقدم ترتيب أحوال الصحابة رضي الله عنهم ومنازلهم في التقدم والتأخر  
ومراتب التابئين (المسألة الثالثة) اذا ثبت انتفاء المساواة بين الخلق ووقع التفضيل بين الناس بالحكمة  
والحكم فان التقدم والتأخر يكون في الدين ويكون في أحكام الدنيا فأما في أحكام الدين ففي الصحيح عن  
عائشة قالت رضي الله عنها أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نزل الناس منازلهم وأعظم المنازل منتبة  
الملاة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في من حضره وأبا بكر فليصل بالناس فقيل له ان أبا بكر رجلا أسيف

إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء فرعر فليصل بالناس فقال مروا أبابكر فليصل بالناس الحديث فقام  
المقدم ورأى الأفضل وفي حديث أبي مسعود الأنصاري من رواية الترمذي وغيره يوم القوم أقرؤهم  
الكتاب الله فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة فإن كانوا  
في الهجرة سواء فأكبرهم سنا ولا يوم الرجل في سلطانه ولا يجلس على تكريمه إلا بآذنه وفي الصحيح أن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال لآلئ بن الحويرث وأخيه فأذنا وأقيا وليؤمكما أكبرهما ففهم منه البخاري وغيره من  
العلماء أنه أراد أكبر المنزل كما قال صلى الله عليه وسلم الولاء للكبير ولم يعن كبار السن وإنما أراد أكبر المنزل وقد  
قال مالك وغيره وإن السن حجة أو راعاه الشافعي وأبو حنيفة وهو أحق بالمراعاة لأنه إذا اجتمع العلم والسن في  
خيرين قدم العلم وأما أحكام الدنيا فهي مرتبة على أحكام الدين فمن قدم في الدين قدم في الدنيا وفي الآثار  
ليس منها من لم يوفق كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعترف لعالمنا وفي الحديث الثابت في الأفراد أكرم شابه شيئا  
لسنة الأقباض الله عند سنة من بكرمه وأنشدني أبو عبد الله محمد بن قاسم العناني الشهيد زيل المقدس لابن  
عبد الصمد السمرقسطي

يا عائنا للشيخوخ من أشر \* داخله للصبا ومن بانخ  
اذكر إذا شئت أن تعيهم \* جدك واذكر أباك يا ابن أخي  
واعلم بأن الشباب منسلخ \* عنك وما وزره بمنسلخ  
من لا يهرز الشيخوخ لا بلغت \* يوما به سمته إلى الشيخ

« الآية الثالثة قوله تعالى » والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم » فيها أربع مسائل ( المسئلة الأولى )  
في المراد بقوله تعالى والشهداء وفيه ثلاثة أقوال أحدها أنهم النبيون الثاني أنهم المؤمنون  
الثالث أنهم الشهداء في سبيل الله وكل واحد من هؤلاء شهيد أما الأنبياء عليهم السلام فهم شهداء على الأمم  
وأما المؤمنون فهم شهداء على الناس كما قال تعالى لتسكنوا شهداء على الناس وأما محمد صلى الله عليه وسلم فهو  
شهيد على الكل لقوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا ( المسئلة الثانية ) أن كان المراد به المؤمنين  
فهو على العموم في كل شاهد وقد قال عليه السلام خير الشهداء الذي يأتي بشهادته قبل أن يسأله أهله الأجر إذا  
أدى والآنم إذا كنتم ونورهم قيل وهي ( المسئلة الثالثة ) هو ظهور الحق به وقيل نورهم يوم القيامة  
والشكل صاح للقول حاصل للشاهد بالحق وأما أن كان المراد به الشهداء في سبيل الله فهم الذين قاتلوا لتسكون  
كلمة الله هي العليا وهم أوفى درجة وأعلى والشهداء قدينا عددهم وهم المقتولون في سبيل الله المقتول دون ماله  
المقتول دون أهله المطعمون الفرق الحرق المجنوب المديم ذات الجمع المقتول ظاهرا أكمل السبع  
الميت في سبيل الله من مات من بطن فهو شهيد المريض شهيد الغريب شهيد صاحب النظرة شهيد فهو لأهله  
سنة عشر شهيدا وقد بيناهم في شرح الحديث ( المسئلة الرابعة ) قال جماعة أن قوله والشهداء معطوف  
على قوله تعالى الصديقون عطفا المفرد على المفرد يعني أن الصديق هو الشهيد والشكل لهم أجرهم ونورهم  
وقيل هو عطفا جملة على جملة والشهداء ابتداء كلام والشكل محتل وأظهره عطفا المفرد على المفرد حسب ما بيناه  
في المسئلة الرابعة قوله تعالى » ورهبانية ابتدعوها إلى آخرها » فيها أربع مسائل ( المسئلة الأولى )  
الرهبانية فعلانية من الرهب كالرجانية من الرحمة وقد قرئت بضم الراء وهي من الرهبانية كالرضوانية من  
الرضوان والرهب هو الخوف كفي به عن فعل الزم خوفا من الله ورهبان من سقطه ( المسئلة الثانية ) في  
تفسيرها وفيه أربعة أقوال الأول أنها رفض النساء وقد نسخ ذلك في ديننا كما نسخت في سورة العنود

الثاني انخاذ الصوامع للعزلة وذلك منسوب اليه عند فساد الزمان الثالث سياحتهم وهي نحو منه الرابع  
 روى الكوفيون عن ابن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدري أي الناس أعلم قال قلت  
 الله ورسوله أعلم قال أعلم الناس أبصرهم بالحق اذا اختلف الناس فيه وان كان مقصرا في العمل وان كان  
 يزحف على استه وافترق من كان قبلنا على اثنين وسبعين فرقة نجما ثلاث وهلك سائر هافرة آزت الملوكة  
 وقتلتهم على دين الله ودين عيسى حتى قتلوا وافرقتهم يكن لهم طاقة بموازاة الملوكة أقاموا بين ظهراني قومهم  
 يدعوهم الى دين الله ودين عيسى بن مريم فأخذتهم الملوكة وقتلهم وقطعتهم بالناشير وفرقتهم تسكن لهم طاقة  
 بموازاة الملوكة ولأنهم يقيموا بين ظهراني قومهم فيدعونهم الى ذكر الله ودينه ودين عيسى بن مريم فسأحوا  
 في الجبال وترهبوا فيها وهي التي قال الله فيها ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما  
 رعوها حق رعايتها فأتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسفرون (المسئلة الثالثة) روى عن أبي  
 أمية الباهلي واسمه صدي بن مجلان انه قال أحدثتم قيام رمضان ولم يكتب عليكم انما كتب عليكم الصيام  
 فدوموا على القيام اذا فلقوه ولا تتركوه فان ناسا من بني اسرائيل ابتدعوا بدعهم يكتبها الله عليهم ابتغوا بها  
 رضوان الله فأرعوها حق رعايتها فعاتبهم الله بتركها فقال ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء  
 رضوان الله فأرعوها حق رعايتها يعني تركوا ذلك فهو قبوا عليها (المسئلة الرابعة) قد بينا أن قوله  
 تعالى ما كتبناها عليهم من وصف الرهبانية وان قوله تعالى ابتغاء رضوان الله متعلق بقوله تعالى ابتدعوها  
 وقد راغ قوم عن منهج الصواب فظنوا انها رهبانية كتبت عليهم بعد ان التزموا وليس يخرج من ذلك ما  
 مضمون الكلام ولا يعطيه أساؤه ولا معناه ولا يكتب على أحد شي الا بشرع أو نذر وليس في هذا اختلاف بين  
 أهل المال والله أعلم

### ﴿ سورة المجادلة ﴾

فيها ست آيات \* الآية الاولى قوله تعالى ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ فيها تسع وعشرون  
 مسئلة (المسئلة الاولى) قد تقدم الكلام في سماع الله تعالى للوجودات كلها قولا أو غيره لا يختص بسماع  
 الاصوات بل كل موجود يسمعه ويراه ويعلمه ويعلم المعنوم بأدع بيان في كتاب المشككين والاصول وكذلك  
 أوضحنا انه يجوز تعاقب معناه بكل موجود وكذلك رؤيتنا ولكن الباري تعالى أجرى العادة بتعلق رؤيتنا  
 بالالوان ومعناها بالاصوات ولله الحكمة فيما يخص والقدره فيما عزم (المسئلة الثانية) قوله تعالى تجادل في  
 زوجها وكذلك تقدم بيان المجادلة وحقيقتها وجوازها في طلب قصص الحق واظهاره وأمر الله بها ونهيه  
 وتخصيصها وتعميمها (المسئلة الثالثة) في تعيين هذه المجادلة وفيه روايات كثيرة قيل هي خولة امرأة أوس بن  
 الصامت وقيل هي خولة بنت فلج وقيل بنت الصامت وأمها معاذة كانت أمة لابن أبي وفيه افعال الله تعالى ولا  
 تسكر هو أفتما تسكر على البقاء الآية وقيل خولة بنت ثعلبة وهي أشبهها الماروي ان خولة بنت ثعلبة جاءت الى عمر  
 ابن الخطاب وهي عجوز كبيرة والناس معه وهو على حمار قال فخرج اليها ووضع يده على منكبيها ونهض الناس عنها  
 فنادها طلحة بلأثم انطلقت فقالوا يا أمير المؤمنين حبست رجالات قريش على هذه العجوز قال أندرون من  
 هي هذه خولة بنت ثعلبة سمع الله قولها من فوق سبع سموات فوالله لو قامت هكذا الى الابد لقمتم معها الى  
 أن تمضي صلاة وأنطلق لأصلي ثم أرجع اليها وقالت عائشة تبارك الذي سمع سمع كل شيء اني لاسمع كلام خولة  
 بنت ثعلبة ويخفي علي بعضها وهي تقول يا رسول الله وفي تراجم البخاري عن عيسى بن سامة عن عروة عن عائشة

قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات فانزل الله عز وجل على النبي صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التي  
تجادلناك ونفسه على الاختصار ما روى أنه لما ظهر أوس بن الصامت من امر أنه خولة بنت ثعلبة قالت له والله ما  
أراك إلا قد أمنت في شأني ليست جدي وأفنت شبابي وأكثت مالي حتى إذا كبرت سني ورق عظمي واحتجبت  
إليك فارقتني قال ما أكرهني لذلك اذهبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنظري هل تجد من عنده شيئا في  
أمر لك فأنت النبي صلى الله عليه وسلم قد كرت ذلك له فلم تبرح حتى نزل القرآن قد سمع الله قول التي تجادلناك في  
زوجها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتق رقبة قال لا أجد ذلك قال صم شهرين متتابعين قال لا أستطيع  
ذلك أنا شيخ كبير قال اطعم ستين مسكينا قال لا أجد فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم شيئا وقال خذ هذا  
فاطمه وروى أيضا أن سعيد بن أبي السهم بن صخر أحد بني بياضة كان رجلا عظاما فلما جاء شهر رمضان جعل  
أمر أنه عليه كأمه فرأها ذات ليلة في بريق القمر ورأى بريق خالها وساقها فأعجبته فأنهاها وأتى النبي صلى  
الله عليه وسلم فقص عليه القصة فقال له أتيت بهذا يا أبا السهم ثلاثا فأمره أن يعتق رقبة قال ما مالك غير رقبي هذه  
فأمره بالاطعام قال أناهي وجبة قال صم شهرين متتابعين قال ما من عمل يعمله الناس أشبه علي من الصيام قال  
فأنى الناس النبي صلى الله عليه وسلم بقتل فيه عمر فقال له خذ هذا فصدق به واطعمه عيالك وقبيل هذا صخر  
ابن سلمة بن صخر بن سليمان الذي أعطى النبي صلى الله عليه وسلم الخبز يوم أحد وقال وجهي أحق بالكم من  
وجهك وأرتب بعد ذلك من القتلى وبه رمق وقد كلف ما كثيرا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم كلومه  
واستشفى له فبرأ وفيه نزلت آية الظهار (المسئلة الرابعة) قوله تعالى وتشتكى إلى الله روى أن خولة بنت فلج  
ظاهر منها زوجها فأنت النبي صلى الله عليه وسلم فسأله كذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرمت عليه  
فرفعت رأسها إلى السماء فقالت إلى الله أشكوا حاجتي إليه ثم عادت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت  
عليه فقالت إلى الله أشكوا حاجتي إليه وعائنة تغفل شق رأسه إلا بمن ثم تحولت إلى الشق الآخر وقد نزل عليه  
الوحي فذهبت أن تصيد فقال يا عائشة أشكيتي فانه قد نزل الوحي فها نزل القرآن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم زوجها اعتق رقبة قال لا أجد قال صم شهرين متتابعين قال إن لم آكل في اليوم ثلاث مرات خفت أن  
يعشو بصري قال فاطم ستين مسكينا قال فأعني فأعانه بشئ (المسئلة الخامسة) قوله تعالى الذين يظهرون  
حقيقة تشبيهه بظهوره وهو واجب المحكم منه تشبيهه بظهوره محلل بظهوره محرم ويتفرع عليه فروع كثيرة وأصولها  
سبعة ١- الفرع الأول إذا شبه جلة أهله بظهور أمه كما جاء في الحديث أنه قال أنت علي كظهر أمي ٢- الفرع الثاني إذا  
شبهه بجلته أهله بعضهم أعضاء أمه كان ظهرا خلافا لأبي حنيفة في قوله إن شبهها بغيره يجعل النazar إليه لم يكن  
ظهرا أو هذا لا يصح لأن النazar إليه على طريق الاستمتاع لا يجعل له وفيه رفع التشبيه وإياه فمفسد الظاهر وقد قال  
الشافعي في قول أنه لا يكون ظهرا إلا في الظاهر وحده وهذا مفسد لأن كل عضو منها محرم فكان التشبيه به  
ظهرا كالظاهر ولأن المظاهر أعني تشبيهه المحلل بالمحرم فزعم على المذهب ٣- الفرع الثالث إذا شبهه عضو من  
أمر أنه بظهور أمه قال الشافعي في أحد قوليه لا يكون ظهرا وهذا مفسد لأنه قد وافقنا على أنه يصح إضافة  
الطلاق إليه خلافا لأبي حنيفة فصح إضافة الظاهر إليه وقد بيناه في مسائل الخلاف ٤- الفرع الرابع إذا قال  
أنت علي كأمي أو مثل أي كان نوى ظهرا كان ظهرا وإن نوى طلاقا كان طلاقا وإن لم تكن له نية كان ظهرا  
وقال الشافعي وأبو حنيفة إن لم ينوش شيئا لم يكن شيء ودليلنا أنه أطلق تشبيهه بغيره فكان ظهرا أصلا إذا  
ذكر الظاهر وهو أقوى إذ معنى اللفظ فيه من وجود اللفظ بمنه ولم يلزم حكم الظاهر لأننا لم نلزم لسانه  
وهو التحريم ٥- الفرع الخامس إذا قال أنت علي كأمي كظهر أمي كان ظهرا ولم يكن طلاقا لأن قوله أنت

محرم يحتمل التحريم بالطلاق وهو مطلقه ويحتمل التحريم بالظهار فلما صرح به كان تفسير الاحتمالين  
 فقضى به فيه \* الفرع السادس ان شبه امرأته بأجنبية فان ذكر الظاهر كان ظهارا جلا على الأول وان لم يذكر  
 الظاهر فاختلف فيه علماءنا فمنهم من قال يكون ظهارا ومنهم من قال يكون طلاقا وقال أبو حنيفة والشافعي  
 لا يكون شيئا وهذا فاسد لأنه شبه محلا من المرأة بمحرم فكان مقيدا بحكمه كالظهار والاسماء بمعانيها عندنا وعندهم  
 بالانطباع وهذا نقض الأصل منهم \* الفرع السابع اذا قال أنت على كذا ظهرا حتى كان مظاهرا او قال الشافعي  
 لا يكون له حكم وهذه أشكل من التي قبلها ودليلنا انه شبه امرأته بظهر محرم عليه موقفا كالأم (المسئلة السادسة)  
 قوله منكم يعني من المسلمين وذلك يقتضي خروج الذي من الخطاب فان قيل هذا استدلال بدليل الخطاب قلنا  
 هو استدلال بالاشتقاق والمعنى فان أنكحة الكفار فاسدة مستحقة الفسخ فلا يتعلق بها حكم طلاق ولا ظهار  
 وذلك كقوله وأشهد وأذوى عدل منكم وبه قال أبو حنيفة وقال الشافعي يصح ظهار الذي وهي مسئلة خلاف  
 عظمى وقدمدنا أطناب القول فيها في مسائل الخلاف ولبابه عند المالكية ان الكفار مخاطبون بفروع  
 الشريعة عندنا وعند الشافعي بغير خلاف واذا خاطبوا فان أنكحتهم فاسدة لا خلاف لهم بشئ وظهر من ولى  
 وأهل وصداق ووصف صداق فقد يقدون بغير صداق ويقدون بغير مال تكبر أو خنزير ويقدون في العدة  
 ويقدون في نكاح المحرمات واذا خلت الأنكحة عن شروط الصحة فهي فاسدة ولا ظهار في النكاح الفاسد  
 بهال (المسئلة السابعة) وهذا الدليل بعينه يقتضي صحة ظهار العبد خلافا لمن منعه لأنه من جملة المسلمين  
 وأحكام النكاح في حقه ثابتة وان تعد عليه العتق والاطعام فانه قادر على الصيام (المسئلة الثامنة) قال مالك  
 ليس على النساء تظاهرة انما قال الله تعالى والذين يظهرون منكم من نسائهم ولم يقل واللاتي يظهرون منكم من  
 أزواجهن انما الظهار على الرجال قال القاضي هكذا روى عن ابن القاسم وسالم ويعني بن سعيد وربيعة وأبي  
 الزناد وهو صحيح معنى لان الحل والعقد والتحليل والتحريم في النكاح بين الرجال ليس بيد المرأة منه شيء وهذا  
 اجماع (المسئلة التاسعة) يلزم الظهار في كل أمة يصح وطؤها وقال أبو حنيفة والشافعي لا يلزم وهي مسئلة عسيرة  
 جدا اعلمنا ان مالكا يقول اذا قال لأمته أنت على حرام لم يلزم فكيف يبطل فيها صريح التحريم ويصح  
 كنايةه ولكن تدخل الامة في عموم قوله من نسائك لأنه أراد به من محلاتكم والمعنى فيه انه لفظ يتعلق بالبيع  
 دون رفع العقد فيصح في الامة أصلها الخلف بالله (المسئلة العاشرة) من بهلم واتخذت له في بعض الاوقات  
 الحكم اذا ظاهرا لم يظهر مالا روى في الحديث أن خولة بنت ثعلبة وكان زوجها أوس بن الصامت وكان به  
 لم فداخلة بعض لمة فظاهرها من امرأته (المسئلة الحادية عشر) من غضب فظاهرها من امرأته أو طلق  
 لم يستحل غضبه حكمه وفي بعض طرق هذا الحديث قال يوسف بن عبد الله بن سلام حدثني خولة أميرة أوس  
 ابن الصامت قالت كان بيني وبينه شيء فقال أنت على كذا ظهرا حتى كذا حتى نادى قومه فقوله كان بيني  
 وبينه شيء دليل على منازعة أخرجه فظاهرها منها والغضب لنزول يرفع حكما ولا يغير شرعا وقد بيناه فيما تقدم  
 (المسئلة الثانية عشر) وكذلك السكران يلزمه حكم الظهار والطلاق في حال سكره اذا عقل قوله ونظم كلامه  
 (المسئلة الثالثة عشر) فيما أوردناه من هذا الخبر دليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم حكم في الظهار بالفرار  
 وهو الحكم بالتحريم بالطلاق حتى نسخ الله ذلك بالكفارة وهذا نسخ في حكم واحد في حق شخص واحد في  
 زمانين وذلك جائز عقلا واقع شرعا وقد بيناه في كتاب النسخ (المسئلة الرابعة عشر) الظهار يحرم جميع  
 أنواع الاستمتاع خلافا للشافعي في أحد قولي له لان قوله أنت على كذا ظهرا أي يقتضي تحريم كل استمتاع بالأنثى  
 ومنه انما حرم الوطء بالتشبيه بالحرمه وهذا يقتضي تحريم كل الاستمتاع (المسئلة الخامسة عشر) قال

الشافعي اذا ظاهر من الاجنبية بشرط الزواج لم يكن ظهارة وعندنا يكون ظهارة كما لو طلقها كذلك الزمة  
الطلاق اذا زوجه الا انها من نسائه حين شرط نسكاحها وقد بيناه في مسائل الخلاف وفيما تقدم من هذا الكتاب  
( المسئلة السادسة عشر ) اذا ظاهر من أربعة نسوة في كلمة واحدة لزمته كفارة واحدة وقال الشافعي يلزمه  
أربع كفارات وليس في الآية دليل على شيء من ذلك لان لفظ الجمع انما وقع في عامة المؤمنين وانما الممول على  
المعنى وهو انه لفظ يتعلق بالفرج بوجوب الكفارة لوجه فكانت واحدة وان علقه بعدد أصوله الايلاء وما  
أقرب ما بينهما وقد حققناه في الانصاف وبيننا ان الموجب لا يتعدد بتعدد المحل ( المسئلة السابعة عشر )  
قوله تعالى وانهم ليقولون منكر من القول وزور افساهم منكر من القول وزورا ثم ترتب عليه حكمه من  
الكفارة والتحريم وهذا يدل على أن الطلاق المحرم وهو في حال الحيض يرتب عليه حكمه اذا وقع ( المسئلة  
الثامنة عشر ) قوله ثم يعودون لما قالوا وهو حرف مشكل واختلاف الناس فيه قديما وحديثا وقد بيناه في  
ملحمة المتفقهين الى معرفة غوامض التحوين وحصول الاقوال سبعة أحدها أنه الزم على الوطء وهو  
مشهور وقول العراقيين الثاني الزم على الامساك الثالث الزم عليهما وهو قول مالك في موطنه الرابع  
انه الوطء نفسه الخامس قال الشافعي هو أن يمسكها زوجة بعد الظهار مع القدرة على الطلاق السادس انه  
لا يستبيح وطأها الا بكفارة السابع هو تكرير الظهار بغضه ويستند الى بكبر بن الأشج فأما القول بأنه  
العود الى لفظ الظهار فهو باطل قطعا لا يصح عن بكبر وانما يشبهه أن يكون من جهالة داود وأشياءه وقد  
رويت قصص المتظاهرين وليس في ذكر الكفارة عليهم ذكر لعود القول منهم وأيضا فان المعنى ينقضه لان  
الله تعالى وصفه بأنه منكر من القول وزور فكيف يقال له اذا أعدت القول المحرم والسبب المحذور وجبت  
عليك الكفارة وهذا لا يمتلئ كل سبب بوجوب الكفارة لا بشرط فيه الاعادة من قتل ووطء في  
صوم ونحوه وأما قول الشافعي بأنه ترك الطلاق مع القدرة عليه فينقضه ثلاث أمور أمهات \* الاول انه قال  
ثم وهذا بظاهر مقتضى التراخي \* الثاني ان قوله ثم يعودون يقتضي وجود فعل من جهته وهو الزمان  
ليس بفعل منه \* الثالث ان الطلاق الرجعي لا ينافي البقاء على المالك فلم يسقط حكم الظهار كالايلاء فان قيل  
فاذا رآها كالأم لم يمسكها اذ لا يصح امساك الأم بالنكاح وهذه عدة أهل ما وراء النهر قلنا اذا عزم على خلاف  
ما قال ورآها خالف الأم كفر وعاد الى أهله وتحقيق هذا القول ان العزم قول نفسي وهذا رجل قال قولا  
يقتضي التحليل وهو النكاح وقال قولا يقتضي التحريم وهو الظهار ثم عاد لما قال وهو قول التذليل فلا يصح  
أن يكون منه ابتداء عقد لان المقيد بالقياس لا يبق الا انه قول عزم بخالف ما اعتقده وقاله في نفسه من الظهار الذي  
أخبر عنه بقوله أنت على كظهر أمي واذا كان ذلك كفر وعاد الى أهله لقوله من قبل أن يتأسوا وهذا تفسير  
بالغ في فنه فان قيل الزم على الفعل عزم على محرم فلا أثر له في موافقة المحرم قلنا هذا اما المعنى له لانه انما يزم  
على ما يجوز له بمحل وهو الكفارة ( المسئلة التاسعة عشر ) ولا يجعل له أن يطأ حتى يكفر فان وطئ قبل  
الكفارة لم تتمتع عليه الكفارة وقال مجاهد عليه كفارتان قلنا الكفارة أما الواحدة فقرأتية سنية  
وأما الثانية فقول بغير دليل وقد بيناه في كتاب الانصاف على أن جماعة رويوا منهم النسائي واللفظ له عن ابن  
عباس أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو قد ظاهر من امرأته فوقع عليها فقال يا رسول الله اني قد  
ظاهرت من امرأتي فوقعتم عليها قبل أن أكفر قال ما حلت علي ذلك برحمتك الله قال رأيت خلائها في ضوء  
القمرف قال لا تقر بها حتى تفعل ما أمرك الله ( المسئلة العاشرة عشر ) اذا طلقها ثلاثا بعد الظهار ثم  
عاد اليه بنكاح جديد لم يطأ حتى يكفر بخلاف الشافعي وبناءا على ما تقدم في مسئلة العود وقد بيناه فلا معنى



لإعادته (المسئلة الحادية والعشرون) اذا ظاهر موقفا زمان قال مالك يازمه مؤبدا وقال الشافعي يانوما  
أخبر الله عنه في الظاهر عموم من الموقت والمؤبد واذا وقع التحريم بالظاهر لم يرفع من مرور الزمان وانما رفعه  
الكفارة التي جعلها الله رافعة له وقد وافقنا على أنه لو طلق زمانا مؤقتا لزمه الطلاق عاما ولا انفصال له عنه  
(المسئلة الثانية والعشرون) وقد تقدم الكلام في ذكر الرقبة وانها السليمة من العيوب وفي انها المؤمنة  
ليست الكافرة وهي (المسئلة الثالثة والعشرون) وانها من لاشائبة للحرية فيها كالمسكينة وأم الولد  
خلاف لابي حنيفة في الجميع وهي (المسئلة الرابعة والعشرون) وقد أجمعنا على أن أم الولد لا تجزى  
فالمسكينة منها لان عقد الحرية قد ثبت لها وهي من السيد في حكم الاجنينة وقد بينا ذلك في مسائل الخلاف  
ورجعنا ان المسكينة أشبه بأم الولد منها بالامة وكذلك بينا أنه لا بد من اعتبار عدد المساكين خلافا لابي  
حنيفة وهي (المسئلة الخامسة والعشرون) على ما تقدم (المسئلة السادسة والعشرون) اختلاف  
علماء أهل المعتبر في الكفارة حال الوجوب أو حال الاداء فقال الشافعي يعتبر بحال الاداء في أحد قولين  
وقال مالك في أحد قوليه أيضا والثاني الاعتبار بحال الوجوب والاول أشهر وهو قول أبي حنيفة وظاهر  
قول الله سبحانه ثم يعودون لما قالوا فتعير رقبة فيسه يرتبط الوجوب بالعود وفيه يرتبط كيفما كانت حالة  
الارتباط بيدها للمسئلة حرق جرى في السنة عامان من غير قصد وهو مقصود المسئلة وذلك أن المعتبر في  
الكفارة صفة العبادة أو صفة العقوبة والشافعي اعتبر بصفة العقوبة ونحن اعتبر بصفة القربة وقد بينا ذلك  
في مسائل الخلاف فاذا كان المعتبر بصفة القربة فالقربانما يعتبر في حال الاجزاء خاصة بحال الاداء كالمطهرة  
والامالة والذي يعتبر فيه حالة الوجوب هي الحدود فان قيل اذا وجبت الصلاة عليه قائما ثم سجد فسد فيها  
فهذا من التقابر القبرية في الهيئات بخلاف العتق والصوم فانهما جنسان وعليه عول ابو المعالي قلنا ان كان  
العتق والصوم جنسين فان القيام والقعود ضدان فالخروج من جنس الى جنس أقرب من العود من ضد  
الى ضد فان قيل الطهارة ليست مقصودة لنفسها وانما تراد للصلاة فاعتبر حال فعل الصلاة فيها قلنا وكذلك  
الكفارة ليست مقصودة لنفسها وانما تراد لحل المسيس فاذا احتج الى المسيس اعتبر بحالة المد كورة  
فيه (المسئلة السابعة والعشرون) قد بينا في كفارة اليمين ان المعتبر الوسيط من الاطعام وهو يد بمسألة النبي  
صلى الله عليه وسلم وقال مالك في رواية ابن القاسم وابن عبد الحكم مد بمد هشام وهو الشيع هاهنا لان الله تعالى  
اطلق الاطعام ولم يذكر الوسيط وقال في رواية أشهب مدان بمد النبي صلى الله عليه وسلم قيل له ألم تكن قد شئت  
هشام قال بلى ومدان بمد النبي صلى الله عليه وسلم أحب اليّ وكذلك قال عنه ابن القاسم أيضا ومد هشام هو  
مدان غير ثلث بمد النبي صلى الله عليه وسلم قال أشهب قلت له اختلف الشيع عندنا وعندكم قال نعم الشيع عندنا  
مد بمد النبي صلى الله عليه وسلم والشيع عندكم أكثر لان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لنا بالبركة دونكم  
وأنتم تأكلون أكثر مما تأكل نحن وهذا بين جدا (قال ابن العربي) وقع الكلام هاهنا كثر وزن في مد هشام  
وددت أن يهشم الزمان ذكره ويهجو من السكت برسه فان المدينة التي نزل الوحي بها واستقر بها الرسول  
ووقع عندهم الظهار وقيل لهم فيه فاطعام ستين مسكينا فهو معروف المراد به انه الشيع وقد مره مرور  
عندهم متعذر لديهم فقد كانوا يجوعون الحاجة ويشبعون بسنة لا بشهوة وقد ورد ذكر الشيع في الأخبار  
كثيرا وقد تكلمنا على هذه في الأنوار واستقرت الحال على ذلك أيام الخلفاء الراشدين المهديين حتى نفخ  
السيف لان في أذن هشام رأي من النبي صلى الله عليه وسلم لا يشبهه ولا مثله من عواشيه ونظره فقول له أن  
يتخذ مدنا يكون فيه شبهه فجعلهم طليين وحبل الناس عليه فاذا ابتل عاد ونحو ثلاثة أرطال في السنة وأذهب

ابراهيم بمكة فكانت البركة تجري بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم في مده ففسح الشيطان في تغيير هذه السنة  
 واذهاب البركة فلم يستجب له في ذلك الا هشام فكان من حق العلماء أن يلغوا ذكره ويحجوا رسمه اذا لم يغيروا  
 أمره واما أن يعيخوا على ذكره في الأحكام ويجعلوه تفسير الماذكره الله ورسوله بعد أن كان مفسرا عند  
 الصحابة الذين نزل عليهم فخطب جسيم ولذلك كانت رواية أشهب في ذكر مدين بعد النبي صلى الله عليه وسلم  
 في كفارة الظهار أحب إلينا من الرواية بأنها عند هشام الا ترى كيف نبه مالك على هذا العلم بقوله لأشهب  
 الشيع عندنا بعد النبي صلى الله عليه وسلم والشيع عندكم أكثر لان النبي صلى الله عليه وسلم دعا بالبركة  
 وهذا أقول فان العبادات اذا أدبت بالسنة وان كانت في البدن كان أسرع لقبول وان كانت في المال كان  
 قليلها أثقل في الميزان وأبرك في اليد الآخذ وأطيب في شدة وأقل آفة في بطنه وأكثر إقامة لصلبه والله الموفق  
 لأرب غييره ( المسئلة الثامنة والعشرون ) قوله فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يناسا يفتضي أن  
 الوطء لزوجته في ليل صوم الظهار يبطل الكفارة لان الله سبحانه شرط في كفارة الظهار فعلها قبل التماس  
 وقال الشافعي انما يكون شرط المسيس في الوطء بالنهار دون الليل قال لان الله تعالى أو حجب الصوم قبل التماس  
 فاذا وطئ فيه فقد تدركونه قبله فاذا أتمها كان بعض الكفارة قبله واذا استأنفها كان الوطء قبل جميعها  
 وامتثال الأمر في بعضها أولى من تركه في جميعها قلنا هذا كلام من لم يندق طعم الفقه فان الوطء الواقع في خلال  
 الصوم ليس بالحلي المأذون فيه بالكفارة فأنما هو وطء بعد فلا بد من الامتناع للأمر بصوم لا يكون في أثناءه  
 ووطء ( المسئلة التاسعة والعشرون ) من غريب الأسماء ان أبا حنيفة قال الحرج على الحر باطل واحتج بقوله  
 تعالى فتحرير رقبة ولم يفرق بين السفية والرشيده وهذا افقه ضعيف لا يناسب قدره فان هذه الآية عامة وقد كان  
 القضاء بالحجر في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشيا والنظر بقتضيه ومن كان عليه حجر أصغر أو  
 لولاية وبلغ سفيها فنهى عن دفع المال اليه كيف ينفذ فعله فيه والخاص يقتضي على العام وقد بيناه في موضعه  
 \* الآية الثانية قوله تعالى ﴿ واذا جاولك حيوك بما لم يحيل به الله ﴾ لا خلاف بين النقلة ان المراد بهم اليهود  
 كانوا يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون السام عليك يريدون بذلك السلام ظاهرا وهم يعنون الموت  
 باطنا فيقول النبي صلى الله عليه وسلم عليكم في رواية وفي رواية أخرى عليكم بالواو وهي مشكاة وكانوا  
 يقولون لو كان محمد نبيا ما أمهنا الله بسببه والاستخفاف به وجهها أن البارئ تعالى حليم لا يماجد من سببه  
 فسكتهم من سببه وقيل ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لأحد أصحابي على الأذى من الله تعالى يدعونك  
 الصاحبة والولد وهو يعافهم ويرزقهم فأنزل الله هذا كنه السام أرحم وفضح البوادلهم ومنعهم من رسول الله  
 وقد بينا شرح هذا في مختصر السيرين وقد ثبت عن قتادة عن أنس أن يهوديا أتى على النبي صلى الله  
 عليه وسلم وعلى أصحابه فقال السام عليكم فرد عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتدرون ما قال هذا قالوا الله  
 ورسوله أعلم قال قال كداروه على فردوه قال قلت السام عليكم قال نعم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم عند  
 ذلك اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا عليهم ما قلتم فأنزل الله تعالى ﴿ واذا جاولك حيوك بما لم يحيل به الله ﴾  
 الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس الآية ﴾ فيها أربع مسائل  
 ( المسئلة الأولى ) في تفسير المجلس فيه أربعة أقوال الأول انه مجلس النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن مسعود  
 وكان قوم اذا أخذوا فيه مقاعدهم شغوا على الداخل أن يشغوا له وانما أخبرنا القاضي أبو الحسن بن  
 الكرواني بها أخبرنا عبد الرحمن بن عمر أخبرنا ابن الاعرابي أخبرنا محمد بن بكير عن الثوري عن عبد الله بن عباس بن

بكر النبي محمد شاعبه الله بن المثنى الانصاري عن عمه ثمامة بن عبد الله بن أنس عن أنس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وقد أطاق به أصحابه إذا قبل على بن أبي طالب فوقف وسلم ثم نظر مجلسا يشبه فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجوه أصحابه أيهم يوسع له وكان أبو بكر جالس على بين النبي صلى الله عليه وسلم فجلس بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وبين أبي بكر قال فرأينا السرور في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل على أبي بكر فقال يا أبا بكر انما يعرف الفضل لاهل الفضل ذوو الفضل الثاني أنه المسجد يوم الجمعة الثالث أنه مجلس الذكر الرابع أنه موقف الصلابة في سبيل الله في القتال والصحيح أن الجميع مراد بذلك لأن الامر محقق له والتفصيل واجب فيه (المسئلة الثانية) قوله انشروا فانشروا فيه أربعة أقوال أحدها أنهم كانوا إذا جلسوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في مجلسه أطالوا ويرغب كل واحد منهم أن يكون آخر عهد بالنبي صلى الله عليه وسلم فأمرهم الله أن يرتفعوا الثاني أنه الامر بالارتفاع الى القتال قاله الحسن الثالث أنه موضع الصلاة قاله مقاتل بن حيان الرابع أنه المنبر ركه قاله قتادة وهو الصحيح كايته (المسئلة الثالثة) الفسحة كل فراغ بين ميلين والانشور ما ارتفع من الارض ذكر الاول بلفظه وحقيقته وضرب المثل الثاني في الارتفاع فصار مجازا في اللفظ حقيقة في المعنى (المسئلة الرابعة) كيفية التمسك في المجالس مشككة وتفصيلها كثيرة الاول مجلس النبي صلى الله عليه وسلم يفسح فيه بالمجرة والعلم والسن الثاني مجلس الجماعات يتقدم فيه للسكران ما يلي الامام فانه لذوى الاحلام والهنى الثالث مجلس الذكر مجلس فيه كل أحد حريص انتهى به المجلس الرابع مجلس الحرب يتقدم فيه ذوو النجدة والمراس من الناس الخامس مجلس الرأي والمشاورة يتقدم فيه من له بصيرة بالشورى وهو داخل في مجلس الذكر وذلك كله يتضمنه قوله برفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فيرتفع المرء بامانه اولاً ثم بملته ثانياً وفي الصحيح أن عمر بن الخطاب كان يقدم عبد الله بن عباس على الصحابة فكماله في ذلك فمدحهم ودعاهم وسألهم عن تفسير اذا جاء نصر الله والفتح فسكتوا فقال ابن عباس هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله اياه فقال عمر ما أعلم منها الا ما تعلم وقد قال مالك ان الآية في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ومجالس شانه وأن الآية عامة في كل مجلس رواه عنه ابن القاسم وقال يعقوب بن يعقوب عنه ان قوله برفع الله الذين آمنوا الصحابة والذين أوتوا العلم درجات برفع الله بها العالم والمطالب الحق والمعموم أوقع في المسئلة وأولى بمعنى الآية والله أعلم \* الآية الرابعة قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة﴾ فيها مسئلان (المسئلة الأولى) روى عن علي بن علقمة الانصاري عن علي بن أبي طالب قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قال لي النبي صلى الله عليه وسلم دينار قلت لا يطيقونه قال نصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكيف قلت شعيرة قال انك لا تريد فزلت أشقة ثم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات قال في خفت الله عن هذه الأمة وهذا يدل على مسلتين حسنتين أحدهما ليعين الأولى نسخ العبادة قبل فعلها الثانية النظر في المقدورات بالقياس خلافاً لا في حنيفة وقد بينا ذلك في موضعه ومعنى قوله شعيرة يريد وزن شعيرة وقد روى عن مجاهد ان أول من تصدق في ذلك علي بن أبي طالب تصدق بدينار وناجي رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى بخاتم وهذا كله لا يصح وقد سرد المسئلة كما يجب أسلم في رواية زيد ابنه عنه (المسئلة الثانية) قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يمنع أحدنا مناجاته لا ير يد يداله حاجة الا ناجاه من شئ ينف أو دنى فكان أحدهم يأتيه فيناجيها كانت له حاجة أو لم تكن وكانت الارض كلها باعلى المدينة وكان الشيطان يأتي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم حوله فيقول لهم أندرون لم ناجي



قبل أحدوا الصحيح انها بعد ذلك وقد بينا ذلك في شرح الحديث (المسئلة الرابعة) قوله تعالى وظنوا أنهم بما بينهم  
 حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وثقوا بجهنم ولم يثقوا بالله لكفرهم فيسمى الله منهم وأباح  
 حوزتهم والحصن هو القدر والعصمة وقد قال بعض العرب

ولقد علمت على توقي الردى \* ان الحصون الخيل لأمس القوى

يخرجن من خلل القمام غوايبنا \* كأنامل المقرور أفعى فاصطلى

ولقد أحسن بعض المتأخرين في إصابة المعنى فقال

وان باشرا الاحباب فالبيض والقنا \* قراه وأحواض المنايا منهاهله

وان بين حيطاننا عليه فاعسا \* أولئك شقالاته لا ماقله

والا فأعلمه بأنك ساخط \* ودعه فان الخوف لاشك قاتله

\* الآية الثانية قوله تعالى ﴿وقذف في قلوبهم الرعب﴾ وفيه في قلوبهم الرعب (المسئلة الأولى)  
 قوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالرعب مسيرة  
 شهر فكيف لا ينصر به مسيرة ميل من المدينة إلى محلة بني النضير وهذا الضميمة لمحمد صلى الله عليه وسلم دون  
 غيره (المسئلة الثانية) قوله تعالى يجرىون يجرىهم بأيديهم وأيادي المؤمنين فيه خمسة أقوال الأول يجرىون  
 بأيديهم بنقض الموادعة بأيدي المؤمنين بالمقاتلة قاله الزهري الثاني بأيديهم في تركهم لها بأيدي المؤمنين  
 في اجلائهم عنها قاله أبو عمرو بن العلاء الثالث بأيديهم داخلها بأيدي المؤمنين خارجها قاله ذكرمة الرابع  
 كان المسلمون إذا هدموا بيتا من خارج الحصن هدموا بيوتهم يجرىهم منها الخيامس كانوا يجرىهم ما يجرىهم  
 فذلك خراب بأيديهم وتحقيق هذه الأقوال ان التناول للفساد اذا كان باليد كان حقيقة وان كان بنقض  
 العهد كان مجازا إلا أن قول الزهري في المجاز أمثل من قول أبي عمرو بن العلاء (المسئلة الثالثة) زعم قوم  
 أن من قرأها بالتشديد أراد هدمها ومن قرأها بالتخفيف أراد جلاءهم منها وهذه دعوى لا يعضدها القلة ولا حقيقة  
 التضعيف يدل المهمة في الأفعال (المسئلة الرابعة) قوله تعالى فاعتبروا يا أولي الأبصار وهي كلمة أصولية  
 قد بيناها في موضعها ومن وجوه الاعتبار أنهم اعتصموا بالحصون دون الله عز وجل فأنزلهم الله منها ومن وجهه  
 انه سلب عليهم من كان يرجوهم ومن وجهه أنهم هدموا أموالهم بأيديهم ومن لم يعتبر بفساده اعتبر بنفسه ومن  
 الأمثال الصحيحة السعيد من وعظ بغيره \* الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله﴾  
 فيها مسئلة واحدة يعني نقضوا العهد وتحقيقه أنهم صاروا في شق أي في جهة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في  
 أخرى وذكر الله مع رسوله تشريفه وكان نقضهم العهد خبر رواه جماعة منهم ابن القاسم عن مالك قال جاء  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم النصير يستمعينهم في دية فقه في ظل الجدار فأرادوا ان يلقوا عليه رحي فأنزله الله  
 عز وجل بذلك فقام وانصرف بذلك استعلاهم وأجلاهم إلى خير وصفية منهم سباهار رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يخبر قال فرجع إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجلاهم على ان لهم ما حلت الابل من أموالهم  
 والصفراء والبيضاء والحلقة والدنان ومسل الجمل فالصفراء والبيضاء الذهب والفضة والحلقة السلاح والدنان  
 الغنار ومسل الجمل جاوديتي في الماء يشربها فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رجع إليهم  
 يا حبيب خنق الله يا خنقة الخنازير والقرود قال ابن وهب قال مالك فقال إني أبا القاسم ما كنت فاشا وهذا  
 دليل على أن أخبار الخيانة نقض العهد لا نه نقض ولا الاستعداد اذا ارتبط بالقول انتقض بالقول والفعل واذا

ارتبط بالفعل لم ينتقض الا بالمثل كالتكاح يرتبط بالقول وينحل بالقول وهو الطلاق والفعل وهو الرضاع وعشق الابن ينتقض بالقول وينقضه الخاكم اذا لم يكن له مال سواء والاستيلاء لا ينتقض بالقول وقد بينا في سورة الأنفال كيفية نقض العهد فان قيل فاذا تحقق نقض العهد فلم يمت اليهم آخر جوامع بلادى ولم يأخذهم قبل ذلك قلنا قد قال تعالى وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء فان قيل هذا ما نأخفه وانما تحقق بخبر الله عنه قلنا الخوف هاهنا الوقوع والافجور والخوف موجود من كل عاقد وقد يستل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم انما أرسل اليهم لانه علم ذلك وحده فأراد أن يكون أمر مشهورا وساقا لله الى ما كتب من الجلاء \* الآية الرابعة قوله تعالى ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها الآية ﴾ فيها خمس مسائل ( المسئلة الأولى ) في سبب نزولها ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم حرق بنى النضير وقطع وهي البويرة ولها بقول حسان بن ثابت

لهمان على سراة بنى لؤي \* حريق بالبويرة مستطير

فأنزل الله تعالى ما قطعتم من لينة الآية ( المسئلة الثانية ) اختلف الناس في تغريب دار البويرة وحرقها وقطاع ثمارها على قولين الأول ان ذلك جائز قاله في المدينة الثاني ان علم المسلمين ان ذلك لم يبق لها وان يأسوا فهاوا قاله مالك في الواضحة وعليه تناظر النافعية والصحيح الأول وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بنى النضير بني النضير له ولكنه قطع وحرق ليكون ذلك ذكاة لهم ورواه فيهم حتى يفرجوا عنها فان ذلك بعض المال لمساح باقية مصانة جائزة شرعا فمودة عقلا ( المسئلة الثالثة ) اختلف الناس في النوع الذي قطع وهو اللينة على سبعة أقوال الأول انه النخل كله الا المجوة قاله الزهري ومالك وعكرمة واثنا عشر الثاني انه النخل كله قاله الحسن الثالث انه كرائم النخل قاله ابن شعبان الرابع انه المجوة خاصة قاله جعفر بن محمد الخامس انها النخل الصغار وهي أفضلها السادس انها الاشجار كلها السابع انها الدقل قاله الاصمعي قال وأهل المدينة يقولون لانهم الموائد حتى نجد الأولان يعنون الدقل والصحيح ما قاله الزهري ومالك لوجهين أحدهما انه المعروف ببلدهما وثمارها واشجارها الثاني ان الاشتقاق يفسد وأهل اللغة يفسدونه قالوا اللينة وزنها لونه واعتلت على أصلهم فأكملت الى لينة فهو لون فاذا دخلت الهاء كسر أولها كبرك المصدر بنح الباء وبركة بكسر هاء الجمل الهاء ( المسئلة الرابعة ) متى كان القطع فأكثر المنسرين من بني النضير بنى النضير ورواه ابن القاسم عن مالك انها بنى النضير وبنى قريظة وهذا انما يصح والله أعلم علي أن الاذن والحوار في بني النضير تضمن بنى قريظة إذ لا خلاف أن الآية نزلت في بني النضير قبل قريظة مدة مسكينة ( المسئلة الخامسة ) تأسفت اليهود على النخل المقطوع وقالوا اين بنى محمد عن الفساد يفسده وروى انه كان بعض الناس يقطع وبعثهم لا يقطع فسوب الله الفريقين وخص الخصم فظن عند ذلك بعض الناس أن كل مجتهد يجب يخرج من ذلك وهذا باطل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معهم ولا اجتهد مع حضور رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما يدل على اجتهد النبي صلى الله عليه وسلم فيما ينزل عليه أشدنا به يوم الاداية للسكران ودخول في الاذن للسكران عناية بنى عليهم بالاجتياح والحوار وذلك قوله وليخزي الفاسقين \* الآية انما هي قوله تعالى ﴿ ما شاء الله على رسوله ﴾ فيها أربع مسائل ( المسئلة الأولى ) ما شاء الله يراد الله حقيقة ذلك أن الامور في الارض لله تعالى حقيقة مستقر في طوره بها ذلك فكان ذلك فينا ( المسئلة الثانية ) قوله في أو جفتم عليه من خيل ولا ركاب الا يجاف ضرب من السير والركاب اسم للابل خاصة هو قاله يابا وان كان ذلك مشتقا

(المسئلة الثالثة) قوله تعالى ولكن الله يسلف رسوله على من يشاء المعنى ان هذه الاموال وان كانت فيماتان الله تعالى خصها لرسوله لان رجوعها كان برغب التي في قلوبهم دون عمل من الناس فانهم لم يتكفوا سقرها ولا تبشعوا راحته ولا صاروا عن حاله الى غيرها ولا اتفقوا امالا فاعلم الله ان ذلك موجب لاختصاص رسوله بذلك النبي واثباته البيان بان ذلك العمل اليسير من الناس في محاصرتهم لغو ولا يقع الاعتداد به في استحقاق سهمهم فكان النبي صلى الله عليه وسلم مخصوصا بها روى ابن شهاب عن مالك بن اوس بن الخندان النضري ان عليا والعباس لما طلبا عمر بما كان في يد النبي صلى الله عليه وسلم من المال وذلك بضمرة عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد قال لهم عمر احدثكم عن هذا الامر ان الله قد خص رسوله صلى الله عليه وسلم في هذه التي بعثهم لم يعطه احد غيره وقرأوا ما افاء الله على رسوله منهم فا اوجفتم عليه من خيل ولا ركائب ولكن الله يسلف رسوله على من يشاء والله على كل شيء قدير فكانت هذه خالصه لرسوله صلى الله عليه وسلم وان الله اختارها والله ما احتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم وذكر باقي الحديث فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبها وان كان الله خصها بها وقدر روى انه اعطاها المهاجرين خاصة ومن الانصار لابي دجانه سمك بن خريشة وسهل بن حنيف فحاجة كانت بهم وفي ذلك آثار كثيرة بينها في شرح الصحيحين (المسئلة الرابعة) تمام السلام فلا حق لكم فيه ولا حجة لكم عليه وحلفت اختصار الآلة السلام عليه \* الآية السادسة قوله تعالى ﴿ ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلتولوا رسول الله الى آخرها ﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الاولى) لاختلاف الآية الاولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وهذه الآية اختلف الناس فيها على اربعة اقوال الاول انها لله القرى التي قولت فافاء الله بالها فهي لله والرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل قاله عكرمة وغيره ثم نسخ ذلك في سورة الانفال الثاني هو ما غنمتم بصلح من غير ايجاب خيل ولا ركائب فيكون لمن سمي الله فيه والاولى للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة اذا اخذتم منه حاجته كان الباقي في مصالح المسلمين الثالث قال ميمر الاول للنبي صلى الله عليه وسلم والثانية في الجزية واخراج الارصاف المذكورة فيه والثالثة الغنمة في سورة الانفال للفاحين الرابع روى ابن القاسم وابن وهب في قوله تعالى فا اوجفتم عليه من خيل ولا ركائب هي النضير لم يكن فيها خشى ولم يوجف عليها بخيل ولا ركاب كانت صافية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقسها بين المهاجرين وثلاث من الانصار ابي دجانه سمك بن خريشة وسهل بن حنيف والحارث بن العمة وقوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى هي قرينة وكانت قرينة والخندق في يوم واحد (المسئلة الثانية) هذا الباب الاقوال الواردة وتحقيقها انه لا خلاف ان السور سورة النضير واما الآيات الواردة فيها آيات بني النضير وان كان قد دخل فيها بالعموم من قال بقولهم وفعل فعلهم وفيها آيتان \* الآية الاولى قوله تعالى فا اوجفتم عليه من خيل ولا ركائب والثانية قوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى وفي الانفال آية ثالثة وهي واعلموا ان ما غنمتم من شيء واختلف الناس هل هي ثلاث معان او معنيان ولا اشكال انها ثلاث معان في ثلاث آيات اما الاولى فهي قوله هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ثم قال وما افاء الله على رسوله منهم يعني من اهل الكتاب معطوف عليهم فا اوجفتم عليه من خيل ولا ركائب يريد كما بينا فلا حق لكم فيه ولذلك قال عمر انها كانت خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعني بني النضير وما كان مثلها فهذه آية واحدة ومعني واحد \* الآية السادسة قوله تعالى ﴿ ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلتولوا رسول الله ولذي القربى ﴾ وهذا كلام مبتدأ غير الاول يستحق غير الاول وسعي

الآية الثالثة آية النجدة ولا شك في أنه معنى آخر باستحقاق ثلث استحقاق آخر بيد أن الآية الأولى والثانية اشتركتا  
 في أن كل واحدة منهما تضمنت شيئاً أفاءه الله على رسوله وافتضت الآية الأولى أنه حاصل بغير قتال وافتضت  
 آية الانفال أنه حاصل بقتال وعريت الآية الثالثة وهي قوله ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى عن ذكر  
 حصوله لقتال أو بغير قتال فنشأ الخلاف من ههنا فن طائفة قالت هي ملحقة بالأولى وهو مال الصالح كله ونسبوه  
 ومن طائفة قالت هي ملحقة بالثانية وهي آية الانفال والذين قالوا إنها ملحقة بآية الانفال اختلفوا هل هي  
 منسوخة كما تقدم أو محكمة والظاهر بإشهاد الله بالأولى أولى لأن فيه تجديد فائدة ومعنى ومعلوم أن حمل الحرب  
 على فائدة جديدة أولى من جملة على فائدة مضافة وهذا القول ينظم للشك في الرأي ويعمك للمعنى من كل وجه  
 وإذا انتهى الكلام إلى هذا القدر فيقول مالك أن الآية الثانية في بني قريظة إشارة إلى أن معناها هي دال على آية  
 الانفال ويلحقها النسخ وهو أقوى من القول بالحكم ونحن لا نشتار إلا ما قسمنا وبيننا أن الآية الثانية لها  
 معنى يحدد حسبما دللنا عليه والله أعلم \* الآية السابعة قوله تعالى ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم  
 عنه فانتهوا ﴾ فيها أربع مسائل ( المسئلة الأولى ) في المعنى وفيه ثلاثة أقوال الأول أن معناها ما أعطاكم  
 من النبي وما نهاكم منه فلا تطلبوه الثاني ما آتاكم الرسول من مال النجدة فخذوه وما نهاكم منه من الأموال فلا  
 تأتوه الثالث ما أمركم به من طاعة فافعلوه وما نهاكم عنه من منصية فاجتنبوه وهذا أصح الأقوال لأنه لا يرد  
 تناول الشكل وهو صحيح فيه مراد به ( المسئلة الثانية ) وقع القول ههنا على ما قبله للشيء الذي سبب الله عليه  
 وسلم بقوله إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وقد بينا تحقيق ذلك من قبل  
 ( المسئلة الثالثة ) إذا أمر النبي بأمر كان شراً أو إذا نهى عن شيء لم يكن شراً ولذلك قال من عمل عملاً لم يكن  
 عليه أمر ناهي ورد وقال في حديث السيف الذي افتدى من الجلباء ثمانية شاة ووليدة أما غنمك فرد عليك  
 وجلباء بنسلك ما توفرت به حاموا وترددت ههنا مسألة عظيمة بين العلماء وهي ما إذا اجتمع في عقد أمر ونهي  
 وأردعهم عليه صحیح وفاسد فقال جماعة من العلماء لا يجوز ويفسخ بكل حال وقال علماء ناذلك مختلف ما في  
 البيع فلا يجوز أجماعاً وأما في النكاح فلا واختلفوا فيه على ما بيناه في مسائل الفقه وأما في الإباحة والهيبة  
 فيجوز كثيراً من الجهات والأخطار انتهى عنها فيها حتى قال أصبغ إن ما لا يجوز إذا دخل في الصالح مع ما يجوز  
 معنى الشكل وقال ابن الماجشون يعني أن طال وقال سائر علماءنا لا يجوز شيء منه وهو كالبيع وأما أن وقع  
 النهي في البيع فقال كثير من العلماء يفسخ أبداً وقال مالك يفسخ ما لم يفت في تفصيل طويل بيانه في أصول  
 الفقه تأصيل الأولى في فروع مسائل الفقه تفصيلاً بيناه على تعارض الأدلة في الحظر والإباحة والمعنى والرد والفسخ  
 عند نافي فسخ الفاسد أبداً حيثما وقع وكيفما وجدت فالت أولم يفت لقوله عليه السلام من عمل عملاً ليس عليه أمرنا  
 فهو رد ( المسئلة الرابعة ) قوله وما آتاكم الرسول فخذوه وان جاء بلفظ الإتياء وهي المناولة فإن معناه الأمر  
 بدليل قوله وما نهاكم عنه فانتهوا فقام به بالنهي ولا يقابل النهي إلا الأمر والدليل على فهم ذلك ما ثبت في الصحيح  
 عن عائمة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الراشحات والمسترشحات والمتخبرات  
 والمتلججات لعنهن المغيرات خلق الله فباع ذلك امرأته من بني أسد يقال لها أم يعقوب فباعت فقالت إنه بالنهي  
 انك لعنت كيت وكيت فقال وإلى الأبد لعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله فقلت  
 لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول قال لأن كنت قرأت فيه لقاسوس حديثه أقراأت وما آتاكم  
 الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قالت فائدة فنهي عنه وذكر الحديث \* الآية الثانية في قوله تعالى  
 ﴿ والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم إلى قوله المفاعون ﴾ فيها سبع مسائل ( المسئلة الأولى ) قال



الخلق بأجمعهم يريد بذلك الانصار الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين طرد ونصره وهجرته حين خذل  
ولامثل لهم ولا لاجرمهم (المسئلة الثانية) قال ابن وهب سمعت مالكا وهو يذكر فضل المدينة على غير هاهن  
الآفاق فقال ان المدينة تبوئت بالايان والهجرة وان غير هاهن القرى افتحت بالسيف ثم قرأ الآية والذين  
تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم الآية وقد ينال فضل المدينة على كل بقعة في كتاب الانصاف  
ولامعنى لاعادته سيد القاري ربنا تعلقت بنفسه بنكته كافية في ذلك غنية عن التطويل فيقال له ان اردت  
الوقوف على الحقيقة في ذلك فانتل مناقب مكة الى آخرها فاذا استوفيتها قل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في  
الصحيح اللهم ان ابراهيم حرم مكة وأنا أحرم المدينة بمثل ما حرم به ابراهيم مكة ومثله معه فقد جعل حرمته  
المدينة ضمنى حرمته مكة وقد قال عمر في وصيته أوصى الخليفة بالمهاجرين والانصار الأولين وان يعرف لهم حقهم  
وأوصى الخليفة بالانصار الذين تبوءوا الدار والايمان من قبل أن يهاجروا (المسئلة الثالثة) قوله تعالى ولا يجادلون  
في صدورهم حاجة مما أوتوا يعني لا يجادلون المهاجرين على ما خصوا من مال الفاء وغيره كما قال الناس  
ويجادل أن يريد به ولا يجادلون في صدورهم حاجة مما أوتوا اذا كان قليلا بل يقنعون به ويرضون عنه وقد  
كانوا على هذه الحالة حين حياة النبي صلى الله عليه وسلم وقال سترون بهي أثره فاصبر واسحق تقوى على  
الطعن (المسئلة الرابعة) قوله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة في الصحيح عن أبي هريرة  
وغيره ان رجلا من الانصار نزل به ضيف فلم يكن عنده الا قوته وقوت صديقه فقال لا امرأته نوى الصبية والطفلى  
السراج وقرى الضيف ما عندك فنزلت هذه الآية ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة فخصه وتسامه  
ماروى في الصحيح عن أبي هريرة قال أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أصابني السجدة  
فأرسل الى نسائه فلم يجد عندهن شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا رجل يضيئه الليلة ترحمه الله فقام  
رجل من الانصار فقال أنا يا رسول الله فذهب الى أهله فقال لا امرأته ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لأنه تفرى عنه شيئا فقالت والله ما عندي سوى قوت الصبية قال فاذا أراد الصبية العشاء فنومهم وتعالى فاطمة  
السراج ونظوى بطوننا الليلة ففعلت ثم غدا الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد عجب الله  
أو حنك الله من فلان وفلان وأزل ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وروى أن النصير لما افتحت  
أرسل الى نابت بن قيس فقال جئني بقومك قال الخزرج قال الانصار فدعاهم وقد كانوا واسوا المهاجرين  
بديارهم وأموالهم فقال لهم ان شئتم أشرككم فيهم مع المهاجرين وان شئتم خصمتم بها وكانت لكم أموالكم  
ودياركم فقال له السعدان بل نخصمهم بها ويقيمون على مواساتناهم فنزلت الآية والأول أصح وفي الصحيح عن  
أنس كان الرجل يجعل للنبي صلى الله عليه وسلم الخلات حتى افتتح قريظة والنضير فكان بعد ذلك يرد عليهم  
(المسئلة الخامسة) الاشارة بالنفس فوق الاشارة بالمال وان عاد الى النفس ومن الامثال السائرة والجلود  
بالنفس أعنى غابة الجلود ومن عبارات الصوفية في حدا محبة انما بالايثار ألا ترى ان امرأة العزيز لما شامت  
في حبها اليوسف عليه السلام آثرت على نفسها بالتبرئة فقالت أنا راودته عن نفسه وأفضل الجلود بالنفس  
الجلود على حياية رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي الصحيح ان أبا طلحة ترس على النبي صلى الله عليه وسلم  
يوم أحد وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتطلع ليرى القوم فيقول له أبو طلحة لا تشرف يا رسول الله  
لا يسيرونك شعري دون شعرك ووقى يده رسول الله صلى الله عليه وسلم فشامت (المسئلة السادسة) الاشارة  
الى تقديس الغير على النفس في حفظها الدنيا ويرغب في الحظوظ الدنيوية وذلك ينشأ عن قوة النفس  
ووكيل المحبة والعبر على المشقة وذلك يختلف باختلاف أحوال المؤثرين كما روى في الآثار ان النبي صلى

الله عليه وسلم قبل من أبي بكر ماله ومن عمر نصف ماله وردا بالبابة وكعب بن مالك إلى الثالث لتصويرهما عن  
 در حتى أبي بكر وعمر إذا خير له في أن يتصدق ثم يندم فيحبط أجره نفسه ( المسئلة السابعة ) قوله ومن  
 يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون اختلاف الناس في الشح والبخل على قولين فمنهم من قال إنها بمعنى واحد  
 ومنهم من قال لهما معنيان فالبخل منع الواجب لقوله عليه السلام مثل البخل والمتصدق كتل رجلين  
 عليهما جبتان من حديد فإذا أراد البخل أن يتصدق لزمته كل حلقة مكانها فيوسمها فلا تنزع والشح منع  
 الذي لم يجدد ليل هذه الآية والحديث فذكر الله أن ذلك من ذهاب الشح وهذا لا يلزم فإن كل حرف يقدر  
 على مذهبين أو معنى يعبر عنه بغيرين يجوز أن يكون كل واحد موضع موضع صاحبه جمل أو فرقا وذلك كثير  
 في اللغة ولم يقدّم هاهنا دليل على الفرق بينهما « الآية التاسعة قوله تعالى ﴿ والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انزلنا ربهم ﴾ »  
 فيها مشكلتان ( المسئلة الأولى ) في تعيين هؤلاء وفي ذلك قولان أحدهما أنهم أهل الإسلام غير الذين من  
 سائر القبائل والأمة من الصحابة الثاني أنهم التابعون بعد قرن الصحابة إلى يوم القيامة وهو اختيار جماعة  
 منهم مالك بن أنس رواه عنه سوار بن عبد الله وأشهب وغيرهما قالوا قال مالك من سبب أصحاب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فلاحق له في النبي قال الله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا  
 الذين سبقونا بالإيمان ( المسئلة الثانية ) في تحقيق القول هذه نازلة اختلاف الصحابة فيها فقد عاود ذلك  
 أن الله تعالى لما افتتح الفتح على عمر اجتمع اليه من شهد الواقعة واستحق بكتابه الله العنيفة فسألهوا القصة  
 فامتنع عمر منها فأخوه عليه حتى دعا عليهم فقال اللهم اكفهم فاحال الحول الا وقد ماتوا وقال عمر لو لان أثر  
 آخر الناس بمانا متركمت قرية افتتحت الا فسمتها بين أهلها ورأى الشافعي القصة فكافهم النبي صلى  
 الله عليه وسلم خيبر ورأى مالك أقوالا منها أن يجتمعوا إلى فيها وقد بينا ذلك في شرح الحديث وأوضحنا  
 أن الصحيح قصة المنقول وبقاء العقار والأرض سهلا بين المسلمين أجمعين الآن أن يجتمعوا إلى فيمنع أحدا  
 فيمنع عمله فيه لاختلاف الناس عليه وإن هذه الآية قاضية بذلك لأن الله تعالى أخبر عن النبي « وجعله لثلاثة  
 طوائف المهاجرين والأنصار وهم معلومون والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين  
 سبقونا بالإيمان فهي عامة في جميع التابعين والأتين بعدهم إلى يوم الدين ولا وجه لتخصيصها ببعض من عتق نصيباتها  
 وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى المقبرة وقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإننا نشاء الله  
 بكم لا يموتون وددت أني رأيت أخواننا فقالوا يا رسول الله ألسنا باخوانك فقال بل أنتم أصحاب وأخواننا  
 الذين لم يأتوا بعد وأنظر طهم على الخوض فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن إخوانهم كل من يأتي بعدهم وهذا  
 تفسير صحيح ظاهر في المراد لا غبار عليه « الآية العاشرة قوله تعالى ﴿ تتسببهم فيما قالوا بهم شقي ﴾ » فيها  
 مشكلتان ( المسئلة الأولى ) في المراد بها فقيل أنهم اليهود وقيل هم المنافقون وهو الأصح لوجهين أحدهما  
 أن الآيات متباعدة بذكرهم قال تعالى ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب  
 إلى قوله الظالمين وعد عبد الله بن أبي اليهود بالنص وضمن لهم أن بقاءه ببقائهم وخروجه بخرجهم فلم يكن ذلك  
 ولا وفي به بل أسامهم وتبرأ منهم فكان كما قال تعالى كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني  
 برىء منك اني أخاف الله رب العالمين فقرأ ولا وكتب آخرها الثاني أن اليهود والمنافقين كانت قلوبهم  
 واحدة على معاداة النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن لأحداها فئة تخالف الأخرى في ذلك والشقي على المشقة  
 قال الشافعي

الى الله أشكونية شقت العصى \* هي اليوم شتى وهي بالامس جمع  
 (المسئلة الثانية) تعلق بعض علمائنا من هذه الآية في منع صلاة المفترض خلف المتنفل حسبما بيناه في  
 مسائل الخلاف لانهم يجمعون على ضرورة التكبير والافعال وهم مختلفون في النية وقد قدم الله ذلك فيمن فعل  
 ذلك فيشمله هذا اللفظ ويناله هذا الظاهر وهذا كان يكون حسنا يندانه يقطع به اتفاق الامة على جواز  
 صلاة المتنفل خلف المفترض والصوره في اختلاف النية واتفاق الفعل والقول فيها واحد فاذا خرجت هذه  
 الصوره عن عموم الآية تبين انها مخصوصة في الطاعات وانها محمولة على ما كان من اختلاف المنافقين في الاذية  
 للدين ومعاداة الرسول صلى الله عليه وسلم \* الآية الحادية عشر قوله تعالى ﴿ لا يستوى أصحاب النار  
 وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون ﴾ تعلق بعض علمائنا بظاهر هذه الآية في نفى المساواة بين المؤمن  
 والكافر في القصاص لا بحمل عموم نفى المساواة وقد تقدم بيان ذلك في سورة السجدة وعقبة في اصول  
 الفقهاء اختلاف العلماء في التماثل بحمل هذا العموم لانه لم يخرج مخرج التعميم والدليل عليه ما عتب الآية به  
 من قوله أصحاب الجنة هم الفائزون يعني وأصحاب النار هم المهالكون ففي هذا القدر اتفقت التسوية ومنهم  
 من قال بخصوص آخرها لا يمنع من عموم أولها وذلك محقق هناك

### ﴿ سورة المتعنة ﴾

فيها سبع آيات \* الآية الاولى قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا عدوي وعدوكم أولياء ﴾ فيها مسائل  
 مسائل (المسئلة الأولى) في سبب نزولها وى في الصحيح واللفظ في البخارى ان أباعبدا الرحمن السامري  
 وكان عثمان قال لابن عتيبة وكان علوا يقدع له ما جراً صاحبك على الدماء سمعته يقول بعثني النبي صلى  
 الله عليه وسلم والزبير فقال اتواروضه خلع وتجدسون بها امرأه أعطاهما طيب كتاباً فأثبنا الروضه فقلنا  
 الكتاب فقلنا التلم يعطيني شيئاً فقلنا التخرج من الكتاب أولناجر ذلك فأخرجت من حجرتها أو قال من عقابها  
 فأرسل الى حاطب فقل لا تجعل فوالله ما كفرت وما ازددت للإسلام الاحبال ولم يكن أحد من أصحابك الاولة  
 بكفة من يدفع الله به عن أهله وماله ولم يكن لي أحد فأحببت أن أتخذ عندهم بدا فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم  
 فقال عمر دعني أضرب عنقه فإنه قد نافق فقال له ما يدريك لعل الله قد اطاع على أهل بدر فقال اعمى او امأشتم  
 فقد غفرت لك ثم فهذا الذي جهر به أمه ونزلت يا أيها الذين آمنوا اتقوا عدوي وعدوكم أولياء الآية الى غفر  
 رحيم (المسئلة الثانية) قوله تعالى وعدوكم قد بينا العداوة والولاية وان ما سلم الى القرب والبعد  
 في الثواب والعقاب في كتاب الامد الاقصى (المسئلة الثالثة) قوله تعالى تلقون اليهم بالمودة يعني في الظاهر  
 لان قلبه حاطب كان مسلماً بالتوحيد ليل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم أمأصاحبكم فقد صدق وهذا  
 نص في سلامة فؤاده وخلوص اعتقاده (المسئلة الرابعة) من كثر تطلعه على عورات المسلمين وبنه عليهم  
 ويصر في عدوهم بأخبارهم لم يكن بذلك كافراً اذا كان فعلة لغرض دنياوى واعتقاده على ذلك سليم كما قيل  
 حاطب بن أبى بلتعة حين قصده بالثأخذ اليه ولم ينور الردة عن الدين (المسئلة الخامسة) اذا قلنا لا يكون به  
 كافر افاختلف الناس فهل يقتل به حمد أم لا فقال مالك وابن القاسم وأشباه يجتهد فيه الامام وقال عبد الملك اذا  
 كانت تلك عادته قتل لانه جاسوس وقد قال مالك يقتل الجاسوس وهو صحيح لا ضراره بالمسلمين وسيمه  
 بالنسبة في الارض فان قيل وهى (المسئلة السادسة) هل يقتل كما قال عمر من غير تفصيل ولم يرد عليه  
 النبي صلى الله عليه وسلم إلا بأنه من أهل بدر وهذا يقتضى أن يجمع منه وحده ويبقى قتل غيره حكماً شرعياً

فهم عمر به يعلم النبي صلى الله عليه وسلم ولم يرد عليه السلام الا بالعلمة التي خصها بها مخاطب قلنا انما قال عمر انه يقتل لانه منافق فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه ليس بمنافق فانما يوجب عمر قتل من نافق ونحن لا نتحقق نفاق فاعل مثل هذا لاحتمال أن يكون نافق واحتمال أن يكون قصد بذلك منفعة نفسه مع بقاء ايمانه والدليل على صحة ذلك ما روى في القصة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا حاطب انت كتبت الكتاب قال نعم فأقر به ولم ينكر وبين العذر فلم يكذب وصار ذلك كما لو أقر رجل بالطلاق ابتداء وقال أردت به كذا وكذا المنية البعيدة لصديق ولو قامت عليه البينة وادعى فيه النية البعيدة لم يقبل وقدر روى ان ابن الجارود سمعه ربيعة أخذ درباسا وقد بلغه انه مخاطب المشركين بصورات المسلمين وهم بالخروج اليهم فصلبه فصاح يا عمر اه ثلاث مرات فأرسل عمر اليه فلما جاء أخذ الحربة فعلى بها خيسته وقال ليلىك يادرأس ثلاث مرات فقال لا تهجل انه كاتب العدو وهم بالخروج اليهم فقال له قتلته على اثمهم وأين لا يهجم فلم يره عمر موجبا للقتل ولكنه أنه اجتهاد ابن الجارود فيه لما رأى من خروج حاطب عن هذا الطريق كله ولعل ابن الجارود انما أخذ التكرار في هذا لان حاطبا أخذ في أول فعلة ( المسئلة السابعة ) فان كان الجاسوس كافرا فقال الاوراعى يكون نقضا لعهد وقال أصبغ الجاسوس الحربى يقتل والجاسوس المسلم والذي يباقيان الآن يتعهدها على أهل الاسلام فيقتلان وقدر روى عن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه أتى بين المشركين اسمه فرات بن حبان فأمر به أن يقتل فصاح يا ممشى الانصار أقتل وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فأمر به النبي صلى الله عليه وسلم فنحلى سبيله ثم قال ان منكم من أكله الى ايمانه منهم فرات بن حبان ( المسئلة الثامنة ) فورد حاطب الى الكفار ليحاطب منفعة لنفسه ولم ينفذ ذلك بقلبه وقدر روى جابر أن عبدا لحاطب جاء يشكو حاطبا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلىك يدرى حاطب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب لا يكذب فانه شهيد بدار والحسد يفة ﴿ الآية الثانية قوله تعالى ﴿ لقد كانت لكم أسوة من قبلنا مخرج لنا فيما أنشأ رسول الله أو رسوله عنكم ﴾ الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ﴾ يعني في براءتهم من قومهم ومباغضتهم لهم ومناذرتهم عنهم وأثمهم بعد ما أحق بهم هذا الفعل من قوم ابراهيم بابراهيم لا يمهلا لتغفرن للثا ليس فيه أسوة لان الله تعالى قد بين حكمه في سورة براءة ﴿ الآية الرابعة قوله تعالى ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلواكم في الدين ولم يخفواكم من دياركم الآية ﴾ وفيها ثلاث مسائل ( المسئلة الاولى ) في بقاء حكمهم أو نسخها وفيه قولان أحدهما أن هذا كان في أول الاسلام عند المواقعة وترك الاس بالنسبة ثم نسخ قاله ابن زيد الثاني انه باق وذلك على وجهين أحدهما أنهم خرافة ومن كان له عهد الثاني ما رواه عاصم بن عبد الله بن الزبير عن أبيه أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه طلق امرأته قتيلة أم أسماء في الجاهلية فقدمت عليهم في الهجرة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها كفار قريش وأهدت الى أسماء بنت أبي بكر قرطا فذكرت أن تقبل منها حتى أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فأنزل الله الآية والذي صح في رواية أسماء ما ينه من رواية الصحيح فيه من قبل ( المسئلة الثانية ) قوله تعالى وتقتلوا اليهم أي تعجلوهم قسطا من أمور الحكم وليس يريد به من العدل فان العدل واجب فمن قاتل وفين لم يقاتل ( المسئلة الثالثة ) استعمل به بعض من تعهد عليه الخناسة على وجوب نفقة الابن المسلم على أبيه الكافر وهذه هولة عظيمة فان الاذن في الشيء أو ترك الشيء عن لا يبال على وجوبه وانما يعطى الابن الإباحة وقد بينا ان اسماعيل بن اسحق القاضي دخل عليه ذى فأكرمه فوجد عليه

الحاضر ونفتل هذه الآية عليهم **الآية الخامسة** قوله تعالى **يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن** الله أعلم بأعنانهم **فيها اثنتا عشرة مسألة** (المسألة الأولى) في سبب نزولها ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم لما صالح أهل الحبشية كان فيه أن من جاء من المشركين إلى المسلمين رد إليهم ومن ذهب من المسلمين إلى المشركين لم يرد وتم العهد على ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رد أي بصير عتبة بن أسيد بن حارثة الثقفي حين قدم وقدم أيضا نساء المسلمات ممن أم كنهم بنت عقبة بن أبي معيط وسبيمة الاسمية وغيرها فاجاء الأولياء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوهم ردهن على الشرط واستدعوا منه الوفاء بالعهد فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم الشرط في الرجال لا في النساء وكان ذلك من المعجزات إلا أن الله عز وجل قبض ألسنتهم عن أن يقولوا غير محمد حتى أنزل الله ذلك في النساء وذلك أحد معجزاته (المسألة الثانية) قوله فامتحنوهن اختلاف في تفسير الامتحان على قولين أحدهما البين رواه أبو نصر الاسدي عن ابن عباس ورواه الحارث بن أبي أسامة قال النبي صلى الله عليه وسلم لسيمة وكان زوجها صفي بن السائب بالله ما أخر جلت من قومك ضرب ولا كراهية لزوجك ولا أخر جلت الآخر ص على الاسلام وربة فيه لا تريد من غيره الثاني وهو ما روى في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمتحن النساء بهذه الآية (المسألة الثالثة) في المعنى الذي لا جله لم ترد النساء وان دخان في عموم الشرط وفي ذلك قولان أحدهما الرقهن وضعهن في الثاني حرمة الاسلام وبطل عليه قوله لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن والعينان محبتان ويجوز أن يعمل الحكم بهنتين حسب ما يشاء في كتب الأصول (المسألة الرابعة) خروج النساء من عهد الرد كان تخصيصا للمهرم لانهما لاهن للعهد كما توهمه بعض الغافلين وقد بيناه في القسم الثاني (المسألة الخامسة) الذي أوجب فرقة المسامة من زوجها هو اسلامها لاهجرتها كما بيناه في أصول مسائل الخلاف وهو التامضيض وقال أبو حنيفة الذي فرق بينهما هو اختلاف الدارين واليه اشارة في مذهب مالك بل عبارة قدأوضحناها في مسائل التزوج والعهد فيه هاهنا أن الله تعالى قد قال لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهم فبين أن العلة عدم الحل بالاسلام وليس اختلاف الدارين (المسألة السادسة) أمر الله تعالى إذا أمست المرأة المسلمة أن ترد على زوجها ما أنفق وذلك من الوفاء بالعهد لانه لا يمنع من أهل حرمة الاسلام أمر الله سبحانه أن يردها إلى المال حتى لا يقع عليهم خصمان من الزوجين الزوجة والمال (المسألة السابعة) لما أمر الله سبحانه بردها أنفقوا إلى الأزواج كان الخطاب بهذا الامام ينفذ ذلك مما بين يديه من بيت المال الذي لا يتعين له مصرف (المسألة الثامنة) رفع الله الحرج في نسكاهن بشرط المصدق وسمى ذلك أجرا وقد تقدم بيانه وبينان شرط آخر وهو الاستبراء من ماء الكافر لقوله صلى الله عليه وسلم لا توطأ حامل حتى تضع ولا حائل حتى تحيض والاستبراء هاهنا بثلاث حيض وهي العدة وقد بينا ذلك في مسائل الخلاف ثم قال وهي (المسألة التاسعة) ولا جناح عليكم أن تنسكوهن إذا آتيتوهن أجورهن يعني إذا أسلمن وانقضت عدتهن لما ثبت من تحريم نسكاح المشركة والمعتقة فهما جواز النسكاح إلى حالة الإيمان ضرورة (المسألة العاشرة) قوله ولا تنسكوا بعض الكوافر ههنا إيمان لا استماع نسكاح المشركة من جهة الكوافر وهو تفسيره والمراد به قال أهل التفسير أمر الله تعالى من كان له زوجة مشركة أن يطلقها وقد كان الكفار يتزوجون المسلمات والمسلمون يتزوجون المشركات ثم نسخ الله ذلك في هذه الآية وغيرها وكان ذلك نسخ الاقرار على الأفعال بالأقوال وقد بيناه في الناسخ والمنسوخ فطلق عمر بن الخطاب حينئذ فريضة بنت أمية وابنة جبرول الخزاعي فتزوج فريضة معاوية بن أبي سفيان وتزوج ابنة جبرول أبو جهل فهاولى عمر قال أبو سفيان لمساوية طلاق فريضة لئلا يرى عمر سلبه في بيتك فأبى معاوية ذلك (المسألة

الحادية عشر) قوله واسألوهم انفقوا وليسألوا ما أنفقوا قال المفسرون كل من ذهب من المسلمين من ثبات  
الى الكفار يقال الكفار هاتوا مهرها ويقال للمسلمين اذا جاء أحدهم من الكفارات مسامة مهاجرة ردوا الى  
الكفار مهرها وكان ذلك نصا وعدلا بين الخاليتين وكان ههنا حكم الله مخصوصا بذلك الزمان في تلك النازلة  
خاصة لاجتماع الامة (المسئلة الثانية عشر) أما عقد الهبة بين المسلمين والكفار فجاء على ما مضى من  
سورة الأنفال لمدة ومطلقا اليهم لغير مدة فأما عقده على أن يرد من أسلم اليهم فلا يجوز لاحد بعد النبي صلى الله  
عليه وسلم وانما جوزه الله لما علم في ذلك من الحكمة وقضى فيه من المصلحة وأظهر فيه بعد ذلك من حسن  
المعاينة وحيد الأثر في الاسلام ما جعل الكفار على الرضا بالقاطعة والشفاععة في حقه وفي الصحيح لما كتب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيل بن عمرو يوم المدينة على قصر المنة فجاءه أبو بصير رجل من قريش  
وهو مسلم فأرسلوا في طلبه رجلين فدفعوه الى الرجلين فخرجاه حتى بلغاه ذا الخيفة فزولوا كائون فقتل  
أبو بصير أحدهما وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد بعدو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقدرا أي  
هنا ذعرا فاجاء أبو بصير فقال يا رسول الله قد أو في الله ذمتك ثم أئجاني منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
ويل لامة مسير حرب بلو كان معه رجال فلما سمع ذلك عرف انه سيره اليهم فخرج حتى أتى سيفنا البحر قال  
وتفقت منهم أبو جندب بن سهيل فلحق بأبي بصير وجعل لا يخرج رجل من قريش أسلم الا حق بأبي بصير  
حتى اجتمعت منهم عصابة فوالله ما يسعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوهم فقتلوهم وأخذوا  
بأموالهم فأرسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم تشده الله والرحم الأ أرسل اليهم فذن آناه فهو آسن  
فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فأنزل الله وهو الذي كتب أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من  
بعد أن أظفركم عليهم الآية الى حمية الجاهلية فظن الناس أن ذلك كان من النبي صلى الله عليه وسلم في الانقياد اليهم  
عن هيران وانما كان عن حكمة حسن ما آ لها فماتناه آ نعامن الرواية والله أعلم الآية السادسة قوله  
تعالى ﴿ وان فاتكم شيء من أزواجكم الى الكفار فعاقبتهم الآية ﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) قال  
علاء بن المني ان ارتدت امرأة ولم يرد الكفار صداقها الزوجها كما أمر وا فردوا أتم الى زوجها مثل  
ما أنفق (المسئلة الثانية) قوله تعالى فعاقبتهم قال علماء المعاقبة المناقلة على مبر كل واحد من الشيعين  
مكان الآخر عقيب ذهاب عينه فأراد فهو ضمت مكان الشاهب اليهم عوضا وعوضوكم مكان الذاهب اليكم هو ضا  
فليكن من مثل الذي خرج عنكم أو عنهم عوضا عن الفاتس لكم أولهم (المسئلة الثالثة) في محل المعاقبة  
وفيه ثلاثة أقوال أحدها من التي قاله الزهري الثاني من يهران وجب الكفار في زوج أحسابهم على  
لهمب اقتصاص الرجل من مال خصمه اذا قدر عليه دون أذية الثالث أنه يرد من النخبة وفي كيفية رده من  
النخبة قولان أحدهما أنه يخرج المهر والخس ثم تقع القسمة وعندا منسوخ ان صح الثاني انه يخرج من الخس  
وهو أيضا منسوخ وقد حقه فناء في القسم الثاني منه والله أعلم الآية السابعة قوله تعالى ﴿ يأياها النبي اذا  
جاهك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ﴾ فيها أربع عشرة مسئلة (المسئلة الأولى) قوله  
تعالى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا الآية عن عروة عن عائشة قالت لما كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخن الابهله الآية التي قال الله اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الآية قال مبر  
فأخبرني ابن طاوس عن أبيه قال ما سمعت يده يداها أمه الا امرأة عليكم أعانة أيضا في الصحيح ما سمعت  
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم يداها أمه قال اني لأصافح النساء فاقولن لائنة أمه كقولن لائنة أمه واحدة  
وقد روي أنه صافحهن على ثوبه وروي أن عمر صافحهن عنده وانه كاف أمه وفتت على الصفا فبايعتن

وذلك ضعيف وانما ينبغي التعويل على ما روى في الصحيح (المسئلة الثانية) روى عن عبادة بن الصامت انه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال تباعونني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنا وفي منكم فأجروا على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فموقب فهو له كفارة ومن أصاب منها شيئا فمستتره الله فهو إلى الله ان شاء عبده وان شاء غفر له وهذا يدل على أن بيعة الرجال في الدين كبيعة النساء الا في الميسر باليد خاصة (المسئلة الثالثة) ثبت في الصحيح عن ابن عباس قال شهدت الصلاة يوم الفطر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع أبي بكر وعمر وعثمان فكانهم يصليها قبل الخطبة ثم يخطب بعد فزل نبي الله صلى الله عليه وسلم وكان أنظر إليه حين يجلس الرجال بيده ثم أقبل يشقهم حتى أتى النساء ومعهم بلال فقال يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبأسنك على أن لا تشركن بالله شيئا الآية كلها ثم قال حين فزع أنان علي ذلك قالت امي أتوا حادثة لم يجهه غيرها فكم يا رسول الله لا يدري الحسن من هي قال فمصدق وبسط بلال ثوبه فجعلن يلقين الفج والشواطين في ثوب بلال (المسئلة الرابعة) قوله ولا يقتلن أولادهن يعني بالواد والاستتار عن العمدا اذا كان عن غير رشدة فان رمية كقتله ولكنه ان عاش كان انهما أحق (المسئلة الخامسة) قوله ولا يأتين بهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن قيل في أيديهن قولان أحدهما المسئلة الثاني أكل الحرام (المسئلة السادسة) قوله وأرجلهن فيسهل ثلاثة أقوال الاول السكنى في انقضاء العدة الثاني هو الحاق ولد بمن لم يكن له الثالث انه كناية عما بين البطن والفرج (المسئلة السابعة) ولا يصينك في مهر وفي فيه ثلاثة أقوال الاول النياحة الثاني أن لا يجحدن الرجال الثالث أن لا يجحدن وجها ولا يشقن جيبا ولا يرفعن سروتا ولا يرمين علي أنفسهن نقضا (المسئلة الثامنة) في تخيل هذه المعاني أمان قال ان قوله بين أيديهن يعني المسئلة فهو تجاوز كثير فان أصابها اللسان وآخرها أن اعطى شيئا في اليد وقول من قال انه أكل الحرام أقرب وكأنه عكس الاول لان الحرام يتناول به يده فحمله الى لسانه والمسئلة بيدوها بلسانه ويعملها الى يده ويردها الى لسانه وأمان قال انه كناية عما بين البطن والفرج فهو أصل في الجواز حسن وأما قوله ولا يصينك في مهر فهو نص في استحباب الطاعة فان النبي عن الشيء أمر بضده إما لفظا أو معنى علي اختلاف الأصوليين في ذلك وأما معنى تخصيص قوله في مهر وقوة قوله لا يصينك يعطيه لانه عام في وظائف الشريعة وهي (المسئلة التاسعة) وفيه قولان أحدهما انه تفسير للمعنى علي التأكيد كما قال تعالى قل رب احكم بالحق لانه لو قال احكم لكان الثاني انه انما شرط المهر وفي بيعة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكون تنبها علي أن غيره أولى بذلك وأزلمه وانفي للاشكال فيه وفي الآثار لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق (المسئلة العاشرة) روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا بايع النساء علي هذا قال لمن فباطمن فيقلن الله ورسوله ارحم بنا من أنفسنا وهذا بيان من النبي صلى الله عليه وسلم حقيقة الحال فان الطاعة مشروطة في الشرعية من فروع عن المسكفين ما نافي عليها حسب ما بيناه في غير موضع (المسئلة العاشرة عشر) روى أم عطية في الصحيح قالت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقر أعلينا أن لا يشركن بالله شيئا نأمن النياحة فمضت امي أة علي يدها وقالت سمعتني فلانة أريدا أن أجزها فاقال لها النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فانطقت فرجعت فبايها فيكون هذا تفسير قوله بهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن وذلك تخفيض وجوه وشق جيوب وفي الصحيح ليس منامن خش الوجوه وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية فان قيل كيف جاز أن تستثنى معصية وتبقى علي الوفاء بها وبقرة ها النبي صلى الله عليه وسلم علي ذلك قلنا قد بيناه في شرح الحديث الصحيح الكافي منه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمها حتى تسير الى صاحبها لانه بأن ذلك لا يبقى في نفسها وانما ترجع سر يعاينه كما روى أن بعضهم شرط أن لا يغتر الاقاما فقيل في أحسن تأويله انه

لا يركع فأمره حتى آمن فرضى بالركوع وقيل أرادت أن تبكي معها لما قبلته التي هي حقيقة النوح خاصة  
 (المسئلة الثانية عشر) في صفة أركان البيعة على أن لا يشركن بالله شيئا إلى آخره لخصال الست صرح فبين  
 بأركان النبي في الدين ولم يذكر أركان الأمر وهي الشهادة والصلاة والزكاة والصيام والحج والاعتسالم  
 من الجنابة وهي سنة في الأمر في الدين وكيفية كورية في قصة جبريل مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي  
 اعتماد الاعلام بالمنهيات دون المأمورات حكاهما اثنتان أعدهما ان النبي دائم والأمر يأتي في الفترات فكان  
 التنبية على اشتراط الدائم أو كذا الثاني ان هذه المناهي كانت في النساء كثير من يرتكبها ولا يحجزهم عنها من في  
 الحسب ولا لشروى أن المخزومية سرق فتأهقهم قريشا أمها وقالوا من يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أينفع في خدم من جدود الله وذكر الحديث فخص الله بذلك كونه لهذا  
 روى انه قال لو فسد عبد القيس أميكم بأربع وأنها لكم عن أربع أميكم بالآيات بالله واقام الصلاة وآيتاء الزكاة  
 وان تؤدوا خمس ما غنمتم وأنها لكم عن الربا والختم والنقيير والمزفت فنبههم على ترك المعصية في شرب الخمر دون  
 سائر المعاصي لأنها كانت عادتهم وإذا تركوا الموءشهور منه من المعاصي هان عليه ترك سواها مما لا شهرة له فيها  
 (المسئلة الثالثة عشر) لما قال النبي صلى الله عليه وسلم لمن في البيعة أن لا يسرقن قالت عندئذ رسول الله ان  
 أباسفيان رجل مسيلك فهل علي حرج أن آخذ من ماله ما يكفيني وولدي فقال لا إلا بالمر وفي نفسي شيء من أن  
 تقصص علي ما يعطيان أبو سفيان فتضييع أو تأخذ أكثر من ذلك فتكون سارقة ناكدة للبيعة المذكورة فقال  
 لها النبي صلى الله عليه وسلم لا أي لا يخرج عليك ما أغنيت بالمر وفيه من غير استعانة إلى أكثر من الحاجة  
 وهذا إنما هو في لا يحضره عنها في حجاب ولا يضبط عليه بقل فانها إذا ذهبت كفته الزوجية وأخذت منه كانت سارقة  
 تهضي بها وتقطع عليه بدعاها عبادتها في سورة المائدة (المسئلة الرابعة عشر) في صفة البيعة لمن أسلم من  
 الكفار وذلك لأنها كانت في صدر الاسلام مقبولة وهي اليوم مكتوبة إذ كان في عصر النبي صلى الله عليه  
 وسلم لا يكتب إلا القرآن وقد اختلف في السنة على ما ينه في أصول الفقه وغيرها وكان النبي صلى الله عليه وسلم  
 لا يكتب أصحابه ولا يجمعهم له ديوان حافظ اللهم إلا أنه قال يوما كتبوا لي من يافظ بالاسلام لأمر غيري له فأما  
 اليوم فيكتب اسلام الكفرة كما يكتب سائر معالم الدين المهمة والتواضع منها لضرورة حفظها حين فساد  
 الناس وخفت أمانتهم ومضى أمرهم ونسخت ما يكتب بسم الله الرحمن الرحيم لله أسلم فلان ابن فلان من أهل  
 أرضي كذا أو آمن بهو برسوله محمد صلى الله عليه وسلم وشهد له بشهادة الصدوق وأقر بدعوة الحق لا اله الا الله محمد  
 رسول الله والزم الصلوات الخمس بأركانها وأوصافها وأدى الزكاة بشروطها وصوم رمضان وحج البيت  
 الطمرام إذا استطاع إليه سبيلا ويقتل من الجنابة ويتزوأ من الحلال وخلع الأنداد من دون الله وتصدق أن الله  
 وحده لا شريك له وان كان نصرانيا فاقبض وان عيسى عبد الله ورسوله وكلته ألقاها إلى محم وروح منه وان  
 كان يهوديا فاقبض وان العزيز عبد الله وان كان سائبا فاقبض وان الملائكة عبيد الله ورسوله الكرام وكتابه  
 البررة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وان كان عنديا فقلت ما لي باطل محض وبهتان  
 صرف وكتب محقق مزور وكذلك من كان على مذهب من الكفرة اعتقده بالبراءة منه بالذكر وتقول بدهمه  
 سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون عاوا كبيرا ان كل من في السموات والارض إلا آتي الرحمن عبدا لابد  
 أحصاهم وعدتهم عدا لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ما إلى وتقدس عن ذلك كله والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم  
 يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن وكبره تكبيرا والزم أن لا يقتل النفس التي حرم الله الا بالحق  
 ولا يسرق ولا يزني ولا يشرب الخمر ولا يتكلم بالزور ويكون مع اخوانه المؤمنين كأحباهم لا يسلمهم ولا يسلمونه



ولا يظلمهم ولا يظلمونه واعلم أن الدين فرائض وشرائع وسنن وافعاله الله على أن يلتزم كل خصلة منها على نعمها  
بقلب سليم وسنن قويم والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وشهد أنه من يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه  
وهو في الآخرة من الخاسرين شهد على فلان ابن فلان من أشهاد عليه وهو صحيح العقل في شهر كذا وقد أدرك  
التفسير جملة من المؤرخين وكتبوا معاملة الأمس دون وظائف النبي والنبي صلى الله عليه وسلم كان يذكر في بيته  
الوحيدين أو يغلب ذكر وظائف النبي كما جاء في القرآن وكتبوا أنه أسلم طوعاً وكتبوا وكان إسلامه على يدي  
فلان وكتبوا أنه اغتسل وصلى فأما قولهم وكان إسلامه طوعاً فباطل فإنه لو أسلم مكرها لصح إسلامه ولزمه  
وقتل بالردة وقد بينا ذلك في قوله لا كراهة في الدين والسكفار أعاقبناون قسرنا على الإسلام فيستخرج منهم  
بالسيف في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم عجب ربكم من قوم يقادون إلى الجنة بالسلاسل والامام خير بين  
قتل الأسرى أو مفادتهم بالحنسة الأوجه المتقدمة فيهم فإذا أسلم سقط حكم السيف عنه وفي الصحيح عجب ربكم  
من قوم يقادون إلى الجنة بالسلاسل وكذلك الذي لو سبى جنابة فخاف من موجها القتل والضرب فأسلم سقط  
عنه الضرب والقتل وكان إسلامه مكرها وحكم بصحته وإنما يكون الإكراه المسقط للإسلام إذا كان ظاهراً  
وباطلاً مثل أن يقال للنبي ابتداء من غير جنابة ولا سبب أسلم والاقتناء فيها لا يجوز فإن أسلم لم يلزمه وجاز له  
الرجوع إلى دينه عند أمنه مما خاف منه وإذا ادعى الذي أنه أكره بالباطل لزمه اثبات ذلك فلا حاجة إلى  
ذكر الطواعية بوجه ولا حال في كل كافر والله أعلم وأما قولهم كان إسلامه على يد فلان فالحق هو ما روينا به  
أن يكونوا رأوه في كتب المخالفين لأنهم يذكرون ذلك في شمس وطهم لساعة منهم يوم رزى الرجل إذا أسلم على يدي  
الرجل كان له ولأوله وذلك مما ليس بمتعبد لنا وقسنا فساداً في مسائل الخلاف وغيرها وأما قولهم اشتبه  
وصلى فليس يحتاج إليه في العقد المكتوب لأنه إن لم يكن وقت صلاة فلا غسل عليه ولا وضوء لأنه ليس عليه  
صلاة وأما إذا كان وقت صلاة فيؤثر غسل بالكتوب لأنه إن لم يكن وقت صلاة فلا غسل عليه ولا وضوء لأنه ليس عليه

### ﴿ سورة الصف ﴾

فيها آيتان ﴿ الآية الأولى قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ فيها ثلاث مسائل  
( المسألة الأولى ) روى أبو موسى في الصحيح أن سورة كانت على قسرها أو لها سبع آيات كان فيها يا أيها الذين  
آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ستة كتب شهدا في أعناقهم فتسألون عنها يوم القيامة وهذا كله ثابت في الدين أما  
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فثبت في الدين لفظاً ومعنى في هذه السورة ما توافاهما  
فيها وأما قوله شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة فمضى ثابت في الدين فإن من التزم شيئاً لم يشرعوا به  
( المسألة الثانية ) والتمزم على قسمين أحدهما النذر وهو على قسمين نذر يقرب مبتدأ كقوله لله على صوم  
وصلاة وصلة ونحوه من القرب فهذا يلزمه الوفاء به إجماعاً ونذر يحتاج وهو ما عاق بشروط رغبة كقوله إن  
قدم غائب فلي صدقة أو عاق بشروط رغبة كقوله إن كفاني الله شراً كذا فلي صدقة اختصاف العلماء فيه فقال  
مالك وأبو حنيفة يلزمه الوفاء به وقال الشافعي في أحسن أقواله أنه لا يلزمه الوفاء به وعموم الآية عجيبة لأنها  
بما فيها تضمن فممن قال ما لا يفعله على أي وجه كان من مطلق أو مقيّد بشروط وقد قال أصحابنا إن النذر إنما  
يكون بما التزمه القريب من جنس القربة وهذا وإن كان من جنس القربة لم يكن له في القربة  
وإنما يستدفع نفسه عن فعل أو الإقدام على فعل قلنا القرب الشريعة تقتضيها وكلفوا وإن كان قربة كانت  
تسكتها التزمه القريب بمسقة للجلب نفع أو دفع ضرر فلم يخرج عن سنن التكليف ولا زال عن قصد القربة

( المسئلة الثالثة ) فان كان المقول منه وعدا فلا يخاف أن يكون منوطا بسبب كقوله ان تزوجت أغنتك  
 بهينار أو أبتعت حاجة كذا أعطيتك كذا فهذا لازم اجماعا من الفقهاء وان كان وعدا بجر دافقيل يلزم بمقتضى  
 وتعلقه وبسبب الآية فانه روى انهم كانوا يقولون لو نعلم أى الأعمال أفضل أو أحب إلى الله لمعلمناه فأمر الله عز  
 وجل هذه الآية وهو حديث لا بأس به وقدر روى مجاهد ان عبد الله بن رواحة لما سمعها قال لأزال حبسا في سبيل  
 الله حتى أقتل والصحيح عندي ان الوعد يجب الوفاء به على كل حال الا انذر به الآية الثانية قوله تعالى ﴿ ان  
 الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صما كأنهم بنيان مرصوص ﴾ فيها ثلاث مسائل ( المسئلة الاولى ) قوله  
 مرصوص أى محكم ثابت كأنه عقد بالمرصاد وكثيرا ما تقدم به الابنية القلبية عاينت منها جماعة من ارباب داود عليه  
 السلام والمشهد الاقصى وغيرهما وهو كدلالة بالصاد المهمة ويقال حديث مرصوص بالسين المهمة أى سيق  
 سيقا محكمة مرتبة ( المسئلة الثانية ) قوله تعالى يحب الذين يقاتلون في سبيله صما وقد بينا في كتاب الامم  
 ان المحبة هي ارادة الثواب للعبد ( المسئلة الثالثة ) في احكام الصوف بجبال الصلاة وحكاية لللائكة وهيبة  
 للقتال ومنفعة في أن تحصل الصفوف على العدو كذلك وأما الشرع وج من الصف فلا يكون الاطاعة تعريض  
 للانسان أو في رسالة يرسلها الامام أو منفعة تظهر في المقام كفرصة تتنزه ولا خلاف فيها أو يتظاهر على التبرز  
 للبارزة وفي الشرع عن الصف للبارزة خلاف على قولين أحسبهما انه لا بأس بذلك ارجاها بالعدو ومطلبها  
 للشهادة وتحرر رضا على القتال وقال أصحابنا لا يبرز أحد طابا لذلك لان فيه رياء وخروج الى ما هو الله عنه من  
 قبي لقاء العدو وانما تكون المبارزة اذا طلبها الكفار كما كانت في هروب النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر  
 وفي غزوة خيبر وعليه درج السلف

### ﴿ سورة الجمعة ﴾

فيها آيتان ﴿ الآية الاولى قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة إلى آخرها ﴾  
 وفيها تسعة عشر مسئلة ( المسئلة الاولى ) قوله يا أيها الذين آمنوا اظهروا في ان الخطاب بالجمعة المؤمنين  
 دون الكفار وقد بينا ذلك في كتب الاصول وغيرها وهما هاتان الكفار مخاطبون بفرع الشمس ومن  
 بجلهم الجمعة وانما خص بهذه الآية المؤمنون دون الكفار تشير في باب الجمعة وتخصيصا دون غيرهم وذلك لما ثبت  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الصحيح ثمن الآخرون السابقون يوم القيامة يسألهم أوتوا الكتاب  
 من قبلنا وأوتيناهم من بعدهم فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه فهمنا الله فهدى اليهم ودولهم صارى بهم غلب ( المسئلة  
 الثانية ) الجمعة خاصة بهذه الأمة ويوم الاسلام كما تقدم وأفضل الايام روى ان جبريل جاء الى النبي صلى الله  
 عليه وسلم ويأمره من آة فيها نكتة سوداء فقال يا جبريل ما هذه المرأة قال يوم الجمعة قال ما هذه النكتة  
 السوداء التي فيها قال الساعة وفيها نكتة سوداء روى في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير يوم طلعت عليه  
 الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أهلك من الجنة وفيه تيب عليه وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يوافقها عبد  
 مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئا الا أعطاه اياه كما تقدم بيانه والله أعلم ( المسئلة الثالثة ) الجمعة فرعون لا خلاف  
 في ذلك لانها قرآنية مبنية وهي ظهر اليوم أو بدل منه على ما بينا في كتب الفقه ولا يلتفت الى ما ذكر في ذلك  
 لاسيما ما يؤثر من معنونه انه قال ان بعض الناس قال يجوز أن يتخلف المروءة عنها فان المروءة هي  
 لا يجوز له أن يتخلف عن صلاة الجمعة لاجل المروءة فكيف عن صلاة الجمعة والمروءة وان كان في المروءة  
 والأداء فمروءة الوجوب بسبب العقل والدكورية والحريية والبلوغ والقنطرة والاقامة والقربة والمروءة

الأداء فهي الاسلام فلا تصح من كافر واخطبة والامام المقيم للصلاة ليس الأمير وقد قال مالك كلمة بدعية ان الله  
فرأى في أرضه لا يضيئها ان وليها والاولم يلها وقال علماء من شرط أدائها المسجد المسقف ولا أعلم وجهه  
ومنها الهدد وليس له حد وانما حذته جماعة تتقوى بهم بقعة ومن أدائها الاغتسال وتحسين الشارة وتعم ذلك  
في كتب المسائل (المسئلة الرابعة) قوله اذان اودى للصلاة النداء هو الأذان وقد بينا بطلانه في سورة المائدة  
وقد كان الأذان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في الجمعة كسائر الأذان في الصلوات مؤذن واحد اذا جلس  
صلى الله عليه وسلم على المنبر وكذلك كان يفعل عمر وعلي بالكوفة ثم زاد عثمان أذاناً ثانياً على الزوراء حتى  
كثر الناس بالمدينة فاداسهموا أقبلوا حتى اذا جلس عثمان على المنبر أذن مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم ثم  
يخطب عثمان وفي الحديث الصحيح ان الأذان كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم واحداً فلما كان زمن  
عثمان زاد النداء الثالث على الزوراء وسماه في الحديث ثالثاً لانه أضافه الى الإقامة فجعله ثالث الإقامة كما قال  
النبي صلى الله عليه وسلم بين كل أذانين صلاة لمن شاء يعني الأذان والإقامة فتقوم الناس انه أذان أصلي فجعلوا  
المؤذنين ثلاثة فكان وهما جموعهم في وقت واحد فكان وهما على وهما رأيهم بمدينة السلام يؤذنون بعد  
أذان المنار بين يدي الامام تحت المنبر في جماعة كما كانوا يفعلون عندنا في الاول الماضية وكل ذلك محدث  
(المسئلة الخامسة) قوله للصلاة يعني بذلك الجمعة دون غيرها وقال بعض العلماء كون الصلاة الجمعة هي صلاة يوم  
بالاجتماع لمن نفس اللفظ وعندى انه معلوم من نفس اللفظ بنسخته وهي قوله من يوم الجمعة وذلك يعني انه لان  
النداء الذي يختص بذلك اليوم هو نداء تلك الصلاة فأما غيرها فهو عام في سائر الأيام ولم يكن المراد به نداء  
الجمعة لما كان لتخصيصها وادافته اليها معنى ولا فائدة (المسئلة السادسة) قال بعض علماءنا كان اسم  
الجمعة في العرب الأول عروبة فسموها الجمعة كعب بن لؤي لاجتماع الناس فيها الى كعب قال الشاعر

لا يبعد الله أقواماً هم خاطوا يوم العروبة أصراماً باصرام

(المسئلة السابعة) قوله فاسموا الى ذكر الله اختلاف العلماء في معناه على ثلاثة أقوال الاول ان المراد به النية  
قوله الحسن الثاني انه العمل كقوله تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن وقوله تعالى ان  
سعيكم لشتى وهو قول الجمهور الثالث ان المراد بالسعي على الاقدام ويحتمل ظاهره رابعاً وهو الجري  
والاشتداد وهو الذي أنكره الصحابة الأعلامون والفقهاء الاقدمون وقرأها عمر فامضوا الى ذكر الله فرارا  
عن ظن الجري والاشتداد الذي يدل عليه الظاهر وقرأ ابن مسعود ذلك وقال لوقرت فاسموا السعي حتى  
سقط رداً وقرأ ابن شهاب فامضوا الى ذكر الله سالكتك السبل وهو قوله تنسبهم لاقراءة قرآن منزل  
وجاءت قراءة القرآن بالتفسير في معرض التفسير فأما من قال المراد بذلك النية فهو أول السعي ومقصوده  
الاكبر فلا خلاف فيه وأما من قال انه السعي على الاقدام فهو أفضل ولكنه ليس بشرط في الصحيح السعي  
أبا عبد الله بن جبير واسمه عبد الرحمن وكان من كبار الصحابة يمشي الى الجمعة راكباً وقال سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول من اغترت قدماه في سبيل الله حرمهما الله على النار فذلك فضل وأبهر لاشريط وأما من قال  
انه العمل فاعمال الجمعة هي الاغتسال والتشطيط والادهان والتطيب والزين باللباس وفي ذلك كله أحاديث يثبتها  
في كتب الفقه وظاهر الآية وجوب الجميع لكن أدلة الجميع الاستحباب ظهري على أدلة الوجوب فقضية بها  
حسب ما بيناه في شرح الحديث (المسئلة الثامنة) قوله تعالى الى ذكر الله اختلاف الناس فيه فمنهم من قال انه  
الخطبة قاله سعيد بن جبير ومنهم من قال انه الصلاة والصحيح أنه الجميع أوله الخطبة فانها تكون عقب النداء  
وهذا يدل على وجوب الخطبة به قال علماءنا الاعيان مالك بن النضر فانه أعاسنة والدليل على وجوبها

انها تحرم البيع ولو لا وجوبها ما حرمت لان المستحب لا يحرم المباح واذا قلنا ان المراد بالله كرم الصلاة فاشطبة من الصلاة والعبد يكون ذا كرم الله بفعله كما يكون مسبحا لله بفعله ( المسئلة التاسعة ) قوله تعالى وذروا البيع وهذا يجمع على العمل به ولا خلاف في تحريم البيع واختلاف العلماء اذا وقع في المدونة يفسخ وقال المغيرة يفسخ ما لم يفت وقال ابن القاسم في الواضحة واشهب وقال في المجموعة البيع ماض وقال ابن الماجشون يفسخ بيع من جرت عادته به وقال الشافعي لا يفسخ بكل حال وأبو حنيفة يقول بالفسخ في تفصيل قريب من المال الكمية وقد بينا توجيه ذلك في الفقه وحققنا أن الصحيح فسخه بكل حال لقوله عليه السلام في الصحيح من عمل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد ( المسئلة العاشرة ) فان كان نكاحا فقال ابن القاسم في العتية لا يفسخ قال عباد بن النعمان نادر ويقرّب ههنا من قول ابن الماجشون يفسخ بيع من جرت عادته بالبيع وقالوا ان الشريعة والمصلحة والسدقة نادر لا يفسخ والصحيح فسخ الجميع لان البيع انما يمنع للاشتغال به فكل أمر يشغل عن الجمعة من العقود كلها فهو أحرم ثم عامم مخرج ردعا ( المسئلة الحادية عشر ) لانتقاة الجمعة الى السلطان خلافا لابي حنيفة وانما تنقذ الى الامام وعليه تلك الآية لا على السلطان وقد بينا ذلك في مسائل الخلاف ( المسئلة الثانية عشر ) قوله تعالى اذا نودي للصلاة فاحضروا جمعة على القريب الذي يسمع النداء فأما البعيد الدار الذي لا يسمع النداء فلا يدخل تحت الخطاب واختلاف الناس فيمن يأتي الجمعة من الداني والقاصي اختلافا متباينا بيناه في المسائل وغيرهما من الخلافات وجملة القول فيه أن المحققين من علمائنا قالوا ان الجمعة تلزم من كان على ثلاثة أميال من المدينة لوجهين أحدهما أن أهل الموالي كانوا يأوتونها على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وحكمته أن الصوت اذا كان رفيها والناس في هدوء وسكون فأقصى سماع الصوت ثلاثة أميال وهذا نظر وملاحظة الى قوله تعالى نودي وهو الصحيح فان قيل فان العبد والمرأة يسمعان النداء وقد قلنا لا تجب الجمعة عليهما قلنا أما المرأة فلا يلزمها خطاب الجمعة لانها ليست من أهل الجماعة ولهذا لا تدخل في خطابها وأما العبد ففي صحيح المذهب لا تجب عليه لان نقص الرق أثر بصفته حتى لم تقبل شهادته ولا يلزم عليه الفاسق لان نقصه في فعله وهذا انقصه في ذاته فأشبهه نقص المرأة ومن النكث البديهة في سقوط الجمعة عن العبد قوله تعالى وذروا البيع فاما خطاب الله بالجمعة من بيع والعبد والصبي لا يبيعان فان العبد تمت حصر السيد والصبي تمت حصر الصغر ( المسئلة الثالثة عشر ) قوله تعالى اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله دليل على ان الجمعة لا تجب الا بالنداء والنداء لا يكون الا بعد دخول الوقت وقد روى عن أبي بكر المديني وأحمد بن حنبل انها تصلي قبل الزوال وتقام في ذلك حديث شامة بن الأكوع كئنا نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم ننصرف وليس للشيطان ظلي وحدثنا ابن عمر ما كنا نقيم ولا نقضي الا بعد الجمعة وقد كان عمر بن الخطاب لا يخرج الى الجمعة حتى يفتش ظله الجدار الفريظني فتنفسه عقيل بن أبي طالب التي كانت تطرح له عند الجدار وذلك بعد الزوال وحدثنا شامة بن حماد عن أبي التبركيز بالجمعة وحدثنا ابن هرون دليل على انهم كانوا يذكرون الى الجمعة تبركيزا كثيرا عند الغداة وقبلها فلا يتناولون ذلك الا بعد انقضاء الصلاة وقد رأى مالك أن التبركيز الى الجمعة انما يكون وقت الزوال يسير وتاول قول النبي صلى الله عليه وسلم من راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن الطيبات انه كله في ساعة واحدة وحمله سائر العلماء على ساعات النهار الزمانية الا في عصر المستوية أو الخفيفة فيسبغ يداياه النهار ونعمانه وهو أصح حديث ابن عمر ما كانوا يقيرون ولا يتناولون الا بعد الجمعة يريدون كثرة البكور اليها ( المسئلة الرابعة عشر ) فرض الله سبحانه السعي الى الجمعة على كل مسلم ردا

على من يقول انها فرض على الكفاية لقول الله سبحانه اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الروح الى الجمعة واجتنب على كل مسلم وفي الحديث من ترك الجمعة طبع الله على قلبه بالنفاق (المسئلة الخامسة عشر) أوجب الله السعي الى الجمعة مطلقا من غير شرط وثبت شرط الوضوء بالقرآن والسنة في جميع الصلوات لقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الآية وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة بغير طهور وأغرب طائفة بقوله عليه السلام غسل الجمعة واجب على كل محتلم فقالت ان غسل الجمعة فرض وهذا باطل لا يروى للنسائي وأبو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضأ يوم الجمعة فمearعته ومن اغتسل فانه غسل أفضل وهذا نص وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ يوم الجمعة فأكسب من الوضوء ثم راح الى المسجد فأنصت ولم يبلغ غفرله وهذا نص آخر وفي الموطأ أن رجلا دخل يوم الجمعة المسجد والامام عمر يخطب الخطيب الحديث الى ان قال ما زدت على أن توضأت فقال والوضوء أيضا وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بالغسل فأمر عمر بالغسل ولم يأمر بالرجوع اليه فدل على انه شمول على الاستحباب فلم يمكن وقد تلبس بالفرض وهو الحضور والانصات للخطبة أن يرجع عنه الى السنة وذلك مع حضور بقول الصحابة وكبار المهاجرين حوالى عمر وفي صحيح النبي صلى الله عليه وسلم (المسئلة السادسة عشر) لا يسقط الجمعة كونها في يوم عيد خلافا لجمهور من قبل حين قال اذا اجتمع عيدون بجمعة سقط فرض الجمعة لتقدم العيد عليها واشتغال الناس به عنها وتعلق في ذلك بما روى أن عثمان أذن في يوم العيد لاهل الموالي أن يتخلفوا عن الجمعة وقول الواحد من الصحابة ليس بجمعة اذا خولف فيه ولم يجمع معه عليه والامر بالسعي متوجه يوم العيد كمتوجهه في سائر الايام الآية الثانية قوله تعالى ﴿واذا رآوا تجارة أو هروا انفضوا اليها وتركوا قائما﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) في سبب نزولها وفي ذلك ثلاث روايات الأولى ثبت في الصحيح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة الجمعة فدخلت عبر الى المدينة فالتقوا فخرجوا اليها حتى لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلا فنزلت واذا رآوا تجارة أو هروا الآية كلها الثانية روى محمد بن علي كان الناس قريما من السوق فراءوا التجارة فخرجوا اليها وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخطيب قائما وكانت الانصار اذا كانت لهم عرس يرون بالكبر يضربون به فخرج اليه ناس فخطب الله رسوله الثالثة من حديث مجاهد نزلت مع دحية الكلبي تجارة أو هروا الزيت فخرجوا بطولهم يعرفون باقبالهم فخرج اليهم الناس بمثل دعائهم الله ونزلت الآية وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو تفرق بهم لسال الوادي عليهم نارا (المسئلة الثانية) في هذه الآية دليل على ان الامام انما يخطب قائما كذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل وأبو بكر وعمر وخطب عثمان قائما حتى رقي فخطب قاعدا ويروى أن أول من خطب قاعدا معاوية ودخل كعب بن عجرة المسجد وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقال أنظروا الى هذا النبي يخطب قاعدا والله تعالى يقول وتركوا قائما الشارة الى أن فعل النبي صلى الله عليه وسلم في القربات على الوجوب وليكن في بيان الجمل الواجب الاختلاف فيه وفي الاطلاق يختلف فيه وقد قيل ان معاوية انما خطب قاعدا السنة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب قائما ثم يقوم ولا يتكلم في قعدته رواه جابر بن سمرة ورواه ابن عمر في كتاب البخاري وغيره (المسئلة الثالثة) قال كثير من علماءنا ان هذا القول يوجب الخطبة لان الله تعالى ذمهم على تركها والواجب هو الذي يذم تاركه شرعا فحسبنا فيه في أصول الفقه وقال ابن الماجشون انها سنة والصحيح ما قدمناه والله أعلم

## ﴿ سورة المنافقين ﴾

فيها ثلاث آيات \* الآية الأولى قوله تعالى ﴿ إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك لرَسُولُ اللَّهِ الآية ﴾ فيها ثلاث مسائل ( المسئلة الأولى ) الشهادة تكون بالقلب وتكون باللسان وتكون بالجوارح فأما شهادة القلب فهو الاعتقاد أو العلم على رأى قوم كما بيناه في أصول الفقه والدين وأما شهادة اللسان فبالكلام وهو الركن الظاهر من أركانها وعليه تنبنى الأحكام وترتب الأعداء والاعتصام قال النبي صلى الله عليه وسلم أمريت أن أقابل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله ( المسئلة الثانية ) قوله تعالى والله يعلم أنكم لرسوله والله يشهد أن المنافقين لكاذبون أن الباري سبحانه وتعالى علم وشهد فبما علمه وشهادته قوله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو وأمثاله وقد يقال شهادة الله على ما كان من الشهادات في ذات الله والله يشهد أن المنافقين لكاذبون في قولهم بالسنتهم ما لا يعتقدونه في قلوبهم ففسدوا وغرأوا والله خادعهم وما كرمهم وهو خير الماكرين ( المسئلة الثالثة ) قال بعض الشافعية إن قول الشافعي إن الرجل إذا قال في يمينه أشهد بالله يكون عينا بنية اليمين ورأى أبو حنيفة ومالك أنه دون النية يمين فليس الأمر كما زعم الشافعي أنها تكون عينا بالنية ولا يرى المسئلة إلا مكانا في أصلها وإنما غلط هذا المالم أو غلط في النقل وقد قال مالك إذا قال أشهد أنه يمين إذا أراد بالله \* الآية الثانية قوله تعالى ﴿ اتقوا وأيمانهم حجة ﴾ فيها مسلمان ( المسئلة الأولى ) قوله تعالى اتقوا أيمانهم حجة ليس يرجع إلى قوله أشهد أنك لرَسُولُ اللَّهِ وإنما يرجع إلى سبب الآية الذي زعمت عليه وهو ما روي في الصحيحين بالفاظ مختلفة منها عن أبي إسحق عن زبدة ابن أرقم قال كنت في غزاة فسمعت عبد الله بن أبي يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حول له ولأن رجسنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فذكرت ذلك لعدي فذكر ذلك لرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فداغني فحجته فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله بن أبي وأصحابه فلفوا ما قالوا فسكن بني رسول الله صلى الله عليه وسلم وصداقه فأصابني سهم لم يصبني مثله فجلست في البيت فقال لي ما أردت الآن كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتلك فأترل الله تعالى إذا جاءك المنافقون قالوا أشهد أنك لرَسُولُ اللَّهِ والله يعلم أنكم لرسوله والله يشهد أن المنافقين لكاذبون فيه مشأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن الله قد صدقك فبين بهذا أن قوله تعالى اتقوا أيمانهم حجة إشارة إلى ابن أبي حنيفة أنه ما قال وقد قال وليس ذلك براجع إلى قوله تعالى نشهد أنك لرَسُولُ اللَّهِ فاعلموه ( المسئلة الثانية ) هذه اليمين كانت غموسا كاذبة من عديم الإيمان فهي موجبة للنار أما عدم إيمانه فبقوله تعالى ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون وأما عدم الثواب فيهم وجوب العقاب لهم فيما آيات الوعيد الواردة في الكفار وقد كثر ذلك في القرآن \* الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت ﴾ فيها مسلمان ( المسئلة الأولى ) روى الترمذي وغيره عن ابن عباس أنه قال من كان له مال ينفقه حتى يموت به أو ينجب فيه الزكاة فلم يفعل شيئا سأل الرجعة عند الموت فقال رجل يا ابن عباس أتق الله أنما سأل الرجعة الكفار قال سألتك عليك بذلك قرأنا يا أيها الذين آمنوا لا تلهمكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب ائزني الآية إلى قوله لا خير بما يعملون قال فيأوجب الزكاة قال إذا بلغ المال مائتي درهم فصاعدا قال فيأوجب الحج قال الزاد والبعير ( المسئلة الثانية ) أخذنا ابن عباس بهموم الآية في الاتفاق الواجب خاصة دون النفل وهو الصحيح لأن

الوصية انما يتعلق بالواجب دون النفل وأما تفسيره بالنزكاة فصحيح كنه عموما وتقدير بالمسائلين وأما القول في الحج ففيه إشكال لأننا قلنا الحج على التراخي في المعصية في الموت قبل أدائه خلاف بين العلماء بيننا في أصول الفقه فلا تخرج الآية عليه وإن قلنا إن الحج على الفور فالآية على العموم صحيح لأن من وجب عليه الحج فلم يؤده لقي من الله ما يؤده رجع ليأبى بما ترك من العبادات وأما تقدير الأمر بالزاد والراحلة ففي ذلك خلاف بين العلماء وليس لكلام ابن عباس فيه مدخل لاجل أن الرجعة والوعيد لا يدخل في المسائل المجتهد فيها والمخالف عليها وإنما يدخل في المتفق عليه والصحيح تناوله لواجب من الانفاق كيف تصرف في الاجماع أو بنقض القرآن لاجل أن ما عدا ذلك لا يتطرق اليه تحقيق الوعيد

### ﴿ سورة التين ﴾

فيها خمس آيات ﴿ الآية الأولى قوله تعالى ﴾ ( ذلك يوم التين ) ﴿ فيها ثلاث مسائل ( المسئلة الأولى ) قال علماء التفسير إن المراد به غيب أهل الجنة أهل النار يوم القيامة المعنى بأن أهل الجنة أخذوا الجنة وأخذ أهل النار النار على طريق المبادلة فوقع الغيب لاجل مبادلتهم الخير بالشر والحيث بالديء والنهي بالعداب على من أخذ الشر وحصل على الأدنى فإن قيل فأى معاملة وقعت بينهما حتى يقع الغيب فيها قلنا وهى ( المسئلة الثانية ) انما هذا مثل لأن الله سبحانه خلق الخلق منقسمين على دارين دنيا وآخره وجعل الدنيا دار عمل وجعل الآخرة دار جزاء على ذلك العمل وهى الدار المطلوبة التى لا جلم الخلق الله الخلق ولو لذلك لكان عبثا وعنده وقع البيان بقوله سبحانه أفخصبتهم أم ما خلقناكم عبثا وأنكم علينا لاترجعون فتعالى الله الملك الحق يعنى عن ذلك وعن أمثاله مما هو منزعه عنه مقدس منه وبين سبحانه العبادين وخلق للآداب المعروفة والحواس سهلا لها والنقل والشهوة يتمازحان للعلائق والملئكة عند العقل والشييطان يعمل على الشهوة والتوفيق قرين الملك والخلدان قرين الشيطان والقدر من فوق ذلك يعمل العبد الى ما كتب له من ذلك وقد فرق الخلق فرقتين فى أصل المقدار وكتبهم بالقلم الأول فى اللوح المحفوظ فرقتين فريق للجنة وفريق للنار ومنزل الكل موضوع فى الجنة والنار فإن سبق العبد من أهل الجنة وكان فى الجنة وان سبق الخلدان على العباد الآخرة فيكون من أهل النار فيحصل الموفق على منزل المحسنون ويحصل للخذول منزل الموفق فى النار فكانت موضوع التبادل فحصل التين والامثال موضوع للبيان فى حكم القرآن واللغة وذلك كله مجموع من نشر الآثار وقد جاءت متفرقة فى هذا الكتاب وغيره ( المسئلة الثالثة ) استدلل علماءنا بقوله تعالى ذلك يوم التين على أنه لا يجوز التين فى معاملة الدنيا لأن الله تعالى خصص التين بيوم القيامة فقال ذلك يوم التين وهما الاختصاص يفيد أنه لا غيب فى الدنيا فكل من اطلع على غيب فى مبيع فانه مردود اذا ادعى التين واختاره البهنا ديون واحتجوا عليها بوجوه منها قوله صلى الله عليه وسلم الجبار بن منقذ اذا بايعت فقل لا خلافة ولا شيطان ثلاثا وهذا فيه نظر طويل بيناه فى مسائل الخلاف ( نسكت ) ان الغيب فى الدنيا ممنوع باجماع فى حكم الدنيا اذ هو من باب الخداع المحرم شرعا فى كل ملة لكن اليسر منه لا يمكن الاحتراز منه لاجل فوضى فى الشرع اذ لو حكمه ما برده ما نفى مبيع أبدا لانه لا يخالو منه حتى اذا كان كثيرا أمكن الاحتراز منه فوجب الرد به والفرق بين القليل والكثير أصل فى الشريعة معلوم فقد علمنا أن التين لاجل الخلدان أو محذرا فى الوصية وغيرها ويكون معنى الآية على هذا ذلك يوم التين الخلدان من غير تفصيل أو ذلك يوم التين الذى لا يستمر أبدا لأن تين الدنيا يستمر بوجهين إما برزق بعض الاسوال على قول بعض العلماء وإما برزق فى مبيع آخر

وسلعة أخرى فأما من خسر الجنة فلا أدرك له أبدا وقد قال بعض علماء الصوفية إن الله كتب القين على الخلق  
أجمعين ولا يلقى أحدر به إلا مغبونا لأنه لا يمكنه الاستيفاء للعمل حتى يحصل له استيفاء الثواب وفي الأثر قال  
النبي صلى الله عليه وسلم لا يلقى الله أحد إلا نادما ما كان مسينا أن لم يحسن وإن كان محسنا أن لم يزد والقول  
مشبه بوالقدر الذي يتعلق منه بالأحكام هذا فاعلموه \* الآية الثانية قوله تعالى ﴿ ومن يؤمن بالله يهتد  
قلبه ﴾ قال القاضي أدخل علماؤه هذه الآية في فنون الأحكام وقالوا إن ذلك الرضا بالقضاء والتسليم لما يقدر  
من أمر الله والمقدار الذي يتعلق منه بالأحكام أن المبر على المصائب لم يعلم العبد بالمقادير من أعمال القلوب وهذا  
خارج عن سبيل الأحكام لكن للجوارح في ذلك أعمال من دمع العين والقول باللسان والعمل بالجوارح  
فإذا هتد القلب جرى اللسان بالحق وركبت الجوارح عن الخرق ولو استرسل اللمع لم يغفر قال النبي  
صلى الله عليه وسلم مينا لك تدمع العين ويحزن القلب ولا تقول إلا ما رضى ربنا وإنك يا إبراهيم لمخبر ونون  
وقد بينا حكم النياحة وما يتعلق بها من الأعمال المكروهة فبما تقدم فلا وجه لأعادتها \* الآية الثالثة قوله تعالى  
﴿ إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم ﴾ الآية فيها ست مسائل ( المسئلة الأولى ) قد بينا  
المدادوة ومقابلتها للولاية في كتاب الامداد الاقصى وغيره وحقنا أن الولاية هي القرب وإن المدادوة هي البعاد  
وأوضحنا أن القرب والبعاد يكونان حقيقة باليسافة وذلك محال في حق الآلهة ويكونان بالمدودة والمنزلة وذلك  
جائز في حق الآلهة وكلا الوجهين يجوز على الخلق والمراد بالمدادوة هاهنا بسبب المدودة والمنزلة فإن الزوجة  
قريب والولد قريب يجب بحكم المخالطة والصحة ولكنهم افسدوا بان الالفة ليست سنة والعشرة الجميلة فيستكونان  
وليدين وقد بينا أن بالنفرة والفعل القبيح فيكونان عدوين وعن هاهنا أغرب الله سبحانه ومنه حسن وبه أنذر  
( المسئلة الثانية ) ثبت عن ابن عباس من طريق الترمذي وغيره أنه سأله رجل عن هذه الآية يا أيها الذين  
آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم قال هؤلاء رجال آسأوا من أهل مكة وأرادوا أن  
يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم وأبي أزواجهم وأولادهم أن يدعوه أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فلما أتوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم رأوا الناس فقهوا في الدين هموا أن يعاقبهم فأمر الله عز وجل يا أيها الذين  
آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم ( المسئلة الثالثة ) هل يدين وجه المدادوة فإن  
العدو لم يكن عدوا لله وإنما كان عدوا لفعله فإذا فعل الزوج والولد كفعل العدو كان عدوا ولا فصل أخرج  
من الحديث أن بين المبدوء وبين الطاعة وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الشيطان قعد لا ين آدم  
في طريق الإيمان فقال له أنت من وتنه دينك ودين آتاك فخالفه فأدمن ثم قمه على طريق المنيرة فقال له  
أنتما جبر وتترك أهلك ومالك فخالفه فهاجر فقمه على طريق الجهاد فقال أنتما جبر فقتل نفسك وتترك  
أسأرك ويقسم مالك فخالفه فهاجر فقتل نفسك فقتل على الله أن يدخل الجنة وفقهوا الشيطان يكون بوجهين  
أحدهما يكون بالوسوسة والثاني بأن يحصل على ما يريد من ذلك الزوج والولد والمصاحب قال الله سبحانه  
وقد بينا لهم قراءات فزينا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وفي حكمة عيسى عليه السلام من اتخذ أهلا ولا ولدا  
كان لك نيا عبد وفي صحيح الحديث بيان أن من ذلك في حال العبد قال النبي صلى الله عليه وسلم تنس عبد الله  
تنس عبد الله هم تنس عبد الخبيثة تنس عبد القبيحة تنس فتنسكس وإذا شئت فلا تنسكس ولا دناءة أنظم  
من عبادة الدينار والدينار ولا همة أخمس من همة ترتفع بشوب جليل ( المسئلة الرابعة ) كأن الرجل يكون  
له ولده وزوجه عدوا كذلك المرأة يكون لها ولدها وزوجها عدوا بهذا المعنى يعني وعي قوله من أزواجكم  
يدنس في الذكر والأنثى كدخولها في كل آية ( المسئلة الخامسة ) قوله فاحذروهم هاهنا على أنفسكم



والخاطر على النفس يكون وجهين اما الضرر في البدن واما الضرر في الدين وضرر البدن يتعلق بالسيا  
 وضرر الدين يتعلق بالآخرة فحذر الله العبد من ذلك وانذر به (المسئلة السادسة) قوله وان تعفوا  
 وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم قال علماء التفسير المراد بذلك أن قوما من أهل مكة أسلموا  
 معهم أزواجهم وأولادهم من الهجرة فخرج منهم من قال لئن رجعت لأقتلهم ومنهم من قال لئن رجعت لا ينالون  
 مني شيئا أبدا فأنزل الله الآية قوله وان تعفوا \* الآية الرابعة قوله تعالى يا أيها المؤمنون ولا تأكل أموالكم  
 عندهم أجرا عظيما \* فيها ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) روى الترمذي وغيره واللفظ للترمذي قال كان  
 النبي صلى الله عليه وسلم يخطبنا اذا جاء الحسن والحسين رضى الله عنهما عليهما قيمان أحران يسميان ويعثران  
 فأنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر ففعل ما وضعهما بين يديه ثم قال صدق الله أنتم أموالكم وأولادكم  
 فتمت نظرتنا الى هذين الصبيين يسميان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما (المسئلة الثانية) الفتنة  
 ما بينناهما فيما تقدم وهي الابتلاء فالعنى أن الله ابتلى العبد بالمال والأهل لينظر أطيعه أم يعصيه حسبا ثبت في عامه  
 وتقدم في حكمه فان مال العبد اليها خصم وان صبر على العزوف عنها وأجاب إلى إتيانها بالطاعة عليها فالله  
 عنده أجر عظيم وهي الجنة بعينها التي أخبر الله عنها بقوله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة  
 وأجر عظيم وقد قال الشاعر

وقد فتن الناس في دينهم \* وشلى ابن عفان شرا طويلا

(المسئلة الثالثة) قوله والله عنده أجر عظيم يعنى الجنة فهي النهاية ولا أجر أعظم منها في قول المنصفين  
 وعندى ما هو أعظم منها وهو ما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال واللفظ للبخاري عن أبي  
 سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا  
 وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطينا ما لم نعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيكم  
 أفضل من ذلك قالوا بلى يا رسول الله فيقول أحل عليكم رضوانى فلا أضط عليكم بعد أبدا ولا  
 شك في أن الرضا غاية الآمال وقد أنشد الموصفية في تحقيق ذلك

امتنن الله به خلقه \* فالنار والجنة في قبضته

فهجره أعظم من ناره \* ووصله أطيب من جنته

\* الآية الخامسة قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفثوا خيرا لانفسكم الآية \* فيها  
 ثمان مسائل (المسئلة الاولى) في التقوى قد بينا حقيقة التقوى فيما تقدم فلا وجه لاعادته (المسئلة  
 الثانية) روى زيد بن أسلم عن أبيه أنه قال في قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا  
 تموتن الا وأنتم مسلمون يقول مطيعين قال فلم يدرك أحدا من حق تقاته من عظم حقه تبارك وتعالى ولو اجتمع أهل  
 السموات والأرض على أن يبلغوا حق تقاته ما بلغوا قال فأراد الله أن يعلم خلقه قدرته ثم نسخها وهو من على  
 خلقه بقوله تبارك وتعالى اتقوا الله ما استطعتم فلم يدع لهم مقالا فلو قلت لرجل اتق الله حق تقاته رأي أنك  
 كتبت شططا من أمره فاذا قلت اتق الله ما استطعت رأي أنك لم تكلف شططا وهي قوله وان تعدوا نعمة الله  
 لا تحصوها ان الانسان لظالم كفار نسخها الآية التي في النحل وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها ان الله لغفور  
 رحيم (المسئلة الثالثة) ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح أنه قال اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه  
 ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وقد ذكرنا في مواضع وها هنا وفيما تقدم وبيننا حكمه بربط الأمر  
 بالاستطاعة والطلاق النهى عن الجمله وها هنا قد قرن النهى بالاستطاعة أيضا قال فاتقوا الله ما استطعتم وعوم

شرح الحديث وأصول الفقه ( المسئلة الرابعة ) ان جماعة من المفسرين رووا أن هذه الآية اتقوا الله حق تقاته ما زلت قام قوم حتى تورمت أقدامهم وتقرحت جباههم فأنزل الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم ففسخ ذلك وقديناه فيما تقدم وفي القسم الثاني من علوم القرآن وهو قسم النسخ والمنسوخ ( المسئلة الخامسة ) قوله واتقوا الله وأطيعوا فيه قولان أحدهما اصغوا الى ما ينزل عليكم من كتاب الله وهو الأصل في السماع الثاني أن معناه اقبلوا ما سمعوا وعبر عنه بالسمع لانه فائدة على أحد قسمي الجاز الذي بيناه في غير موضع ( المسئلة السادسة ) قوله وأطيعوا وقد تقدم بيان الطاعة وأنها الانقياد ( المسئلة السابعة ) وأنفقوا قيل هو الزكاة وقيل هو النفقة وقيل نفقة الرجل على نفسه وإنما وقع قائل ذلك فيه قوله لانفسكم وخفي عليه أن نفقة الفرض والنفل على الصدقة هي نفقة الرجل على نفسه قال الله تعالى ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فأهوا وكل ما يفعله الرجل من خير فلنفسه والصحيح أنها عامة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا رجل على ديني دينار قال أنفقه على نفسه قال عندى آخر قال أنفقه على عياله قال عندى آخر قال أنفقه على ولده قال عندى آخر قال تصدق به فبدأ بالنفس والاهل والولد وجعل الصدقة بعد ذلك وهو الأصل في الشرح ( المسئلة الثامنة ) قوله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون تقدم بيانها في سورة الشعراء

### ﴿ سورة الطلاق ﴾

فيها خمس آيات \* الآية الاولى قوله تعالى ﴿ يا أيها النبي اذا طلقتم النساء الى آخر الآية ﴾ وهو قوله لا تدري لعل الله يبدل بعد ذلك أمراً \* فيها ست عشرة مسئلة ( المسئلة الاولى ) في سبب نزولها وفيه قولان أحدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم طلق حصة فلما أتت أهلها أنزل الله الآية وقيل لمرأستها فأنها صوامدة وقوامدة وهي من أنزواجك في الجنة الثاني انها زلت في عهد الله بن عمر أو عبد الله بن عمر ووعينة بن عمر ووطيسيل بن الحارث وعمر بن سعيد بن العاص وهذا كله وان لم يكن صحيحاً فالقول الاول أمثل والاصح فيه انها بيان لفرع مبتدأ وعمر بن سعيد بن العاص وهذا كله وان لم يكن صحيحاً فالقول الاول أمثل والاصح فيه انها بيان لفرع مبتدأ ( المسئلة الثانية ) قوله تعالى يا أيها النبي فيه قولان أحدهما انه خطاب للنبي عليه السلام بلفظ الافراد على الحقيقة له وقوله طلقتم خبر عنه على جهة التعظيم بلفظ الجمع الثاني انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به أمته وغاير بين اللفظين من حاضري وغائب لغة فصيحة كما قال حتى اذا كنتم في الفلك وجرى بهم ريح طيبة تقدم مياميها النبي قل لهم اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وهذا هو قولهم ان الخطاب له ووجه لفظة لعدتهن له وللمؤمنين واذا أراد الله الخطاب للمؤمنين لاطفء بقوله يا أيها النبي واذا كان الخطاب باللفظ والمهني بينهما له قال يا أيها الرسول وقيل المراد به نداء النبي صلى الله عليه وسلم تهظيتم ابتداء فقال اذا طلقتم النساء كقوله يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام فقد كره المؤمنين على مهني تقسامتهم وتسكروهم ثم افتح فمسأل انما الخمر والميسر والانصاب والازلام الآية قال القاضي الصحيح انب معناها يا أيها النبي اذا طلقتم أنت والخبر وز الذين أخبرتهم بذلك النساء فيمكن طلاقهن كذا وساغ هذا لما كان النبي يقتضي منبأ وهذا كثير في اللغة صحيح فيها ( المسئلة الثالثة ) قوله تعالى لعدتهن يقتضي انهن اللاتي دخلهن من الأزواج لان غيرا المشغول بهن خرجن بقوله يا أيها الذين آمنوا اذا كنتم هم المؤمنات ثم طلقوهن من قبل أن يمسنهن فالتكلم عليهن من عدة تمتدونها ( المسئلة الرابعة ) قوله لعدتهن قيل المعنى في عدتهن واللام تأتي بمعنى في قال الله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي في حياتي وهذا فاصد حسبانها في رسالة الماجة وإنما المعنى فيه

فطلقوهن لهن من التي تعتبر واللام على أصلها كما تقول فاعل كذا لسكذا ويكون مقصود الطلاق الاعتداد  
وما كذا الذي ينتهي اليه وكذلك قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي يعني حياة القيامة التي هي الحياة الحقيقية السائمة  
(المسئلة الخامسة) ماهذه المدة فقال مالك والشافعي هو زمان الطهر وقال أبو حنيفة هو زمان الحيض وقد  
بيننا ذلك في سورة البقرة ولما أراد الله تعالى أن يبين أنها الطهر قرأها النبي صلى الله عليه وسلم لقبول عدته من  
تفسيره لاقرآناروامابن عمروابن مسعود وابن عباس وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من رواية ابن  
عمرو أنه طلق امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنهض رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال مره فليراجعها ثم يسكنها حتى تحيض ثم تطهر ثم تحيض فتنظف فأن يطلها في طهرها طاهرا  
قبل أن يسكنها تلك المدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء وهذا باطل لا جمل هذا قال علماءنا وهو (المسئلة  
السادسة) ان الطلاق على ضربين سنة وبدعة واختلف في تفسيره فقال علماءنا طلاق السنة ما جع سمعة  
شرط وهي أن يطلقها واحدة وهي من تحيض طاهر الميسما في ذلك الطهر ولا تنكح طلاق في حيض ولا  
تنبه طلاق في طهر يتاوه وشلا عن الموضع وهذه الشرط السنة مستقر آسن حديث ابن عمر حينما  
ما بيناه في شرح الحديث ومسائل الفقه وقال الشافعي طلاق السنة أن يطلقها في كل طهر خاصة ولو طلقها  
ثلاثا في طهر لم يكن بدعة وقال أبو حنيفة طلاق السنة أن يطلقها في كل قرء طلاقه يقال ذلك لفقهه رحمه  
وهو أن السنة عندنا في الطلاق تعتبر بالزمان والعهد وفارق مالك أبو حنيفة فإن مالك قال يطلقها واحدة في  
طهر لم يسكنها فيه ولا يتبعه طلاق في المدة ولا يكون الطهر نالها الحيض وقع في الطلاق لقول النبي صلى الله عليه  
وسلم مره فليراجعها ثم يسكنها حتى تحيض ثم تطهر ثم تحيض فتنظف فأن يطلها في طهرها طاهرا  
النساء وقال الشافعي يجوز أن يطلقها في طهر جامعها فيه وتعلق الشافعي بظاهر قوله فطلقوهن لهن من  
عام في كل طلاق كان واحدة أو اثنتين وانما راعى الله سبحانه الزمان في هذه الآية ولم يعتبر العهد وهذه عقلة عن  
الحديث الصحيح فانه قال فيه مره فليراجعها وهذا يدفع الثلاث وفي الحديث انه قال أرأيت لو طلقها ثلاثا قال له  
حرمت عليا ذلك وبانت منك بعصية وقال أبو حنيفة ظاهر الآية يدل على ان الطلاق الثلاث والواحدة سواء  
وهو مذهب الشافعي لولا قوله بعد ذلك لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمي وهذا يبطل دخول الثلاث تحت  
الآية وكذلك قال أكثر العلماء وهو غلط بدعي لهم وأما مالك فلم يفتع عليه اطلاق الآية كما قالوا وليسكن الحديث  
ففسرها كما قلنا وبيانه التام في شرح الحديث وكتب المسائل وأما قول الشافعي انه يجوز طلاق في طهر جامع  
فيه فيرده حديث ابن عمر بنصفه ومعه أمه ففسد مقدمه وأما مذهبنا فلا نه اذا منع من طلاق الحائض لعدم  
الاعتداد به فالطهر المجامع فيه أولى بلانع لانه يسقط الاعتداد به بالحيض التالي له (المسئلة السابعة) قوله  
وأحصوا المدة منها حفظوها تقديرها حفظوا الوقت الذي وقع فيه الطلاق حتى اذا انفصل المشروط منه  
وهو الثلاث قروء في قوله والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء حلت للزواج وهذا يدل على ان المدة هي  
بالطهار وليس بالحيض ويؤكده ويقصره قراءة النبي صلى الله عليه وسلم لقبول عدته وقبل الشيء بعصية الله  
وحقيقة بخلاف استنباله فانه يكون غيره (المسئلة الثامنة) من المخاطب بأمر الاحصاء وفيه ثلاثة أقوال أحدها  
انهم الأزواج الثاني انهم الزوجات الثالث انهم المسلمون والصحيح ان المخاطب بهذا الاقوال الأزواج لان  
الضمائر كلها من طلقتم واحصوا ولا يخبر جوه من على نظام واحد يرجع الى الأزواج وليسكن الزوجات داخله فيه  
بالإطلاق بالزوج لان الزوج بمعنى ايراجع وينفق أو يقطع وليسكن أو يخرج وليسكنه أو يقطع وهذه  
كلها أمور مشتركة بين المرأة وتنفرد المرأة دون غيرها وكذلك لما كتم يفتقر الى الاحصاء الى المدة

للقنوى عليها وفصل الخصومة عند المنازعة فيها وهذه فوائد الاحصاء للمأوربه (المسئلة التاسعة) فيما لا يتم  
الاحصاء الابه وهو معرفة أسباب العدة ومحلها وأنواعها فأما أسبابها فأربعة وهي الطلاق والفسخ والوفاة  
وانتقال الملك والملك والوفاء من كوراث في القرآن والفسخ محمول على الطلاق لانه في معناه أو هو هو  
والاستبراء من كور في السنة وليس بعده لأنه حيضة واحدة وسبب مدة الاستبراء عدة بأن هامة ذات عدد  
تعتبر بحمل وتحريم وأما محلها فهي الحرية والامة وأما أنواعها فهي أربعة ثلاثة اقراء كما قال الله تعالى في سورة  
البقرة ثلاثة أشهر ووضع الحمل كما جاء في هذه السورة وسنة كما جاء في السنة فبذلك هو فيها تفاصيل عظيمة  
باختلاف الأسباب وتعارضها واختلاف أحوال النساء والتداخل الطارىء عليها والموارض اللاحقة لها  
بيانها في مسائل الفقه ومحمولها للاتق بهذا الفن الذي تصديناله أربعة أقسام القسم الأول المعتادة القسم  
الثاني متأخر حيثما العذر الثالث الصغيرة القسم الرابع الأيسة فأما المعتادة فعدتها ثلاثة قروء تجعل إذا  
طعن في الحيضة الثالثة لأن الاطهار هي الاقراء وقد كانت ثلاثة وأما من تأخر حيثما المرض فقال مالك وابن  
القاسم وعبد الله وأصبغ تعدتها تسعة أشهر ثم ثلاثة وقال أشهب هي كل رضع بعد الفطام بالحيض أو بالسنة وقد  
طلق حبان بن منقذ امرأته وهي ترضع فكتبت سنة لا تحيض لأجل الرضاع ثم مرض حبان فخاف أن ترثه إن  
مات فخاصمها إلى عثمان وعنده على وزيد فقال لا ترى أن ترثه لأنها ليست من القواعد ولا من الصفات فحبان  
فورثته واعتدت عدة الوفاة ولو تأخر الحيض لغير مرض ولا رضع فانها تنقضي سنة لا حيض فيها تسعة أشهر  
ثم ثلاثة فتعمل ما لم ترتب بعمل فان ارتابت بعمل أقامت أربعة أعوام أو خمسة أو سبعة على اختلاف الروايات  
عن علمائنا ومشهورها خمسة أعوام فان تجاوزتها حلت وقال أشهب لا تعمل أبدا حتى تنقطع عنها الرية وهو  
الصحيح لانه إذا جاز أن يبقى الولد في بطنها خمسة أعوام جاز أن يبقى عشرة وأكثر من ذلك وقد روي عن مالك  
مثله وأما التي جعلت حيضا بالاستعاضة ففيها ثلاثة أقوال الأول قال ابن المسيب تعدتها سنة وهو مشهور قول  
علمائنا وقال ابن القاسم تعدتها ثلاثة أشهر بعد تسعة وقال الشافعي في أحد أقواله عدتها ثلاثة أشهر وهو قول  
جماعة من التابعين والمتأخرين من القرويين وهو الصحيح عنده وأما المرتبة ففاسها قوم عليها والصحيح  
انها تبقى أبدا حتى تزول الرية وأما الصغيرة فتعدتها ثلاثة أشهر كيفما كانت حرة أو أمة مسلمة أو كفاية في  
المشهور عندهنا وقال ابن الماجشون ان كانت أمة فتعدتها شهر ونصف وقال آخرون شهران والصحيح  
أن الحيضة الواحدة تدل على براءة الرحم والثانية تعبد فلذلك جعلت قرأين على النصف من السنة على ما تقدم  
في سورة البقرة فانظره هناك مجردا وأما الأشهر فانها دليل على براءة الرحم لأجل تقدير المدة التي يخلق الله  
فيها الولد وهذا يستوي فيه الحرية والامة ويعارضه ان عدة الوفاة عندهم شهران وخميس ليال وأجل الایلاء  
شهران وأجل العنة نصف عام والأحكام متعارضة وأما الأيسة فهي مثلها وإذا أشكل حال الیائسة فالصغيرة  
أقرب السنين وغيرهما من الجهتين فان عدتها ثلاثة أشهر ولا تعتبر بالدم الآن ترتب مع الأشهر فتذهب بنقضها  
الذي زوال الرية (المسئلة العاشرة) قوله لا تحرجوهن من بيوتهن ولا يضرهن حملهن الله المطلقة الممتدة  
السكنى فرضا واجبا وحقا لا زما هو لله سبحانه وتعالى لا يجوز للزوج أن يمسكها ولا يجوز لها أن تسقطه  
عن الزوج وهذه مسألة عسيرة على أكثر المتأصب قال مالك لكل مطلقة السكنى كان الطلاق واحدا أو ثلاثا  
وقال قتادة وابن أبي ليلى لا سكنى إلا للرجعية وقال الضحاك لها أن تترك السكنى فجعله حقا لها ونظر القرآن  
أن السكنى للمطلقة الرجعية لقوله تعالى لا تدرى لعل الله يجعل لك أمرا وانما عرفنا وجوبه لتسريها من  
دليل آخر بيناه في مسائل الخلاف وشريح الحديث وذكرنا التحقيق فيه وأما قول الضحاك فيرده قول الله

تعالى لا يخرجوه من بيوتهم ولا يخرجوه من هذه النقص (المسئلة الحادية عشر) قوله من بيوتهم من إضافة  
 اسكان وليست إضافة تمليك كقوله تعالى واذا كن من بيوتكم من آيات الله والحكمة وقد بينا ذلك في  
 سورة الأحزاب وقوله لا يخرجوه من بيوتهم يقتضي أن يكون حقاً على الأزواج ويقتضي قوله ولا يخرجوه من بيوتهم  
 على الزوجات (المسئلة الثانية عشر) ذكر الله الإخراج والخروج عاماً مطلقاً لكن روى مسلم عن جابر  
 أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن لخالته في الخروج في جداد نخلها وفي صحيح البخاري ومسلم معاذ قال النبي  
 صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت قيس وكان زوجها طلقها آخر ثلاث تطليقات لانفقة لا ولا سكنى وقالت عائشة  
 لا خير لها في ذلك هذا الحديث وفي مسلم قالت فاطمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخاف أن يتقحم علي قال  
 اخرجي وفي البخاري عن عائشة كانت في مكان وحش فخيف عليها وقال هو وان حيث عيب عليه نقل بنت  
 عبد الرحمن بن الحكم حين طلقها يحيى بن سعيد بن العاصي وذكر حديث فاطمة أن كان بها الشر فحسبك  
 ما بين هذين من الشر وثبت في الصحيح أن عمر قال في حديث فاطمة بنت قيس لا تدع كتاب الله ولا سنة نبينا  
 لقول امرأ لا تدرى أحفظت أم نسيت فأنكر عمر وعائشة حديث فاطمة بنت قيس لكن عمر رده بهجوم  
 القرآن وردت عائشة بهمة توحش مكانها وقد قيل عمر لم يخص من عموم القرآن منبر الواحد وقد بينا ذلك  
 في أصول الفقه وفي الصحيح أن فاطمة بنت قيس قالت بيني وبينكم كتاب الله قال الله تعالى لا تدرى لعل الله  
 يحدث بعد ذلك أمراً فأمر يحدث بعد الثلاث فتبين أن الآية في تحريم الإخراج والخروج عاماً  
 في الرجعية وصدقت وهكذا هو في الآية الأولى ولكن ذلك في المبتوتة ثبت من الآية الأخرى وهو قوله تعالى  
 أسكنوهن من حيث سكنتم من وجبت سكنكم حسبما يأتي بيانه أن شاء الله تعالى وجاعل من هذا أن لزوم البيت للمتمة  
 شرع لازم وإن الخروج للعقد والبناء والحاجة إلى المعاش وخوف العورة من المسكن جائز بالسنة والله أعلم  
 (المسئلة الثالثة عشر) في صفة الخروج أما الخروج لخوف النساء والتوحش والحاجة إلى المعاش  
 فيكون انتقلاً محضاً وأما الخروج للتصرف للحاجات فيكون بالنهار دون الليل إذ لا يسيل لها إلى الميتة من  
 منزلها وإنما يخرج بالأسفار وترجع قبل الانغراس وتكون فحمة الليل قال مالك ولا تفعل ذلك دائماً إنما أذن  
 لها فيه أن احتاجت إليه وإنما يكون خروجها في العدة كخروجها في السكاح لأن العدة فرع السكاح  
 لكن السكاح يقع بالخروج فيه على اذن الزوج ويقف في العدة على اذن الله وأذن الله تعالى بقدر العدة  
 الموجب له بحسب الحاجة إليه (المسئلة الرابعة عشر) لما قال الله تعالى لا يخرجوه من بيوتهم ولا يخرجوه  
 وكان هذا في المطلقة الرجعية كما بينا كانت السكنى حقاً على الزوج وكانت النفقة حقاً على الزوج فثبتت  
 بتركهن وكان ذلك دليلاً على أن النفقة من أحكام الرجعية والسكنى من حقوق العدة (المسئلة الخامسة عشر)  
 قوله الآن يأتيان بفاحشة اختلاف الناس في ذلك على أربعة أقوال الأول أنه الزنا الثاني أنه البناء قال ابن عباس  
 وغيره الثالث أنه كل معصية واختاره الدبري الرابع أنه الخروج من البيت واختاره ابن عمر فأما من قال أنه  
 الخروج للزنا فلا وجه له لأن ذلك الخروج هو خروج القتل والاعدام وليس ذلك بمسئتي في حلال ولا حرام  
 وأما من قال أنه البناء فهو معتبر في حديث فاطمة بنت قيس وأما من قال أنه كل معصية فهو لم لان التهمة ونحوها  
 من المعاصي لا يمنع الإخراج والخروج وأما من قال أنه الخروج بتبذير حق فهو صحيح وتقدير الكلام  
 لا يخرجوه من بيوتهم ولا يخرجوه من بيوتهم شرعاً الآن يخرجون تعدياً وتحقيق القول في الآية أن الله تعالى أوجب  
 السكنى وخروج الإخراج فخرج عاماً وقد ثبت في الحديث الصحيح ما يبينه ويرتبنا عليه أيضاً خروج  
 الممنوع من الجائر والله أعلم (المسئلة السادسة عشر) قوله لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً قال جميع

المفسر بن أريد بالامس ههنا الرغبة في الرجعة ومعنى القول التحريض على طلاق الواحدة والتمسح عن الثلاث فإنه إذا طلق ثلاثا أضرب بنفسه عند الندم على الفراق والرغبة في الارتجاع ولا يجد عند ارادة الرجعة شيئا وكما أن قوله فطلقوهن لعدتهن فيسه الامس بالطلاق في طهر لم يجامع فيسه لثلاثين بالمرأة في تطول بل المدة فيسه ثلاث قوله لعن الله يحدث بعد ذلك أمي فيه انتهى عن طلاق الثلاث لثلاثين الرجعة عند ما يحدث له من الرغبة ﴿ الآية الثانية قوله تعالى ﴾ فإذا بلغن أجلهن يعني قاربن بلوغ أجلهن يعني الأجل المقدر في انقضاء العدة والعبارة عن مقارنة البلوغ سائغ لغة معسوم شرعا ومنه ما ثبت في الصحيح أن ابن أم مكتوم كان لا ينادي حتى يقال له أصبحت يعني قاربت الصبح ولو كان لا ينادي حتى يرى وكيله الصبح عليه ثم يدهله وهو فيرق على المسطح بعد ذلك يؤذن لسكان الناس يأكلون جزأ من النهار بعد طلوع الفجر فدل على أنه إنما كان يقال له أصبحت أي قاربت فينادي فيمسك الناس عن الأكل في وقت ينقضي فيه الصوم قبل طلوع الفجر أو منه وفي معناه قول الشماخ

وتسكرو بهين ما كل ركابها \* وقيل المنادي أصبح القوم أذبح

يعني قارب القوم الصبح (المسئلة الثانية) قوله فأمسكوهن يعني بالرجعة أو فارقوهن وهي (المسئلة الثالثة) معناه أوتركوهن على حكم الطلاق الاول فيقع الفراق عند انقضاء العدة بالطلاق الماضي لترك الامسالك بالرجعة إذ قد وقع الفراق به وإنما له الاستمرار بالتمسك بالتمسك بالرجعة المنقضية للتمسك به بالطلاق وسمي المنادي على حكم الفراق وترك التمسك بالتمسك بالرجعة فراقا مجازا (المسئلة الرابعة) قوله بمحروف فيه قولان أحدهما بمحروف من الاشهاد الثاني القصد الى الخلاص من النكاح عند تمام الوصل مع عدم الالة لا بقصد الاضرار بهما كان يفعله أهل الجاهلية كانوا يطلقون المرأة حتى إذا أضرقت على انقضاء العدة أشهد برجعتها حتى إذا مضى لثلاث مئة طلقها فكانت كلاردها طلقها فإذا أضرقت على انقضاء العدة راجعها لا رجعة لكان أضرارا وإذا ذبحوها أن يمسكوا أو يفارقوا الا بالسرور كما تقدم في سورة البقرة في قوله ولا تمسكوهن ضرارا لثمتن وقوله فأمسككم بمحروف أو قسمي يحسنان (المسئلة الخامسة) قوله فإذا بلغن يوجب أن يكون القول قول المرأة في انقضاء العدة إذا ادعت ذلك فيما يمكن على ما بيناه في قوله ولا يمسكوهن أن يكن ما خلق الله في أرعاهن في سورة البقرة (المسئلة السادسة) فأمسكوهن بمحروف اختلاف العلماء فيه كاختلافهم في قوله وبسولتين أحق بردهن في ذلك وقد بيناه في سورة البقرة تمام أن الزوج له الرجعة في العدة بالاختلاف والرجعة تسكون بالقول والفعل عندنا وبه قال أبو حنيفة والليث وقال الشافعي لا يصح الا بالقول وقد اختلف فيه التابعون قد عايناه أن علماءنا قالوا ان الرجعة لا تسكون بالفعل حتى يقرن به النية فيقصد بالوطء أو القبله الرجعة وبالمباشرة كلها وقال أبو حنيفة والليث الوطء مجرد الرجعة وهذا ينبغي على أحسنه (المسئلة السابعة) هل الرجعية محرمه الوطء أم لا فمننا من أنها محرمه الوطء وبه قال ابن عمر وعطاء وقال أبو حنيفة وطء ما يباح وبه قال أحمد في إحدى روايته واحتجوا بأنه طلاق لا يقطع النكاح فلم يحرم الوطء كما لو قال ان قد تزيت فأنت طالق وهذا لا يصح لان الطلاق المعلق بقدم زيد لم يقع وهذا طلاق واقع فيجب أن يؤثر في تعميم الوطء المقصود من العقد لا سيما وهي جارية به الى ينو نكاحا رجعة عن النكاح فإذا ثبت أنها محرمه الوطء فلا بد من قصد الرد ويستند في منع الرد قال الشافعي لا تسكن الرجعة بالفعل وإنما تسكن بالقول ولا معاملة من القرآن والسنة ولنا كل ذلك أما القرآن فقوله فأمسكوهن بمحروف

وهذا ظاهر في القول والفعل إذا لمساك يكون بهما عادة ويكون شرعا لا ترى أن خيار المصلحة يكون  
امساكها بالقول بأن تقول استعرت وبالفعل بأن تمسك من وطئها وكذلك قال تعالى وبعوثهن أحق  
ردهن في ذلك والرد يكون تارة بالقول وتارة بالفعل ومن عجيب الأمر أن الشافعي قولين في قول الرجل  
للزوجة الرجعية أمسكتها هل يكون رجعة أم لا قال القاضي أبو المظفر الطبري لا يكون رجعة لأن استباحة  
الزوجة لا تكون إلا بفعلين وهما قوله راجعت أو رددت كما يكون النكاح بفعلين وهما قوله زوجت  
أو نسكتها وهذا من ركيزتي الكلام الذي لا يليق بمنصب ذلك الإمام من وجهين أحدهما أنه تحكم والثاني أنه  
لو صح أن يقع على لفظين لكان وقوفه على لفظي القرآن وهما رددت وأمستك اللذان جاء في سورة البقرة  
وهما الأول من لفظ راجعت الذي لم يأت في القرآن يساءل أنه جاء في السنة في قول النبي صلى الله عليه وسلم  
لعمركم فليراجعها كما جاء في السنة لفظ ثلاث في النكاح وهو في شأن الموهوبة إذ قال له النبي صلى الله عليه  
وسلم اذهب ففعل ما كتبا باسمك من القرآن فذكر النكاح بلفظ التاميل ( المسئلة الثامنة ) من قول علامائنا  
كما تنقسم أن الرجعة تكون بالقول والفعل مع النية فلو خلا ذلك من نية أو كانت نية دون قول أو فعل ما حكمه  
قال أشهب في كتاب محمد إذا عرى القول والفعل عن النية فليس رجعة وفي المسئلة أن الوطء العاري عن النية  
جعل رجعة إذا قال راجعتك وكنت هازلا فلي قول علي بأن النكاح بالهزل لا يلزم ولا يكون رجعة فإن كانت  
رجعة بالنية دون قول أو فعل فعمله القرويون على قول مالك في الطلاق واليمين أنه يصح بالنية دون قول ولا  
يصح ذلك حسب ما بيناه في المسائل الخلافية لأن الطلاق أسرع في الثبوت من النكاح ( المسئلة التاسعة )  
قوله وأشهب وأدوى عدل منكم وهذا ظاهر في الوجوب بمطلق الأمر عند الفقهاء وبه قال أحمد بن حنبل في  
أحد قولييه والشافعي وقال مالك وأبو حنيفة وأحمد والشافعي في القول الآخر أن الرجعة لا تقر إلى القبول  
فلم تقر إلى الأشهاد كسائر الحقوق وخصوصا محل الظهار بالكفارة وركب أصحاب الشافعي على وجوب  
الأشهاد في الرجعة أنه لا يصح أن يقول كنت راجعت أمس وأنا أشهد اليوم لأنه أشهاد على الإقرار بالرجعة ومن  
شرط الرجعة الأشهاد عليها فلا تصح دونه وهذا فاسد مبنى على أن الأشهاد في الرجعة بعيد ونحن لا نسلم فيها ولا في  
النكاح بل نقول أنه موضوع للتوثيق وذلك موجود في الإقرار كما هو موجود في الإنشاء وبيناه في مسائل  
الخلاف ( المسئلة العاشرة ) وهي فرع غريب إذا راجعها بعد أن اردت لم تصح الرجعة وقال المزني تصح  
لعمركم قوله فإذا بان أن أجلهن وهذا عام في كل زوجة مسلمة أو مبرئة ولأن الرجعة تصح في حال كونها محرمة  
بالأحرام واليه نص كذلك الرد وهذا فاسد فإن الرجعة استباحة فرج محرم فلم تجز مع الرد كالنكاح والمحرمة  
والعائض ليست بمحرمتين عليه فإنه تجوز الخلوة بهما الزوجيهما ( المسئلة الحادية عشر ) لو قال بعد العدة  
كنت راجعها وصدقتة جاز ولو أنكرت حلفت وذلك في مسائل الخلاف مشرووح وهو مبنى على القول  
بأعمال الإقرار في الرجعة ( المسئلة الثانية عشر ) قوله تعالى وأشهب وأدوى عدل منكم وهذا يرجع  
إلى ما من الشهادة على الرجعة بالنكاح دون الأنثى لأن قوله أدوى من ذكر ولذلك قال علامائنا لا يدخل  
شهادة النساء فيما عدا الأموال وقد بينا ذلك في سورة البقرة ( المسئلة الثالثة عشر ) قوله تعالى وأقيموا  
الشهادة لله يعني لا تضيعوها ولا تغيروها واتواها على وجوها وقد بينا ذلك في سورة البقرة الآية  
الثالثة قوله تعالى واللذين يثنون من الخبيث من نساءكم الآية إلى آخرها فهاست مسائل ( المسئلة  
الأولى ) قوله تعالى واللذين يثنون من الخبيث من نساءكم إن ارتبتم وهذه آية متكلمة واختلاف أصحابنا  
في تأويلها على ثلاثة أقوال الأول أن معناها إذا ارتبتم وحرفوا المعاني يبدل بعضهم من بعض والذين قالوا

هذا اختلفوا في الوجه الذي رجعت فيه ان معنى اذفتحهم من قال ان ذلك راجع الى ما روى أن أبي بن كعب  
 قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ان الله قد بين لنا عدة الحائض بالاقرأ فما حكم الآيسة والمسنيرة  
 فأمر الله الآيسة ومنهم من قال وهو الثاني ان الله جعل عدة الحائض بالاقرأ فمن انقطع حيضها وهي تقرب  
 من حدث الاحتمال فواجب عليها العدة بالاشهر بهذه الآية ومن ارتفعت عن حد الاحتمال وجب عليها الاعتماد  
 بالاشهر بالاجماع لهذه الآية لانه لا ريب فيها الثالث قال مجاهد الآية وارادة في المسخاض لانها لا تدرى دم  
 حيض هو أو دم علة ( المسئلة الثانية ) في تحقيق المقصود أو ما وضع حر وف المعاني ابدالاً ببعضها من بعض  
 فان ذلك مما لا يجوز وان اختلفوا في حر وف الخفض وانما الآية وارادة على أن أصل العدة موضوع لا جعل  
 الرية اذ الأصل براءة الرحم وترتاب لشغل الماء فوضعت العدة لاجل هذه الريبة ولحقها ضمير من التبعيد  
 ويحقق هذا أن حرف ان يتعلق بالشرط الواجب كما يتعلق بالشرط الممكن وعلى هذا خرج قوله تعالى  
 وانما ان شاء الله بكم لاحقون وقد بينا ذلك في ما جئنا المتفقين الى معرفة غوامض النويين واللغويين وأما  
 حديث أبي غير حميع وقرئ بن القاسم وأشهب وعبد الله بن الحكم عن مالك في قوله تعالى ان ارتبتم فعذرتم  
 ثلاثة اشهر يقول في شأن العدة ان تفسيرها ان لم تدر وامتنعوا في أمها فهذه سبيل ما والله أعلم ( المسئلة  
 الثالثة ) قوله تعالى واللائي لم يحضن يعني الصغيرة وعدتها أيضاً بالاشهر لانه لا يدرى الاقراء فيها عادة والاحكام انما  
 أجزأها الله على العادات فهي تمت بالاشهر فاذا رأت الدم في زمان احتما لما عند النساء انزلت الى الدم لوجود  
 الأصل فاذا وجد الأصل لم يبق للبدل حكم كما ان المسئلة اذا اعتدت بالدم ثم انقطع عادت الى الاشهر روى به  
 ابن المسيب أن عمر قال يا أمي أة اعتدت حيضة أو حيضتين ثم رفعتها حيضتها فانها تنظر تسعة اشهر فان استبان  
 بها حمل فذلك والا اعتدت بعد تسعة اشهر ثلاثة اشهر ثم حلت وقال الشافعي وأبو حنيفة تبقى اليأس اليأس  
 قال عامر وأبو نعيم سنة وان كانت مسنة وانقطع حيضها وقال النساء ان مثلها لا تحيض اعتدت بثلاثة اشهر وأما  
 قول أبي حنيفة والشافعي انها تبقى اليأس اليأس فان معناه اذا كانت مريئة بعمل وكذلك قال أشهب لا تحل  
 أبداً حتى تياس وهو الصحيح ( المسئلة الرابعة ) قوله تعالى واللائي لم يحضن دليل على أن المرأة ان يسكنه ولها  
 المنار لان الله تعالى جعل عدة من لم يحض من النساء ثلاثة اشهر ولا تكون عليها عدة الا أن يكون لها نكاح  
 قبل ذلك على هذا الغرض وهو بدعي في نفسه ( المسئلة الخامسة ) قوله تعالى وأولات الاحمال أجعلن أن  
 يضمن حملهن هذا وان كان ظاهراً في المطلقة لانه عطف عليها واليه يرجع عقب الكلام فانه في المتوفى عنها  
 زوجها كذلك له يوم الآية وحديث سبيعة في السنة والحكمة فيسهل أن براءة الرحم قد حصلت بقيتها وقايناه  
 في سورة البقرة ( المسئلة السادسة ) اذا وضعت الحمل ما وضعت من علقته أو مضغة حلت وقال الشافعي  
 وأبو حنيفة لا تحل الا بما يكون ولها وقد تقدم بيانه وأوضحنا أن الحكمة في وضع الله العدة ثلاثة اشهر انها  
 المدة التي فيها يتحقق الولد فوضعت اختبار الحمل الرحم من فراغه الآية الرابعة قوله تعالى لا أسكنوهن  
 من حيث سكنتم من وجدكم الآية في أربع مسائل ( المسئلة الاولى ) قوله تعالى أسكنوهن من حيث  
 سكنتم الآية قال أشهب عن مالك يخرج عنها اذا طلقها ويتركها في المنزل لقول الله تعالى أسكنوهن من حيث  
 سكنتم من وجدكم فلو كان معها ما قال أسكنوهن وروى ابن نافع قال قال مالك في قول الله تعالى أسكنوهن  
 من حيث سكنتم يعني المطلقات التي قد بن من أزواجهن فلا رجعة لهم عليهن وليست حاملاتهن السكينة ولا  
 نفقة لها ولا كسوة لانهما بائن منه لا يتوارثان ولا رجعة لهما عليهما وان كانت حاملاتهن النفقة والكسوة والمساكن  
 حتى تنقضي عدتها فاما من لم تبين منهن فانهن نساؤهم يتوارثن ولم يخرجن الآن يأذن لهن أن يزوجهن ما كن



في عتقهن ولم يؤمروا بالسكنى لمن لان ذلك لازم لازواجهن مع نفقتهن وكسونهن كن حوامل أو غير  
حوامل وانما أمر الله بالسكنى للزاني من أزواجهن قال تعالى وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى  
يضعن حوامل فجهل عز وجل للحوامل الثلاث قدين من أزواجهن السكنى والنفقة (المسئلة الثانية) في  
بسط ذلك وتحقيقه ان الله سبحانه وتعالى لما ذكر السكنى أطلقها لكل مطاقة فلماذا كر النفقة فيسدها بالجل  
فدل على أن المطلقة البائن لانقة لها وهي مسئلة عظيمة قدمها ناسبها قرأنا وسنة ومعنى في مسائل الخلاف  
وهنا ما أخذها من القرآن فان قيل لا حجة في هذه الآية لان قوله تعالى أسكنوهن راجع الى ما قبله وهي  
المطابقة الرجعية قلنا لو كان هذا جميعا لما قال وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن فان المطابقة الرجعية لا ينفي عليها  
حاملات كانت أو غير حامل فلما خصها بالذكر النفقة حاملا دل على انها البائن التي لا ينفي عليها وتحققة ان الله  
تعالى ذكر المطابقة الرجعية وأحكامها حتى بلغ الى قوله تعالى ذوى عدل منكم ثم ذكر بعد ذلك حكماء  
المطابقات كهن من تعدية الاشهر وغير ذلك وهو عام في كل مطاقة فرجع ما بعد ذلك من الأحكام الى كل مطاقة  
(المسئلة الثالثة) قوله تعالى فان أرضعن لكم فأتوهن أجورهن قد بينا في سورة البقرة شيئا من مسائل  
الرضاع وأضحنا انه يكون نارة على الأم ولا يكون عليها نارة وتسمى رده أن العلماء اختلفوا فيمن يجب عليه  
ارضاع الولد على ثلاثة أقوال الأول قال علماء نزار رضاع الولد على الزوجة مادامت الزوجية الا لثمة فمأوى ردها  
فعلى الأب حينئذ رضاعه في ماله الثاني قال أبو حنيفة والشافعي لا يجب على الأم بحال الثالث قال أبو و  
يجب عليها في كل حال ودليلنا قوله تعالى والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة  
وقدمضى في سورة البقرة انه لفظ محتمل لكونه حقا عليها أو لها لكن الصرف يقتضى بانه عليها الآن تكون  
شريعة ما جرى به العرف فهو كالشرط حسب ما بيناه في أصول الفقه من أن العرف والعادة أصل من أصول  
الشريعة يقتضى به في الأحكام اذا كانت شريعة أن لا ترضع فلا يرضعها ذلك فان طلقها فلا يرضعها ارضاعه الآن  
يكون غير قابل لدعي غيرها فيلزمها حينئذ الارضاع أو تكون مختارة لذلك فترضع في الوجهين بالاجرة  
لقوله تعالى فان أرضعن لكم فأتوهن أجورهن ويحقق ذلك قوله تعالى وانتم وابتنكم بهن عرفوهن  
(المسئلة الرابعة) فالعرف أن ترضع مادامت زوجة الا أن تكون شريعة وأن لا ترضع بعد الزوجة الا  
باجر فان قبل غيرها لم يلزمها وان شاءت ارضاعه فهي أولى بما يأخذ غيرها \* الآية الخامسة قوله تعالى  
(وان تمسسنتم فستره لهن أنرى الآية) فيها خمس مسائل (المسئلة الأولى) قوله تعالى وان تمسسنتم  
المعنى ان المرأة اذا امتنعت من رضاعه بعد الطلاق فغيرها ترضع يعنى ان قبل فان لم يقبل كما تقدم لم يرضعها ولم  
ينفعها تمسسنتم مع الأب (المسئلة الثانية) قوله تعالى لينفق ذو سعة من سعته هذا يفيد أن النفقة ليست  
مقدرة شرعا وانما تقدير عادة بحسب الحالة من المنفق والحالة من المنفق عليه فمقدرة بالاجتهاد على مجرى  
العادة وقد فرض عمر للنفس مائة درهم في العام بالدينار والقوت بها محبوب والميرة عنه بهيمة وينظر المنفق  
الى قدر حاجة المنفق عليه ثم ينظر الى حالة المنفق فان احتلت الحالة الحاجة مضاهاه عليه وان قصرت حاله عن  
حالة المنفق عليه ردها الى قدر احتمال حاله لقوله تعالى وهي (المسئلة الثالثة) ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما  
آناه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاهها فاذا كان للعباس يكفيه ويفضل عنه فضل أخيه ولده ومن يجب عليه  
الانفاق وانما يبدأ به أولا لكونه لا يرتفع له بل يقدر له الوسيط حتى اذا استوفاه عاد الفضل الى سواد الأصل فيه  
قول النبي صلى الله عليه وسلم فلينفق ما يكفيه ولدا للمعروف فأحاطا على الكفاية حين علم السعة من حال  
أبيهما ان الواجب عليه بطولها (المسئلة الرابعة) في تقدير الانفاق قد بينا انه ليس له تقدير شرعى وانما حاله الله

سبعائه على العادة وهي دليل أصولي بنى الله عليه الاحكام وربط به الحلال والحرام وقد احواله الله على العادة فيه في الكفارة فقال فاطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم أو كسوتهم وقال فاطعام مسكين مسكيناً وقد تكلمنا عليه في موضعه وقد رنا للكبير نفقة لشبهه وكسوته وملاؤه وأما الصغير الذي لا يأكل كل الطعام فلا يجره بالمثل اذا سطت على الأب والمفتون من يقدر ونهايا الطعام والادام وليس لها تقدير الا بالمثل من الدراهم لا من الطعام وأما اذا أكل في فرض له قدر ما كله وملبسه على قدر الحال كما قدمنا وفرض عمر للنفس مائة درهم وفرض عثمان خمسين درهما واحتمل أن يكون هذا الاختلاف بحسب حال السنين أو بحسب حال القدر في التعبير لثمن القوت والملبس وقد روى نافع عن ابن عمر أن عمر كان لا يفرض للولود حتى يطعم ثم أمر مناديا فنادى لا تتجولوا أولادكم عن الطعام فان فرض لـكل مولود في الاسلام وقد روى محمد بن هلال المزني قال حدثني أبي وجدتي أنها كانت ترد على عثمان ففقدناها قال لا نعلم ما لي لأرى فلانة فقالت امرأته يا أمير المؤمنين ولدت الليلة فبعث اليها بخمسين درهما وشقيقة انجبانية ثم قال هذا عطاء ابنك وهذه كسوته فاذا عسرت له سنة فرفناه الى مائة وقد أتى علي بن أبي طالب بمنبوء ففرض له مائة قال انما ضي هذا الفرض قبل الطعام بما اختلف فيه العلماء فمنهم من رآه مستحباً لانه داخل في حكم الآية ومنهم من رآه واجباً لما تجدد من حاجته وعرض من مؤنته به أقول ولكن يختلف قدره بحاله عند الولادة وبحاله عند النضج وقد روى سفيان بن وهب أن عمر أخذ المدييد والقسط بيد وقال اني فرضت لـكل نفس مسلمة في كل شهر مدي حنطة وقسطي شغل وقسطي زيت زاد غيره وقال انافداً جزنا لكم اعطيتكم وأرأيتكم في كل شهر انتم فيها فعل الله به كذا وكذا ودعا عليه قال أبو الدرداء كم سنة راضية مديدة قدسها عمر في أمة محمد صلى الله عليه وسلم عليه والقسط كمالان شاميان في الطعام والادام وقد درس بعرف آخر وأما المالك فدرس الى السكيلة وأما القسط فدرس الى السكيل ولكن التقدير فيه عندنا ربعان في الطعام وثمان في الادام وأما الكسوة فبقدر العادة قص وسراويل وجبة في الشتاء وكساء وازار وحمير وهذا الاصل وينز به بحسب الاحوال والعادة (المسئلة الخامسة) هذه الآية أصل في وجوب النفقة للوالد على الوالد دون الام خلافاً لمحمد بن المواز إذ يقول انها على الأبوين علي قدر الميراث وبيانها في مسائل الفقه والاختلافات وأهل محمد أراد انها على الأم عند عدم الأب وفي البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول لك المرأة انفق علي ولا تطلقني ويقول العبد انفق علي واسمعاني ويقول الشاب لك انفق علي الى من تكفي فقد تعاضد القرآن والسنة وتواردوا في مشيئة واحدة واحدة والله

### ﴿ سورة التهميم ﴾

في ثلاث آيات الآية الاولى قوله تعالى ﴿ لم تحصم ﴾ فيها خمس مسائل ( المسئلة الاولى ) في سبب نزولها اختلف المفسرون فيها على ثلاثة أقوال الاول ان سبب نزولها الموهو به التي جاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقال تأتي وهبت لك نفسي فلم يقبلها رواه عكرمة عن ابن عباس الثاني انها نزلت في شأن امرأة أم ابراهيم خالها رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت حفصة وقد خسر جنتان يارة أيها فامعادت وعاشت عفت عليه فقهرها رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسه ارضاء لحفصة وأمرها أن لا تتبأ أحداً من نسائه فانجبرت به ثلاث عايشة لاصافاة كانت بينهما فطلق النبي صلى الله عليه وسلم حفصة واعتزل نساء مشهرا وكان جعل على نفسه أن يحرم من شهر فأنزله الله هذه الآية وراجع حفصة واستعمل مارية وعاد الى نساءه قاله الحسن وقتادة

والشعبي وجماعة واختلفوا هل حرم النبي صلى الله عليه وسلم مارية بيمين علي قولين فقال قتادة والحسن  
والشعبي حرمها بيمين وقال غيرهم انه حرمها بغير يمين وروى عن ابن عباس الثالث ثبت في الصحيح  
واللفظ للجعفي عن عبيد بن عمير عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب عسلا عند زينب  
بنات جحش ويكث عندها فتواصيت أنا وخفصة على أن يتناول عليا فليقل لها أكلت مغافيرا في أحد منلك ربح  
مغافير قال لا والله كفى شر بت عسلا عند زينب بنت جحش ولن أعود له وقد حلفت لا تخبري أحدا ببيتني  
من ضات أزواجه وفي صحيح مسلم انه شر به عند خفصة وذكر نحو من القصة وكذلك روى أشهب عن مالك  
والأكثر في الصحيح انه عند زينب وان اللتين تظاهرا عليه عائشة وخفصة وروى ابن أبي مليكة عن ابن  
عباس أنه شر به عند سودة وروى اسباط عن السدي انه شر به عند أم سلمة وكله جهل ونسور بغير علم  
(المسئلة الثانية) أمان روى أن الآية نزلت في المو هو به فهو ضعيف في السند ضعيف في المعنى أما ضعفه  
في السند فله دم عدالة رواه وأما ضعفه في معناه فلان رد النبي صلى الله عليه وسلم للمو هو به ليس تحريرا لها  
لان من رد ما وهب له لم يحرم عليه انما حقيقة التحريم بعد التعليل وأمان روى انه حرم مارية فهو أمثل في  
السند وأقرب إلى المعنى لكنه لم يدون في صحيح ولا عدل ناقله أما انه روى من سلفه روى ابن وهب عن  
مالك عن زيد بن أسلم قال حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم أم ولد له إبراهيم فقال أنت على حرام والله  
لا أتيتك فأزل الله في ذلك يا أيها النبي لم تحرم وروى مثله ابن القاسم عنه وروى أشهب عن مالك قال راجعت  
عمر بن الخطاب امرأة من الأنصار في شيء فاقشعر من ذلك وقال ما كان النساء هكذا قالت بلى وقد كان أزواج  
النبي صلى الله عليه وسلم راجعنه فاحتزم نوبه فخرج إلى خفصة فقال لها أتراجعين رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قالت نعم ولو أعلم أنك تكره ما فعلت فلما بلغ عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هجر نسائه قال رغم  
أنت خفصة وانما الصحيح انه كان في العسل وانه شر به عند زينب وتظاهرت عليه عائشة وخفصة فيه وجرى  
ما جرى خلف أن لا يشر به وأسر ذلك ونزلت الآية في الجميع (المسئلة الثالثة) قوله لم تحرم ان كان النبي صلى  
الله عليه وسلم حرم ولم تحلف فليس ذلك بيمين عندنا في معنى ولا يحرم شيئا قول الرجل هذا حرام على حاشا  
الزوجة وقال أبو حنيفة اذا أطلق رجل على المأكول والمشروب دون اللبوس وكان يميناً بوجوب الكفارة  
وقال زفر هو يمين في الكل حتى في الحركة والسكون وعول المخالف على أن النبي صلى الله عليه وسلم حرم  
العسل فزعمه الكفارة وقد قال الله تعالى فيه قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم فسماهم يميناً وعول أيضاً على أن  
معنى اليمين التحريم فاذا وجد ملقوظاً به تضمن معناه كالمالك في البيع ودلنا قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا  
لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله الآية وقوله قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلناهم منه  
حراماً وحلالاً قل الله أذن لكم أم على الله تفترون قد علم الله الحرام له الحلال ولم يوجب عليه كفارة وقد بينا ذلك  
عند فذكر هذه الآيات وهذا ينقض مذهب المخالفين زفر وأبي حنيفة وينقض مذهب أبي حنيفة أخرجه  
اللباس منه ولا جواب له عنه وخفي عن القوم سبب الآية وان النبي صلى الله عليه وسلم حلف أن لا يشر بعسلا  
وكان ذلك سبب الكفارة وقيل له لم تحرم وقوله ان معنى النهي تحريم الحلال فكان كالمالك في البيع لا يصح  
بل التحريم معني بركب على لفظ اليمين فاذا لم يوجد اللفظ لم يوجد المعنى بخلاف المالك فانه لم يركب على لفظ  
البيع بل هو في معنى لفظه وقد استوعبنا القول في كتاب تعليل التلخيص والانصاف في مسائل الخلاف  
(المسئلة الرابعة) اذا حرم الزوجة فقد اختلف العلماء في ذلك على خمسة عشر قولاً وجعلناها في كتب المسائل  
وأوضحناها بما قصودنا أن نقول في مسائلها ثلاث مقامات «المقام الأول» في جميع الأقوال الأول انها عين تكفر

قاله أبو بكر الصديق وعائشة والاوزاعي الثاني قال ابن مسعود تجب فيه كفارة وليست بيمين وبه قال ابن عباس في إحدى روايته والشافعي في أحد أقواله الثالث أنها طلاق رجعية قاله عمر بن الخطاب والزهرى وعبد العزيز بن أبي سامة الماجشون الرابع أنهاظهار قاله عثمان وأحمد بن حنبل الخامس أنها طلاق بائنة قاله أحمد بن حنبل وسنن وزاهب بن خويز منسداً عن مالك السادس أنها ثلاث تطليقات قاله علي بن أبي طالب وزيد بن ثابت وأبو هريرة ومالك السابع قال أبو حنيفة إن نوى الطلاق أوظهار كان ما نوى والا كانت يميناً وكان الرجل مولياً من امرأته الثامن أنه لا ينفعه نيةظهار وإنما يكون طلاقاً قاله ابن القاسم التاسع قال يعقوب بن عمر يكون طلاقاً فإن ارتفعها لم يحزله وطؤها حتى يكفر كفارةظهار العاشر هي ثلاث قبل وبعدها لا تسكنه ينوي في التي لم يدخل بها في الواحدة قاله مالك وابن القاسم الحادي عشر ثلاث ولا ينوي بيمين ولا في محل قاله عبد الملك في المبسوط الثاني عشر هي في التي لم يدخل بها واحدة وفي التي دخل بها ثلاث قاله أبو مصعب ومحمد بن عبد الحكم الثالث عشر أنه إن نوىظهار وهو أن ينوي أنها محرمة كتحريم أمه كانظهاراً وإن نوى تحريم عينا بجملة بغير طلاق نحر بامطلة وجبت كفارة يمين وإن لم ينوشياً فعليه كفارة يمين قاله الشافعي الرابع عشر أنه إن لم ينوشياً لم يكن شيء الخامس عشر أنه لا شيء عليه فيها قاله مسروق وربيعة من أهل المدينة ورأيت بعد ذلك لسعيد بن حنبل أن عليه عتق رقبة وإن لم يصعلظهاراً أو لم يستأمل له وجهها ولا ينعاد في المقاتلات عندى « المقام الثاني في التوجيه أمان قال أنها يمين فقال لها الله يميناً في قوله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك إلى قوله تعالى قد فرغ من الله لك فعله أيمانكم فسميها الله يميناً وهذا باطل فإن النبي صلى الله عليه وسلم حلف على شرب العسل وهندين كما قدمنا وأمان قال تجب فيها كفارة وليست بيمين فسميها على أمرين أحدهما أنه ظن أن الله أوجب الكفارة فيها ولم تسكن يميناً وقد بينا فساد ذلك الثاني أن معنى اليمين عنده التحريم فوقعت الكفارة على المعنى ونحن لا نقول به وقد بينا فسادها في تقدم وفي مسائل الخلاف وأمان قال أنه طلاق رجعية فسميها على أصل من أصول الفقه وهو جعل اللفظ على أقل وجوهه والرجعية محرمة الوطء فيحمل عليه اللفظ وهذا يلزم ما لا كفاؤه أن الرجعية محرمة الوطء وكذلك وجه من قال أنه ثلاث فسميها على أكبر معناه وهو الطلاق الثلاث وقد بينا ذلك في أصول الفقه ومسائل الخلاف وأمان قال أنه ظاهر فسميها على أصليين أحدهما أنه أقل درجات التحريم فانه تحريم لا يرفع النكاح وأمان قال أنه طلاق بائنة فقوله على أن الطلاق الرجعي لا يحترم المصلحة وإن الطلاق البائن يحرمها لأنه لو قال لها أنت طالق لا رجعة لك فسميها على نفس وسقطت الرجعة وحرمت فكذلك إذا قال لها أنت حرام علي فإنه يكون طلاقاً بائناً معنوياً وإن كانه ألزم نفسه معنى ما تقدم ذكره من انفاذ الطلاق واستقاط الرجعة ونحن لا نسلم أنه ينفذ قوله أنت طالق لا رجعة لك فسميها على الرجعة حكم الله ولا يجوز استقاطه إلا بما أسقط الله من الموضع المقترن به أو الثلاث الغاضية عليه والغاية له وأما قول من قال وهو أبو حنيفة في أنها تكون عارية عن النية يميناً فسميها بطلانها وأمان فيظهار فيه فينبى على أنظهار حكم شرعى يقتضيه معنى فاختص بلفظه وهذا إنما يلزم لمن يرى مراعاة الألفاظ ونحن إنما نعتبر المعاني خاصة الآن يكون اللفظ تسبباً وأما قول يعقوب بن عمر فانه احتياط لأن جعله طلاقاً إذا ارتفعها احتياط بأن ألزمه الكفارة وهذا لا يصح لأنه جمع بين المتضادين فانه لا يجمعظهار وطلاق في معنى لفظ واحد فلا وجه للاحتياط فيما لا يصح اجتماعه في الدليل وأمان قال أنه ينوي في التي لم يدخل بها فلا فرق الواحدة تبيينها وتحررها شرعاً اجتماعاً وكذلك قال من لم يحكم باعتبار نيته أن الواحدة تسكن قبل الدخول في التحريم بالاجتماع فيكون أخذاً بالأقل المتفق عليه فإن الطلاق الرجعي مختلف في اقتضائه التحريم



لعمري وفرقوا بينهم في المضاجع خرجه جماعة وهذا لفظ أبي داود وخرج أيضا عن سبرة عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من روا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين فإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها وكذلك يجزأ أهله بوقت الصلاة وجوب الصيام في وجوب الفطرا إذا وجب مستند ذلك إلى رؤية الهلال وقد روى مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوتر يقول قومي فأوترى يا عائشة وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله امرأ قام من الليل يصلي فأيقظ أهلها فان لم تغم رشح وجهها بالماء رحم الله امرأ قامت من الليل تصلي وأيقظت زوجها فان لم يغم رشح على وجهه من الماء ومنه قوله عليه السلام أيقظوا صواحب الجحير ويدخل هذا في عموم قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقد تقدم ( المسئلة الثالثة ) وكما يؤدب ولده في مصالحهم فكذلك يؤدب أهلها فيما يصلحهم ويصلحهم أدبا خفيا على طريق التعزير وليس يدخل ذلك في شرطها المحدث الذي يكتبه المتصديرون ويقولون ولا يضربها في نفسها فان فعلت فأمرها بيدها فيظن المتصديرون من المقتنين انه إذا أراد أدها كان أمرها يسدها وليس كذلك انما يجب لها الخياط إذا كان يضربها ابتداء أو على غير سبب موجب لذلك وهو الضرر فأما ما يصلح الزوج ويصلح المرأة فليس ذلك ضررا وقد تكلمنا على هذا الضرر في كتب الأصول وبيننا حده الذي يخرج عنه الحدود والآداب فليست هنالك والتقريب فيه الآن أن يقال انه الالم الذي لا تنفع معه بوازيه أو يربى عليه ( المسئلة الرابعة ) من وقاية الرجل أهله إقامة الرجل على عبادة وآبائه وقاديهما ذلك في سورة النساء وغيرها الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين ﴾ وقد تقدمت في سورة براءة

### ﴿ سورة المائد ﴾

فيها آية واحدة قوله تعالى ﴿ فامشوا في مناكبكم ﴾ وقد تقدم ذكر السفر وأقسام المشي في الارض في سورة المائدة وكذلك بيناه في قوله تعالى كلوا من رزقه في عدة مواضع

### ﴿ سورة ن والقلم ﴾

فيها ثلاث آيات الآية الأولى قوله تعالى ﴿ ن والقلم ﴾ فيها مسلمان ( المسئلة الأولى ) روى الوليد ابن مسلم عن أنس بن مالك عن سمى مولى أبي بكر عن أبي صالح عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول ما خلق الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة وذلك قوله ن والقلم ثم قال اكتب قال وما اكتب قال ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة من عمل أو أجل أو رزق أو أثر فيجبري القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة ثم ختم على القلم فلم ينطق ولا ينطق إلى يوم القيامة ثم نطق العقل فقال الجبار ما خلقت خلقا أعجب إلي منك وعزني وجلالي لا كذلك فيمن أحببت ولا تنصنك فيمن أبغضت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل الناس عقلا أطوعهم لله وأعمالهم بطاعته ( المسئلة الثانية ) خلق الله القلم الأول فكتب ما يكون في الذكر ووضع عنده فوق عرشه ثم خلق القلم الثاني ليسلم به من في الارض على ما أتى بيانه في سورة اقرأ باسم ربك الذي خلق ان شاء الله تعالى الآية الثانية قوله تعالى ﴿ ودوا لو تدنن فيدننون ﴾ فيها مسلمان ( المسئلة الأولى ) ذكر المفسرون فيها نحو عشرة أقوال كلها دعاوى على الله والمعنى أمثال أقوالهم ودوا لو تدنن فيدننون ودوا لو تكفرون وتكفرون وقال أهل اللغة الادهان هو التليس معناه ودوا لو تباين إليهم في

علمهم وعقدتهم فيمياون اليك وحقيقة الادهان اظهار المقاربة مع الاعتقاد للعداوة فان كانت المقارنة بالدين  
فهي مداهنة وان كانت مع سلامة الدين فهي مداراة آتية مدافعة وقد ثبت في الصحيح عن عائشة انه استأذن  
علي النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال ائذنوا له بنس أخو المشيرة هو أو ابن المشيرة فلما دخل إلى الله  
الكلام فقلت له يا رسول الله قلت ما قلت ثم ألتفت له في القول فقال لي يا عائشة ان شئ الناس منزلة من تركه  
أو رده الناس اتقاء فخشيت وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المداهن في حدود الله والقائم عليها  
كمثل قوم استموا في سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وأصاب بعضهم أسفلها فأراد الذين في أسفلها أن يستقوا  
الماء على الذين في أعلاها فنهوهم فأرادوا أن يستقوا الماء في أسفل السفينة فان منعهم نهوا وان تركوهم  
هناكهم اجتمعوا وقد قال الله تعالى أفبهذا الحديث أنتم مسنونون قال المفسرون يمتحنون بكونهم في حقيقة  
ما قدمناه أي أفبهذا الحديث أنتم مقاربون في الظاهر مع اضرار الخلاف في الباطن يقولون الله الله ثم يقولون  
مطارنا بنجم كذا ونوع كذا ولا ينزل المطر الا الله سبحانه غير مرتبط بنجم ولا معتبر بنوع وقد بيناه في موضعه  
(المسئلة الثانية) قال الله سبحانه لو تدعون في دعائهم فساقط على العذاف ولو جاء به جبراب النقي لقال في دعائهم  
وانما أراد انهم غفروا لفلان في دعائهم مثل فعلاء عطف على اجزاء عليه ولا كفأه ولا غما هو تمثيل وتنظير الآية  
الثالثة قوله تعالى ﴿ سنسعه على الخرطوم ﴾ فيها مسئلتان ( المسئلة الأولى ) قوله سنسعه على الخرطوم  
ذكر فيه أهل التفسير قولين أحدهما أنها سعة سوداء تكون على أنفه يوم القيامة يميز بها بين الناس وهذا  
كقوله يعرف المجرمون بسيماهم وقيل يضرب بالنار على أنفه يوم القيامة يعني وسما يكون علامة عليه وقد  
قال تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فلهذه علامة ظاهرة وقال ويجشم المجرمين يومئذ زراعتهم فافتقروا  
بينهم ان ليتم الاشارة وهذه علامة أخرى ظاهرة فأقادت هذه الآية علامة ثالثة وهي الوسم على الخرطوم  
من جهة الوجه ( المسئلة الثانية ) قوله سنسعه كان الوسم في الوجه لدى العصية قد عايناه الناس حتى انه روى  
كأنهم قدم أن اليهود خالوا أهلها ورجع الزاني اعتاضوا عنه بالضرب وتعميم الوجه وهذا وضع باطل ومن الوسم  
الصحيح في الوجه ما رأى العامة من تسويد وجه شاهه الزور علامة على قبح العصية وتشديد المني يتطاهها غيره  
لمن يرجى تعبه بمن يرى من عقوبة شاهد الزور وشهرته وقد كان عزيزا بقول الحق وقد صار مهيناً بالعصية  
وأعظم الاهانة اهانة الوجه وكذلك كانت الاهانة به في طاعة الله سبب الحياة الابد والحریم له على النار فان الله قد  
حرم على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود حسب ما ثبت في الصحيح

### ﴿ سورة سأل سائل ﴾

فيها ثلاث آيات ﴿ الآية الاولى قوله تعالى ﴿ وفيما هم في شقاق ﴾ وفيما هم في شقاق وفيما هم في شقاق وفيما هم في شقاق  
الفصيلة في الله عندهم أقرب من القبيلة واصل الفصيلة القطعة من اللحم والذي عندي أن الفصيلة من فصل  
أي قطع أي مفصلة كالأكلة من أكل والاخيلة من أخيل وكل شئ فصلته من شئ فهو فصيلة فهذا حقيقة  
فيه يشهد له الاشتقاق وأدنى الفصيلة الابوان فان الله تعالى يقول خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب  
والترائب وقال والله أخرجه من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا فهذا هو أدنى الأدنى ولهذا التحقيق تفضل  
امام دار الهجرة وحبر الملة مالك بن أنس رحمه الله قال أشبهت ما لكاعن قول الله تعالى وفيما هم في شقاق  
تؤوي قال هي أمه فعبر عن شدة الحقيقة ثم صرح بالأصل فقال ابن عباس الحسك هي عشرين والعشيرة وان  
كانت كلها فصيلة فان الفصيلة الدانية هي الأم وهي أيضا المراد في هذه الآية لانه قال يود المجرم لو يفتدى من

عذاب يومئذ بينه وصاحبه وأخيه وفصيلته التي تؤويه قد كرر للقرابة معنيين وختمها بالفصلة المختصة منهم وهي الأم (المسئلة الثانية) اذا حبس على فصيلته أو أوصى لها فمن راعى العموم حمله على المشيرة ومن ادعى الخصوص حمله على الأم والأولى أكثر في النطق \* الآية الثانية قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا صلوا لهم دائمون ﴾ فيها مسئلتان ( المسئلة الأولى ) قال ابن عباس هي الصلوات الخمس وقال ابن مسعود واليت هي المواقيت وقال ابن جريج هي النوافل وقد تقدم ذكر المحافظة على الصلوات الخمس فأما قول ابن جريج انه النفل فهو قول حسن فانه لا فرض لمن لا نفل له وقد روى الترمذى وغيره أن تسكعيل صلاة الفريضة للعبد من تطوعه وقد روى في الصحيح انه لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل أشد معاهدة منه على ركعتي الفجر وقد روى الترمذى وغيره في الصحيح أنه قال صلى الله عليه وسلم من صلى كل يوم نتي عشرة ركعات من السنة بنى الله له بيتا في الجنة ( المسئلة الثانية ) قال عقبة ابن عامر في قوله الذين هم على صلاتهم دائمون قال هم الذين اذا صلوا لا يلتفتون يميناً ولا شمالاً ولا خلفاً وينظر الى قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون فان الملتفت ساه عن صلاته وفي الصحيح أن أبا بكر الصديق كان لا يلتفت في صلاته فكان عليه اذانها وهاهي اعياء والآية عامة في المحافظة عليها وعلى مواقيتها وعلى فرضها ونفلها وأما قوله ﴿ والذين في أموالهم حق معلوم ﴾ وهي \* الآية الثالثة فقد تقدم بيانه في مواضع كثيرة

### ﴿ سورة نوح عليه السلام ﴾

فيها ثلاث آيات \* الآية الأولى قوله تعالى ﴿ ما لكم لا ترجون لله وقارا ﴾ فيها مسئلتان ( المسئلة الأولى ) قوله لا ترجون لله وقارا يعني لا تخشون له عقابا وعبر عن العقاب بالقار لان من عظمه فقد عرفه وعن الخشية بالرجاء لانها نظيرته ( المسئلة الثانية ) قوله وقد خلقكم أطوارا يعني في الطول والقص والسواد والبياض والعلم والجهل والايان والكفر والطاعة والمعصية وكل صفة ونعت تكون لهم وكذلك تديره في النشأة من تراب الى نطفة الى علقة الى مضغة الى لحم ودم وخلق سوى وتحقيق القول فيه ما لكم لا تؤمنون توقيركم لأمر الله لطف ونعمته أدخلها القاضي أبو اسحق في الأحكام \* الآية الثانية قوله تعالى ﴿ رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ﴾ فيها ثلاث مسائل ( المسئلة الأولى ) لما قال نوح عليه السلام انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن عين استفهام في أصلاب الرجال وما في أرحام النساء من المؤمنين دعا عليهم نوح بقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فأجاب الله دعوته وأغرق أمته وهذا كقول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم منزل الكتاب سيرع الحساب هازم الأحزاب اهزمهم وزلزمهم ( المسئلة الثانية ) دعا نوح على الكافرين أجمعين ودعا النبي صلى الله عليه وسلم على من تخرب على المؤمنين وألب عليهم وكان هذنا أصلا في الدعاء على المكفار في الجملة فاما كافر معين لم تعلم خاتمة فلا يدعي عليه لان ما له عندنا مجهول وربما كان عند الله معلوم الخاتمة للمعادة وانما خص النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء على عتبة وشيبة وأصحابه لعلمه بما آلمهم وما كسبهم له من النطاع عن حالهم والله أعلم ( المسئلة الثالثة ) ان قيل لم جعل نوح دعوته على قوم سببا لتوقفه عن طلب الشفاعة للخلق من الله في الآخرة \* قلنا قال الناس في ذلك وجهان أحدهما أن تلك الدعوة نشأت عن غضب وقسوة والشفاعة تكون عن رضى ورقة نفخ أن يما تطلبها فيقال دعوت على الكفار بالامس وتشفع لهم اليوم الثاني أنه دعا غضبا بغير رضى ولا اذن صريح في ذلك نفخ الدرك فيه يوم القيامة كما قال موسى انى قتلت نفسك سالم وهي يقتلها وبها أقول والله أعلم وعلمه قد ثبت في القسم الثاني \* الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين ﴾ قال المفسرون معناه مسجدي فيجعل دخول



المسجد سبنا للدعاء بالغفرة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يعتد بقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه حسب ما ثبت في صحيح الرواية وفضل المساجد كثير قد أثبتناه في صحيح الحديث وشرحه

### ﴿ سورة الجن ﴾

فيها آيتان \* الآية الاولى قوله تعالى ﴿ قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا لله مناقراتنا نجيبا الى هربا ﴾ فيها ست مسائل ( المسئلة الاولى ) في حقيقة الجن وقد بيناها في كتب الأصول وأوضحنا أنهم أحد خلق الارض أنزل أبوهم ابليس اليها كما أنزل أبونا آدم هذا مريض عنه وهذا مضمون عليه وقد روي بمكرمة عن ابن عباس أن الجن كما مسخت القردة من بني اسرائيل وقال شيخنا أبو الحسن في كتاب الجن أن ابليس كان من الملائكة ولم يكن من الجن ولست أَرْضاه وقد بينا ذلك في كتب الأصول ( المسئلة الثانية ) روى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فقالوا ما حال بيننا وبين خبر السماء الا حدث فاضربوا مشارق الارض ومغارها تتبعوها ما هذا الخبر الذي حال بينكم وبين خبر السماء فانصرف أولئك النفر الذين توجهوا فهو تهامة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة عامدا الى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فإسمعوا القرآن اسمعوا له فقالوا هذا والله الذي حال بيننا وبين خبر السماء قال فمناك رجعوا الى قومهم وقالوا يا قومنا انا لله مناقراتنا نجيبا يهدي الى الرشدا فآمن به ولن نشرك بربنا أحدا فأنزل الله تعالى على نبيه قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن وانما أوحى اليه قول الجن قال ابن عباس قول الجن لقومهم لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال الماروا أصحابه يصلون بصلاته ويسجدون بسجوده قال فمعه جبرائيل بطواعية أصحابه له قالوا لقومهم لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا صاع ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه للثري وللفظ البخاري قال سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين فقالوا ما لكم فقالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب قالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء الا حدث فاضربوا مشارق الارض ومغارها فانظروا ما هذا الامر الذي حدث فانطلقوا يضربون مشارق الارض ومغارها ينظرون ما هذا الامر الذي حال بينهم وبين خبر السماء قال فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة وهو عامدا الى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فإسمعوا القرآن اسمعوا له فقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فمناك رجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انا لله مناقراتنا نجيبا يهدي الى الرشدا فآمن به ولن نشرك بربنا أحدا فأنزل الله تعالى على نبيه قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن وانما أوحى اليه قول الجن وفي الصحيح عن عائشة قالت لا ين من بعد هل صحب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن منكم أحد قال ما صحبه منا أحد ولكن افقتناه ذات ليلة وهو بمكة فقلنا اغتيل استطير ما فعل به فبينما بشريته بات بها قوم حتى اذا أصبحنا وكان في وجه الصبح اذا نحن به من قبل سراء قال فذكر والله الذي كانوا فيه قال فقال أنا نأني داعي الجن فأتيهم فقرأت عليهم فالتفتوا فأرانا آثارهم وأنار نيرانهم وابن مسعود وأعرف بالامر من ابن عباس لانه شاهد به وابن عباس سمعه وليس الخبر

كالمدينة ( المسئلة الثالثة ) قال الشعبي في روايته وسألوهم الزاد وكانوا من جن الجزيرة فقال كل علم بذكر  
اسم الله عليه يقع في أيديكم أو فرما كان لحما وكل بعرة أو روثه علف لدوابكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فلا تستنجوا به فإنه زاد اخوانكم من الجن وقد أنكر جماعة من كفرة الأطباء والفلاسفة الجن وقالوا انهم  
بسائط ولا يصح طعامهم اجترأ على الله واقتراء عليه وقدمه لنا الرد عليهم في كتب الاصول وبيننا جواز  
وجودهم عقلا بعموم القدرة الالهية وأوخذنا وجوب وجودهم شرعا بالخبر المتواتر من القرآن والسنة وإن  
الله خلقهم من تيسر التصور في الهياكل ما خلق لنا من تيسر التصور في الحركات فحقن إلى أي جهة شئنا  
ذهبنا وهم في أي صورة تشاؤا تيسرت لهم ووجدوا عليها ولازاهم في هياكلهم انما يتصورون في خلق الحليوانات  
وقولهم انهم بسائط فليس في المخلوقات بسائط بل الكل مركب مزدوج انما الواحد الله سبحانه وغيره مركب  
ليس بواحد كيفية تصرف حاله وليس يمنع أن يراه النبي صلى الله عليه وسلم في صورهم كما يرى الملائكة وأكثر  
ما يتصورون لنا في صور الحيات في الحديث الصحيح عن مالك وغيره عن أبي السائب مولى هشام بن زهرة  
انه دخل على أبي سعيد الخدري في بيته قال فوجدته يصلي فجلست أنتظره حتى تقضى صلاته فسمعت تهرىكا  
في عراجين في ناحية البيت فالتفت فاذا حية فوثبت لافتها فأشار إلى أن اجلس فجلست فلما انصرف أشار  
إلى البيت في الدار فقال أترى ههنا البيت فقلت نعم فقال كان فيه فتى منا حديث عهد بمرس قال فخرج جنابع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق فسكان ذلك الفتي يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنصاف النهار  
فيرجع إلى أهله فاستأذنه يوما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ عليك سلاحا فإني أخشى عليك قريظة  
فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع فاذا أمراته بين البابين قائمة فأهوى إليها بالرمح ليطعنها به وأصابته فخرقه فقال له  
كف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجنى فدخل فاذا حية عظيمة منطوية على الفراش  
فأهوى إليها بالرمح فانتطمعها ثم خرج به فركزه في الدار فاضطربت عليه فايدري أيهما كان أسرع موتا الحية  
أم الفتي قال فجئنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرنا له ذلك وقلنا ادعوا الله يخصيه لنا فقال استمفروا لصاحبكم  
ثم قال ان بالمدينة جنات أسماها فاذار أيتم منهم شيئا فاذرهم ثلثا فان بدا اليكم به ذلك فاقتلوه فانه هو شيطان  
وفي الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال ان هذه البيوت عوامر فاذار أيتم منها شيئا فارجعوا عليها ثلثا فان ذهب  
والا فاقتلوه فانه كافر وقال اذهبوا فاذرنا واصحابكم ومن حديث ابن عجلان عن أبي السائب عن أبي سعيد ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بالمدينة نفر من الجن أسماها فاذر رأي شيئا من هذه العوامر فليؤذنه ثلثا  
فان بداله بعد فليقتله فانه شيطان وفدروى ابن أبي ليلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الحيات التي  
تسكن في البيوت فقال اذار أيتم منهن شيئا بعد ذلك فقولوا أنشدكم العهد الذي أخذنا عليكم فخرج أنشدكم  
العهد الذي أخذنا عليكم سليمان أن لا تؤذونا فان رأيتم منهن شيئا بعد ذلك فاقتلوهن ( المسئلة الرابعة ) قال مالك  
في رواية ابن وهب عنه في التقدم إلى الحيات يقول يا عبد الله ان كنت تؤمن بالله ورسوله وكنت مسلما فلا تؤذنا  
ولا تشقنا ولا تروعننا ولا تبدون لنا فانك ان تبد بعد ثلاث قتلتك قال ابن القاسم قال مالك يهرج عليه ثلاث  
مرات أن لا يبد ولنا ولا يخرج وقال أيضا عنه أخرج عليك بأسماء الله أن لا تبد ولنا ( قال القاضي ) ثبت في الصحيح  
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مع أصحابه في غار وهو يقرأ والمرسلات عرفا وان فاه لم يطبها حتى غرقت  
حيتان من غار فبادرناها فدخلت فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقيت شركم ووقيت شركها ولم يأمرهم  
النبي صلى الله عليه وسلم بانذار ولا تحريج لانهم لم تكن من عوامر البيوت وأمر في الصحيح وغيره بقتل  
الحيات مطلقا من غير انذار ولا تحريج قبل على أن ذلك من الانذار انما هو لمن في الخضر لمن يكون في القعر



الا المسجد الحرام واختلاف في هذا الاستثناء هل هو على تفضيل المفضل أو احتاله فمنهم من قال انه مفضل بتفضيل المسجد الحرام على مسجد المدينة ومنهم من قال انه محتمل وهو الصحيح لان كل تأويل تضمن فيه مقداراً يجوز تقديره على خلافه على انه قد روي من طريق لا بأس بها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدى ولو صح هذا السكّن نصاً (المسئلة الثانية) المساجد وان كانت لله لم تكن يفاطنها قد نسبت الى غيره تعالى قال مسجد فلان وفي صحيح الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل التي ضمرت من الحيفاء وأمدّها ثنية الوادع وسابق بين الخيل التي لم تضمر من الثنية الى مسجد بنى زريق وتكون هذه الاضافة بحكم المحلّة كأنها في قبلةهم وقد يكون بتحييسهم فان الارض لله ملكاً ثم يخص بها من يشاء فيردها اليه ويعينها لعبادته فينفذ ذلك بحكمه ولا خلاف بين الامة في تحييس المساجد والقناطر والمعار وان اختلفوا في تحييس غير ذلك (المسئلة الثالثة) اذا عينت لله أصلاً وعينت له عقداً فصارت عميقة عن التملك مشترك بين الخليفة في العبادة فانه يجوز اتخاذ الابواب لها ووضع الاغلاق عليها من باب الصيانة لها فنه الكعبة بابواها وكذلك أدر كنا المساجد الكريمة وفي البخاري مدرجا وفي كتاب أبي داود مسندنا كانت السكّاب تقبل وتدبر وتبول في المسجد فلا يرشون ذلك وهذا لا يمكن للمسجد حينئذ باب ثم اتخذ له الباب بعد ذلك ولم يكن ترك الباب له شرعا وانما كان من تقصير النفقة واختصار الحالة (المسئلة الرابعة) مع ان المساجد لله فلا يذكر فيها غير الله فانه يجوز القسمة للأموال فيها ويجوز وضع الصدقات فيها على رسم الاشتراك بين المساكين فكل من جاءه كل ويجوز حبس الغريم فيها وربط الاسير والنوم فيها وسكنى المريض فيها وفتح الباب للجار وإنشاد الشعر فيها اذا جرى عن الباطل ولا ينال أن يكون غزلاً وقد بينا ذلك في موضعه (المسئلة الخامسة) قوله فلا تدعوا مع الله أحداً هذا لا يوجب للشركيين في دعواهم مع الله غيره في المسجد الحرام وهو لله اصطفاة لهم واختصاصهم به ووضعهم مسكناً لهم وأحياء بعد الممات على يد أيهم وعمره من الخراب بساقيهم وحين بلغت الحالة اليهم كفرها هذه النعمة وأشركوا بالله غيره فنبه الله رسوله عليهم وأوعز على لسانه اليهم به وأمرهم بإقامه الحق فيه وإصلاح السوء لله بما له

### ﴿ سورة المزمل ﴾

فيها تسع آيات ﴿ الآية الأولى قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ الْآيَةُ ﴾ فيها مع التي تليها ست مسائل (المسئلة الأولى) قوله تعالى يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ هو الملتصق باضافة الفعل الى الفاعل وكل شيء لفعل في شيء فقد زمل به ومنه قيل للفقاة الراوية والقربة زمال وفي الحديث في قتلى أحد زملواهم بنبأهم ودمائهم أي لفقروهم يقال زمل زمل يزمل فاذا ادغمت التاء قلت ازمل بتشديد ز وازملا في تأويله فمنهم من جعله على حقيقة قيل له يا من تلغف في ثيابه أو في قطيعه فقم قاله إبراهيم وقتادة ومنهم من جعله على المجاز كأنه قيل له يا من زمل بالنبوة روى عكرمة انه قال منناه يا من زمل أي زمل هذه الامور فقم به فأما المدول عن الحقيقة الى المجاز فلا يحتاج اليه لاسيما وفيه خلاف الظاهر واذا تعاضدت الحقيقة والظاهر لم يجز المدول عنه وأما قول عكرمة اني زملت هذا الامر فقم به فاعلم ان كان يسوغ هذا التفسير لو كانت الميم مفتوحة مشددة بصيغة المفعول الذي لم يسم فاعله وأما وهو بلفظ الناعل فهو باطل وأما قول من قال انه زمل بالقرآن فهو صحيح في المجاز لكنه كما قلنا لا يحتاج اليه ويشهد لهناه حديث يؤثر لم يصح وهو قوله ان الله قدز اذكم صلاة الى صلاتكم هذه وهي التي تقرأوا يا اهل القرآن

(المسئلة الثانية) في المعنى وهو الأولى في القول قوله قم هو فعل لا يتعدى ولكنه على أصل الافعال الفاصلة في تسميته الى الظروف فأما ظرف الزمان فسائق فيه واد كثير ابيه يقال قام الليل وصام النهار فيصبح ويفيد وأما ظرف المكان فلا يصل اليه الا بواسطة لا تقول قمت الدار حتى تقول وسدد الدار وخارج الدار وقد قيل قم ههنا بمعنى صل عبر به عنه واستعير له حتى صار عرفا فيه بكثرة الاستعمال (المسئلة الثالثة) قوله قم الليل فيخصه بالدكر واختلاف في وجه تخصيصه ففهم من قال خصه بالدكر لانه أشق وسيأتي بيانه وقيل خصه بالدكر لانه كان فرضا في صحيح مسلم وغيره عن عائشة واللفظ لمسلم قال سمعت بن هشام بن عامر قال قلت لابي عائشة فقالت يا أم المؤمنين أنبئني عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم قالت أأست تقرأ القرآن قلت بلى قالت فان خلق النبي صلى الله عليه وسلم كان القرآن قال فهممت ان أقوم ولا أسأل أحدا عن شيء حتى أموت ثم قلت انبئني عن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أأست تقرأ أيأياها المزمل قلت بلى قالت فان الله افترض قيام الليل في أول هذه السورة فقام النبي صلى الله عليه وسلم وأوصاه به جبرائيل وأمسك الله غائتها اثني عشر شهرا في السماء حتى أنزل الله في آخر هذه السورة التخفيف فصار قيام الليل تطوعا بعد فرضه وذكر الحديث (المسئلة الرابعة) ان الله سبحانه خلق المسكن والزمان سبعة للانسان وبجبال العمل كآفة لهم في قوله وهو الذي جعل الليل والنهار خليفة لمن أراد ان يذكر أو أراد شكورا وكان العمل في الآدمي أصل خلقه فكذلك الزمان للسباحة وجه خلق أيضا لكن الحكمة فيه أن يقدم الدار الأخرى ويدقق فيه قبل العمل ما هو به أولى وأحرى ولو عمره كله بالشكر والدكر ورزق على ذلك فسر ما كان قضاء لحق النعمانية فوضعه الله أوقانا للعبادة وأوقانا للعادة والنهار خمسة أقسام الأول من الصبح الى طلوع الشمس شغل لصلاة الصبح وهو فرصة للفرصة فان أدبت كان باقيه محلا للدكر وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس حساسا فاذا طلعت قام الى وظيفة الآدمية حتى تبيض الشمس فيكون هنالك عبادة نفلية يمدد وقتها الى أن تجدد اتصال حر الشمس في الارض لقول النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الأوابين اذار مضت الفصال وهو أيضا خليفة لمن نام عن قيام الليل لقوله عليه السلام من فاته حزبه من الليل فصلاه ما بين صلاة الصبح الى صلاة الظهر فكأنه لم يفته وهو معمور بحال المعاش قال الامام كونا بن عمر الاسكندرية هو باطين أياما وكان من أصحابنا رجل حساد وكان يصلي معنا الصبح ويذكر الله الى طلوع الشمس ثم يحضر الى حلقه الدكر ثم يقوم الى حرفته حتى اذا سمع النداء بالظهر رعى بالمرزبة في أثناء العمل وتركه وأقبل على الطهارة وجاء المسجد فصلى وأقام في صلاة أو ذكر حتى يصلي العصر ثم ينصرف الى منزله في معاشه حتى اذا غابت الشمس جاء فصلى المغرب ثم عاد الى فطره ثم يأتي المسجد فيركع أو يسمع ما يهتال من العلم حتى اذا صلى العشاء الآخرة انصرف الى منزله وهو أيضا محل للقائلة وهو نوم النهار المهيمن على قيام الليل في الصلاة أو العلم فاذا زالت الشمس حانت صلاة الظهر فاذا صار نمل كل شيء مثله حانت صلاة العصر فاذا غربت الشمس زال النهار بوظائفه ونوافله ثم يدخل الليل فتكون صلاة المغرب وكان ما به من هارقتا للتطوع يقال انه المراد بقوله تجافي جنوبهم عن المضاجع وانه المراد أيضا بقوله ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قياما ثم ينيب الشفق فتدخل العشاء الآخرة ويمتد وقتها الى نصف الليل أو ثلثه وهو محل النوم اذا صلى العشاء الى نصف الليل فاذا انقضى الليل فهو وقت لقيام الليل في الحديث الصحيح ينزل ربنا جل وعلا كل ليلة الى السماء الدنيا اذا ذهب شطر الليل فيقول من يدعوني فأستجيب له من يمسأني فأعطي له من يستغفرني فأغفر له حتى اذا ذهب ثلث الليل فهو أيضا وقت للقيام لقوله اذا بقي ثلث الليل ينزل ربنا الى السماء الدنيا الحديث وفي

الحديث أيضا أخرجه مسلم إذا ذهب ثلث الليل الأول ينزل ربنا إلى السماء الدنيا فيقول من يدعوني فاستجب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وعلى هذا الترتيب جاء قوله تعالى قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا هو إذا بقي ثلث الليل أو زد عليه هو إذا ذهب ثلث الأول وهذا الترتيب انتظم الحديث والقرآن فانهم ما ينظرون من مشكاة واحدة حتى إذا بقي سدس الليل كان محلا للنوم ففي الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم حث على سنن داود في صومه وقيامه فقال عليه السلام إن داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ثم يطعم الفقير فتعبدوا الحالة الأولى هكذا أبدا ذلك تقدير المميز العالم وتدبير العلي الحكيم (المسئلة الخامسة) قوله الا قليلا استثنى من الليل كله قليلا وهذا استثناء على وجه كلام فيه وهو حالة التكاليف على مجهول يدرك علمه بالاجتهاد وإذا لو قال الا ثلثه أو ربعه أو سدسه لم يكن بيانان صافيا قال الا قليلا وكان مجعلا لا يدرك الا بالاجتهاد دل ذلك على أن القياس أصل من أصول الشريعة وركن من أركان أدلة التكليف (المسئلة السادسة) وهي من الآية الثانية قوله نصفه ذكر علماء الأصول أن قوله نصفه دليل على استثناء الأكثر من الجملة وانما يفيد استثناء شيء فبقية مثله والمطارب استثناء شيء من الجملة فبقية أقل منها انحسرت اللفظ المتناول للجمع مبيح وهذا مبني على أصل وهو أن قوله نصفه بدل من قوله الليل كان تقدير الكلام قم نصف الليل أو انقص منه أو زد عليه يسيرا ويضده حديث ابن عباس وفي الصحيح بتعديله حتى إذا انقضى الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل استيقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام إلى شئ معلق فتوضأ وضوءا حسنا وذكر أول الحديث وآخره وإن كان قوله نصفه بدلا من قوله قليلا كان تقدير الكلام قم الليل الا نصفه أو أقل من نصفه أو أكثر من نصفه ويكون أيضا استثناء الأكثر من متناول الجملة وإذا احتفل الوجهان سقط الاحتجاج به لاسيما والأول أظهر وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يهرج لم يحلق في المسجد فسأل عنه ف قيل له فلانة تصلي لا تنام الليل فإذا مضى ثلثه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أكلفوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تنالوا وقدا ندرجت الآية الثالثة في هذه الأوجه وهو قوله أوزد عليه ورتل القرآن ترتيبا قال أهل اللغة معناه بين قراءة ته تقول العرب تترتل وترتل بفتح التين وكسرهما إذا كانا مناجاة لا يرضى فيه قال مجاهد معناه بعضه أثر بعض وقال سعيد بن جبير معناه فسرته تفسيراً برده تفسير القراءة حتى لا يسمع فيه فيترج بعضه ببعض وقدرى الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم من رجل يقرأ آية ويكي فقال ألم تسمعوا إلى قول الله تعالى ورتل القرآن ترتيبا هنا الترتيل وسمع رجل علة مة يقرأ آية حسنة فقال رتل القرآن فدل ذلك أني رأي وقد روي أنس أن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم كان بعد صوته ما وقف تقدم تمام هذا الآية الرابعة قوله تعالى ﴿ اناسنابق عليك قولاً ثقيلاً ﴾ فيها قولان أحدهما ثقله على النبي صلى الله عليه وسلم حين كان ياتيه الملك اليه وقد سئل كيف يأتيك الوحي فقال أحياناً يأتيني الملك مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال وقد كان ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البارد فيتقصص جبينه عرقاً الثاني ثقل العمل به قاله الحسن وقادة وغيرهما والأول أولى لأنه قد جاء وما جعل عليكم في الدين من حرج وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم بعثت في الحنيفية السمحة وقد قيل أراد ثقله في الميزان وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينزل عليه الوحي وهو على ناقته فتلقى بجرانها على الأرض فلا يزال كذلك حتى يسري عنه وهذا أيضاً منقول الحقيقة الآية الخامسة قوله تعالى ﴿ ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلاً ﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الأولى) ناشئة الليل فاعلة من قولك نشأت نشأت فهو ناشئ ونشأت نشأت فهي ناشئة ومنه قوله تعالى أو من ينشأ في الحياة وهو في الخصام غير مبين وقال العلماء بالأنثى بجمرية ثم تشاءمت فلما عين

غديقة ( المسئلة الثانية ) اختلف العلماء في تعيينها على أقوال جعلتها قولان أحدهما أنها بين المغرب والعشاء  
منهم ابن عمر إشارة إلى أن لفظ نشأ يعطى الابتداء فهو بالاولية أحق ومنه قول الشاعر  
ولولا أن يقال صبا نصيب \* لقلت بنفسى النشأ الصغار

الثاني أنه الليل كله قاله ابن عباس وهو الذي اختاره مالك بن أنس وهو الذي يعطيه اللفظ وتقتضيه اللغة  
( المسئلة الثالثة ) قوله أشد وطأ قرى بفتح الواو واسكان الطاء فنقرأه كذلك نافع وابن كثير والكو فيون  
وقرى بكسر الطاء محدودا ومن قرأه كذلك أهل الشام وأبو عمرو فأما من قرأه بفتح الواو واسكان الطاء فإنه  
أشار إلى ثقله على النفس لسكونها إلى الراحة في الليل وغلبة النوم فيه على المرء وأما من قرأه بكسر الغاء وفتح  
العين فإنه من المواطاة وهي الموافقة لانه يتوافق فيه السمع لعدم الأصوات والبصر لعدم المراتبات والقلب  
لعدم الاضطرابات قال مالك أقوم قبلا هدا من القلب وفراغاله والمغنيان فيه جميعان لانه يثقل على العبد وأنه  
الموافق للصدق \* الآية السادسة قوله تعالى ﴿ ان الليل في النهار سجدا طويلا ﴾ فيه أربع مسائل ( المسئلة  
الأولى ) قال أهل اللغة معناه اضطرابا ومعاشا وتصير فاسج إذا تصرفت واضطرب ومنه سباحة الماء ومنه  
قوله وكل في فلان يسبحون يعني يحIRON وقال والسباحات سباح قبل الملائكة تسبح بين السماء والارض أى  
تجري وقيل هي السفن وقيل أرواح المؤمنين تخرج بسهولة وقال أبو العالصة معناه فراغا طويلا وسعا  
عليه غيره فاما حقيقة سجع فالتصرف والاضطراب فاما الفراغ فاعني به تفرغ لاشغاله وخوارجته عن  
وظائف تترتب عليه فأجد التفسيرين لفظي والأخر معنوي ( المسئلة الثانية ) قرى سجنيا بالهاء المعجمة  
ومعناه راحة وقيل نوما والتسبيح النوم السديد يديقه السج أى نام بالحاء المعجمة وسج بالحاء المهملة أى تصرفت  
كما تنام وفي الحديث انه سمع عائشة تدعو على سارق فقال لا تسبحني عنه بعدا لئلا أى لا تخفى عنه فان السارق  
أخذ من مالها وهي أخذت من عرضه فاذا وقعت المقاصصة كان تخفيفا من مالها عليه من حق السرقة ويعضده  
قوله تعالى في الأثر من دعا على من ظلمه فقد انتصر وهذه إشارة إلى أن الليل عوض النهار وكذلك النهار  
عوض الليل كما تنضم في قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا  
( المسئلة الثالثة ) في هذه الآية تنبيه على نوم القائل الذي يستريح به العبد من قيام الليل في الصلاة أو في العلم  
( المسئلة الرابعة ) في حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقد كان يصلي ليلا طويلا قائما وليلا طويلا قاعدا  
وذلك قبل موته بعام أو عامين وكان يصلي إحدى عشرة ركعة وروى ثلاثة عشر ركعة يوتر منها بخمس  
لا يجلس الا في آخرها وروى كان يصلي بعد العشاء ركعتين ويصلي من الليل تسعا منها الوتر وكان ينام أول  
الليل ويحيي آخره وما ألفاه السحر الا عند أهلها قائما وكان يوتر في آخر الليل حتى انتهى وتره إلى السحر وما انتهى  
أقراء القرآن كله قط في ليلة ولا يصلي ليلة إلى الصبح وكان اذا فاته قيام الليل من وجع أو غيره صلى من النهار  
اثنتي عشرة ركعة وكان يقول الوتر ركعتين من آخر الليل ويقول أوتر واقبل أن تصبحوا وقال صلاة آخر الليل  
مشهودة وذلك أفضل وهذا كله صحيح في الصحيح وفيهينا في شرح الحديث الجامع بين اختلاف الروايات في  
عدد صلاته فإنه كان يصلي إحدى عشرة ركعة وهي كانت وظيفة الدائمة وكان يفتتح صلاة الليل ركعتين  
خفيفتين فهذه ثلاثة عشر ركعة وكان يصلي اذا طلع الفجر ركعتين ثم يخرج إلى صلاة الصبح فهنا تأويل  
قول من روى أنه كان يصلي خمس عشرة ركعة وقدرت عائشة في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان  
يصلي تسع ركعات فيها الوتر ولعل ذلك كان حين ضعفه وأسن وحطه البأس أو كان لالم والله أعلم \* الآية  
السابعة قوله تعالى ﴿ وتبلى اليه تبليلا ﴾ فيها مسئلتان ( المسئلة الأولى ) في معنى التبلى وهو عند العرب

التفرد قاله ابن عرفة وقال غيره وهو الأقوى هو القطع يقال بتل اذا قطع وتبتل اذا كان انقطع في نفسه  
فذلك قالوا ان معنى الآية انفراد الله وصدقه بتلة أى منقطعة من جميع المال وفي حديث سعد بن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل ولو أذن له فيه لاختصنا به في الانقطاع عن النساء وفي الأثر  
لأرهبانية ولا تبتل في الإسلام ومنه مريم العذراء التبتل أى التي انقطعت عن الرجال وتسمى فاطمة بنت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم التبتل لانقطاعها عن نساء زمانها في الفضل والدين والنسب والحسب وهذا  
قول أحمد بن حنبل في الشريعة والافقداختلف الناس في التفضيل بينها وبين عائشة وليست من المسائل المهمة  
وكتباها من الدين والجلال في النهاية القصوى وربك أعلم بمن هو أفضل وأعلى وقد أشرنا اليه في كتاب  
المسكابين وشرح الصحيحين ( المسئلة الثانية ) قد تقدم في سورة المائدة في تفسير قوله تعالى يا أيها الذين  
آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم حال الدين في السكر اهية لمن تبتل فيه وانقطع وسلك سبيل الرهبانية  
بما يعني عن عاداته وأما اليوم وقد مر جت عهد الناس وخفت أماناتهم واستولى الحرام على الحطام فالعزلة  
خير من الخلطة والغربة أفضل من التأهيل ولكن معنى الآية انقطع عن الاوثان والاصنام وعن عبادة غير  
الله وكذلك قال مجاهد لمعناه أخلص له العبادة ولم يرد انقطع عن الناس والنساء وهو اختيار البخاري لأجل  
ما روى من نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التبتل فصار التبتل مأمورا به في القرآن منها عنه في السنة  
ومتعلق الامر غير متعلق النهي اذ لا يتنافيان وانما بعث ليبين للناس ما نزل اليهم فالتبتل المأمور به الانقطاع  
الى الله باخلاص العبادة كما قال وما أمرنا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والتبتل المنهى عنه هو سلوك  
مسالك النصارى في ترك النكاح والترهب في الصوامع لكن عند فساد الزمان يكون خيرا مال المسلم  
غنياته يسع بها شغف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن \* الآية الثامنة قوله تعالى ﴿ واصبر على  
ما يقولون واهجرهم هجرة حسنة ﴾ فيهما مسئلتان ( المسئلة الاولى ) هل هذه الآية منسوخة بأية التمثال  
وكل منسوخ لا فائدة لمعرفة معناه لاسيما في هذا الموضع الاعلى القول بأن المرء اذا غلب الباطل كان له أن يفعل  
ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم مع الكفار حين غلبوه وهى ( المسئلة الثانية ) فأما الصبر على ما يقولون  
فهو الصبر على ما يقولون وهو الذي لا تحش فيه وقيل هو السلام عليهم وبالجملة فهو مجرد الاعراض \* الآية  
التاسعة قوله تعالى ﴿ ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلث ﴾ الى آخرها فيها إحدى  
عشرة مسئلة ( المسئلة الاولى ) قوله ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى الآية هل هذا تفسير لقوله قم الليل الا قليلا  
نصفه أو ناقص منه قليلا أو زدد عليه كإفراط ثلثه من الذين معك روى انها لما نزلت يا أيها المرء قم الليل الا  
قليلا قاموا حتى تورمت أقدامهم فخفف الله عنهم هذا قول عائشة وابن عباس لكن عائشة قالت خفف الله  
عنهم بالصاوات الخمس وقال ابن عباس بانتهى السورة وسينيه ان شاء الله ( المسئلة الثانية ) قوله والله بقدر  
الليل والنهار يعني بقدره للعبادات فان تفسير الخلقة لا يتعلق به حكم وانما يريد الله به ما شاء من وظائف  
التكليف ( المسئلة الثالثة ) قوله علم أن لن تحصوه يعني تطيقوه اعلموا وفقكم الله ان البارئ تعالى وان  
كان له أن يحكم في عباده بما شاء ويكافهم فوق الطوق فقد تفضل بأن أخبر انه لا يفعل وما لا يطاق ينقسم قسمين  
أحدهما أن لا يطاق جنسه أى لا يتعلق به قدرة والثاني ان القدرة لم تخلق له وان كان جنسه مقدورا كتكليف  
القائم القودا والقاعد القيام وهذا الضرب قد يغلب اذا تكرر قيام الليل منه فانه وان كان مما يتعلق به  
القدرة فانه يغلب بالتكرار والمشقة كملية خمسين صلاة لو كانت مفروضة كما ان الاثنين وعشرين ركعة  
الموظفة كل يوم من الفرض والسنة تغلب الخلق فلا يفماونها وانما يقوم بها الفحول في الشريعة ( المسئلة



( الرابعة ) قوله فتأب عليكم أي رجع عليكم بالفراغ الذي كنتم فيه من تكليفكم وهذا يدل على أن آخر  
السورة هي التي نسخها كجارت عائشة في الصحيح كتحقيقه المفسرون عنها ( المسئلة الخامسة ) قوله فافروا  
ما تيسر من القرآن فيه قولان أحدهما أن المراد به نفس القراءة الثانية ان المراد به الصلاة عبر عنها بالقراءة  
لأنها فيها كما قال وقرآن الفجر أن قرآن الفجر كان مشهودا وهو الأصح لأنه من الصلاة أخبر والمراجع القول  
( المسئلة السادسة ) قوله علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله  
وآخرون يقاتلون في سبيل الله بين الله سبحانه علة التخفيف بأن الخلق منهم المريض ومنهم المسافر في طلب  
الرزق ومنهم الغازي وهو لا يشق عليهم القيام فخفف الله عن الكل لا يجل هؤلاء وقد بينا حكمه الشمسية  
في أمثال المقام ( المسئلة السابعة ) قوله فافروا ما تيسر منه مناه صلاوا ما أمكن ولم يفسره ولهذا قال  
قوم إن فرض قيام الليل بقي ركعتين من هذه الآية قاله البخاري وغيره وعقد باب بعد الشيطان على قافية  
الرأس إذا لم يصل بالليل وذكر في حديث آخر بعد الشيطان على قافية رأس أحتكم ثلاث عقد يضرب مكان  
كل عقدة عليك ليل طويلا فافروا فان استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى  
انحلت عقدة فأصبح نشيطا طيب النفس والأصبح خبيث النفس كسلان وذكر حديث سمرة بن جندب  
عن النبي صلى الله عليه وسلم في الرؤيا قال أما الذي يثني رأسه بالحجر فانه الذي يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن  
الصلاة المكتوبة وحديث عبد الله بن مسعود قال ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل نام الليل إلى الصباح  
فقال ذلك رجل بال الشيطان في أذنه وهذه كلها أحاديث مضمومة محل مطلق الصلاة على المكتوبة فيحصل  
المطلق على المقيد لا محالة لو تسقط الدعوى من عينه لقيام الليل وفي الصحيح واللفظ للبخاري قال عبد الله  
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل ولو  
كان فرضا ما أقروا النبي صلى الله عليه وسلم عليه ولا أخبر عن هذا الخبر عنه بل كان يذم غاية الذم وفي الصحيح  
عن عبد الله بن عمر قال كان الرجل في حياة النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى رؤيا قصها على النبي صلى الله عليه  
وسلم فتمت أن رأى رؤيا قصها على النبي صلى الله عليه وسلم وكنت غلاما معز شابا وكنت أنام في المسجد على  
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار فإذا هي مطوية  
كطبي البئر وإذا لها سقران وإذا فيها ناس قد عرفتهم فقلت أقول أعوذ بالله من النار قال ولقينا ملكا آخر فقال  
لنا ام ترع فقصصنا على حفصة فقصصنا حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم الرجل عبد الله لو كان  
يصل من الليل فكأن بعد لا ينام من الليل الا قليلا ولو كان ترك القيام مصيبة لما قال له الملك ام ترع والله أعلم  
( المسئلة الثامنة ) يتعلق كثير من الفقهاء في تعيين القراءة في الصلاة بهذه الآية وهي قوله فافروا ما تيسر منه فقال  
قوم هي آية وقال قوم هي ثلاث آيات لأنها أقل سورة وبه قال أبو حنيفة وقد بينا أن المراد بالقراءة ههنا الصلاة  
وأنما يجمع هذا التقدير بتصوير الخلاف في قول النبي صلى الله عليه وسلم للرجل الذي علمه النبي صلى الله عليه  
وسلم الصلاة وقال له ارجع فصل فانك لم تصل فقال له اقرأ فاتحة الكتاب وما تيسر معك من التراتيق وقد تكلمنا  
عليه في مسائل الخلاف بما فيه كفاية لبابه أنا لو قلنا ان المراد به القراءة لكان النبي صلى الله عليه وسلم قد عين  
هذا الميم بقوله لا صلاة الا بفاتحة الكتاب آخر جه الشيطان وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأها في كل ركعة  
فقد اعتد القبول والتمهل جواب أكثر وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما قصد والله أعلم التخفيف عن  
الرجل فقال له اقرأ ما تيسر معك من القرآن أي ما حفظت وقد نزل القاضي أبو زيد الدبوسي في فضل الحنيفة  
الأندلس ومنازلها الا قدر أن قوله فافروا ما تيسر منه مع زيادة الفاتحة عليه زيادة على النص والزيادة على النص

نسخ ونسخ القرآن لا يجوز الا بقرآن مثله أو بخبر موثر على الوجه الذي عهد في أصول الفقه وأجاب علماءنا  
 بان الزيادة على النص لا تكون نسخا وقد قررناه في أصول الفقه وهو مذهب ضعيف جدا قال القاضي  
 أبو زيد البوسى الصلاة تثبت بالتواتر فأركانها يجب أن تثبت بمثله فنأمره بقراءة فاتحة الكتاب بخبر النبي  
 صلى الله عليه وسلم ولا يعيد الصلاة بتركها لثلاث تثبت الأركان عالم يثبت به الأصل قلنا هذا تأصيل ليس عليه  
 دليل وإنما هو مجرد دعوى وقد اتفقنا على ثبوت أركان البيع بخبر الواحد وبالقياس وأصل البيع ثابت  
 بالقرآن وهذا بعض ما قررناه في مسائل الخلاف فلي نظر مانق من القول هناك إن شاء الله تعالى ( المسئلة  
 التاسعة ) قوله وأقيموا الصلاة ( المسئلة المباشرة ) قوله وآتوا الزكاة وقد تقدم بيانها ( المسئلة الحادية  
 عشر ) قوله وأقرضوا الله قرضاً حسناً وقد تقدم ذلك في سورة البقرة

### ﴿ سورة المدثر ﴾

فيها أربع آيات الآية الأولى قوله تعالى ﴿ يا أيها المدثر ﴾ فيها مسئلتان ( المسئلة الأولى ) روى العبد  
 في الصحيح واللفظ للبخاري قال يعقوب بن أبي كثير سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن فقال  
 يا أيها المدثر قلت أنهم يقولون اقرأ باسم ربك الذي خلق فقال أبو سلمة سألت جابر بن عبد الله عن ذلك وقال له  
 مثل الذي قلت فقال جابر لا أحد تلك إلا محمد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابر بن عبد الله  
 جوارى هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئا فرميت رأسي فأتيت خديجة فالتفت ثوبي  
 وصبروا على ما باردا قال فدثروني وصبروا على ما باردا فنزلت يا أيها المدثر فأنزل وربك فكب وثيابك فطهر  
 والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر وقال بعض المفسرين إن أنه جرى على النبي صلى الله عليه وسلم  
 من عقبة بن ربيعة أمر فرجع إلى منزله فعموما فقتلوه واضطجع فنزلت يا أيها المدثر وهذا باطل وقيل أراد ما من  
 نذر بالنبوة وهذا محال لا يمكن فيما لا بعد على أنها أول القرآن أول ما يمكن منها بعد أن كانت تأتي  
 ما نزل ( المسئلة الثانية ) هذه ملاطفة من الكريم إلى الحبيب ناداه بحاله وعبر عنه بصفته ومثله قول النبي  
 صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه قم أبا تراب اذ خرج مغاضبا لفاطمة ونام في المسجد فسقط رداؤه وأصابه  
 ترابه وقوله عليه يوم اتصدق قم يا ثومان الآية الثانية قوله تعالى ﴿ وربك فكبر ﴾ فيها مسئلتان  
 ( المسئلة الأولى ) التكبير هو التعظيم حسب ما بيناه في كتاب الامد الاقصى ومعناه ذكر الله بأعظم صفاته  
 بالاقاب والثناء عليه باللسان بأقصى غايات المدح والبيان والخضوع له بغاية العبادة كالسجود له وخضوعا  
 ( المسئلة الثانية ) هذا القول وإن كان يقتضي بهجته تكبير الصلاة فإنه مراد به التكبير والتقديس  
 والتعز به بخلق الانداد والاسنام دونه ولا تتخذ وليا غيره ولا تعبد سواه ولا ترفع يده فعلا لاله ولا نعمة الا منه لأنه  
 تمكن صلاته عند نزولها وإنما كان ابتداء التوحيد وقد روى أن أبا سفيان قال يوم أحسدت أهل هبل أهل هبل  
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم قولوا لله أكبر وحمل عليه لفظ النبي صلى الله عليه وسلم الوارد على الإطلاق في  
 موارد منها قوله تعالى التكبير وتعالى التسليم والشرع يقتضي بهجته ما يقتضي بهجته من موارد  
 أو قال الامتثال بالابحاث لله تعالى له من الشرك وإعلانا باسمه في التسليم وإفراد المسمى علامه بالصفات  
 الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ وثيابك فطهر ﴾ فيها مسئلتان ( المسئلة الأولى ) اختلاف العلماء في تأويل  
 هذه الآية على قولين أحدهما أنه أراد بنفسك فطهر والنفس يعبر عنها بالثياب قال امي والقيس

وان تلك قد ساءت لك مني خليفة \* فسلي ثيابي من ثيابك تنسلي

الثاني ان المراد به الثياب الملبوسة فتكون حقيقة ويكون التأويل الاول مجازا والذي يقول انها الثياب المجازية أكثر وروى ابن وهب عن مالك انه قال ما يعجبني أن أقرأ القرآن الا في الصلاة والمساجد لا في الطريق قال الله تعالى وثيابك فطهر يريد مالك أنه كنى بالثياب عن الدين وقدر وى عبد الله بن نافع عن أبي بكر بن عبد الله بن يزيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن مالك بن أنس في قوله تعالى وثيابك فطهر رأى لا تلبسها على غيرة وقد روى ذلك مسندا الى ابن عباس وكثيرا ما يستعمله العرب في ذلك كله قال أبو كبشة

ثياب بنى عوف طهارتية \* وأوجههم عند المشاعر غران

يعنى بطهارة ثيابهم سلامة من الدنات ويعنى بغرة وجوههم تزيينهم عن المحرمات أو بهلهم في الخلقة أو كليهما وقد قال غيلان بن سلمة النقي

فاني بحمد الله لا نوب غادر \* لبست ولا من غيرة أتقنع

(المسئلة الثانية) ليس بممتنع أن تعمل الآية على عموم المراد فيها بالحقيقة والمجاز على ما بيناه في أصول الفقه وإذا حملناها على الثياب المعلومة الظاهرة فهي تتناول معنيين أحدهما تقييد الأذيال فانها إذا أرسلت تأنست ولهذا قال عمر بن الخطاب لعلام من الانصار وقدر أى ذيله مسترخيا علام ارفع ازارك فانه أتقى وأبقى وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح ازره المؤمن الى أنصاف ساقيه لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين وما كان أسفل من ذلك في النار فقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم الغاية في لباس الازار الكعبين وتوعد ما تحته بالنار فقال رجال يرسون أذيالهم ويطيلون ثيابهم ثم يتكفون رفعها بأيديهم وهذه حالة الكبر وقائمة العجب وأشد ما في الأمر انهم يعصون وينجسون ويلحقون أنفسهم عن لم يجعل الله معه غيره ولا الحق به سواء قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله لمن جرت به خيلاء ولفظ الصحيح من جرت به خيلاء لم ينظر الله له يوم القيامة قال أبو بكر يارسول الله ان أحد شقي ازارى يسترخى الآن أنعم الله بذلك منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لست بمن يصنع خيلاء فعم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنبي فاستثنى أبا بكر الصديق فأراد الأدياء الحق أنفسهم بالأقصاء وليس ذلك لهم والمعنى الثاني غسلها من النجاسة وهو ظاهر منها صحيح فيها وقد بينا اختلاف الأقوال في ذلك بصحيح الدلائل ولا نطول باعاده وقد أشار بعض الصوفية الى أن معناه وأهلك فطهر وهذا جائز فانه قد يعبر عن الأهل بالثياب قال الله تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن \* الآية الرابعة قوله تعالى ﴿ولا تمن تستكثر﴾ فيها أربع مسائل (المسئلة الاولى) ذكر المفسرون فيها ستة أقوال الاول لا تعط عطية فتطلب أكثر من روى عن ابن عباس الثاني لا تعط الا غنياء لتصيب منهم أضعافها الثالث لا تعط عطية تنتظر ثوابها الرابع ولا تمن بالنبوة على الناس تأخذ أجرا منهم عليها الخامس لا تمن بعمالك تستكثر على ربك قاله الحسن السادس لا تضع عن الخيران تستكثر منه (المسئلة الثانية) هذه الأقوال يتقارب بعضها وهي الثلاثة الاول فأما قوله لا تعط عطية فتطلب أكثر من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يناسب مرتبة وقد قال وما آتيتكم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله على ما بيناه مناه وقد روى أبو داود وغيره عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ويثيب عليها وفي الصحيح في الحديث واللفظ للخباري قال صلى الله عليه وسلم لودعيت الى كراع لا جبت ولو أهدى الى ذراع لثابت ولفظه مختلف فكان يقبلها سعة ولا يستكثرها شرة وإذا كان لا يعطى عطية يستكثرها فالأغنياء أولى بالاجتناب لانهما يلبس من أبواب المنة وكذلك قول من قال ان معناه لا تعط عطية تنتظر ثوابها فان الانتظار

الحياة الدنيا لنفقتهم فيه ورزق ربك خير وأبقى وذلك جائز لسائر الخلق لانه من متاع الحياة الدنيا وطلب  
الكسب فيها الشكر منها وأما من قال أراد به العمل أى لا تستكثر به على ربك فهو صحيح فان ابن آدم لو أطاع  
الله عمره من غير فتور لما بلغ نعم الله بعض الشكر وهذا كله مبنى على أصل وهى ( المسئلة الثالثة ) وذلك أن  
قوله تستكثر قد وردت القرأت بالواو ويايت فيه باسكان الراء وروى بضم الراء فاذا اسكنت الراء كانت جوابا  
للامر بالتقليل فيكون الاول الثانى وان ضمنت الراء كان الفعل بتقدير الاسم وكان معنى الخيال التقدير ولا عين  
مستكثر او كان الثانى غير الاول وهذا مبنى على أصل وهى ( المسئلة الرابعة ) وهو القول فى تحقيق المان  
وهو ينطلق على معنيين أحدهما العطاء والثانى التعداد على النعم عليه بالنعم فيرجع الى القول ويضد  
قوله تعالى لا تطعوا صدقاتكم بالمان والاذى وقوله لهم أجبر غير ممنون ويضد الثانى قوله فامن أو أمسك بنفسه  
حساب وقوله فامنا بعد واما فداء وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أحد آمن علينا من ابن أبى فحافة والآية  
تتناول المعنيين كليهما والله أعلم

### ﴿ سورة القيامة ﴾

فيها أربع آيات الآية الاولى قوله تعالى ﴿ بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره ﴾ فيها مسائل  
مسائل ( المسئلة الاولى ) فيها دليل على قبول اقرار المرء على نفسه لأنها شهادة منه عليها قال الله سبحانه يوم  
نشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ولا خلاف فيه لأنه اخبار على وجهه تنفى النعمة عنه  
لأن العاقل لا يكذب على نفسه وقد قال الله سبحانه فى كتابه الشكر ثم واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من  
كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري  
قالوا أقررننا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين وقال تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عمل الصالحين  
وآخر سيئاتهم وهو فى الآثار كبر قال النبي صلى الله عليه وسلم واغديا أنيس على امرأة هذا فان اعترفت فارجعها  
( المسئلة الثانية ) لا يصح اقرار الامن مكلف لكن بشرط أن لا يكون محجورا عليه لأن المحجور يقطع  
قوله اذا كان سلق نفسه فان كان سلق غيره كالمرضى كان منه ساقط ومنه جائز ويانه فى مسائل الفقه وللجهل  
حالتان فى الاقرار أحدهما فى ابتداءه ولا خلاف فيه على الوجه المتقدم والثانى فى انتهائه وذلك مثل إيهام  
الاقرار وله صور كثيرة وأما ما استتار الصورة الاولى أن يقول له عندي شيء قال الشافعى لو فسر به بقره أو  
كسرة قبل منه والذي تثبت فيه أصولنا أنه لا يقبل الا فى القبر فاذا فسر به قبل منه وحلف عليه الصورة  
الثانية أن يفسر بها بقره أو خزير وما لا يكون مالا فى الشريعة لم يقبل بانفاق ولو ساعده عليه المقر له الصورة  
الثالثة أن يفسر به بقره أو خزير وما لا يكون مالا فى الشريعة لم يقبل بانفاق ولو ساعده عليه المقر له الصورة  
والمضاه فان رده لم يحكم عليه ما حكم آخر غير به شئ لان الحكم قد نفذ باذنه قال بعض أصحاب الشافعى يلزم  
الحلف وانذار وهو قول باطل وقال أبو حنيفة اذا قال له على شئ لم يقبل تنسيه الا بكيال أو موزون لانه لا يشهد  
فى النعمة بنفسه الا هو وهذا ضعيف فان نذر مما يشهد فى النعمة اذا وجب ذلك اجماعا الصورة الرابعة اذا قال  
له عندي مال قبل تفسيره بما يكون مالا فى العادة كالدرهم والدرهمين المسمى من قرب الخيال ما يحكم عليه  
بأكثر منه الصورة الخامسة أن يقال له عندي مال كثيرا أو عظيم فقال الشافعى يقبل فى الحبة وقال أبو حنيفة  
لا يقبل الا فى نصاب الزكاة وقال علماءنا فى ذلك أقروا الاحتفاقة منها نصاب السركة والزكاة والنية وأقله عندي

نصاب السيرة لانه لا يبان عضو المسلم الا في عظيم وقد ينه في مسائل الخلاف وبه قال أكثر الخفية ومن تعجب  
 فليتعجب لقول الليث بن سعد انه لا يقبل في أقل من اثنين وسبعين درهما فليل له ومن أين تقول ذلك قال لان  
 الله تعالى قال لقد نصركم الله في مواطن كثيرة وغزواته وسراياه كانت ثنتين وسبعين وهذا لا يصح لانه أخرج  
 حينئذ منها فكان حقه أن يقول يقبل في أحسن وسبعين وقد قال الله تعالى اذكروا الله ذكرا كبيرا وقال لا خير  
 في كثير من نجواهم وقال والنهم لعنا كثيرا في الصورة السادسة اذا قال له على عشرة أو مائة أو ألف فانه يقسمها  
 بما شاء ويقبل منه فان قال ألف درهم أو مائة وعبد أو مائة وخمسون درهما فانه يقسمهم ويقبل منه وبه قال  
 الشافعي وقال أبو حنيفة ان عطف على العدد اليهم مكيلا أو موزونا كان تقسيمه مائة وخمسون درهما لان  
 الدرهم تقسيم لخمسين والخمسين تقسيم لثلاثة وقال ابن خيران الاضطحري من أصحاب الشافعي ان الدرهم  
 لا يكون تقسيم في المائة والخصم لثلاثة وخمسين خاصة ويقسم هو المائة بما شاء وقد ينافي ما جمعه المصنفان  
 فحق ذلك ويتركب على هذه الصور ما لا يحصى كثرة هذه أصولها (المسئلة الثالثة) قوله ولو ألقى مائة  
 معناه لو اعتذر بعد الاقرار لم يقبل منه وقد اختلف العلماء فيمن يرجع بهما أقروا في السدود التي هي خالص  
 حق الله فقال أكثرهم منهم الشافعي وأبو حنيفة يقبل رجوعه بعد الاقرار وقال به مالك في أسناده قولا وقال في  
 القول الآخر لا يقبل الا أن يذكر رجوعه وجهها صحيحا والصحيح جواز الرجوع مطلقا لاروي الاثمة منهم  
 البخاري ومسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم رد المقر بالزنا مرة واحدة مرة واحدة مرة واحدة وما شاع على  
 نفسه أربع مرات دعاه النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابلغ جنون قال لا قال استغفرت قال نعم وفي حديث  
 البخاري له لك قبلت أو غفرت أو نذرت وفي النسائي وأبي داود حتى قال له في الخامسة أنكنتها قال نعم حتى  
 غاب ذلك منك في ذلك منها قال نعم قال كذا يغيب المرد في المسكحلة والرثا في البئر قال نعم ثم قال هل تدري ما الزنا  
 قال نعم أنتيت منها حرأما مثل ما أتى الرجل من أهله خلا لا قال فأتى يدعى بهذا القول قال أريد أن تطهرني قال  
 فأمر به فرجم قال الترمذي وأبو داود فلهما وجد من الحجارة فمسيه فمسيه به رجل باع حتى يخل وضمي به الناس  
 حتى مات فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلا تركته قال أبو داود والنسائي ثبت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فأما تركه حد فلا وهذا كله تطريق للرجوع وتسمى بقبوله وفي قوله له لك قبلت له لك فخرشارة  
 الى قول مالك انه يقبل رجوعه اذا ذكر فيها وجهها (المسئلة الرابعة) ومن الناس من قال ان معنى ولو ألقى  
 مائة درهم أي ستوره بانه أهل اليمن واحده هامة وقال ثعلب واحده هامة مرة المعنى انه اذا اعتذر يوم القيامة  
 وأنكر الشريك لا ينفع الظالمين معذرتهم ويستم على فقه فقه عليه جوارحه ويقال له كفى بنفسك اليوم  
 عليك عيبا (المسئلة الخامسة) وهذا في الحر المالك لا ماله نفسه وأما العبد فان اقراره لا يخالف من أحد قسامين  
 اما أن يقر على يده أو على مافيه وذمته فان أقر على يده فمافيه عقوبة من القتل فسادونه فقد ذلك عليه  
 وقال محمد بن الحسن لا يقبل منه لان يده مستتر في حق السيد وفي اقراره انلاف عقوق السيد في يده  
 ودليلا قوله عليه السلام من أصاب من هذه المقادير أت شيئا فليستتر بسنة الله فانه من يدين لنا صفة  
 نعم عليه السيد المعنى ان محل العقوبة أصل الخلقة وهي الذمة في الآدمية ولا حق للسيد فيها وانما حق في الوصف  
 والتبع وهي المالية الطارئة عليه ألا ترى انه لو أقر بما لم يقبل حتى قال أبو حنيفة انه لو قال سرقته هذه السلعة  
 انه يقطع يده ويأخذها المقر له وقال عامرنا السلعة للسيد ويتبع العبد بقيتها اذا عتق لان مال العبد للسيد  
 اجماعا فلا يقبل قوله فيه ولا اقراره عليه لاسيما وأبو حنيفة يقول ان السيد لا مالك ونحن وان قلنا انه يصح تركه  
 ولكن جميع ما في يده ليس له باجماع على القولين (المسئلة السادسة) وقد قيل ان معنى قوله بل الانسان

على نفسه بصيرة أى عليه من بصر أعماله ويحصى باوهم الكرام الكاتبون وهنالك كل ما مقاصد محتملة للفظ  
أقروا ما تقدم ذكرناه \* الآية الثانية قوله تعالى ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴾ فيها أربع مسائل  
( المسئلة الأولى ) ثبت في الصحيح واللفظ للخارى عن سعيد بن جببر عن ابن عباس في قوله لا تحرك به  
لسانك لتعجل به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك به شفقه فقال  
ابن عباس فأنا أحركهما لك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما وقال سعيد أنا أحركهما كما رأيت  
ابن عباس يحركهما فحرك شفقه فأترل الله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به أن علينا جمعه وقرأناه قال  
جمعه لك في صدرك وتقرأه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه قال فاستمع له وأنصت ثم ان علينا يا ابن آدم أن  
تقرأه فسكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إذا أتاه جبريل اسقع فاذا انطلق جبريل قرأه النبي صلى  
الله عليه وسلم كما قرأه ( المسئلة الثانية ) هذا يفيد ما تقدم في سورة المزمل من قوله ورتل القرآن ترتيلا  
حسب ما تقدم بيانه في ذلك الموضع وهذا المعنى صحيح وذلك أن المتلقن من حكمه الأوكد أن يصنى الى المتلقن  
بقلمه ولا يستعين بالسانه فيترك الفهم بين القلب واللسان فيذهب روح التحصيل بينهما ويخلط اللسان بتجريد  
القلب للفهم فيتمسك التحصيل ويغير بك اللسان يحرك القلب عن الفهم فيتمسك التحصيل بعادة الله التي يسرها  
وذلك ما هو عادة في تحقيق لدى مشاهدة قال الامام كنت أحضر عند الحاسب بقل الديار المسكرة وهو  
يجعل الأعداد على المتماثلين الحاسبين وأقوامهم عشرة من الماء حتى اذا انتهى القاروه وقال ما همكم روى كل  
واحد بما في ذهنه وقال ما همكم ليعرفهم ينزل اللسان عن تحصيل المفهوم عن المسموع والقوم في التعليم سيرة  
بديهة وهي أن الصغير منهم اذا عقل بشئ روى الى المكتتب فاذا عبر المكتتب أخذ به تعلم الخط والحساب والوسيلة  
فاذا عطفه كله أو حلق منه ما قدر له خرج الى المقر فلقنه كتاب الله حفظ من كل يوم ربع حزب أو نصفه أو  
حزب با حتى اذا حفظ القرآن شرج الى ما شاء الله من تسليم العلم أو تركه ومنهم وهم الأكثر من يؤخر حفظ  
القرآن ويكمل الفقه والحديث وما شاء الله فرما كان اماما وهو لا يحفظه وما رأيت بعينى اماما يحفظ القرآن  
ولا رأيت فقهيا يحفظه الا اثنين ذلك لتساموا أن المقصود حدوده لا حروفه وعلقت القلوب اليوم بالحروف  
وضيعوا السور خلافا لأمى رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يفتقدوا الله ويتحققوا لغير رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وتبين لنبوته وعصا له بيزنه ( المسئلة الثالثة ) البارى سبحانه يجمع القرآن في قلب الرسول  
تيسيرا للتبليغ ويجمعه في قلب غيره تيسيرا لاقامة الحجية فاما أن يكون شفاه لا يدور في المسدود واما أن  
يكون كفى في الأبصار والبصائر واما أن يكون بين يديه بين العلم بهذين فيبقى تاليا ولا يجعل له من المرفة ثانيا وهو  
أنفه حالا وأساسه ما لا وقت حتى لا يفسد له وعنده بقوله سنقرئك فلا تنسى وهو خبر وليس بأمر معنوى  
لشبهت الياء في الخط اجاعا وليس ينبغي بعد هذا وأول ما لا يحتاج اليه وفي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم  
كان يمارضه جبريل القرآن مرة في كل شهر رمضان حتى كان العام الذي قبضه الله بينه وبين الآخر هارضا  
مريضا فظن لتأكيده حفظه والجمع عنده وقال ما أراه الا قد حفصه أجلي اذا كان المقصود من بعشه الى الخلق  
تبليغ الاحكام وتفهيم الشرع ثم يستأثر الله به على الخلق ويظهره برفعه اليه عنهم وينفذ بهما ذلك  
حكمه فيهم ( المسئلة الرابعة ) انتهى النظر في هذه الآية بقوم من الرفقاء منهم قتادة ان يقولوا في قوله ثم  
ان علينا يا ابن آدم أن تقرأوه وحكمه وتبين سلاله من سلاله حتى قال حين سئل عن ذلك ان منه وجوب الزكاة  
في مائتي درهم وهذا وان لم يشهد له مساق الآية فلا ينفى عمومها ونحن لا نرى تخصيص المسموع بالسبب ولا بالاول  
من الآية والحديث ولا بالمساق حسب بيانه في أصول الفقه \* الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ ألم يكلفنا خلقا من مثنى

بمعنى ثم كان علة فخلق فسوى ﴿ فيها مسئلة واحدة وهي ما تقدم في نظير هذه الآية ما يكون الولد من أحوال  
الخلق ولد من النطفة والعلة والمضغ وهذه الآية بظاهرها تقتضي أن المرتبة الثالثة بعد العلة خلقا مسوي  
فمكون به الأمانة ولد ويكون الموضوع مستطاعا وقد حققنا ذلك واختلاف الناس فيه كما سبق وهذه التسوية  
أولها ابتداء الخلقة وآخرها استكمال القوة والكل مراد الله أعلم ﴿ الآية الرابعة قوله تعالى ﴿ فيجعل  
منه الذكور والإناث ﴾ وقد احتج بهذا من رأى إسقاط الخنثى وقد بينا في سورة الشورى أن هذه  
الآية وقريتها إنما خرجتا من جرح الغالب حسبما تقدم هنالك فليحتج به الريب فإنه وفي المقصود أن شاء الله تعالى

### ﴿ سورة الإنسان ﴾

فيها ست آيات ﴿ الآية الأولى قوله تعالى ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر ﴾ وقد تقدم القول في  
الحين بما فيه الكفاية فلينظر في سورة إبراهيم عليه السلام ﴿ الآية الثانية قوله تعالى ﴿ إنا خلقنا الإنسان  
من نطفة أمشاج نبتليه ﴾ بمعنى اختلاط ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة أخصر رفیق فيجمعهما الملائك  
بأمر الله وتلقمها القدرة من تطوير إلى تطوير حتى تنتهي إلى ما دبره من التقدير وقد بينا ذلك فيما تقدم  
﴿ الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ يوفون بالنذر ﴾ فيها مسئلتان ( المسئلة الأولى ) قوله يوفون بالنذر فيه  
أقوال لباهم أقول أن أحدهما يوفون بما افترض عليهم الثاني يوفون بما اعتقدوه وما عقدوه على أنفسهم ولا نشاء  
أبلغ من هذا كما أنه لا فعل أفضل منه فإن الله قد ألزم عبده وظائف بما جهل العبد عجزه عن القيام بما فرض  
الله عليه فينذر على نفسه نذرا فيتعين عليه الوفاء به أيضا فإذا قام بحق الأمرين وخرج عن واجب النذر بن  
كان له من الجزاء ما وصف الله في آخر السورة وعلى عموم الأمرين كل ذلك حله مالك روى عن أشهب أنه  
قال يوفون بالنذر هو نذر العتق والصيام والصلاة وروى عنه أبو بكر بن عبد العزيز قال قال مالك يوفون  
بالنذر قال النذر هو البين ( المسئلة الثانية ) النذر مكره بالجملة ثبت في الصحيح عن مالك عن أبي الزناد  
عن عبد الرحمن بن هرمز عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى لا يأتي النذر على ابن  
آدم بشئ لم أكن قدرته له إنما يخرج به من الخيل وذلك لفقه صحيح وهو أن الباري سبحانه وعبد  
بالرزق على العمل ومنه مفروض ومنه مندوب فإذا عين العبد يستدر به الرزق أو يستجلب به الخير أو  
يستدفع به الشر لم يصل إليه به فإن وصل فهو لخله ﴿ الآية الرابعة قوله تعالى ﴿ ويطعمون الطعام على  
حبه الآية ﴾ فيها ست مسائل ( المسئلة الأولى ) قوله ويطعمون الطعام تنبيه على المواساة ومن أفضل  
المواساة وضعها في هذه الأصناف الثلاثة وفي الصحيح عن عبد الله بن عمر سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أي الإسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف وهذا في الفضل لافي الفرض  
من الزكاة على ما تقدم بيانه ( المسئلة الثانية ) قوله على حبه وقد بيناه في سورة البقرة ( المسئلة الثالثة )  
قوله مسكيننا المسكين قد تقدم بيانه وهذا مثاله ما روى في شأن الأنساري الذي ذكرنا قصته في سورة  
الحشر عند تأويل قوله ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة فهذا هو ذلك ( المسئلة الرابعة ) قوله  
ويتموا وإنما كنه باليتيم لأنه مسكين مضعوف بالوحدة وعدم الكافل مع عجز الصغير ( المسئلة الخامسة )  
قوله تعالى وأسيرا وفي الطعام ثواب عظيم وإن كان كافرا فإن الله رزقه وقد تعين بالهدايا طعامه ولو كان من  
الفضل في الصدقة لا من الأصل في الزكاة ويدخل فيه المسجون من المسلمين فإن الحق قد حبسه عن التصرف  
رأسه فواجب عليه فقد صار له على الفقير المألوق حق زكاة بما هو عليه من المنع عن العمل في المعاش

أو التصرف في الطلب وهذا كله إذا خلاصت فيه النية لله وهي ( المسئلة السادسة ) دون توقع مكافأة أو شكر من المعطي فإذا لم يشكر فمخط المعطي يحبط ثوابه \* الآية الخامسة قوله تعالى ﴿ واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا ﴾ فيها مسئلة واحدة البكرة وقت من أوقات النهار وهو أوله ومنهيا كورة الفاكهة والأصيل هو العشب وهذه الإشارة إلى صلاة الصبح وصلاة العصر وقد سنا معنى ذلك وأنه المراد بقوله تعالى من صلى البردين دخل الجنة ومعنى قوله تعالى ترون ربكم كثيرا من القمر ليلة البدر فإن استطعتم أن لا تغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا وقرأ فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وقد قسم أرباب اللغة ساعات الليل وساعات النهار على تفاصيل وأسماء عرفية في اللغة ومؤلفوها مختلفة في ذلك لكن الغدو والعشي والظهرة من أمهات ذلك الذي لا كلام فيه والضحى يلحق به والاشراق مثله وقد قيل إن معناه وكبر فكان يكبر ثلاثا بعد الصبح وثلاثا بعد المغرب ولا يصح والله أعلم \* الآية السادسة قوله تعالى ﴿ ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ﴾ هذه الآية محتملة للعرض وهو المغرب والعشاء فانهما وقتان من أوقات المصلي وصلاتهما من صلاة الليل وأما قوله تعالى وسبحه ليلا طويلا فإفانته عبارة عن قيام الليل وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك كما تقدم وقد يحتل أن يكون هذا خطا بالنبي صلى الله عليه وسلم وعنه فيبقى الأمر به عليه مفردا والوجوب ألزم له خاصة ويحتل أن يكون خطا بالنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الجميع ثم نسخ عنا وبقي عليه كما تقدم والاول أظهر وهو معنى قوله تعالى ومن الليل فاسجد له نافلة لك كما تقدم بيانه

### ﴿ سورة والمرسلات ﴾

وهي من غرائب القرآن على ما أشرنا إليه في القسم الثاني من الناسخ والنسخ فإنها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الأرض وروى الصحيحان عن عبد الله بن مسعود قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار فنزلت المرسلات مر فافاننا لتلقاها من فيه مر طبة اذ خرجت حية من جحر هافا تدرناها لقتها فسبقه متفاهة خلعت جحرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيت شركم كما وقيت شركم هافا ثلث آيات الآية الاولى قوله تعالى ﴿ ألم نجعل الأرض كفافا ﴾ فيها ثلاث مسائل ( المسئلة الاولى ) الكفافة الضم والجمع وهو مصدر يقال كفته يكفته كفا وكفانا مثل كتب يكتب كتبنا وكتابا أي يجمعهم أحياء وأمواتا وكل شيء وضعته فقد كفته فإذا حل العبد في مرضه فهو كفاته وهو منزله وهو داره وهو حره وهو سريه وهو سواه كان يفتان أو ناعما والليل عليه ما روى عن صفوان قال كنت ناعما في المسجد على خيصة إلى بطن ثلاثين درهما فجار رجل فاختلسها مني فأخذ الرجل فأني به النبي صلى الله عليه وسلم فأمر به ليقطع قال فأتيته فقلت له أنقله من أجل ثلاثين درهما أنا أئيمه وأنسه بغناها قال هلا قبل أن تأتيني به فكأنت نفسك حيازة مريضه وحرره وجره ومنعته وحسنه ( المسئلة الثانية ) قوله تعالى ألم نجعل الأرض كفافا أحياء وأمواتا تعني أن يدفن فيها الميت بجميع أجزائه كلها من شعرا وظفر وأظفار وما يوار به على النام وما اتصل به وما بان عنه وقد قررنا ذلك في كتاب الجنائز من المسائل ( المسئلة الثالثة ) استخرجنا قولنا هذه الآية في قطع النباش لأنه سرق من حرز مكفوت ومعنى مضموم وقدمنا ذلك في مسائل الخلاف وقررنا أن ينظر في دخول هذه الآية بان يقال هذا حرز كفات لقول الله تعالى ألم نجعل الأرض كفافا أحياء وأمواتا فعمل حال المرء فيها بعد الممات في كفته الوضوء الخالة كماله الحياة وما تحفظه وتحرز حاله حيا كذلك يجب أن يكون ميتا



فهنا أصل ثبت بالقرآن ثم ينظر في دخوله تحت قوله والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما وذلك ثبت بطريق اللغة فإن السارق فيناهو أخذ المال على طريق الخفية ومسارقة الاعين وهذا فعله في القبر كفهله في الدار ثم ينظر بعد ذلك في أن الذي سرق مال لأن أبا حنيفة يقول إن الكفن ليس بمال لأنه معرض للارتلاف وقد اتفق من هو معرض للارتلاف في منفعة المالك كالمبوس في الحياة ثم ينظر في أنه مملوك للمالك فإن الميت مالك والده لعل عليه أنه لو نصب شبكة في حياته فوقع فيها صيد بعد وفاته فإنه يكون له تقضى منه دينه وتنفذ فيه وصاياه وحقيقة المالك موجودة في الكفن لأنه مختص به ويحتاج إليه فإذا ثبت هذه الأركان من القرآن والمعنى ثبت القطع والله أعلم \* الآية الثانية قوله تعالى ﴿ إنها ترى بشرى ﴾ فيها ثلاث مسائل ( المسئلة الأولى ) قال المفسرون فيها ستة أقوال الأول أصول البحر الثاني الجبل الثالث القصر من البناء الرابع خشب طوله ثلاثة أذرع قاله ابن عباس الخامس أعناق الدواب السادس روى ابن عباس قرأها القصر وفسرهاب أعناق الأبل ( المسئلة الثانية ) أما قوله فهو بناء ينطلق على مختلفات كثيرة ينطلق عليها إطلاقا واحدا والمعنى مختلف في ذلك والصحيح ما روى البخاري عن ابن عباس أنه قال ترى بشرى كالقصر قال كمنار رفع الخشب بقصر ثلاثة أذرع أو أقل فمنه الشتاء فتمسها القصر ( المسئلة الثالثة ) أما ادخار القوت فقد تقدم القول فيه وأما ادخار الحطب والقمح فستفاد من هذه الآية فإنه وإن لم يكن من القوت فإنه من مصالح المرء ومعاني مفادها وذلك مما يقتضي النظر أن يتكسبه في غير وقت حاجته لئلا يكون أرخص وحاله وجوده أمكن كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخر القوت في وقت غموم وجوده من كسبه وماله ومن لم يكن له مال اكتسبه في وقت رخصه وكل شيء يحمل عليه ولذلك اختلف العلماء فيمن وكل ركع لا يتابع له فيها فاتباعه في الصيف فإن ذلك لا يجوز لأنه وقت لا يحتاج إليه فيه وعندى أنه يلزمه لأنه الوقت الذي يتابع فيه ليدخره العبد لوقت الحاجة إليه الآن يقترن بذلك ما يوجب تخصيصه بمال فيحصل على ذلك المقضى بالاستدلال \* الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ﴾ فيها أربع مسائل ( المسئلة الأولى ) الركوع معلوم لغة معارضا حاسبا قررناه فلا وجه لأعادته كراهية التطويل ( المسئلة الثانية ) هذه الآية حجة على وجوب الركوع وإنزاله ركنا في الصلاة وقد انعقد الإجماع عليه وظن قوم أن هذا إنما يكون في القيامة وليست بدارت كما يفيتوجه فيها أمر يكون عليه ويل وعقاب وأما يدعون إلى السجود كشفها لحال الناس في الدنيا فمن كان يسجد لله يمكن من السجود ومن كان يسجد لغيره صار ظهره طبعها واحدا ( المسئلة الثالثة ) روى في الصحيح قال عبد الله بن مسعود ديننا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار إذ نزلت عليه والمرسلات عرف الحديث الخ فن الفوائد العارضة هاهنا القرآن في عمل نزوله ووقفه عشرة أقسام سماوي وأرضي وما تحت الأرض وحضري وسفري ومكي ومدني وليلي ونهاري وما نزل بين السماء والأرض وقد بيناه في القسم الثاني من الناسخ والنسخ والله أعلم ( المسئلة الرابعة ) ثبت في الصحيح عن ابن عباس أن أم الفضل سمعته وهو يقرأ والمرسلات عرف فافق المتباين لقد أذكرتني بقرآنك هذه السورة أنها آخر ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها في المغرب ثم ما صلى لنا حتى قبضه الله وقد سمعنا أنه قرأ بالطور في المغرب في طريق أخرى وفي الصحيحين أنه كان يقرأ في المغرب بطولي الطويلين

## ﴿ سورة النبا ﴾

فيها آيتان \* الآية الأولى قوله سبحانه وتعالى ﴿ وجعلنا الليل لباسا ﴾ امتن الله تعالى على الخلق بأن جعل الليل غيابة يغطي بسواده كناية عن الثوب لابسوه ويستريح كل شيء كما يستريح الحجاب قاله أبو جعفر فظن بعض الغافلين أن الرجل إذا صلى عريانا ليل في بيت مظلم أن صلاته صحيحة لأن الظلام يستر عورته وهذا باطل قطعا فان الناس بين قائلين منهم من يقول ان ستر العورة فرض اصلاحي لا يقتضي وجوبه بالصلاة ومنهم من قال انه شرط من شروط الصلاة وكلاهما اتفاقا على ان ستر العورة للصلاة في الظلمة كما هو في النور انما اثبات ونفيها بنفي ولم يستند أحدهما بحجبه في النور ويستقط في الظلمة اجزاء يسترها عن ستر ثوب يلبسه المصلي فلا وجه لهذا يجعل عند أحد من المسلمين \* الآية الثانية قوله تعالى ﴿ نخرج به حيا ونباتا وجنات ألفافا ﴾ امتن الله سبحانه وتعالى على عباده بانزاله الماء المبارك من السماء وبإخراجه به الحب والنبات ولقيف الجنات وكلما امتن الله به من النعم ففيه حق الصدقة بالشكر فان الله جعل الصدقة شكر نعمة المال كما جعل الصلاة شكر نعمة البأس وقدينا ذلك في سورة الانعام وغيرها وحققنا تفصيل وجوب الزكاة ومحله او مقاديرها بما ينبغي عن اعادته اظهوره وشموله في البيان بموضعين

## ﴿ سورة ابن أم مكتوم ﴾

فيها آيتان \* الآية الأولى قوله تعالى ﴿ عبس وتولى ﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الأولى) لاختلاف أنها نزلت في ابن أم مكتوم الاممي وقد روي في الصحيح قال مالك ان هشام بن عروة حدثه عن عروة أنه قال نزلت عبس وتولى في ابن أم مكتوم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقول يا محمد علمني مما علمني الله وعند النبي صلى الله عليه وسلم لم ير رجل من عظماء المشركين فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يرض عنه ويقبل على الآخر ويقول يا فلان هل ترى بما أقول بأسا فيقول لا ما أرى بما تقول بأسا فأنزل الله عز وجل عبس وتولى قالت المالكية من علمائنا اسم ابن أم مكتوم عمرو ويقال عبد الله الرجل من عظماء المشركين هو الوليد بن المغيرة ويكنى أبا عبد شمس خرج به الزمزدني مسند اقال أنبأ سعيد بن يحيى بن سعيد الاموي حدثني أبي قال هذا ما عرضنا على هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت نزلت عبس وتولى قد كرمه (المسئلة الثانية) هذا مثل قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ومنه نسيوه حينئذ ووقع وأن النبي صلى الله عليه وسلم انما قصد تأليف الرجل الطارئ نقة بما كان في قلب ابن أم مكتوم من الايمان كما قال اني لأعطي الرجل وغيبه أحب للرب منه مخافة أن يكبه الله في النار على وجهه وأما قول علمائنا انه الوليد بن المغيرة وقال آخرون انه أمية بن خلف ففيه سنا كله باطل وجهل من المفسرين الذين لم يتحققوا الدين وذلك أن أمية والوليد كانا بعة وابن أم مكتوم كان بالمدينة ما حضر معهم ولا حضر معه وكان موتهما كافرين أحدهما قبل الهجرة والاخر في بدر وانه قد صدق أمية المدينة ولا حضر عنده مفردا ولا مع أحد \* الآية الثانية قوله تعالى ﴿ وفي يوم عرفة ﴾ وقد تقدم تفسيرها في سورة الواقعة عند ذكرنا لقوله تعالى انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يحسه الا المطهرون فلينظر هنا لك فيه من احتاج اليه هاهنا وقد قال وهب بن منبه انه أراد بقوله يا أيدي سورة كرم اميرة يعني أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال القاضي لقد كان أصحاب محمد كرم اميرة ولا يكن ليسوا بامراء فيهم الآية ولا قاربوا المراد من هاهنا هي لفظة مخصوصة بالملائكة عند الاطلاق ولا يشار كرم فيها

سواهم ولا يدخل معهم في متناولها غيرهم روى في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة ومثل الذي يقرأ القرآن وهو يتعاهد وهو عليه شهيد فله أجران وقوله أنا صبينا الماء صباقة تقدم القول في أنها نزلت وأما الهام في مرض الامتنان وتحقيق القول فيها

### ﴿سورة التطهيف﴾

فيها آيتان \* الآية الأولى قوله تعالى ﴿ويل للتطففين﴾ فيها ست مسائل (المسألة الأولى) في سبب نزولها روى النسائي عن ابن عباس قال لما قسم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخصبها الناس كيلا فأمر الله عز وجل ويل للتطففين فأحسنوا السكيل بعد ذلك (المسألة الثانية) في تفسير اللفظة قال علماء اللغة المطففون هم الذين ينقصون السكيل والميزان قيل له المطفف لأنه لا يكاد يسرق في السكيل والميزان إلا الشيء الطفيف مأخوذ من طف الشيء وهو جانبه ومنه الحديث كلكم بنو آدم بلف الصاع يعني بعضكم قريب من بعض يعني فليس لاحد على أحد فضل الا بالثقة قوي وفي الموطأ قال مالك يقال لكل شيء وفاء وتطفيفها والتطفيف ضد التوفية وروى أن أباهم برة قدم المدينة وقد خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى خيبر فاستخلف على المدينة سباع بن عرفطة فقال أبوه برة فوجدناه في صلاة الصبح فقرأ في الركعة الأولى كهمهمس وقرأ في الركعة الثانية ويل للتطففين قال أبوه برة فأقول في صلاتي ويل لابي فلان له مكيلان إذا اكتمال اكتمال بالوافي وإذا كان بالناقص (المسألة الثالثة) قوله تعالى وإذا كالوهم يعني كالواهم وكثير من الأفعال يأتي كذلك كقولهم شكرت فلانا وشكرت له ونصحت فلانا ونصحت له واخترت أهلي فلانا واخترت من أهلي فلانا وما كان الفعل في التمدى مقتصر أو متعدياً أي تارة في المفعول (المسألة الرابعة) قوله وإذا كالوهم أو وزنهم يفسر ون فبدأ بالسكيل قبل الوزن والوزن هو الأصل والسكيل من كسب عليه وكلاهما للتقدير اسكن الباري سبحانه ووضع الميزان لمعرفة الأشياء بمقاديرها اذ ما بها سبحانه بغير واسطة ولا مقدار ثم قيل أي السكيل على الميزان بالعرف كما قال النبي صلى الله عليه وسلم السكيل مكيل أهل المدينة والميزان ميزان أهل مكة فالأقوات والأدهان يعتبر فيها السكيل دون الوزن لأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث وهي تسكن بالمدينة فجهري فيها السكيل وكذلك الأموال الربوية يعتبر فيها المائنة بالسكيل دون الوزن حاشا النفاين حتى أن الدقيق والخطية تعتبر فيها السكيل وليس للوزن فيها طريق وان ظهر بينهما زيغ فهو كظهوره بين البرين وذلك غير متبر وقد بيناه في مسائل الفقه (المسألة الخامسة) روى ابن القاسم عن مالك أنه قرأ ويل للتطففين مرتين قال سمع المدينة من التطفيف وكراهة شديدة (٧) وروى أشهب قال قرأ مالك ويل للتطففين فقال لا تطفف ولا تجلبول لكن أرسل وصحب عليه صبا حتى إذا استوى أرسل يداً ولا تسلك وقال عبد الملك بن الماجشون نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التطفيف وقال إن البركة في رأسه قال وبأنني أن كميل فرعون كان طافاً مع صاحب المدينة (المسألة السادسة) قال علماء الدين التطفيف في كل شيء في الصلاة والوضوء والسكيل والميزان قال ابن العربي كما أن السرقة في كل شيء وأسوأ السرقة من يسرق صلاته فلا يتم ركوعها ولا سجودها \* الآية الثانية قوله تعالى ﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ فيها مسائلتان (المسألة الأولى) روى مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم يقوم الناس لرب العالمين حتى إن أقدامهم ليغيب في ريشته إلى أنصاف أذنيه وعنه أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم يقوم يومئذ ستة (المسألة

الناس فيه منهم من أجازهم ومنهم من منعه وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قام إلى جعفر بن أبي طالب واعتنقه وقام طلحة بن مالك يوم تيب عليه وقال النبي صلى الله عليه وسلم للانصار حين طاع عليهم سعد بن معاذ قوموا السيدكم وقال أيضا من سره أن يقتل له الرجل قياما فليتبوأ مقعده من النار وقد بينا في شرح الحديث أن ذلك راجع إلى حال الرجل ونية فان انتظر لذلك واعتقه لنفسه حقا فهو ممنوع وإن كان على طريق البشاشة والوصلة فانه جائز وخاصة عند الأسباب كالقدوم من السفر ونحوه

### ﴿ سورة الانشقاق ﴾

فيها آية واحدة قوله تعالى ﴿ فلا أقسم بالشفق ﴾ فيها مسئلتان ( المسئلة الاولى ) في الشفق قال أشهب وعبد الله وابن القاسم وغيرهم كثير عددهم عن مالك الشفق الجرة التي في المغرب فاذا ذهبت الجرة ففسد خروج وقت المغرب ووجبت صلاة العشاء وقال ابن القاسم عن مالك الشفق الجرة فيما يقولون ولا أدري حقيقة ذلك ولكني أرى الشفق الجرة قال ابن القاسم قال مالك وانه يقع في قباي وما هو الا شيء فمكوت فيه مندفق يربان البياض الذي يكون بعد جرة الشفق انه مثل البياض الذي يكون قبل الفجر فكلا لا يمنع العلم ما ولا شيء ابان أراد الصيام فلا أرى هذا يمنع الصلاة والله أعلم وبه قال ابن عمر وقتادة وشاذ بن أوس وعلي ابن أبي طالب وابن عباس ومعاذ في كثير من التابعين وروى عن ابن عباس أنه البياض وعن أبي هريرة وعمر بن عبد العزيز والازاعي وأبي حنيفة وجماعة وروى عن ابن عمر مثله وقد اختلف في ذلك أهل المدينة اختلافا كثيرا واعتنقه بعضهم بالاشتقاق وانه مأخوذ من الرقة والذي يعضده قول النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح وقت صلاة العشاء ما لم يسقط نور الشفق فهنا يدل على انه على ما بين كثير وقليل وهو الذي توقف فيه مالك من جهة اشتقاقه واختلاف إطلاقه ثم فكر فيه منذ قرئ به وذكر كلا ما مجمل لتحقيقه ان الطوارق أربعة الفجر الاول والثاني والجرة والشمس وكذلك الفوارق أربعة البياض الآخر البياض الذي يليه الجرة الشفق وقال أبو حنيفة كما يتعلق الحكم في الصلاة والصوم بالطالع الثاني من الاول في الطوارق كذلك ينبغي أن يتعلق الحكم بالنار من الآخر وهو البياض وقال علماءهم المجتهدون كما قال حتى مطلع الفجر فكان الحكم متعلقا بالفجر الثاني كذلك اذا قال حتى يغييب الشفق يتعلق الحكم بالشفق الثاني وهذا تحقيقا قويا علينا واعتد علماءنا على أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى العشاء حين غاب الشفق والحكم يتعلق باول الانهم وكذلك كنا نقول في الفجر الآن النص قطع بنا عن ذلك فقال وليس الفجر أن يكون هكذا ورفع يده الى فوق ولكنه أن يكون هكذا وبسطها وقال ليس المستطيل ولكنه المستطير يعني المنتشر ولان النهران ابن بشر قال أنا أعلمكم بوقت صلاة العشاء الآخرة كان النبي صلى الله عليه وسلم يصليها لسقوط القمر لثانيه وقال الخليل رقيبته غيب البياض فوجبه تهنادي الى ثلث الليل وقال ابن أبي أويس رأيته تهنادي الى طوارق الفجر فله الم يتحدث وقت سقط اعتباره ( المسئلة الثانية ) قوله واذا قرأ عليهم القرآن لا يسجدون ثبت في الصحيح أن أبا هريرة قرأ اذا السماء انشقت فسجد فيها فلما انصرف أخبرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد فيها وقد قال مالك انها ليست من عزائم السجود والصحيح انها منه وهي رواية المدنيان عنه وقد اعتنق فيها القرآن والسنة قال ابن العربي لما امت بالناس تركت قراءتها لاني ان سجدت أنكرت وانه وان تركتها كان تقصيرا مني فاجتنبها اذا صليت وحدي وهذا تحقيق وعبد الصادق بأن يكون المروفي منكرا

والمنكر معروفاً وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة لو لاحد ثمان عهد قومك بالكفر لهدمت البيت  
ورددته على قواعد ابراهيم ولقد كان شيخنا أبو بكر الفهرى يرفع يديه عند الركوع وعند رفع الرأس منه  
وهناك منهيب مالك والشافعي وتقبله الشيعة فحضر عندي يوماً بهرس ابن السواء بالشرع ووضع تدريسي  
عند صلاة الظهر ودخل المسجد من المحرس المذكور فقدم الى الصف الأول وأنا في مؤخرة قاعد على طاقات  
البحر أنسم الرج من شدة الحر ومعنا في صف واحد أبو غنم رائس البحر وقائده مع نفر من أصحابه ينتظر الصلاة  
ويتطلع على من اكبت تحت الميمنة فلما رفع الشيخ يديه في الركوع وفي رفع الرأس منه قال أبو غنم وأصحابه ألا  
ترون الى هذا المشرق كيف دخل مسجدنا فقموا اليه فاقتلوه وارموا به في البحر فلا يراكم أحد فدار فلبس  
من بين جوانحي وقلت سبحان الله هذا الطريق سي فيه الوقت فقالوا الى ولم يرفع يديه فقلت كذلك كان  
النبي صلى الله عليه وسلم يفعل وهو منهيب مالك في رواية أهل المدينة عنه وجعلت استكثرت واستكثرت حتى فرغ  
من صلاته وقت معه الى المسكن من المحرس ورأى تغير وجهي فأسكروه وسألني فأعاسته فضحك وقال ومن أين  
لي أن أقتل على سنة فقلت له ولا يعمل لك هذا فانك بين قوم ان قتلها قاموا عليها نور بما ذهب ذلك فقال دع  
هذا الكلام وخذ في غيره وفي الحديث الصحيح عن أبي رافع قال صليت خلفاً في صلاة الجمعة فسمعت النبي  
العتة فقراً اذا السماء انشقت فمسجد فيها فلما فرغ قلت يا أبا هريرة ان هذه السجدة ما كنا نجد بها قال  
مسجد هاهنا أبو القاسم صلى الله عليه وسلم وأنا خلفه فلا زال أسجد ما حتى ألقى أبا القاسم وكان عمر بن عبد العزيز  
يسجد فيها مرة ومرة لا يسجد كأنه لا يراها من العزائم عزائم القرآن وقد بينا الصحيح في ذلك والله أعلم  
بغيبه وأحكم

### ﴿ سورة البروج ﴾

فيها آيتان \* الآية الأولى قوله تعالى ﴿ وشاهد وشهود ﴾ فيها مسئلتان ( المسئلة الأولى ) الشاهد  
فاعل من شهود المشهود مفعول منه ولم يأت حديث صحيح يعينه فيجب أن يطلق على كل شاهد ومشهود وقد  
روى عباد بن مطر الرهاوي عن مالك عن عمارة بن عبد الله بن عباد عن نافع بن جبير عن أبيه عن النبي  
صلى الله عليه وسلم في قوله وشاهد ومشهود قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وقد روى عن ابن عباس  
أنه قال الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم ويصح أن يكون الله ورسوله والملائكة والمؤمنين والنجار الأسود  
وقد يكون المشهود الانسان والمشهود عليه فيه يوم الجمعة ويوم عرفة ويوم النحر وأيام المناسك كلها يوم  
القيامة وليس الى التخصيص سبيل بغير أثر صحيح ( المسئلة الثانية ) اذا كان الشاهد الله فله شاهد بينا معناه  
ومتعلقه في الأمل الأقصى واذا كان الرسول والمؤمنين فقد يقال سبحانه لتكرونا شهداء على الناس ويكون  
الرسول عليكم شهداء وهذا اذا تتبعته بالاحتياط وجدته كثيراً في جماعة وأما الشهود فمعلقة بكل مشهود فيه  
ومشهود عليه ومشهود به بحسب متعلقات الفصل بأقسام المفعول فانه في ذلك كله صحيح سائغ لقته ومعتنى  
فاعله عليه وعنده فيه \* الآية الثانية قوله تعالى ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ فيها ثلاث مسائل ( المسئلة  
الأولى ) ثبت من صحيح واللفظ لمسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك فبين كان قبلكم  
وكان له ساحر فلما كبر قال الملك قبح كبرت فابعثت غلاماً أعماه السحر فبعثت اليه غلاماً معه فكان في طريقه  
اذا سلك راهب فعاد اليه وسمع كلامه فأعجبته فكان اذا أتى الساسر هس بالراهب ففهم اليه واذا أتى الساسر  
ضرب به فشكا الى الراهب فقال اذا خشيت الساسر فقل حبسني أهلي واذا خشيت أهلك فقل حبسني الساسر

فأخذهم جراً وقال اللهم ان كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى تمضي الناس  
 فرماها فقتلها وتمضي الناس فأتى إلى الراهب فأخبره فقال له الراهب أي بني أنت اليوم أفضل مني قد بلغ من  
 أمرك ما ترى وأنت ستبلي فإن ابتليت فلا تدل علي فساكن الغلام يرى الأكمة والأبرص ويدهاوي الناس  
 من سائر الأداة فسمع به جليس الملك وكان قد جرى فأنابه بهدايا كثيرة فقال لك ما هنا لك أجمع إن شفيتني قال  
 أي لا أشفي أحداً إنما شفي الله فإن أنت آمنت بالله دعوت الله لك فشفاك فآمن بالله فشفاه الله فأنى الملك  
 فجلس إليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك قال ربي قال ولك رب غيري قال ربي وربك  
 فأخذه فلم يزل يصنعه حتى دل على الغلام فجاء بالغلام فقال له الملك أي بني قد بلغ من سحرِكَ ما ترى الأكمة  
 والأبرص وتعمل وتعمل فقال لا أشفي أحداً إنما شفي الله فأخذه فلم يزل يصنعه حتى دل على الراهب فجاء  
 بالراهب فقبضه له أجمع عن دينك فأبى فدعا بالمشار فوضع المشار على مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه  
 ثم جرى به جليس الملك فقبضه له أجمع عن دينك فأبى فوضع المشار في مفرق رأسه حتى وقع شقاه ثم جرى  
 بالغلام فقال له أجمع عن دينك فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به  
 الجبل فاذا بالتم ذروتهم فأنزله عن دينه والافاطم يحوم فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكنهمهم بما  
 شئت فخرجهم الجبل فسقطوا وجاء بمشي إلى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك فقال كفانيهم الله فدفعه إلى  
 نفر من أصحابه فقال اذهبوا به فاصعدوا به في قويرة فتوسيطوا به البحر فان رجع عن دينه والافاطم فوه فذهبوا  
 به فقال اللهم اكنهمهم بما شئت فأنكفأت بهم السفينة فمروا وجاء بمشي إلى الملك فقال له ما فعل أصحابك  
 فقال كفانيهم الله فقال للملك انك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به قال وما هو قال تجمع الناس في صعيد  
 واحد وتصلبني على جذع ثم خدسهما من كنانتي ثم وضع السهم في كبدا القوس ثم قل بسم الله رب الغلام ثم رم به  
 فأنك اذا فعلت ذلك قتلتنى فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم أخذ سهماً من كنانته ثم وضع السهم  
 في كبدا القوس ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رمه فوق السهم في صيد غه فوضع يده على صيد غه ووضع السهم  
 فأنك فقال الناس أنساب الغلام أنساب الغلام أنساب الغلام فأنى الملك فقال له أريت ما كنت تجد قد  
 والله نزل بك من الناس رب الغلام فأمر بالأخوة في أفواه السكاك فخذت واضرم النار وقال من  
 لم يرجع عن دينه فأقحموه فيها وقبضه له اقحم ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعهما صبي لها فتعاسست أن تقع فيها  
 فقال الغلام يا أمه اصبري فإنك على الحق فاقصدت (المسألة الثانية) أصحاب الأخدودهم الذين حفرهم  
 من الكفار وهم الذين رموا فيسه المؤمنين فكان لفظا الصعبة محتملا إلا أنه بينه وبينه آخر القول في الآية  
 الثالثة لها والرابعة منها وهما قوله إذ هم عليها قوم وعلم على ما يفهمون المؤمنين شهدود (المسألة الثالثة) هذا  
 الحديث يستلزم أن شاء الله تعالى في ختم النيران والذي يختص به من الأحكام ههنا أن المرأة والغلام  
 صبرا على الحساب من القتل والصلب والقاء النفس في النار دون الإيمان وهذا نسوخ عنسنا بحسبنا تقدم  
 في سورة النحل

### ﴿سورة السجاء والطارق﴾

فيها ثلاث آيات الآية الأولى قوله تعالى ﴿فليمنر الإنسان مع خلق خلق من ماء دافق﴾ فيها مسئلتان  
 (المسألة الأولى) بين تعالى عن الماء الذي ينتزع منه وأندين الصلب والترائب نزجها القدرة وتبين الحكمة

وقد قال الأطباء انه الدم الذي تطبخه الطبيعة بواسطة الشهوة وهذا ما لا يسيل الى معرفته أبدا الا خبر صادق  
وأما القياس فلا يدخل له فيه والنظر العقلي لا ينشئ اليه وكل ما يصفون فيه دعوى يمكن أن تكون حقا يبدأنه  
لا يسيل الى تعيينها كما قدمنا ولا دليل على تخصيصها بحسبنا أو ضحكنا والذي يدل على صحة ذلك من جهة الخبر  
قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة وهي  
الدم فأخبر تعالى أن الدم هو الطور الثالث وعند الأطباء انه الطور الاول وهذا لا يمكن من جهل فان قيل  
وهي ( المسئلة الثانية ) فلم قلتم انه نجس قلنا قد بينا ذلك في مسائل الخلاف وقد دللنا عليه بما فيه منقطع وأخذنا  
معهم فيه كل طريق وسلكنا عليهم ثبت الأدلة كل ثنية للنظر فلم نجد والسؤال الى من أهمهم من أنه طاهر سبيلا  
وأقر به أنه نجس على ثقب البول عند طريق السكمر فيتنجس بمروره على محل نجس الآية الثالثة قوله  
تعالى ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾ فيها ثلاث مسائل ( المسئلة الاولى ) قوله يوم تبلى السرائر يعني فتبلى السرائر  
وتكشف ما كان فيها والسرائر تختلف بحسب اختلاف الأحوال التكليفية والأفعال ( المسئلة الثانية ) أما  
السرائر فقال مالك في رواية أشهب عنه وسألته عن قوله تعالى يوم تبلى السرائر أبلغك ان الموضوع من السرائر  
قال قد بلغني ذلك فيما يقول الناس فأما حديث أخذته فلا والصلاة من السرائر والمسيام من السرائر ان شاء قال  
صليبت ولم يصل ومن السرائر ما في القلوب يجزي الله به المباد قال القاضي قال ابن مسعود يفر السري من الا  
الامانة والوضوء من الامانة والصلوة والزكاة من الامانة والوديعة من الامانة وأشد ذلك الرديعة تمثل له على  
هيتها يوم أخذناه فيرى بها في قعر جهنم فيقال له اخرجهما فيتمهما في عنته فاذا رجا أن يفرج بها زانت  
منه وهو يتبعها فهو كذلك دهر الداهرين وقال أبي بن كعب من الامانة ان اثنتي عشرة امرأة على فرجهما قال  
أشهب قال لي سفيان في الحيفة والجل اذا قالت لم أحض وأنا حامل صدقت ما لم تأت بما يعرف فيها كاذبة وفي  
الحديث غسل الجنابة من الامانة ( المسئلة الثالثة ) قد بينا انه كما لا يملكه الا الله الآية الثالثة قوله تعالى  
﴿ انه لقول فصل وما هو بالهزل ﴾ قد بينا انه ليس في الشريعة هزل وانما هي جدكها فلا يهزل أحسن بقدر  
أو قول أو عمل أو ينفع عليه لان الله تعالى لم يجعل في قوله هزل ولا وذلك لأن الهزل محل للكذب والباطل يهمل  
ولهيب بتمثل وقد بينا هذا الأمر من في الآيات الواردة فيه وفي مسائل الفتنة

### ﴿ سورة الاعلى ﴾

فيها أربع آيات الآية الاولى قوله تعالى ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾ فيها مسلتان ( المسئلة الاولى ) قوله  
سنقرئك أي سنجعلك قارئاً فلا تنسى ما نقرئك به وقد تقدم ذكره وقد روى ابن وهب قال سألت مالكا عن  
قوله سنقرئك فلا تنسى قال فتعطف قال علماؤنا يريد ما لا أن الله لم يأمره بترك النسيان اذ كان ليس من  
استطاعته ان يتركه فتركه وحكم له بأن لا ينسى ما أنزل عليه قال القاضي رضي الله عنه وهذا صحيح لان تكليف  
الناس في حال نسيانه أو بصره فسيان له لا يهمل قولاً فيكون مكانه به فعلا فان قيل فقد قال الله عز وجل ولا  
تنسى نصيبك من الدنيا قلناه من الدنيا قلناه من النسيان هو الترك لفته والترك على قسمين ترك قصد وترك  
بغير قصد والتكليف انما يتعلق بما يرتبط بالقصد من الترك والله أعلم ( المسئلة الثانية ) ثبت أن النبي صلى الله  
عليه وسلم كان يقرأ في العيدين بسج اسم ربك الاعلى وعمل أنك ستدعى الناس من طريق معرفة بن جندب  
والنعمان بن بشير أخرجه النسائي وغيره زاد النعمان في الجمعة والسيد بن وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال للنبي طهر لصلاته بالناس اقر أسج اسم ربك الاعلى والشهس وخجها ونحو ذلك الآية الثانية

تركي ثم صلى ( المسئلة الثانية ) في سرد أقوال العلماء في ذلك قال عكرمة كان الرجل يقول أقدم من كذا  
 بين يدي صلاتي فقال سفيان قال الله تعالى قد أفلح من تركي وذكر اسم به فصلي وروي سفيان عن جمهور  
 ابن بركان قال كتب النعمان بن عبد العزيز أن هذا الرجل شئ يعاقب الله به العباد وقد كتب إلى أهل  
 الأمصار أن يخرجوا في يوم كذا من شهر كذا في استطاع منكم أن يتصدق فليفعل فإن الله تعالى يقول قد  
 أفلح من تركي وذكر اسم به فصلي وكان عمر بن عبد العزيز يخطب الناس على المنبر يقول قدموا صدقة  
 الفطر قبل الصلاة فإن الله يقول قد أفلح من تركي وذكر اسم به فصلي وكذلك كان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يأمر بها ويخرجها وقول عمر بن عبد العزيز أن هذا الرجل شئ يعاقب الله به عبادته يعني الزلازل  
 الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ وذكر اسم به فصلي ﴾ فيها مسألان ( المسئلة الأولى ) قبل بينان  
 الذكر حقيقة انما هو في القلب لانه محل النسيان الذي هو ضده والضدان انما يتضادان في المحل الواجب  
 فأوجب الله هذه الآية النية في الصلاة خصوصاً وان كان قد اقتضاها عموماً قوله تعالى وما أمرنا الا للعبادة  
 الله تعالى له الدين وقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات والصلاة أم الاعمال ورأس العبادات ومحل  
 النية في الصلاة مع تكبير الاحرام فان الافضل في كل نية تفعل أن تكون مع الفعل لا قبله وانما من نفس  
 في تقديم نية الصوم لأجل تذكر اقتران النية فيه لأول الفعل عند الفجر لوجوده والناس في غفلة وبقية  
 سائر العبادات على الاصل وتوهم بعض القاصي بن من مرقا حلق أن تقديم النية على الصلاة جائز بناء على  
 ما قاله ماؤنان من تجوز تقديم النية على الوضوء في الشئ يشي إلى النهر في الغسل فاذا وصل واغتسل  
 نسي أنه يجزئه قال فكذلك الصلاة وهذا القائل ممن أدخله في قوله تعالى أفن يمشي مكبراً على وجهه وقد بيناه  
 في كل موضع يعتري فيه وحققنا أن الصلاة أصل متفق عليه في وجوب النية والوضوء فرع مختلف فيه  
 فكيف يقاس المتفق عليه على المختلف فيه ويعمل الاصل على الفرع ( المسئلة الثالثة ) قوله تعالى  
 وذكر اسم به فصلي اذا قلنا انه الذكر الثاني باللسان الخبر عن ذكر التلبس المعبر عنه فانه مشروط في الصلاة  
 مفتوح به في أولها باتفاق من الائمه لكنهم اختلفوا في تعيينه فمنهم من قال انه كل ذكر حتى لو قال سبحان الله بديل  
 التكبيراً جزأه بل لو قال بديل الله أكبر بزرؤك خدائ لا جزأه منهم أبو حنيفة وقال أبو يوسف يجزئه الله  
 الكبير والله أكبر والله الأكبر وقال الشافعي يجزئه الله أكبر والله الأكبر وقال مالك لا يجزئه الا قوله الله  
 أكبر فأما المتعلق أبي حنيفة في الذكر بالمعجومية بقوله تعالى ان هذا إلى المصحف الاول مصحف إبراهيم وموسى  
 فيما ذكر وجه التقصص عنه في الآية التي بعد هذه ان شاء الله تعالى وأما قوله انه الذكر مطلقاً بقوله العام  
 وذكر اسم به فصلي فهذا العام قد عينه قول النبي صلى الله عليه وسلم وفعله أما قوله فهو في الحديث المشهور  
 فهو بها التكبير وتعليقها التسليم وأما الفصل فانه كان يقول في صلاته كلها الله أكبر وأما المتعلق الشافعي  
 بقوله ان زيادة الألف واللام فيه لا تغير بناءه ولا معناه فالجواب ان التمسك اذا وقع بقول أو فعل لم يجزان يجرهما  
 شئ فيه بما لا يغير حاله لانما شئ في الشئ يجره واعتبار من غير اضطرار وذلك لا يجوز وجواب ثان وذلك  
 أن الألف واللام تدخل للجنس واللبس وكلاهما ممنوع عنهما أما الجنس فان الباري تعالى لا جنس له وأما اللفظ  
 فلا أن التعبير بالكبرية عن الله تعالى وصف فلامعنى الزيادة فيه حيث لا تصور الزيادة واذا بطل منه  
 الشافعي فذهب إلى يوسف أطل فان قيل قوله وذكر اسم به فصلي عموم في كل ذكر وقول النبي صلى الله  
 عليه وسلم الله أكبر في الصلاة تخصيص لبعض ذلك المصوم فيعمل على الاستحباب وانما كان يعمل على



الآن هذا على أن النبي صلى الله عليه وسلم قال صاوا كما رأيتموني أصلي وهو إنما كان يكبر ولا يتعرض لسكك  
ذكر فتبين التكبير باخيه باتباعه في صلاته فهو المبين لذلك كله الآية الرابعة قوله تعالى ﴿إِنْ هَذَا لَإِنْ  
الصَّحْفِ الْأَوَّلِ﴾ صحف إبراهيم وموسى ﴿فِي ثَلَاثِ مَسَائِلَ﴾ (المسئلة الأولى) في معناه فيه ثلاثة أقوال الأول  
أنه القرآن الثاني أنه ما قصه الله سبحانه في هذه السورة الثالث أن هذا يعني أحكام القرآن (المسئلة  
الثانية) تحقيق قوله تعالى أن هذا في الصحف الأولى يعني القرآن مطلقا قول ضمه في الباطل قطعا  
وأما القول بأنه فيه أحكامه فإن أراد معظم الأحكام فقد يتحقق ذلك في قوله شرع لكم من الدين ما وصي به  
نوحا الذي أوحينا إليك وأما أن أراد به ما في هذه السورة فهو الأول من الأقوال وهو الصحيح منها والله أعلم  
(المسئلة الثالثة) تعلق أبو حنيفة وأصحابه في جواز القراءة في الصلاة بالعجمية بقوله تعالى أن هذا في  
الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى قالوا فقد أخبر الله أن كتابه وقرآنه في صحف إبراهيم وموسى بالعبرانية  
فدل على جواز الأخبار بها عنه وبما لها من سائر اللسان الذي يخالفه والجواب عنه من وجهين الأول أنا  
نقول أن الله سبحانه بعث الرسل وأنزل عليهم الكتب وما بعث الله من رسول إلا بلسان قومه كما أخبر وما أنزل  
من كتاب إلا بلغهم قال سبحانه وتعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه كل ذلك تيسير منه عليهم وتقرير  
للفهم عليهم وكل مفهوم بلغته مفيد بشره لغة ولكل كتاب بلغته اسم فاصمه بلغته موسى التوراة واسمه بلغة  
عيسى الانجيل واسمه بلغة محمد القرآن فقبل لنا أفروا القرآن فيلزمنا أن نبلغ الله بما يسهل قرآننا الثاني  
هيبكم سادنا لكم أنه يكون في صحف موسى بالعبرانية فالذي يقتضي أنه يجوز قراءة بالفارسية فإن قيل بالقياس  
﴿قُلْ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُهُ لَأَسْأَلَكُمْ﴾ وقد بيناه في أصول الفقه ومسائل الخلاف على التمام فليفتقر هناك  
أن شاء الله تعالى

### ﴿سورة الفاشية﴾

﴿فِيهَا آيَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ هي قوله تعالى ﴿قَدْ كَرِهَ اللَّهُ لَكَ ذِكْرًا﴾ أنت منذ كرست عليهم بمسيطر ﴿فِيهَا مَسْئَلَتَانِ﴾ (المسئلة  
الأولى) المسيطر هو المسلط الذي يقهر ويغلب على ما يقول (المسئلة الثانية) كان النبي صلى الله عليه  
وسلم في أول أمره مرفقا برسالته منذ كرا بنبوته يدعو الخلق إلى الله وينذركم عهد ويشرحهم وعده  
ويحذرهم وعيده ويوفرهم دينه حتى وضعت المحجة وقامت للعبادة الحجة فلما استمر الخلق على فساد رأيهم  
ولجوا في طغيانهم وغاواهم أمره الله بالقتال وسوق الخلق إلى الإيمان قسرا ونسخ هذه الآية وأما لها حسب ما بيناه  
وروى الترمذي وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا  
قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا جنتها وحسابهم على الله ثم قرأ ﴿قَدْ كَرِهَ اللَّهُ لَكَ ذِكْرًا﴾ أنت منذ كرست عليهم بمسيطر  
بمسلم على سائرهم مفسرا معنى الآية وكاشفا عن الخفاء عنها المعنى إذا قال الناس لا إله إلا الله فليست بمسلط  
على سائرهم وإنما عليك بالظاهر وقد كان قبل ذلك لا يعطى إلا بالظاهر ولا بالباطن فلما استولى الله بأمره  
وتسكاه القتال على الظاهر وكل سائرهم إليه وهذا الحديث صحيح السند صحيح المعنى والله أعلم

### ﴿سورة الفجر﴾

ففيها خمس آيات الآية الأولى قوله تعالى ﴿وَالْفَجْرِ﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الأولى) الفجر هو أول

أوقات النهار الذي هو أحد قسمي الزمان وهو كما قدمنا فجران أحدهما البياض الذي يبدو أولاً ثم يخفى وهو الذي تسميه العرب ذنب السرطان لطريقانه ثم اقلاعه والثاني هو البادي متادياً ويسمى الأول المستطيل لانه يبدو كالخيل المعلق من الأفق أو الرمح القائم فيه ويسمى الثاني المستطير لانه ينتشر عرضاً في الأفق ويسمى الأول الكاذب وليس يتعلق به حكم ويسمى الثاني الصادق لثبوته وبه تتعلق الأحكام كما تقدم ومن حديث مشهور بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يغتصبكم من المحجور أذان بلال ولا الصبح المستطيل ولكن المستطير بالأفق (المسئلة الثانية) فيما ترتب عليه من الأحكام وقد تقدم ولا جله قال مالك في رواية ابن القاسم وأشهب عند الفجر أمره بين وهو البياض المترص في الأفق \* الآية الثانية قوله تعالى ﴿وليل عشرين﴾ فيها أربع مسائل (المسئلة الأولى) في تعيينها أربعة أقوال الأول أنها عشر ذي الحجة روى عن ابن عباس وقاله جابر ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصح الثاني عشر المحرم قاله الطبري الثالث أنه العشر الاواخر من رمضان الرابع أنها العشر التي أتمها الله لموسى عليه السلام في ميقانه معه (المسئلة الثانية) أما كل مكرمة فداخلة معه في هذا اللفظ بالمعنى لا يقتضي اللفظ لانها نكرة في اثبات والنكرة في الاثبات لا تقتضي العموم ولا توجب الشمول وانما يتعلق بالمعوم مع النفي فهذا القول يوجب دخول ليل عشرين فيه ولا يتعين المقصود منه فربك أعلم بما هي لكن تبقى ههنا نكته وهي أن تقول فهل من سبيل الى تعيينها وهى (المسئلة الثالثة) قلنا نحن نعينها بضرب من النظر وهى العشر الاواخر من رمضان لاننا لم نر في هذه الليالي المعتبرات أفضل منها لاسيما وفيها ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر فلا يمازها وقت من الزمان (المسئلة الرابعة) قال ابن وهب عن مالك وليال عشرين قال الايام مع الليالي والليالي مع النهار وهو حساب القمر الذي وقت الله عليه العبادات كما ترتب على حساب الشمس الذي تقدم فيه على الليالي بالعبادات في المعاش والافات وقد ذكر شيخ اللغة وحبرها أبو عمر والزاهد أن من العمر يحسب النهار قبل الليل ويجعل الليلة لليوم الماضي وعلى هذا يخرج قول عائشة في حديث ايلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسائه فلما كان صبيحة تسع وعشرين من ليلة أعمدهن عدا دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ألم تكن آليت شهر اقبال ان الشهر تسع وعشرون ولو كانت الليلة لليوم الآتي لسكان قد غاب عنهن ثمانية وعشرين يوماً وهذا التفسير بالغ طال ما سقته سؤالا للعلماء باللسان وتقليها للبيان بالبيان حتى وجدت أباهم وقد ذكر ههنا فاما أن تكون لغتها نقلاً واما أن تكون نكته أخصها من هذا الحديث واستنبطها والغالب في السنة الصحابة والتابعين غلبة الليالي للايام حتى ان من كلامهم ههنا حجة يبررون به عن الليالي وان كان الصوم في النهار والله أعلم \* الآية الثالثة قوله تعالى ﴿والشفع والوتر﴾ فيها خمس مسائل (المسئلة الأولى) للعلماء في تعيينها ثمانية أقوال الأول ان الصلاة شفع كلها والمغرب وترها قاله عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم خرجه الترمذي الثاني ان الشفع أيام النحر والوتر يوم عرفة روى جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم الثالث ان الشفع يوم منى والوتر الثالث من أيام منى وهو الثالث عشر من ذي الحجة الرابع ان الشفع عشر ذي الحجة والوتر أيام منى لانه ثلاثة الخامس الشفع اطلاق والوتر الله تعالى قاله قتادة السادس انه الخلق كله لان منه شفعا ومنه وتر السابع انه آدم وتر شفعت زوجته فكانت شفعا قاله الحسن الثامن ان المدة منه شفع ومنه وتر (المسئلة الثانية) هذه الآية خلاف التي قبلها لان ذكر الشفع كان بالالف واللام المقضية للمعبد لا يستغراق الجنس مالم يكن هنالك عهد وليس بممتنع أن يكون المراد بالشفع والوتر كل شفع وتر بما ذكره وعالم يذكر وان كان ما ذكره يستغرق ما ترك في الظاهر والله أعلم

( المسئلة الثالثة ) لكن ان قلنا ان اليا الى العشر عشر ذي الحجة فيبعض أن يكون المراد بالشفع والوتر يوم النحر لانه قد ذكر في القسم المتقدم وكذلك من قال انه عشر ذي الحجة لهذه العلة وأما القول الخامس فوجه القسم فيه وحق الخلق والخالق لهم وأما القول السادس فعنه وحق الخلق ووجه القول السابع وحق آدم وزوجه ووجه القول الثامن انه قال وحق الله الذي جعل له الله قوام الخلق وتما لهم حتى لقد غلبه الغالبون حتى جهلوه أصل التوحيد والتكليف وسر العالم وتفاصيل المخلوقات التي تدور عليه وهو هو سر كنهه وقد استوفينا في كتاب المشككين ( المسئلة الرابعة ) اذا قلنا ان المراد به الصلاة فيها شفع وهي الصلوات الأربع ومنها وتر وهي صلاة المغرب ولذلك قال علماءنا انها لا تعاد في جماعة خلافا لما في لسانه لو طلب بها فضل الجماعة لا تقبل شفعها حتى تنتهي علمنا في ذلك فقالوا لو أعادها راجل في جماعة غيلة لتقبل له أعادها الثالثة حتى تكون وترات سبع ركعات وهذا باطل فان المغرب لو صارت بالعادة في الجماعة شفعها صارت الظاهر باعادتها ثمانية وهو ذلك في حالة الخلط الذي يضرب به المثل فيقال فيه

فوالله ما أدري اذا ما ذكرتها \* أنتين صليت الغصبي أم غاميا

فكما لا تتضاعف الظاهر بالعادة كذلك لا تتضاعف المغرب وأشده الصلاة الثالثة فانه من الغلو في الدين ( المسئلة الخامسة ) لما قال علماءنا ان أقل النفل ركعتان قلنا ان قول الله تعالى والشفع يصح أن يكون المراد به الصلوات كلها فرضها ونفلها وقوله تعالى والوتر ينطلق على الوتر وحده الذي هو فرد وفي صحيح الحديث واللفظ ليسم الاستحباب وتر والنفوس وتر والفرد كثير وما أثرنا اليه يكفي فيه الآية الرابعة وقوله تعالى والليل اذ يسري فيها ثلاث مسائل ( المسئلة الاولى ) أقسم الله بالليل والنهار كما أقسم بسائر المخلوقات فهو ما يشهد وما وجدته في سائر مواضعه من السري لشكته هي ( المسئلة الثانية ) ان الله تعالى قال هو الذي جعل الليل يسري وتسكنوا فيه وقال وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وأشارنا الى أن الليل ليس يصرف فيه المعاش كما يتصرف في النهار ويتقلب في الليل فيه الحاجة اليه وفي الصحيح أن جابر بن عبد الله أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيل يسري فقال له السري يا جابر وخاصة للمسافر كما تقدم بيانه ( المسئلة الثالثة ) كنت قد قيسيت في فوائدي بالنهار ان الأخص قال لمؤرخ ما وجه الخلاف من عهد ابن كثير للياء من قوله يسري فسكت عنها سنة ثم قلنا له فختلف اليك نسألك منذ عام عن هذه المسئلة فلا يجيبنا فقال انما سألناها لان الليل يسري فيه ولا يسري فيجب من هذا الجواب المقصر من غير مبصر فقال لي بعض أشيخائي تمامه في بيانه ان ذلك لفته هو أن الخلاف يدل على الخلاف وهو مثل الاول والجواب الصحيح قد بيناه في المسئلة الآتية الخامسة قوله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات المهاد ( فيهما ست مسائل ) ( المسئلة الاولى ) أما عاده ماومة قد جرى ذكرها في القرآن كثيرا وعظم أمرها ( المسئلة الثانية ) قوله إرم فيسمه ستة أقوال الاول انه اسم جد عاد قاله محمد بن اسحاق الثاني إرم أمة من الامم قاله مجاهد الثالث انه اسم قبيلة من عاد قاله قتادة وقيل وهو إرم بن عوص بن سام بن نوح عليه السلام الخامس أن إرم الهلاك يقال إرم بنو فلان أي هلكوا السادس انه اسم القرية ( المسئلة الثالثة ) قال القاضي رضي الله عنه لو أن قوله إرم يكون مضافا الى عاد لكان محتمل أن يكون مضافا الى جده أو الى إرم فأما قوله عاد منون فيحتمل أن يكون بدلا من جده ويحتمل أن يكون وصفه اذا لمعاد على القول بأنها أمة وكذلك اذا كان قبيلة منها وكذلك اذا كان اسم القرية ويحتمل اذا كان بمعنى الهلاك أن يكون بدلا لولا أن المصادر فيها إرم بكسر الفاء فالله أعلم بما نعت ذلك من الخفاء ( المسئلة الرابعة ) قوله ذات المهاد فيه أربعة أقوال الاول انهم كانوا أهل حمود

ينتهجون القطر الثاني انه الطول كانوا أطول أجساما وأشد قوة وزعم قتادة أن طول الرجل منهم اثنا عشر ذراعا وروى عن ابن عباس سبعون ذراعا وهو باطل لأن في الصحيح ان الله خلق آدم طوله ستون ذراعا في الهواء فلم يزل الخلق ينقص الى الآن الثالث أن العماد القوة ويشهد له القرآن الرابع انه ذات البناء المحكم يقال ان فيها أربع مائة ألف عمود ( المسئلة الخامسة ) في تعيينها وفيه قولان الاول ان أشهب قال عن مالك هي دمشق وقال محمد بن كعب القرظي هي الاسكندرية وتحقيقها انها دمشق لانها ليس في البلاد منها وقد ذكر صفها وشجرها في كتاب ترتيب الرحلة للترغيب في الملة واليها أوتى من بها كان آدم وعلى الغر ابا جبهل آدم هامل في الحجر جار لم تغيره الليالي ولا أثرت فيه الايام ولا ابتلته الارض باطنها كظاهرها مدينة بأعلاها ومدينة بأسفلها تسعة أشهر للقصة نهر وللجامع نهر وباقيها للبلد تجري الانهار من تحتها كما تجري من فوقها ليس فيها كظامة ولا كنيف ولا فيها دار ولا سوق ولا حمام الا يشقه الماء يسلا ونهارا دائما أبدا وفيها دور قد مكثوا أنفسهم من سعة الاحوال بالماء حتى ان مستوقدهم عليه ساقية فاذا طبخ الطعام وضع في القصة وأرسل في الساقية فتجري الى المجلس فيوضع في المائدة ثم ترد القصة من الناحية الاخرى الى المستوقفة فارغة وترسل أخرى ملأى هكذا حتى يتم الطعام واذا كثرت الغبار في الطرقات أمر صاحب الماء أن يطلق النهر على الاسواق والارياض فيجري الماء عليها حتى يلجأ الناس في الاسواق والطرقات الى الدكاكين فاذا كسح غبارها سكن الساقيات أنهارها فشيئت في الطرق على برد الهواء ونقاء الارض ولها باب خير وبن سعد بن عبادة وعنده القبة النخيلة والمائة ثمانمائة ساعة وعليها باب الفراديس ليس في الارض مثله عنده كان مقرى واليه من الوحشة كان مقرى واليه كان انفرادى للدرس والتفري وفيها الغوطة تجمع الفاكهة ومناط الشهوات عليها تجري المياه ومنها تجني الثمرات وان في الاسكندرية له جانب لو لم يكن الا المنار فانها مبنية الظاهر والباطن على العمدة ولكن لها مثال فاما دمشق فلامثال لها وقد روى من عن مالك ان كتابا وجد بالاسكندرية فلم يدري ما هو فاذا فيه أنا شداد بن عاد الذي رفع العماد ببنيتها حين لا شيب ولا موت قال مالك ان كان لهم مائة سنة لا يرون بها جنازة وذكر عن ثور بن زيد أنه قال أنا شداد بن عاد أنا الذي رفعت العماد أنا الذي كنت كنزا على سبعة أذرع لا يخرج منه الا مائة محمد صلى الله عليه وسلم ( المسئلة السادسة ) فيها من طريق الاحكام التحذير من التطاول في البنيان والتعظيم بتشديد الجارة والنسب الى تعصيل الاعمال التي توصل الى الدار الآخرة ومن اشراط الساعة التطاول في البنيان وقد عرض على النبي صلى الله عليه وسلم بنيان مسجد فقال عريش كعريش موسى والبنان أهون من ذلك ولقد توفي وما وضع لبنة على لبنة ثم تطاولنا في بنياننا وزخر فناءنا وساحنا وعطلنا قلوبنا وأبداننا والله المستعان

### ( سورة البلد )

فيها ثلاث آيات الآية الاولى قوله تعالى ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ فيها خمس مسائل ( المسئلة الاولى ) في قرأتها قرأ الحسن والاعشى وابن كثير لا قسم من غير ألف زائدة على اللام اثباتا وقرأها الناس بالالف نغيا ( المسئلة الثانية ) اختلف الناس اذا كان حرف لا يخطو طابا الف على صورة النفي هل يكون المعنى نغيا كالسورة أم لا فمنهم من قال تكون صلة في اللفظ كما تكون ماصلة فيه وذلك في حرف ما كثير فأما حرف لا فاجابته كذلك في قول الشاعر

تذكرت ليلى فاعتزني صبا به \* وكان ضمير القلب لا يتقطع

أى يتقطع ودخل حرف لاصلة ومنهم من قال يكون توكيدا كقول القائل لا والله وكقول أبي كبشة امرئ القيس  
فلا وأبيك ابنة العامري \* لا يدعى القوم انى أفر  
قال أبو بكر بن عياش ومنهم من قال انهارد لكلام من أنكر البعث ثم ابتدأ القسم فقال أقسم ليكون فرقا  
بين اليمين المبتدأة وبين اليمين التي تكون ردا قاله الغراء ( المسئلة الثالثة ) أما كونها صلة فقد ذكرنا  
في قوله ما من ملك أن لا تسجد إذا أمرت في سورة الاعراف انه صلة بدليل قوله في من ما من ملك أن تسجد لما  
خلقت يدي أستكبرت والنازلة واحدة والمقصود واحد والمعنى سواء والاختلاف انما يعود الى اللفظ خاصة  
وأما من قال انه توكيد فلا معنى له هنا لأن التوكيد انما يكون اذا ظهر المؤكد كقوله لا والله لأقوم فاذا لم يكن  
هناك مؤكد فلا وجه للتأكيده الا ترى الى قوله

لا وأبيك ابنة العامري \* لا يدعى القوم انى أفر

كيف؟ كذا النفي وهو لا يدعى بمثله ومن أعرب هذا انه قد تنوعت وينفى معناها كما قال أبو كبشة  
فقلت يمين الله أبرح قاعدا \* ولو قطع وارأسى ليدى وأوصالى

في قول وقد حقه ناذك في رسالة الاجاء للغة بها الى معرفة غوامض الادباء وأما من قال انهارد فهو قول ليس  
له دلالة يصح به المعنى ويتسكن اللفظ والمراد ( المسئلة الرابعة ) وأما من قرأها لا قسم فاشتهروا منهم من  
سند في الخط كما حذفها في اللفظ وهذا لا يجوز فان خط المصحف أصل ثبت باجماع الصحابة ومنهم من قال  
أكتبها ولا ألفظ بها كما كتبوا الى الجعبي ولا الى الله تعالى وبالمعنى ولم يلفظوا بها وهذا يذهبهم في قوله فلا  
أقسم بمواقع الجحوم وشبهه ولم يقلوا به فان قيل انما تكون صلة في انشاء الكلام كقوله لا اياهم أهل الكتاب  
وقوله لا تسجد إذا أمرت فكيف في ابتداء الكلام فلا يوصل بها الا مقرونة بألف كقوله لا اياهم إلا ان وعد الله حق  
وأجابوا عنه بأن قالوا ان القرآن ككلمة واحدة وليس كان عمدا لانه لو وصل بها ما قبلها كانت أهل التقرى  
وأهل المنفرة لا أقسم بيوم القيامة وهذا لا يجوز حتى ان قوما كرهوا في القراءة أن يصلوها بها ووقفوا حتى  
يفرقوا بينهما بسم الله الرحمن الرحيم ليقطعوا الوصل المتوهم والجواب الصحيح أن نقول ان الصلة بها في  
أول الكلام كملة آخره بها كذا كرهنا في انشاء بل ذكرها في انشاءه أبلغ في الاشكال كقوله ما من ملك الا تسجد  
ولو كان ههنا كله خارجا عن أسلوب البلاغة قادحا في زين الفصاحة مشجعا قوله بين امرئ الى طلال القرآن  
بها أنواع الكلام لا اعتراض عليه به الفصحاء والبلغ العرب الباء وانضموا الله فاما ما هو فيه تبين أنه على  
أسلوبهم جاز وفي رأس فصاحتهم منطوق وعلى قطب عريتهم دائر وقد عبر عنه سعيد بن جبير وغيره من شدة  
المفسرين فقالوا قوله لا أقسم قسم ( المسئلة الخامسة ) فان قيل كيف أقسم الله سبحانه بغيره قلنا هذا أقسمنا  
الجواب عنه على البلاغ في كتاب قانون التأويل وقلنا للبارئ تعالى ان يقسم بما شاء من مخلوقاته تعظيما لها فان  
قيل فلم يمنع النبي صلى الله عليه وسلم من القسم بغير الله قلنا لا تسئل العبادات لله أن يشمرع ما شاء ويمنع  
ما شاء ويمنع ما شاء وينزع المباح والمباح له ويغايير بين المشتركين ويماثل بين المختلفين ولا اعتراض عليه  
فيما كلف من ذلك وحمل فانه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فان قيل فلم قال النبي صلى الله عليه وسلم في  
الحديث الصحيح للاعرابي الذي قص عليه دعاء الاسلام وفرائض الايمان فقال والله لأزيد على هذا  
ولا أنقص أفصح وأبين صدق قلت قد رأيت في نسخة مشرقية في الاسكندرية أفصح والله ان صدق ويمكن  
أن يذهبوا والله بقوله وأبينه جواب آخر بأن ههنا منسوخ بقوله ان الله فيها لكم أن تصلفوا اياها بالعلم  
جواب آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم انما هي عنه عبادة فاذا جرى ذلك على الألسن عاده فلم يمنع منه فقد كانت

العرب تقسم في ذلك بين تكروه فكيف ين تعظم قال ابن ميادة  
 أظنت سفاهة من سفاهة رأيها \* لاهجوها لما هيحتفي محارب  
 فلا وأينها أني بعشيري \* ونفسي عن هذا المقام لأغب  
 وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أحد فقهاء المدينة السبعة  
 لعمر وأبي الواشين أيا نلتقي \* لما اتلاقيها من الدهر أكثر  
 يمدون يومًا واحدًا ان لقيتها \* وينسون يومًا على النأي تهجر  
 ﴿وقال آخر﴾

لعمر أي الواشين لا عمر غيرهم \* لقد كلفتني خبطة لا أريدها  
 ﴿وقال آخر﴾

\* فلا وأبي واعدائها لا أزرها \*

وإذا كان هذا شأنها كان من هذا الوجه سائنا \* الآية الثانية قوله تعالى ﴿وَأَنْتَ حَلَّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ فيها  
 ثلاث مسائل (المسألة الأولى) في قوله وأنت حل أربعة أقوال أحدها وأنت ساكن تقدير الكلام أقسم  
 بهذا البلد الذي أنت فيه الثاني وأنت حل بهذا البلد يحل لك فيه القتل وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم إن مكة  
 سرمة النبي يوم خاف السمووات والأرض لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي وإنما حلت لي ساعة من نهار ثم  
 عادت حرمة اليوم كحرمة يوم بالأمس الثالث ويرجع إلى الثاني أنه يحل لك دخوله بغير إحرام دخل النبي صلى  
 الله عليه وسلم مكة وعلي رأسه الغنم ولم يكن محرمًا الرابع قال مجاهد وأنت حل بهذا البلد ليس عليك ما على  
 الناس فيه من الأثمريد أنت الله عصمتك وقد بيناه (المسألة الثانية) أما قوله وأنت حل بهذا البلد أي  
 ساكن فيه فيحتمل اللفظ وتقضيته السكرامة ويشهد له عظم المنزلة وأما القول الثاني فقد تقدم القول في جواز  
 القتل بمكة وإقامة الحد فيها في غير ما موضع من كتابنا هذا خلافاً لابي حنيفة وفي غير هذا الكتاب وأما  
 دخوله مكة بغير إحرام فقد كان ذلك وأما دخول الناس مكة فملي قسمين إما تردد الماش أو الحاجة عرضت  
 فإن كان لتردد الماش فيه فنام أحلالاً لأنه لو كلف الإحرام في كل وقت لم يطقه وقد فرغ وتكليفه هنا أعناء  
 وإما أن كان الحاجة عرضت فلا يحتاج إما أن تكون حجة أو عمرة أو غيرهما فإن كان حجة أو عمرة فلا  
 خلاف في وجوب الإحرام وإن كان غيرهما فاختلاف الرواية فيه في المشهور عن مالك أنه لا بد من الإحرام  
 وروي عنه تركه واختلاف العلماء مثل هذا الاختلاف والصحيح وجوب الإحرام لقوله عليه السلام لا تحل  
 لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي وإنما حلت لي ساعة من نهار وهذا عام (المسألة الثالثة) قوله بهذا البلد  
 مكة باتفاق من الأمة وذلك أن السورة مكية وقد أشار له به بهذا وذكر له البلد بالالف واللام فافقه في ذلك  
 ضرورة التبريد بالمعهود وفيه قولان أحدهما أنه مكة والثاني أنه الحرم كله وهو الصحيح لأن البلد بمجرده كما  
 أن الدار بمجردها والبئر بمجردها فحریم الدار ما أحاط بجدرانها واتصل بمجودها وحریم باها ما كان للدخل  
 والخروج وحریم البئر في الحبيث أربعون ذراعاً وعند علماء ثمانية مختلف ذلك بحسب اختلاف الأراضي في  
 الصلاة والرخاوة ولما حریم السقي فيميت لا يقتل الماشية بالماشية من البئر الأخرى في المسقى والبرك ومن حاز  
 حريمًا ومنها قبل صاحبها فهو له وحریم الشجرة ما عمرت به في المادة وفي كتاب أبي داود عن أبي سعيد  
 الخدري قال اختلفت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان في حریم نخلة فامس بها وفي رواية فامس بمجرى يده  
 من حجر أئدها فقدرت في حريمته سبعة أذرع وفي رواية له أيضاً خمسة أذرع فقضى بذلك والذي يقضى به ما قلناه

أرض رجل فانه يقطع منهما أضر به \* الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ فلا اقحم العقبة ﴾ فيها ثمان مسائل  
 (المسئلة الاولى) العقبة فيها خمسة أقوال الاول أنها طريق النجاة قاله ابن زيد الثاني جبريل في جهنم قاله  
 ابن عمر الثالث عقبة في جهنم هي سبعون درجة قاله كعب الرابع أنها نار دون الحشر الخامس أنها  
 تعاسب بنفسه وهو ما وعدوه الشيطان قال الحسن عقبة والله شديدة (المسئلة الثانية) العقبة في اللغة هي  
 الأمر الشاق وهو في الدنيا بالتمثال الأمر والطاعة وفي الآخرة بالمقاساة للدهوال وتعيين أحد الأمرين  
 لا يمكن الا بتعبر الصادق (المسئلة الثالثة) اقحم معناه قطع الوادى بساوكه فيه وقال الليث هو رميه في  
 وهدة بنفسه وقال علي من سره أن يقتحم جرائم جهنم فليقتض بين الجسد والاخوة وانما فسرناه بعد العقبة لان  
 الموصوف تقسم في الشرح على الصفة بحكم التنافر الحقيقي حسب ما بيناه في أصول الفقه (المسئلة الرابعة)  
 اختيار البخاري من هذا التقسيم قول مجاهد انه لم يمتنع العقبة في الدنيا وانما اختار ذلك لانه قال بعد ذلك في  
 الآية الثالثة وما أدراك ما العقبة ثم قال في الآية الرابعة فليقتض في الآية الخامسة أو أطعم في يوم ذمام مسئلة ثم  
 قال في الآية السادسة يتبادر ما قرينة ثم قال في الآية السابعة أو مسكينا ذامرقة فانه الأعمال انما تكون في الدنيا  
 المعنى فلم يأت في الدنيا بما يسهل له ساوك العقبة في الآخرة تحقيقة وما أدراك ما العقبة أى شئ يقتحم به العقبة  
 لان الاقحام يدل على مقتحمه وهو ما فسر من الأعمال الصالحة أو لها فليقتض العقبة والثالث هو سهل القيد والرق قيد  
 وهو المر فوق رقبة لانه كالاسير الذي يربط بالقيد في عنقه قال حسان

كم من أسير فكسكنا مبالغن \* وجز ناصية كئنا موالها

وفلك الأسير من العدو ومثله بل أولى منه على ما بيناه فيما قبل وفي الحديث من أعتق امرأ مسلما كان فساكه من  
 النار وفي الحديث من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضو منه عضوا منه من النار حتى الفرج بالفرج وهو  
 حديث صحيح عظيم في تكفير الزنا بالعتق وفي كتب المالكية ان واثله بن الاسقع سئل أن يفتد بجهنم  
 لا وهم فيه ولا نقصان فذهب واثله وقال المصاحف تبسدون فيها النظر بكرة وعشيمة وأنتم تهملون تزيادون  
 وتقتسمون ثم قال جاء ناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله صاحبنا هذا أقد أو يجب قال النبي صلى  
 الله عليه وسلم هروه فليعتق رقبة فان بكل عضو من المعتق عضو منه من النار وروى الوليد بن مسلم عن مالك  
 ابن أنس عن ابراهيم بن أبي عبلة حديثهم عن ابراهيم بن عبد الله بن الديلمي عن واثله بن الاسقع بنحو قوله  
 (المسئلة الخامسة) قال أصبح الرقبة الكافرة ذات النثر أفضل في العتق من الرقبة المؤمنة القليلة النثر اقول  
 النبي صلى الله عليه وسلم وقد سئل أي الرقاب أفضل قال أغلاها ثمنها وأنفسها عند أهلها والمراد في هذا الحديث  
 من المسلمين بدليل قوله تعالى من أعتق امرأ مسلما ومن أعتق رقبة مؤمنة وما ذكره أصبح وهلة وانما انظر الى  
 تنقيص المال والنظر الى تجريد المعتق للعبادة وتفريره للتوحيد أولى وقد بيناه في كتاب الصريح من شئخص  
 النيرين (المسئلة السادسة) اطعام الطعام قدينا فضله وهو مع السغب الذي هو الجوع أفضل من اطعامه  
 بمجرى الحاجة أو على مقتضى الشهوة واطعام اليتيم الذي لا كافل له أفضل من اطعام ذي الابوين لو جود  
 الكافل وقيام الناصر وهي (المسئلة السابعة) قوله تعالى ذامرقة فانه الصدقة على التبريع  
 أفضل من أعلى الجهد ولانك به أبه قبل المستكين وذلك عند مالك في النقل وقد بينا ذلك فيما تقدم مع قوله تعالى أو  
 مسكينا ذامرقة والمترقة الفقر البالغ الذي لا يجاد صاحبه طعاما الا التراب ولا فراشا سواه والله أعلم

## ﴿ سورة الشمس وضحاها ﴾

فيها آية واحدة قوله تعالى ﴿ ولا يخاف عقباها ﴾ روى ابن وهب وابن القاسم عن مالك قال أخرجه المينا مالك مصحفاً لجهدهم أنه كتبه في أيام عثمان بن عفان حين كتب المصاحف بمافيه ولا يخاف عقباها بالواو وهكذاقرأ أبو عمرو ومن القراء السبعة وغيره فإن قيل لم يقرأ به نافع وقد قال مالك السنة قراءة نافع قلنا ليس كل أحد من أصحابه ولا كل سامع يفهم عنه في قراءة نافع الهمز وحذفه والمذكور والتفخيم والترقيق والادغام والظهار في نظائرله من الخلاف في القراءات فدل على أنه أراد السنة في توسع الخلق في القراءة بهذه الوجوه من غير ارتباط إلى شيء مخصوص منها وقد بينا ذلك في تأويل قوله أنزل القرآن على سبعة أحرف وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تسكن فتاناً أقرأ سبع اسم ربك الأعلى والشمس وضحاها وتيسوها فخصهم بالذكر

## ﴿ سورة الليل إذا ينشئ ﴾

فيها آيتان ﴿ الآية الأولى قوله تعالى ﴿ وما خلق الذكر والانثى ﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الأولى) في معنى القسم فيها وفيه ثلاثة أقوال الأول أن معناه ورب الذكر والانثى وهذا المضاف مقدر في كل قسم أقسم الله به من المخلوقات وقد تقدم ذكر القسم بها الثاني أن معنى قوله تعالى والذكر والانثى والشفيع والوتر كما تقدم يعني آدم وحواء وأدم خلق وحده قبل خلق حواء حسبما سبق بيانه (المسئلة الثانية) قراءة العامة وصورة المصحف وما خلق الذكر والانثى وقد ثبت في الصحيح أن أبا الدرداء وابن مسعود كانا يقرآن والذكر والانثى قال إبراهيم قدم أصحاب عبد الله على أبي الدرداء فطلبهم فوجدهم فقال أياكم يقرأ على قراءة عبد الله قالوا قلنا قال كيف ترون والليل إذا ينشئ قال علقمة والذكر والانثى قال أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ هكذا وحواء يريدون أن أقرأ أو ما خلق الذكر والانثى والله لا أتابعهم قال القاضي هذا مما لا يلتفت إليه بشرى إنما الممول عليه ما في المصحف فلا تجوز مخالفتهم بذلك يقع النظر فيما وافق خطه مما لا يثبت ضبطه حسبما بيناه في موضعه فإن القرآن لا يثبت بنقل الواحد وإن كان عدداً وانما ثبت بالتواتر الذي يقع به العلم وينقطع معه العسر وتقوم به الحاجة على الخلق ﴿ الآية الثانية قوله تعالى ﴿ فأما من أعطى واتقى الآية ﴾ فيها ثمان مسائل (المسئلة الأولى) في سبب نزولها وروى في ذلك روايات الرواية الأولى من أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم طلعت فيه شمسها الا وجعت بها ما كان يغاديان يسبحن ما خلق الله كلهم الا الثقلين اللهم اعط منفقا خلفا واعط مسكناً خلفاً فأنزل الله تعالى في ذلك فأما من أعطى واتقى وصديق بالحسن فسنيسره ليسرى الرواية الثانية عن عاصم بن عبد الله بن الزبير قال كان أبو بكر يفتي على الاسلام مكة وكان يفتي نساء وعجائز فقال له أبوه أي بني أراك تفتي أناساً ضلوا فلو أنك أعتقت رجلاً لاجل ما يقومون معك ويدفعون عنك ويمنونك فقال أي أبت إنما أريد ما عند الله قال فحدثني بعض أهل بيتي أن هذه الآية نزلت فيه فأما من أعطي واتقى (المسئلة الثانية) قوله من أعطي حقيقة العطاء هي المناولة وهي في اللغة والاستعمال عبارة عن كل نفع أو ضرر يقبل من الغير إلى الغير وقد بيناه في كتاب الامد الاقبى وغيره (المسئلة الثالثة) قوله تعالى واتقى وقد تقدم الكلام في حقيقة التقوى وانها عبارة عن سببها من عصى يتخذ العبد بينه وبين العاقب كما ان الحجاب المحسوس يتخذ العبد مانعاً بينه وبين ما يكرهه



( المسئلة الرابعة ) قوله تعالى وصدق بالحسنى فيها ثلاثة أقوال الاول انها الخلف من المعطى قاله ابن عباس  
 الثانى انها الااله الا الله قاله ابن عباس أيضا الثالث انها الجنة قاله قتادة ( المسئلة الخامسة ) في المختار كل معنى  
 ممدوح فهو حسنى وكل عمل ممدوم فهو سوى وعسرى وأول الحسنى التوحيد وآخره الجنة وكل قول  
 أو عمل بينهما فهو حسنى وأول السوإى كفة الكفر وآخره النار وكل ذلك مما يتعاق بهما فهو منهما وعسرى  
 باللفظ المبرع منهما واختار الطبري ان الحسنى الخلف وكل ذلك يرجع الى الثواب الذى هو الجنة ( المسئلة  
 السادسة ) قوله فسيسره يعنى نهيه بخلق أسبابه وإيجاد مآلته ثم يخلق به بعد ذلك فان كان حسنا سمي  
 يسرى وان كان ممدوما سمي عسرى والبارى سبحانه خالق الكل فان أراد السمادة هيا أسبابها للعبد  
 وخلقها فيه وان أراد الشقاء هيا أسبابها للعبد وخلقها فيه وذلك مروي أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم من  
 طريق صحفة بعض ما قامت عليه أدلة العقول وينتظم بالشرع المنقول منه ما روى عن علي كنى في جنازة  
 بالقيس فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجلس وجلسنا معه عودين كسبه في الارض فرفع رأسه الى  
 السماء فقال يا منكم من نفس منقوسة الا كتب مدخلها فقلنا يا رسول الله لا تتكل على كتابنا فقال بل اعملوا  
 فكل منيسر فأما من كان من أهل السمادة فانه يسر لاهل السمادة وأما من كان من أهل الشقاء فانه  
 يسر للشقاء ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من يفضل واستغنى الآية الى  
 قوله للعسرى وسأل غلامان شابان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا لاهل السمادة فكل في جفوت به الاقلام وجرت  
 به المقادير أم في شئ يستأنف فقال بل فيما جفت الاقلام وجرت به المقادير فقالا فقيم العمل اذن قال اعملوا فكل  
 منيسر لاهل السمادة الذي خلق له قال فالآن نجد ونعمل ( المسئلة السابعة ) قوله جعل قدينا حقيقة البخل فيما تقدم وأنه  
 منع الواجب وقد ذكرنا قول النبي صلى الله عليه وسلم مثل البخل مثل المصدق كمثل رجل عليه جبتان من  
 حديد يداهما الى آخره ( المسئلة الثامنة ) قوله واستغنى قال ابن عباس استغنى عن الله وهو كقوله فان الله غنى  
 عن العالمين وهم فقراء اليه وهو الغنى المجيد ويشبهه أن يكون المراد استغنى بالدين عن الآخرة فركن عن  
 المحسوس وآمن به وفضل عن المفقول وكذب به ورأى ان راحة النفس خير من راحة النسبة وفضل عن وجه  
 النجاة ورجع التجارة التي اتفق العقلاء على طلبها باسلام درهم الى غنى وفي لسانه عشرة في المسئلة قبل والله  
 تبارك وتعالى لا يخالف الميعاد وهو الغنى له ما في السموات وما في الارض وانخلق ما سكه أمر بالمعمل وتدابير الى  
 النصب ووجه عليه بالثواب فالخراج معقول لا الواجب متقول لا امثال أخره وارثا بوعدها منتهى الحسنى  
 في الآية وما يتعاق به ورأى ذلك من البيان ما يخرج عن المقصود فأوجبناه الى مكانه بمشيئة الله وعونه

### ﴿ سورة الضحى ﴾

فيها ثلاث آيات الآية الأولى قوله تعالى ﴿ والضحى ﴾ فيها أربع مسائل ( المسئلة الأولى ) قوله هو ضوى  
 النهار عين تشرق الشمس وهي وئنة يقال ارتفعت الضحى ومعناها هو الضوء كروية غير مضمخة فإذا  
 ذهبت مددت قال الشاعر

أعجلها أفرجى الضياء ضحى \* وهو بياض ذوائب السلم

يعنى انه نام عن ابل فأخذها ضحى قبل أن تبلغ الضحى وتبين بهذا ان الضحى بعد الضحى حتى انه ليتأدى  
 الى نصف النهار في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قسّم المدينة حين هاجر وقد اشتمت الضحى وكادت  
 الشمس تزول ( المسئلة الثانية ) في سبب نزولها وفيه قولان أحدهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رعى بالبحر

في أصبعه فدميت فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما قيمت قال  
 فكنت لیسلة أولميتين أو ثلاثا لا يقوم فقالت امرأته يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك فنزلت السورة الثانية  
 روى جندب بن سفيان في الصحيح قال استسكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقيم ليمتين أو ثلاثا فجاءت  
 امرأته فقالت يا محمد اني لا رجوا أن يكون شيطانك قد تركك وفي رواية ما أرى صاحبك إلا بطأك فنزلت وهما  
 أصبح (المسئلة الثالثة) بوب عليه البخاري في باب ترك القيام للريضة وأدخل الحديث ليمتين بذلك وجوب  
 قيام الليل وقد قدمنا القول المحقق فيه في سورة المزمل وان ذلك كان فرضا على النبي صلى الله عليه وسلم  
 وحده (المسئلة الرابعة) الحديث بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم استسكى فنرك القيام صحيح وذكره فيه  
 هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما قيمت غير صحيح وقوله فلم يقيم لیسلة أولميتين أسقطه الزمدي  
 والبخاري في كتابيهما وهو صحيح خرج القاضى أبو اسحق وغيره من طريق صحبة وقد ذكرناه في صحيح  
 الصحيح \* الآية الثانية قوله تعالى ﴿ وأما السائل فلا تنهر ﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الاولى) ذكر  
 المفسرون فيها قول لا ليس الاول وأما السائل للبر فلا تنهر بل رده بلين ورحمة قاله فتادة الثاني سائل الدين  
 للبيان لا تنهره بالحقوة والغلظة (المسئلة الثانية) أمان قال انه سائل البر فقد قدمنا وجوه السؤال في غير  
 موضع وكيفية العمل فيه وقوله من عرف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى فكيف يبالى في دون الصدقة وأما  
 السائل عن الدين فجوابه فرض على العالم على الكفاية كاعطاء سائل البر سواء قد كان أبو الدرداء ينظر الى  
 أصحاب الحديث ويسطر رداءه لهم ويقول من حيا بأحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث أبي هريرة  
 العبدى عن أبي سعيد الخدري قال كنا اذا أتينا أباسعيد الخدري يقول من حيا بأحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الناس لسكنم تبسح وان رجلا يأتونكم من أقطار الارض يتفقون فاذا  
 أتوكم فاستوصوا بهم خيرا وفي رواية يأتيكم رجال من قبل المشرق فدكره \* الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ وأما  
 بنهم ربك فحدث ﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الاولى) في قوله وأما بنعمة ربك فحدث ثلاثة أقوال أحدها  
 أنها النبوة الثاني انها القرآن الثالث اذا أصبت خيرا أو عملت خيرا فحدثه بنعمة ربك فحدث قاله  
 الحسن (المسئلة الثانية) أمان قال انها النبوة فقد روى عبد الله بن شداد بن الهاد قال جاء جبريل الى النبي  
 صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اقرأ قال وما اقرأ قال اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ علم الانسان ما لم يعلم  
 فقال الحمد لله يا محمد يا خير مني الا وقد عرض لي فقالت خديجة كلا والله ما كان ربك ليفعل ذلك بك وما أتيت  
 الا خشية فقل قال فأتيت خديجة ورقتين نوفل فدكرته بذلك له فقال ورقتان تسكون في صدقة فزوجك نبي  
 وليلتين من أمتك شاة فاحتبس جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالت خديجة يا محمد ما أرى ربك الا قد  
 فعل لك فأنزل الله تعالى والضحى يعني السورة فهذا حديثه بالنبوة وأما حديثه بالقرآن فتبليغه آياته قالته عائشة  
 رضى الله عنها لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتم من الوحي شيئا لكم هذه الآية واذا تقول للذي أنعم الله  
 عليه وأنعمت عليه أمسك علمك وزوجك وقالت عائشة رضى الله عنها من زعم ان سمعا كنتم شيئا من الوحي فقد  
 أعظم على الله الفرية والله يقول يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فبأنك رسالته وأما حديثه  
 بعمل فان ذلك يكون باخلاص من النية عند العمل بالنية فانه بما خرج الى الربا وأساء الظن بسامعه وقد  
 روى أيوب قال دخلت على أبي رجاء العطاردي فقال لقد رزق الله البارحة صلوات كذا وسبحات كذا قال قال  
 أيوب فاحتلمت ذلك لابي رجاء ومن الحديث بالنبوة اظهرها باللبس والمركب واظهرها بالجلود  
 ان الله اذا أنعم على عبده بنعمة أحب أن يرى أثر نعمته عليه واظهرها باللبس والمركب واظهرها بالجلود

والقوى من الثياب النقي وليس بالخلق الوسخ وفي المركب اقتناؤه للجهاد أو لسبيل الحلال حسبما تقدم بيانه

### ﴿ سورة ألم نشرح ﴾

فيها ثلاث آيات ﴿ الآية الاولى قوله تعالى ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾ ﴾ شرح حقيقة حسنة وذلك حين كان عندنا ظنهم وحين أسرى به وشرحهم معنى حين جمع له التوحيد في صدره والقرآن وعلمه ما لم يكن يعلم وكان فضل الله عليه عظيما وشرحه حين خلق له القبول لكل ما ألقى اليه والعمل به وذلك هو تمام الشرح وزوال الترحيب ﴿ الآية الثانية قوله تعالى ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ ﴾ يعني قرأناه بك كرتنا في التوحيد والأذان وقد تقرر اسم ﴿ الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ فاذا فرغت فانصب ﴾ ﴾ فيها مسئلتان ( المسئلة الاولى ) اتفق المفسرون والمفسرون على ان معناه اذا فرغت من الطاعة فانصب لغيره بلا فتور ولا كسل وقد اختلفوا في تعيينها على أربعة أقوال الاول اذا فرغت من الفرائض فتأهب لقيام الليل الثاني اذا فرغت من الصلاة فانصب للعبادة الثالث اذا فرغت من الجهاد فاعبد ربك الرابع اذا فرغت من أمور دنيالك فانصب لأمور آخرتك ومن المستدعة من قرأ هذه الآية فانصب بكسر الصاد والهمز في أوله وقالوا معناه انصب الامام الذي يستخلفه وهذا باطل في القراءة باطل في المعنى لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف أحدا وقرأها بعض الجهال فانصببت بتشديد الباء معناه اذا فرغت من الغزو فجدد في بلدك وهذا باطل أيضا قراءة لخالفه الاجماع لسكن معناه حكيم فقول النبي صلى الله عليه وسلم السفر قطعة من العذاب يمنع أحدهم نوم وطعامه وشرابه فاذا قضى أحدهم مهمته فليعجل الرجوع الى أهله وأشد الناس عذابا وأسوأهم ما آبا ومياه من أخذهم معنى حكيمهما فركب عليه من قبل نفسه قراءة أو حديثا فيكون كاذبا على الله كاذبا على رسوله ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا إنما انه قد روى وهى ( المسئلة الثانية ) عن شرح انه من يقوم بعبود يوم عيد فقال ما به هذا أمي الشارع وفيه نظر فان الحبش كانوا يعبون بالدرق والخراب في المسجد يوم العيد والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر ودخل أبو بكر بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة وعندهما جاريتان من جوارى الانصار تغنيان فقال أبو بكر أمز مارة الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعهما يا أبا بكر فانه يوم عيد وليس يازم اللذوب على العمل بل هو مكروه لانه خلق حسبما تقدم بيانه في غيره موضع

### سورة والتين

فيها خمس آيات ﴿ الآية الاولى قوله تعالى ﴿ والتين ﴾ ﴾ قيل هو حقيقة وقيل عبر به عن دمشق أو جبلها أو مسجد هاهنا ولا يدل عن الحقيقة الى المجاز الابدلي وانما أقسم الله سبحانه بالتين ليمين فيه وجه المنة العظمى فانه يجبل المنظر طيب المخبر نشق الرائحة سهل الخنى على قدر المضغة وقد أحسن القائل فيه

انظر الى التين في الفصوص ضحى ﴿ تترك الجبل مائل المنق

كأنه رب نعمة سلمت ﴿ فماد بهد الجديك في الخلق

أصغرها في الهود أكبره ﴿ لكن ينادى عليه في الطرق

ولا ممتنان البارى سبحانه وتعالى النعمة فيه فانه مقتات مدخر فلذلك قلنا بوجوب الزكاة فيه وانما فكر كثير من العلماء من التمس بوجوب الزكاة فيه تقيده بجور الولاة فانهم يتعاملون في الاموال الزكائية فيما خسرانها من غير ما حسبنا أن ندره الصادق صلى الله عليه وسلم فكره العلماء أن يتجهوا الى مال آخر يتشططون فيه

ولكن ينبغي للمرء أن يخرج عن نعمته بأداء حقه وقد قال الشافعي لهذه العلة أو غيرها لاز كاف في الزيتون  
 والصحيح وجوب الزكاة فيهما \* الآية الثانية قوله تعالى ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ يعني مكة لما خلق الله  
 فيه من الأمن حسبما تقدم بيانه في آل عمران والعنكبوت وغيرهما وهذا احتج من قال أنه أراد باليتين دمشق  
 وبالزيتون بيت المقدس فأقسم الله بجبل دمشق لأنه مأوى عيسى عليه السلام وبجبل بيت المقدس لأنه مقام  
 الأنبياء كلهم وبكة لأنه أنزل إبراهيم ودار محمد صلى الله عليه وسلم \* الآية الثالثة قوله تعالى ﴿ لقد خلقنا الإنسان  
 في أحسن تقويم ﴾ قال ابن العربي رضي الله عنه ليس لله تعالى خلق هو أحسن من الإنسان فان الله خاقه  
 جميعا لما قدر امره بداءه كلها هي عباد يراهم برأه حكيما وهذه صفات الرب وعنا عير بعض العلماء ووقع البيان  
 بقوله ان الله خلق آدم على صورته يعني على صفاته التي قد مناد كرها وفي رواية على صورة الرحمن ومن أين  
 يكون للرحمن صفته منصفة فلم يبق الا أن تكون معاني وقد تسكنا على الحديث في موضعه بما فيه بيانه وقد  
 أخبرنا المبارك بن عبد الجبار الأزدي أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن أبي علي القاضي المحسن عن أبيه يوم  
 كان عيسى بن موسى الهاشمي يحب زوجه حباً شديداً فقال لها يوماً أنت طالق ثلاثاً ان لم تكوني أحسن من  
 القمر فمضت واخبرني عنه وقالت طلقني وبات ليلة غلظت وما أصبح غدا الى دار المنصور فأخبره الخبر  
 وقال يا أمير المؤمنين ان تم على طلاقها تفسد نفسي غدا وكان الموت أحب الي من الحياة وأظهر للمنصور جزعاً  
 غليظاً فاستدعى القهاء واستفتاهم فقال جميع من حضر قد طلقت إلا رجلاً واحداً من أصحاب أبي حنيفة فإنه  
 كان ساكناً فقال له المنصور مالك لا تتكلم فقال له الرجل بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون وطور سينين  
 وهذا البلد الأمين لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم يا أمير المؤمنين الإنسان أحسن الأشياء ولا شيء أحسن  
 منه فقال المنصور لعيسى بن موسى الأمر كما قال فأقبل على زوجته فأرسل أبو جعفر المنصور الى زوجته أن  
 أطيعي زوجك ولا تنصيه فاطلقك فهذا يدل على أن الإنسان أحسن خلق الله باطناً وهو أحسن خلق الله  
 ظاهراً بحال هيئة وبيد تركيب الرأس بما فيه والماء بما جعه والبطن بما حواه والفرج وما طواه واليدان  
 وما بدلهما والرجلان وما احتملاه ولذلك قالت الفلاسفة انه العالم الاصفراذ كل ما في المخلوقات أجمع فيه هذا  
 على الجملة وكيف على التفصيل يتناسب المحاسن فهو أحسن من الشمس والقمر بالمعنيين جميعاً وقدينا القول  
 في ذلك في كتاب المشككين وبهذه الصفات الجلية التي ركب عليها الإنسان استولى على جماعة الكفران  
 وغلب على طائفة الطغيان حتى قال أنا ربكم الأعلى وحسين علم الله معنا من عبده وقضاء صادر من عنده رده  
 أسفل سافلين وهي \* الآية الرابعة بأن جملة ما لا قدرنا مشعورنا نجاسة وأخرجهما على طاهره إلى خراجنا ككرا  
 على وجه الاختيار نارة وعلى وجه الغلبة أخرى حتى إذا شاهد ذلك من أمره رجع الى قدره \* الآية الخامسة  
 قوله تعالى ﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ قد روى الترمذي وغيره عن أبي هريرة أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال إذا قرأ أحدكم أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وأما على ذلك من الشاهدين ومن رواية  
 غيره إذا قرأ أحدكم أليس الله بأحكم الحاكمين أليس ذلك بقادر على أن يجي الموتى فليقل بلى وهذه  
 أخبار ضئيفة أما أن ذلك يثمين في الاعتقاد لاجل ما يازم في فهم القرآن من الانتقاد وقد روى مالك عن البراء بن  
 عازب قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة فبلى فيها باليتين والزيتون وهو صحيح وفي البخاري  
 سمعت البراء يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر فقرأ في إحدى الركعتين باليتين والزيتون ففسر  
 المعنى الذي أوجب قراءتهما في قصر ما في صلاة المشاء وهو السفر

## ﴿سورة القلم﴾

فيم اخمس آيات \* الآية الاولى قوله تعالى ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ فيها مسئلتان (المسئلة الاولى) في أول ما نزل من القرآن وفيه أربعة أقوال الاول هذه السورة قالته عائشة وابن عباس وابن الزبير وغيرهم الثاني انه نزل يأياها المذثر قاله جابر الثالث قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول ما نزل من القرآن قل تعالوا أتبل ما حرم ربكم عليكم الرابع قال أبو ميسرة الحمداني أول ما نزل فائضة الكتاب والصحيح ما رواه الأئمة والله نظا للبخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت كان أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبيب اليه الخلاء فكان يخلو بفراخه فيتحنث فيه والحنث التمسك اليساى ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خرواه فيتزود بذلك حتى فيه منه الوحي وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنا بقارئ فأخذني فغطاني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطاني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق إلى قوله علم الانسان ما لم يعلم فرجع به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفؤاده يرجف حتى دخل على خديجة فقال زماوني فزماوني حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة أي خديجة تعالى لقد خشيت على نفسي فاخبرها الخبر فقالت خديجة كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا فوالله انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين السئ على نوايب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة أخوها وكان امرأته نصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب السبراني ويكتب بالانجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخنا كبيرا قد عمى فقالت خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك قال ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم بخبر ما رأى فقال ورقة هذا الناموس الذي أنزل على موسى ليتي فيها جذع عاليتني أكون حيا أذيق جفك فوفيت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يضرني ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي فترة حتى عزن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محمد بن شهاب فاخبرني أبو سامة بن عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي قال في حديثه بينا أنا أشبهت دعوتنا فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض ففرغت منسفة فرجعت فقلت زماوني فثروني فدعوه فأنزل الله تبارك وتعالى يا أيها المذثر قم فأنذر وربك فسكبر وثيابك فلبسها والرجز فاهجر قال أبو سامة وهي الاوثان التي كانت أهل الجاهلية يعبدونها ثم تنابح الوحي \* الآية الثانية قوله تعالى ﴿خلق الانسان من علق﴾ فيها دليل على أن الانسان خلق من العلق وأنه قبل أن يكون علقه ليس بانسان وقد بينا ذلك في غير موضع \* الآية الثالثة قوله تعالى ﴿الذي علم بالقلم﴾ فيها خمس مسائل (المسئلة الاولى) الاقلام في الاصل ثلاثة القلم الاول كانت في الحبيث أول ما خلق الله القلم فقال لها كتب فكتب ما كان وما يكون إلى يوم الساعة فهو عنده في الذكر فوق عرشه القلم الثاني ما جعل الله بأيدي الملائكة يكتبون به المقادير والسكوات والاعمال وذلك قوله تعالى ﴿أما كاتبين يعلمون ما تعلقون خلق القلام وعلمهم الكتاب بها القلم الثالث أقلام الناس جعلها الله تعالى بأيديهم يكتبون بها كلامهم ويصاوبون بها ما ترهبهم والله أخرج المخلق من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئا وخلق لهم السمع والبصر والعلق حسب ما يناله في كتاب

قانون التأويل ثم رزقهم معرفة العبادة باللسان على ثمانية وعشرين وجها وقيل حرفا يضطرب به اللسان  
 بين الحنك والاسنان فيقطع الصوت تنظيما يشبث عنه مقطعاته على نظام متسق قرنت به معارف في أفرادهما  
 وفي تأليفها وألقى الى العبد معرفة أداثها فدللت قوله وعلمك ما لم تكن تعلم ثم خلق الله اليد والقدرة ورزقه  
 العلم والرتبة وصور له حروفا تعادل الصورة المحسوسة في اظهار المعنى المنقول في النطق فتمقابل هذا مكتوبا  
 ذلك الملفوظ وتقابل الملفوظ ما ترتب في القلب ويكون الكل سواء ويحصل به العلم هذا خلق الله فأروني  
 ماذا خلق الذين من دونه (المسئلة الثانية) جعل الله هذا كله من تبا للخلق ونظاما لا لا كميئين ويسمى فيهم  
 فسكان أقل الخلق به معرفة العرب وأقل العرب به معرفة الحجازيون وأعدم الحجازيون به معرفة المصطفى صلى  
 الله عليه وسلم عن علمه ليسكون ذلك أثبت له جزئه وأقوى في حقيقته (المسئلة الثالثة) ولكل أمة تقطيع  
 في الأصوات على نظام يبرعها في النفس ولهم صورة في الخط يبرعها يجرى به اللسان وفي اختلاف الاستسكام  
 وألوانكم دليل قاطع على ربكم القادر العليم الحكيم الحاكم وأم اللغات وأشر فيها العربية لما هي عليه من  
 إيجاز اللفظ وبلوغ المعنى وتصريف الافعال وقا عليها ونحوها كلها على لفظ واحد الحروف واحدة والابنية  
 في الترتيب مختلفة وهذه قدرة وسعة وآية بديعة (المسئلة الرابعة) لكل أمة حروف مصورة بالعلم وموضوعة  
 على الموافقة لما في نفوسهم من السكك على حسب مراتب لغاتهم من عبراني ويوناني وفارسي وغير ذلك من  
 أنواع اللغات أو عربي وهو أشر فيها وذلك كما علم الله آدم عليه السلام حسبا جاء في القرآن في قوله وعلم  
 آدم الاسماء كلها فلم يبق شيء الا وعلم الله سبحانه اسمه بكل لغة وذكره آدم للملائكة كما علمه وبذلك ظهر فضله  
 وعظم قدره وتبين علمه وثبتت نبوته وقامت حجة الله على الملائكة وحقيقته وامثلة الملائكة الامم لما  
 رأته من شرف الحال ورأت من جلال التسمية وسعت من عظيم الامم ثم توارى ذلك ذريته خلفها بمساكن  
 وتناقلهم قوم عن قوم تحفظه أمة وتضيقه أخرى والبارئ سبحانه يضبط على الخلق بالوحي منه ما شاء على من  
 شاء من الامم على مقاديرها ويجري حكمه فيها حتى جاء اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وتعلم العربية من  
 جبرئيل عليه السلام وزوجوه واستقر بالحرم فنزل عليه جبرئيل فعلمه العربية غضة نارية وألفها اليه صحيفة فضيحة  
 سوية واستطرب على الاعقاب في الاحقاب الى أن وصلنا الى محمد صلى الله عليه وسلم فشرى وشرف بالقرآن  
 المفطيم وأوتي جوامع السكك ونظمت حكمته وحكمه وأشرق على الآفاق فهمه وعلمه والحمد لله (المسئلة  
 الخامسة) قال أبو المنذر هشام بن محمد السائب السكي أول من وضع الخط نقر من طي وهم صواب بن مرة  
 ويقال هار بن مرة وأسلم بن سيرة وعاصم بن خنيرة فساروا الى مكة فعلمه منهم شيعة بن ربيعة وأبو سفيان بن  
 الحارث وهشام بن المغيرة ثم أتوا الانبار فعلمه نقر منهم ثم أتوا الحيرة فعلموه جماعة منهم سفيان بن جراح بن  
 عبد الله بن دارم وولده يسعون بالسكك فبنى السكك قال ابن العربي السككي منهم لا يؤثرون نقله ولا يصح ما ذكره  
 بالخط من طم يقي يقول عليها ان الله علم الخط بالعربية ونقله الكفاة بالكفاة حتى انتهى الى السويب عن غيرهم من  
 الاثم فيمكن أن يقال ان أول من نقل الخط الى بلاد العرب فلان وامان يقال أول من وضع الخط فلان فاختلط  
 ليس هو بنوع وانما هو متعدي وقد كان قبله بله باله باله بنو السنين عبادا فافاضه فليس لاحد من خلق  
 الله ولا سواه وقاصري عن كتمان أول من كتب الكتاب العربي والسرياني والمسيحي وهو كتاب حجر كتبه  
 آدم عليه السلام ووضعه في التلج وطلب فيها فاصاب الارض الفرق والتجلي وخلق الله به ذلك من خلاق  
 وجعلت كل أمة كتابا فاصاب اسمعيل كتاب العرب وروى عن ابن عباس ان أول من وضع الكتاب  
 العربي اسمعيل على لفظه ونطقه كتابا واحدا مثل الأصول فتصرفه ولده من بعده وروى عن عمرو أول

ما وضع أبجد هوز حطى كان سهفص قرشت وأسد الى عمرو وهذه كلها روايات ضعيفة ليس لها أصل يدل عليها عليه فيها وأعجب من هذا أن القول في ذلك خوض فيما لا يعتد ولا يتعلق عليه حكم ولا يتعلق به فائدة شرعية وإنما أمرنا إليه ليعلم الطالب ما جرى ويفهم من ذلك الأولى بالدين والأخرى والله أعلم وقد بينا أن اسمعيل إنما علم الأمور بيقين من جبرهم حسب ما ثبت في الصحيح والله أعلم في الحديث الطويل لقصة إبراهيم واسماعيل عليهما السلام وذكره في قوله فكانت كذلك هاجر حتى صرحت بهم رقة من جبرهم مقبلين من طريق كداء أو أهل بيت من طريق كداء أو أهل بيت من جبرهم نزلوا في أسفل مكة فرأوا طائرا عليهم ما فقالوا ان هذا الطائر يدور على ماء لعهدنا بهذا الرادى وما فيه ماء فأرسلوا جريا أو جريين فاذا هم بالماء فرجوا فآخروهم بالماء فأقبلوا قال وأم اسمعيل عليه السلام عند الماء فقالوا أتأذنين لنا أن نزل عندك قالت نعم ولكن لا تحق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم قالت ذلك أم اسمعيل وهي تعجب الانس فنزلوا وأرسلوا إلى أهلهم فنزلوا معهم حتى إذا كانوا بها أهل آيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأنفسهم وأعجبهم حين شب فلهذا أدرك زوجه امرأة منهم وساق الحديث \* الآية الرابعة قوله تعالى ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴾ فيها مسئلتان ( المسئلة الأولى ) ثبت عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما قال أبو جهل لئن رأيت محمدا يصلي لأطأن على عنقه فقال محمد صلى الله عليه وسلم لو فعل لاختنقه الملائكة عيانا خسر جهنم الترمذي وغيره وروى الترمذي أيضا عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فبعض أبو جهل فقال ألم أعلمك عن هذا فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فزبره فقال أبو جهل انك لتعلم ما بها نادا كبري فزلفت فليدع ناديه سندع الزبانية فقال ابن عباس والله لو دعانا ديه لاختنقته زبانية الله ( المسئلة الثانية ) تتعلق بها بعض الناس في مسائل منها الورى الماء وهو في أثناء الصلاة متيمما فقال أبو حنيفة وغيره يقطع الصلاة ولا يجوز لاحدا أن يتأدى عليها وقال بعضهم انه يدخل في الأثم في قوله أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى وهذا غير لازم لان الخلاف بينهما وبينهم هل يكون في صلاة إذا رأى الماء فلا يتناولوه الذم الا اذا كانت الصلاة باقية وبين قلنا لهم إذا أصروهم يقطعها برؤية الماء فقد دخل في العموم المسموم قالوا لا تدخل لان دفع الطهارة بالتراب معارضا وهو رؤية الماء قلنا لا تكون رؤية الماء معارضة للطهارة بالتراب الا اذا كانت القدرة على استعمال الماء مقارنة للرؤية ولا قدرة مع الصلاة ولا تبطل الطهارة الابروية مع قدرة فمنا فبقيت الصلاة بجعلها وقد بينا ذلك في مسائل الخلاف وبيننا ان المسئلة قطعية لانها تتعلق بمسألة وثالثها \* الآية الخامسة قوله تعالى ﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ فيها مسئلتان ( المسئلة الأولى ) قوله واسجد فيها طريقة القرينة فهي تبدأ كدعاء على الوجهين على ما بيناه في أصول الفقه لكنه يحتمل أن يكون سجود الصلاة ويحتمل أن يكون سجود التسلاوة والظاهر انه سجود الصلاة لقوله أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى الى قوله كلالا تطعمه واسجدوا واقتربوا لا يثبت في الصحيح من رواية مسلم وغيره من الأئمة عن أبي هريرة انه قال سجدت مع النبي صلى الله عليه وسلم في إذا السماء انشقت وفي اقرأ باسم ربك الذي خلق سجدتين فكان هذا نصا على ان المراد به سجود التسلاوة وقد روى ابن وهب عن حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبیش عن علي بن أبي طالب قال عزائم السجود أربع ألم تنزل وحتم تنزل من الرحمن الرحيم والنجم والشمس واقرا باسم ربك وهذا ان صح يلزمه عليه السجود الثاني من سورة الحج وان كان مقتربا بالركوع لانه يكون معناه انكروا في موضع الركوع واسجدوا في موضع السجود ( المسئلة الثانية ) قوله اقترب المعنى اكتسب القرب من ربك في السجود فانه أقرب ما يكون العبد من ربه في سجوده لانها نهاية السجود والذلة لله ولله غاية المرة قوله المرة التي لا مقدار لها فانه بعدت من صفته قربت من

جنته ودنوت في جواره في داره وفي الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أما الركون فمظالموا  
فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا فيه في الدعاء فانه من أن يستجاب لكم وقد قال ابن نافع ومطرف وكان مالك  
يسجد بمخاضة نفسه بخاتمة هذه السورة وابن وهب يراها من العزائم

### ﴿ سورة القدر ﴾

وفيها ثلاث آيات \* الآية الاولى قوله تعالى ﴿ انا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ فيها أربع مسائل ( المسئلة الاولى )  
قد بينا في كتاب المشككين وقسم الافعال من الامد الاقصى معنى النزول في القرآن وان الملك علمه في الملو ونهاه  
في السفل فسر عنه بالنزول مجازا في المعنى عن الحسن الى المقل اذ المحسوس هو الاول والمعلوم هو المرتب  
عليه ( المسئلة الثانية ) في تعيين المنزل وهو القرآن وان لم يتقدم له ذكر ولا كنهه وقع للاخطابين به العلم  
قال تعالى ﴿ حتى توارث بالحجاب ومنه كثير في الكتاب ﴾ كما قال تعالى فيه سم والكتاب المبين انا أنزلناه في ليلة  
مباركة انا كننا منذرين ( المسئلة الثالثة ) قوله في ايلة قد بينا ان القرآن نزل ليلا الى السماء الدنيا من اللوح  
المحفوظ في رمضان كما أخبر عنه تبارك وتعالى في قوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وأنزله من الشهر  
في الليلة المباركة ليلة القدر ( المسئلة الرابعة ) قوله ليلة القدر قيل ليلة الشرف والفضل وقيل ليلة التدبير  
والتدبير وهو أقرب لوقوله فيها يفرق كل أمر حكيم ويدخل فيه الشرف والرفعة ومن شرفه انزل القرآن فيها  
الى السماء الدنيا جلة ومن شرفها بركتها وسلامتها التي يأتي ان شاء الله تعالى بيمانها ومعنى التدبير فيها ان  
الله قد بر الحوادث والكوارث قبل خلقها بغير مدة وقدر المقادير قبل خلق السموات والارض من غير تحديد  
وعلم الأشياء قبل حدوثها بغير أمد ومن جهالة المنسرين أنهم قالوا ان السفرة آتت الى جبريل في عشرين ليلة  
وألقاه جبريل الى محمد عليه السلام في عشرين سنة وهذا باطل ليس بين جبريل وبين الله واسطة ولا بين  
جبريل ومحمد صلى الله عليه وآله واسطة قال علماء وأفقيحدث الله عز وجل في رمضان في ليلة القدر كل شيء  
يكون في السنة من الأرزاق والمائب وما يقسم من السعادة والسقاوة والموت والحياة والمطر والرزق حتى  
يكتب فلان يصبح في العام ويكتب ذلك في أم الكتاب وقال آخرون يكتب كل شيء الا السعادة والسقاوة والموت  
والحياة فقد فرغ من ذلك ونسخ الملك الموت من يموت ليلة القدر الى مثلها فجدد الرجل ينسخ النساء وينسخ  
الغروب واسمه في الاموات مكتوب \* الآية الثانية قوله تعالى ﴿ ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾ فيها ثلاث  
مسائل ( المسئلة الاولى ) في سبب هبتها لله الامه والمئة عليهم وفي ذلك ثلاثة أقوال الاول انه فضل من ربك  
الثاني انه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أربعة من بني اسرائيل فقال عبدوا الله ثمانين عاما به صوره  
على رقعة عين فذكر أيوب وذكروا ياء وحز قيل بن المعجوز ويوشع بن نون فموجب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم  
من ذلك فأنه جبريل فقال يا محمد عجبت أمتك من عبادة هؤلاء النفر ثمانين سنة لم يعصوا الله طرفة عين فقد  
أنزل الله عليك خيرا من ذلك ثم قرأ انا أنزلناه في ليلة القدر هذا أفضل مما عجبت أنت وأمتك منه قال فسر بذلك  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الثالث قال مالك في الموطأ من رواية ابن القاسم وغيره عنه سمعت من  
أفق به يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى أعمار الامم قبله فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يظفروا من  
العمل مثل ما بلغ غيرهم في طول العمر فأعطاه الله ليلة القدر وجعلها خيرا من ألف شهر قال القاضي والصحيح  
هو الاول ان ذلك فضل من الله ولقد أعطيت أمة محمد من الفضل ما لم تعطه أمة في طول عمرها فأولها أن كتب لها  
تسعون صلاة بتسعين صلاتا ويكتب لها صوم سنة بشهر رمضان بل صوم سنة بثلاثين سنة وفي رواية عبد الله



ابن عمر وحسبنا بيانه في الصحيح وطهر ما لهابر ربع العشر وأعطيت خواتيم سورة البقرة من قرأها في ليلة كفتاه يعني عن قيام الليل وكتب لها أن من صلى الصبح في جماعة فكأنما قام ليلة ومن صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف ليلة فبذلك ليلة ونصف في كل ليلة إلى غير ذلك مما يطول تعدادهم ومن أفضل ما أعطوا ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر وهذا فضل لا يوازيه فضل ومنة لا يقابلها شكر (المسئلة الثانية) روى فيها قول رابع خرج الترمذي وغيره أن محمود بن غسان حدثه قال حدثنا أبو داود الطيالسي قال حدثنا القاسم بن الفضل الحداني عن يوسف بن سعد قال قام رجل إلى الحسن بن علي بعد ما نال مع معاوية فقال سجدت وجوه المؤمنين أو يامسود وجوه المؤمنين فقال لا تؤنبن رجلك الله فان النبي صلى الله عليه وسلم أرى بنى أمية على منبره فساء ذلك فنزلت أنا أعطيناك السكون يعني نهر في الجنة ونزلت أنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر على كتاب بنو أمية ياحمد قال ابن القاسم فحدثنا ما إذا هي ألف شهر لا تزيد يوما ولا تنقص يوما (المسئلة الثالثة) قوله تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر في قول المفسرين لأنها لا تكون خير من نفسها وتركب على هذا قول النخاعة أنه لا يجوز زيد أفضل أخوته لأنه من الأخوة يريدون ولا يجوز أن يكون الشيء أفضل من نفسه وهذا تدقيق لا يؤول إلى تحقيق أم ليلة القدر فأنها خير من ألف شهر فيها ليلة القدر فيكون العمل فيها خيرا من ألف شهر هي من جنتها فإذا عمر الرجل بعد البلوغ عاما كتب الله ليلة القدر ألف شهر فيها ليلة القدر ولا يكتب له ليلة القدر وألف شهر نالها عليها وتركب على هذا بقية الأعوام وأما قولهم زيد أفضل أخوته فهو أجوز جائز لأن المرء قد سجدت على هذا الترض ذيل الألف وأجرته على مساق الجواز في النطق فأنه تقول الاثنان نصف الاربعة تجوز بذلك لأن الاثنين من الاربعة وتحقيق القول في نسبتها شيء تركب مثله وفي قولهم الواحد ثلث الثلاثة شيء تركب مثله وهكذا إلى آخر النسب وليكن لم تخش عن هذا المنهج لأن اللفظ منظوم والمعنى مفهوم ووجه الجواز فيه ظاهر والله أعلم الآية الثالثة قوله تعالى ﴿سلام هي حتى مطلع الفجر﴾ فيها أربع مسائل (المسئلة الاولى) قوله تعالى سلام هي قد تقدم معناها في عدة مواضع وذكر العلماء فيه ههنا ثلاثة أقوال الاول أن ليلة القدر سلامة من كل شيء لا يحدث فيها حدث ولا يرسل فيها شيطان الثاني أن ليلة القدر كلها خير وبركة الثالث أن الملائكة تسلم على المؤمنين في ليلة القدر إلى مطلع الفجر قال مجاهد وقتادة وذلك كله صحيح فيها على ما تقدم بيانه من العموم في الاثبات إذا كان مصدرا أو معنى بمعنى اللفظ بخلاف الأشخاص والأعلام فأنها لا تشمل العموم بالاثبات وقد بيناه في الملحق وأصول الفقه (المسئلة الثانية) قوله هي فزع بذلك كثير من العلماء إلى أنها في ليلة سبع وعشر بن لانهم عدوا حروف السورة فلما بقوا إلى قولهم هي وجدوها سبعة وعشر بن حرفا فحكموا عليها ما هو أصوب بن وعلى النظر بعد التفطن له ههنا ولا يهتدى له الا من كان صادق الفكر سديدا مبرقا وقد أشبهت القول في هذه المسئلة في كتاب شرح الصحيحين ولبابه الآتي بالاحكام انت العلماء اختلفوا في تسع بن على ثلاثة عشر قولا الاول انها في العام كله \* سنو ابن مسعود عن ليلة القدر فقال من يتم الحول يصيب ليلة القدر الثاني انها في شهر رمضان دون سائر شهور العام قال سائر الأئمة عدا من سميناه الثالث أنها ليلة تسع عشرة قاله عبد الله بن الزبير الرابع أنها ليلة حدى وعشرين الخامس أنها ليلة ثلاث وعشرين السادس أنها ليلة خمس وعشرين السابع أنها ليلة سبع وعشرين الثامن أنها ليلة تسع وعشرين التاسع أنها في الاشفاق للأفراد الخمسة فإذا أضفنا إلى الثانية الأقوال اجتمع فيها ثلاثة عشر قولا وأصولها هذه التسعة التي أشرنا إليها (توسيعه الاقوال وأدائها) أما قول

ابن مسعود انه في العام كله فزع الى انها موجودة شرعا مخبر عنها قطعاً ولم يمتنع لتوقيتها دليل فقيمت  
مترتبة في الزمان كله وقد رآه ابن مسعود مع فقهه في كتاب الله وعلمه به وأما من قال انها في شهر رمضان فلان  
النبي صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الأول يطلبها واعتكف العشر الأوسط واعتكف العشر الأخير  
ولو كانت مخصصة بجزم منه ما قلب في جميعه يطلبها فيه وأما من قال انها ليلة سبعة عشر فان عبد الله بن  
الزبير نزح بقوله تعالى وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان وكان ذلك ليلة سبعة عشر وأما  
قول من قال انها ليلة إحدى وعشرين بنفعه على حديث أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يجاور العشر التي في أول الشهر ثم اعتكف العشر الأوسط في قبة تركية على سدة صاحبها ثم قال  
اني أوتيت وقيل لي انها في العشر الأواخر واني رأيتها ليلة وتر وكانني أسجد صبيحتها في ماء وطين فاصبح من  
ليلة إحدى وعشرين بنفعه صلى الله عليه وسلم في الصباح فطرت السماء وكف المسجد فخرج حين فرغ من صلاة الصبح وجيئه  
وأرنية أنفه فيهما الطين والماء وأما من قال انها ليلة ثلاثة وعشرين فوجهين أحدهما ان عبد الله بن أنيس قال  
للنبي صلى الله عليه وسلم مرني بليلة أنزل فيها اليك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنزل ليلة ثلاث وعشرين بن  
وفي صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني رأيت أني أسجد في صبيحتها في ماء وطين قال عبد الله بن  
أنيس فرأيت في صبيحة ثلاثة وعشرين بنسجد في الماء والطين كما أخبر صلى الله عليه وسلم وأما من قال انها ليلة  
خمس وعشرين ففي الحديث الصحيح عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التمسوها  
في العشر الأواخر في تسعة تبقى في سبعة تبقى في خمسة تبقى زاد النسائي على مسلم أو ثلث آخر ليلة وأما من  
قال انها ليلة سبع وعشرين فالحديث الصحيح في مسلم عن أبي بن كعب قال زرين حبش سألت أبي بن  
كعب فقالت ان أهلك ابن مسعود يقول من يقيم الحول يضرب ليلة القدر فقال رحمه الله أراد أن لا يشك الناس  
أما انه قد علم انها في شهر رمضان وانها في العشر الأواخر وانها ليلة سبع وعشرين ثم حلف لا يستثنى انها ليلة  
سبع وعشرين فقلت بأي شيء تقول ذلك يا أبا المنذر فقال بالعلامة التي أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
الشه من صبيحتها انها تطلع يومئذ لا شعاع لها وأما من قال انها ليلة تسع وعشرين فنزع الحديث النسائي  
المقدم وأما من قال انها في الاشفاع فنزع الحديث الصحيح عن أبي سعيد الخدري قال اعتكف رسول الله  
صلى الله عليه وسلم العشر الأوسط من رمضان يلبس ليلة القدر فيسأل أن يبين له فلما انقضى أمر البناء  
فتنقض ثم أثبت له انها في العشر الأواخر فأمر بالبناء فأعيد ثم خرج على الناس فقال يا أيها الناس انه كانت  
أيمن ليلة القدر واني خرجت لا أخبركم بها فجاهر جلان بختهمان معهما الشيطان فاستمها فالتمسوها في  
العشر الأواخر من رمضان التمسوها في التسعة والسابعة والخامسة قال أبو بصرة راوى الحديث قلت لأبي  
سعيد انكم أعلم بالهدم منا قال أجل نحن أحق بذلك منكم قال فقلت فالتسعة والسابعة والخامسة قال اذا مضت  
واحدة وعشرون فالتى تليها اثنتان وعشرون فهى التسعة واذا مضت ثلاث وعشرون فالتى تليها السابعة  
واذا مضت خمس وعشرون فالتى تليها وهى الخامسة ( المسئلة الثالثة ) في الصحيح فيها وترجيح سبيل النظر  
الموصلة الى الحق منها وذلك اننا نقول ان الله تبارك وتعالى قال ليلة القدر خير من ألف شهر فأفادها بمطلة ولولم  
يكن كلام سواد انها في العام كله لقوله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر فأنبأنا أنه أنزله في ليلة من العام فقلنا من  
يقم الحول يصيب ليلة القدر ثم نظرنا الى قوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن فأفادنا ذلك ان تلك الليلة  
هى ليلة من شهر رمضان لاخبار الله أن القرآن أنزل فيه فقلنا من يقيم شهر رمضان يصيب ليلة القدر وقد طلبها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في أوله وفي وسطه وآخره رجاء الحصول وقال من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر

له ماتت منهم من ذنبه ولم يعمه بالطلب لما كان يظنه من التخصيص ورجاء أن لا يشق على أمته ثم أنبأه الله بها  
فخرج ليخبر بها فانسبها الشغلة مع المتخصصين لكن بقي له من العلم الذي كان أخبر به أنها في العشر الاواخر ثم  
أخبر في الصحيح أنها في العشر الاواخر وتواطأت روايات الصحابة على أنها في العشر الاواخر كما قال هو صلى  
الله عليه وسلم واقتضت رؤياه أنها في العشر الاواخر من طريق أبي سعيد في ليلة احدى وعشرين ومن طريق  
عبد الله بن أنس أنها ليلة ثلاث وعشرين ثم أنبأ عنها بسلامته وهي طلوع الشمس بيضاء لا شعاع لها يعني من  
كثرة الانوار في تلك الليلة فوجد ذلك الصحابة ليلة سبع وعشرين ولم تصالح لرؤية ذلك النور لكثرة ظلمة  
الدنوب فان رأها أحد من المؤمنين فحجة عليه ان مات ونعمة منه ان بقي كما كان ثم خص السبع الاواخر من  
جملة الشهر فحث على التماسها فيها ثم وجدنا عابا لرؤيا الحق ليلة احدى وعشرين في عام ثم وجدنا عابا لرؤيا  
الصديق في ليلة ثلاث وعشرين في عام ثم وجدنا عابا بالعلامة الحق ليلة سبع وعشرين فعادنا أنها تنقل في  
الاعوام لتعم ركنها من العشر الاواخر جميع الأيام وخبا عن التبيين ليكون ذلك أبرك على الأمة في القيام  
في طلبها شهرا أو أياما فيحصل مع ليلة القدر ثواب غيرها كما خبا الكبار في الدنوب وساعة الجمعة في الجمعة  
مستجابا قديمها فهذه سبيل النظر المحققة من القرآن والحديث أجمع فتبصر وهالما واسلمكوها إنما ان شاء الله  
تعالى (المسئلة الرابعة) من قال لزوجته أنت طالق في ليلة القدر فلعالماء فيه ثلاثة أقوال الاول لا تطلق حتى  
يتم العام من أول عيته لأنه يصح أن يكون ليلة القدر في العام فلا يبطئ يقين النكاح بالشك في الطلاق إجماعا  
من أكثر الأئمة الثاني اذا كان آخر ليلة من شهر رمضان طافت ليلتها في شهر رمضان كما ثبت في الآثار ولايتين  
تعيينها الا بدخول سبع وعشرين فلا يقع يقين الفراق الذي يرتفع به يقين النكاح الا حينئذ الثالث أنها  
تطلق في حين قوله ذلك قاله مالك وليس مبنيا على الطلاق بالشك فان ما الكلام يطلق قط بشك ولا يرفع الشك  
عنده اليقين بحال وقد جهل ذلك علماءنا وقد بيناه في مسائل الفقه وشرح الحديث وانما تطلق عند ما لا شك بأن  
من علق طلاق زوجته على أجل أو لا محالة فانها تطلق الآن لان الفروج لا تقبل تأقيما وانك لا تطلق العماء  
نكاح المنة وهذا بمنزلة ما إذا قال لزوجته أنت طالق في شهر قبل ما بعد قبله رمضان وقد بيناه في جزء منفرد  
وهذا القدر يكفي هاهنا

### ﴿ سورة لم يكن ﴾

فيها آيتان الآية الاولى قوله تعالى ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب ﴾ الآية فيها أربع مسائل  
( المسئلة الاولى ) في قراءتهاقرأها أي لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب وفي قراءتها من مسعود لم يكن  
المشركون وأهل الكتاب منفكين وهذه قراءته على التفسير وهي جائزة في معرض البيان لافي معرض  
التلاوة فقد قرأ النبي صلى الله عليه وسلم في رواية الصحيح فطلقوهن لقبل عتتهن وهو تفسير فان التلاوة هو  
ما كان في خط المصحف ( المسئلة الثانية ) روى اسحق بن بشر الكاهلي عن مالك بن أنس عن يحيى بن  
سعيد عن ابن المسيب عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في لم يكن الذين كفروا  
لعلوا الأهل والمال ولتمسوا وهذا حديث باطل وانما الحديث الصحيح ما روى عن أنس أن النبي صلى  
الله عليه وسلم قال لا يبن كسب ان الله قد أمرني أن أفرأ عليك لم يكن الذين كفروا قال وسأني لك قال نعم فبكي  
( المسئلة الثالثة ) قوله منفكين يعني زائلين عن دينهم حتى تأتيتهم البينة ببطلان ما هم عليه وتلك البينة هي  
رسول من الله يتلو صفحا مطهرة وهي ( المسئلة الرابعة ) قالوا مطهرة من الشرك وقالوا مطهرة بمسح

الذكر وقلب مطهر من كل عيب وقد قال مالك في الآية التي في عيسى وتولى مكرمة هي فوعة مطهرة قالها القرآن  
 وأنه لا يسه الا المطهرون كما قال في سورة الواقعة وهذه الآية توافق ذلك وتؤكد فلا يسه الا المطهرون شرعا ودينا  
 فان وجد غير ذلك فباطل لا ينفى ذلك كرامتها ولا يبطل حرمتها كما لو قتل النبي صلى الله عليه وسلم لم تبطل  
 نبوته ولا أسقط ذلك حرمة ولا اقتضى ذلك تكذيبه بل يكون زيادة في مرتبته في الدارين \* الآية الثانية  
 قوله تعالى ﴿ وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ فيها مسئلتان ( المسئلة الاولى ) أمي الله عباده  
 بعبادته وهي أداء الطاعة له بصفة القربة وذلك باخلاص النية بتجريد العمل عن كل شئ الا لوجهه وذلك هو  
 الاخلاص الذي تقدم بيانه ( المسئلة الثانية ) اذا ثبت هذا فالنية واجبة في التوحيد لانه عبادة فخصات  
 تمت هذا العموم دخول الصلاة فان قيل فلم خرجت عنه طهارة النجاسة وذلك يترتب عليه في الوضوء \*  
 قلنا ان إزالة النجاسة مقولة المفسر لان النقص منها ازالة العين لكن بمنزلة يزيل مخصوص فقد جمعت عبد المفسر  
 وضربا من التعبد كالعبادة جمعت بين براءة الرحم والتعبد حتى صارت على الصغيرة واليايسة اللتين تحقق براءة  
 رجليهما قطعها لاسيما ومنها غرض ناجز وهو النظافة فيستعمل به وليس في الوضوء غرض ناجز الا مجرد  
 التعبد به ليل أنه لو أكل الوضوء وأعضاؤه تهرى بالماء وخرج منه ريح بطل وضوؤه وقد حققنا القول فيها  
 في كتاب تنقيص التلخيص

### ﴿ سورة اذ نزلت ﴾

اختصها العلماء في هذه السورة فذهبوا اليها مكية ومنهم من قال انها مدنية وفضلها كثير ومحتوى على عظيم  
 قال ابراهيم التيمي لقد أدركت سبعين شيخا في مسجدنا هذا أصغرهم الحارث بن سويد وسنمته يقول اذا  
 نزلت الارض حتى اذا بلغ الى قوله فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يكي ثم قال ان  
 هذه الاحكام شديدة ولقد روى العلماء الاثبات أن هذه الآية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يا كل  
 فأما ذلك فقال يارسول الله وانما انرى ما علمنا من خير وشر قال أرايت ما نكره فهو مثاقيل ذر الشري ويدخر  
 لكم مثاقيل ذر الخير حتى تظفوه يوم القيامة قال أبو ادريس ان مصداقه من كتاب الله وما أصابكم من مصيبة  
 فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وروى القاضي أبو اسحق أن النبي صلى الله عليه وسلم دفع رجلا الى رجل  
 يهمله حتى اذا بلغ فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال جدي قال النبي صلى الله  
 عليه وسلم وهو فانه قد فقه وروى كتب الاخبار أنه قال لقد أنزل الله على محمد آيتين أحصتا ما في التوراة  
 والانجيل ألا تعبدون من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال جلساؤه بلي قال فانه ما  
 قد أحصتا ما في التوراة والانجيل وذكر الحديث وقد تقدم حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 الخليل ثلاثة رجل أجر ورجل ستر وعلى رجل وزر وذكر الحديث ان قوله فستلبي رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم عن الخبر فقال ما أنزل على فيها شئ الا هذه الآية الجامعة الفادة فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل  
 مثقال ذرة شرا يره وقد اتفق العلماء على عموم هذه الآية القائلون بالعموم ومن لم يقل به وقيل ما فسرنا به أن  
 الرؤية قد تكون في الدنيا بالسلا كما تكون في الآخرة بالجزء وقد بينا ذلك في كتاب المشككين قال القاضي  
 وقتسره دنا من القول في هذه السورة ما سر دنا وحديث أبي هريرة فانه قد بينا في شرح الحديث ومن سماه أن  
 النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الجمر وسكت عن البقال والجواب فيها ما وجدنا في البخل والجمل لا كرم فيها  
 ولا فرفنا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ما في الخليل من الاجر النائم والثواب المستقر سأل السائل عن الجمر

لأنهم لم يكن عندهم بقل ولا دخل الجواز منها شيء إلا بقله النبي صلى الله عليه وسلم التي أهداه له المتوفى فسأفتاه في الخبر بعموم الآية وإن في الجواز ما قيل ذكر كثيرة وقسنا في سورة آل عمران وجه هذا الدليل ونوعه وأنه من باب القياس أو غيره وتحققه في كتب الأصول

### ﴿سورة العاديات﴾

أقسم بالله صلى الله عليه وسلم فقال نيس والقرآن الحكيم وأقسم بحياته فقال لعمر لأنهم في سكرتهم يعمهون وأقسم بخيله وصهيله وأغبارها وقدح حوافرها النار من الجحور فقال والعاديات ضربها الآيات الخس والقسيم عليه إن الإنسان لربه لا يكره وأنه سب الخير لشديد وهو المال وقد تبين فيما تقدم حال المال في الخير والشر والنفع والضر والفائدة والخيبة

### ﴿سورة التكاثر﴾

فيها آيتان « الآية الأولى قوله تعالى ﴿الهاكم التكاثر﴾ وفي أمثلة ثان (المسئلة الأولى) قال المفسرون إنها بكية وروى البخاري أنها مبنية قال ابن شهاب أخبرني أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن لابن آدم وادي من ذهب أحب أن يكون له واديان ولم يسلأناه إلا التراب ويقول الله علي من تاب فقال ثابت عن أنس عن أبي قال كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت الهاكم التكاثر وهذا أنس صحيح صحيح فاب من أهل التفسير فجهاوا وجهها وأولاه الله على المرفة (المسئلة الثانية) قد كنا ألبينا في مائة وثلاثين مجلسا وذكرنا أمم فجزها في قانون التأويل فليست فيه شيء من دخل العظيم « الآية الثانية قوله تعالى ﴿ثم التفتان يومئذ من النعم﴾ وفي أمثلة ثان (المسئلة الأولى) ذكر المفسرون في النعم أقوال كثيرة بابها خمسة الأول الأمن والصحة الثاني السلامة الثالث الماء لكل والمشرب جابر بن عبد الله الرابع النساء والعشاء قاله الحسن الخامس سبع البطن وشرب الماء البارد (المسئلة الثانية) تحقيق النعم من النعم وبناء نعم للوافقة وأغفلها موافقة ما قال مالك رحمه الله في رواية كادح بن رجة أنه حمة البدن وطيب النفس وقد أشبهه الشاعر فقال

إذا القوت تأتي لك والصحة والأمن « وأصبحت أخاسن فلا تار قلنا الحزن

وقد كان يأتي هذا قبل اليوم فأما في هذا الزمان فإنه عسير التكاثر بين قيسل الوعد ويري كثير من العلماء أن مالكا أخذ من حكمة لقمان فيها أدق لقمان الحكيم قال لا ينسب ليس غنى كصحة ولا نعيم كطيب نفس وقد روى الترمذي عن الزبير بن العوام قال لما نزلت لتسألن يومئذ من النعم قال الزبير يا رسول الله عن أي نعيم نسأل وإنما هما الأسوادن القمر والماء قال أما أنه سيكون وفيه من أي هرة قال لما نزلت هذه الآية ثم لتسألن يومئذ من النعم قال الناس يا رسول الله من أي النعم نسأل فأما هما الأسودان والماء والماء وهو حي فها على موافقة قال أما أنه سيكون قال القاضي وهذا يدل على أن السورة مبنية نزلت بعشر ع القتال وروى ابن القاسم عن مالك قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فوجد أبابكر وعمر فقالا أخبرنا الجوع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أخبر حتى الجوع فذهبوا إلى أبي الهيثم بن التيهان فأخبرهم بشيء من عندهم فدخل وقام فذبح لهم شاة واستعذب لهم ماء فعلق في حفلة ثم أقروا بذلك الطعام فأكلوا منه وشربوا من ذلك الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتسألن من نعيم هذا اليوم قال القاضي رضي الله عنه والحديث

مسند مشهور في الصحاح وغيرها وهذا نعيم الماء كل والمشراب وأصله الذي لا تنعم فيه جلف الخبز والماء وحسب  
 ابن آدم لقيامته من صلبه هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يكون النعيم في الخادم كما حدث له جنيح  
 ابن قيس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له ما يكفي ابن آدم من الدنيا قال ما شبع جوعه ثم وسر  
 غوره ثم قال كان له خادم فهناك النعيم فهناك النعيم ومن حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم إن أول ما يسأل عنه المبتلي يوم القيامة من النعيم أن يقال له ألم أصح جسمك ألم أروك من الماء البارد  
 خرج به الترمذي وغيره وقد روى البيهقي هذا الحديث أن أبا الهيثم بن التيهان قال إن أبا بكر الصديق رضي  
 الله عنه خرج فإذ هو بهم من الخطاب جالس في المسجد فعمد نحوه فوقف فسلم فرد عمر عليه السلام فقال له  
 أبو بكر ما أخرجك هذه الساعة قال وأنت ما أخرجك هذه الساعة قال أبو بكر أناسا أتت قبل أن تسألني قال  
 أخر جني الجوع قال أبو بكر وأنا أخر جني الذي أخر جك فجلسا يتحدثان فطلع رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فعمد نحوه فوقف فسلم فردا السلام عليه فقال ما أخرجك هذه الساعة فتنظر كل واحد منهما ما  
 إلى صاحبه ليس منهما واحد الا يكره أن يخبره فقال أبو بكر خرج يارسول الله وخبر جنت به فسأله  
 ما أخر جك هذه الساعة قال بل أنت ما أخرجك هذه الساعة فقامت أناسا أتت قبل أن تسألني قال أخر جني  
 الجوع قال فقلت له أخر جني الذي أخر جك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أخر جني الذي أخر جك  
 قال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلمان من أخرج نفسيه اليوم قال نعم أبو الهيثم بن التيهان هري ان  
 جهنم أن نهب عنده فضا من عمر بها جنانته هي وأمر أنه لا ييمان منه شيئا قال فخرج رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وصاحبه حتى دخلوا الخائط فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضت أم الهيثم تسليه ففقدته بالأب  
 والأم وأخر جنتها لهما من شدة فطوخته فجلس عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أبو الهيثم بن  
 التيهان قالت ذهب يستعمل لنا من الماء قال فطلع أبو الهيثم بالقرية على رقبته فإمر أي رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بين ظهراني النخل أسندها إلى جديع وأقبل يفتدي بالأب والأم فإمر أي وجوههم عرف الذي بهم  
 فقال للأم الهيثم هل أطعمتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه شيئا فقالا إنما جلس رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم الساعة قال فسمعته بك قالت نعمتي حبا لهما من شدة قال كركرهما واغني واخبرني أذلم يكونوا  
 يهرفون الخبير وأخبرته فمرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أياك وذوات الدار فقال يارسول الله إنما أريد  
 عنا قافي النعم قال فخرج فلم يلبث أن جاء بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكل رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وصاحبه قال فسمعته لا عهد لهم بمثلها فكثير رسول الله صلى الله عليه وسلم الا يبرأ حتى أتى بأسير من  
 الذين فجاءت فالتفت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكروا إليه العمل وتربيه بها ودسأله أياه قال لا وليكن  
 اعطاهم أبا الهيثم ففقد رأيت ما لقيه هي وهي يوم ضفناهم قال فأرسل اليه فأعطاه أياه فقال خذ هذا السلام  
 يمينك على حائلك واستقر به خيرا قال فمكث بالسلام عن أبي الهيثم ما شاء الله أن يمكث ثم قال يا غلام لقد  
 كنت سمعنا أن أوصا جني بها نطنا اذهب فلارب لك الأله قال فخرج الغلام إلى الشام وروى عكر اش  
 ابن ذؤيب قال بعثني بنو مرة بن عبيد بن قيس أمواهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضت عليه المدينة  
 فوجدته جالسا بين المهاجرين والأنصار قال ثم أخبرتني فأنطلق بي إلى بيت أم سلمة فقال هل من طعام فأتيانا  
 بجنينة كثيرة الثريد والودك وأقبلنا أنا كل منها فخبه فمضت بيدي في نواحيها وأكل رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم من يازيد ففقدته بيديما اليسرى على يدي اليمنى ثم قال يا عكر اش كل من موضع واحد فإنه طعام واحد ثم  
 أتينا بطبق فيه ألوان الرطب أو من عبيد الله شك قال فوجدت آكل من بين يدي وجالت يد رسول الله صلى

الله عليه وسلم في الطبق وقال يا عكر اش كل من حيث شئت فانه غير لون واحد ثم أتينا بما في نفسه رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ومسح ببلل يديه وجهه وذراعيه ورأسه وقال يا عكر اش هذا الوضوء مما غيرت النار قال القاضى رضى الله عنه فهذا كله يدل على أنه يجوز للمرأة أن يتوسع في الطعام ويتلذذ ويسمى الله عز وجل ويحمد ولا يصرف قوته المستفادة بذلك في معصية فان سئل وجذبته سعادته فسيصرف في الجواب ان شاء الله عز وجل

### ﴿ سورة والمصر ﴾

فيها آية واحدة وهي قوله تعالى ﴿ والمصر ﴾ قال مالك من حلف أن لا يكلم رجلا بمصر لم يكلمه سنة ولو حلف أن لا يكلمه المصر لم يكلمه أبدا لان المصر هو الدهر قال ابن العربي بناء على معنى ينطلق على كثير من المعاني فأما ما يتعلق بالزمان ففيه أربعة أقوال الاول المصر الدهر الثاني الليل والثالث قال الشاعر

ولن يلبث المصر ان يوم وليلة

الثالث المصر الغداة والعشي قال الشاعر

وأمله المصر ين حتى يلقى ويرضى بنصف الدين والانس راغم

وقد قيل ان المصر مثل الدهر قال الشاعر

سبيل الهوى وعمر وبحر الهوى غمر ويوم الهوى شهر وشهر الهوى دهر

يريد عاما الرابع أن المصر ساعة من ساعات النهار قاله مطرف وقد أوردته القاضى رضى الله عنه انما قيل مالك عين الحالف أن لا يكلم امرأ مصر على السنة لانه أكثر ما قيل فيه وذلك على أصله في تخطي المعنى في الايمان وقال الشافعى يبر ساعة الا أن تكون له نية وبه أقول الا أن يكون الحالف عرويا فيقال له ما أردت فإذا فسره بما يعتق قبل منه وان كان الاقل ويصير على ما ذهب مالك أن يعمل على ما يفسر والله أعلم

### ﴿ سورة الفيل ﴾

قال ابن وهب عن مالك ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل وقال قيس بن عزيمة ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل وقدر روى الناس عن مالك انه قال ليس من ضرورة الرجل أن يعتبر بسنة فانه ان كان صغيرا استقر وه وان كان كبيرا استقر موه وهذا قول ضعيف لان مالك لا يعتبر بسنة النبي صلى الله عليه وسلم ويكتم سنة وهو من أعظم العلماء قدوة به فلا بأس أن يعتبر الانسان بسنة كان صغيرا أو كبيرا قيل لبعض القضاة كم سنك قال سن عتاب بن أسيد حين ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وكان سنة يومئذ دون العشرين

### ﴿ سورة لا يلاف قريش ﴾

فيها آية واحدة وهي قوله تعالى ﴿ لا يلاف قريش ﴾ قاله الشافعى والصيف فيهما خمس مسائل ( المسئلة الاولى ) قوله لا يلاف هو معاصر القريش على غير المصر وقيل آتيا في القريش قاله الخليل ولا يلاف هذا يدل على الاول على معنى البيان وهي متعلق بما قبله ولا يجوز أن يكون متعلقا بما بعده وسبق قوله تعالى فيمجدوا رب هذا البيت وقد بيناه في المجلة فإذا ثبت انه متعلق بالسورة الاخرى وقد قطع عنه بكلام مبتدأ واستئناف بيان وسطر بسم الله

وليست المواقف التي تنزعها القراء شرعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم هي ويا وانما أرادوا به تعليم الطلبة المعاني فاذا علموها وقفوا حيث شاءوا فاما الوقف عند انقطاع النفس فلا خلاف فيه ولا تمد ما قبل اذا اعتراك ذلك ولكن ابدأ من حيث وقف بك نفسك هذا رأي فيه ولا دليل على ما قالوه بحال ولا كفى أعتمد الوقف على التمام كراهية الخروج عنهم وأطرق القول من غي (المسئلة الثالثة) قال مالك الشتاء نصف السنة والصيف نصفها ولم أزل أرى ربيعة بن أبي عبد الرحمن ومن معه لا يجاهون عما هم حتى تغلغ الزيا وهو يوم التاسع عشر من بشنس وهو يوم خمسة وعشرين من عبد الروم والفرس وأراد بطاوع الزيا أن يخرج الساعة وتسير الناس نحو أسبهم الى مياهم وان طالع الزيا قبل الصيف ودبر الشتاء وهذا مما لا خلاف فيه بين أصحابه عنه وقال أشهب عنه وحده اذا سقطت الهرة نفض الليل فلما جعل طالع الزيا أول الصيف وجب أن يكون له شطو السنة ستة أشهر ثم يستقبل الشتاء من بعد ذهاب الصيف ستة أشهر وقد شمل محمد بن عبد الله عن حماد بن علف أن لا يكلم امرأ حتى يدخل الشتاء فقال لا يكلمه حتى يمضي سبعة عشر من هاتور ولو قال حتى يدخل الصيف لم يكلمه حتى يمضي سبعة عشر من بشنس فهو سواها وتسعة عشر من بشنس لانك اذا حسبت المنازل على ما هي عليه من ثلاث عشرة ليلة كل منزلة فاست أن ما بين تسع عشرة من هاتور لثلاثة عشر من ربيع وصيف وخريف وقال قوم هو شتاء وصيف وخريف والذي قال مالك أصبح لاجل فسمه الله الزمان قديمين ولم يجعل لها ثلثاً وقد حقه في مسائل النخبة (المسئلة الخامسة) لما امتن الله على قريش برحلتين رحلة الشتاء والصيف رحلة الشتاء الى اليمن لانها بلاد حامية ورحلة الصيف الى الشام لانها بلاد باردة وقيل بتقلها بين الشتاء والصيف الى مكة والطائف كان هذا لئلا على جواز تصرف الرجل في الزمانين بين محلين يكون حالهما في كل زمان أنهم من الآخر كالجوس في المجلس الجوفي في الصيف وفي الشتاء وفي اتخاذ الباهجات والخيول والتبريد واللبس والياوس للدفء والله أعلم

### ﴿ سورة الماعون ﴾

فيها ثلاث آيات الآية الاولى قوله تعالى ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) قد بينا أن التسيان هو الترك وقد يكون بقصد وقد يكون بغير قصد فان كان بقصد فاسمه العمد وان كان بغير قصد فاسمه السهو ولا يتعلق به تكليف وهي (المسئلة الثانية) فان تكليف الساهي محال لان من لا يعقل الخطأ بكيفية طبيب فان قيل فكيف نفهم من لا يعقل الدم أو كلف من لا يهضم منه التكليف قلنا انما ذلك على وجهين أحدهما أن ينفذ نيته على تركها فيعلق به الدم اذا جاء الوقت وان كان حينئذ غافلاً أو لم يكن الترك له عادته فهذا يتعلق به الدم دائماً ولا يدخل فيه من يسهو في صلاته وهي (المسئلة الثالثة) لان السلامة عن السهو محال فلا تكليف وقسمها النبي صلى الله عليه وسلم في صلاته والصحابة وكل من لا يسهو في صلاته فذلك رجل لا يتدبرها ولا يعقل قراءتها وانما هم في اعدادها وهذا رجل يأتى كل القشور ويرى اللب وما كان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته الا لفسكرته في أعظم منها اللهم الا انه قد يسهو في صلاته من يقبل على وسواس الشيطان اذا قال له اذكر كذا اذكر كذا المالم يكن يذكره حتى يضل الرجل أن يدري كم صلى ﴿ الآية الثانية قوله تعالى ﴿ الذين هم راؤون ويعنون الماعون ﴾ قال ابن وهب قال مالك هم المتناقضون الذين راؤون بصلاتهم



يرى المنافق الناس انه يصلي طاعة وهو يصلي تقية والفاسق انه يصلي عبادة وهو يصلي لي يقال انه يصلي وحقيقة  
 الى باء طاب ما في الدنيا بالعبادات واصطه طاب المنزل في قلوب الناس فأولها تحسين السمعة وهو من أجزاء  
 النبوة ويريد بذلك الجاه والثناء الثانية الى باء الثياب القصار والخشنة لئلا يخذل ذلك هيئة الزهد في الدنيا فانها  
 الى باء القول باظهار التسخط على أهل الدنيا وانظار الوعظ والتأسف على ما يفوت من الخير والطاعة رابعها  
 الى باء اظهار الصلاة والصفة أو بتحسين الصلاة لجعل رؤية الناس وذلك يطول وهذا دليله \* الآية الثالثة  
 قوله تعالى ﴿ ويضعون الماعون ﴾ وفيها ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) في تحقيق السكامة الماعون مفعول  
 من أعان يعين والعون هو الامداد بالقوة والآلة والأسباب اليسرة للامور (المسئلة الثانية) في أقوال العلماء  
 فيه وذلك سبعة أقوال الاول قال مالك هي الزكاة والمراد به المنافق بمنعها وقدره أبو بكر بن عبد العزيز عن  
 مالك قال بلغني أن قول الله تعالى فويل للمسلمين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم راؤون ويعنون  
 الماعون قال ان المنافق اذا صلى صلى لله بل رياء وان فاتته لم يندم عليها ويعنون الماعون الزكاة الذي فرضه  
 الله عليهم قال زيد بن أسلم لو خفيت لهم الصلاة كما خفيت لهم الزكاة ما صلواها الثاني قال ابن شهاب الماعون  
 المال الثالث قال ابن عباس هو ما يتعاطاه الناس بينهم الرابع هو القدر والسوق والناس وأشبهه ذلك  
 الخامس هو الماء والكلأ السادس هو الماء وحده وأشد الفراء \* سبعة صغيرة الماعون حباً \*  
 (المسئلة الثالثة) ما بينا ان الماعون من السون كان كل ما ذكره العلماء في تفسيره معونا أو أعاناه الزكاة  
 الى المحلات وعلى قدر الماعون والحاجة اليه يكون النعم في نفسه الا أن النعمان هو على منع الواجب والمارية  
 ليست بواجبة على التفصيل بلى انها واجبة على الجلة والله اعلم لان الويل لا يكون الا لمن منع الواجب  
 فاعلموه وتحققوه

### ﴿ سورة الكوثر ﴾

فيها آيتان \* الآية الاولى قوله تعالى ﴿ انا اعطيناك الكوثر ﴾ ثبت في الصحيح أن جبريل نزل على النبي  
 صلى الله عليه وسلم فقال له بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر وقيل ان بسم الله الرحمن الرحيم ليست  
 آية من النافعة ولا من سور القرآن وانما هي آية واحدة من القرآن في سورة النمل قوله انه من سليمان وأنه بسم الله  
 الرحمن الرحيم أن لا تعوا على واثق من سليمان بما يغني عن اعادتها هنا واستمر فيناه في مسائل اختلاف من  
 التفسير والاصناف \* الآية الثانية قوله تعالى ﴿ فصل ربك وانصر ﴾ فيها خمس مسائل (المسئلة الاولى)  
 قوله تعالى فصل فيه أربعة أقوال الاول اعجب الثاني صلى الصلوات الخمس الثالث صلى يوم العيد الرابع  
 صلى الصبح بجميع (المسئلة الثانية) قوله وانصر فيه قولان أحدهما اجعل يدك على نصرتك اذا علمت الثاني  
 انصر الدين والضعفا (المسئلة الثالثة) في تحقيق المراد من هذه الاقوال لهذه الآية أمان قال انها العبادة  
 فاحتج بأنها أصل الصلاة لغة وحقيقة على كل معنى وبكل اشتقاق فسكانة تعالى له صلى الله عليه وسلم فاعجب  
 ربك ولا تعب غيره وانصر له وانصر لسواه من الانبياء والاولاد والانساب حسبما كانت عليه السيرة  
 وقدره في جاهليته وأمان قال انها الصلوات الخمس فلا نهار كن العبادات وقامدة الاسلام وأعظم دعاء  
 الدين وأمان قال انها صلاة الصبح بالزلفة فلانها مبرورة بالنس وهو في ذلك اليوم ولا صلاة فيه قبل الفجر  
 غير هذا فمن جعل الصلوات لا قراها بالنصر فأما مالك فقال له اعمت فيه شيئا والذي يقع في نفسي ان المراد  
 بذلك صلاة الصبح يوم النحر والنصر بمدها (قال القاضي رضي الله عنه) قد سمعنا فيه أشياء وروينا الحسن

على قوله فصل لربك وانحر قال ضع يدك اليمنى على ساعدك اليسرى ثم ضعها على نحرك وقاله ابن عباس  
 وقاله أبو الجوزاء وقال مجاهد قوله وانحر يوم النحر وقال الحكم قوله فصل لربك وانحر صلاة النحر والنحر  
 وعن جعفر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الصلاة الصلاة النحر والنحر وقال سعيد بن جبير الصلاة ركعتان  
 يوم النحر يعني ثم اذبح وقال عطاء موقوفهم بجميع صلاتهم والنحر النحر قال مجاهد النحر لنا والذبح لبني  
 اسرائيل وقال عطاء ان شاء ذبح وان شاء نحر وقال أيضا عطاء فصل لربك وانحر اذا صليت الصبح فانحر  
 وقال محمد بن كعب القرظي انا اعطيتك الكون فلا تكن صلاتك ولا نحرك الا الله وروى أبو معاوية  
 البجلي عن سعيد بن جبير ان سبب هذه الآية يوم الحديبية انا جبريل فقال انحر وارجع فقام رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فخطب خطبة الفيل والاضحى ثم ركع ركعتين ثم انصرف الى المدين فنحروها فذلك حين  
 يقول فصل لربك وانحر قال قتادة صلاة الاضحى والنحر نحر المدين فلهذا قول اقران مالك ومقاتمة فيها  
 كثير وقد تركنا أمثالها والذي اراد مالك انه اخذ من الاقوال بين الصلاة والنحر ولا يقرنان الا يوم النحر  
 والاستلال بالقران ضعيف في نفسه ما لم يقتض به دليل من غيره والذي عندي انه اراد عبد الله بن بكير  
 ولا يكن ذلك الا ان خصص بالكوثر وبالحري أن يكون جميع العمل يوازي هذه الخصوصية من الكوثر وهو  
 الخير الكثير الذي اعطاك الله اياه أو النهر الذي طيسته مسك وعدداً نية نجوم السماء ما ان يوازي هذه الصلاة يوم  
 النحر وذبح كبش أو بقرة أو بدنة فذلك بعيد في التقدير والتدبير وموازنة الثواب للعباد اذا ثبت هذا فلا بد  
 أن نخرج على قالب القولين ونسج على منوال القر يمين فنقول أما اذا قلنا ان المراد به النحر يوم الاضحى فقد  
 تقدم ذكره وسببه في سورة والصفات وغيرها والاصل في ذلك قصة ابراهيم في ولده اسمعيل وما بينه الله فيه  
 للامانة وجعل لهم قدوة وشريع تلك الملائكة وقد اختلف العلماء فيه على أربعة أقوال القول الاول انها واجبة قاله  
 أبو حنيفة وابن حبيب وقال ابن القاسم ان اشتراطها وجبت وهو الثاني الثالث انها سنة واجبة قاله محمد بن  
 المواز الرابع انها سنة مستحسنة وهو أشهر الأقوال عندنا وقيل لعبد الله بن عمر الاضحية واجبة هي فقال  
 ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم وضحى المسلمون كما قال أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوتر المسلمون  
 وتعلق من أوجبها قوله فصل لربك وانحر بقوله ألمة أيكم ابراهيم وقد تقر ببدء واجب في يوم النحر فليقر ب  
 كل من كان على ملته بدم واجب لان الجميع قد ألزم الملة الكورية وقد روى مسلم في صحيحه صلى الله عليه وسلم أهل كل بيت  
 أضحية وعقيرة والعقيرة هي الرجعية وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبرء من نيار حن ذبح الضحية في  
 الاضحية تجزى بك ولن تجزى عن أحدهم ولا يقال تجزى الا في الواجب قلنا أما قوله فصل لربك وانحر  
 فقد بينا اختلاف الناس فيه وما اخترناه من ذلك فلا حيلة تستدل به الضحية منه وأما قوله ألمة أيكم قلنا أيها ابراهيم  
 تسفل على فراخه وفضائل وسان ولا بد في تعيين كل قسم منها من دليل وأما قوله عليه السلام تجزى بك ولن  
 تجزى عن أحدهم فكذلك يقال تجزى بك في السنة كما يقال في الفرض فلكل واحد شربة وفيه شربة  
 ومنه اجزأوه أو رده وأما قوله على أهل كل بيت أضحية وعقيرة فيمارضه حديث شعبة عن مالك عن جعفر  
 مسلم عن رأي منكم هلال ذي الحجة وأراد أن يضحي فلا يحلقن شعرا ولا يقامن ظفر حتى ينحر أضحية فذاك  
 الاضحية بالارادة والواجب لا يتوقف على ما بل هو فرض اراد الله كافي أو لم يرد وقد روى النسائي وأبو داود  
 عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أمرت بيوم الاضحية عيد جعله الله لهذه الامة  
 قال رجل أرايت ان لم أجعل الاضحية أهلي أضحي بها قال لا ولكن تأخذ من شعرك وأطفاك وتقص شاربك  
 وتعلق عاتقك فذلك تمام أضحيةك أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن العربي أنباء قراءه عليه عن أبي يوسف

البغدادي عن أبي ذر عن عمر بن أحمد بن عثمان حدثنا محمد بن هارون الحضرمي حدثنا معقور بن سالم حدثنا  
اسماعيل بن أبي خالد عن مطرف عن عامر بن حنيفة بن أسيد قال لقد رأيت أبا بكر وعمر وما يضيحيان عن  
أهلهم ما خشية أن يستن بهم ما قال فلما جئت بلادكم هدم حناني أهلي على الجفاء بعد ما علمت السنة فقد تعارضت  
الأدلة والأصل براءة التهمة وهذا محقق في مسائل الخلاف وهذا القدر يكفي من القرآن والسنة (المسئلة الرابعة)  
من عجيب الأمور أن الشافعي قال إن من ضحى قبل الصلاة أجزأه والله تعالى يقول في كتابه فصل ربك وانحر  
فبدأ بالصلاة قبل النحر وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم أيضا في البخاري وغيره عن البراء بن عازب قال أول  
ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصل ثم نرجع فنحرم من فعل فقد أصاب نسكنا ومن ذبح قبل فاعاد هو علم قدمه لاهله  
ليس من النسك في شيء وأصحابه ينكرونه ووجدنا الموافقة وبقية مسائل الاضاحي في كتب الفقهاء وشرح  
الحديث (المسئلة الخامسة) وأما ان قلنا ان معني قوله وانحر وضع يديك على نحرِكَ فقد اختلف في ذلك  
عامة وأعلى ثلاثة أقوال الاول لا توضع في فريضة ولا نافلة لان ذلك من باب الاعتماد ولا يجوز في الفريضة ولا  
يستحب في النفل الثاني انه لا يفعلها في الفريضة ويفعلها في النافلة استتعاة لانه وضع يديك في ذلك  
يفعلها في الفريضة وفي النافلة وهو الصحيح روى مسلم عن وائل بن حجر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم  
رفع يديه حين دخل في الصلاة حيال أذنيه ثم التحف بشو به ثم وضع يده اليمنى على اليسرى الحديث وقد روى  
البخاري عن سهل بن سعد قال كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل يده اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة  
قال أبو حازم لا أعلمه يعني ذلك الا الى النبي صلى الله عليه وسلم

### ﴿سورة النحر﴾

فيها آية واحدة قوله تعالى ﴿فسيح بحمديك واستغفره انه كان توابا﴾ فيها ثلاث مسائل (المسئلة الاولى) روى  
البخاري وغيره عن ابن عباس كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر وكان بعضهم وجد في نفسه فقال لم يدخل هذا  
معنا ولنا أبناء مثله فقال عمر انه من قدامهم فدعاني ذات يوم فادخلني معهم فإيت انه دعاني يومئذ الا يريدهم  
فقال ما تقولون في قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم أمرنا أن نعبد الله ونستغفره اذا جاء نصر  
الله والفتح هاينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لي كذلك تقول يا ابن عباس قالت الا قال ذات قول قالت هو أجل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه به قاله اذا جاء نصر الله والفتح في ذلك علامة أجلك فسيح بحمديك  
واستغفره انه كان توابا قال لا أعلم منها الا ما تقول (المسئلة الثانية) روى الأئمة عن عائشة رضي الله عنها والافضل  
للبيهقي عن عائشة قالت ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة بعداذ نزلت عليه سريرة اذا جاء نصر  
الله والفتح يكثر أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي وعن مسروق عن عائشة رضي الله عنها  
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجود سجدة سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم  
اغفر لي يتأول القرآن وقال أبو بكر يا رسول الله عاني دعا أدعوه في صلاتي قال قل سبحانك اللهم وبحمدك  
رب اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا واني أعلم انه لا يغفر الذنوب الا أنت فاعف عن مغفرة من عندك وارحمني انك  
أنت الغفور الرحيم (المسئلة الثالثة) وماذا يغفر للنبي صلى الله عليه وسلم روى الأئمة انه صلى الله عليه  
وسلم كان يقول رب اغفر لي خطيئتي وجهلي واسرفي في أمري كله وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي خطيئتي  
وجهلي وجهلي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم  
وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير (قال القاضي رضي الله عنه) وأنا أقول كل ذلك عندي مضاعف وهو صلى

الله عليه وسلم منه برىء ولكن كان يستقصي نفسه لعظيم ما أنعم الله عليه ويرى قصوره عن القيام بحقوق ذلك  
ذو با فاما أنا فاما ذنوبي بالعهد المحض والترك التام والمخالفة البينة والله يفتح بالتوبته عن بالصحة عنه وفضله  
ورحمته لا رب سواه

### ﴿ سورة ما كان من أبي لهب ﴾

وفيها ثلاث مسائل ( المسئلة الاولى ) في سبب نزولها روى البخارى وغيره عن ابن عباس عن طريق  
الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عنه قال لما نزلت وأندرعشيرتك الأقربين ورهطك منهم المخلصين  
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا ووقف ياصباحاه فقالوا من هذا فاجتمعوا اليه فقال أنا  
نذير لكم بين يدي عذاب شديد أرايتكم لو أيتكم لو أخبرتمكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل وان العباد  
مصححكم أو محسبكم أكنتم مصدق في قالوا ما جر بنا عليك كتابا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال  
أبو لهب أفلا تدعون الله ان يبعث لي من السماء حديد فيصب علينا وآياتنا فقالوا لا والله انهم  
يؤمنون اذا لم يدي وغيره فاما سمعت امرأته ما نزل في زوجها وفيها من القرآن أنت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر رضى الله عنه وفي يدها فهر من حجارة فلهما وقعت  
عليه أخذ الله ببصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تزي إلا أبا بكر فقال يا أبا بكر أين صاحبك  
فقد بدلتني أنه يهيجوني فوالله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه والله اني لشاعرة مذمما عينا وأمره  
أبيننا ودينه قايما ثم انصرف فقال أبو بكر يا رسول الله اترأى أنك قال ما رأيتني لقد أخذ الله ببصرها  
عني وكانت قريش انما تسمى النبي صلى الله عليه وسلم مذمما ثم يسبونونه فكان يقول ألا تعجبون لما يصرف  
الله عني من أذى قريش يسبون ويهجون مذمما وأنا محمد ( المسئلة الثانية ) قوله ثبت بدا أبي لهب اسمه  
عبد العزى واسم امرأته العوراء أم جميل أخت أبي سفيان بن حرب فظن قوم ان هذا دليل على جواز تسمية  
المشرك حسب ما ينشأ في سورة طه في قوله فقل لا إله الا أنا يعني كنيته على أحد الأقوال وهذا باطل انما كناه  
الله تعالى عند الامام عمن أربعة الأول أنه لما كان اسمه عبد العزى فلم يصف الله العبودية الى صنم في كتابه  
المكريم الثاني انه كان تسميته أشهر منه باسمه فصريح به الثالث ان الاسم أشرف من التسمية فحمله الله عز  
الأشرف الى الانقص اذ لم يكن بد من الاخبار عنه ولذلك دعا الله أنبياءه باسمائهم ولم يكن عن أحد منهم ويدل  
على شرف الاسم على التسمية ان الله يسمي ولا يكنى وذلك لظهوره وميانه واستحالة سبب التسمية اليه  
لقد سمعها الرابع ان الله تعالى أراد تحقيق نسبة بأن يدخله النار فيكون أبا لهب تحقيقا للنسب وامضاء للآل  
والطيرة التي اختار لنفسه لذلك وقد قيل ان أهله انما كانوا سموا بأباهم للهب وجهه وحسنه فصرفهم  
الله عن أن يقولوا له أبو نوره أو الوضياء الذي هو مشترك بين الاحب والمكروه وأجرى على ألسنتهم أن  
يضميهوه الى الهمب الذي هو مخصوص بالمكروه المذموم وهو النار ثم تحقق ذلك فيه بان جعلهم أمقره  
( المسئلة الثانية ) مرتب في هذه السورة قراءتان احدهما قوله وأندرعشيرتك الأقربين ورهطك منهم المخلصين  
والثانية قوله تعالى ثبت بدا أبي لهب وقد تب وهو أشاذان وان كان العدل رواها عن العدل ولكنها كناية لا يقرأ  
الاباين الدفترين واتفق عليه أهل الاسلام

## ﴿ سورة الاخلاص ﴾

وقيل التوحيد فيها ثلاث مسائل ( المسئلة الأولى ) في سبب نزولها روى محمد بن اسحق عن سعيد بن جبیر  
مقطوعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل أنه قال أتى رهط من يهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا  
يا محمد هذا الله خالق الخلق فن خلقه فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتقع لونه ثم سار بهم عنده إلى ربه  
فجاءه جبريل عليه السلام فسكنه فقال خفض عليك يا محمد وجاءه من الله جواب ما سأله من قوله قل هو الله أحد  
السورة وفي ذلك أحاديث باطلة هذا أمثلها ( المسئلة الثانية ) في فضلها وفي الحديث الصحيح عن مالك  
وغيره أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ قل هو الله أحد يرددها فاما أصبح جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر  
ذلك له وكان الرجل يقرأها فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انها تعدل ثلث القرآن فهذا فضلها  
وقد قررناه في شرح الحديث والمشككين ( المسئلة الثالثة ) روى أن رجلاً كان يؤم قومه فيقرأ في كل  
ركعة بقل هو الله أحد فذكر ذلك قومه للنبي صلى الله عليه وسلم فأرسل إليه فقال أتى أصحابك فقال له سبحان ياها  
أخذت الجنة فسكن هذا ليس إلا على أنه يجوز تكرار سورة في كل ركعة وقد رأيت على باب الاسباط فيما  
يقرب منه اماماً من جملة الثمانية والعشرين اماماً كان فيه يصلي التراويح في رمضان بالترائيل فيقرأ في كل ركعة  
بالجملتين وقل هو الله أحد حتى يتم التراويح تخفيفاً عليهم ورغبة في فضلها وليس من السنة ختم القرآن في  
رمضان حسب ما ذكرناه في شرح الحديث والمسائل

## ﴿ سورة الفلق والناس ﴾

فيها ثلاث مسائل ( المسئلة الأولى ) في سبب نزولها روى أن النبي صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يخيل  
إليه أنه كان يفعل الشيء ولا يفعله فكثرت كذالك ما شاء الله أن يعكث ثم قال يا عائشة أشعرت أن الله أفناني فيما  
استعنته فيه أتاني ملكان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي قال ما شأن الرجل قال مطبوعاً قال  
ومن طبسه قال ليمسح به من الأعصم فقال فيما إذا قال في مشط ومشاقة في جف طامة ذكر تحت راعوفة في برد ذي  
أروان فجاء البئر واستخرج به انتهى الصحيح زاد غيره فوجد فيها إحدى عشرة عقدة فنزل جبريل عليه  
السلام عليه بالمدى ذين إحدى عشرة آية فيجعل كل آية في عقدة حتى انعمت العقدة وقام كأنما يشط  
من عقال أفادنيها شيخنا الزاهد أبو بكر بن أحمد بن علي بن بدران الصوفي ( المسئلة الثانية ) قوله تعالى  
ومن شر غاسق إذا وقب روى أنه الذكر وروى أنه الليل وروى أنه القمر وذلك صحيح فخرج الترمذي  
روجه أنه الذكر أو الليل لا يخفى ووجه أنه القمر لما يتعلق به من جهة الجهل وعبادته واعتقاد الطباة من أن  
يفعل الفاكهة أو تفعل عنه أو أنه إذا طلع بالليل انتشرت عنه الحشرات بالأذياب وهذا ضعف لا يثبت  
أن انتشارها بالليل أكثر من انتشارها بالقمر وفيما ذكرنا ما ينفي عن الزيادة عليه ( المسئلة الثالثة ) روى أن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزلت على آيات لم أر مثلهن فقد ذكر السورتين الفلق والناس صححه الترمذي  
وفي الصحيح واللفظ البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفث على نفسه في المرض الذي مات فيه  
بالماء ذات قالت عائشة فلما نزل كنت أنفث عليه بهن وأمسح بيده نفسه ليركها قلت لأبي هريرة كيف ينفث  
قال ينفث على يديه ويمسح بهما وجهه وقال ابن وهب قال مالك لما من القرآن وقد بينا ذلك في كتاب المشككين  
﴿ قال الامام القاضي ﴾ بن العربي رضي الله عنه قد أتينا على ما شرطنا في علوم القرآن حسب الامكان على

حال الزمان والله المستعان على عوارض لا تعارض ما بين معاش يرأس ومساورة عباد وأوهراش وسماح  
 للحدث ليس له دفاع وطالب لا بد من مساعدته في المطالب إلى هم لاهل هذه الاقطار قاصرة وافهام  
 متقاصرة وتقاعد عن الاطلاع الى بقاء الاستبصار واقتناع بالقشر عن الباب واقصار واجزاء بالنفابة  
 عن النقاوة وزهد في طريق الحقائق بيد أنه لم يسعنا والحالة هذه الا نشر ما جمعناه ونثر ما وعيناه  
 والامساك عما لا يليق بهم ولا تبلغه احاطتهم \* وكل القول الموجز في التوحيد والاحكام  
 والناسخ والمنسوخ من عريض بيان وطويل تبيان وكثير برهانه وبقى القول  
 في علم التذكير وهو بحر ليس له حد وحجوه لا يحصره العدد وقد كنا  
 أملينا عليكم في ثلاثين سنة ما لو قبض له تفصيل لسكانت له جملة تدل  
 على التفصيل ولما ذهب به المقدار فسيعلم الغافل ان عقي  
 الدار والله المستعان وآخر دعوانا أن الحمد لله  
 رب العالمين \* قال القاضي أبو بكر بن  
 العربي رحمه الله \* انتهى القول في  
 ذي القعدة سنة ثلاث  
 وخمسة والحمد لله  
 كثيرا كما هو أهله

﴿ يقول مصحفه الراجي عفوره الكريم \* ابن الشيخ حسن الفيومي ابراهيم ﴾

نحمدك اللهم ربنا أنزلت كتابا فصلت آياته عبرا وأحكاما \* فسجدت لبلوغه جباه الفصحاء انقانا  
 وإحكاما \* ونصلي ونسلم على من أطلعه الله على دقائق الحكيم \* المبعوث لسكافة الناس بعموم الرحمة وكريم  
 الشيم \* سيدنا محمد وآله الطيبين وأصحابه المهاجرين \* وبعد \* فكم لله سبحانه من نفائس أسرار علوم  
 مستودعات \* وعرائس أ بكر فهم مخدّرات \* أتاح لنشرها بين الأنام \* من وفقه سبحانه لاسرار عمل  
 مبرور لا يبيد مدى الأيام \* من ذلك أن انتدب مالم لزمام التحقيق \* ونشر لواء التدقيق \* من تلك بمنه  
 الرقاب \* وذال بهمه الصعاب \* السلطان الأسبق \* والمولى الأشرف الأعرق \* سلاله السراة  
 الصناديد \* وارث السلاطين الأماجيد \* من خضعت لبيانات أقلامه رقاب ذوى الآداب \* وسحر بديانه  
 حقول ذوى الألباب ( مولانا عبد الحفيظ بن مولانا الحسن ) حفظه الله \* وأدام علاه \* نعاذ جده بدر  
 النعام \* عليه الصلاة والسلام \* فطبع كتاب الأحكام \* ونشره بين الأنام \* تأليف إمام الأئمة \* وجبر  
 الأئمة \* الامام أبي بكر بن العربي الأندلسي رضي الله عنه وأرضاه آمين \* وذلك بمطبعة السعادة \*  
 الثابت محل إدارتها دريس سعادته \* جوار محافظة جسر المعز به \* حرسها رب البريه \*  
 إدارة مديرها المتوكل على العزيز الجليل ( حضرة محمد اسماعيل ) مشغولا بأنظار  
 حضرة الحاج محمد بن العباس بن شقرون خديم المقام العالي بالله الآن بمخرطبة  
 ووكيل دولة المغرب الأقصى سابقا بمصر على يد فعله الحاج عبد السلام  
 ابن شقرون وقد وافق النعام \* أوائل ذي القعدة الحرام \*  
 من عام ألف وثلثمائة وأحسد وثلانين \* من هجرة  
 سيدنا خلق أجمعين \* عليه أفضل الصلاة وأتم  
 السلام \* ما دامت الليالي تعقبها  
 الأيام \* وآله الغر السكرام \*  
 وصحبه الاعلام  
 آمين

## ﴿ فهرست الجزء الثاني من كتاب أحكام القرآن لابن العربي المالكي ﴾

صفحة	
٢	سورة ابراهيم عليه السلام
٦	سورة الحجر
٩	ما جاء في السبع المثاني
١١	سورة النحل
١٩	ما جاء في الحفلة
٢٤	تفسير العدل والاحسان من قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان
٢٥	ذكر العهد والوفاء به
٢٥	ما جاء في الاستعاذة
٣٢	سورة الاسراء
٣٥	ما جاء في بر الوالدین
٤١	تفسير قوله تعالى تسبح له السموات السبع وذكر ما جاء فيها من اختلاف
٤٧	سورة الكهف
٥٥	سورة مريم
٥٧	سورة طه
٦٠	سورة الانبياء
٦٣	سورة الحج
٧٧	سورة المؤمنون
٨٣	سورة النور
١١٩	سورة الفرقان
١٢٧	سورة الشعراء
١٣٢	سورة النمل
١٣٨	سورة القصص
١٤٦	سورة العنكبوت
١٤٨	سورة الروم
١٥٠	سورة لقمان
١٥٢	سورة السجدة
١٥٣	سورة الاحزاب
١٨٧	سورة سبا
١٩٠	سورة فاطر
١٩١	سورة يس



صيفة	
سورة الصافات	١٩٥
سورة ص	١٩٨
سورة الزمر	
سورة غافر	
سورة حم السجدة	
سورة الشورى	٢٠٥
سورة الزخرف	٢٠٨
سورة الدخان	٢١٤
سورة الشريعة	٢١٥
سورة الاحقاف	٢١٦
سورة محمد صلى الله عليه وسلم	٢١٧
سورة الفتح	٢١٩
سورة الحجرات	٢٢١
سورة ق	٢٢٨
سورة الذاريات	٢٢٨
سورة الطور	٢٢٩
سورة النجم	٢٣٠
سورة الرحمن	٢٣١
سورة الواقعة	٢٣١
سورة الحديد	٢٣٢
سورة المجادلة	٢٣٤
سورة الحشر	٢٤١
سورة الممتحنة	٢٤٨
سورة الصف	٢٥٤
سورة الجمعة	٢٥٥
سورة المنافقون	٢٥٩
سورة النغب	٢٦٠
سورة الملاق	٢٦٣
سورة التبريم	٢٧١
سورة الملك	٢٧٥
سورة ن والقلم	٢٧٥
سورة سأل سائل	٢٧٦

- ٢٧٧ سورة نوح عليه السلام  
 ٢٧٨ سورة الجن  
 ٢٨١ سورة المزمل  
 ٢٨٧ سورة المدثر  
 ٢٨٩ سورة القيامة  
 ٢٩٢ سورة الانسان  
 ٢٩٣ سورة المرسلات  
 ٢٩٥ سورة النبأ  
 ٢٩٥ سورة ابن أم مكتوم  
 ٢٩٦ سورة التطفيف  
 ٢٩٧ سورة الانشقاق  
 ٢٩٨ سورة البروج  
 ٢٩٩ سورة السماء والطارق  
 ٣٠٠ سورة الأعلى  
 ٣٠٢ سورة الغاشية  
 ٣٠٢ سورة الفجر  
 ٣٢١ سورة اذا زلزلت  
 ٣٢٢ سورة المعاديات  
 ٣٢٢ سورة التكاثر  
 ٣٢٤ سورة العصر  
 ٣٢٤ سورة الفيل  
 ٣٢٤ سورة لابلان قریش  
 ٣٢٥ سورة الماعون  
 ٣٢٦ سورة الكوثر  
 ٣٢٢ سورة النصر  
 ٣٢٩ سورة ما كان من أبي طيب  
 ٣٣٠ سورة الاخلاص  
 ٣٣٠ سورة الفلق \* والناس



CHM 1961

**DUE DATE**

--	--	--	--